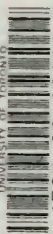
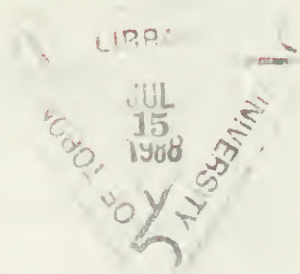


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00106903 8





٤٦٥	باب الديلم	٤٦٥	ذكر المناظر التي كانت للفقهاء الفاطميين
٤٦٥	باب تربة الزعفران	٤٦٥	ومواضع تزيينهم وما كان لهم فيها من امور
٤٦٥	باب الزهومة	٤٦٥	جيلة
٤٦٥	ذكر المنصر	٤٦٥	منظرة الجامع الازهر
٤٦٥	ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٦٥	ذكر ابالي الوقود
٤٦٧	ذكر نسبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار	٤٦٧	منظرة النواوة
٤٦٩	باب رسم وما يتعلق بذلك	٤٦٩	منظرة الغزالة
٤٧٠	ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الحجرية	٤٧٠	دار الذهب
٤٧٠	ذكر المناخ السعيد	٤٧٠	منظرة السكره
٤٧٠	ذكر اصطبل الدارمة	٤٧٠	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج
٤٧٩	ذكر دار النرب وما يتعلق بها	٤٧٩	منظرة الدوكة
٤٨٠	دار العلم الجديدة	٤٨٠	منظرة المقس
٤٨٠	موسم اول العام	٤٨٠	منظرة البعل
٤٨١	ذكر ما كان يضرب في خيس العدم من	٤٨١	منظرة التاج
٤٨١	خواريب الذهب	٤٨١	منظرة الخمس وجوه
٤٨١	ذكر دار الوكالة الاسرية	٤٨١	منظرة باب الفتوح
٤٨٢	ذكر مصلى العيد	٤٨٢	منظرة الصنعة
٤٨٣	ذكر هبة صلاة العيد وما يتعلق بها	٤٨٣	دار الملك
٤٨٤	ذكر القصر الصغير الغربي	٤٨٤	منازل العز
٤٨٥	المدان	٤٨٥	الهودج
٤٨٦	البستان الكافوري	٤٨٦	قصر القرافة
٤٨٦	القاعة	٤٨٦	المنظرة ببركة الحبش
٤٨٧	ابواب القصر الغربي	٤٨٧	البساتين
٤٨٧	باب السبايا	٤٨٧	قبة الهواء
٤٨٧	باب التبانين	٤٨٧	بحر أبي المحبا
٤٨٨	باب الزمرد	٤٨٨	قصر الورد بالخالقانية
٤٨٩	ذكر دار العلم	٤٨٩	بركة الحب
٤٩٠	ذكر دار الاضافه	٤٩٠	المشهي
٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية	٤٦١	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٦٢	ذكر مطبخ القصر	٤٦٢	يتخذونها اعياد او مواسم تتسج بها الحزال
٤٦٢	درب السلسلة	٤٦٢	الرعية وتكثر معهم
٤٦٢	ذكر الدار المأمونية	٤٦٢	موسم رأس السنة
٤٦٢	المأمون البطاحي	٤٦٢	موسم اول العام
٤٦٣	حبس المعونة	٤٦٣	يوم عاشوراء
٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار	٤٦٣	عيد النصر
٤٦٤	اصطبل الجيزة	٤٦٤	الموالي الستة
٤٦٤	دار الدياج	٤٦٤	لبالي الوقود الاربع
٤٦٤	الاهراء السلطانية	٤٦٤	موسم شهر رمضان

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المناظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرّد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن الخلق		بطرف من مآثرهم وما صارت اليه أحوالها
٤٠٥	السقفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايران الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرائف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرس والامتنعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخميم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا فكتين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار وافتكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار القطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الرمح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٥	باب الزمرّد	٤٠٤	قاعة النضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخميم

٢٣٧	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط	٢٣٧	اهناس
٢٣٧	مصر	٢٣٧	ذكر مدينة الهنسا
٢٣٨	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين	٢٣٨	ذكر مدينة الاشمونين
٢٣٩	بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٩	ذكر مدينة اخميم
٢٤٠	ذكر القطائع ودولة بن طولون	٢٤٠	ذكر مدينة العقاب
٢٤١	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب	٢٤١	ذكر مدينة الفيوم
٢٤٧	القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد	٢٤٧	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
٢٤٧	القائد جوهر	٢٤٧	السلام
٢٤٧	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة	٢٤٧	ذكر ما قيل في الفيوم وخليجانها وضياعها
٢٤٩	العمارة	٢٤٩	ذكر فتح الفيوم ومباغ خراجها وما فيها
٢٤٩	ذكر الآثار الواردة في خراب مصر	٢٤٩	من المرافق
٢٥٠	ذكر خراب الفسطاط	٢٥٠	مدينة البحريرة
٢٥٠	ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة
٢٥٠	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها	٢٥٠	ذكر ما قيل في مدة امام الدنيا ما ضياعها وبقاياها
٢٥٨	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	٢٥٨	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ
٢٦١	ذكر المنشأة	٢٦١	القطب
٢٦٢	ذكر ابواب مدينة مصر	٢٦٢	ذكر تاريخ القطب
٢٦٢	ذكر القاهرة القاهرة المعز لدين الله	٢٦٢	ذكر قباطياوس الذي يعرف تاريخ القطب به
٢٦٢	ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء	٢٦٢	ذكر اسابيع الايام
٢٦٤	القاهرة	٢٦٤	ذكر اعياد القطب من انصارى بديار مصر
٢٦٤	ذكر الخلفاء الفاطميين	٢٦٤	ذكر ما يوافق ايام الشهر والقبضية من
٢٦٤	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها	٢٦٤	الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك
٢٦٤	ذكر حد القاهرة	٢٦٤	على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا
٢٦٤	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة	٢٦٤	علمه في امورهم
٢٦٤	الفاطمية	٢٦٤	ذكر نحويل السنة الخراجية القطبية الى
٢٦٤	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء	٢٦٤	السنة الهلالية العربية
٢٦٤	الدولة الايوبية عليها	٢٦٤	ذكر فسطاط مصر
٢٦٥	ذكر طرف ما قيل في القاهرة ومنزهاها	٢٦٤	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل
٢٦٥	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها	٢٦٤	الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٢٦٥	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي	٢٦٤	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٢٦٥	علمه الآن	٢٦٤	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٢٦٥	ذكر سور القاهرة	٢٦٤	ذكر ما قيل في مصر هل فتح بصلح او عنوة
٢٦٥	ذكر ابواب القاهرة	٢٦٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله
٢٦٥	باب زويلة	٢٦٥	عنهم
٢٦٥	باب النصر	٢٦٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٢٦٥	باب القنطرة	٢٦٥	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط
٢٦٥	باب القنطرة	٢٦٥	ذكر امراء الفسطاط من حين فتح مصر
٢٦٥	باب الشعيرة	٢٦٥	الى أن بنى العسكر

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٢٠٣	١٥١	ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣		ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانما
٢٠٣	١٥٣	رجلان
٢٠٤	١٥٤	ذكر من ولى الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤		ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٥	١٥٨	من العجائب
٢٠٥	١٥٩	ذكر عود السوارى
٢٠٥	١٦٢	ذكر طرف مما قيل فى الاسكندرية
٢٠٥	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥		ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	١٦٧	وانتفاض الروم
٢٠٨	١٦٩	ذكر بحيرة الاسكندرية
٢٠٨	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	١٧٢	ذكر جل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	١٧٥	ذكر مدينة اترب
٢٠٩	١٧٦	ذكر مدينة تنيس
٢٠٩	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	١٨٢	رمل الغرابى
٢١١	١٨٣	ذكر مدينة بليس
٢١٢	١٨٤	ذكر بلد الورداء
٢١٣	١٨٦	ذكر مدينة ابلة
٢١٣	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	١٨٨	بقية خبر مدينة مدين
٢٢٦	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	١٨٩	ذكر ارض الحفار
٢٢٨	١٨٩	ذكر صعيد مصر
٢٢٨	١٩٠	ذكر الجنادل ولع من اخبار ارض النوبة
٢٣١		ذكر شعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	١٩١	علمه الامم
٢٣٢	١٩٤	ذكر البجة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	١٩٩	ذكر حائط العجوز
٢٣٥	١٩٩	ذكر البقط
٢٣٦	٢٠٢	ذكر صحراء عذاب
٢٣٧	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	٢٠٣	ذكر البلسا
		ذكر كرمهود
		ذكر ارجنوس
		ذكر ابوطر
		ذكر ملبوى
		ذكر مدينة انصنا
		ذكر القاس
		ذكر دروط بلهاسة
		ذكر سكر
		ذكر مدينة الخصب
		ذكر مدينة الناسك
		ذكر الجيزة
		ذكر عين يوسف عليه السلام
		ذكر قرية ترسا
		ذكر مدينة ادونة
		ذكر وسيم
		ذكر مدينة عقبة
		ذكر حلوان
		عبد العزيز بن مروان
		ذكر مدينة العرش
		ذكر مدينة القرم
		ذكر مدينة القلزم
		التمه
		ذكر مدينة دمياط
		ذكر شطا
		ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشق
		ذكر مدينة حطين
		ذكر مدينة الرقة
		ذكر عين شمس
		المنصورة
		العباسة
		ذكر مدينة فقط بصعيد مصر
		ذكر مدينة دندرة
		ذكر الواحات الداخلة
		ذكر مدينة سنترية
		ذكر الواحات الخارجة
		ذكر مدينة قوص
		ذكر مدينة اسنا
		ذكر مدينة ادفو

صفحة	المجلد	صفحة
٧٢	المجلد الناصرى	٢
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وكررها	٤
	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر	٥
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته	
٧٥	ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول	١٤
	ذكر ما عده المساون عند فتح مصر في الخراج	١٥
٧٦	وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط	١٦
	ذكر انتفاض القبط وما كان من الاحداث	١٧
٧٩	في ذلك	١٨
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث	
	ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما فتى الاسلام	٣٠
	في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من	
٨١	ذلك الى الروك الاخير الناصرى	٤٠
٨٧	ذكر الروك الاخير الناصرى	٤٢
٩١	ذكر الديوان	٤٢
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيش	٥٠
٩٥	ذكر الطوائف والاعناعات	٥١
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال	
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥
١٠٠	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٥٧
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١
١١١	ذكر الاهرام	٦١
١٢٢	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٦٥
١٢٣	ذكر الجبال	
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨
١٢٥	جبل بشكر	٧٠
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠
١٢٩	ذكر مدينة أسوس وبجانبها وملوكها	٧١
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١
	خطبة الكتاب	
	ذكر الرؤس الثمانية	
	فصل اول من رتب خطط مصر وآثارها الخ	
	ذكر طرف من هيئة الافلاك	
	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها	
	ذكر محال مصر من الارض وموضعها من	
	الاقسام السبعة	
	ذكر حدود مصر وجبهاتها	
	ذكر بحر القلزم	
	ذكر البحر الرومى	
	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اقاليمها	
	ذكر طرف من فضائل مصر	
	ذكر المجانب التي كانت بمصر من الظلمات	
	والبراني ونحو ذلك	
	ذكر الدقائق والكنوز التي يسهبها اهل مصر	
	المطالب	
	ذكر هلاك أموال اهل مصر	
	ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وأمزجهم	
	ذكر منى من فضائل النيل	
	ذكر مخزج النيل وانبعائه	
	فصل في الرد على من اعتقد أن النيل من سيل	
	يفيض	
	ذكر ما ليس النيل وزادته	
	ذكر البحر الذي كان يعب عليه في النيل	
	ذكر ما قبل في ماء النيل من مدح وذم	
	ذكر عجائب النيل	
	ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل	
	سنة	
	ذكر عبد الشهيد	
	ذكر الخيلجانات التي شقت من النيل	
	خليج سخا	
	خليج سردوس	
	خليج الاسكندرية	
	خليج الفيوم والمنهى	
	خليج القاهرة	
	بحر ابى النجبا	

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فقدان	(وفي بعض النسخ:)	٧٩	٢٩	فقدان	و يقال ان احمد	٧٩	٢٩
والباقي	ابن مدبر اعتبر بما يصلح			٠٩	للزراعة بأرض مصر		
	فوجده أربعة وعشرين				ألف ألف والباقي		
	التشريف الجواني			٢٧	٧٥		
التشريف	له الامر	٥	٧٧				
الحراني	تنويعي	٢٦	٧٩				
له الامر							
تنويعي							

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب

بيان الخطأ والصواب في الجزء الأول من هذا الكتاب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر
به رامة	به وامقه	٢	١٧	وأولاد الأفرق	ووالد الأفرقة	١٩	٢٧
قد دثر بعده	قد دثر بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشجب	يشجب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البراء الى بؤينة	البراء الى بؤينة	٢٠	٨
فالما يجرى	لعل صوابه بقلب			تجميع	تجميع	٢٠	٨
من قاب سال	سال لانه من مخلع	٨	١٤	في الناس يجتروا	في الناس يجتروا	٢٠	١٤
والفرع المتقدم	والفرغ المتقدم	٩	٠٥	ويل بن حير	وائل بن حير	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرغ المؤخر			سالكين	السالكين	٢٠	٢٤
كالخ	كالخ	٩	١٥ و ١٣	فلم يجبه أحد	فلم يجبه ولا أحد	٢٠	٣٨ و ٣٧
ريقرطاس	ديقرطاس	٩	١٨	ابن لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٠٥
تدبير	تدوير	٩	٢١	اسماء للبلد	اسماء للبلد	٢١	٣٦
ضررقوتها غير	ضررقوتها عن			وهو مذكر	وهو مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنية	١٠	١١	أدخلوا مصران	أدخلوا مصران	٢١	٣٨
تقع من سلوك	تقع من سلوكها	١١	٣٩	شاء الله آمين	شاء الله آمين		
الجبال	الجبال			في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس ليس أحد	٢٢	٠٧
صارت السنة	صارت السنة	١٢	١٦	ثم ربنا الله	ثم ربنا الله	٢٢	١٥
يحسب بين	يحسب بين	١٢	١٨	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام	٢٢	٢١
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خلقته	من خلقته		
يلاد اليت	يلاد اليت	١٣	٢١	صلعه	صلعه	٢٢	٢٤
والصصة	والصصة	١٣	٢٤	أكل	أكل	٢٢	٢٧
ومن السياة	ومن السياة	١٣	٢٧	ابو بصرة	ابو بصرة	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقسام السبعة	١٤	٢٥	فأغاث الله	فأغاث الله	٢٢	٣٥
نشر يفا	نشر يفا	١٤	٣٣	بال ذبيان	بال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	ويأخذ منكم من	ويأخذ منكم من		
منشرف	له (منشرف)	١٥	٣٥	حب كما يتار مصر	حب كما يتار مصر		
بلا العين	بلا العين	١٦	٣٦	أن من	أن من		
التعير من بلاد	التعير من بلاد			الفساد	الفساد	٢٤	٠٤
كران	مكران	١٦	٣٧	الجند العربي	الجند العربي	٢٤	٢٤
التحيه	البحه	١٧	٠٧	فأذار أيتهم رجلان	فأذار أيتهم رجلان	٢٤	٣٦
نهر يردع هوان	يردع نهر هوان	١٧	١٠	والطرمة	والطرمة	٢٦	٠١
البر الروى	الجبر الروى	١٨	٠٩	الحافرى	الحافرى	٢٦	٠٢
معدونية	مقدونية	١٨	٣٥	بكل سحر	بكل سحر	٢٧	٢٨
ابنته قلمون	ابنته قلمون	١٩	١١	مدر الكعبة	مدر الكعبة	٢٨	٣٩
عامر	عابر	١٩	١٦				

ذكروا أحد عشر كاهنهم وأولاد العاضد لصلبه اثنا عشر بنات العاضد خمسة أخوته أربع جهات
 العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالإيوان خمسة
 وخمسون رجلا منهم الأمير أبو الطاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا
 ذكورا ثمان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون
 بنت أربع وستون أخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جملة
 الآخر ذمة ثمان وثمانين ونسمائه كانت عدة من دار الخضر بحارة

برجوان والقصر الغربي والإيوان من أولاد العاضد وأهاليه ومن معهم
 مضاف إليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار الخضر أحرار وعاملين
 مائة وست وستون نفسا القصر الغربي أحرار مائة وأربعون
 نفسا الإيوان تسعة وسبعمائة رجل بالغون وأما منازل
 العز فاستراها الملك الخضر في الدين عمر بن شاهنشاه بن
 نجم الدين أيوب بن شاذي في نصف شعبان سنة ست
 وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء
 الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقف
 على المدرسة المذكورة والله تعالى
 اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثاني الحارث

حدثني الأمير عضد الدين مرهف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أعاق على ثمانية عشر ألف سعة
عشرة آلاف شريف وشربة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة وولدات وربة . وقال ابن عبد الظاهر عن
القصر لما أخذه ملاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سعة ليس فهم غل الا الخليفة وأهل وأولاده
ولما أخرجوا منه أسكنوا في دار الخضر وقبض أيضا صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد ركان ولي العهد
وسبغ بالحامد لله واعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتح وأبوه أبو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حميدة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الطاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعماس فلم يزلوا في
الاعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان إلى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من
دار الوزراء بالقاهرة إلى قلعة الجبل فقتل معه ولد العاضد وأخوته وأولادهم واعتاقهم بالقلعة وبها مات
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية وملك الأتراك إلى أن نزل على الملك الظاهر ركان الدين
يبين السند قدره . فلما كان في سنة ستين وستائة أشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين إسماعيل بن العاضد
وعمد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتح بن العاضد وبنو عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع
المواقع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالربة تظاهر وأوطان بخط الخوخ
السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر الباقى . بالنظر المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شفيح
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابها قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط الشهد الحسني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بالؤلؤة وجميع قصر الزمرز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا مشوية بسبب ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما هو خلافا في ذلك من مسابقة تارك وتعالى
أومدقن لأبائهم وورث ذلك الأشهاد ثلاث عشر ربيع الأول سنة ستين وستائة وأثبت على قاضي القضاة
الساحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتفرع المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمن بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم وأقلوا إلى بحسابها
من بجلة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة
وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين طافرا وأولادها وتفتت شيئا فشيئا وبني في أماكنها
ما يأتي ذكره أن شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والربة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر يبرس في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة
السدرة هذه قد صارت هي وقاعة النسيم أصل المدرسة الظاهرة الركينة البيروسية السند قد اريد وقال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب بعثي من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر رجب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخرون من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأخذ فيه فقتل حديدته ونقل إلى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر
لمائة ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن أبي حزة بن حميدة بن أبي الحسن أخى
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره إلى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلا على جدرانها القشع والهدم وأنه يجاورها صلبان فيها جماعة من المفسدين وربما
نزل إلى الطرقات للنساء المعتقلات والمتسلق منه إذا قويت نفسه على التسبب لم تكن عقلته في القصر المذكور
مانعة من التسبب قال وعد من بقى من هذه الذرية بدار الخضر والقصر الغربي والايوان ما شان واثنان
وخمسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واثنا مائة وأربعة وخمسون فصله الفقيهون بدار الخضر أحد وثلاثون

والارض تبت في يوم القدير كما * يمتاز ما بين قصر بكم من الاسل
والخيل تعرض في وثن وفي شبة * مثل العرائس في حلي وفي حل
ولاحلت قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكثاف والعجل
وما خصصتم بآهل ملككم * حتى عظمته به الاقصى من المال
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراف بتبني الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبوامع من احسانكم ثم * ان تصد في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم واضحت بكم محمولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجاة من عذاب الله غير ولى
ولاسق الماء من حر ومن ظهأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضدين على
انتهى وهداى والذخيرة لى * اذا ارتنت بما قدمت من على
تالله لم اوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم كالواابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بجهد الله بالخل
باب النجاة هم ذنبنا و آخره * وجههم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل القيت ان ربنا الانوارى في المحل
أئمة خلقه وانور انورهم * من محض خالص نور الله لم يفل
والله ما زلت عن حبى لهم أبدا * ما خرقه لى في مدة الاجسل
وبسبب هذه القصيدة قتل عبارة رحمة الله وتمحله الذنوب انتهى ما ذكره رحمة الله تعالى

• ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية •

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة احتاط الطوائى قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشرين في ابوان بالقصر واحتقر عليهم وفتر بين الرجال والنساء اثلا
تناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
الخرائن والدواوين وغيره من الاموال والثفان وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعينى فاستمر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين وأثنى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها الامراء وضرب الألواح على ما كان للظفراء
وأشاعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها واباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أبناء نجم الدين أيوب بن شادى في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دورهم كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث
عشر بربيع الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخرائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوة فاخرة من موشع ومرصع وعقد ثمنه وذاخر ثمنه وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذاخرجة
انظر وكان الكاشف بها الذين قراقوش وبيان وأخلت أمكنة من القصر الغربى يمكن بها الامير موسى
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغزو مثلت المناظر المصونة عن الناظر والمتزهات التى لم يحظر ان يراها
في الخاطر فسبحان مظهر العجايب ومحمدنا ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يبي به ملك الاكسرة ولا تصوره
الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله المالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق
في الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف البغدادى وروى وجدت بخط المهذب أبي طالب بن محمد بن علي بن الخيمي

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعزأودين الله بأن توفد الماشعل والنارفي الليل فكان وقد اكبر واحضر
الرهبان والقديس بالصلبان والتبران فقصوا ما نالوا طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفتزق على سائر أهل الدولة التبرج والتنازع والليون المراكبي وأطنان الذهب والملك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

• (خيس العهد) • ويسميه أهل مصر من العاتية خيس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام
ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة القاطمية في خيس العدس ضرب ختمائة دينار ذهبا عشرة آلاف
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

• (أيام الركوبات) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثا إلى منزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وماكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم يانه في موضعه من هذا الكتاب

• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عروبن العاص
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما استشف عليه شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر • ولله در الفقيه عمارة البني فقد زعم من بيته أهل القصر جلا بما ذكر وهي
القصبدة التي قال ابن سعد فيها لم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

وميت با دهر ككف الجبد بالشل • وجده بعد حسن الحلى بالطل
سعت في منجج الراى العنور فان • قدرت من عنرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانك لا • يفل ما بين قرع السن والخل
هدمت قاعدة المعروف عن عمل • سعت مهلا أما تمني على مهل
لهنى وليف بنى الآمال فاطمة • هلى نجيعتها فى اكرم الاول
قدمت مصر فأولتنى خلافةها • من المكارم ما أرى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • ككها أنها جاءت ولم أمل
وكت من وزراء الدست حين • رأس الحصان ياديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة • وخله حرست من عارض الخلل
باعاذنى فى هوى أبناء فاطمة • لآ الملامة ان قصرت فى عذلى
بأنه دراحة القصرين وابك معى • عليهما لا على صفين والجل
وقل لاهلينا والله ما التحمت • فيكم جراحى ولا قرى بمنسدمل
ما ذاعى كانت الافرنج فاعلة • فى نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان فى الامر شئ غير قسمة • ملكة و بين حكم السبي والنقل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية • من الوقود وكانت قبلة القبيل
فلت عنها بوجهى خوف متقد • من الاعدادى ووجه الولد يمل
أسلت من أنى دمعى غداة خلت • رحابكم وغدت محجورة السبل
أبكى على مآثرات من مكارمكم • حال الزمان عليها وهى لم تحسل
دار الضيافة كانت أنس وادكم • واليوم أوحش من رسم ومن طلل
ونطرة الصوم اذا ضمت مكارمكم • تشكون الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس فى الفصلين قد درست • ورث منها جديد عندهم وبلى
وموسم كان فى يوم الخليل لكم • يأتى تحملاكم فيه على الجمل
وأول العام والعيدين كم لكم • فهن من وبل جود ليس بالوشل

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحى المتكر في الدور أبواب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحب فيه هذا العام التراجع بالبيض والتصافع بالانطباع وانقطع الناس عن التصرف ومن نافره في الطريق رش بعباءة خضراء وخرقه * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه ايضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن جبر الاصفهاني كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رزاه الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فقامت اليه الشياطين بالهف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مشاقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتبين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويستمون بذلك والله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكي وأحكيه
فنازه كاهيب النار في كبدي * وماؤه كنوا الى دمعي فيه

وقال آخر

نوروز الناس ونوروز * ولكن بدموعي
وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بهت الشوق ليلالي الحنى * فنورزت صبيحا بالدموع على الحد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قط مصر في التاسع والعشرين من كهك ومارس لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجمامات المملوءة من الخلاوات القهارية والمنازل التي فيها السمك وقربابات الجلاب وطياغير الزلاية والبورى فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) * ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة * قال المسعودى في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يتام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مشواؤف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشواطى لا يتناكفرون كل ما يكرههم اظهروه من الماسكول والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأعمالها سرور ولا تغلق فيها الدروب وينطس أكثرهم في النيل ويرعون أن ذلك أمان من المرض وثمرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشمعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت اميرة الرئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأودت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجري الرسيم من اناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند البحر

الزقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم
 • (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تنفرد على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك
 • (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوء من البر منها الركوب لتطبيق القماس ومبيت القزاة بجامع القماس وتشریف ابن أبي الرزاد بالخلع وغيره ركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماسك والتحف وقد تم تفصيل ذلك

• ذكر النوروز •

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقف فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وجوانج النوروز • قال ابن زلوق في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المزلدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا قيلة وخرجوا الى الفاشرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والخلي في الاسواق ثم أمر المزلندان بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم لخب وواخذ قوم فطيفهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة أنها أراد ألا حراً أحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الا فضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الافضل لا يجري مجرا ويجري الخليفة وحل اليه من الثياب الفاشرة برسم النوروز للبهائم ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة وصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتابع من المذاهب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالمواسم على اختلافها بقصاها واسماء أربابها وأصناف النوروز البطنج والرمات وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص القمصى وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعذولة من لحم الدجاج ولحم الضأن وطعم البقر من كل لون بكلفة مع خبز بر مارق قال وأحضر كتاب الدفاتر الامانات بما جرت الامادة به من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عذبة كثيرة من شقق ديتي مذهبات وحريبات ومعاير وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريري ومشفع وفوط ديتي حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والرمات والبسر والقر والفرجل والغناب والهرايس على اختلافها فيشميل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشتركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوق الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجدة ذات لسنة أربع وثمانين وخمسة مائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوب وثوب أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالصة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقب ضلالتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا الكاثر بالجلل الكبار ويكتب منشائر ويندب عترته من كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسر ومن الهبات وينبع المتوترون والفاشقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهدهم الخليفة فيأبديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرب الخمر والمزشر باظهار بينهم وفي الطرقات وتبراش الناس بالماء والماء وانهر بالماء مزوجا بالاذنار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من برشه وبفسد ثيابه وبسحق بجرمته فاما فدى نفسه واما فضع ولم يجر

بذوقه فأخذ القوم في إكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

• (ومنها الختم في آخر رمضان) • وكان يعمل في التاسع والعشرين منه • قال ابن المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضعاف ما هو مستقر لأميرين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور يحكمهم ليلة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الأمطة على العادة وحضر أخوته وعمته وجميع الجلساء وحضر القرون والمؤذنون وسواهم على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور لبلجي وموكبات ثلوة ما ملقوفة في عراضى ديني • وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح القرون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة ونظر يائمه وقف به بذلك من خطب فأجمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعذوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن شرع عليهم من الروشن دنائير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطن على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عادتهم وملأوا إكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بمخلخله على الخطيب وغيره ودرهم فترقى على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين

• ذكر مذاهبهم في أول الشهر •

اعلم أن القوم كانوا شبعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرافض وللشعة في أثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكمه أبو اليجان محمد بن أحمد البروقى في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة فنجحت ناجحة لأجل أخذهم بالأوبل إلى اليهود والنصارى فآذاهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهرهم ويعرفون منها أصبايحهم والمسلون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القهر من النور وجددهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الرجيحيات فرجعوا إلى اصحاب علم الهيئة فأفوازيجهم مفتحة معرفة أوائل ما يراهم من يوم العرب بصنوف الحسابات فكانوا أنهم معمولو رؤية الأهللة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه مر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة وأمعن على سنة القمر التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوما وخمسة وسدس يوم وأن سنة أشهر من السنة تامة وستة أشهر نافسة وأن كل ناقص منها فهو ناتم فلما قصدوا استخراج الصور والفطر بها خرجت قبل الواجب يوم في أغلب الأحوال فأقولوا عليه السلام صوموا الرؤية وأفطروا الرؤية وقالوا معنى صوموا الرؤية أى صوموا اليوم الذى يرى في عشية كأيال تنبؤ الاستقبال فيقدم التنبؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين يوما أبدا

قوله وفي سنين الخ هكذا هذه العبارة موجودة في جميع النسخ التي يدي ولا يخفى ما فيها من الكاكة والسقمة فليحذر مراجع أصلا ٨٨ معصم

• (قائلة الحاج) • قال في كتاب الذخائر والتحفان المنفق على الموسم كان في كل سنة نسا فر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتيا في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد والاصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الجاهات والصدقات واجرة الجاهل ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم النافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وفاق النفقة كانت في أيام الوزير البازورى قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

• (موسم عيد الفطر) • وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة ونفقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة صلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

• (عيد الخرج) • فيه نفقة الرسوم من الذهب والفضة ونفقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة صلاة العيد وفيه نفقة الاضاحى كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب

• (عيد القدير) • فيه تزويج الاباى وفيه الكسوة ونفقة الهبات لكبار الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وأوصيائها والاستاذين المحكيين والمميزين وفيه الخمر أيضا ونفقة الخاير على أرباب الرسوم وعق

اذابلق وتناهى ونحن نأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة على الهمة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي صنعها اليك تزين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعتقد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتتهى فيه الى القاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى . (الوالي السنة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب ونفضة وخشكناش وحلواء كما مر ذلك

• (اليالي الوفود الاربع) • كانت من أبيع الليالي وأحسنها بمشتر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البرّ وتعلم فيها مزية أهل الجوامع والمناهد فانظره في موضعه تجده . (موسم شهر رمضان) • وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البرّ منها اكشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النطق كان القضاء بمصر اذ ابني لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوماء على المناهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع القصر ثم بجوامع القاهرة ثم بالمناهد ثم بالفراقة ثم بجامع مصر ثم بمسجد الرأس لنظر حصر ذلك وتنايله وعمازته وإزالة شغفه وكان اكثر الناس ممن يلوذ باب الحكم والشهود والطفيلون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضى لحضور السماط • (إبطال المسكرات) • قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختّم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر اعال الدولة فكتب به الى جميع ولاه الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشرائها سراً أو جهراً اقتدر عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

• (ومنها غرة رمضان) • وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أبواب الرتب والخدم الكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطة صرة من ذهب قيم ذلك أكثر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

• (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) • قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتمت ركوب اول شهر رمضان وهو يقرم مقام الزوية عند المتشعبين فيجري أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعروض والركوب والترتيب والوصف والطريق السلوك كما وصفناه في أول العام لا يحتلّ بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بما طرب مختلفة يذكر فيها ركوب الخليفة

• (ومنها سباط شهر رمضان) • وقد تقدم ذكر السباط في قاعة المذهب من القصر • (مصور الخليفة) • قال ابن المأمون وقد ذكرنا سبطه رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرن تحت بتون عشر اوطارون بحيث يشاهد من الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وخير المداواة وقدّمت الخداة للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للارتص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انتم به عليهم وعلى الفرائض وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملاوا أكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والقهمة الكبيرة الخاصة بمولوه أو واسطه بالهمة المعروفة وحضر المجلس واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القبة فيقرى الفرائشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لأولاده وأهل لآل ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت السحور الصبيانة بمولوه فأتوا منها الجماعة القاية وقام الخليفة وجلس بالبازنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبثين وطب ومخض وعدة انواع عصارات وانطولات وسورين ناعم وجريش جميع ذلك بقلوب وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب بمولوه سفوف وحضر المجلس وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والدوال بما ينعم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

ابن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن اراش بن جزيلة
ابن ظم فهم أحد بطون ظم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخى ظم
* (المنتهى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المنتهى

• ذكر الأيام التي كانت الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادا ومواسم تستمع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم •

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهم السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليه أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعزة رمضان وسماط رمضان وليلة
المنى وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد القدير وكسوة النساء وكسوة الصيف وموسم
فتح الحجج ويوم النوروز ويوم الفطاس ويوم الميلاذ وتخييس العدس وأيام الركوبات
• (موسم رأس السنة) • وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول الحزرم في كل عام لأنها أول ليل إلى السنة
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عذة كثيرة من الخراف المقوم
والكنسير من الرأس المقوم وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين من العوالى والادوان أرباب
السيوف والأقلام مع جفان نابن والخبز وأنواع الحلوى فيهم ذلك ماثر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحكين إلى أرباب الضوء وهم المشاعلة وينقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر
• (موسم أول العام) • وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه المنخفم وهيئته العظيمة
كما تقدم ويفرق فيه دنائير الفضة التي مزكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر
لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والأقلام بتقرير مرتب خرقان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلين وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجل وصفه ويتسبطون بمأصل الهم
من دنائير الفضة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

• (يوم عاشوراء) • كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسى سماط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره وكان يصل إلى الناس منه نبي كثير فلما زالت الدولة اتخذ
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون
الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويتكحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي ساهم الحاجب
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آتاف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايعامه أنه بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتدال بفعل الساق فقط • وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر محطاب الشريف شهاب الدين ناظر الأهرار وكتب بها إليه ليلة عاشوراء
عندما آخره ما كان من جاريه في الأهرار

قل للشهاب الدين ذي الفضل الندى • والسيد بن السيد بن السيد
أقسم بالفرد العلى الصمد • ان لم يبادر لتجاوز وعدي
لاحضرت للهنا • في غد • مكمل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يرى به الاشراف من التشيع وأنه اذا جاء بهيمة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دهر

• (عيد النصر) • وهو السادس عشر من الحزرم على الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من
محبه ويفعل فيه ما يفعل في الأعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه أبو القاسم علي
ابن الصيرفي إلى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الأعياد وأسهلها وأعلىها وأدناها على تقصير الواصف

والتمس المنول بين يديه على الخليفة فاستقل ما جابه في ذلك الوقت مما ساقى فافقه الخليفة من الراحة والترفه وحل بينه وبين مقصوده فقال بغاعة من حوائج الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر بأحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا ولانا ان تزكت اعداءك يعني الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الاثم قد تبض عليهم ما واعتضه ما هذا والعهد قريب غير بعد أمنت العذرة فأجابته الا وهو على الراجح من الخليل فلم تخش ساعة الا وهو بالتصريف فغنى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما ونافا وحراسة في أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار من المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل وبدعوا اليه بقية الناس وأحضروا الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزنة البند وقيل هو المأمون وجعاعة في تلك الليلة وصلبوا ظاهر القاهرة

• (بركة الحب) • هي بظاير القاهرة من بحرها وتسبب العامة في زمانها هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لقول الحاجب بها عندهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها بدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي أرض جب عمرة وعميرة هذا هو ابن نجيب من جزر التيجي من بني القرناء نسبت هذه الأرض اليه فقبل لها أرض جب عمرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أن يقيم معذين الظاهر من الحاكم في كل سنة أن يركب على التجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زمة جميلة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حل معه انجر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشد مزة الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقبلي في يوم عرفة

فم فأنجر الراح يوم التمسر بالماء • ولانضض ضضى الاباءه ———
 وادرك حجيج النداء قبل نفرهم • الى متى قصههم مع كل هيفاء
 ويح على مكة الرواح مبتكرا • فظف بها حول ركن العود والذام

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا النجرت في سنة مات حداد الملاحى ونساق حتى أتاه بعين شمير في كبكة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذ الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الغنم بالتمن الثمن وعاد الماء النيل بعد عذوبته كالفيلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محضوفين بجور عين وقال ابن مسير فلما كان في جادى الآخر من سنة أربع وخمسين وأربعه أنه خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فأتقن أن بعض الاثرالك جرد مسقا في مكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاثرالك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فان ذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاثرالك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بن القري يقين قتال شديد على كورهم ثم يك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أُم المستنصر تعين العبيد وتهدم بالادوال والاسلحة فأتقن في بعض الايام أن بعض الاثرالك ظفر بشئ مما تبعث به أُم المستنصر الى العبيد فأعمل بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك وأغلطوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالفلأه والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر بركة الحب قال المسبحي ولانتي عشرة خلعت من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاير القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج روي فيه ألف نوب بصفرة فضة ونصبت له فائزة مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لانه الامير ابى على منعه ومضرب آخر وعرضت الصاكر وكان عدها مائة عكري وأقبل أسارى الروم وعدهم مائة من وخسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حينما نزل العساكر نسي بين يديه من ضخوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب مسترها للنفاء والمولود من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصد ويقبضهم الايام وفعل ذلك المولود من بعده واعتنى به الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها احوالها وميدانها كسيان في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة

النجيوش ضحى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فالك البطائحي - وجميع اخوته والعساكر تخاذبه في البر -
وجعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمرابك
تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه - سنتين وفي كل سنة تبين الفائدة
فيه ونضاغف من ارتفاع البلاد ما يحرق الغرامة عليه * ولما عرض على الأفضل جلة ما أنفق فيه استعظمه
وقال غمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فقبح اسمه ودعى بالجر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الابا بى المنجا
ثم جرى بين أبي المنجا وبين أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذى انفق خطوط أدت الى اعتقال أبي المنجا
عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تتلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فالك يتلطف بجاله الى
تضاعف من عبرة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر - وهذا ابو المنجا هو جد بنى صغير
الحكام اليوم والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان مفردة مضاعفه تحيل
في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها ابو المنجا اليه وودى - وبعمته الى السوق ليده ما افتات فيامة
اهل القر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما جئت على هذا فقال طلب الخلاص باقتل فاذب وأطلق
سبيله وقيل انه كان في محبسه حنة عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحنة وقد شرب منه ودخلت
بجراها فصارت في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولم اولى انما مون البطائحي -
وزارة الامر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الامر معه في رغبة فتح هذا الخليج وأن يكون له
يوم كداج القاهرة فتدب الامر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكتبه وأمره بأن يبنى على مكان
السد منظره تسعة تكون من مجرى السد وسرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما
مشهود الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على
ما كان قال القاضي القاضى في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوم ف بن أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر
كسره عن عبد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لفصول النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز
عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطوائى بكسره وبدت في
هذا اليوم من مخال القبوط ما يوجب سهو الافعال من المجاهر ذبا للمكرات والاعلان بالقوا حشر وقد افترط
هذا الامر واشترك فيه الامر والمأمور ولم ينسلج شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام
وبدا عقاب الله في الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فان المراكب كان ركب فيها في رمضان الرجال
والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأبدى الرجال تنال منها ما تنال في الخلوات والظبول والعبدان مر تغفات
الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن الخمر الماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا قربت
المراكب بعضها من بعض وبجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فتدب حاجبه في بعض
الليالى ففرق منهم من وجدته في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكراته وجد في بعض المعادى خرا
فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونال الله العفو
والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعازر * وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بحر
أبي المنجا وباشر العزيز بكسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا
الحديث يسمى عند أهل مصر البجة الكبرى وقد تلاثى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبي المنجا وقل
الاحتفال به لشغل الناس بهم الممعة

• (قصر الورد بالخاقانية) • وكان من ايام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من
قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية
وكان بهاتدة ويرات يزرع فيها الورد فيسرى اليه الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة
عظيمة • قال ابن الطور عن الخليفة الامر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من
وردفسار اليه يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هذا الخراج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء
الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حرب

كل منهم عرف لطيف مذهب فلما دخل الآخرة وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رصف سورة شحورم فذهب سرون
ديش راوان يدخل كل شاعر وأخذ صوته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عتة شعرا.

• (البساتين) • وكان الخلفاء عتة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما
من عند زقاق الكمل خارج باب الفتوح والآخرة عتة من خارج باب القنطرة إلى الغرب وكان لهما
شأن عظيم ومن شدة غرام الأفاضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل على لهو وراجل سور القنطرة وعلى
فيه بجرا كبيرا وقبة عشاري تحمل ثمانية أرباب وبنى في وسط البحر منظره محجولة على أربع عواميد من أحسن
الرخام وحدها شجرة النارجيل فكان نارنجها لا يقطع حتى يساقط وراطل على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا
من نحاس مخروط زينة فظفار وكان يلا في عتة أيام وجلب إليه من الطيور المسوعة شيا كثيرا واستخدم
للحمام الذي كان به عتة مطيرين وعربا أبراج عتة للحمام والطيور المسوعة وسرح فيه كثير من الطاووس وكان
البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل من أربعة أبواب من الأربع
جهات على كل منها عتة من الارمن وجميع الدهاليز مؤطرة بالحصر العبداني وعلى أبوابها أسلاسل كثيرة من
حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه • قال ابن عبد الغاثر واتفقت جماعة على أن الذي
يشتمل عليه مبيعه ما في السنة من زهر وغرنيف وثلاثون ألف دينار وانما لا تقوم بمقتضاها على حكم اليقين
لأنه وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحسن إلى آخر الأيام المصرية سنة أربع وعشرين وخمسة مائة
ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن
الذي دار سور البستانين من سنط جيز وأئل من أول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدهما
البحري والغربي جميعا إلى آخر زقاق الكمل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ومائتا شجرة وبنى
قبلها جميعا لم يحصن وإن السنط نقص حتى لحق بالجزيرة العظمى وأن معظم قرطه يسقط إلى الطريق فأخذ
الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعلما سباح وفيها نخل منقوش في
ألواح عليها رسم الخالص لا يجنى الا بحضور الماشرف وكان فيما لم يجن تقاضى بكل بقية بغير سكر وأقام هذان
البستانان بيد الوردية الجيوشية مع البلاد التي أهم مدة أيام الوزير المأمون لم تخرج عنهم وتكشف ذلك في أيام
الخليفة الحافظ فكان فهم مائة مائة رأس من البقر وثمانون جلا وقوم ما عليهم من الأئل والجزيرة فكانت قيمته
مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط
فأدى عليه فتشفع إليه وقومت بسببه من ديار فرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والا فلا ويجرى
في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبح ابتكاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والانتقاض ولم يبق الا الجيز
والسنط والأئل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من بجله الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش
بدر الجمالي حبس عتة بلاد وغيرهما منها في البر الشرقي بناحية بيت الإمبرية والمنية وفي البر الغربي بناحية
سقط ونها ووسم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين
باجرة كبيرة وصار يزرع في الشرقي منه الصكك ومنه ما تلغ قطيعته ثلاثة ذنانير ونصف وربعان كل ذنان
فينا ولون فيه رجا جزيل لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابها ولم يبق من ذرته سوى امرأته كبيرة فأنقذ
الصفهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدوان الساطاني يتصرف فيه ويحصل منه أموال بيت المال
وتلاشت البساتين وبنى في أماكنها ما بنى ذكره ان شاء الله تعالى وبنى العزيز بالله بستانا بناحية سردوس

• (قبة الهواء) • وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستنرف بهج بدع فعباين
الساج والنخس وجوه يحيط به عتة بساتين لكل بستان منها اسم وهذه القبة فرض معدة في الشتاء والصيف
ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

• (بحر أبي النجاة) • وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي النجاة قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى
الشرقية الا من السردوس ومن الصالحين ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها ينسرق في أكثر السفن وكان أبو
المنجا اليهودي مشارف الاعمال المذكورة فتضرع المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في أبنائه
اليهم فابتدأ بحفر خليج أبي النجاة في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة مائة وركب الأفاضل بن أمير

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردتها عليه فقبل له حصاة في حدث أن خبرك البدوية في جميع المطالب فزلت جنتك إلى قطعة بحجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أمها أو كان هذا المكين متولى فضاء الاسكندرية ينظرها في أيام الأسمر وبلغ من علوهمة وعظم مروته أن سلطان الملوك حذرة أخطا الوزير المؤمن البطاحي الماخذة الأسمر ولاية نهر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الأعمال البحرية ووصل إلى النهر ووصفه الطيب دهن شمع بحضرة القاضي المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالاضى إلى داره لاحتضار دهن شمع لما كان أكثر من مسافة الطريق الآن أحضر حقاً محتوماً فآلفه فوجد فيه مندبل اللطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بعل بيت دهن بكافور وبيت دهن بعنر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فقدم ما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضر من من علوهمة فقدم ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة إليه ولانظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذا اعتادوا كران قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فأنظر رجلاً الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في انا قيمة خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة فماذا تكون ثباته وحلى نسانه وفرض داره وغير ذلك من التجمعات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة ومناصبه أعيان الدولة وان عظم أحواهم إلى أمر الخلافة وأهمهم إلى الأمير حقيق وما زال الخليفة الأسمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد الهودج ولكنه لم يكن لعدة من الترابية في فرن عند رأس البحر من ناحية الروضة فوشوا عليه وأخذوه بالجراحة حتى ذلك وحل في العشارى إلى اللؤلؤة فمات بها وقبل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وبجل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

• (قصر القرافة) • وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة فقريدهم العزيز بالله بن العزيز في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريه وبت البر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من التره من أحسن الآثار في آتات بنيانه وصحة أركانه وله منظره مليحة كبيرة بمحطة على قبة وماذا تجوز المارة من تحته وبقيت المسافرين في أيام القبض هناك وركب الراكب إليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الخلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جدد الخليفة الأسمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والجماع بالالوية موضوعه بين يديهم والشيوخ الكثيرة تهر وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التي عليها كل نوع للذبولون شمس من الاطعمة والحلوى أصنافاً مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرة منه ووزقت على العادة خرافاً وأهل الشيخ ابراهيم المعروف بالافارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزين قال الخليفة الأسمر بأحكام الله من طاق بالمنظره الشيخ ابراهيم قال ابيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيبه في الحال هاهي على رأيي بأمر المؤمنين فاستحسن الأسمر ذلك وأعجبه موقده فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية فقرقت على الحاضرين وعلى قراء القرافة وثر عايم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فخطا طعها الحاضرون وتعاها المغربون الارض التي هناك اياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

• (المنظره ببركة الحبش) • وكانت لهم منظره تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الحوافي في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأسمر بأحكام الله بنى على المنظره التي يقال لها بركة الحبش منظره من خشب مدهوة فيها طافات تشرف على خضرة بركة الحبش وصورة في الشعراء كل شاعر وباده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدرود الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

بنها السيدة نغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا ينجسها شيء
عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يدولونها وكانت معدة لزوجهم وكان يجوارها حجام وإسمها باب
وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة القوية منسوبة للهالك المنقرض في الدين عمرو بن شاهنشاه بن نعيم الدين
أبوب بن شادي

* (الهودج) * وكان من منتهزهاهم العظيمة البناء العجيبة البدعة التي بناه في جزيرة القسطنطينية التي تعرف
اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الآمر بأحكام الله لجو بنه البدوي التي غلب عليه حبها بجوار
البيستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال منتهزا للفتاة من بعده قال ابن سعيد
في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تداءى كثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عجمها
وما علق بذلك من ذكر الآمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال والفلبلة واللبلة
وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الآمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون
بالبوادي فبلغه أن جارية بالعبيد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيارى بداء الاعراب
وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حيها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فاملاها صبره
ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يطلبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأجبت
أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنتفض نفه تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المنهورة في جزيرة القسطنطينية
المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بآبن عم لها ربيت معه بعرف
بآبن مياح فكثرت اليه من قصر الآمر

يا ابن مياح البك المشكي * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ما منت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لأرى الاخيينا عمكا
كم تنينا كغصان اللوا * حيث لا تخفى علينا دركا
فأجابها

بنت عبي والتي غديتها * بالهوى حتى علا واحنيكا
يجت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا نفع منا المشكي
مالك الامر البسه اشكي * مالك وهو الذي قدم ملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخيرا تطول وكان من عرب طي في قصر الآمر طراد بن مهلول
النسبي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفي * مقال طراد ونم المصقال
قطعت اللقن عن ألفة * بهاء الخي بين الرجال
كذا كان آتاء أول الأكرمون * سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقال
العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الخي بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكي الدولة أبو طالب أحد بن
عبد المجيد بن اجد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال البراءة والكثرة فيه أمداح كثيرة مدحه
ظافر الحداد وأمية بن أبي العلت وغيرهما وكان له بستان يفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة
ويحدها فيه الماء فينبى كالبركة من كبره وكان يجدي في نفسه برؤيته زيادة على أهل التمتع والمباهلة في عصره فوشى
به البدوية محبوبة الأعراف قالت الخليفة الأمر في حل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجده
بدا من حله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من
أخذ الجرن فأخذ يخدم البدو وقرن يلوذ بها أنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت
البدوية هذا الرجل أفلحنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قط امرنا فقلنا عليه عند الخليفة ولانما قيل له هذا القول عنها
قال مالي حاجة بعد الدعاء لله يحفظ مكانها وطول حياتها في عز غيرة الفسقية التي تلت من داري التي بيننا

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال الله أن المجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديساج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة يوزنه وعدده وشرابه حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمن والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعدده مرة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فأن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على الشعراء وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعره من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعد الى الطرف ويحتم عليه فلما استعمل رجب من سنة الثماني عشرة وخمسة ووجدت في مجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المنظر أخوه للهناء وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد ولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طباختهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوء مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفتها مصر والرباطات بالقرافة وفقرائها * وقال ابن الطويرق ذو كر كوكب الخليفة في أول العام وحضور القزة وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاديث الايام إلى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحده هذه الايام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزائن السلاح خاصة دون ماسواها وكذلك إلى مصر ويركب الوزير صحبه من وراءه على اخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج أفا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد إلى درب الصفاء ويقال له الشارع الأعظم إلى دار الانماط إلى الجامع العتيق فإذا وصل إلى الباب وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة يجابه فيها محراب مفروشة بحصره على علمه ساجدة وفي يده المححف المنسوب حمله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فإذا أوازاه وقف في موضعه وناوله المححف من يده فينسله منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة الصلات ثلاثين ديناراً وهي رسمه حتى اجتاز به في صالها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيب ما منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فيزنها والوزير معه ومن يخرج من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره قناتيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الطعنة الخاص من كل نوع شهيت وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورانحة المسك فأنحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تغلق القوارة التي هي الشدة فيجعل إلى الوزير منها جزءاً وافر وان صحبه والامراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضاً كثيراً ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويحتمل إلى العود إلى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والموتة والمندبل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذو ثابته مرحة من جانيه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا منظر ولا يتيمه فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضاً كما يجري في الرواح وينطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاة القاهرة حتى يدخل القصر فمكة وذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مذهب بن زكريا بن أبي ملجى معاني دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضرباً

نخلته قد غار ما وطئت بها * بملها فأضحت عند ذلك لها غرباً

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا التقبل الارض كما جرت العادة من اظهار الجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تنضاف بقلة الفرج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها وبنوة نصرون بوقوفها ويحتمون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العاصي المنصورة والاساطيل المنظرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثة اواصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسم اوراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان ومنادى بالمال وأفرغت الأكياس على الساط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فمن تقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضره مقدم الاساطيل الثانية لأن الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها بحجة العسكر وأفق في عشرين من الامراء للتوجه بحجته فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فتم من تولى خزانة الخدم وسير معه من حاصل الخزانة رسم ضعفاء العسكر ومن لا بقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزانة السلاح وأفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر في كتاب العربان وأحضر مقدموا الخراسان بانخفاً وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا قطع وكتب الكتب الى المستخدمين بالغزو الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي رسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاش أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراتب الحلي النقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغير وسات اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بحجة العسكر وركب الخليفة الامر بأحكام الله الى باب القنوج ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحث بجمع الخليفة هذا الامر متدكم ومقدم العساكر كلها وما عده بانجزته وما تفره امضته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزانة الكسوة لحسام الملك الكتب بما شتمه الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدمه وفتحت طابقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه واتخذت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جهة مناظر الخلفاء منظرية بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العنابرات فيركبها ويسير للقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاة وكان بهذه الصناعة ديوان العمارات أنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودلهزها مادة بصا طيب مفروشة بالحصر العبداني بسطاً وتأزيراً وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستاناً كان يعرف ببستان ابن بكسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غط الجرف على بسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرآكب الاساطيل ما ينشأ الابال صناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون انشاء الشواني وغيرهما من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها واحده باق الى الآن عليها وقد صدق أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورهبها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائن والتلديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمت العنابرات بين أيديهما ثم عديا في احداها الى القياس وقال ابن الطوير الخدمية في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمارات وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشارياً وبلغا عشرين ديماساً

في جانب الخليج الغربي بحري أرض اللبالة في كوم الرش مقابل قمار لاو وقد خربت المنطرة
وبقي منها آثار أدركتها بعض بها الكنان تدل على عظيمها وحلاقتها في حال عمارتها وكانت منطرة البعل من
أجل منظرها وتم كان لهم بها أوقات عمدة المبرات جليلة الخيرات • قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
فكان ركوب الوزير من داره بالرحبة وتوجه الى القصر فركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترعة في مثل
الروضة والمستنهي ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخلة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة
منهن قرش معلوم مستقر فيها من الايام لافضلية للصف والثناء وتفرق الرسوم وبلم لقدى الركاب
العين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً ووجدون رباباً ولثاى مقدم الركاب العين مائة كاغدة في كل كاغدة
ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهماً ولثاى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلعل باب يخرج
منه من البلد ديناراً لكل باب يدخل منه ديناراً ولكل جامع يجتاز عليه ديناراً مالا جامع مصر فان رسمه خمسة
دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه ربابي ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والذقراء والمسكين من الرجال
والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يجعب
الخليفة بيده خريطة ديباج فيها خمسة دنانير لماعاء يؤمر به فاذا حمل في احدى المناظر المذكورة فترق
من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرابعية مائة وستة وخمسون ديناراً للعواشي والاستاذين
وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمخمين وغيرهم ومن الخراف النواخذة رؤساءها
طبقان حارة مكلمة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يجوز من التهور من الموائل الخاص والحلاوات
وطبق واحد برسم مائة الوزير وبقية ذلك بأسماء اربابه ورأساً بقبر برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على
المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته
بجضوره اجل اليه من يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
الدقمة الذي الركب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما نفقة الصداقات
فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال كلها على الرسم المستقر من الانعام
ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج نسبي خريطة الموكب
فيما ألف دنانير معدة ان يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

• (منطرة التاج) • هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزهها التزهة بهاها الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها الشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أنزكوم توجد تحته الحجارة الكبار
وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية السراج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعد هذا الخمس وجوه التي هي باقية
• (منطرة الخمس وجوه) • كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها يومها آثارنا جليلة على بترعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل
الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزى البهي الهيئة والعبادة نقول التاج والسبع وجوه الى الآن
وموضها الى وقتنا هذا من أعظم منظر تراج القاهرة وبنت هناك في أيام النيل عند ما يمتلئ تلك الأراضي البشينة
تقتن رؤيته وبهيج النفوس نضارته وزينته فاذا انضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكتاناً بقصر
الوصف عن تعدد احسنه وأدركت حول الخمس وجوه غرو سامن نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الممودة الطاهرى جدد عمارة
منطرة فوق الخمس وجوه ابتداء بشاءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
وتمت غامته

• (منطرة باب الفتوح) • وكان للخلفاء القضاة منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما يخرج عن باب
الفتوح براسا في باب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة
سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دشق وآق سنقر صاحب حلب بكتب

بخط الدكة فغربت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالماض كانت بستانا وكان الخليفة إذا ركب من كسر الخليج من السكرة يظن أنه يسير في البر الغربي ومضارب الناس والاهراء وخيهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فدخل اليه بفردده وبقي منه القرم الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم نسيبها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الا في ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرها تبقى عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقيس يعني انه مات بها

* (منظرة المقيس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظرة بجوار جامع المقيس الذي تسميه العامة اليوم جامع المقيس وكانت هذه المنظرة بجري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالماض وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهيزه لاسطول الى غزو الفرنج فحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد وال سلاح ويلعبون بها في النيل حيث لا أن الخليج الناصري تجاه الجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة حيث على غزو الفرنج وسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقيس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى تقدم الاسطول الثاني وخلع عليه واتحدرت الاساطيل مشعونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبلع الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جمع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتجهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقيس وكان هنالك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءت القوادى المراكب من مصر الى هنالك للحرركات في البحر بين يديه وهي مرساة بأسلحتها ولبسها وفيها المتحشقات تلعب فتتحدر وتقطع بالخيادف كما يفعل في اقواء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المتقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المتقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً واتحدرا الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها ييلاد العدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الضغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول صيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة مائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقيس وجلس بالمنظرة للقائم وأطافوا الامرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعت الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فضع منهم ألف رجل فأنضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم الوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والاقارب بقبضتين فيستخذمونهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى وبني عليه بقوة وأوقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمتن في حكم السيف يمكن يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بحال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة أخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فورصا صاحب الحجاب أولو فكسب بطشة حصل فيها اسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقيس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقيس جامع المقيس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هـ دم هذا البرج وجعل مكانه جنيحة شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

* (منظرة البلع) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان التي يعرف بالبلع أنشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبلع وضاربت أرضه مزرعة

المرزق فتشد الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بمسطرة ودخل
فانثى القضاة والشهود الخليفة الذي البضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على
رؤس الفتراشين محبة صاحب المائدة وعشتمائة شدة في الطيافير الواسعة وعلماها القوارات الحمر ورفوفها
الطرشات ولها روا عظيم وسلك فاشقو وضع في خيمة واسعة متعوية لذلك ويجعل لوزيرها مستقره
بعادة جارية بمن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك
اكراما واقتادا ويجعل الى فاضى القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تمايل توقير المشرع ويجعل
الى كل امير في خيمته شدة طعام وصينية تمايل ويوصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان
يؤذن بانظهم فيصلون ويقيمون الى العذر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لا تتقلد ركوب الخليفة فركب
لابا غير البدنة بل بهيته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والنيقة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي
من الخليج شافا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد عزيمته
للقوم احسن الايام وبعضى الوزير الى داره محمد وما على العادة • وقال في كتاب المخائر والتحف ان المستعمل
من القضاة العشارى المعروف بالمتقدم وقاربه وكسوة وحله في سنة ست وثلاثين واربع مائة في وزارة على
ابن اجد الجرجارى مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة
درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى ابو سعيد سهل التسترى الوساطة سنة ست وثلاثين
واربع مائة استعمل لأم المستصر عشار يعرف بالقضى وحلى رواق فضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف
درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة ولطلاء بعضه ألفان واربع مائة دينار سوى كسوة له بال جليل والمنقى على
سنة وثلاثين عشار يارسم الزه البحرية لا كاجها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصفرات وغير
ذلك اربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النبل ان يكتب الى العمال فيما كتب من
انشاء تاج الرئاسة أبى التاسم على بن محبوب بن سليمان الصيرفى • انما بعد فان ألقى ما وجبت به التهنئة
الشري وغدت المسار متشرة تتوالى وتقرى وكان من الطائف التي غرت المنة الغلغلى والنعمة الجنية
الكبرى ما استدعى الشكر لوجدها العالم وخافقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك
الموهبة بوفاء النبل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه الهبة تؤدى الى خصب البلاد
ومعاريها وشمول المصالح وغزارتها وتقضى بضاعف المنافع وانغريتها وتكثر الارزاق والاقتوات
ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتتهى البركة بها الى كل دان ونا وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة
فليك وانشرها في كل من يتدبر علما وحجهم على مواصلة التكرار هذه اللطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا
واعلم به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما مضاعف به الابتاح والجدل وانفتح فيه الرياء واتسع
الامل ما عظم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى ان لا يفارقه وذلك
ما من الله به من وفاء النبل المبارك الذى يجي به لكل أرض موات وتكسى بعد اقتصر اراحلة النبات
ويكون سبيل التوافر الاقوات فانه وفي المتدار الذى يحتاج اليه فلتذع هذه المنفعة القاصي والداني تستعمل
الكفاية منهم ضروب الباشرو والتهاى ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده اللازم
شكره وفضله الذى لا يمل بشره ولا بأسم ذكره ومنه الذى استبشر به الانام ونضاعف فيه الانعام ومثل
الله الحيا به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاخيلط به نبات الارض بما ياكل الناس
والانعام أحر النبل المبارك الذى يعم التجود والتهاى وتلقع به الجلالت وترتع فيها بظهور البهاى وقد توجه
الى هذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وابداه الى رسمه مكمل واذا عه هذه
النعمة على الكفاية لتساهلوا الغتباط بها وبالفوائى التكررة سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها
فاعلم ذلك واعلم به ان شاء الله تعالى

• (منظره المذكور) • وكان من جله مناظر الخلفاء الفاطميين منظره نعرف بالذكاة له ابستان عظيم بجوار القصر
فيما يشه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

في الدرجة أمام وجه الدابة بقدر أوصبة المساحة فيعلم عليهم ويرجعون إلى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيطان أحدهما ديباج وأخره الأخرى ديبق أبيض بصفارى فصة لكل واحدة فتمت الخليفة جئته إلى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تنقسه على الغداة للخدمة فيجده راجداً على باب الخيمة فيمشي بين يديه إلى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحتكون والأمراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجباري به عادة فيجلس عليه ورجلاه تحت الأرض ويقف أو باب الرتب صافين من ناحية سرير الملك إلى ناحية الخيمة والقراء يقرؤون القرآن سبعة زمانية فإذا ختموا قرأهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمهم بتقديم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواجب يقدم الواحد بخطوة في الإنشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنت أقصده منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الزاية البيضاء

فصفت موارده لنا فكانه * كف الامام تعرفها الاعطاء

فاتقد الساس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا أي شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله به هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنتد

ما زال هذا السديطر تحه * اذن الخليفة بالتوال المرسل

حتى اذار الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول

فجى كأن قد ديف فيه غير * يعلمه كافر بطبيب المنذل

فاتقدرا عليه ايضا فوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الاقلنا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنتد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثني عشر سنانه فانه علمها بحضوره بديها

ان اجتماع الخلق في ذا المشهد * للتلل أم لك ابن بنت محمد

أم لاجتماعكم معاني موطن * وافتخافيه لاصدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذى * حاز الفضيلة منك في المولد

شكروا لكل منك لو فاته * بالسعي لكن ميلهم للارجد

ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كن لم يقصد

هذا بنى ويعود بنقص نارة * وتستأنت النقص ان لم يردد

وقواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تنبدي

فالآن قد ضاقت مسالك سعبه * بالسب فهو به بحال قيد

فاذا أردت صلاحه فافتح * المرى جنايا محضبا وترى ندى

وأمر بفصد العرق منه فاشكا * جسم فصيح الجسم ان لم يفصد

واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخالد

فأمر له على الفور بخمسين دراخلة عليه زبد في جاريه ثم يقوم الخليفة عز السرير كما الوزير بين يديه حتى يطلع على المنظر العروفة بالسكر وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيأ أيضا الوزير مكان مجلس فيه ويحيط بالسدحامي البسائين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها ما فتتح احدى طافات المنظرة وبطل منها الخليفة على خليج وطاقة تقاربها يطلع منها استاذ الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البسائين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرن فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف وبشالها السماوات وكأنها خدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخصاص البكار وهي ستة الذهبي المذكور والفنسي والاجر والاصفر واللازوردى والصلى وكان أنشاء نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحول الى اللؤلؤة للدرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما السور الذي المنة وبروسها وفي أعناقها الاهلة وتلا من

الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة لا يحتاج اليها غير من يربى
الزاد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في السبيل الى باب المناجى واورده فبعد خدمة
معباة هناك فمؤمر بلدها ويخرج من باب العبد شافاهم بين القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك
من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العبدون المتكئين فيشرف
في الخلعة بالطلسان المتقور ويندب له من التغييرات وان يريده خمس تغييرات مركبات بالخليج ويتجمل أمامه
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس في كل كيس خيلانة درهم فاهارة في
اكفهم ويحجته أقاربه ويتوعمه وأصدقاؤه ويندب له الطبيب والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين
الرجالة فيخرج من باب العدد ويركب احدى التغييرات وهي أميها وشرف أمامه يجملين من الثقارات التي
قدمنا ذكرها بمعنى في ركوب أول العام من زى الموكب تيسر مشافاة القاهرة والايواق تنسب أمامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فيقبله ويركب ويحس كذا بهل كل من يتخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا
وقلم ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبيد الله الى دار الانباط جازرا على
الجامع الى ساطى البحر فيعدى الى المناس يجعله واكياس وهذه الاكياس معدة لأرباب الرسوم عليه في خلعه
وانفسه ولبنى عه يتقرب من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان
وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل
الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالذهب ومنها ما هو ملبس
بالصندل ثم شكل التنفاع والترح اللطيف والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج
الخيمة التي يقال لها القاوول لان قماشها من أعلى عمود حائقات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه
صفرة فتحة سبع رابطة ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اقل العه ودشقة
دائرة ثم اوسع منها وتو الى ذلك الى احدى عشرة شقة قصيرة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب
في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منتظرة يقال لها الكرة يرسم جلوس
الخليفة للفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب أرباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خاما
كثيرة وتمايزون فيما على قدر همةهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أورا به أخرجه على كل من المستخدمين في المواضع المنتد بهم ذكرها
في ركوب أول العام آلات الموكب على عادته وزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بوقا هاركانا وأرباب الايواق الخماس مشادة من الطبول الكبار الى مكان خشها فضة عشرة
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد ناضعت هم الاجناد في ذلك
اليوم فارسها واوراجها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والايولة والدواة وغير ذلك من الاستاذين
المتكئين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالتوبة في كل سنة
فيستقدمون الى المنتظرة في مكان لهم محبة اسماء اذ ينخدمهم وحفظهم ويكون قد نفد عود الخيمة الكبرى
المشار اليها ما يدباج ابيض وأحمر وأصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مستند اليه سرير الملك وبغنى
بقرقوب وعرا ينسبه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة
وهو كله ذهب وحرير حر قوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غيره هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شافا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياس الا انه لا يدخل طارق مصر من الخشابين بل خارجها
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشارى الخماس
حبل طويل قوى وموضوع آخر في الطريق وفيه قوم يقال لهم التجارية واحد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده رمح وكفنه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر عسكها وهو يتقلب في الهواء بظناظره حتى يصل
الى الارض ويكون قاضى النضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذا الجهة فاذا ازارهم الخليفة
وكانوا قد كبروا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضى ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالكهود

بمال جليل وأتفق على العشاريات التي يرسم التره البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع
آلاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفرات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
ابن الطوير اذا أذن الله سبحانه ونعماني بزيادة النيل المباركة طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القناع
في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما وافقه من أيام الشهر والعري - فعلم ذلك من مطالعته
وأخرجت الى ديوان المكاتب فزالت في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم ثورخ يومه
من الشهر العربي وما وافقه من ايام النهر القبطي - لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك بالعلم به أحد
قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه اصبع أو اصبعان
وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحصل الى المقاس في تلك الليلة من المطامير عشرة قناطير من الخبز المعبد
وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجمامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالميت في تلك الليلة بالمقاس
فيحضر اليه قراء الحضرة والمصدرون بالحوامع بالقاهرة ومصريون يبحرون بمجرى مجرى فيستعملون ذلك وقد دون
الشمع علمهم من العشاء الآخرة وهم يكونون برفق وبطربون بكنان التطريب فيجتمعون الخيمة الشريفة
ويكون هذا الاجتماع في جامع القياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفا النيل عندهم
قد عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الدار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة
موقعه ويمنه بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فاذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
ابن أبي الرزاد اليه بالوفاء ركب الى المقاس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب
الخليفة بزي أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
المهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاحا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الزكن من دستان عباس
المعروف اليوم بسف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاغنام بين الركنين الى
الساحا بمصر الى الطريق السلوك على طرف الحدابين الشرقى على دار الفضل الى باب الصاغة بجوار هارله
دهليز ماذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني - بسطا وتأزرا فيثقفها الوزير تابعه فيخرج منها منعظا على
الصناعة الاخرى وكانت يرسم المكس الى السيفيين ثم على منازل العزالي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك
فيدخل من الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعدله ويكون
قد جعل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري - الخاص وهو بيت من عايج وأبنوس عرض كل
جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دونه أربعة وعشرون ذراعا وعليه
قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفاق الفضة والذهب فينسله رئيس العشاريات الخاص
ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
يخرج منه للركوب الى المقاس فاذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها الى العشاري - وأخذ
اليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشاري - فيدخل البيت المذهب
وحده ومعه من الاستاذين المختين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشاري - خواص الخليفة خاصة
ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري - من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا
في رواق من باب البيت الذي هو بمرأين من الجانبين قاعة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة
وعليها من جانبها ستور معموله برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشاري - من حرت عانده بالاجتماع الدفع
من باب القنطرة طالب المقاس العالي على الدرج التي بهلوا النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي
الخليفة الى الفسقية فصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الأكلة
التي فيها الزعفران والمسلق فدق بها يده بالة وبقنا ولها صاحب بيت المال فينا ولها لابن أبي الرزاد فيلق نفسه
في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعهود وقرب من درج الفسقية فيعناق فيه برجليه ويده اليسرى ويحلقه
بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤون القرآن نوبة بنوبة فيخرج على فوره ركا في العشاري
المذكور وهو بالثياب اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو يندحر في العشاري - الى المقس
فينبهه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف فرقة ممتحنة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر

بالاسلطة العتيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعبث المائدة الخاص بالخدمة التي
 ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمون في الخدم الكبار ويجمع له حالان حضوره في أشرف مقام
 وجلسه في محل يحصل له به حرمة ودام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزير على يمينه بعد أن أذى
 كل منهم ما يجب من سلامه وتغليبه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدفت وابنه سالم
 ومن الاستاذين المحكين أبواب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو المألوف وفرت من جلوس الكل
 من أبواب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتغري في ذلك اليوم خاصة ما يتخص
 بالقاضي وشهوده والدعاي وابن خاله الذين يخصصون عن صوامع يتناهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
 سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحتمل اليوم من الموائد وغيرها بما هو باعناهم في الاثبات مذكور
 ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الأرض وانصرف بعد أن استعجب منها
 ما تنقضه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
 وحضره قدما الركاب وحاسبها كتاب الدفتر على ما هما برسم تفرقة الروم والصدقات في مسافة الطريق
 فيكمل لهما على ما يقي معه ما مثل ما كان أولا وما استحق العود عاد كل من المستخدمين إلى شغل من ترتيب
 الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفرت الصواني الخاص التي
 تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغريبة من كل صنف
 وقد جمعت ملاذ جميع الحوام والعدة منها بسيرة وليس ذلك كله صهر من هم المهملات التي تتنوع فيها بالقرائب
 بل للعب الشديد عليها ثم لصيق الزمان لأن كلامنا الامتدوحة أن يكون فيه زهرة وغمرة وطول المكث
 كذلك يتألف ما فيها وإذا اجتمعت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أئمة الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
 واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجهله لموضع ميزنه وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
 حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسر إلى الوزير بحمة مقدم خزائن الكسوة الخاص على يد المستخدمين
 عنده من الاستاذين من جلة تدارك الجمع التي توجه منها إلى زيه ما يؤمر به من يسعي اليه بدلة مكملة حريري
 ومنديلها يبيض بالشدّة الدانية غير العربية والمالبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
 أخيه في إحدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكر بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
 الباب الذي هو منها شاطئ الخليج وقدم له إحدى العشاريات الموكية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها
 يجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدعة له أن اتخذت العشاريات جميعها أقدامه ومراكب
 اللاعب بغير أحد من أبواب الهج والمستخدمون في البرين عنه من ينساره والمتفرجون لا يصد هم ويردهم
 ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيرة وعاد الوزير إلى الكسوة فلما شاهد الخليفة
 الدواب الخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب
 واستفتح القزاة وخرج من باب السكر ودخل من باب الخليفة القليل وشق قاعته على مرير ملكته وخص
 بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضي والدعاي ومن معه ما هو لهم بذلك ميزة عظيمة يحضون بها
 دون غيرهم وخرج منها إلى البستان العروف بنزار وسار في ميدانه وبعده من الجانبين سور معدود من شجر
 ناريج اصولها متفرقة وفروعها مجمعة وظلال الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقتها إلى هذا اليوم
 وقد خرجت بهجتا عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الإبداء وهو بهجتة وزيه
 وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعد أن تم من له رسم بانعامه وعاد الهج والموكب على ما كان عليه
 فلما وصل إلى السدة الذي على بركة الحش كسرين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان ما خرج من القصر
 في سنة إحدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقابره وكسوة رحله وهو مما استعمله
 الوزير أحمد بن علي الجبرائلي في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
 وسبع مائة درهم فضة ثقرة وان الماطق الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبع مائة
 دينار وعلى أبوسهل التتري لوالدة المستنصر عشاريا به رف بالقضى وحل روافقه فضة تقدر بها مائة ألف
 وثلاثون ألف درهم ولم ذلك اجرة الصناعة وطلاله بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

لكل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في المصنفات بالعدد المذهب الحربية والالات الماتعة المضيئة
 وليس ينهم طر يق السالك وقد زرع اهرامهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائطها وأدورها وجميع
 مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من السور والديابح والديقي على اختلاف اجناسها ثم أصناف السلاح
 وملاط النظار الفجاج والبطاح والرهاد والربا والمدقات والرسوم ثم أهل الحائنين من أرباب الجوامع
 والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أُنزل على انخيام المنصوبة
 فوقف بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركابه فاجتاز راسا بغيره وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله
 في ركابه بعد أن بالغ في الايماء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيرة الملوك بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بجحبهته في ركابه وآخرهم متولى حلسيته ورجله وصديان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نفوسه اكرامه وتمييزا واحتياطا وبركابه ووصل الى
 المضارب في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد تزينت بجاهة من حصيلها ويمكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدمام الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية القمر من
 يد الرقاص وشق به انخسام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي اعتله وحاط به المستخدمون حملة السلاح المتصب جميعه وسحبوا العيون عن النظر اليه
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بجحبهته وختم المشرّفون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب
 شعراء المجلس على طبعاتهم وعند انتصاف خدمه آخرهم عادت المستخدمين والرقاص مقدمه ما أمر به من
 الدواب فعلاه الخليفة والوزير عيكا الشكية بيده وانتظم موكبا عظيما والقرناء عوض الرجعية والجماعة في ركابه
 رجاله على حكم ما كانوا عليه أولا وخدمه من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمه
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والخواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرقة وثقاه أخذ بعظمة سلامة وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقته وتحت الطافات التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدم مشدودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه ونولته الفعلة في
 البساتين السلطانية بالفتح من الحائنين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والريح واللعب من
 الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها بقدم الكبير والجمع من مئة بالذهب
 والفضة والستور المرقومة ورؤسائهم وخداهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاساتذيين والاصحاب والخواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديالها وثوبها مذهبان وثوبان عسائي
 وسفلاطون وقيل الارض من تحت المنظره وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامى البساتين
 ومشارفها فخلع عليهم مابلتين حريري وثوبين سفلاطون وعسائي ثم متولى ديوان العياري كذل ثم مقدمي الرؤساء
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الانبئات المختلفة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد
 التي يمت بها جميع الجهات والخراف المشوية والجمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص
 من أجنح الخليفة والوزير الى الاصحاب والخواشي من أرباب السجوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين
 والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالوم من البعارة وأرباب
 اللعب وغيرهم وعيبت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من انخيام وأمر
 الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حشبة الباب وثوابه والمعرفة والحجاب
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقا من خيائهم وأجلس كل منهم على الصماط في موضعه على
 عادتهم وتلاههم العساكر على طبعاتهم ولم ينع حضورهم ما يبر لكل منهم من جميع ماذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فرفع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها
 وحضر متولى المائدة الآمرية بطالعة يستدعى ماجرت به العادة في هذا الموسم من الخوان والضأن
 والمقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرة والاعطاة وحضر متولى دار التعمية يستدعى ما يتناوبه الفرة
 والرهرة وخمسة المتعينين لتعبية السكره لأجل حلول الركاب بمواقفها وتعبية جميع مقاصدها التي برسم
 الاستاذين والاصحاب والخواص وهو مائة دينار فرفع باطلاقة وفي العاشر من الشهر المذكور بعثي شهر
 رجب وفي النبل سنة عشر ذراعاً فتوجه المأمون إلى صناعة العمائر بمصر ورمت العشاريات بين يديه
 وقد جذدت وزيت جميعها بالسور الديني المأونة والكواخ والالهة الذهب والفضة وشمل الانعام أرباب
 الرسوم على عاداتهم وعذ في إحدى العشاريات إلى المتباس وخابن العمود بماجرت به عاداتهم من الطب
 وفزت رسوم الاطلاق وانكفا إلى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخض الميت في المتباس بجميع الشهود
 والمصدرين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شععات
 وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيدنا مقرب بن وامام المتصدين وله ولجميعا من الدراهم التي
 تفرق أوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموس البشباب العظيم التي نزل الابرار
 والمنديل بالثبة العربية التي يتقدم بلباسها في الاعياد والمواهم خاصة لاعي الدوام وكانت تسمى عندهم
 شدة الوفا مصرمة بغال الباقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تخفق لها الاعلام وتجنب الكلام وباب
 ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير لا يتقبل الارض من بعيد من غير تدوين بين يديه من مقدسي
 خزائنه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأفخر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عود هاذب ونفرد بجمها
 الصقاله وعشي بن الصفي المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الهن ينحني في مواضعه لتقبل
 الارض إلى أن وصل إلى المجلس خلافته وصعد على الكرسي الغني بالديباج المنسوب برسم ركوبه وقد صفت
 الرقائض وأزمت الاصطبلات خيل الخلة بهد أن أزال الأغصنة الحاربر والتقى الديني الذهب عن
 السروج وبشت كما وصفها الله تعالى في كتابه فتقدم إليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب
 بين يديه ولما علا من تقدم إليه استفتح مقر الحاضرة وذلك جميع مقدسي الركاب ركابه والرقائض السليمة وزال
 حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والأقارب إلى محالهم واستدعى بالوزير بجميع نونه
 فواصل تقبل الارض إلى أن قبل ركابه وشرفه بتقبل يده بحكم خلوة هامن قضيب الملك في هذه المواهم ولما
 أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السفن من الأمير افتخار الدولة أحد الأمراء الاستاذين المعزين المتكبرين
 متولى خزنة الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عذته
 نشر بفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشده وسطه بالمنطقة الذهب تأذاب وتعظيم المامعه وسلم الرح والدفرة
 أن يتولى حمله ما بلوا الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير
 وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة إلى أول دهلز فلحقه جماعة صبيان ركابه
 العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة وصبيان وراء صبيان الراسل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة العينة
 لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بماناديل الشروب والمعلقة وبأوساطهم العراض الديني المقصورة وليس الجميع
 عبيد ابشرا ولا سودان بل مولودة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط ركابه بعد هدم هو على غير زعيم
 بل بالقنايز المقترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لجل السلاح الخاص الذي لا يكون إلا في موكبه
 خاصة على الاستمرار من الصواري والفرجيات والديابيس والاثوث والصمصام بالذوق الصيني والبنى
 بالكواخ والفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في سافة الداهالز لكل من هو مستخدم
 في الموكب ركوبه من محل حبيته إلى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام
 واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت الخلة فاجتمع إليها الزبيلة بالمد الغريبة وتظلل بها وسارت بسره والقرآن
 الكريم عن يمينه وبساره والجرية الصبيان المتشدون واجتمع الموكب بجماعته على ما ذكر أولاً والترتيب
 أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه متولى السروكل منهم على حكم المدارج التي وصلت له لاسبيل إلى الخروج
 عمارهم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسه وأرجلها

الرذاد منزله وخلق العمود وعاد الخليفة على فورده وركب العجرفى العشارى الذئبى والوزير حجته والرهبة
تخدم برأوىجرا والمساكر طول البرق قباته الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وساروا موكب والرهبة تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القنطرة وقصد باب العيد واعتد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وجله فى ركابه الى أن دخل من باب العبد الى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبى الرذاد بدلة مذهبة ونوب ديقى حريرى وطيلسان مقور وبياض مذهب وشدة
سفلاطون وشدة تحتانى وشدة خروشة ديقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدينى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لا ترى الاقدام لانها من جلته تجمل الخليفة وأطلق له برسم البيت من الجخور
والشروع والاغنام والحلاوات كبير * قال وهيت المقصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المسالفة فى تعليقه وفرشها وتعيينها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من هم
الجهات من أشكال الصور الادمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللاؤلأ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية مايت به القيلة
جميعها غير مجنون كقطعة الفيل وناباه فضة وعيناها جوهرة نان كبيرتان فى كل منهما اسماء ذهب مجرى سواده
وعليه سرير منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناها
ياقوتان حراوان وهو على فرسيه وشبه الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل باللاؤلأ وشبه الفاكهة
* قال ومن جلته ما وقع الاهتمام به فى هذا الموسم ما صار يستعمل فى الطراز وان لم يتقدم نظيره لولا اننى اتخذ
برسم تقطية الصوانى عدة من عرائى ديقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العرائى على الصوانى مفتوح كل
قوارة منقوشة دون اربعة أشبار سلك كل واحدة منقوشة عشرة دينار اورقم فى كل منقوشة ذهب عرائى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً وبستهمل أيضاً برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندرانى التى نشدت على الموائد التى تجمل من عند كل جهة قوارات ديقى مقصورة من كل لون محاومة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونماية ما بلغ ثمن كل واحدة من ثمن ستة عشر ديناراً
وسافروا الى البلاد فباع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وعشرين وخمسة
وحفظوا من شىء عن السوق فلم يحفظ اهلهم رأس مالهن قال وكان ما تقدم من الزبادى فى الطبايع من الصبغ
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذت الاوانى الذهب فى أواخر الايام الآمرية
والذى يعنى بين يدي الخليفة قوائمها عدة من الطبايع المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
فى المواسم مائدة بغير سباط للامرءاء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعباد وله
الجورم طاق منهاها ويفرد بالجلوس معه الخلاء المميزون والمستخدمون وعند كل تعيينها ويجوزها جلس
الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة مائة ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تختان
ضمنها بدلتان احدهما مند بالهاتون بهاطميم برسم المضى والاخرى جبعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهو لاء المعيزون لكل منهم تحت وشية
ما يخص المستخدمين وابن أبى الرذاد فى تحت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن
على ما يحسد برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يتخرج من حاصل الخزانة غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعة مائة قباء وخمسة مائة وشقان سفلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارية
من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والقوطة الحرير الاحمر وبرسم التوابية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندرانى والكلونات فوقه باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بطالعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق لاهو المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسة مائة

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن مرادقه وعود القاعة الكبيرة منها ارتفاعه نحو ذراعين وأما كل استعمال في المم لا فضل ونصب نأذى منه جماعة ومات رجلان نسي بالقنايل لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بعد ثور الهندسين وتغيب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون خبره ويرغبون في ضرب أحد الذين ينجوشين وان كانوا عظمين الا انهم لا يفضلون بجهنم الى مقابسته ولا موته ولا صنعته وأقام هذا الذوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة ولا غير وأربعة الداهيز وبعض السرايق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكبره لا بهجملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرجها بدلة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عرايا بدجاً لواحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه ثمانون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عرايا فتكون جلته مائة وخمسة دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبة قيمته ذلك عشرون ديناراً شقة دينقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة دينقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كتم مذهب السلف خمسة دنانير ومائة قصبة وأربع قصبات ذهباً عرايا قيمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كتم ثمان حريري خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر متقالاً ذهباً مصر يافتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً عرضي ثلث برسم تقطبة الخنك دينار واحد ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرجهامندبل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب برسمه اثنا عشر ديناراً شقة دينقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كتم خمسة دنانير منديل كتم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لقافة الخنك دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحال وسلفها إذا كانت حريري ثمانية وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما بين أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرجهامندبل سلفه سبعون ديناراً وخمسة وسبعون قصبة عراقية جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة دينقي وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون متقالاً ذهباً عرايا فتكون جلته ذلك ثمانين ديناراً نصف شقة دينقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة دينقي سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كتم سبعة دنانير واثنا عشر متقالاً ذهباً فتكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر متقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفضل برسم المالك الخاص صيدان الرأب والرماح خمسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم علان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لأحد من الأصحاب والخواص وغيرهم في هذا الموسم شيء يذكر بل لهم من الهبات الهين والرسوم انما راجع عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الراداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وسجل الى القياص برسم الميت وركوب الخليفة بجعله ومواكبته الى السكره ما فعله وبينه مما يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديني والديساج وتحويل الخليفة الى اللازولة بجاشيته وتحويل الماسون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الراداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً كتب الخليفة والوزير الى الصنعة بمصر * ثم العناريات بين ايديهم ثم عثماني احداهما الى القياص وصلياً ونزل الثقة صدقة بن أبي

بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة وبعض جيع مامعه وهو يذبح على شيء
مضى بيد فراسي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمه عظيمة ولا سيما اذا وافى استعداله غرضهم
فاذا انقضى عرض ذلك بالدرج الذي يحضره سلم مستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا
ولا يتخلع على أحد كذلك سواء غنم يتكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الاتصال نائب يدل عنه
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو أخاغان الرتبة عظيمة والمطابق له من الحامية في انهم سبعة
دينارا ولهذا النائب عشرة دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس
كلهم قيا محالول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها الآن على بكرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بيهادر الاعمر وفي منتهى عقد بجوار دار الاعمر
يعرف الآن بقبو الذهب من خطبة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الاسمر بأحكام
الله الى المألوفة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمدى الى دارى الفلك والذهب
التي على شاطئ الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحامية
ولم تكن تعرف الادبار الفلك والمبنى الافضل بن أمير الجيوش دار الامصحة لهما التي من حيز باب سعادة وما عدا
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منه ما يضيف اليه ما دار الياقوتة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزءا منها بيع في ايام السدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفا تحول
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى المألوفة وتحول
الاحل المأمون بالاجلاء أولا لده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة بالمألوفة يكون هو بدار الذهب
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يلم بالوزيرة من باب سعادة فسمي لهم ومن باب
الخوخة للمصامدة أرباب الشهور وصبيان الخاص وكان المقرزهم في كل يوم سماطين أحدهما ساعة
الفلك للمالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخرة على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتناب
ورأى انه يجلس معهم على السط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي قول الليل بمنزل ذلك ولكل
منهم رسم يجلس من بيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظر السكره) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظره تعرف بمنظره السكره في بن الخليج الغربي يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لهماستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد نثرت هذه المنظره وبشبهه أن
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السدة وكانت السكره من جنات
الدنيا المزخرقة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

• ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعني من سنة اثنين وستين وثمانمائة وهي السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام كسكر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بني وائل ومصر على سطح الجرف في موكب عظيم
وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحد بن نصر بسير معه ويعرفه بالواضع التي يجتاز عليها وتحت له
الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصعراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومصر على قبر كافور
وعلى قبر بعلبته بن أحمد بن طباطبا الحسني وعرفه ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لعا زار دين الله بن الحاكم
في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا
أمر باخراج الخيم وأن يضرب النوب الكبير الافضل المعروف بالقنوقل وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

إليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبلها على ما سجد كفى مكانه إن شاء الله تعالى اهـ ومات بسمرة أولوة من خلفاء الفاطميين الأحرار بحكام الله والحفاظ الذين الله والفاضل وجعلوا إلى النصير الكبير الشرق من السرايب ولما قدم فخم الدين أيوب بن شاذى من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العباسي لدين الله إلى لقائه بعجرا الهليلج بآخر الحسنية عند مسجد تبرأزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات سنة سبع وستين وخمسمائة واتفق أن حضر يوما عنده الذئبة فخم الدين عبارة التي والارضى أبو سالم يحيى الاحدب بن أبي حصيبة الساعري قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأندب ابن أبي حصيبة فخم الدين أيوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضي له طرفا • منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عمل الله هذى الدار تسكنها • وقد أعدت لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عن كان يسكنها • فألبس بها العز ولتدس بك الشرفا
كلوا بها صدقا والدار أولوة • وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هب السادات والخلفاء • وقت ما قتله في ثلهم مخفيا
جعلهم صدقا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكنى اللؤلؤة صدفا
وأنما هي دار حل جوهرهم • فيها وشف فاساها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجا بهجتها • وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم يسكنهم الآيات اذكروا • فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه • من السيرة الاكل من عرفا
لولا فخمهم فيه لكان على • ضعف البصائر للإبصار محتظفا
فالكذب يا كاب اسنى منك مكرمة • لأن فيسه حفاظا دائما ووفوا

فله د رعمارة لقد قام يحيى الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كماهى عادته لا يجرم أنه قتل في واجب من يروى كماهى سنة الحين فآله رحمه ويحاج وزعمه

• (منظرة الغزالة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقرة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذى من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقرة وصار موضعها فند فاجبور حمام السلطان التى هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ويعرف بربع غزالة الى جانب قطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والدا الحفاظ لدين الله ثم سكنه ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك بناتها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأحرار بحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التى على شاطئ الخليج وليسكن أحد فيها قبله عن يجرى بحراه ولا كانت الاسكن الامير أبى القاسم ولد المستنصر والدا الامام الحفاظ قال وأما ما ذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستمرار والشائع فيها أنهم كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار من ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اختلفت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الأحرارية • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز وبلغت بالطراز الشريف ولا يتولاه الاعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه يد مياط وتنس وغيرهما وجاريه أمير الحواري وبين يده من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشارى دتماس مجرده مع وثلاثة مراكب من الدكسات ولها رؤساء ونوابه لا يبرحون وفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا واصل بالاستعمالات الخاصة التى منها المظلة وبدلتها والبذنة واللباس الخاص الجمعى وغيره هي بكرة عظيمة وتنب له دابة من مراكيب الخليفة لاتزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر العظيمة وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالغريباء الواردين على الدولة فينزل

وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة القس وأمر بهب أنقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من ذهب أو نقاض الؤلؤة واعتقلوا • وقال ابن المأمون والموقع الانتماء بسكن الؤلؤة والنظام فيها مدة النيل على الحكم الأول يعني قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضيقها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفزاشين الموقوفين برسم خدمتها بالميت بهما على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعند ما قارب النيل الوفاء يتحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعلمائه إلى الؤلؤة ويتحول المأمون إلى دار الذهب وأسكن الشيخ بالجبين محمد بن أبي أسامة الفزالية على شاطئ الخليج وسكن حدام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدرار المظلمة على الخليج قبل الؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة الرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وقز ومن التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المباني ما يختص برواتب التصور مدة المقام في الؤلؤة في أيام النيل مباوثة من الغنم والحوارن وجميع الاصناف وهي جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يسد في كل يوم خروفتها وقطار خبز وكذلك جمع الدروب من بحر سها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لأبواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الامن حوفى نوبته فيما رسم له وأمر متولى زمام الماء الملك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت الؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدمه والرهية تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخرة على أبواب الؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقز للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رسم الميت وعن غنم الوفود ما يخرج اليهم محتوماً بما سماه كل منهم وبعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترفة عامهم ويقفون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك مما يوجب الشرع وفي يومى السلام مضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون السلام جماعاً في مستقر العادة والاسمطة بها في يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من الؤلؤة في يومى السبت والثلاثاء إلى المنزهات • وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديني والديباغ ويتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى الؤلؤة بجاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم ما يختص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما ييطان كل ليلة عينا وورقاً وأطعمة البياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب القنطرة بدار إلى مسجد المعونة من التزين من صيدان الخاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بقمعها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرف كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من الماء والرهية تخدم على الدوام ويتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال في إطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمراً • وقال ابن عبد الظاهر النظرة المعروفة بالؤلؤة على بحر الخليج يشاهد الظاهر لا عازار دين الله ابن الحاكم يعني بعد ما هدمها أبوه الحاكم وكانت معدة لترفة الخلفاء وكان التوصل إليها من النصر يعني القصر الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره على علم الدين بن مائى الوراق أنه شاهد في كتب دار ابن كوخبا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا أيام النيل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشية قبل نصرته هم لاسيما لصفرسن الخليفة وقلة حواسيه أمر بسد باب المراد المذكور الذى يتوصل منه إلى الكافورى وإلى الؤلؤة وأسكن في بعضهما فزاشين لحفظها فإذا كان في صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش في فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى الؤلؤة وغيرها ففتح وبروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود بسد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون في ذلك سارع

ونهمه القذراء والمساكين وتوجه بعده الى مساواه من جامع اقراءه وغيره وجد في رواق الجامع المذكور عظاما
 مثل السحاط المذكور فاعتمد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف القذراء واعل الربط بما ذكرته
 القاضي عشرة دنانير بقضائها القاضي * وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عددهم
 عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دارا فتكن سستون شعبة وزن كل شعبة منها سدس قنطار
 بالمصري ووجلت الى دار القاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم
 الشهود أيضا فتمهم بركب ثلاث شحات الى اثنين الى واحدة وعضى أهل مصر منهم الى القاهرة فوصلون
 المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بهيشته وامامه الشجع المحمول اليه
 موقودا مع المسندوين لذلك من القرائين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شعبة وبينهما المؤذنون
 بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويذهب في حبيته ثلاثة من نواب
 الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعندهم خسة في زى الامراء وفي ركابه القزاء
 بطربون بالقراءة والشهود وراه على الترتيب في جلوسهم يجلس الحكم الاقدم فالأقدم وحوالى كل واحد ماله
 من شمع فيشعقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم
 ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المراءوس وهو ما رأى أن يأتي هو والشهود باب
 الزنتر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي
 تقابل درب قراصميا فيحضر صاحب الباب والى القاهرة والقزاء والخطباء كما ينحرف حنا في المواليد الستة
 ويتجلسون تحتها فيجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه الخطباء الثلاثة فيحيطون
 كالقوالب ويذكرون اسم الله جل رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الأخرى استفتاها
 وانصرفا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس اهم في مجلسه
 ويسلمون عليه ويحيط الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشقى القاضي
 والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ووصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام
 والى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
 القاضي اليه للصلاة فيجهد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل
 الى باب مصر ترتب كترتب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فوجد
 له الشهور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان ملجأ في شكله وتعلقه غير مناف في الطول والعرض واسع التدوير فيه
 عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون براقه وفيه سرورات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة براكات تقرب
 عدة ذلك من ثمانية ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجمية ويخرج له الحاكم فأن كان ساكنا بمصر استقر بها
 وان كان ساكنا بالقاهرة وقضاه الى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر وبمسرحه والى القاهرة
 الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته
 بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك
 فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشجع ليكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة

المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة الليالي

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب
 من باب المنظرة وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منتهات الدنيا المذكورة فإنه كان
 يشرف من شرفه على البستان الكافوري وبطل من غربه على الخليج وكان غربي الخليج اذ اللبس فيه من
 المباني شيئا وإنما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
 الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قلعها ويري بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن مسير هذه المنظرة
 بناها العزيز بالله ولما ولى بجران وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمي سكن بمنظرة
 اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الى أن قتل في السادس والعشرين من ربيع الآخر
 سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهب وبيع ما فيها * وقال المسيحي

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من ألقاهاء والفتراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع
شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودرر صحنه ووضع الشمع على المقصورة
وفي مجالس العلماء وحل اليم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والخمور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب
سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يساق في هذه الليلة الاثني عشر ليلة
القاهرة في ليلي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة
النصف من رجب واجتمع الناس بالرافقة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح • روى الفاكهي
في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أو قد والله هلال المحرم
فأوضحوا بخابكم لحاج بيت الله وأحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه
الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا وعمار
اهل الجن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد • وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة
حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة
وغيرهم وسائر العامة والراعي بالجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام
العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثل لان الحاكم بأمر الله كان
أبطل ذلك فأنقطع عمله • وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب بعث من سنة ست عشرة وخمسمائة
علمت الاطعمة الجاري بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاحل المأمون الوزير ومن
جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يجربه عادته وبالف في شكر وزيره واطرائه وقال
قد أعدت له ولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الامام نصيبا من ذلك وقبضت اللبالي
وقد كان بها موسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز ونفقات وهي ليلي الوقود الاربع وقد آن وقتها فاشتبهت
نظروا فامتثل الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خمسون دينارًا يصرفها في ثمن الشمع وأن يعقد الركوب
في الاربع اللبالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع
الشهود بأن يركبوا صحنه وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت يرسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت
المال بأن يهرم ترسم هذه اللبالي من أصناف الحلوات مما يجب يرسم القصور ودار الوزارة خاصة • وقال في سنة
سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحت بها مستهل رجب حضر القاضي ابو الجلب يوسف بن ايوب
المغربى ووقع له بما استحدثه اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارًا من بيت المال لا يتباع الشمع يرسم
أول ليلة من رجب واستدعى ما هو يرسم التهنيتين احداها للقفورة والاخرى للدار المأمونية يحكم الصيام
من مستهل رجب الى سلع رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشك كنج صغير وسندود في كل يوم قطار سكر
ومثقالان مسكا ودينار مؤنة • وكان يطلق في اربع ليلي الوقود يرسم الجوامع الستة الازهر والاقر
والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض
المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر
والجامع بالنفس يسير قال وقد حدثني القاضي الكين بن حذرة وهو من أعيان اليهود أن من جملة الخدم التي
كانت يدهم مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
عشر ألف فتيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف قطار زيت طيب
وذكر ركوب القاضي واليهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني
الشهر يركب الى مشهد السمدة نفقة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق
بمصر وقد عم معرفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه
الشريف الخطيب المصحف الذي خطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوقع بطلاق القيد بشار
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكعب عليه اسم الله وفي الخامس عشر من الشهر المذكور
ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما رسل الى الجامع
وجده قد عفي في الرواق الذي عين الخارج منه مما طهرك وحش كنانج وحلوى مجلس عليه بشهود

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بقصد اى وآخر القول وآخر القرافة وأما الحماة من الامراء والمسافرين من العدول والمراكب واصله اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقيس والجنالون يجمعون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها الاطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بنهر بركات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقة اللناس وما يختص بالجهات في شرائط من شقق حامية ومن الاهراء يخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم قطع بالمساحى ويخلط في بعض الجرابات بالجديد بجرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستعدى بدار الخيافة لاخبار الرسل ومن فيهم وما يعل من القصب برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتقر مستخدموهم من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم أوقاتهم وشعر لدوابهم وما يقبض من الواصين بالفلل الاما عائل العمون المختومة معهم والا ذرى وطلب العجز بالنسبة وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة بالجزى برنان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل من البدير ويحمل بانها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسير الى نهر عدلان ونهر صوره انه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العدة لان شحون ألفا واصور سبعون ألفا فيصير هذا ذخيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن التجركان يقام به للديوان من العدة وأن الوزير أباحمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة فاضى القضاء وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن التجرك الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين ورعا أخط السمر من مشغرا ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتف وانها يقام منجر لا كلفة فيه على الناس ويقد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انخطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمتضى الخليفة مائة واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس ونوسوا

• ذكر المناظر التى كانت للخلفاء الفاطميين ومواقع نزهتهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة •

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وطلواهر القاهرة وكانت لهم عدة منتهات أعضا من مناظرهم التى بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التلوة على الخليج ومنظره الذكة ومنظره المقيس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والنس وجوه ومنظره الصناعة بجمهر ودار الملك ومنازل العز والهوى بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السمكرة وكان من منتهاتهم كسر خليج ابى المنجا وقصر الورد بالخرفاية وبركة الجب

• (منظره الجامع الازهر) • وكان يجوز الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيه المشاهدة لىالى الوقود

• (ذكر لىالى الوقود) • قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس فى لىاليه على رسمهم فى لىالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وعرضوا القرافة وزيد فيه فى الوقود على حافات الجامع وحول حافته التانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبحور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان فى ليلة النصف بالقدرة وروعه ثم رده ووجوه البلد وقتت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه اقراء وغيرهم والمتنبدون والناحية ارقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبجرهم • وقال فى شعبان سكن الناس فى كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

وبامرون السائمين بنفطمة الزوايا بالكسبة ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السمرا ويلت القصعة الضابطة لهم ورايتهم وهي زرق وينذرون على المكاتب بأن لا يضر نوا الصبيان ضرباً بما جاز ولا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من الغرير بأولاد الناس وبذنون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكايل والموازين وللعنيت النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تستدعيه إذا احتاج إلى ذلك وجاز به ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى • وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تغير فيه الموازين بأسرها وجعل الصنج وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الاصناف كالتماس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحاسب أو نائبه إلى هذه الدار ليغير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاه والامر بأعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا يتابع الصنج والموازين والاحكام إلى هذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاهم • فالتسبب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتغير في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استمكث وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محذور بهذه الدار والقيام بنقده ثم سويج الناس وصار يلزم من نظيره في ميزانه أو صنجه خلال بأصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بآجره فقط وما زالت هذه الدار بآنية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع مكان جاري بآني أوقاف السور من الرابع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار

باقية

• (اصطبل الجيزة) • وكان بجوار القصر القرني من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سمر المارستان النصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فتزل من الحدة التي هي الآن تجاه باب سمر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيها حذاءه يساراً إذا وقفت بأول هذه الحدة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالبذقانيين وكانت بئر تعرف بئر زويلة وعلمها اساقفة تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بـ قيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير يونس الدواير هذه القيسارية والزعم عاوها فرأت بئراً كبيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فرق بعض القيسارية وترك منها شيئاً ومنه الآن الناس تنقي بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكِر وبني في مكانه الآن دار التي هي موجودة الآن وحكره عيار في أوقاف الإصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فأنظر رسومه هناك

• (دار الديباج) • وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة صاحبة بديقة صاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزارة وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير بهقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين فاضى القضاة وداعى الدعاء علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستنبداً فأنشأ داره بمجاعة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار العتبات التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لأنه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاهو الأمانيل والأعيان نعم وليم البوسعيد بن قرقه الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من الموضع التي تعرف ما حكم اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب إلى المدرسة صاحبة وما جاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة صاحب

• (الاهراء السلطانية) • وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث الموضع التي فيها الآن خزائن شتائل وما وراءها إلى قرب الحارة الوزيرية • قال ابن الطوير وأما الاهراء فأنما كانت في عدة

نخاع عليه الآخر في مستهل ذي القعدة يجلس العتبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحديه وحل المنطقة من وسطه ونخاع على ولده وحل منطقة. ونخل على أخوته واستقرت هذه الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة في يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كتمجلس العتبة طوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر لدمراء وكافة الاستاذين المسلمين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل يركب منه ومشي في ركبة القوادى عن عادة من تقدمه وخرج بشريف الوزارة ودخل من باب العبدراكا ووصل إلى داره فضاء عاف الرسوم وأطاق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في اضافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره الخليفة بالجلوس إلى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة تكتب المست أن ينقل نسبة الامراء والمحكمين من الآخرى إلى المأمونى وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتب إلى الأفضل ولا لأمير الجيوش وقد تم له الدواة فلم في مجلس الخليفة وثبت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك غفر الصانع ذكر أمير المؤمنين عز الاسلام غفر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاثنين للراحة والنفقة في العسكر البساطة إلى الظاهر ثم رفع النفقة وبخط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق في الرجل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطابق للمقرئين بحضوره خمسة دنانير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء بمافوا بت بأسمائهم خمسة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسة درهم أخرى فإذا أوجه يوم الجمعة إلى القراءة يكون المبلغ المذكور مستقرا الأربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الأمر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلها واعتقله ثم صلبه مع أخوته في سنة اثنتين وعشرين * قبل أن يسب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلي يغيره بقتل أخيه ليقمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبي الحسن إلى الجن ليضرب سكة عليا الامام الختمار محمد بن زرارو ذكر عنه انه سمى شيئا ودفعه لقضاء الخليفة فتم عليه القضاء وكان مولدا المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة الثامة بتدبير الدول كجواسع المصدر رفاكا للدمااء ككثير التجوز والطالع إلى معرفة أحوال الناس من العامة والجند فكثير الوشاة في أيامه

* (حبس المعونة) * وكان يجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الواليين بصر بالقاهرة بأحضار عرفاء السقائين وأخذ الجميع على المتعينين منهم بالقاهرة بحضورهم حتى دعت الحاجة إليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتقد في القريين وأن يتروا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفداء بالواورى والمساخي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم ما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أبواب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة السود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع بجزانة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني أيوب إلى أن غمره الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العبرانيين في سنة ثمانين وسنة

• ذكر الحسبة ودار العيار •

وكان يجوار حبس المعونة ذك الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق القصارين والقماعين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فإن من تسميها لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان العداين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة ككتاب الحسبة وله المجلس بجوارى القاهرة ومصر يوما بعد يوم وبطوف نوابه على أبواب الحرف والمعيش وبأمر نوابه بالخلى على تدوير الهرايين ونظر لجهلهم معرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرافات ويمنعون من المضايقه فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا اكثر من وزن السلامة وكذلك مع الحاملين على البهايم

• ذكر مطبخ القصر •

وكان بجوار القصر الغربي قبلة الباب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة تحياه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تذاق من جميع ألوان الطعام فتفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضغافه

• (درب السلسلة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطويري بيت خارج باب القصر في كل ليلة نخسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الأخيرة داخل القاعة وصلى الامام الاتب بها اليقين فعلم الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم بمرأغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولواتقها من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برز على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم يرفها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المذكورين وهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترى السلسلة عند المضيقي آخرين القصرين من جانب السيوفين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة بحرقاب الفجر فتتصرف الناس من هناك لارتفاع السلسلة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظاهر حتى لا يعبر ركب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفكير وهذه التفكير أمرها مستظرف لامن قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة أوقات وهى الى العبدن وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راجيا في وسط الزلافة التى لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يتقدم الرحبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد امه دواب المظلة بمنسة وبسرة والرحبة يتقدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرحبة كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايانه وأخذ بيده ومحاوا جمة الرحبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يتقدم الرحبة الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهناء فلم يزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة فى الايام الآتية وصاحب التفكير من وصل أبائوه بحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

• ذكر الدار المأمونية •

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة بحسب ثم جتدها المأمون محمد بن فانك • (المأمون البطائحي) • هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فانك بن الامير محمد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الحيوس فى شهر شوال سنة احدى وخمسة مائة عند ما تفرع على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسونه وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فانك فتصرف فيها وقر له الافضل ما كان باسهم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهدة ومسامة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخوه أبى تراب حدره وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به علمهما من الماومة والمشاهدة والمسامة ونعت الافضل بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكنى به وصار عنده بمنزلة الاستاد فلما قتل الافضل ليلة عبد القطر من سنة خمس عشرة وخمسة مائة قام القائد ابو عبد الله بن فانك لخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على أموال الافضل وبالغ فى مناصحته حتى اقتداهم أنه هو الذى دبر قتل الافضل بأشارة الخليفة

سبع عشرة وأعطى فيها الدقيق والسمن والعلل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يجعل المنطقين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فالما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي - أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخزانة دار الضيافة بجوار برجوان وكانت هذه الدار اقوت تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بجوار برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجاني في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستدعى أمير الدولة أنثأ هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار التقياب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر بالمنعوت بالظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار الظفر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبرها وتسميه العاتقة جعفر الصادق ولما مات الظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستقرت كذلك الى أن انقضت الدولة فأثرل بهم السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسثمائه تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي محمد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار الظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبعث دار الظفر الصغير وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعا الآن دار قاضي القضاة تميم الدين محمد الطرابايسي الحنفي وما يجوارها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار الظفر الصغير بن علي ماني كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة تميم الدين المنصور داره في سنة سبع وأوسنة ثمان وثمانين وسبعة مائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار الظفر الكبرى وكان اذ ذاك الامير بهار كس الخليلي - بنى عمارة مدرسة الملك الناصر برفوق التي في خرابين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجزه الى العمارة فعمل عتبة باب المازلة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الافان أدركتها ساحة ثم عرفها * قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالبابية للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوايلها النائب وبعت بعدى الملك وهو يشرب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار فصل له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم همندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تيجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يعلم بهم أيده عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ مائة ولون وما يقال لهم ويجهن في انفصالهم على احسن الوجوه ويبرز به من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائب الى أن يعود وله من الحار خدود دينار في كل شهر وفي اليوم نصف قطار خبز وقد يمدى اليه المرسلون طرفا فلا يتناووا الا بان انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة همندار ولا يلها عندهم الا صاحب سيف من الامراء المشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يلها الاعيان العدول وأرباب العوام وبعت أدا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملقي الضيوف)

• ذكر اصطبل الحجربة •

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الحجر به المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخزان الوراقه داخل باب القنوق القديم بسوق المرحبين على يسرة من اراد الخروج من باب القنوق القديم يتجاء زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاء المدرسة الصربية والجلون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيل الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصبرته فإن الحلّاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الإلهية وأن الجنّ تخدعه وأنه أحبيّ عدّة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرّ له أمور في الأيام الافتخالية وفي دفعة واعتلّ أخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل بلوغ الجبل واستعجب من استهواه من أصحابه فإذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين تطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيضي ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعدّه مع بعض خاصته الذين يظلمون على باطنه فكانوا يهابونه ويخافونه حتى أنهم يخافون الأثم في تأمل صورته فلا يستطيعون مطرفين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلفة وادعى مع ذلك الروبية وكان عن اخنص بجعيد رجل خباط وخصى فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخباط وطالب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقزروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام غاوت في الحبس فلما استؤجر عليه أمر بدقته فسلوا ليدفن ظهره حتى فأعيد إلى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ عنه وذكر أن القتل لا يصل إلى اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدماه وهو مصير على ما في نفسه فأخرج القصار والصى ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلوا على الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا الوقت ثم نودي على الخباط ثانياً فاحضر وقيل به ما قيل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب إلى جانبته وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرمي به بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها ينسقبل راحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن يخطأ بهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع مئتين وخمسة مائة وأثناء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فذهب إلى أن خاطه وصار في جلة أصحابه ومن بظلمه وبطلع معه إلى الجبل فاقصد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الإسلام وأنه لاه على ذلك وردعه فخذ به بجماب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يظلمون معه إلى الجبل أحد الا وانه يستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره إليه لوقته وان يده سكبنا لا تنقطع الا يده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفعه السكين التي معه ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فأخذها هار وبذبحه بها وجرى دمه ثم بهود ويمسك يده ويسرّحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه وبوضع القول فيما شاهد منه وسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج إليه وشاهده وتحقق منه أنه علم أن ما كان فيه محمّر وزور وانك قصته في بحلة من ماله وعاد إلى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين به الله بن موسى الأجمعي وكان لأباطها أمور صليها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون إلى الخليفة الأمر بأحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال ابن توكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت أو لفقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جلة ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غرب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم معنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة لتجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاه يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون أن ذلك وقال بشرط أن يكون متولجا راجلا بداعي السانط فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها أبو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرون

خرج مالك في الموطن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان إبراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيف وأول من اتخذ دار ضيافة في الإسلام أمير المؤمنين عرين الخطاب رضي الله عنه في سنة

ذلك من المحاسن الماثورة أيضا التي لم يسمع بثلها من اجراء الرزق السيئ ان رسم له بالجلوس فيها واخذته لها من
فقيهه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فبهم من يحضر اقراء الكتب وبهم من يحضر لانسج وبهم من يحضر
للتعلم وجعل فيه ما يحتاج الناس اليه من الخير والاقلام والورق والمخار وهي الدار المعروفة بمختار الصلبي
فل وفي سنة ثلاث وأربع مائة أحضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقه
منهم عبيد الغنى بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الخلد **ص** بهم امر الله عز وجل كل طائفة تحضر على
انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خرج على الجميع ووصاهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في سلطان مصر على
عدة مواضع ومنها كالأبواب على فاذى انقضاء مائة بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الأزهر وقال فيه وقد
ذكر دار العلم ويكون العشر وعن العشر لدار الحكمة ما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة
ونخسون ديناراً من ذلك ثلثين الحضر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق المكاتب يعني
الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للناظرين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء الشاعشر ديناراً ومن
ذلك لثلاث عشرة ديناراً ومن ذلك لورق الخير والاقلام ان ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن
ذلك لمرآة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرآة ماعسى أن تقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها
اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة
دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسة مائة جرت نوبة القضاة وهي
طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر جريد بن مكي الاطنجي
القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
بالقاهرة فقامت بركات بن جلهم أن استفسد عول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الفضل
فأمر لوقت بغلق دار العلم والقض على المذكور فهرب وكان من جلهم من استفسد عقله بركات المذكور
استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخله عندهما في
زى تجارة اشتريها وقام بجفقه وجمع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحضر بركات
عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداداته وتذرعاهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملوا الحيلة وعزفوا
زمام القصر أن احدى عيالهما قد توفيت وأن عيالهما يغسلها على عادة القصور وبشبعنها الى تربة
النعمان بالقرافة وكتبها عدة من يخرج ففصح لهما في العدة وأخذ في غله وألبس ما أخذ من أهله وهو
مباب معلية وشاشية وسندبل وطيسان مقفور وادرجود في الديني وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار
اليهما فلما قطعه وابه بعض الطريق أراد أن يكمل الاجرة على قدر عولهما فافضل الله اليه هورجل زينة عندها
فأدوا عليه نداء الرجال واكتفوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
الدين كان عزوه بما جرى وقاسمه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى قضى بهم الى الوالى وشرحه القضية
فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكب مطالعة بالحال فنزل ما سمع القائد أبو عبد الله بن فانك
الذى قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وامر
باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققت امرهم
بلغته فن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبى أحضره فحققه وامر فقه ختم من يعنى في وجهه وتبرأ منه ومنهم
من هم بتقبله ولم تبرأ منه فجلس الفضل واستدعى الوالى والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من
اصحابه فكل من تبرأ منه ولغنه أطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم تبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر
بضرب رقابهم وطلب الاستاذين بقدر رعايا ما قال لاصي من اقله تبرأ منه وأنهم عليك واطلق سبيلك
فقال له الله يبطالك ان لم تلقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ يسفه على الفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي
الافضل أمر الخليفة الامر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع
الشريعية ثم عاهد القصار المسمى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الشاي بها ويطلع الى دار العلم وأشد عقل
استاذ وخياط وجماعة واذى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعزاه بان هذا قد تعزف
بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وملك طريق الحلاج في التوبة

السيدة النريفة ست الملكة أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وخمسين
 وثلاثمائة هـ أيام جلستها ثلاثون فرساجراً صكها ذهباً منها مئة واحد مرسع ومئة مئة واحد من سبائك البور
 وعشرون بقله بسرو وجهه الوجه وأخرون خادما منهم عشرة صفالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج
 مرسع بقبس الجواهر وبديعه وشاشية مرسعة وأصفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من
 الفضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في كل سنة بقل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف
 جارية منها مائة ألف وخمسمائة وكانت سحرة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها ثياب وثلثون
 زيراصينا ملو بأجبعها مكاسكو فاو ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة باقوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل
 * قال المسيحي * ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر
 الدين جهار كرس موكلاً ثم الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان
 في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وخمسين وستة شرع الملك المنصور ولان الان في بنائها مارستاناً ومدرسة
 وتربة ولبنى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشحاشى مدبر المالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف
 وستة ذراع

هكذا يابض
 في الاصل

* أبواب القصر الغربي *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب السباط وباب التبانين وباب الزمرد
 * (باب السباط) * هذا الباب موضعه الآن باب ستر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف
 وكان من الرسم أن يذبح في باب السباط المذكور مائة أيام الخروف عبد القدر عدة ذبايح تفترق على سبيل
 الشرف * قال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نخره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه
 خاصة في المنح وباب السباط دون المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة الأيام ألف وسبعمائة وستة وأربعون
 رأساً فذكر ما كان بالمنح قال وفي باب السباط مما يحمل إلى من حوزة القصور وإلى دار الوزارة والاصحاب
 والحواشي اثنتا عشرة ناقه وثمانية عشر رأس بقرة وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة
 رأس ويتصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر
 باب يعرف بباب السباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى المبدان وهو الخرنشف الآن ليخبره
 الخجما
 * (باب التبانين) * هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
 ذكرها ان شاء الله تعالى
 * (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قرياً من باب البستان الكافوري الموجود الآن

* ذكر دار العلم *

وكان بجوار القصر الغربي من بحره دار العلم ويدخل إليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقصر
 الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الحكمة بدرب الخضرى المقابل للجامع الآخر
 ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت إلى أن أبطلها الافضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار
 عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا بعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
 فتحت الدار المقببة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحلت الكتب إليها من خزائن القصور المعهودة
 ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شئ مما فيها ما نفسه وكذلك من رأى قراءة شئ مما فيها وجلس فيها
 القراء والمجتهون وأصحاب الضوابط والثقة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلفت على جميع أبوابها
 وعزاتها الستور وأقيم قوام وخدما وفزاشون وغيرهم ومما يجند منها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير
 المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط والتسوية ما لم
 ير مثله بمجمعة واحدة من الملوك وأباح ذلك كله لساكنها الناس على طبق ما هم ممن يؤثرون قراءة الكتب والنظر فيها فكان

الله وهله على مأولاه و ذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقر به ووعظ وعظما ينتفع فابله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة وشه لا بالوقايه مذكروا بالكفايه منتهيا في ارشاد عبده ورعاياه اقصى الغاية أعلن أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تكتسب اليه وتعلم تلاوته على الكفاية لبشرتكوا في معرفته وبشركه والله عليه فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى • وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصيدان الخيل لها اقطاعات وجرابات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مده واجلين مسطوحين من أعلى باب النعمر الى الارض حبلان بين الباب وحبلان شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رابات وخلف كل واحد منهم ردب وتحت رجله آخره ملق بيديه ورجليه وبصم لون أعمال تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيل فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واثق

• ذكر القصر الصغير الغربي •

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبوا الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائن وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضرى تجاه الجامع الاقرو ما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زيار بن المعز • قال المسيحي ولم يبن مثله في شرق ولا في غرب • وقال ابن ابي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة فبها تم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وغرم عليه اثني ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان بسبب بناءه انه عزم على أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع على العباس اليه وبجعله كالمجلس لهم فخانه أمل ونعمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه • وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفرد بها سكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسكنون بالقصرية وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا على عدة أما كن

• (الميدان) • وكان يجاور القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

• (البستان الكافوري) • وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافوري وكان بستانا أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعله لأبوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام وأهم بنيانه من بعد الاخشيد بناء الامير أبو القاسم أونو وورثه الاخشيد والامير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام امارتهما بعد ايهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتزوجه ويوصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خولته بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه العزيز بن الله لاخذ ديار مصر أنشأ بجوار هذا البستان وجعله من جهة القاهرة وكان منتهجا للنفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري • ومنظر اللواؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى أن زالت الدولة فحكرت في سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب قائما على أسس راسخة لا راحض وهي باقية الى يومنا هذا نصيب في الخليج

• (القاعة) • وكان من جهة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضي كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متدعة جدا • قال في كتاب الدخائر والعف وأهدت

أبى عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل أنكرامه الذي عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا ووقوفهم على باب المنبر بنوعهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فإذا طاع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمئة وبسرة أشار الوزير إليهم فأخذ من هوم كل جانب بيده نصيباً من الولاء الذي يجابه فيه قتر الخليفة وبترون وينادي في الناس بأن يصتوا فخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة مؤافقة لذلك اليوم فإذا فرغ ألقى كل من في يده من الولاء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى القهقري فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطاً ودخل إلى المكان الذي خرج منه فلبث يسيراً وركب في زيه النخع وعاد من طريقه بعينها إلى أن بعث إلى قريب القصر فينتدمه الوزير كما شرب خنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه إلى فسقة كانت في وسط الأوان مقدار عشرين قصبة سمطاً من الخشك والبنسود والبرامور ومثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار إلى رطل فدخل ذلك الجمع إليه وبفطرته من يقطر وينقل منه من ينقل ويحيا ولا يجبر عليه ولا مانع دونه فيترك ذلك بأيدي الناس وأيسر هو مما يعتد به ولا يعي مما يفتقر للناس ويحمل إلى دورهم ويعمل في هذا اليوم سمطاً من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فإذا انقضى ذو القعدة وهدل هلال ذي الحجة أهتم بركوب عيد الفرج في حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشح ولا يخرج منه شئ انتهى • وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميؤن عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بأزائه وقال مشيراً إلى الحاضرين

خشوعاً فإن الله هذا مقامه • وهما فهدا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه • تحبته من ربنا وسلامه

ف ضرب الحافظ الجانب الأيسر من المنبر في السه زمام القصر فقال له للشراف حسبك قضيت حاجتك ولم يدع يقول شيئاً آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويحث بها إلى الأعمال فحما كتب به من إنشاء ابن الصبري • أما بعد فالجدة الذي رفع بامر المؤمنين عماد الإيمان وثبت قواعده وأعز بخلافته معتقده وأذل بهباهته معانده وأظهر من نوره ما أنبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال إن الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلاً على من يفسخه ويصاهيه وأوجب دخول الجنة وخلو دها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد تبه الذي اصطفى له الدين وبعثه إلى الأقرين والأبعدين وأيده في الإرشاد حتى صار العاصي مطيعاً ودخل الناس في التوحيد فرادى وجمعاً وغدا وروته الوثني متبكين وأنزل عليه قل اني هادي إلى صراط مستقيم بنا قيامه لإبراهيم خنيفاً وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين على من أبى طالب أمام الأئمة وكشف الغمة وأوجه الشفاعة لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولانه قيام بحق وأداء فرض وعلى الأئمة من ذريرتهم سادة البرية والعالدين في القضاء والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عبد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وجره في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يشك به وبطلع على مستوره عنك وبغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحترم المحظور بما أطلقه الحلال المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها إلى بابيه وأفطرت بين يديه بعد ما حازنه من أجر الصيام ونوابه ثم انشئت إلى مسانها في الهيئات التي يقصر عنها تحريم الصفات وتغنيها عنها عن تحريم المهرقات وتشهد أسلمتها وعددها بالتناقص في العلم وتعلق مواضيا في اعتمادها شوقاً إلى الطلوع والشم وقد امتلأت الأرض بازدهام الرجل والنخل وثار البحاج فلم ير أغرب من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهور للإبصار على أنه محجوب بضياءه ونوره وتوجه إلى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظر والنسيب ولما انتهى إليه قصد المحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضى الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووقفاً حقيقاً من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى إلى المنبر فلو ركب

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون واتحاربة وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
الستور وعبي السباطا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على الدائرة والسباط من جرت
العابذة وفترت الدانير على الترتين والمنشدين والتحارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الأكل ونهبت
قصور الخليفة ونزق من الأصفاء ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضرت تولى خزنة الكسوة الخاص
للعلنة بدلة إلى أعلى السرير حشما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بلغ في
شكره والثناء عليه وتوجه إلى داره فوصل إليه من الخليفة المحو في الخاص المكلة معبأة على ما كانت بين
يده وغيرهما من الموائد وكذلك إلى أولاده وأخوته صينية صينية والكتب الدست ومتولى حجية الباب مثل ذلك
ويكبر الوزير يجلسه في داره معلنا وتصارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشعراء والقضاة
والنهود والأمراء والكتب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهر بين المصريين واليهود
برئسم والنصارى يطير يقيم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم
وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفا الخليفة إلى الباذنجه لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقتضى رعايتها
المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام بنه ومتولى حجية الباب وظهر الدين الكفاي على ما كان عليه
الحال قبل الصيام وانقضى حكم العبد * وقال ابن الطوير إذا قرب آخر العشر الآخر من شهر رمضان
خرج الزى من أمأكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها وبركب في مسئلة
شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبدا ثلاثون يوما فإذا انتهت الأمور من الخليفة والوزير والأمراء
وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجما عته إلى باب القصر ركب الخليفة هيئة الخلافة من المظلة والبتجة
والآلات المتقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البيضاء الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها أبدا نابعة لتبائه كف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد إلى المصلى والزبادة ظاهرة
في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر إلى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لقرش المصلى فيفرش الطراحت على رصمها في المحراب مطابقة وبعق سترين بمئة وبرة في
اليمين اليسرى والفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى وفي الأيسر مثل ذلك وهل أمألك حديث الغاشية ثم يركب في
جانب المصلى لو ايمن مشدودين على رحمين ملبيين بأنابيب الفضة وهما ستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرق المصلى إلى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفا كما يحفظ في جامع القاهرة فقصده إلى المحراب ويصلي
صلاة العيد نائبا تكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي يقرأ في كل ركعة ما هو في يوم في السترين فإذا
فرغ وسلم معد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فإذا جلس في الذروة وهنالك طراحة سامان أو ديتي على قدرها
وباقية بستر بيضاء على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فراء أهل ذلك الجمع جالس في الذروة
ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب أهله لار العساكر وصاحب السيف
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير إليه فيشير إليه فيصعد ويقرب وقوفه
منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقباهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فإذا أوقف أشار إلى قاضي
القضاة فيصعد إلى سابع درجة ويطلع إليه صاغبا لما يقول فيشير إليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر إليه أمس
من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
بمن شرف بعود المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آباءه الطاهرين وآبائه الأكرمين بعد صعود السيد الاجل ونفوه المقررة ودعائه المحترفا أن أراد
الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير وأخوته استدعاء القاضي بالعت المذكور ثم لجوز ذلك ذكر القاضي
وهو القارئ فلا يسع له أن يقول عن نفسه نفوته ولادعاء بل يقول المولود فلان بن فلان وقرأ مرة القاضي
ابن أبي عتيل فلما وصل إلى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في القيام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن

الخاص وخيل التخفيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل
 المقرب المصلي والعماريات والزرافات وقد شدة على القبلة بالأسرة بملوكة رجالا مشيكة بالسلاح لا تبين منهم
 الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرك الحسديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتزادفت صفو فامن
 الجانبين الى باب المصلي والتفارة قد ملأت القضاء مشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سايرهم وقد أحاط بالخليفة
 والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالغافر ملتحمة والبروك الحديدي بالصماصم
 والديابيس ولما طاع الموكب من ربوة المصلي ثم جل متولى الباب والجباب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة
 الى أن اجتاز المأمون راكبا حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه ورجل الامراء المعززون
 والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يد بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
 صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي راكبا غير الوزير خاصة ثم جل على باب الثاني الى أن وصل الخليفة
 اليه فاستدعى به فجلس وأخذ الشكيفة يده الى أن جل الخليفة في الدهليز الآخر وقد احمر الحجاب المؤذنون
 يكبرون قدامة واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا
 التكبير للجماعة المؤذنين من الجانبين وتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلي
 الكبير وكتاب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما
 قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بساتحة الكتاب وهل أنالك حديث الفاشية وكبر سبع
 تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالقامتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
 ومن شوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
 ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلي والتربة لا يسأم نظره
 ويكثرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
 ما يجب من سلامه وتظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
 الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعاء من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بمافتنه وهو ماجرت به
 العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل
 الخليفة في أعلى المنبر يني الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
 ويخرج الدعاء من كفه وقبله ويضعه على رأسه وفيه كرم يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
 فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فيجل في الإشارة منه اليه أولا ورفعه عن أن يكون
 مأمورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به
 العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن ورجل كل أحد من موضعه كما كان
 ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه وضى الى تربة آبائه وهي سنتهم
 في كل ركبة بظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
 العيد والامراء يبن يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره
 والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الروع قد وقع من المستخدمين
 بتعبه السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
 أولاده واخوته وكتاب الدست ومتولى حجية الباب ومتولى الديوان وكتاب الدقة والنائب لكل منهم رسم
 يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضروا القضاء
 ابن أبي اللث واستأذن على طيافير الفطر البكار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد في تفرقها على
 ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
 الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معانة بالزبادي الذهب واستدعى الوزير
 واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون وفي
 الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزائن الشراب يده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين
 بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق يده خريطة ملوكة ذات نيلن يقف بطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع

في مواعين الذهب المكللة بالجواهر وخرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حمل بقاعة الذهب احد في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه العوائق المتقدم ذكرها واستدعى بالأماء ونجلس عن يمينه بعد اداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المعزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل ونزفوا لتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القنارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذيده غمرة فأفطر عليها وناول ثلثها الوزير فظاهر النظر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضره وناول وزيره منه وهو يشله ويجهله في كنهه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو شاوهم من يده فيجبه لونه في اكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيه الظهور أفطر ومن لم يكن رأيه وأما وجعله في كفه لا ينتقد على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما عالى من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والميزة ومتيده وأخذ من الطبخة والذى كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعتد كل من الحاضرين ذلك وملأوا أكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعلم بما كان بالقصر غير الصواني الخاص بنجلس على مرتبة والاجلاء أولاده واستدعى بالعوائق من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضر واشرافوا بحلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بطهم ورفعوا اليه السير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحسرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضت حكم الفطور وعادوا لتنفذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفزقت على أربابها من الاجناد المستخدمين وخرجت أزمنة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي يده الدعوى لترتيب صفونها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المعزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بهيمة العيد وزينته وورفت الستور وابتدأ المقرئون وسلم تنولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست وتنولى الحجة وبالغ كل منتهى في زيه وملبوسه وجرى على رسمهم في تقبيل الارض وغتبه المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذى يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالظلة بالظلم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره جميع التتاريف الخاص بين يديه وخدمته الرسمية ومن جلهم الغربية وهى ابواق لطاف بحسية غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انخط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويجزى خاصة الدولة ويحان الى المصلى بالقرش الخاص وآلات الصلاة وعلق الحراب بالشرب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلىها السجادة اللطيفة التى كانت عندهم معلقة وهى قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جلة حصير بلعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير الحراب ثم عانى على جانب المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاض التى يجلس عليها الخليفة وعلق الاوان عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة ويحان والقاضي وأطلق الجهور ولم يفتح من أبوابه الا باب واحد وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والسيوخ والنهود ومن سواهم من أبواب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمائه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجواهر في منديله وقضب الملك يده ونوعه واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه المقرئون عند وصوله وانحوا واستدعى المأمون فتقدم بفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقده خزانة السكوة والرهجة فتقدم وحملوا الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة ان شرف بها لايعدى أحد حكمه وسائر المراكب بالجنائب

السماء بهم امدى الايام فلما قتل الفضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العبد ولا يعلم البعب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله خاتراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استحدثت بين باب الذهب وباب البحر فاذا اجلس مولانا في المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجاوز العساكر فارسلها وراح لها وتعلمها بركة. نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامراء والاجناد واجتاز بابوا القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستوب رأيه وبالف في شكره ثم عاد المأمون الى مجامع وأمر بتقريبه كسوة العبد والهبات يعني في عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة ووجلة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوة مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعبد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر له لقريين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انباله ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من أهل القصور بلاحي وموكبات ملهوء ماء ملفوفة في عراضى ديني وجهلته أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظرياً ثم وقف بهد ذلك من خطب فأسمع ودعاً بالغ ورفع الفزاشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وتذمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجرا على عادتهم وملأوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجبلية يجمل خلفها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على الطائفتين من القريين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون الزميمة في مجلس الملك وتبقى الطائفة المشورة الكبار من السريالى باب المجلس وتبقى من باب المجلس الى ثلثي القاعة سباط واحداً مثل سباط الطعام ويكون جميعه صدا واحداً من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحامدة وكان المقرئون يأتون عند ذكرها بالآيات التي في سورة النحل والله جل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على الرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يهذى أحدهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بغيرهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسائل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وسلا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطبل من الرأض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخل الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يسلمونهم من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلها الاستاذون والمستخدمون في الركاب وهلون بها الى قريب من الشبال الذي فيه الخليفة وكما عرض دواب اصطبل قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من المشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتزعونه من القرآن الكريم مما وافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب السموات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديق بقباب الذهب والمناطق والاهل وبعد هذا التجب والجناب بالاقاب الملبسة بالديق الملون الرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التي يضر عليها الخليفة باصناف الجوارش بالملك والعود والكافور والزعفران والتور المصبغة التي يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتند وتخت وتسلب للمستخدمين في القصور وعبيت

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الغرب وموضعها الآن على يمينه الثالث من رأس الخزانة سوق الخمين والجامع الأزهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة ثم أنشأ بعض المأمونين البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالظاهر المحروسة لم يصل من العراقيين والنايين وغيرهما من التجار ولم يسبق إلى ذلك

• ذكر مصلى العيد •

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناء القائد جوهر لأجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ثم جددته العزيز بالله وقدرني إلى الآن بعض هذا المصلى واخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

• ذكر حياة صلاة العيد وما يتعلق بها •

قال ابن زلوق وركب العزيز بالله يوم الفطر صلاة العيد إلى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأماموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلما وأقعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زيته وشوذه وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد ثمانية طويلة قرأ في الأولى بآم الكتاب وهل أن الحديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة ثنيافا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآم الكتاب وسورة والفهي ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه ثنيافا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوسعون بالعلم قرأه قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورجاء عن اسرايل عن أبي إسحق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج منقوشة يجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشقيق صاحب الظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بنحس وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والخود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالصلين فلما حضر في قصره أ حضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم إلى الطعام وعذب على من تأخر وهذه من بلغه عنه صيام العيد • وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهرا باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين بعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحق والعسكر في زيته من الاترك والديلم والعززية والاختشيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المنقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الغلبة عليها الرجال بالسلاح والزناقة وخرج بالظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف • وقال ابن المأمون ولما توفى أمير الجيوش بدر الجبالى وانتقل الأمر إلى ولده الفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقيم في قوس باب داره الذي عند باب النصر بعنى دار الوزارة فلما سكن عصر صارت بطعن من مصر بأمر أوقف على باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الايونان ويصلى به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المراتبة إلى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يحل عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون

عشرة سيوف في خرائط دياج اجر وأصفر بشر ارب غزيرة يقال لها سيوف الدم يرسم ضرب الاعناق ثم يسر بعدهم صبيان السلاح الصغار ارباب الترخيمات المتقدم ذكرهم اقلامه ياتي الوزير في خيبة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقرباء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة وكاه على وفزم من حراسة الخليفة ويحتمدان لا يغب عن نظره وخائنه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحده الدنيا ثم ياتي حامل الرخ المتقدم ذكره ودرفته حمراء ثم طوائف الرجال من الركابية والجيوشية وقبيله المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزير ثم زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرابات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآرمينية والحجربة الصكبار والمحافظة والحجربة الصغار المنة ولين والافضية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الدبلثم ثم الكراد ثم الفز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة ارباب قسي البدوقى الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على اذراجهم ويدخلون من باب الفتح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقربا بالمحامين اليوم وقف وقفة بجماعته في موكبه وانفجر المركب للوزير فتزل مسرعا ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتر الخليفة ويسكن له سكعة طاهرة فيشيد الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكعا على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل المركب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المختلون وأحد قوايه والوزير امام وجه الفرس مكان رجله الى الكرسي الذي ركب منه فتزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارية به على دونه والامراء بين يديه وأقاربه حواله فيركبون من أماكهم ويسيرن بحجته الى داره فيدخل ويظل ايضا الى مكانه على كرسي فتقدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكهم فيجدون قد أحضر اليهم الفزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب دار الضرب في الشهر الآخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المفسلة فيجعل الى الوزير بها ثلثمائة وستون دينار وثلثمائة وستون ربا عيا وثلثمائة وستون قباطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خيرون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر ربا عيات وعشرة قرايط الى دينار واحد ورباعي واحد وقباط واحد فقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الفزة التي يتم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقرايط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يضرب في خميس العدى من خرايب الذهب •

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدى من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كتاب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسألها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فاحمر بجماعها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الخلفاء الذين الله غرسه واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الاسر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية • وقال ابن عبد الظاهر خميس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يجعل منها للخلية مائتي دينار والبقية يرسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربع اذات أو فقتت بغير اذات فقدم أن قاضى القضاة كان يتولى عبار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر للموعد الآخر لقصه

• ذكر دار الوكالة الأمرية •

وكل منهم مرضى الذؤابة بلا حنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك وتلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهل في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصلبة هناك ويثني بقية الدهليز الى القاعة فدخل مقطع الوزارة وهو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويتجاس الامراء بالقاعة على ذلك مدة لذلك مكتوفة في الصف بالمحصر السامان وفي الشتاء بالسط المهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت القافلة الى حاملها فيكشها ما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيستلها باعانة أربعة من العقالة يرسم خدمتها فيركبها في آل الحديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الا عين بقوة وتاكيد فبذلك السهم ويحاجز فوق يده فيبني وهو منتصب واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في ربح عاصف ثم يخرج بالسيف فيستله حامله فاذا انسله أرخت ذؤابته مادام حامله ثم يخرج الدواة فتسلم الحامدا وهو من الاستاذين المحتكين وكان الوزراء جلوسهم من السمود المقلبين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها من جان وهي ملفوفة في مندبل شرب يساض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية الرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في يثين وهما

ألين لداود الحديد كرامة • فقد رنه السر وكيف يريد

ولان لك المرجان وهو بحجارة • ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الارية فيرفع صاحب الجماس الست فيضج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشرحة حاله الى لباسه الثياب المروضة عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جهته وهو محنك مرضى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وقلة بالسيف المغربي وبسده قضب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسور بالذهب المصع بالدر والجواهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهلده وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواب في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة بسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحتكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهراً ثم يكتف الخليفة مقدمه وصيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالأولان مقدم المقدم وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤذي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي وبسيرة الموكب بالحث فأتوه فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامان الى أبواب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحتكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي ينسبه وبين قروبوس السرج الى صاحب السيف وخمسة من الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحتكين ثم باقي الخليفة وحواليه صيان الركاب المذكورة خفزة السلاح فيهم وهم اكثمن ألف رجل وعلمهم المندبل العاجمات ويتقلدون بالسيف وأوساطهم مشدودة عند ابدل وفي أيديهم السلاح منهم ورهم من جاني الخليفة كالجناحين الماذبين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأيهما الصقليان الحاملان للذبتين وهما مرفوعتان كالخلفتين لما بسط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة مارة وعائد فيصح الطرقات وبسيرة الركبان فيلحق في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاخذ في الحركة والانكار على الزاحمين المعترضين ويلحق في عوده صاحب الباب ومروءة في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راصب خير دوابه وأمر عها هذا الموكب ثم يسير بخاف دابة الخليفة قوم من صيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عرضها فقرا القراء لحلم ذلك الجلوس ورعى الاستاذان السرف فقدم الوزير ويدخل اليه ويتقبل يده ورجليه
ونصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبنا ومشاة الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لمرض ما يلبس في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
بجوائز الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيعين على منديل خاص بيده فاما المنديل
فيعلم ان التاج الشريف ويقال له شدة الوفاء وهو من الاستاذين المحكمين وله ميزة مما لا ياء لتاج الخليفة
في شدة هاشدة غريبة لا يعرفها واداشكل الا لا يبلغ ثم يحضر اليه البتة وهي جرمرة عظيمة لا يعرف اهل القبة
فستظلم هي وجوانها مادونهم الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر ليس له
مثال في الدنيا فتستظلم على خرقه حريرا حسن وضع ويحيطها شاة التاج بخياطة خضفة يمكنه أن يكون بأعلى جهة
الخليفة ويقال ان زنة الجوهره سبعة دراهم وزنة الحافر أحد عشر مثقالا ويدرأها قصبه زمرذ ذبابي له قدر
عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابهها تلك البدة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة
بصكونها تغلو رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفلى كل شورة شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وأخر
الشورك من فوق دقني جدا فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عودها يدور وهو قطارية من الزان ملبسة
بأنابيب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلحة بارزة مقدار عرض ايام في شدة آخر الشوارك في حلقة
من ذهب ويتك منتم في رأس الرمح وهو فروض فتلقى تلك الفلحة فتفتح المظلة من الخدور في العجود المذكور
واها الضلاع من خشب الخالج مربعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشوارك يخاف في الوزن طولها طول
الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمدك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفخ على طريق شدة شوكات الكيزان وإياها
رأس شبه الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعبان ولها زفر دائري يتجهان من نسبها
عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا دخلت الحلقة الذهب الجامعة
لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها واقت في عرض ديني مذهب فلا يكشفها منه
الاحامال عند تسليها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواءي الحمد الخاصة بالخليفة ومارمجان طولان
سلبان يمثل أنابيب عود المظلة الى حذفتها وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرحمن فيشأن ليجر بالخرج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم جلها ويخرج
احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة بخالفا ألوانها من غيره ونص كتابها نصر من الله
وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرازات فتسلم لحد وعشرين وجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالا عشرون ديناراً ثم
يجر رحمان رؤسها الهل من ذهب صامته في كل واحد سبع من دياح أحمر وأصفر وفيه طارة مستديرة
يدخل فيها الرمح فينفتحان فيظهر شكلها ما يتسلها فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرباب ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صامته وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجوهر في خريطة مرصومة بالذهب
لا يظهر إلا رأسه ليسلم اليه حاله وهو أمير عظيم القدر وهذه رتبة جليلة المقدار وهو أكبر حامل ثم يخرج
الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله مسنان مختصر بحلة ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سدة
منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير يميز لهذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تسرع الناس بطريق الموكب وسلوكه لاتبته دوي دورتين احدهما الكبرى والاخرى
صغرى أما الكبرى فن باب القصر الى باب النصر ما زل الى حوض عز الملائك بنا ومسجده هناك وهو أصاهاثم
يعطف على يساره طابا باب الفتح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سارحافا بالسور ودخل
من باب الفتح فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب
ولا تشويش ولا اختلال فلا يصح من يوم الركوب الاوقدا جمع من القاهرة ومصر من أرباب الرتب
وأرباب التيزات من ارباب السيوف والقلام قيا ما بين القصرين وكان براحا وادهما خالسا من البناء الذي فيه
اليوم فيسرع القوم لانتظار الخليفة ويكره الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسرأ ما به تشريفه المتقدم ذكره والامراء بين يديه ركبنا ومشاة وأمامه اولاده واخوته

العساكر أربع قصبات وأربع عاربات من عدة ألوان ومن سواها مامن الاسراء على قدر طيلة ثم تسمى ثلاث الملائح
 واثنان اثنان واحدة واحدة ثم يخرج من البوند الخاص الديق المرقوم المسمى بالماح واحدة
 بالانابيب وعلى رؤسها الزمابين والافله للوزير خاصة ودون هذه السود ما هو من الخور من رمل غير ملبسة
 ورؤسها ورماضها من نحاس مخوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الاسراء المذكورين من عدة في سبعة
 اذرع رأسها طلع مدقولة وهي من خشب القنطاريات داخل في الطامة وعيها من حديد ورأسها في كنف
 حاملها الامين وهو يتلها فيه قلائد من الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يحظر بها وعدة تسمى مع
 ستين رجلا ببيرون رجالة في الموكب ببيرون عتة ويسرة ثم يخرج من التفاراج حل عشرين قلاع على كل بغل
 ثلاث مثل تفاراج الكوسات بغير كوسات يقال لها اطبول فيسأها صناعها وببيرون في الموكب اثنين اثنين
 ولها حرس مستحسن وكان لها مرة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
 من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف وببيرون أيضا رجالة في المركب هذا
 وظيفه خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليهم اجمع مشارفها وهو من
 الثمود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ما هو برسم ركوبه وما يجنب في مركبه مائة
 مخرج منها سبعون على سبعين حصاناً ومن ثلثون على ثلثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب وأمن ذهب
 وفضة وأمن ذهب منزل فيه المنيا ومن فضة منزلة بالناور وادنها ورايةها من ذهبها ومن ذهبها ما هو مرصع
 بالجوهر الفاخرة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلخل
 مسطوحة دائرة عليها وسكان الجلود من السروج الدياح الاجر والاصفر وغيرها من الالوان والسقلاطون
 المنقوش بألوان الحير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيترى الوزير من هذه بعشرة حصص
 لركوبه وأولاده وأخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
 هي نابعة فيها بلاساتها في أمانتها وأعدادها وعد كل مركب منقوش عليه مثل اقل وثان وثالث الى آخرها كما
 هو مسطووف في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها لعرفاء لشدة ادين بضمها عرفا فهم أن لا تعود وعليهم
 غرامة ما تنقص منها واعادتها برسمها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرسين في الخدم على
 مقاديرهم مركبات أيضا من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال
 يتسأها لعرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لقلان وفلان من أرباب
 الخدم سيفاً وقلناً فيعرف كل شئ اذا صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر يحضر يوم الركوب وانهم من الرتب رسوم
 من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمساخات اغشية
 العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون
 من سلطه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك اعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها وبقال له
 يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم
 ومحصلهم فيضى الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارج استنالا لا من الخليفة بالاسراع على خلاف
 حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راجعاً من مكانه في القصر
 ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السلاسل ليل ياب الملك الذي فيه الشباك وعليه من نظاره لثامن
 سترت نف من جانبه الامين زمام القصر ومن جانبه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين
 فركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله
 في هذا اليوم من باب العبد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
 حاشيته وعلمائه وأصحابه ومن يراه من أولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجذب تحته كرسي كبيراً من كرامى اليتق
 الجبد فيجلس عليه ورجلاه تغطى الارض فاذا استوى جالساً رفع كل استاذ السمر من جانبه فبى الخليفة
 جالساً في المرتبة الهائلة فينفذ ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس
 ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شئ بآيات لا تفتة بذلك الحمال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في
 عرض الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعراس تأييد شدة ادائها ان يكمل

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المسجلة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وراثته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وثقوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتغل عليه المبلغ في هذه السنة تطهيراً كان قبلها وجلس المأمون بأكرام السباط بداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما مضته الاوراق وحضرت التعاشير والتسربات وزى الموكب الى الدار المأمونية ونزل كل من المستخدمين المادارج بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسلحة وأصعد كل منهم الى شغله ونوجه نخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمته وخدمته الهمجية ورتب الموكب والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تنقذه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بجملها ووزيرها وأبواب حارات العبيد مغلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرمان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير باب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة أبيه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبث الاسلحة وسرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهبته قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره وجد الحال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها أكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة المومم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره لاهناه وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما تعين بدويانه من التذاكر والمطالعات مما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ونسب به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويساع في الثغور والبلاد والاستنار وجرادة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها • وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصّب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكن السوف المحذبة والدايس الكيفت الاجر الاسود ورؤسها مدورة مضرعة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرعة أيضاً وآلات يقال لها المستوفيات وهي عدد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايدىهم بعدة معلومة من كل صنف فينتالها نقباؤهم وهي في خيمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح اصفر وهم ثلثائة عبد لكل واحد حربة من بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شراية وثلثائة درقة **ك** واخلقضة تسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فسلونه للعبد لكل واحد حرتان ودقة ثم يخرج من خزنة التجهيز وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة يرسم تشرىف الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيستفي ذلك الخالي من الاناييب عدة من المعابر الشرب الملقونة ويترك أطرافها المرفومة مسبلة كالصناجر وبرؤسها رماحين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حركت اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكناوات من الدياج الاجر وهو أجلها والاصفر والقرقوني والسهلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى دائر التربع منها مناطق بكواخل فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات منها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لو أن على رحيمين طويلين ملبسين بمثل تلك الاناييب ونفس اللوا ملقوف غير منشور وهذا التشرىف يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يبر للامراء أرباب الرتب في الخدم وأزلةهم صاحب الباب وهو أجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهم لار

ولابالت والخلابة راصكها ولا بعلة صاحب المظلة أيضا الى حبر تزولهما عنهما وكان في ذلك حل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المدبوبة الى ملاك صارم الدين حلبا شوتان ملحوتان ببناء عيتان كعبيته في المراكب كالميلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل جواكفة جند فصل ذلك المراكب التينة المرولة لهم. وخاف الاثنان بالبلاد المحلية وغيرها مما يدخل اليه في أيام النيل وهو رؤسها وأمرها جارفي ديوان العمائر والصناعة والاتفاق. ثم بالترقيات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواني الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التين المتبرعوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التين ثمانية وستين رطلا بالصبرى نقيا واذا أنفقه وادربا قد تغيرت صورة قته كان عن القنة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يتبرع عنهم أنهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارسة كان اصطبل الخليفة فلما زالت تلك الامام اختط وبني آدرا

• ذكر دار الضرب وما يتعلق بها •

وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقاطين المهامن بين باب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفرة فاذا دخلت هذا الدرب فمناكن على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظة فجعلت الحوائث التي على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبرطابا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانثأ هذه الحوائث وما كان يعملوها من البيوت الامرا معظم خيرات الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الحوائث الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائث الآن من جملة أوقاف المدرسة الجبلية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال وبعمل بهاد تانير الفترة ودنانير خيس العيس ويتولاها قاضي القضاة بلالة قد رعا عنهم. قال ابن المأمون وفي شواله نهاه في سنة ثمان وخمسة عشر الأجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنت بالقشاشين قبالة المارستان ومبتم بالدار الاخرية واستخدم لها العدول وصار دشارها أعلى عبار من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فمناكن الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحجام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان • قال ابن عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطائحي وزير الامر بأحكام الله بنت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك ومبتم بالدار الاخرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب ثنية الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التباين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فأنشأ دار القضاة في هذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسة وولاه الا في مجد حسن بن آدم واستخدم فيها مفرقين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية • قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قديمة من القصر السانعي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدمر المجاورة لدار مسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال في والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد دار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره اتقى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر تريا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق • (موسم أول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة وبادر بالمستخدمون

وتعجب من قوله وأطلقه فقال آخاف من أن يعتقد أنني هويت فأودى إليكم فاحضر الفرجي من العربان من سله الميم ولم يشعر به الايباب عتلات فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقي رسم الاسطمة • قال ابن عبد الظاهر الجرجري من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما على بنية الخمارج من القاهرة كان ترفي فيه جماعة من الشباب يسعون صيدان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يتنازرون خسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنورة والفتح والحديد وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا اجزءوا خرج كل منهم لوقته لا يسكنونه ما يمنعهم وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سبي الرجل منهم يعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة والتقدمة مثل علي بن الدار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا يجبرته بفرسه وعدته وقشاشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام رسمهم

• ذكر المناخ السعيد •

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والجرجري موضع رسم طواحين القمح التي تلعن جريات القصور ورسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك • قال ابن الطوير وأما المناخت ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدة والغشمية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعولة بيد الفرج القاطنين فيه والقنب والسكران والخبثقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المتقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الازمة ولا يتقطع الا بالماحول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه بأوى الفرج في يوت رسمهم وكانت عدتهم كثيرة فضيه من التجارين والجزارين والدهانين والخسارزين والخياطين والفعلة ومن البجائين والطباخين في تلك الطواحين والفزائين في أفران الجريات وفي هذا المكان مادة أكثر اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من نفقاتهم باجاء غير جوارهم لأن أوقاتهم مستغرقة في مبادرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استحدث طواحين برسم الروانب

• ذكر اصطبل الطارمة •

الطارمة بيت من خشب وهو دخیل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الاظهر اصطبل • قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة مقابل قصر الشوك والآخر بحجارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يترب من ألف رأس في كل اصطبل التصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكرها رسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل من تلك ثلاثة أو رأس سانس واحد لازم ولكل واحد منها شئد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بئر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السقاس عر يف يلتزم دركهم بالنعمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات الخلى وبهيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كمبراخور ولهاميرة وجامكية متسعة وللعرقاء على السقاس ميرة وللعوامات الجريات من القمح والخبز خارجا عن الحماميات فاذا انقضى أيام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالطارمة مدة اسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ منالة ديق مركبة على قطارية مدهوة ويختص الراض على ما يركب الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعلمهما المركبات الخلى التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بقله مظلة ويحمل تلك المنالة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماز او عائد وحولها البوق والطبل فيكتر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركب الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتفرغ منه في حال الركوب عليه فعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تهيأ اليها التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم المواسم ولا يختل ذلك ويقال انه ماراث دابة

لاميرتهم وببستانان بكموم أشدين ومن القوت يعني التفتح ومن التفتح يعني الشهر وابهرهم في السنة
عشرون ألفا رطب فحما وشعير ومن انهم يرسم مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس واما الحيران
والاحطاب وجبب التوابل المال منها والدون فهم المستدعاء متولى المطابخ بطلاق من دار أفكين وشون
لاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العبد بن وبنى الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير
رفع الخلع وغير ذلك من غزى شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيردى موضعه من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي سميته تلخيص العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء
فانظره

• ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الحجرية •

وكان يجواردار الوزارة مكان كبير يعرف بالخجر جمع حجرة فيها الغلمان المحضون بالخلفاء كما أدركا بالقلعة البيوت
التي كان يقال لها الباق وكانت هذه الخجر من جانب حارة الخزانة والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يقضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الخجر دار الامير جمدار اليوسفي السلاحدار
الناسري التي تجاور المسجد الكائن على يمنة من سلك من باب الخزانة طابا باب النصر ومنها الخوض الجوار
هذه الدار ودار الامير أحمد قريب المالك الناسر محمد بن قلاون والمسجد المعروف بالخلعة وما يجاوره من القاعتين
التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه
الدور وكان لهؤلاء الخجرية اصطبل يرسم دوابهم سبأ في ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الخجر باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبعة مائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كان المذكورة قال ابن
أبي طي "عن العزلايين الله وجعل كل ما هرف في صنعة صانعا للخاص وأفرد لهم مكانا يرسمهم وكذلك فعل بالكتاب
والافاضل وشروط على ولا الأعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذاهما وحسن خلقه أرسله ليجند
في الركاب فسيره والده عالما من اولاد الناس فأفرد لهم دورا وسماها الخجر • وقال ابن الطوير وكوتب الفضل
ابن أمير الخرج من من عسقلان واجتماع الفريخ فاهم للتوجه البهائيين بتمكثان مال وسلاح وخيل ورجال
واستناب أخاه المظفر بأحمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنفاذ الساحل من يد
الفريخ فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك المسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة وعلم أن السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حزق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفريخ شاعر منجج البهم فقال يجاطب
صنبل ملك الفريخ

نصرت بسيفك دين المسيح • فقله دول من صنبل

وما سمع الناس فيما روه • بأقبح من كسرة الافضل

توصل الفضل الى ذبح هذا الشاعر ولم يتبع بعد هذه النوبة أحد من الاجناد بالافضل وحضر عليهم النعت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع جروا اختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل ونههم في الخرج وجعل
لكل مائة زماما ونفيا وزم الكل بأمر بقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
وعني هؤلاء الاجناد فكان اذا هم امرهم جهزهم اليه مع الزمام الا كبر • وقال ابن المأمون وكان من جملة
الجزرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا وشا وبسبب وفه الى آخره ثم
يقدم له صحن كبير من القصور والمعولة بالسكرو جميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها مما يعمل قط
منه من الاطعمة فبأكل معظمه وكان يهده في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يترنم وكان من
الاجناد وأسر في أيام الفضل وقيده الفريخي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقرا فافتق ان
ذكر للفريخي كثره اكله فأراد أن يتجنه فقال له أجلس لي بجلا كبيرا عجل عنكم أسكلك الى آخره فضحك منه
الفريخي ونقص عقله وأناه بجعل كبير ويقال بخنجر فقال له اذبحه واشوه واثنى معه بجنز زحل ثم قال اذا اكلته
ما يكون لي عندك فغلط الفريخي وقال له اطلقك غشى الى اهلك فاستغفله على ذلك وغلط عليه اليقين وأحضر
الفريخي عدة من اصحابه لي شاهد وافعله فلما استوفى الجبل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

في بطنه عليه ولا يامر في بامر سراً ولا جهراً يذون فيه ذهب هسي واحد من رسله من جنس
الى وقت وفاتي فاذا فويت تكون لا ولادي ولن خلفه بعدى فحضرت الدواة وكذب ذلك جعده واشهد الله تعالى
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخطب بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخطب بالايان
نسحين احداهما في قصبة فضة قال فلباقض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أنفذ الخليفة الأحراباً بحكام الله بطلب الايمان فنفضله التي في القصبة الفضة فخرها لوقتها وبقيت النسخة
الآخرى عندي فعندت في الحركات التي جرت • وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
نشرت القائد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار
المستصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الأفضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في مجله المقتدر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
وجيه الملك فخر المصانع ذخرا للمؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان يستع به الأفضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيش سيف الاسلام نادر الانام كفل قضاء المسكين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد التجر جالس المأمون في داره عند أذان المسح وجاء الناس بخدمته
للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والافلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عرفت له في موضعها الحاربي به العادة وأغلق
الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليه لان حاله لم يجز معه حديث فثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليه واجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فزع الباب وخرج
عده من الاسنان الذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصر فغند
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين برز على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامراء الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الأفضل وكان الأفضل يقول ما زال أعنت نفسي سلطاناً حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فزع الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذي هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء باللهاء الى أن جلس الخليفة واستفتح
القرار واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده وأخوته وأهل الأمراء على قدر طبقاتهم وأولهم
أرباب الطواق وبهم أرباب العماريات والاقصاف ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكتبات
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن اس الدولة ثم بقية الطالبين
من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعي ثم بومده والداعي ابن عبد الحى بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
الركاب الاخرى بجمع المتقدمين الاخرى ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي اللث متولى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم لكل طائفة مقدمة فمالا انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم ما يباض اهل البلد من ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
الكتتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
به فربحتمه قال فكان هذه رتبة الوزراء المأمون قال ابن المأمون وأما مافقر للوزارة عينا في الشهر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصلها ما هو على حكم النيابة في الصلابة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجله وخدمته لكل غلام خمسة
دنانير في الشهر فأما الغلمان اركابية وغيرهم من الفزارين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثنائه وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دسور وجزيرة الذهب وشية الجمله صدقات ومن البساتين ثلاثة بساتين

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المنجدين
 وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ويشي في كبره
 وخرج بتشریف الوزارة بمعنى من باب الذهب ويدخل من باب العبدرا كما جرى الحكيم عليه في مناسم للأفضل
 ويوصل الى داره فضعف الروم وأطلق الهبات
 لتقبل الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قزرها
 أسامة فلما حضر امرها بحضور السجل للأجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلمه لمرام القصر وأمر الخليفة الوزير
 المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ في هذا المكان وكانت جلسات
 الوزراء قبل ذلك تقرأ بالابواب ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمختكين من الامراء الى
 المأمون للناس اجمع ولم يكن أحد منهم يتب لأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فعمل في مجلس
 الخليفة وتقدمت الامراء والجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع
 لحاجب الجلب حمام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بانطلع للشيخ أبي الحسن
 ابن أبي أسامة باستقارده على ما بيده من كتابه الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم
 استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابوالزنى سالم ابن الشيخ أبي الحسن
 وكذلك ابوالكارم أخوه وأبو محمد أخوهما ثم ابوالفضل بن الميدى ووجهه دبناير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ
 السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد
 الضيف متروى امور الشياقات والرسال الواسعين الى الحضرة من مجلس الأفضل ولابصل لقبته أحدًا لحاجب
 الجلب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل القبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من
 أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي ابوالفتح بن قادوس يدع الوزير
 المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في نهوته

قالوا آتاه التعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الانشرف

ومعيت الله اجد ومجيها • ما زادنا شئ أعلى ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجبل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثنى عليه
 فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخارج المجلس فعند ذلك مثل
 بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتلأنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو
 في دست خلافته ومنصب آبائه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكتنبنى هذا المقدار وهبات أن أقوم به
 والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسى من ابام الأفضل وهو مستتر على
 الاستعفاء الى أن يان له التفسير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تخرج عن أمرى ولا تخالفنى فقال له
 المأمون منذ ذلك الى شروط وأنا أؤكد انها فقال له مهما شئت اشتريت فقال له قد كنت بالامر مع الأفضل
 وكان قد اجتهد في التعت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه
 بما يعلمه مولاى من كونى قد خسته في المال والاهل وما كان واقه العظيم ذلك منى يوم اظن مع ذلك معاداة
 الاهل جميعا والجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطى كل رقعة تصل اليه منهم وما معي كلام أحد منهم
 في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته ابش يكون فعلى انا فقال المأمون بهزنى
 المولى ما يأمربه فأمثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما ابتدأ به أن قال اريد الاموال لا تجبى الانبالقصر
 ولا تصل الكسوات من الطراز والغورا الاله ولا تفترق الامنه وتكون اسطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب
 القصور من كل صف وزيادة رسم متبدل الكرم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجبابة من
 الاسطة فما تكون الانبالقصور وأما توسعة الرواتب فائتم من بخلاف الامر وأما زيادة رسم متبدل الكرم فقد كان
 الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولا ناسلام الله عليه بناشد ما بهد بعد ذلك
 في الركوبات واسطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا
 مسطورا بخط أمير المؤمنين ويسمى فيه بأبائه الطاهر بن أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهما ذكر

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب افلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجبالي • قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحمال تحت حلوتهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس ثياب قصار يقال انها الذرايع واحد اذ راعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويجعل له الدواة الخلاء بالذهب ويثقب بين يديه الحجاب وأمره ناذ في أرباب السيفوف من الاجناد وأرباب الافلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا ووزر له المستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون ما ترخدهم فعقد له هذا العقد وأثنى له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافلة قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين رجعل القاضى والدعاى نائبين عنه ومقلدين من قبله • وكتب له في محله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما اورا من مبرر فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكرمان الطوق وزيد له الخنك مع الذواية المرحاة والطليسان المقور زى قاضى القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تقوى ويقال لمولها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احد بن المستنصر ولقبه بالستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مصافا الى بقية الاقارب رضوان بن ولشى عند ما ورز لحافظ لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الاعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخلافة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الاسور كما كان الامير بليغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما أدركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الاشرف وكما كان الامير أيتشم مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق • قال ابن أبي طي وكانت خاهم يعنى الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديني • والعمامة القصب بالطرار الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخضع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف والحلابة وكان يخضع على الوزير عوضا عن الطوق مقد جوهر • قال ابن الطوير وخلع عليه يعنى على امير الجيوش بدر الجبالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكرمان الطوق وزيد له الخنك مع الذواية المرحاة والطليسان المقور زى قاضى القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الافلام في زمانها هذا غير ان لتصورا لحوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير ويثقب بخمسة آلاف متقال ذهبا قلادة من غير منشوش يقال انها العنبرية وتتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطليسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشترك بها جميع أرباب العمامة اذا خلع عليهم فانه تكون خاهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذواية المرحاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه واقه أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خاهم اشارة الى انه كبير أرباب السيفوف والافلام فانه كان مع ذلك يتقاد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيفوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطليسان المقور وبعد الافضل لم يخضع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزك واقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه الوزارة وجعل في خاهم السيف والطليسان المقور • قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعنى ثاني ذى الحجة يعنى سنة خمس وعشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فالك البطاشي من الملابس الخاص الشريفة في فردكم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبثوا فيها من حقوقيها أربع تجار الخشاه
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيرس وماجاوارها من دار قزمان
 ودار الامير شمس الدين سنةقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولواى الناصر بجهتة دار السرد حسن
 ابن محمد بن فلان وحمام الاعسر التي بجبايتها والحمام الجساورة ايها وماوراء هذا الاماكن من الآدر وغيرها
 وهى الذرن والطاحون التي قبل المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التي قبل ربيع قراسنقرية وما جاور
 باب من المدرسة القراسنقرية من الآدروخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين
 برلى الصغرى صهر الملك المظفر بيرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوى وفيها السرداب الذى كان رزيت
 ابن الصالح رزيت قفحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باقى الى الآن في صدقائه واذكر
 أن فيه حمة عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ الجاوارها هذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالجبانة
 وقد بنى الآن منه قطعة في حد دار الوزارة القرى وفي حدها القبلى وهو الحد الذى فيه باب الطاحون
 والسانية بجها باب سعيد السعداء من الزقاق الذى يعرف اليوم بجرايب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقى
 عند باب الحمام والمستوقد سباب الجرانبة وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المدهول من الحد يدنى القبة
 التي دفن فيها بيرس الجاشنكير من خانقاهه وهو الشباك الذى يقرأ فيه القرآن وكان موضوعا في دار الخلافة
 ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بنى العباس فلما استولى الامير ابوالحرث البساسيرى على بغداد وخطب فيها
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمى أربعين جمعة واتهب قصر الخلافة وصار الخلافة القائم بأمر الله العباسى
 الى عانة ومسير البساسيرى الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربع مائة
 كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذى عمه يده في قالب من رخام قد وضع فيه كاهن حتى
 لا تنغبر شدة ومع هذا المنديل رداءه والشباك الذى كان يجلس فيه ويسكن عليه فاحتفظوا بذلك الى أن عبرت دار
 الوزارة على يد الأفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بهم يجلس فيه الوزير ويسكن عليه ومازال به الى أن
 عمر الامير ركن الدين بيرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أقتاضاتهم هذا الشباك فجعله
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فحازوا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين
 ديار مصر فسرهم في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسى ببغداد ومعه الكاب الذى
 كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لاقى لبني العباس ولاله من جلتهم في الخلافة مع
 وجود بنى فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيرى أزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالشهاد الى
 مصر فأشهد صلاح الدين الى بغداد مع ما سير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ
 على السعدوى ولد في سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط الجاوار لخانقاه بيرس من
 جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندي أن هذا الرأس من
 جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاورفاته كان عمل الحيلة عليهم بدار
 الوزارة وصار يستدعى واحدا بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحدا منهم في
 الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشكّل
 على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما لاه الذى يجزى في بركة او مطابخها
 ونحو ذلك

• ذكر ربة الوزارة وهيئة خلهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك •

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بدار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قبل
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبى منصور زرار بن المعز واليه نسب
 الحارة الوزيرية كما يستف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فاسامات ابن كلس لم يسه توارى العزيز بالله
 بعده أحدا وانما كان رجل بلى الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام
 ابنه أبى على منصور الحاكم بأمر الله ثمولى الوزارة احد بن على الجرجارى في ايام الظاهر أبى هانم على بن

الائمة من ذرية هما خلفاء الله في أرضه والقائمون في سياسته خلقه بصريح الايمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين والالوجه لخلقه ولا سبيل الى فضه وسلم عليهم أجمعين سلاما يصل دوامه ولا يتخلى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عبد الحم من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليغ خبره عن سببنا محض ونفوس من آثار الذنوب خلعت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومفخرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لكافة من حضرته من اوليائه متوجها لنفصاء حق هذا العبد البعيد وأدائه في غفرة راحة قواعد ما تمكنه وعساكر جنة نفوس عنها ظروف الامكنه ومواكب تتوالى كسوالى السبل ونهاب هبة مجيئه في الليل بأسلحة تتسراها الابصار وتبرق وتزناح الافئدة منها وتفرق فمن مشرق اذا ورد فورد ومن ميمرى اذا قصد قصد ومن عدا اذا عدت نبرأت المغافر من ضماها ومن قسى اذا رسلت بناتها واصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائراني هدى الامامة وأنوارها وسكنة الخلافة ووفارها الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن يانه وبين التقييل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم طال الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة ببلوغ موعظته وتوجه الى مابعد من البدن فخره تكبيله للقرنه واتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنازله المقدسة فدرضى الله عليه وشكر فله وقبله اعلمك أمير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذنبه قبلك على الرسم بما تجاربه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

• ذكر دار الوزارة الكبرى •

وكان يجاورها هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية • قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوأورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وضافها الافضل الى دوربى هر بسة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى • الذى تدل عليه كتب انبعاث الاملاك القديمة التى يتك الخطة انهم امن بناء الافضل لامن عارة ابيه بدر والداراتى عمرها أمير الجيوش بدرى داره بمحارة برجوان التى قيل لها دار الحظوظ وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسكنونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجعلها منزلا للرسل فلما لوى قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل فى سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفعيم يبرس البندقدارى وقلاون الاثنى من الشام خرج الملك العادل قطز الى القاهم وأرسل الامير ركن الدين يبيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر بحصبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل • وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الاشراف خليل بن قلاون فى واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثار الاشراف من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خوف بشية الامراء من شتر المماليك الاشرافى فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأرسل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو التسلمائة بدار الوزارة وأسسكن منهم كثيرا في مناظر الكيش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو لمذكور في موضعهم من هذا الكتاب • ولما كانت سنة سبع مائة أخذ الامير شمس الدين قرا سقر المنصورى نائب السلطنة فى ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فى بنى الربع المقابل خانها سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقرا سقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجبة بنى الامير ركن الدين يبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك فى سنة

وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسطة بالدار المأمونية فالف وثلثمائة
 وستة وعشرون دينار واربعة وسدس دينار ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المذوق بدار
 القنطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطارا • وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوالقعدة وأهل ذوالحجة اهتم
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون
 لباس الخليفة فيه الاجرام الموشح ولا ينخرم منه شيء ورأسه ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى
 والمطالبة تكعيد الفطر وثاني يوم رثائه الى المنخر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لورد دار
 سعد السعداء الخاتمة اليوم وكان براحا خاليا لا عماره فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
 الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل مشيا بين يديه بقر به هذا بعد انفصاله ما من المصلى ويكون قد قلد الى هذا
 المنخر احد وثلاثون قصيد لا ناقة أمام مصطبة مفرشة بطلع عليها الخليفة والوزير ثم اكابر الدولة وهو بين
 الاستاذين المحكيين فيقدم الفزاشون له الى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه
 ويدقاني القضاة في اصل سنانها فيجعله القضاة في نحر الحيرة وبطن بها الخليفة وتجتر من بين يديه حتى يأتي
 على العدة المذكورة فأول نخرة هي التي تقدم وتسير الى داعي العين وهو الملك فيه فينقرها على المعتقدين من
 وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عددا ينخرم سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم
 الثالث كذلك وعدة ما ينخرم ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى
 أرباب الرتب والرسوم كما سبقت الفزة في اول السنة من الدنانير بغير رباعة ولا قاربطة على مثال الفزة من عشرة
 دنانير الى دينار وأما حلم الجزر فانه يفرق في أرباب الرسوم للثبوت في أطباق مع ادوان الفزاشين واكثر ذلك
 تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاء لاطالمة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة وتقباع المؤمنين بهامن
 الشبهة للثبوت فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير نياحه الحر التي كانت عليه ومنذ بلا آخر بغير السمة والعقد
 المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنخر فيركب الوزير من القصر بالنخل المذكورة شافا القاهرة فاذا اخرج
 من باب رويلة انطف على عينه سالكا على الخليل فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال
 عيد النحر • وقال ابن أبي طي "عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة
 وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون
 رأسا هذا الذي ينخره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنخر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من
 الكباش ألفا وأربعمائة رأس • وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينخر بالخمسمائة رأس ويعود الى خزنة
 الكسوة فيغير ثيابه ويترجعه الى المدان وهو انخر نصف باب السباط النحر والذي يعود بعد ذلك الى الحمام
 وبغير ثيابه للجلوس على الاسطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقة
 والباقى بقر وغنم • قال ابن الطوير وعن الضعابي على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفات الى
 الاعمال بشاشر ركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القاسم على بن محبوب بن سليمان
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرئاسة أما بعد فالحدث الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر لامرؤ الف
 والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا للمبا واصله ثابتا راسخا وشرفه على الابدان بأسرها
 وكان لعراها فاصحا ولا حكامها ناسخا يحمده أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب
 الجديرة بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز القصار أجمعه وضمن الجنة لمن
 آمن به واتبع النور الذي انزل معه ورفعته الى اعلى منزلة تحسبه منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق
 الباطل وسجدت ناره واضجع صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير
 الامتة وامامها وحبر الملة وبدر تمامها والموفق يومه في الطاعات على ما مضى اسمه ومن اقامه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المباحلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في صورة براءة فتدعى في الحج بأقواله ولم يكن غيره
 يتنفذ فاده لا مكانه لانه قال لا يبلغ عن الرجل من أهل بيتي علما في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

وكان بجوار هذا القصر الكبير المتجر وهو الموضع الذي اتخذ الخلفاء لفتح الاسطوخ في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجارة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاه خاتمة يسرى وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان بفضل بينه وبين حارة برجوان الحوائث التي تقابل باب الحارة ومن جولة المتجر الساحة العظيمة التي علمت لها خوند بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوائث الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بنحر يانثي ثم باقى المتجر المذكور وخلفه المؤذنون يجيرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شأ وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو وحياب الخليفة لسانه اياها اذا نحر وأول من سبق منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله زار • (ما كان يعمل في عيد النحر) • قال المسيحي • وفي يوم عرفة بعثي من سنة ثمانين وثلاثمائة حل يانس صاحب الشرطة السماط وجل أيضا على • بن سعد المختب سباطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة فوق يده وانصرف الى قصره فصب السماط والموايدوا كل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجلة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحتكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً بجاموس عشرون رأساً هذا الذي ينحرف ويذبحه الخليفة بيده في المعلى والمتجر وباب السباط ويذبح الجزائرون من الكباش ألفين وأربع مائة رأس والذي اشتملت عليه ثغقات الاسطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المأمونية من الاسطة وخارجا عن الاسطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلاء والقصور المنفوخ المصنوعة يدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كدوة عيد النحر ووصل ما تأخره بالطارز ونزقت الرسوم على من جرت عادته خارجاً أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحى به وخارجاً عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً سقانة دينار وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سير الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من القتال الخمسة التي جبهها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعمارات والوحوش وعاد الخليفة الى محفلها أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شئ مما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدة الحمراء بالشدّة التي تسجي بشدة الوفار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك فيده الى أن دخل المتجر وفرشت الملاة الديق الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة جريقتيها الدم مع كون كل من الجزائرن بيده مكبة صفصف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعاً وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف النحر وهو مطلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بقدر ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجلة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في النحر وباب السباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ماعدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها في المعلى عقيب الخطبة ناقة وهي التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبرع ليلحمها ونحر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده واخوته والامراء والضيواف والجناد والعسكرية والمميزين من الاجل وفي كل يوم يصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة مخورة للفقراء في القرافة وينحر في باب السباط ما يحده الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحوائث اثنا عشر ناقة وثمانى عشرة بقرة

باحضاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذ ذاك في وضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رما به
 بجوار العمارة وأنه تكسر وصار فيها ينهار ولا يستطيع تميزه منها فأغلظ عليه وبالغ في التحصن عنه فأعماه
 احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما اتوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذ ابيه اثره فيها
 كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصيرا القامة
 احدى عينيه أصغر من الأخرى وبشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه حصة كل واحد في باب الجرامس يبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد طفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحديقة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كسبه ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر بوقوف أن يظهر عليه لا يشتر أن يصرح به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 فقه من حديث أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه انه قال لهم هذا القول ركت اذ الذأبام عمارته
 لهذه القاعة أثر دد اشجنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعزفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستاد ونحاس فاشهر هناك انه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحديقة مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال لما كان عندي شك انه من
 أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غيره واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت المعاضل بنظر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقوه على أمرها

• (باب الزمر) • سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمر وموضوعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحية
 باب العيد

• (باب العيد) • هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحية باب العيد وهو عقد محكم البناء
 ويعلمه قبة قد علمت مسجدًا وتحتها حانوت يسكنه سقاء ويقابلها مصطبة وأدركت العاتية وهدم بسمن هذه
 القبة بانقاسرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى فيه فتاى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي
 بالناس صلاة العيد فيستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وسبعمائة
 بنى الملائكة الظاهريين حانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعلمه باباله وتم بناؤه
 في سنة اثنتين وستين

• (باب قصر الشوك) • وهو الذى كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام
 الايدى مرمى ويقال لها اليوم حمام ونوس عند موقف المكارية بجوار خزائن البنود على يمينه السالك منها الى
 رحية الايدى مرمى وهو الآن زقاق ينتهى الى بئر بى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانب الابر

• (باب الدلم) • وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منه الى المشهد تجاه القندق
 الذى كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

• (باب ترية الزفران) • مكانه الآن بجوار خان الخليلى من بحره مقابل فندق المهندار الذى يذوق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلا طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان
 يتوصل منه الى ترية القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • كان في آخر ركن القصر مقابل خزائن الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لان اللعوم وحواليج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذى اليوم انما يدخل بها من هذا الباب
 فقبل له باب الزهومة يعنى باب الزنر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الا ان ذكره ان شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الحسابات من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في ذئ عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الأشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالكتابة مدّهون وجهه الواحد أيضاً ووجه الواحد احر وفيه كتابة قد تكتظ أكرها من طول المدّة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تاتم ولا الخط يفهم وهذا نص مانيه وأخيت مكان كاتبه التي تكتظ وأما الوجه الايض فهو مكتوب بقلم الحففة القبطي والمكتوب في الوجه الاخر على هذه الصورة السطر الاول بلى منه مكتوب الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها للسطر الثالث وجب لكل السطر الرابع اصحاب

السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرحو وأبواب السطر الثامن غريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه فلا تنفس السطر الحادي عشر طار دكل سوء والذي صاغها القاء السطر الثاني عشر سدأ بضاً كل آثار اسديّة بيرس وهي احد السطر الثالث عشر بيرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكتظ وقبل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته ففرض على قراءه الاقلام فتقرأ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلمس على للظاهرين الحاكم واسم أتمرد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكره حرس للديار مصر ونغورها وصراف الاعداء عنها وكفهم عن طروهم الى اوابتهال الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس ونضمن هذا الطلمس كتابة بالقلمطريات وأوقافا وصورا وخواص ليعلمها الله تعالى وحمل هذا الطلمس الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلمسات التي على أبواب القصر ومن جللتها أول البروج الحل وهو بيت المربخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفه هلاويه العسكرين بدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدتها وقد أفتا طلمس الساعة وبومه لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحسن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيانه هذا نص ما رأيت انتهى ولعل معنى كتابة بيرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان بيرس فان القصر كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافتة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف باب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

• (باب الرمح) • كان على ما ذكرته تجاه سور سعيد السعداء على غنة السالك من الركن المخلق الى رجة باب العيد وكان بابا مرميا عيايت فيه من دهليز مستطيل منظم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمن باب القصر وكان على حاله عضادتان من حجارة وعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها قرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم ينهال قراة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدّر العشرة أذرع في طول كبير جدا وعلوه هذا الباب دور للسكنى تنصرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برجة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما مجاور المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينه على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القنارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولم اهدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسررت الى الأمير المذكور وكان بيني وبينه محبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتدون ذكرها للخليفة الآخر بأحكام الله وبرة دون الحديث معه فيها ويعتصرون له معاضة الوزر بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد الستة في نوارخ مختلفة وما يطلع فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد قاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحامر ويكون هذا الجلوس في المذخرة التي هي أبرز المناظر وأقرب الى الأرض قاله دارغر الدين جهل ركس والفندق المسجدة فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول تنذم بأن يعمل في دار الفطرة عشرون قطارا من السكر البابس حلوا باسنة من طرائفها وتعبي في ثمانية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرب وكل صينية في قوارة من أول انهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القزاة بالخبرة والخطابة والتصدرون بالجموع بالقاهرة وقوة الشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعي يخرج من دفتر المجلس كأمة سنة فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فإن كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه شقيقا الراسل فيركبون ويسبرون الى أن يصلوا الى آخر المضيمن من السيوفين قبل الارتداد بالسول بين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سورة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكسكت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظار المذكورة بالمرم الاصفري يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة والى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقربون من المنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخوات فيقعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشرق لا تنظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وماعليه من المنديل وعلى رأسه عتة من الاستاذين المحكين وغيرهم من الملواص منهم وفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى فيك وبشيره قائلا أمير المؤمنين يرض عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أولا بعبونه وبصاحب الباب بعده وكذلك وبالجماعة الباقية بجل بجله من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحاضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للعاشرين وظهروهم الى حائط المنظرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء لل خليفة ثم يخرجه خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاخر فيخطب كذلك والقزاة في خلال خطابة الخطباء يقرؤن فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كمن طاقه ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقات فتفص الناس ويجري أمر الموالد الخمسة البانية على هذا النظام الى حين فزاعها على عذتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بقابل دار الامير غر الدين جهار ركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدوسة الظاهر ركن الدين بيرس

• (باب الجبر) • هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب • قال جامع السيرة الظاهرة لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنين وسبعين وستمائة رستم شقض علوا أحد أبواب القصر المسمى باب الجبر قبالة المدرسة دار الحديث الكالمية لاجل نقل عمده لبعض العماير السلطانية فظهر صندوق في حائط مبنى عليه فلوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسى والصنم جالس متورك وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جديا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثمانية وفي الوسط صورة رأس بغير جسد وداثره مكتوب كآبة بالبطي وباللفظ طيريات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل النبله والى الجانب الآخر

الناس لا لاكل منه فدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب يبايعه عن الوزير والمذكور ان الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى ما كتمهم ركباً بذلك الرى الذى ظهروا فيه وطاف التواج بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوائتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

• ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي •

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

• (باب الذهب) • وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكين وجميع أهل الدولة في يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بشاعة الذهب قال ابن أبي طى عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج اموال كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية كأرجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر أذن لهم أن يردوا منها بغير ما دفعوا فالتفت الناس مبارحاً و غرتهم الطمع حتى ذهبوا بكثرة ما أمر بحمل الباقي الى القصر فلم يبعد ذلك • وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خسمائة رجل على كل رجل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق أخرى فسمى باب الذهب

• (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) • قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى • وانفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكاً و حلى وكعل وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز دقيق وشرح وتقدم بأن يعمل خسمائة رطل حلى وتفرق على المتصدقين والفقراء والفقراء المتصدقين ومن معهم في صحن وللفقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدقين وقراء الحضرة وفتحت الطافات التى على باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق مختم مئة عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وما كتبها رغبهم وفرت الصواني بعدما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاحلام والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومتولى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصرفية الاشراف قال وخرج الآمرى فى سنة سبع عشرة وخمسة باطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشرح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامع من الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقرافة خدعة قناطر حلى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعبان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأموية صينية خشكاً وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشة اليوم المذكورة قطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئين الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها رذاً للخليفة والوزير ثم حضر من انددوا كرفضه النهر والمولد فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النحاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستل ربيع الاول ونبدأ بأشرف به الشهر المذكور وهو ذى كرمولدي سيد الاولين والآخرين بن محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجار خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن انظر ائ برسم المتولين والسنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشرح لكل مشهد وما يتولى تفرقة سننا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان الفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار والده الاربعة النبوى والعلى والفاطمى والامام الحاشى وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الرمح ومارت عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عبد ركب
يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع خسر. وقع ذلك عند المعز ولما
ذلك له ظمعت الفتنة لان الناس قد غلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الأسواق وانما قوت أنفسهم اشبه
بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كاذم وغير
نفسه وكان السودان وكافورية يصمون على الشيعة وتعلمى السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرحم من
خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكنت ابي المكره وأخذت نياحه وماسعه حتى كان كفورقة وكل بالبحراء
ومنع الناس من الخروج. وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وقسمين وثلاثمائة جرى الامر فيه
على مايجرى كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المشددين الى جامع القاهرة ونزولهم بمجمعين بالنوح والتسبيد
ثم جمع بعده هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز النعمان سائر المشددين الذين يتكسبون بالنوح والتسبيد
وقال لهم لا تلمزوا الناس أخذت منهم اذ اوقفتم على حوائبهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والتسبيد ومن
أراد ذلك فعليه بالبحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا وخرجوا
على الشارع يجتمعهم وسبوا السلف فتبصروا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلي
الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة
وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط
المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعداد ولا يعمل مدورة خبب بسفرة كبيرة
من آدم والسماط يعولها من غير ما رافع نخاس وجسم الزبادي اجبان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شهر
وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرن واستدعى
الاشراف على طبقاتهم وجل السماط لهم وقد عمل في العجن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط
عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعه ما عمل نخل ولما كان يوم عاشوراء
من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجه يسمى من القصر بعد قتل
الافضل وعود الاسطة الى القصر على كسي جريد بغير محفة مثلما هو وجسم حاشيته فلم عليه الوزير المأمون
وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير
مناديل ملبثون خائفين وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في
الايام الفضيلة وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قرافة مصرع الحزين وخرج الرسم
المطلق المتصدين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء
من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الفضيلة من المضى فيها الى التربة
الجوشية وحضر جميع المتصدين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة
الذكرورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس
على السماط بما جرت به العادة قال ابن الطور اذا كان اليوم العاشر من الحزم اتجبت الخليفة عن الناس
فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زهم فيكونون كجهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
وكان قبل ذلك بعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدين في الجوامع جاء
الوزير مجلس صدره والقاضي والداعي من جانيه والقراء بشرن ثوبه ثوبه ينشد قوم من الشعراء غير شعراء
الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تقالوا وان كان سنيا اقصدوا ولا زالون
كذلك الى أن غضى ثلاث ساعات فيسعدون الى القصر بنقباء الرسايل فركب الوزير وهو عند بل صغير الى
داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معه الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد قرئت مصاطبها بالحصرن دل
البسط ونصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب القفرش ويجدون صاحب الباب جالسا
هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانيه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المشددون أيضا
ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدرا ألف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة
والاعمال الحل والظفر واغنيا غير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه ورجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع الزنبر وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتق من هؤلاء الظالمين واشد عطفه فدنا لشرب فرماه حسين بن عتبة بسهم فوقع في فمه فتلقي الدم بسده ورمى به الى السماء ثم قال بعد جد الله والنساء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع بآب بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تنق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحاولا يسه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان بقي بعضهم بعض ويحب هؤلاء أن يكفيم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فكأنكم أنكم فخلوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الابسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فخل عليه في تلك الحال سنن بن انس التميمي قطعنه بالرمح فوقع وقال خلوي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فأرعد وضعف قتل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه الى خولي وطلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهبوا ثقله ومساخه وماعلى النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وعشرون ضربة ونادى عمرو بن معدى في أصحابه من يفتد الحسين فوطئه فرسه فأتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظاهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن معدى ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن معدى رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن زياد فأحترق الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثانيا الحسين وزيد بن ارقم حاضرا وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما رت زنب بالحسين صريعا صاحت بمحمداه هذا احسن بالعرء من بل بالداء مقطوع الاعضاء يا محمد سأتك سبابا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحلوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدو قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اباما حتى جى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خرو وجهه بكه كانه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا العرب أطفالا لله قالت راحضة يزيد فدثرت منه فظنرت اليه وبدرغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيت به قرع ثمانية بقضيب في يده ويقول آياتنا من شعرا بن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه فجي به وقد حمل وبقي عظما يئس له في سقط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح أن وجهه الى برأس الحسين بن علي فكذب اليه ابن سليمان أخذه وجعله في سقط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بك السماء عليه وبكاؤها جرحها وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض قال بكأوها جرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اباما كأنها علقه وعن الزهري بلغني انه لم يلق بجر من أعجريت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا البلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها ووطئوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء اهما ملان دما

• ما كان يعمل في يوم عاشوراء •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم الى المشهدين فبكثرتهم ونفيسهم جماعة من فرسان المعاربة ورجالهم بالنجاة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا

ساءوا معه من مكة وسار فأدركه الخيل وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي - نزل الحسين فوقوا انجباحه
 وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا امام لعل
 الله أن يجمعنا بك على الهدى وقد جئناكم فان تهطوني ما أطعتم الله من عهودكم أن أقدم معكم وان لم تفعلوا
 وكنتم لهدى كثره انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فكدوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال
 الحسين للحر أريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وفصلي فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أنكم ان تنقوا الله
 وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 السائر فيكم بالجوهر والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم انصرفت
 عنكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسول التي تذكركم فخرج خرجين ملوئين بحمف انفسهما بين
 أيديهم فقال الحر انما السنان هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نقارئك حتى تقدمك
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم
 الحر من ذلك فقال له الحسين نكتك امل ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكراته
 بالشكل كما نمن كان والله ما لي اذكر أنك من سبيل الابا حسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أنظرك اليك الى ابن زياد واذ الكلام فقال له الحر اني لم أمر بقالك وانما أمرت أن لا أقارئك حتى أدخلك
 الكوفة فغذطر بقالا تدخل الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب اليه أريد أوالى
 ابن زياد فاهل الله أن يأتي بأمر يرضي فيه العائنة من أن اتلي بشئ من أمرك فتبأسر عن طريق العذيب
 والقادسية والحر سياره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عروبن سعد بن أبي وقاص
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الي أهل مصركم هذا أن
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا انصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بعثه ذلك فكتب اليه أن يعرض على
 الحسين بعة يزيد فان فعل رأي نفسه رأي شاولا لا نفعه ومن معه الماء فأرسل عروبن سعد خيمته فارس فزولوا
 على الشريعة وحاولوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسيلا لا تترى
 منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مراراً فكتب عروبن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد
 فان الله قد أطفأ النائرة وجع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتتني منه أو أن نسيه الى أي
 نغمر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمر المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد
 لشمر بن ذي الجوشن اخرج هذا الكتاب الى عمرو وتعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا
 فلبعت بهم وان ابوا فليقتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
 وأبش الى برأسه وكتب الى عروبن سعد أمأه فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتبته ولا لتقاتله
 ولا لتقده عندي شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فاعت بهم الى سلا وان ابوا
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وتغل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطى الخيل صدره وطهره فانه عاق
 شاق فاطع ظلوم فان أنت مضت لاهلنا جزاءك جزاء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين
 شمر وبين العسكر والسلام فلما أناه الكأكب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا لاهلنا
 أمر الامير بكذا فاستمحلهم الى غدة فلما أسسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون
 ويتضرعون فلما صلى عروبن سعد الغداة يوم السبت وقبل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبي الحسين
 أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب معه مصحف بين يديه ووضعه أمامه واقتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال انهذوا اني اؤل من رعى الناس وحمل أصحابه
 فصرعوا رجلا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انصف النهار ولا يقدر
 بأنهم الامن وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فقال الحسين أن يكفوا عن
 القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكت طويلا

السيوح بن عمرو ورد إليه أمر هذا المشهد بعد اخونه جمع من أوقافه ما بنى به إيان التدريس الآن وبسوت
النفقها العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الأيام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الأمير
جمال الدين بن معمر نائباً عن الملك الناصر في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئاً فنقطت
منه شعلة فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفي وأنتدته حينئذ فقتل

قالوا تعصب للعسك ولم يزل • بالنفس للهول الخوف معترضا
حتى انقضى ضوء الحريق وأصبح السمود من تلك المخاوف أيضا
ارضى الاله بما أتى فكأنه • بين الانام يشغله موسى الرضى

قال ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طول وقف منه على المصور وعلم منه ما هو غير
المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بجهة الدعوى ملة والعمل بالنية • وقال في كتاب الدر
التظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مسابيه الميضة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة
والمسجد والساقية ووقف عليها أراضي قريب الخندق ظاهراً القاهرة ووقفها دار جارا والانتفاع بهذه الثوبة
عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم امه رصد • (خبر الحسين) • هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله واسمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له
خولن من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق
رأسه وأمر أن تصدق برشته فضة وقال أروني ابني ما سمعته فقال علي بن أبي طالب حرباً فقال بل هو حسين
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلاً ديناً كثيراً الصوم والصلاة
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خولن من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء
من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطيف قتله سنان بن انس الجصبي وقيل قتله رجل
من مدح وقيل قتله شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصمعي من جبر حر رأسه وأتى
عبيد الله بن زياد وقال

أوفر ركابي فضة وذها • أتى قتل الملك المحجبا

قتلت خبر الناس اتاوأنا • وخبرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الأمير على الخليل التي أخرجهما عبيد الله بن زياد إلى قتل الحسين وأمر
عليهم عمرو بن سعد ووعده أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في بارئ النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فهادم فقلت يا بني أنت وأمي
ما هذا قال هذا آدم الحسين لم ازل انتظنه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعوا قديما
لا يدري قائله

أترجوا أم قتلت حسينا • شفاعته يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً
• وكان سبب قتله انه لما ماتت دعاوه بن أبي سفيان رضى الله عنه في سنة ستين وودت بعة الزبير على الوليد بن
عقبة بالمدنة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير لئلا تأتي بهما فقال
ياهما افتقرا لئلا يبيع سراً ولكننا نبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فارجعنا إلى يومنا وخرجنا من ليلهما إلى
مكة وذلك ليلة الاحد للبتين بقتل من رجب فأقام الحسين بكة شعبان ورمضان وشوالاً والذ القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مصر الحسين من مكة بعث الحسين بن
عبيد الحميري صاحب شرطه فزل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعل فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد
فكتب إلى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به إلى ابن زياد فقتله وأقبل
الحسين يسير نحو الكوفة فأما خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا فقام حتى اعلم الناس بذلك
وقال قد خذلنا شعبتنا نحن أحب أن نصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فقتلوا حتى بقي أصحابه الذين

وكانون ديناراً وثقة ديني - يباح حريري ومندبل ديني كبير حريري وثقة عقلاطون اندلسي يلبسها تمام الفطرة يوم جاهل الفترق طيفاير الفطرة على الامراء وأرباب الزومات وعلى طبقات الناس حتى يوم الكبير والصغير والضعيف والقوي ويبدأ من أول رجب إلى آخر رمضان * (ذكر ما اختص من صفة العياض) *
 الاعلى منها طيور فيه مائة حبة خشك كنج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة وزنها مائة رطل سكر سمانى وغيره عشرة أرطال قلوبات ستة أرطال بسندود عشرة حبة سكر وزبيب وغيره انتظار حلة الطيور ثلاثة قناطير وثلاث مائة رطل على قدر الطبقات إلى عشر حبات * وقال ابن أبي طي وعالم المغز لدين الله داراهادار الفطرة فكان به حل في ايام الخشك كنج والحلوة والبسندود والفسانيد والكرهات والتمر والمندق بنى كثير من أول رجب إلى نصف رمضان فينثر في جميع ذلك في جميع الناس انخاص والعالم على قدر مازاهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ايلة العيد ينثر على الامراء الخيول بالاراك الذهب والمخلع النديسة والطرار الذهب والنياب برسم النساء

• المشهد الحسيني •

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميمون في شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير الجيوش بعساكر حجة البيت المقدس وبه سكان وبلغا زى ابناء الرق في جماعة من اقاربهم اورجالهم او عساكر كثيرة من الاتراك اسلمها الافضل بلمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليهما المحاييق وهم منها بانيا فلم يجد ابا من الاذعان له وشالاه اليه فخلع عليهم وأقامتهم وعاد في عساكرهم وقد ملك القدم فدخل عسقلان وكان بهما مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم - لما فأخرجهم وعطره وحمله في سقطة إلى اجل دارهم او عمر المشهد فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعي به ماشيا إلى أن ابله في مقبرة - وقيل ان المشهد بعسقلان بنى أمير الجيوش بدر الجبالى وكله ابنه الافضل وكان حل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها في يوم الاحد ثمان مائة وخمسة عشر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملوك تميم واليهما كان والقاضي المؤتمن بن مسكين - شارفا وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجدده لم يجفف ولده ربح ربح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدمة وأرسله إلى الكافورى ثم حل في السرداب إلى قصر الزنتر ثم دفن عند قبعة الدليل باب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا ينجحون في يوم عاشوراء عند القبر الا بالالبقر والغنم ويكثرون الذبح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزلوا على ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيق المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى الخاف عليها من الفرنج وبني جاسع خارج باب زويلة ليذفنه به ويؤثره هذا التفخار فقلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبشوه وقتلوا الخادم اليه وذلك في خلافة الفاضل على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة * وسمعت من يحكى حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وبنى اليه يجادى له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بنعذبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدة عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان لا ينطق البر على ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهولاً يأتوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن تعترفني به فقال والله ما سب هذا الا فى ما وصلت رأس الامام الحسين جانتها قال وأى سر أعظم من هذا وراجع في شأنه ففعلنا * واما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للنقبة البهاة الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى الضريح خلفه فلما ووزع من الدين حسين بن شخب

الغزال والبرماورد والفتق ودوشواير مثال الخبز والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بمائة صانع للبلاد بين مقدم ولحقه ككتلين آخر ثم يندب اليها مائة فراس
لحمل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب لخدمته ثمان الفتراشين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الخاصة بالدارعة ثم تخرج خمسة فيضمر اليها الخلفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزانة لانها
خارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سر ربهما ويجلس الوزير على كرسي ملين على عاتقه في النصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعمولة العبادة مثل
الجبال من كل صنف فترتها من ربع قطار الى عشرة اوطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم يصرف الخليفة
والوزير بعد أن ينعم على مستخدميهما بسنتين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة الخرجة من
دفتر المجلس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا اسمه واراد في دعوى
تلك الادعية ويندب صاحب الدواوين الكتاب السليبي في الدواوين فيسبرهم الى مستخدميهما فيسلم كل كاتب دعوا
أودعوا في أول ثلاثة على كثر ما يحويه وقتله ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ألباماتني طيفور من
العالى والوسط والدون فيجملها الفتراشون برقا من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علاؤ نادى بنزل
اسم الفتراش بالدعوى أو عريفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يخطأ ولا يزال الفتراشون يخرجون بالطيافير ملائ
ويدخلون بها فارغة فيقعد ارماتحمل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يترد ذلك طول الفتره فأجل الطيافير
ماعدد خشكته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منور كل واحد على عدد خشكته ثم العبد
الردان بغير طيافير كل طائفة يتسلمها عرافؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخمس والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضي شهر رمضان ولا ينفوت أحد شيء من ذلك
وتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما يتفق في دار الفطرة فيا يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه
الامير سيف الدين بهادر الان في سنة ست وخمسين وستة ائله اول من ربه الامام العزيز بالله وهو أول من
سماها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وفترت منه وعند ما شق الى مصر نقل
الدواوين من القصر اليها واستخدمها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكتبات والانشاء قائم اكانا يقرب الدار
ويتوصل اليها من القاعة الكبرى التي فيها اجلسه ثم استخدمت لفطرة دارا علمت بعد ذلك ورافة وهي الآن
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكولة وعملت بها الفطرة مدة وفترت من الامايمض الخليفة والجهات
والسيدات والمستخدمات والاساتذيين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الاضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ويحان وكان يولى بيت المال ان الممكن بالايوان بضيق بالفطرة فأمر
المأمون أن يجتمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطل الطارمة يشبه دار الفطرة قائماً الدار المذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي يشهد الحسين يعرف باب الدلم وصار يعمل بها ما استخدم من رسوم المواليد
والوقودات وعقدت اها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحتها دقيقاً ألف حلة سكر سبعة مائة قطار قلب
فتتق ستة قناطر قلب لوز ثمانية قناطر قلب يندق أربعة قناطر ثم أربعة مائة ارب زيب ثلثمائة
أردب خل ثلاثة قناطر عدل نخل خمسة عشر قطارا شريح ما شق قطار حطب ألف ومائة حلة سمسم
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلثون قطارا ماء ورد خمسون قطارا مسك خمس نوافج
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطعون مائة وخمسون درهما ويبد الوكيل برسم المواين والبصر
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن سناكن
قال كان العرب في دار الفطرة ولها ما يذكروها زيت طيب برسم الفة ابدل خمسة عشر قطارا مقاطع سكندرى
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طيافير جدد برسم السباط ثلثمائة طيفور شمع برسم السباط وتودع الامراء
تلافون قطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

بجزاة البنود ثم قله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربع مائة بها فاتفق أن التلا في مصر في يوم
الوزارة اعقل بجزاة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل بها وحضره ابيد بن مطهر في الحضر رأس ابن
الانباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الله هذا رأس ابن الانباري ناقضته وقتت ههنا والله

رب الحد قد صار لحد امرارا • ضاحكاً من زاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري فمذ ذلك من غرائب الانفاق • ثم ان خزنة البنود جعلت منازل
للاسر من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية امام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهلهم وأولادهم في أيام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمر منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر
بالزنا واللبا ع وحمية من يدخل اليها من ارباب الدين واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على
أخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يفضي عنهم ما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والساعة التي اقتضاها
الحال من مهادة ملوك الفرنج • وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه ما يفعله الفرنج
من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وغضب امرهم ورفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة
والسلطان يتعافى عن ذلك إلى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت
عنه يا امير فلبسه الا اعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بآل ملك
والجامع والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزنة البنود وسكن بالحسنية إلى أن مات السلطان
الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبع مائة وتنفل الملك في اولاده إلى أن جلس الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شوري على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية
يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مئة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البابا
فتمصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستشير وقال في شروط اشراطها على
السلطان فان أجباني بما فعلت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شيء في المملكة إلا رأيي وأن يمنع الناس من شرب
الخمر ويشام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجبني ما سألت وأحضرت التشارف فأنضت
عليه بالجامع من قاعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة وأصبح يوم
السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والى القاهرة بالتزول إلى خزنة
البنود وأن يجتأط على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويعدمه حتى يجعلها كالمسوى
بها بالارض فتزل اليها معه الحاجب في عدة وافرة ويجمعوا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر
ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والفوغاء ما لا يشع عليه حصر فأرأفها خورا كثيرة فتميزوا الحد في
الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج
والايرمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هم عليه
الآن وأمر بالاسرى فأنزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فمهم هناك إلى الآن وأنزل من كان
منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم وهو الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شرقة
من يباع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوض كاياع لحم الضأن ويصرفهم من الجور في كل سنة
ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يهصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر وياع فيها الخمر
نحو اثني عشر رطلا بدمهم إلى غير ذلك من مائر انواع الفسوق

• دار الفطرة •

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقز فيها ما يعمل مما يحمل الى
الناس في العبد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني • ويكون مبدأ الاستعمال
فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والفلون والزعفران والطيب والذوق لاستقبال النصف
الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشك كنج والتبند ودواصناف الفايدة الذي يقال له كعب

سعد الدولة فيما ألفا وتسمائة درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفزاشين قط شع موقد نارافه اذ ف هنالك اعدال ككتان ومناعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يلها من القصر ودور العائمة والاصواق وأعلى من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنعة والمخازن لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر و بناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باقى فيها على الابلام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقى ولا اثر وانه احترق في هذه الدلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أهالها فأما الدرق والسبوف والرماح والنشاب فلما تخصي بوجهه ولا سبب مع ما فيه من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجله وسروج ولحم وثياب القرحية المصبغات والبنائين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والاولوية وحديث من اتقى به أيضا انه احترق فيها من السبوف عشرات الألوف وما لا يحصى كثيرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانه واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حديثه بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السراشريف انتهى وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حيسا وفيها يقول القضاى المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكسبها للكمال ابن شاو

ايا صاحبى سخن الخزانة خليا • نسيم الصبار سل الى كيدى قحيا
وقولا لظوه الصبح هل أنت عائد • الى نظرى ام لأرى بعدها صبحا
ولا يأسا من رمة الله أن أرى • سريره بافضل الكامل العفو والصفحا
وقال

ايا صاحبى سخن الخزانة خليا • من الصبح ما يدوسناه لنا نظرى
فوالله ما أدرى اطرفى ساهر • على طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالى من أشكو اليه اذا كما • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاو

واستمرت مجنا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا مجنا فعقل فيه الامراء والممالك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن على الجرجارى لما توفى طلب الوزارة الحسن بن على الانبارى فأجيب العيا فتعجل من سوء التدبير قل تمامه ما فوته مراده وضع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والاخر في الصرف ويسع ما يجعله التجار من العراق وسمما أبو سعد ابراهيم وأبو نصر هرودان باسهل التسترى واشترى من أمرهما في السبع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جيل الذكر في الاتاق فانسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاد بن الله أباسعد ابراهيم بن سهل التسترى في ابتاع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء تخطى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابن سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قد ت أباسعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجارى وتكلم ابن الانبارى في الوزارة قصده أبو نصر اخو أبى سعد فخبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن أبو نصر أن الوزير ابن الانبارى اذا بلغه ذلك شكر على غلامه ويعتذر له بخاف منه خلاف ما ظنه وبلغه عنسه أضعاف ما سمعه من الفلام فشكا ذلك الى أخيه أبى سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتربأ أبو سعد عن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحذت مع ابنها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسيح أبو سعد عند أم المستنصر لاني نصر مدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة فاستوزره المستنصر ولوى ابو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقاد الابى سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى بعمل على ابن الانبارى وبغرى به وبصنع عليه ديونا وبذكر عنه ماوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين والكثيرة مما كان يتولاه قديما وأزمره بجمعها ونوع له اصناف العذاب واستغنى أهواله وهو معتقل

• (خبر زرار وأفتكين) • الممات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معتز بن الامام الظاهر لأعزاز بن المهدي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي - منصرف في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بدار الفضل شاهنشاه من أمير الجيوش بدر الجبال إلى القصر وأجلس أبا القاسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير إلى الأمير زرار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر فخافوا إليه فإذا اخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا بذلك وشغل عليهم وأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم قبلوا الأرض ولانا المستعلي بالله وبإيعازه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتعضوا من ذلك وقال كل منهم إن أباة قد وعد بالخلافة وقال زرار لو قطعت ما بابعت من هو أصغر مني سنا وخط والذي عندي بأني ولي عهد وأنا أحضره وخرج مسرعاً إلى القصر انطلق خفي لا يدري به أحد وتوجه إلى الاسكندرية فلما بطأ شجته بعث الفضل إليه ليعتصر بالخط فلم يعلم خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة زرار من الفضل لا مبرم منه أنه خرج يوماً فإذا بالفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب ففساح به زرار أنزل بأرضه - الجنس فخذ حاشيته وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الفضل كان يعارض زراراً في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبيض بخلاته فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من زرار وما زال بهم حتى واقتوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فاستخفى إلى زرار وأعلمه بما كان من اتفاق الفضل مع الامراء على إقامة أخيه احمد وإدارته إياهم عنه فاستعذ إلى المير إلى الاسكندرية وهو ابن مصال فلما فارق الفضل ليعتصر إليه بخط أبيه خرج من القصر مستكراً وسار هو وابن مصال إلى الاسكندرية وبها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال ودخل عليه لئلا وأعلمه بما كان من الفضل وزرار ما عده ووعده زرار بأن يجده وزيراً مكان الفضل فقبلهما أتم قبولاً وباع زرار وأضر أهل الثغر لما بعته فباعوه ونفعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الفضل فأخذ يجهز لخارجتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمسكوكه وسار إلى الاسكندرية فبرز إليه زرار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة أنكرهم فيها الفضل ورجع عن معه منهم إلى القاهرة فغوى زرار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر زرار وعظم واسم - تولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الفضل يجهز ثانياً إلى الميرة لخارجة زرار ودس إلى الكبار العربان ووجوه اصحاب زرار وأفتكين وصاروا إلى الاسكندرية فنزل الفضل اليها وحاصرها حصاراً شديداً والح - في مقاتلتهم وبعث إلى الكبار اصحاب زرار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر إلى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عهده زرار وتبين فيه الانكسار واشتد الفضل وتكاثرت جموعه فبعث زرار وأفتكين إليه يطلبان الامان منه فامتنهما ودخل الاسكندرية وقبض على زرار وأفتكين وبعث بهما إلى القاهرة فأما زرار فانه قتل في القصر بأن اقيم بين حائطين بنا عليه مات بينهما وأما أفتكين فانه قتله الفضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدرب ملوخيا

• خزنة البنود •

البنود هي الرابات والاعلام وبشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزنة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العبد بناها الخليفة الظاهر لأعزاز بن الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكوناً وطمأنينة وكان مستغلاً بالاكل والشرب والتزهو وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والزفاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعة والمسابقة وغير ذلك • وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان بهي الخليفة المستنصر له الدولة المعروف بسلام عليه ما في خزنة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جلاله وكان فيما وجد

وما يستدعى لما يصنع بدا الفطرة في كل ليلة يرسم الخاص خشكناج لطيفة ويسندود وجوارشات رنواطف ويحمل في سلال صفه ا لوقت عن مدة اولها مستهل رجب وآخرها صلح رمضان عن تسعة وعشرين يوما مائة وعثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعبة وما يستدعيه صاحب بيت المال ومزولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشر يف يرسم المار والذئب بنة الاربعة النبوى والعلاوى والقاطنى والامرئ مما هو يرسم الخاص والموالى والجهات بالقصور والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشى خارجا عما يعلق بما يصنع بدا الركلة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمساكين مما يكون حساب من غير هذه الخزانة عشرون رطلا قلب فسق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ارطال وما يستدعى يرسم لباى الوقود الاربع الكنانة في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان يرسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال وأما ما ينصرف في الاسطحة واللبالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقاهرة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزانة ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الاثرية من التسوعة من هذا النصف المذكور في جملة غيره يرسم الاسطحة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلخه لاسمطاط فيه وفي الاعباد جميعها بشاعة الذهب وما يستدعيه النائب يرسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدمة الكبار ويعود الى الباب ومن يرده من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة يرسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان بجميع ذلك لم يكن في هذه الخزانة محاسبته ولا ذكر جلته والمصالحه فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يعلق من هذا النصف من هذه الخزانة في هذه الولايم والافراح وارسال الانعام فهو شئ لم تتحقق اوقاته ولا يبلغ استدعائه أمى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمق والقدرة فيما يأمربه ان شاء الله تعالى

• دار النعبة •

قال ابن المأمون دار النعبة كانت في الايام الانضية تستقل على مبلغ سبعة فأتته الامر فيها الى عشرة دناتير ككل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترحس والتبنوفران الاصفر والاحمر والخيل الموقوف يرسم الخاص وما يصل اليه من القصور ونفر الاسكندرية ومن جملتها نعبة القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة ونعبة المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن نعبة الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة ويرسم خزنة الكسوة الخاص ويرسم المائدة وتفرقة التمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشى والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• خزنة الادم •

قال وأما الراتب من عند بركات الادمى فانه في ككل شهر ثمانون زوجا او طبة من ذلك يرسم الخاص ثلاثون زوجا يرسم الجهات اربعون زوجا يرسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبعيات فانها تستدعى من خزنة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

• خزائن دار الفتيان •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية يجعلونها يرسم الخزن فليل خزائن دار أفتكين وتحتوى على أصناف عديدة من النعم المحول من الاسكندرية وغيرها وتجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعمال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت يخرج بين هذه الخزانة يد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وأما البؤم الايام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معجورة بذلك انتهى

مثلت سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرة وعلما ماء وورسم بخور الموابك الستة وهي الجمعان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالساهرة يعني الجامع الأزهر وجميع الحاكبي والعبدان وعبد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نداء خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للغزتين غزاة السنة وغزاة شهر رمضان وفتح الحج بخور فريد كروعة المخبرين في الموابك ستة ثلاثة عن البين وثلاثة عن الشمال وكل منهم مئود الوسط وفي كفه غم برسم تعجل المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرع القضة الذي فيه الخوراء أحد مقدمي بيت المال وهو فيباين المخبرين طول الطريق ويضع يده الخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المخبرين لا يخدم عوضا عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأنهم روم وما كثيرة في المواضع مع قديم في المواضع من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يخبر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في المحراب أحدها من وعن عين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما الخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمة ثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون درهما غير خام ستة مناقيل كافور ثمانية دراهم زعفران ثمانية دراهم ماء ورد خمسة عشر مثقالا ومنها مقررا للجامع وما مقرر من خزنة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل بيت عياره رطل واحد وكل يجمع ثلاثة أربال جبن فريش وفاكهة نصف درهم والمستقر لهذه الجماعة في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون مثقالا ومنها مقررا للحلوى والفسق وما استجد ما يعمل في الأيوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة وبابية نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أربال ومن اليباب ثمانية أربال ومقررا خشك الخبث والسندود في كل ليلة على الاستقرار برسم الخاص الأخرى والمأمون قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديتاران برسم المون لهمل خشك الخبث وبسندود في قعبان وسلال صفاف ويجعل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى الدار المأمونية قال وجرى مفاوضة بين متولي بيت المال ودار الفطرة بسبب الأصناف ومن جعلها الفسق وقلة وجوده وزياد معره إلى أن بلغ رطل ونصف بد شار وقد وقف منه لأرباب الرعم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطال المقام العالي بأنه لما رسم اهazard كرا جميع ما اشتغل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قاب الفسق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفسق ادراا مستقرًا بغير استدعاء ولا توقيع ما ومة كل يوم حسابا في النهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون مثقالا وفي النهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون مثقالا حسابا عن كل يوم تسعة عشر مثقالا ونصف من ذلك ما يستلهم الصنائع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الأخرية عن اثني عشر جاما حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أربال من الرطب ستون مثقالا ولباس وغيره ثمانية وأربعون مثقالا مما يعمل في يومه وما اعته منها مما يعمل محتوما برسم المائدة الثانية الأخرية بالباذ هنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الامن كبرن منزله وعظمت وبجافته جامان رطبا وبابا وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يعمل إلى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد ثقبه المياومة المذكورة ما يتسله مقدم القراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلقة بالقصر والزاخرة أربعة أربال فسق ما يتسله الشاهد والمشارف على المطابخ الأخرية مما يصنع فيها برسم الجماعات الحلوى وغيره مما يكون على الدورة في الاسطة المستخرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أربال وما يتسله الحاج مقبل القراض برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باجماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاحباب والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلاثة عشر مثقالا والديوان شاهد باجماء اربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تنحوبل الركاب العالي إلى اللواؤمة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر مثقالا

الحلى التى لا يقدر الجبل القوى على حل حفتين منها العظمهات ساوى الواحدة منها مائة دينار ووقد ما ده تسعين
كثير ووجد من الدكان والمحارب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شي كثير من الصنعة
وقال ابن مسير وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة مماها خيمة الفرس اشتملت على ألف ألف واربعة مائة
ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خسون ذراعا بذراع السمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

• خزانة الشراب •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فيما تقدم شراب حلول انها قوت لا استقبال النظر المأمونى واطلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قنطارا ورسوم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالجبكا فورى من
الحلو الفانيد والحامض فالمبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار وما يحمل
للكافورى أيضا برسم كرك الماء ما يستدعه متولى الشراب وقال ابن الطور خزانة الشراب وهى
أحد مجالسه أيضا بنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا اجلس الخليفة على السر يرعز عليه ما فيها
حامى ما هو من ككبار الاساذين وشاهدها فبحضر اله فزاشوا بن يدى مستخدمهها من عمود الاصناف
الاعالية من المعاجين الجيبة فى الصبى والطباخير الخليج فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها
بحضور أطباء الخاص وفيها من الاكلات والازيار الصبى والبرابى عذة عظيمة للورد والنفسيج والمرسين
وأصناف الادوية من الراوند الصبى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من
آلات العطارى ذلك وسأل عن الدراق الفاروق وبأمرهم بحصول اصنافه ليستردك عمله قبل انقطاع الحاصل
منه وبوكد فى ذلك تأكد اعظما ويستأذن على ما يعلق منها برافع اطباء الخاص للجهات وحوالى
القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الحامى للفرقة فى الجماعة ثلاثين ديناراً

• خزانة التوابل •

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جلة كثيرة ولم يقع فى شاهدها بل انى اجتمعت بأحد من
كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنهم انشغل على ختم ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من
البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيلاء من الجرابات
المتخصصة بالقصور والراوب المستجبة والطلق من الطبيب ويذكر الطراز وما يتاع من الثغور ويستعمل بها وغير
ذلك فاولها جارية القصور وما يطابق لها من بيت المال ادراا لاستقبال النظار المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة
وأربعون ديناراً تفصيله منديل الكم الخاص الاخرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار ورسوم الاخوة والاخوان والسدة الملكية والهدايا
والاميريات على واخوته والمواالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطبيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية
والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطبيب المطلق الخليفة من جلته
فانفسح هذا الحكم وصار المربى من الطبيب مساومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
فى كل شهر ثمان مائة ثلاثون مثقالا عود صينى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام
السلام ثمان مائة مثاقيل عود صينى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شرع عشرة
دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ثمان مائة مثاقيل عود صينى
عشرة مثاقيل ما هو برسم السدات والجهات والاخوة فى كل شهر ثمان مائة مثاقيل عود صينى
عود صينى مائة وعشرون درهما زعفران ثمان مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى
دراهم ما هو برسم ثمان مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى
خمس مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى ثمان مائة مثاقيل عود صينى

والرجع والشرف والشعري والدياج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يجعل خرقة وأتاده وعمده وسائر عذته على عشرين بغير اودون ذلك وفوقه فالسطح بيت مربع له أربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عودان للمعاط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخية ظهرها على مربع وسقفها الى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجانبين على قدر انقسام وفيها اربعة اعمدة اثان في الباب واثان في وسطها وكلما زادت زاد عددها وستة منها واما حدان مشرور كان من الجانبين والشرع حائط في الظهر مسقف على الرأس بمودين من أي موضع دارت الشمس حقل الى ناحية الشمس والمنزع فيه مثل المنظر على عود واحد تام وشرع سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس ادير والقبه على حالها • وتدعى ابو الحسن على بن الحسن الخنبي قال اخرجنا في جلة ما اخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشترقت المعالبة على السلطان فسطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودار فلكته عشرين ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراع واثم تسمة ذراع وعدة قطع خرقة أربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يصعد مع بعضه الى بعض يرى وشراب حتى يذهب بعمل خرقة وحباله وعذته على مائة بل وفي صفرته المعده وله من الفضة ثلاثة قناطر مصر يتصالحها من داخلها قضبان حديد من سائر أنواعها تمتلئ ماء من رابعة بل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد ملج وشكل ظريف وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر به له أيام وزارته فعلمه الصناع وعدهم مائة وخمسون صانعة في مدة تسع سنين واشتمت الفضة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القنابل الذي كان العزيز بالله امر به له أيام خلافته الآن هذا أعلى عوداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انفذ الى مملك الروم في طلب عودين لفسطا طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطا بعد أن قطع منه خمسة اذرع والاخر حله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما درى ما فعل به قال وأخذنا مائة طريلة في تفصيل بعضه من بعض وقطع به خرقة شاة فقاومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلونا بخلنا وجها من جانيه على تنيس العزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيس وفي اربعة الاركان أربع قباب ومن القبلة الى القبلة رواقان على القباب ودونه في كل قبلة أربعة اعمدة طول كل عود من اعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفخاياه مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لا عزازدين الله تنيس ذهب في ذهب طمطم قائم على عود له ست صفاري بلور وستة اعمدة فضة اتفق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا يدقيا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصيرا تحيط بالخيام بشرافات من الخمد والقوافي والديقي والدياج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بياض اودس كها ومصاطبها وقدورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكردواني شيئا كبيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني مائة النقش والصناعة عدها قطع كثيرة طول عودها خمسة وثلاثون ذراعا فمناجيبها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في جانبها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى على حبل ابو الحسن على بن احمد المعروف بابن الايسر في سني ثيف وأربعين وأربعة مائة المنفق على خرقة ونشته وعمله وعذته ثلاثون ألف دينار الذي عوده أطول ما يكون من صواري درامر الروم المبادعة أربعون ذراعا ودار فلكته عودده أربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلاوزن صفرته الفضة قطاران سوى أنابيب عده ويتولى اتقان عده ونصبه مائة رجل من فزاش وعين وهوشيه بالقنابل العزيزي وسعى بالقنابل لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فزاش وغيره قال ووجد في خزائن مملوكة من سائر أنواع الصواني المدهونة بصفاد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بمجادونا في السعة الى ماسعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بمادونها في السعة الى ماسعته دون الدينار ومن المواثد والقوائم الصغار والكبار ألوف ومن مواثد الكرم وما شابهها شئ كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمت مفاصلها من افضة وحليت بأنواع

الاساطيل من الكبيرة النرجعة والخود الجلودية الى غير ذلك فعمل مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

• خزان السروج •

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج بحملة بضعة عشرة بـ واد مسحوعة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستخرج من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كل اربعة ابراهيم بن سهل التسترى دخرها له فيها وتقدم به نظره اكل سرج منها اداوى من سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سبيل جيعها وفزق في الاثر ان كان برسم ركابه منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والده اربعة آلاف سرج مثلها وادونهم ما صنع بها مثل ذلك • وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوى على ما لا يحصى عليه مملكة من الممالك وهى قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها اذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت مغلطة الجانيين على كل متكأ ثلاثة سروج مطابقة وفوقه في الحائط ومددهون مضروب في الحائط قبل تبيخه وهو بارز بروزاً متكتفا عليه المركبات الحلى على طم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة والقضة خاصة والذهب والقضة وقلائد ها وأطواقها بالاعناق الخيل وهى لخاصة الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها للجوامع والخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهى خيار غيرها برسم العوارى لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعلف مطلق من الاهراء وأما المصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجماعاً ثمن لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته وما عليها من السروج والاولاد والجمع وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يتخل عليهم فيها شئ وكذلك وسط قاعاتها بعدة متوالية أفضا والشدادون مطلوبون بالتقاصص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها فيعرض وركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حايها التفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامى فوجد الشاهد غير حاضر وحقه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نغرد في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر بأحكام الله تحتدنه نفسه بالفرا الى المشرق والغارة على بغداداً عند ذلك سرجوا بحجوة اقتراب ص وبطنها بصفا من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها ثمانية صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها سبع سبعة ارطال ماء وعلى عدة تحال الخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست بنى بوثق • فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأنتى جيا دى من فراء ودجله • وأجمع ثل الدين بعد التفريق

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيله بالمرأب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن الموز

• خزان الخيم •

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الروماء ابو الحسن على بن احمد بن مدير وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعداد الخيم والمضارب والفاضات والمسطحات والجركوات والحصون والقصور والشراعات والشارع والفساطيط المعمولة من الديكى والنخل والخمير واني والديباج المكي والارمنى والهنداوى والكردوانى والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطعصم أيضاً منها الفيل والسبع والنخل والماقوس والطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادمين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساج والمنقوش في ظاهره بغراب النقوش بجميع ألوانها من الاعدة اللبسة انابيب القضة والنياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها واللوانها واصفرات القضة على أنذارها والحبال اللبسة القطن والحري والادود وسائر ما يحتاج اليه من جميع ألوانها وعندها المبطن جيعه بالديكى الطاهم المذهب والخمير واني المذهب ونياب الحر بالديكى والتسترى والمضرب

خسر واني احرم مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخنازير القيل ورجله ساذجة بغير ذهب
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني احرم طرز بياض في هديها لم يفضل من كسايوت
كاملة بجميع ألوانها ومقاطعها وكل بيت يستعمل على سانه ويخندة ومساوره وممرته وبسطه وعقبه
ومقاطعها وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزائن القرش من البيوت الكامنة القرش من الغلوتني
والديقي من سائر ألوانه وأنواع النخل والخسر واني والديساج الملكي واخر وسائر الحرير من جميع ألوانه
وأشياء لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره ففاسة واخرج من الحصر والاخناخ السامان المطرزة بالذهب والفضة
وغير المطرزة من الخزوة والطبور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شي كثير والتمس بعض الارزاق من
المستنصر مقرمة يعني سارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
جمله اعدا اعدال فيع من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه
وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة قرش مجلس بسطه
ونعالته وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد مائة على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطوع من الحرير
الازرق التستري القرقوي غريب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المزدن الله امر بعمله
في سنة ثلاث وخسين وثلثمائة فيه صورة أمم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها شبيه
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطرز في اسمه
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المزدن الله شوقا الى حرم الله واشهارا للعالم رسول الله في
سنة ثلاث وخسين وثلثمائة والفضة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني احمر
منسوج بالذهب على المنوك على الله لامل له ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه ألف دينار فقامت من
بيعه وقال ابن الطوري خزنة القرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جالوس وبطوف فيها
ويستخرج من احوالها دأيا مرادامة الاستعمال وكان من حقوقها استئصال السامان في اماكن خارجها
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينار يعني يوم بطوف بها الخليفة

• خزائن السلاح •

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالآت والسلاح فإن بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثامن
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جحان وأخوه وبلد كوس وابن مسكين وسلام عليك وشاور بن حسين
حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الرازي وسيف
كانور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المزدن الله وكانت نساوي ألف دينار وسيف
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرعة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق
رضي الله عنه ومن الخرد والدرع والتخافيف والسويف الحلابة بالذهب والفضة والسويف الحديدية
وصناديق النصول وجعاب السهام الخنج وصناديق القسي ورزم الرماح ازان الحطية وشذات القسا الطوال
والزبد والبض مئين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عن مرآت ألوف • وقال ابن الطوري خزنة السلاح يدخل
اليها الخليفة وبطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأكل حواصلها من السكر اغذات الدفونة بالزرد
المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السالبة برؤسها والخود الحلابة بالفضة
وكذلك أكثر الزرديات والسويف على اختلافها من العربيات والقفوريات والرماح القنا والقطاربات
المدهونة والمذبة والالسة البرصانة والقسي لرمابة البد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى
اربابها فيعجز راليه منها ما يجرب به ويتأكل النشاب وكانت تصوله مثله الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل
والركاب وقسى اللول الذي رتبة فله خمسة ابطال ويرى من كل سهم بين يديه فينظر كيف يجرا والنشاب الذي
يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في يجار معه وله برصمه فلا يدري به الفارس او الراجل الا قد نفذ فاذا
فرغ من انظر ذلك كله نخرج من خزنة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي رسم الاستعمالات

قوله وهم الخ هكذا
في التسخ ولم يتوف
العشرة ليعبر اه
مصححه

وبادزهر من اجام سبعة ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر ملح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور ثمانية تسع سبعة عشر رطلا وبلوطة بلور مجرود تسع عشر نيز رطلا وقصرية نصب كبيرة جدًا وطابع نقشه ألف مثقال كان نخر الدولة ابو الحسن على "بن ركن الدولة بن بويه الديلمي" عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملّة وأبيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة • فتد طابع من الف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عينا من باقوت احمر وربشه من الزجاج المبنا الجرى بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأنه كبير ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعينا باقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد نظم من در رائع وجمع سكارج من بلور تخرج منه وتود فيه فتحة أربعة اشبار ملح الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شبالة ذهب مرصعة وزنها خاصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يسكهما من الذهب ثمانون مثقالا وبطيخة كافور أيضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائمها مائة وبيضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا شدة صفاء من الباقوت الاحمر وقاطر ميز بلور ملح التقدير بسع مرتين قوم في الخرج بما ثمانية دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألف دينار فامتنع من بيعه ومائدة جرجع يقع عليها جاعة قوائمها مخروطة منها ونخل ذهب مكللة بالجوهر وبدع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلج والرابط بشكله ولونه وعلى صفته وهبائه من الجواهر لاقية اهلها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء وادرج مرصع بنفيس الجوهر لاقية له ومن مئة مكللة تجب الخوف نفيس وقبة العشارى وكانه وكوة رحله الذى استعمله على "بن احمد الجرجارى" وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نفرة واطلاق للصناع عن اجرة صياغته وثن ذهب للطلاة ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم ستة دنانير وربع درهم ستة عشر درهما بدینار واخرج العشارى الفضة الذى استعمله على "بن احمد" لاثم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف أجرة صياغة وطلاة ألفان وأربع مائة دينار وكوة بحال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التى برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤوس مخبرات وأهله وصغريات وكانت اربع مائة ألف دينار ستة وثلاثين عشاريا وعدة مائة كيم فضة فيها موازنة مائة وتسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخترقة مذهبة وطنه نذر وأتجاره فضة مذهبة مصوغة وأتجاره عنبر وغيره وزنه ثمانية وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع باقوت أوزق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما. نصاب مائة من زمرد له طول ونخن كل ذلك أخذه الخلقون

• خزائن الفرس والأمتعة •

قال في كتاب الذخائر وحديثي من اتق به عن ابن عبد العزيز الانباطى "قال قومنا ما اخرج من خزائن القصر من سائر الخسروانى ما يزيد على خسين ألف قطعة اكثرها مذهب وكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسر واني جراح بيعت ثلاثة الاف وخمسمائة دينار ومرتبة قافو بيعت بالثنين وأربع مائة دينار وثلاثون سندان سبعة بيعت كل واحدة منها ثلاثين دينارا وبنف وعشرون الف قطعة خسر واني في هدبه لم يقطع منها شئ وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفرة سنتين وأربعة مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الخندق والازال ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثي الامير ابو الحسن على "بن الحسن" احد مقدمي الخيبيين بالقصر أن الفراهين دخلوا الى بعض خزائن الفرس لما اشتدت مطالبة المارقين لانه تنصير بالمال الى الخزانة المعروفة بجزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأنزلوا منها التي عدل شقق طعيم يهد بها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما ذمها مذهب مع دول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للقبلة من

ما يكون من الصنف وعدة ازيار صيني كإرشتافة الالوان ملوثة كقوراقيصوريا وعدة من جاجم عبر
الشجرى ونوافج المسك التبي وتواريرهم ونجر العود وقطعه ووجد السيدة رشيدانية المعزج ما ت في سنة
اثنين وأربعين وأربعمائة مائتيه ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خرقه طوع
واثناعشر ألفا من الثياب المعتم ألوانا ومائة قاطر ميز ملوثة كقوراقيصوريا وما وجد لها مائة مائة
بجواهرها من ايام المعز وبت هرون الرشيد الحز الاسود الذي مات فيه بطرس وكان من رولى من الخلفاء
يتظنون وفاته فمقبض ذلك الامام استصر بالله غازه في خزائنه ووجد له بعد موت المعز أيضا ومات في سنة
اثنين وأربعين وأربعمائة مالا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عتبة ومقاصيرها
وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من النع في خواتمه على الصحة والمشااهدة اربعة وثمانون رطلا بالمصري
وان بطائى المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها ايضا اربعة مائة قطعة فضة
ميناضة مخزقة زنة كل ميناضة الف درهم وأربعمائة سف محلى بالذهب وثلاثون الف شفة فضة ومن
الجوهر مالا يحصى ككرة وزر مذكيلة ارب واحد وأن سيد الوزراء أبي محمد البيازورى وجد في موجوداتها
طستار ابريقا فلترط استحسانه لها مسائل المستصر فيهم ما فهم عالمه ووجد مدهن باقوت احمر وزنه سبعة
وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعون طستار تسعون ابريقا من صافى البلور ووجد في القصر خزان ملوثة من
سائر أنواع الصيني منها الجاجين صيني كإر محللة كل اجنة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
قيمة كل قطعة منها ألف دينار ومائة الف للثياب ووجد عدة اقفاص ملوثة بفض صيني معجول على هيئة
البعض في خلقته ويأضه يجعل فيها اما البعوض النيميرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا
ذكر أنها الحصر التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون مئونة مينا
مجر بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى المعز بانه قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار نفذ
جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق ملوثة صراى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
ككرة جميعها محلى بالذهب المسبك والفضة ومنها المكال بالجواهر في غلف الكيفج وسائر أنواع الحرير
والخيزان وغيره مضرب بالذهب والفضة والها المقايض من العقيق وغيره وأخرج من المطال وقضيب الفضة
والذهب شئ كثير وأخرج من خزان الفضة ما يقارب الف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة
بالذهب فيها مائة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الفريفة النقش والصدفة التي تساوى خمسة دراهم
بدينار وان جمعه يسع كل عشر بن درهم ابد يشارسوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعدة الخيام وقضيب
المطال والمخوقات والاعلام والناديل والاصناديق والتوقات والازرار والبروج والليم والمناسط التي
للعماريات والاقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشرطج والتردا المجمولة من سائر أنواع الجوهر
والذهب والفضة والعلاج والابنوس برفاع الحرير والمذهب مالا يحصى ككرة فضة واخرج آلات فضة وزنها
ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوى ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص ملوثة من سائر آلات
مصوغة مجرأة بالذهب عدتها اربعمائة قصص ككبار سبكت جميعها وفوت على الخفافين وأخرجت اربعة
آلاف نرجسة مجوقة بالذهب يعمل فيها التبرجس والفسا بنسجبة كذلك وأخرج من خزانة الطرافسة
وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم خبات قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار
واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل تماثل منها وزنه اثنا عشر مائنا وكبره مجاوز ذلك ومن
تماثيل الخليفة مالا يحصى من جواهر ثمانية بطيخة كقوراقيصوريا وأخرجت الكلوثة المربعة بالجواهر وكانت من غريب
ما في القصر ونفذه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقساه انخر العرب وتاج الملوك فصارت الى انخر العرب منها قطعة بلش وزنها
ثلاثة وعشرون مثقالا وصارت الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
فلما كانت عزيمتهم من مصر نبت وأخرج من خزان الطيب خمسة صواى عود هندي كل واحد من تسعة
أذرع الى عشرة أذرع وكافور وقصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادونها وقطع عنبر وزن النطعة ثلاثة
آلاف مثقال واخرج من تار صيني محمولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

قال ابن المأمون وكان هذا الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعداد ويستدعى منها عند الحاجة ويصاد
 اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المزية وقال في كتاب ذخائر واثقاف
 وذكر بعض شيوخ دار الجواهر به مر أنه استدعى يوما وهو وغيره من الجواهر بين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر
 الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوقا كليل منه سبعة أمدا زمرز فيهما
 على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالسوا للعرب بن حمدان وابن صنان وابن أبي كدينة وبعض الخاقين
 فقال بعض من حضر من الوزراء المعطيين للجواهر بين كم قيمة هذا الزمرز فقالوا انما تعرف قيمة الشيء اذا كان
 مثله موجودا. مثل هذا الاقعة ولا مثل فأغتاظ وقال ابن أبي كدينة فخر العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفت
 الى كتاب الجليش وبيت المال فقال يجب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته
 على الاقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتجزأ به فقال يكتب بأني دينار وتشاغلوا بنظر مساواة وانقطع
 سلكه فتنازع به فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة أخرى وأخذ فخر العرب بعض
 الحب وباقي الخاقين التقطوا ما بين منه وغاض **كأن لم يكن** وأخذ ما كان انقذه الصلبي من نفوس الدر
 الرفيع الرائع وكبله على ماذ كرسع وبيات وأخذوا ألفا ومائتي خانم ذهب فضة فصوصها من سائر أنواع
 الجواهر المختلفة الألوان والقيم والاثمن والأنواع مما كان لا جداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة
 خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرز والاثنتان ياقوت سماقي ورماني يبعث بأني عشرين ألف
 دينار بعد ذلك وأحضر خرطبة فيها نحو ودية جواهر وأحضر الخبراء من الجواهر بين وثقتهم اليهم بقيتها فذكروا
 أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المالك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكتاب المعروف بالبخار
 عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جده بسبع مائة ألف دينار واشترى خضه فقتة بمائتي ألف
 الا انما قبض كل واحد منهم جزءا بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما ما أخذ مما في خزائن البلور والحكم
 والمينا الجري بالذهب والجمرود والبغدادى والخيبار والمدهون والخلنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن
 الفرس والبط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحذثنى من انني به من المستخذمين في بيت المال انه
 أخرج يوما في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال كزان
 الفعاق من صافي البلور المنقوش والجمرود شيء كثير وان جعبها مملوء من ذلك وغيره وحذثنى من انني به انه رأى
 قدح بلور يسع جمرودا بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يسع ثلثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يسع
 بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تناع من المائة دينار الى مائتيها وحذثنى من انني بقوله انه
 رأى بطرا لمس قطعة من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احداها خردادى والاخرى باطية
 مكتوب على جانب كل واحدة منها اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى
 تسعة وانه عرضها على جلال الملك ابى الحسن على من عارضة فيها ما غامرته ديناراً فامتنع من بيعه ما وكان
 اشتراها من مصر من جملة ما أخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد الهاوندى من مخرج القصر دون
 غيره من الامناء في مدينة قسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يابى الا الف دينار الى عشرة
 دنانير واخرج من صواني الذهب الجرانة بالمناو غير الجرانة المنقوشة بسائر أنواع النقوش المملوء جيعها من
 سائر أنواعه وألوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيها وجد غف خمار مبطنة بالخر مجلدة بالذهب مختلفة
 الاشكال خالية مما فيها من الاروايا عشرين ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجرودا ويحكم
 او ما يشاكله ووجد اكثر من مائة كاس باذر زهر ونصب وأشبابها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد
 في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر
 وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الادوية المربعة والمقدرة والصغار والكبار المعهولة من الذهب والفضة
 والصندل والعود والابنوس والزنجبي والعاج وسائر انواع الخشب المجلدة بالجواهر والذهب والفضة وسائر
 الانواع الغريبة والصنعة المجردة الدقيقة بجميع آلاتها فاما ما يابى الا الف دينار والاكثر والاقل سوى
 ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب فضة مخمرة بالواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن

أخص الامراء المتقدمين قال ووصات الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجهته برسم الخليفة لفرقة كبيرة
موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريرية مكملة مندبلها
وطبلسانها باض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندبلها وطبلسانها شمرى وها هو برسم أخى
الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم لمع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير لفترة بدلة
مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجاهلين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه الوزير في ذلك شئ فيذكر
ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان خنهما بدلتان احدهما مندبلها وطبلسانها
طميم برسم اخي والاخرى جمعهما حريري برسم العود وكذلك ما يخص باخونه وجهته بدلتان مذهبتان
وأربع حلل مذهبية وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية وبرسم
جهته حلل مذهبية في تخت وبشبة ما يخص المستخدمين واربأى الراداد في تخت عدة بدلات وحضر
متولى الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان
عن الواصل وهو ايضا برسم الخياص من الغلمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين مقلاتون داري
وبرسم رؤساء العنابر من الشقق الدماطي والمناديل السوي والقوط الحر والجر وبرسم النواية التي
برسم الخياص من العنابر من الشقق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جمعهما وعددها
واسماء المستقرين لقبضها * وقال في كتاب الذخائر وحدثنى من ائق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوسنا ما اخرج
من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة
اكترها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزان مما حشرت قبته على يدى وبحضرتى اكرمن
ألف قطعة وحدثنى ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى تولى
ابو سعيد النواوى العروى بالمعدن بيعه خاصة من مخزج القصر دون غيره من الامناء في مدة بسيرة ثمانية عشر
ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يواى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمر وانى
وحدثنى عبد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحارث أن ناصر الدولة ارسل بطالب
المستنصر بما يلقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شئ الا ملايه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه يجمع ألوانها كاله
فقومت وحلت اليه وقال ابن الطوير بالخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما
خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حوائى الخليفة اما استاذ وأخيه وفيها من الحواصل ما يدل على اصباغ نعم
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخياص الديني الملوثة رجالية ونسائية والديباچ
الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنبس وديباط واسكندرية من خاص المستعمل
وهما صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولا يحصاه مكان الخياطتهم والتفصيل بعدل على مقدار الامور
وماندع الحاجة اليه ثم نقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص بالباس الخليفة ويتولاها امرأته تمتع
بن من الخزان ايد اوين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدانها لبايها واعدها ولباها خافى الثياب الدارية
وسعة اكبرها سبعة نصف اكمام القلاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان
برسم هذه الخزانة بستان من املاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه التسرير والياسمين يسهل على كل
يوم منه شئ في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة المصنفة
اولا لثوبية ثذان تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة
على ترتيب الفروض من شقق الديباچ الملوثة والسقلاطون الى السوي والاسكندراني على مقدار الفصول
من الزمان ما يقرب من ماتى شدة فالخواص في العرائش الديني ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط
اسكندرية ويدخل في ذلك كآب ديوانى الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك
يخرج من الجوارى في النهر الماطقات * وقال القاضي الفاضل في مختصرات سنة سبع وست وخمسمائة بعد
 وفاة العاضد وكشف حاصل الخزان الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من
موشى ومرصع وعود غنية وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف
بهاء الدين قراقوش

ديوان المكاتبات ومحترما يؤمر به من المهام بدمية عدتها ثلاث قطع وكم ومنزى ابو سعيد الكاتب بدمية
حريرى ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين فى الصاق كذلك وأما الكتاب ديوان الانشاء
فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولى الدولة
ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدمية مذهبى عدتها خمس قطع وكم وعرضى ولا مرأه حلة مذهبى
الشيخ ابو الفضائل هبة الله بن ابي اللث متولى دفتر و ما جمع اليه بدمية ابو الحمد ولده بدمية حريرى عدى الملك
ابو البركات متولى دار الصافى بدمية مذهبى وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدمية مذهبى
ومنهم من له بدمية حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف الدولة
مقبل بدمية مذهبى القائد موفق والقائد نجم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم الشكبة لكل منهم بدمية حريرى
الراض عنهم ثلاثة لكل منهم بدمية حريرى الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون
لكل منهم بدمية مذهبى وبقية لهم لكل واحد بدمية حريرى الاطباء الشدي ابو الحسن على بن ابي الشدي بدمية
حريرى ابو الفضل التسطورى بدمية حريرى وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمتهم بدمية
مذهبى وبقية لهم لكل واحد بدمية حريرى والى القاهرة والى مصر لكل منهم بدمية مذهبى المستخدمون فى
المواكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزبة بدمية حريرى حامل الراحمين
المعزبة أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم امانديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هى عربية بل هى
خشون قدم بها المعز من المغرب حاملوا الهدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدمية
بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدمية حريرى متولى حل المطلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل
السبع وراء الموكب بدمية حريرى المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدمية عرفاء القراشين
الذين يخطون عن قراشنى الخاص وقراشنى المجلس وقراشنى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدمية حريرى
'قراشون فى خزائن الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الجديدين يدى الخليفة ليلة الموسم
فانها لاتشد الا بين يديه ويدها بالف عليها يده على سبيل البركة وبكل المستخدمون بقية شدها وما سوى
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندرانى
المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التى يركب بها الخليفة فى الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة وبعاد اليها
عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزبة مشارف خزائن السروج بدمية حريرى مشارف خزائن
الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدمية حريرى بركات
الادبى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكرندى عن زم الهجبة والمبيت على ابواب القصور
وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الجارية المشدون بلواى الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم
الكسوة فى الشتاء والعديد وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة فى العديد من القراشين اكثر من صبيان
الركاب وذلك انهم يتولون الاسطة ويقفون فى تقديمها ويقفون عندهم المستخدمون فى الركاب بما لهم من المتحصل
فى الخلفات فى العديد وهو ما يبلغ ستة آلاف دينار ما لخدمهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقبرة بكسوة عبد الفطرم سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة وليرل امير المؤمنين منعما بالراغب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
بجز لا حظهم من مناعته ومواهبه موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأ امير
لاولاهم من ذلك يجسمه واحراهما باستنشق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه ونفسه اذ كنت فى
سماء المسابقة بدرا وفى جرائد المساحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة سراجها وحظى فى خدمة أمير
المؤمنين بماعطره وصفاء وسير له ذكرا ولما أقبل هذا العيد البعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هباتهم
ويأخذوا عند كل مسجد زنتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التى
تجاريه بكسوات على حسب منازاهم تتجمع بين الشرف والجمال ولا يلقى بعدها طمع الا مال وكنت من

كم اقول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبة
 منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير وحجرة ثلاثة دنانير عرضي دقيق ثلاثة دنانير جهة مكدون القناني
 بمنثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة واحد وأربعون
 ديناراً ومن المذهب العراقي ألف وستة وتسع وعشرون قصبة جهة عتير مثل ذلك السيد جهة مثل مثل
 ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب الامير داود مثل السيد العمة حلة
 مذهب السيدة العائدة العمة مثل ذلك المولى الجلاء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد
 والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير جعفر بن الامير عبد المجيد والامير
 موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدلة مذهب البنون والبنات من بنى
 الاعمام غير الجلاء لكل منهم بدلة حريرى ست سيدات لكل منهن حلة حريرى جهة المولى ابي الفضل
 جعفر التي يقوم بخدمة تاربحان حلة مذهب جهة المولى عبد الصمد حلة حريرى ما يخص بالدار الجيوشية
 والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة نظراً الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست
 خزان لكل منهن حلة حريرى عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلمة مقدمة المائدة كذلك رابات مقدمة
 خزنة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات وعن انصاف العين من الافضليات مائة
 وسبعون حلة مذهب وحريرى على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر
 عشرون حلة مذهب وحريرى وكذلك المستخدمة عند مكنون الاعمار الاستاذون المكنون الامير الثقة
 زمام القصور بدلة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى دفتر كذلك الامير خاصة الدولة زيمان متولى
 بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسية حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السكر كذلك
 وفي الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدلة مذهب نظير البدلة المختصة بالامير الثقة
 ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع وفاقا فقوطة مختار الدولة ظل بدلة حريرى ستة
 اسنادين في خزنة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدلة لكل منهم بدلة مذهب جوهر زمام الدار
 الجديدة بدلة حريرى تاج الملك امين بيت المال مثله مقل برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة
 الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة في زمام
 القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى خسروانى العظمى مقدم خزنة الشراب ورفقة لكل منهم بدلة
 كذلك الصقابة ارباب المداوب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى وشقة وفوطه نائب السرم مثل ذلك
 الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل موسى وشقة دماطلى وشقة اسكندرانى
 وفوطه الاستاذون الشذاون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك حاجل برسم السيد الاجل المأمون يعنى
 الوزير بدلة خاصة مذهب كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج
 الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاربخ نظير ما كان باسم
 اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعنى أقال الوزير عن
 مقدمة العساكر وزم الازنة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حل
 السيف الشرى خارجا عماله من حياية خزنة الكسوات وصناديق النقفات وما يحمل أيضاً التزائن المأمونية
 مما يلقى منها على من يحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة
 كاتب الدست الشرى بدلة مذهب عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير غير الخلافة حسام الملك متولى
 حجية الباب بدلة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن الدائب فى الحكم بدلة مذهب عدتها أربع قطع وكم
 وعرضى الشيخ الدامعى الى الدولة بن ابي الحسين بدلة مذهب الامير الشريف ابو على احدين عقيل نصب
 الاشراف بدلة حريرى ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان
 المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده فى الديوان للذكور بدلة مذهب
 عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهب ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوها كذلك
 اخوه ابو الفتح بدلة حريرى قطعان وفوطه الشيخ ابو الفضل يحيى بن عبد الله دنى منشى ما يصدر عن

الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجاس الاجل - بهي الوزير المأمون في مجلس الوزارة
لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدختر ومعه ما كان امر به من
على جرائد الكسوة للشهات - بحكم حلوله وان تفرقتها فكان ما اشغل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسة
من الاصناف اربعة عشر ألفا وثمانيه وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول
مدته السنة ثلاث عشرة وخمسة ثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزادعما بحكم
مارس به في منفق سنة ست عشرة خسة آلاف وست مائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد
في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتغل على ذهب وسلف
دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره
للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخارا للدولة مقدم خزنة الكسوة الخاص لئلا يمتنع بالخليفة وهو برسم
الموكب بدلة خاص جليلة مذهبه فيها موشع مجاوم. هذا بل عذم بالافاقين احدى عشرة قطعة السلف عنها
مائة وستة وسبعون دينار ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال
وما بعده من الكسوات اجرة غلة ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة * تفصيل ذلك شاشية طميم
والحال: تفصيله في السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب ارقيا منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون
العالي لم يوافق اجاله قصبة ذهبا عراقيان كان الذهب نظيرا المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل
على مقتضى ما يبدى مثقال نظير تسع قصبات ذهب ارقيا وسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنائير وسبعون قصبة ذهب ارقيا
من النسخ ولا يخفى ما في نوب موشع مجاوم مطزف السلف خمسون دينارا وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهب عاليا اجرة كل
عباراته في هذا المقام. يقال عن دينار تكون جملة مبلغه وقمة ذهب ثلثمائة وأربعة وتسعين دينار ونصف "قوب ديق" - حريري
وأما له من القلق ومخالفة العزيمة اه معجمه
السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قصبات ذهب ارقيا منديل كم ثمان حريري السلف خمسة دنائير بحجرة السلف
أربعة دنائير عرضي - مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالا ذهب عاليا عرضي لفاقه لثقت دينار
واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجملوس على السحاط عدتها بالافاقين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر
دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعة مائة وأربعون قصبة تفصيل
ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب ارقيا منديل السلف ستون دينار وست مائة قصبة
ذهب ارقيا شقة وكه السلف ستة عشر دينار وخمسة وخمسون مثقالا ذهب عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار
شقة ديق - حريري - سوطاني - اشع عشر دينار شقة ديق - غلالة ديق - غلالة ثمانية دنائير منديل الكم الحريري - خسة
دنائير بحجرة اربعة دنائير عرضي خمسة دنائير عرضي رسم الخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم
في الايام الافضل لانه لم يكن ثم سحاط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعيل في القصور من الاسطحة والداوين
الى داره فصار يعمل هنالما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الا حرم بدلة مذهبه مبلغها تسعون
دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهب عاليا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب ارقيا تفصيل ذلك
منديل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب ارقيا شقة ديق - حريري - سوطاني -
السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديق - السلف ثمانية دنائير بحجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضي ديق - ثلاثة
دنائير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمة اجوهر حلة مذهبه موشع مجاوم مذيال مطزف عدتها
خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع مجاوم السلف
خمسة عشر ديناراً وست مائة وستون قصبة سداسي - مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً وست مائة وستون قصبة
مذهب موشع مجاوم مطزف السلف خمسون ديناراً وألف وتسعمائة قصبة معجزان حريري - السلف خمسة
وثلاثون ديناراً ونصف رداء حريري - اقل السلف عشرة دنائير ونصف رداء حريري - ثمان السلف تسعة
دنائير دراعة موشع مجاوم مذيال مذهبه السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقي ألفان
وستمائة وخمسون وخمسون قصبة شقة ديق - حريري - سوطاني السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديق -
بغير رسم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنائير ملاء ديق - السلف اربعة وعشرون ديناراً وست مائة قصبة منديل

دار الوزير إلى الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر وهو الخليفة
ابن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لها مع احتوائها وعلمائها من ديوان الجلبين وإن حصه الوزير أبي الفرج
منها فموت عليه من جاري ماله وغلته بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من
مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة
مع غيره مما نهب من دور من سارعه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزانة
دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله
إلى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة بجولامع ما صار إليه بالاتباع والغصب في بحر النيل إلى الاسكندرية
في سنة إحدى وستين وأربع مائة وما بعد ما من الكتب الجليلة المقدار المدة والمثل في سائر الأمصار
صححة وحسن خط وتجليد وغرامة التي أخذ جلودها عبيدهم وماؤهم برسم عمل ما يلبيونه في أرجلهم وأحرق
وردها تأولاً منهم ثم أخرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وإن فيها كلام الماشقة الذي يخالف مذهبهم
سوى ما عرق وتلف وحل إلى سائر الأقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الريح التراب فصار تلالاً باقية إلى
اليوم في نواحي آثار تعرف ببلاد الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان
اليوم يعني المارستان العتيق فيحيى الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من
يتولاهم وكان في ذلك الوقت المجلس بن عبد القوي فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك
ما يقتصره من الكتب فإن عن له أخذني منها أخذ ثم بعده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك
المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجوارز وعلى كل حاجر باب مقفل بصفحات فكل رففان من أصناف الكتب
ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب
الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجاة والروايات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها التواقيص التي
ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من
الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كبن البواب وغيره وتولى بيعها بن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا
أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنا وفراشان صاحب المرتبة وآخر يعطي الشاهد
عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر احتياله صلاح الدين على القصر ومن جعله
ما باعه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي
كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتان نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال أنها
كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى وبما يزيد ذلك أن
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف
كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي
الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

• خزانة الكسوات •

قال ابن أبي طي وعمل بعض المعزدين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب
واللبز ويكسوها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لا ولاد الناس ونسائهم كذلك
وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الأعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر
انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزانة الكسوة إلى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلود
بهم من صغير وكبير ورفيع وحفير كرات الصيف والشتاء من العمامة إلى السرابيل وما دونه من الملابس
والمنديل من فاخر الثياب ونفيس اللدوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون إليه من نفيس الطعومات
والمشروبات وسعت من يقول أنه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستائة
ألف دينار وزيادة وكانت خلعتهم على الأمراء الثياب الدنيئة والعصائم الطراز الذهب وكان طراز الذهب
والعمامة من خضات دينار ويخلع على أكبر الأمراء الأطواق والأسورة والسيوف الخلاة وكان يخلع على

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بغير عسلان وقنديل الى التربة المنتمة
تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأطلاق أنى دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسدلة
فضة برسم المشهد العسلافي وأن يصاغ على المحفف الذى يخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالجامع
العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل الصناديق التى تشغل على مال التجارى برسم الصدفات عشرة
آلاف درهم فتفرق في الجوامع الثلاثة الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرائة وعلى فقراء المؤمنين على
ابواب القصور وأطلق من الأهراء أنى اردب قضا وتصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة
جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الأثران طلبوا من المستنصر
نفقة في ابام الشدة فمطلهم وانهم فجموعا الى التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
وصككت قيمة ذلك مع ما جمعت اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والجوامر وحلى المحارب
وغير ذلك خسين ألف دينار

• القصر النافى •

قال ابن عبد الظاهر القصر النافى قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عمار من عمار القصر
وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم قد المهندار الذى يدق فيه الذهب وماى قبله من خان
منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذى بجدها خان منجك وما يجاور دار خواجا من الزقاق
المعروف بدرب الحبشى وكان حده هذا القصر الغربى ينتهى الى القنديل الذى بالخمين المعروف قد يتأخنان
منكورس ويعرف اليوم بخان القضاى واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الايرنا ناصر الدين
عثمان من سنة الف كالملى المهندار الذى يعرف بقنديل المه مندار بعد أن كان اصطبله واشترى بعضه الأمير
حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالردىل ودار المال الظاهر يبرس وعمره اصطبل وارا وهى الدار
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذى يعرف اليوم بخان
منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شئ البتة

• الخزان التى كانت بالقصر •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكتب وخزنة البندود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن
السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الادم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخليم
ودار التبيبة وخزائن دارا فتيكين ودار الفطيرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكنان الخديمة بمضى الى
موضع من هذه الخزائن في كل خزنة دكة عليها طراحة ولها فرائش يتخدمها ويحفظها طوال السنة وله جارى كل
شهر فطوفها كلها في السنة

• خزنة الكتب •

قال المسبى وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للتدليل بن احمد فأمر خزان دفاتره فأخرج حوام من حراته نفيا
وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى
اشتراها بما عند دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها
سبعة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
الخزائن التى برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جلها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
الفديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة وخمسة قرآن في ربعمائة
بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلة ذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأثر الذى
واجبائهم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شئ بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التى لا يتوصل
اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من براه ابن مقفع وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في
العشر الاول من محرم سنة احدى وستين وأربعمائة رأيت فيها خة وعشرين جلاموقرة كتبها موله الى

المذكورة ونكحو عنه قديمه وكان كبيرهم يانس وأجلوه في السبالة على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات له الخبيس خمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة كان تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الاوناق وقد نشئت

• خزائن السلاح •

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر السبالة الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وعشرين وسبع مائة كان تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الاوناق وقد نشئت

• المارستان العتيق •

قال القاضى الفاضل في مجتدات سنة سبع وسبعين وخمسة مائة في ناسخ ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للرضى والضعفاء فاشترى له مكان بالقصر وأفرد برحمته من اجرة الرباع الدوانيصة مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغللت جهات القويم واستخدم له اطباء وطباء معينين وبرامجين ومشارف وعاملين واما وجد الناس به رقاه واليه مستروا وبه انفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانم القديم وأفرد برحمته من ديوان الاحباس ما تقدر ان تنفعه عشرون ديناراً واستخدم له طب وعامل ومشارف وارتقى به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وعشرين وثمانين وثمان مائة وعيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها غائل لظلم بها ولما قبل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستاناً ومألت مبانير به عن ذلك فقالوا انه يصحح وكان قد بنا مارستان فيما بلغنى القاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطابين السلوك في الى الخمين والجامع الازهر

• التربة المعزية •

كان من جلة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن العزيز بالله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنيد في فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بنظر الزرا كشته العتيق ومن هناك بابها ولما انشا الامير جها ركن الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المازيل على كيمان البرقية وعمدت هناك من حث المدرسة البدريه خلف المدارس الصالحية الجمية وفيه الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلكار بك بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه هذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائماً وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا النهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة تنبه ذكر الطائفة الترابية وتقر بين يدي الخليفة الآخر بأحكام الله أن يسر رسول الى صاحب الموق بعد أن جعوا التقوا من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي مالكم من الحجة في الرد على هؤلاء النصارى على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لتزار امانة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا بجهنم فكاتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قوت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محفلهم فتقدم الوزير بالقصص عنهم والاحتراس عليهم على الخلافة في ركوبه ومتزفاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألف دينار فان الخلافة أي قبوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قند بلان من ذهب وقد بلان

وسار الى القاهرة فوقفت تحت السقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضوره
قص عليه خلاصته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصارى وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع
ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عمت للثاحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفيت بين يديه سنة
سنة فلم يوجد لارض البجام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصارى وسمر في مركب
وأقام له من طعامه وشربه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال ويشادى عليه ففعل ذلك وأمر بكتف ايدي
النصارى كلها عن الخدم في سائر الماكنة فتعد لواءة الى ان سامت احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم
وله عدة من المتجمنين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كذاب النصارى ودفعوا اليه جله من المال ومعهم
رجل منهم يعرف بالآخر من بني زكريا وسأله أن يذكر الحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان
اقامه في تدبير دولته زاد النبل ونما الارتفاع وزككت الزروع ونجت الاغنام ودرت الضرور ونصاعفت
الاسماك وورد التجار وجرت قواين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك الختم في كثرة ما عاينه من الذنب
وعمل ما قتره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكذاب من
النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريده وهم يؤخرون الآخر عن الحضور اليه
قصدا منهم وخشية أن يفطن بمكرهم لى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا
من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عنها يفتخرون فاستدناه اليه وقربه وآل أمره إلى أن ولده امير
الدواوين فأعاد كذاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التخيير وبالغوا في اظهار الفخر وتفاهر وابلاباس
العظيمة وركبوا البغلات الرائعة وانجلول المسومة بالسروج والحلة واللبيم الثقيلة وضاقوا المسلين في اراذلهم
واستحلوا على الاحباس الدينية والادواف النرجية واتخذوا العبيد والممالك والحواري من المسلين
والمسلمات وصور بعض كذاب المسلين فألبأته الضرورة الى بيع اولاده وبشائه فيقال انه اشتراهم بعض
النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في القروج * وغالوا بالبغال وبالسروج

وذات دولة الاسلام طرا * وصار الامر في ايدي العلوج

فقبل للاعداء الدجال هذا * زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزنة البنود يتوصل اليه من تجاه الثرائى فقام اركانك تعرف
بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاجله ناصر الدين الخطيب
وغيرها

دار الضرب *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة الجوار والايوان الكبيرين بها الخليفة
الحافظ لدين الله واليهمون عبد المجيد ابن الامير أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله الى تميم معه ذلك الآن الأمر
لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسة مائة قام العادل برغض وهزار الملوك
جوامد وكانوا اخص غلمان الأمر بالامير عبد المجيد ونصيبه خليفة ونعتنا بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر
الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل يأسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكر انه اشار الى
أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلذذت كراهه والخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فخلص
على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوك للوزارة وخاع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم
رضوان بن ونشى وقاموا بأبى على بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لارضى الآن بصرف هزار الملوك
وتفوض الوزارة لاحد من الافضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه
بالقاعة المذكورة وقبده وهم يجتمعون فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم
المنتظر وقبض على السكة الله الصدا الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
وخمسة مائة ما بدأ من خارج باب القنوج سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزنة

هو من جلة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصره وصون ثم عرف في زمننا بقصر الخجانية وقيل له قصر الزمر لأنه كان بجوار باب الزمر أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظمان من الرخام الأبيض فعملهما ابن عابد رئيس الحرايق السلطانية اساقف وجزهما إلى المدرسة التي أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حين تجاه الطلبة من قلعة الجبل وأدركا لجزءينهما. ودين أوقاف أيام تجمع الناس فيها من كل أوطان هذه ذلك واهجوا بكهها زماناً وقالوا فيه جاشع وغناء كثيراً وعلموا ووجدت من ثياب الحرير ونظر من المناديل عرفت بجز العمود وكانت الانفس حثيثة بنسطة والقلوب خالية من الهموم والناس اقبال على الله وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتد من أنقاض القصر فسبحان الوارث

• الركن الخلق •

موضعه الآن تجاء حوض الجامع الأحمر على عنقه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام خلق في بالعرفان وسمى من ذلك اليوم بركن الخلق وأخبرني الأمير الوزير ابو المعالي بيلة السالماني أنه قرأ في الاسطر المسكوبة بأسكنة باب الجامع الأحمر كلاماً من جلته والحوادث التي بالركن الخلق بوا بعد الخلاء فرأيت بعد ذلك في الامالى للقاتي وقال ابو عبيدة عن أبي عمر والنوفاء القصر التي لا ما بها ويقال الواقعة وأخرون واسع فلعل سبى الخلق بمعنى الانساع فكان ركناً متسعاً وفي بناء واسع أو يكون الخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها أي مستواً ملس وكل ما ليس وملس فقد خلق فكل ملس مخلق وسمته العساة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقه بالعرفان والله اعلم

• السقيفة •

وقان من جلة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة ويقع عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فإذا نظر احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فسمعه الخليفة فقام بها - ضاراه اليه أو يقوض أمره الى الوزير أو القاضي أو والي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في أمور الدواوين أيام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من استد بعد المخططات النبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتعبر بمشابهة الري وزرع من الاراضي وكأية المكلفات فخرج الى بعض النواحي من سمحها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فجعل ضامن ثلاث المذبة الى البر وطلب منه اجرة التعدي فنفر فيه النصراني وسبه وقال انما سمع هذه البلدة وتريدني - في التعدي فقال له الضامن ان كان لزرع خذوه وقلع لجلم فله النصراني وأثناء في مذهب فلم يجبد النصراني في امن دفع الاجرة اليه حين أخذ لجلم بقلته فلما تم مسح البلدة وبيض مكلفة المساحة لجمعها - دواوين الباب وكانت عانتهم حينئذ كتب الجلة بزيادة عشرين نقداً تركل بيضا في بعض الاوراق وقابل - ول على المكلفة وأخذ المخطوط عليه بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الجلم باسم ضامن المذبة عشرين فدنا طبيعة كل تدان اربعة دنانير عن ذلك غانون ديناراً وحل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الخدم من فيه حاسة ومدة ومن الكتاب العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاختراع ثلث الخراج على ما تشبهه المكلفات المذكورة فينطق في الاجتاد فانه لم يكن حينئذ للاجتاد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فصار خرج الشاذ والكتاب والعدول لاختراع ثلث مال الناحية استندعوا ارباب الزرع على ما تشبهه المكلفة ومن جعلتهم ضامن المذبة فلما حضر الزمر استندعوا عشرين ديناراً وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشبهها المكلفة عن خراج ارض الجلم فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالاحدة وصدقه اهل البلدة فقبل الشاذ ذلك وكان عسوفاً وأمر به فضرب بالمضارع واحتج ببط العدول على المكلفة وما زال به - في باع معتبه وغيره وأورد ثلث المال النابت في المكلفة

قوله السقيفة هكذا
في السخ بالالف والقاف
وهو الظاهر المتبادر
خلافاً لما مر من انها
سفينة بالقاف والنون
اه مصححه

الطلع المذهب بلا طبل ولا بوق الا اذاولى الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعهها الطبل والبوق والبندوا لخاص
وهي فلبس البنود التي يشترطها الوزير صاحب السف اذا كان الحكم خاصة كان حواله القراء رجاله وبين يديه
المرؤنون بعلتون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويجعل يتوابع الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملال ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعقل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتزايه لا يفترقون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وسكانه النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
فكان يحضر مباشرة التعلق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحته وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعقل
أحد الا بتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يجزى أحد على الشرع
ومن فعل ذلك ادب

• قاعة الفضة •

وهي من جملة قاعات القصر

• قاعة السدرة •

كانت بجوار المدرسة والقرية الصالحية واشترها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الخنيزلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الفلأهر يبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

• قاعة الخيم •

كانت شرقى قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

• المناظر الثلاث •

استخدمه من الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الآخر بأحكام احدها بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناصرة وكان يجلس الخليفة
في احدها للعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

• قصر الشوك •

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبنى عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
اتهى والعامة تقول قصر الشوق وأدركت مكانه دارا استجبت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها دارا ثلث قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب هيما بينه وبين المارستان العتيق

• قصر أولاد الشيخ •

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جوبه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف
بالقصر - وصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق ايضاً من الباب الظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف
قد بما ياب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا ياب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كباباً في ان شاء الله تعالى

• قصر الزمرد •

والجباب فينادى المنادى بين يديه بالرباب الظلمات فيصرون من كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى ولادة والقضاة رسالة تكشفها ومن تقدم من اهل الدين احضروا منه ما رويها صاحبها الحاجب منه فاذا جهموا احضروا الى الموقع بالتم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالتم الجليل فيسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمثالم بنفسه وقبالة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالتم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب وادفه سلارا العسكر وبين أيديهم التواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القضية وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فيخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جللا ويخلى مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتشت وكانت علامتهم ابدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتجسس قد اتفق من ذلك وقد افضى بذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشيء الذي انتهى وقع ليعرض الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا لدا لاجل وذكرته المعروف به امتعنا الله ببقائه تقدم بنجاح ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وشئت في الدواوين

• رتب الأمراء •

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيف وخدمة الباب ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينت اولها بالمعظم واقل من خدم بها المعظم خراش في ايام الخليفة الحافظ وكان من الغلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فاستنعى له نائب يقال له النائب ونسب الخدمة فيها بالنسبة الشريفة ومقتضاها انها عزمة ولا يلايها الا اعيان العدول وارباب العمامة وينت ابدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه ثواب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتادهم والحث على الضيافة ولا يمكن من التصديق حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الا انه سلاور وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الكوب بالمظلة والسيمة ثم من يرم طائفتي الحافظة والآخرة وهما وجه الاجناد هؤلاء ارباب الاطواق ويليه ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زوى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تستند لذلك الا الى ارباب النجاعة والتجدة واهذا دخل فيه اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لالترتبة والتباهي

• قاضي القضاة •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة رجلا نيابة عنه وهذا لما حدث من عهد أمير الجيوش يد الجبالي واذا كان الخليفة مستبد اقلد القضاة وجلالته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاء ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حري فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس اليهود حوا اليه يميناً ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الجباب اثنين بين يديه واثنان على باب المنصورة وواحد يقفوا لخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كسرة في الدواة وهي دواة خلعة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الظهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقلعة نهبها وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزائن السروج سرج محلي شبل وراءه دفرضة ومكان الجلد حري وتأتيه في اواسم الاطواق ويخلع عليه

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا وجميع اصحاب الدواوين الجاري فيهم المعاملات ~~التي~~ واحد عشر دينارا ودينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحجاة بالاهراء والمناحات والجوالى والبساتين والاملاط وغير ذلك منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القراشون بالقصر يربرم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلها ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فتمهم خاص برسم خدمة الخليفة وعذتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسطة التي يجلس عليها اوليهم الشاشون داخل القصر وخارجهم ولهم عرفاء ويتولى امرهم اسناد من خواص الخليفة وعذتهم نحو الثمانية رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعذتهم تزيد على اثنى رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعذتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب البين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقربون جوقا على قدر جوارهم جوقا لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقا لكل منهم عشرة دنانير وجوقا لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتقدم في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يخلوونها وهم الذين يحملون المحلفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرا العطاء لغلمه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ونساءهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله زاربن المعز

• ديوان الإنشاء والمكاتبات •

وكان يتولاه الاجل كتاب البلاغة وبخطب الشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يجيب عنه متى قصد المول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وبمبايات عند الخليفة الى وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في النهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء النسيخ ونقاشون وله المرتبة الهائلة والتماد والمسدن والدواة لكنها غير كرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

• التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم •

وكان لابد للخليفة من جلس يذكرة ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المتكئين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ناظرا اليها ويقرا على الخليفة ملخص السر ويكرز عليه ذكركامم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلقى برتبة كاتب الدست ويكون صحبه للبلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المراجعة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مشاقيل ندمت خاص ليتجز به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

• التوقيع بالقلم الجليل •

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها طراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

• مجلس النظر في المظالم •

كانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء

• ديوان التحقيق •

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلقى براس الديوان يعنى متولى النظر ويشترط اليه في اكثر الاوقات • وقال ابن المأمون في هذه السنة: «بني سنة احدى وخمسمائة ففتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبع على الافضل بن أمير الجيوش بنهضة وبسأله أن يشاهده قبل ذلك وذكر أنه سبعائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صندوق بجانب الدرهم في صندوق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفيين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفذرتني بالمال وتره أمير الجيوش ان بالهي أن بترامطة أو أراضا بكرة أو بلدا خراب لا خير بن عنك فقال وحق نعمة لك لقد حاشا الله اياك أن يكون فيما بالخراب أو بترامطة أو أراض بورق أني بكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

• ديوان الجيوش والرواتب •

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا من الماولة مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمستند وبين يديه الحاجب وترد عليه امورا الاجناد وله العرض والحلى والسياب واهذا الديوان خازن ان يرسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوابه فلا يثبت له الا القرس الجيد من ذكور الخيل واناها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبالغ وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اعطاءهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقابة الامراء يهون اليه متجددات الاجناد من الحماية والموت والمرض والحجة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم به مضاي الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتوقيع صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلمة قور الانادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعمام كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبضين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باسحرار من هو مستقر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض • العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولاة من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقر له وزير خمسة مائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكمال ثم حواسيم على مقتضى عدتهم من خمسة مائة الى اربع مائة الى ثلث مائة خارجا عن الاقطاعات • العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهككون على رتبهم وجوارى خدمهم هم التي لا يشارها سواهم فزم القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الفقرو مشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وترد عدتهم على ألف نفس ولطريق الخصاص لكل واحد خذون دينار وان دونهم من اطباء برسم المعينين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير • العرض الثالث يشتمل على ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجارية مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجارية مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرح لكل منهم مائة واربعةون ديناراً وشعبة الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً • العرض الرابع يشتمل على المستقر لقضاة القضاة ومن بلى قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة ولطباء الجوامع من عشرين ديناراً الى عشرة ولشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة دنانير • العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجارية سبعون ديناراً وديوان التحقيق جارية ثمانون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز اربعة ارطال وورد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال
شرب خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق اربعة ارطال حصرم
وكشك وحبرمان وقراحيما بالسوية اثنا عشر رطلا مدروا شنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيمة
وثلبة واحدة ومن الشعشع ست شععات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلات والماسنة في كور الفترة برسم
الخياصة خمسة دنائير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف
مقوم وخسة أرؤس ورابع قطار خبز برماذق ومجن اربلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز قطعة منفوخ ومن القمح ثمانية ارب ومن الشعير مائة وخمسون
اردا وفي الموالي اربعة اربع صوا في فطرة وكسوة الشتاء برسم خاصة منديل حريري وشقة ديقى حرير
وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندرائية وشقتان عتاي
وشقتان خز مغرى وشقتان اسكندرائى وشقتان ديبايطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة
سقلاطون دارى وشقة عتاي دارى وشقة خز مغرى وشقتان ديبايطى وشقتان اسكندرائى وشقة طلى
وفوطة وبرسم من عنده منديل اكم احدهما خزائى خاص ونصفي اريدية ديقى وشقة سقلاطون دارى
وشقة عتاي وشقة سموى وشقة ديبايطى وشقتان اسكندرائى وفوطة وبرسمه ايضا في عيد الفطر طيفوران
فطرة مشورة ومائة حبة بوزى وبدة مذهبة مكمل ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
التحر رسمه مثل عيد الفطر ويريد عنه مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنائير وبساق اليه
من القم مالم يكن باجمه وفي موسم فتح الخليج اربعون ديناراً وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف
شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنائير ولخاصه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديقى حرير وشقة لاذ
ومعجر حرير ومنديل لم حرير وفوطة ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عناف قد موز وفرد بسر
وثلاثة أقفاص تفرقوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنائير وحوائح النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام
قاهرية وتمر دسميد معصمى وزلاية وست قرايات جلاب وعشر حبات بوزى وباجمه في عيد الفدير من السماط بالقصر
ترنج و نارنج ولبيون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بوزى وباجمه في عيد الفدير من السماط بالقصر
مثل عيد التحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوى بعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
دنائير ومن تكون هذه رسومه في اى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان
الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم
أنه عن يتجنب قول الحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكترة القول فيهم وعرض
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه ثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار فلم يسم كلامه الى أن ظهر الازهاق في الايام الأخيرة فوجدوه وغيره
الفرصة فعم كثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجلة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر
أعزله الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه
المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

• ديوان النظر •

قال ابن الطور برآمد واورن الاموال فان أجلبها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة والوزير ولم يرفيه نصرانى الا الا حزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق بشؤبات الدولة وله الجلوس بالربة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
الدواة بغير كسبي وهو يتدب المترملين لطلب الحساب والحث على طاب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

ومعصر وكانت الجيلة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي
دينار ورابع ديناراً فمضى جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستعار فبلغني عن أبيه أنه كان في الأيام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مائة عشر ألف
دينار • وأما ذكره الطراز الحاكم فيها مثل الاستعمار والتسابع فيها أنها كانت تشتغل في الأيام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم استقلت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام
الاحمرية وعرض روزنامج بما اتفق عننا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مائة وآخرها
سليخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج بتراب الاساطيل بحرا والمفق في ارباب النفقات من الحربية
والمطعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور والازاهرة وما يتباع من الحدوان
برسم المطايخ وما هو برسم مندبل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما يتم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المتباعة من التجار على ايدي الوكيل
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمناد الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يتهدى للاسلام وما يتم به على الولاة عند استخدا مهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعة مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف جيلة
خمس مائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى
الصناديق الخاصة برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما لها ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يخرج
ولا تعرف وذلك خارج مما يحمل مشاهرة برسم الدوان المأموني والاحلاء اخوته وأولاده وما يتم به على
ما قضت له مشاهرة من الاصحاب والحدوان وارباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقرّاشين
الخاص والبلوق والمؤدين والنجارين والرافقين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونباتة الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوي القربى والبيوتات والضعفاء والعمالك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم سنة
سبعة مائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مرافعة في أبي البركات بن أبي البكر متولي ديوان المجلس صرورها المعلوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعقده لانه ادخل أن سال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والنفقات ما لا يعدد له ولا قيمة عليه وبضرب المعلوك عن وجوه
الجنانية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجده ولا يسمعا في دولته وله لاهله مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل اكل منهم ويذكر المعلوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسما خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله وأصحابه وبيد اعيانها مائة مائة ادرار من بيت المال والخزائن ودار
التمعية والمطايخ وشؤون المطب وهو ما بين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيون ثلاثة اطيارد من الخطب حيلة واحد ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون ونطيفة
ومن الفساحية غرة زهرة قصر تان وخمسة وفي كل اثنين وخميس من السباط بقاعة الذهب طيفور خاص
وحصن من الاوائل خمسة وعشرون رغيفاً من الخبز المرائدي والسجدة وفي كل يوم احد وأربعاء من الايام
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اجمطة الركوبات خروف مشوي ووجام حلوى ورباعي
عنيا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات به بركوب محلي وبه يرسم الرجل وقرّاشين من الجوق برسم
خدمته وتبت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من الموكبات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلاً ولتعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة اراطال لحم وعشرة اراطال دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده واثنا عشرة ديناراً
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جيلة المستخدمين في الركاب ولم يجدهموا في الليل ولا في النهار
بما بلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلاً ومن عدل النخل عشرة اراطال ومن قباب الفستق ثلاثة

للمترسلين بالمكاتب وما يخرج من الأكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصورة المنع بها في أول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وتثن النحاي يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يتفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاصة وغيرها في كل سنة خمسة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سماطى الفطر والخز أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من الخزانة من المأكول والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الفلث حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غفوات قال واذا انقضى عبد الحر من كل سنة تقدم بعمل الاستمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نسخة التصريح يرضع بعد أن يستدعى من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستمار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحضر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوز به وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا اكتمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حر يرشد به لشدة لمسكه اما خضراء او حمر او بعده له صدر من الكلام اللاتني بما بهده وهذا كله خارج عن الكسوات المطقة لاربابها والرسوم المعقدة في كل سنة وما يجعل من دار الفطرة من الاصناف برسم عبد الفطر وعما به هدية دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وأنا في ديوان الرواتب على ما يبلغه نف ومائة ألف دينار وقرب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشرا به حل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان بعض مسددا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الثانية في اوقات معلومة فيتنافس في العرض وربما يستوعب المحرم ليعيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويخبرها اربابها بالاستقبالات على الخلفاء والوزراء ويقتص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيعمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الامتلاك خروجه من العرض وقيل انه على مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قبله معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما يقتضيه امرنا ولا خطانا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وتقدم الى والي الدولة بن جبران كاتب الانشاء باضمانه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم فقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استخبار الرواتب مانصه أمير المؤمنين لابتدع كثير في ذات الله كثيرا اعطاء ولا يكثره بالنأخيره والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من التقليل للامتناع من ايجابياتهم وحل خروجاتهم قد ضعف قلوبهم وقطعت نفوسهم وسامت ظنونهم بظلمهم برحمته وراثة وانهم بما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيداً للانعام والثناء وتنهة بصدقة لا تتبع بالاذى والمثالي فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما مضت هذه الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من روايتهم ويجابها على سياستها لكافة منهم من غير تنازل ولا نعت ولا استدراك ولا نقب وليجروا في نسيبتهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما ولا ينقص من رتبهم ما كان محكما كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلما بخبره عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانه نريد منكم جرا ولا شكورا ولنسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كثر الدرر ان في سنة ست وأربع مائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستخبار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

وكل يملوك من ذكرنا وأنتى في ملكك أو تستعيدة الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طلاق نلانة طلاق الحرح لاشوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيره فهو عليك حرام وكل طهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لاملالك وبجنتك وانت الحالف اهـ وان تويت او عقدت او اشترت خلاف ما اهلك عليه وأحلفك به فهذه العين من اولها الى آخرها بحجة دة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بنى وبينك قل نعم فقل نعم واهم مع ذلك وصايا كثيرة انشرنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية ان عقل

• الدواوين •

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما تقدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة بمحلة ابدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقاد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بن بعد موته الى القصر فلم يزل به الى أن استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عدت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة • قال في كآب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ورسنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استخلف امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بقرامره ورأيت وقد دخل من باب الدبل أحد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى ونغر العربى بن نادر الدولة بن جحان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بجنتكين ابن ~~بكتكين~~ بكتكين وامير العرب بن كفلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغيرة فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم أحد القزاشين المستخدمين بربم القصور المعهودة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فقله واته والى حائط مجرفا مر والقله بكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مدود فأمر واهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر أن أعز بن رضى من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروى الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية احتم بالذهب ذات مهارك فضة بجمرة بسواد مسوح فضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السبوف المجوهرة النصول ومن التشاب الخائفي وغيره ومن الدرق المعطى والخلف التبتى وغير ذلك ومن الدروع المكمل سلاح بعضها والمجلي بعضها بافضة المركبة عليه ومن التخاف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديساجا المكوكية بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحما اجمع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركبانهم يكسرون الرماح ويلفون بذلك أعواد الزان بأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعلمته وجبيه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيما من الرماح اطوال الخطية السمر الجيادية جلوا منها ما قدر راعليه وبقي منها ما كسر الركاكية ومن يجرى بجرهم كانوا يبيعونه لاماغزليين واصنع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم نعترضه هم الدولة ولا التفتت الى قد رذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاماوال الماين وحفظا لما في منازلهم

• ديوان المجلس •

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كآب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او مدينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الانقطاعات ويطبق ديوان النظر ويجمع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والاداة والمجاوب الى غير ذلك قال ذكر خدمتهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دتر المجلس وصاحبه من الاسنان الذين المنكين ثم يتولاه اجل كآب الدولة بمن يكون مترشدا لراس الدواوين ويتضمن ذلك الدتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظواهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والنخباء والمرتب من ~~السكرات~~ سكوات للاولاد والاقرار والجاهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من المظافات وقادير الصلات

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له ذهابا وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاه فأكثر الناس عليه وهداه ففرز إلى البصرة ومعه من أصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده به عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى حمدان بن الأشعث المعروف بقرطبطو باد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر الميزلدين الله معه ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشاهل فلما ذلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشاهل وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفتتت في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدققة ثم اضلعت الآن وذويت بذهاب أهلها ولهذا يقال إن أصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها إلى اللاحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعى) * وهو أن المدعى يقول إن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأتباعه وملأكته وكتبه ورسله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ما نسعته وسعته وعلمته ونعمته وعرقته ونعرفه من امرى وأمر القم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحنى إن عند ذمتي وأموراخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته لمن المذكور والاثاث والصفار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الاما طلقت لك أن تسكلم به أو أطق لك صاحب الامر القم بهذا البلد قمع من في ذلك بامرنا ولا تنمنا ولا تزيد عليه ولكن ما نعمل عليه قبل العهد وبهده بقولك وفعلا أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمد عبده ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحققها وتقوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله وفوا إلى أولياء الله ونمادى أعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وستن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرنا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكده العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقره ولا يبا عده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يطله ويوضحه ولا يبعده كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربه صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قلى ثم يقول المدعوقون ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك في هذا العهد في حياته ولا بعد وفاته تالا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعنى وجميع من اسمع لك وابنته عندك ما تمنع منه نفسك وتنص لنا ولوابدك وللى الله نصا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه منابيب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يطله فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكرك منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركبك وأحسن البك في دينك ودينالك وآخرتك وتبرا من رسلك الاولين والآخرين وملأكته القمزين الكرويين والرواحيين والكلمات التسامات والسبع المثنائى والقره ان العظم وتبرا من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم مدار الاسرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذ لا يديننا بجل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ايس الله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ولما الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه جميع الجنة وخلفه في النار ان خالفت شيئا من ذلك واقتب الله يوم ثلثاء وهو عليك غضبان وتنه عليك أن تنج الى سته الحرام ثلاثين حجة بحجوا اجبا ماشا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما غلك في الوقت الذى تختلفة فيه فهو وصدة على الفقراء والمساكين الذين لا رحمة بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

عنده واعتدله قبله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك الى زمان طويل • (الدعوة السابعة) لا ينفع
 بها الداعي ما لم يكن أنسه من دعائه ويتيقن أنه قد تأهل الى الاتصال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال
 ان صاحب الدلالة والنصيب للتربية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يدبر عنه ليكون احدهما
 الاصل والاخر عنه وكان وصدر هذا انما هو اشارة العالم السفلي الى محبوبه العالم العلوي فان يدبر
 العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة
 بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال
 فيه انما كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى مانسعه من ان الله اول ما خلق القلم فقال لا قلم الا كتب فكتب في المرح
 ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها ما أخذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد
 لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى في كتبهم فان كنت من ارباض
 وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تفكر ما ذكرت في
 هذه الدعوة عند المدعوة قبله الداعي الى الدعوة الثامنة • (الدعوة الثامنة) متوفرة على اعتقاد سائر
 ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعوة قبله الداعي علم ان احداً لا يكون من الذين هم مدبر الوجود
 والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم الله على المخلوق فكذلك الاعيان كلها ناشئة وكامنة عن
 الصادر للناس بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا ماله ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
 فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر اوصافه فان الاشياء عندهم
 يقتضي شريكه وبين المحدثات والاني يقتضي التعطيل وقالوا ليس بتقديم ولا يحدث بل القديم امره وكله
 والمحدث خلقه وفطرته كلهم مبدؤ في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعوة فتر عند الداعي ان التالي يدأب في
 أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
 الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة الدوس وحاله سواء وهكذا تجري امور العالم في الكواره وأدوار. ولهذا
 القول بسط كثير فاذا اعتقد المدعوة فتر عند الداعي ان مجهزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
 ينظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصطلحها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة
 ائمة السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة يرموز ببقائه العالمون وتارة
 باصباح يعرفه كل احد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقر عند الله ايضاً ان القيامة والقرآن والنواب
 والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
 ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة
 في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعوة قبله الداعي الى الدعوة التاسعة • (الدعوة التاسعة)
 هي النتيجة التي يجاول الداعي بتقريب جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعوة تأهل
 لكشف السر والافصاح عن الرموز حاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعات وما بعد الطبيعة
 والعلم الالهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
 وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء
 النفس فيجد النبي في فهمه ما يليق اليه ويتزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
 مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها وكيفية معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه
 وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أنفال وآثار جعلها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب
 ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء اصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء
 حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرباطة في المعارف اليه وظهوره الآن
 انما هو ظواهر امره ونبيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي وله
 في ذلك مصنفات كثيرة منها المختصر ما تقدم ذكره (ابناء هذه الدعوة) اعلم ان هذه الدعوة منسوبة
 الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون التذاح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنة صام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة النقام من بعده المبلغ شريعة ابنه اسحق عليه السلام ولم يزل يخافه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصم وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى وشع بنون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فاخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصم على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصم ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شععون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصم على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده علي ستة ستموا على الشريعة المحمدية وقاموا بعبادات ابرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصم من الاثمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والاعتقاد به والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخدعة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة • (الدعوة الخامسة) • مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي بقدر انه لا يدع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقة في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابد الثنا عشر رجلا في كل زمان كما كان عدد الاثمة سبعة وبسند لذلك بأمر من الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والاف لم يخلق التجموع التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعه والارضين سبعه والبروج اثني عشر والنجوم اثني عشر شهرا ونقبا في امرا ايل اثني عشر نقبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقبا وخلق تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شعرة تكون جلتها اثني عشر شعرة على انه في يد كل ايهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر والاربع والشعرة التي في الاصابع كالخجج والاهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الاحام وسوسه لا يفرقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشر خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالما على خزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والاثمة السبعة وكذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العال على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر قلبه حينئذ الى الدعوة السادسة • (الدعوة السادسة) • لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسيره ما في شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من القرائن بأمر ومخالفة القهار بعد تمهيد قواعدين في ازمته من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الامور والصلوات العامة وسياساتهم حتى يستغلوا بها عن بغي بهضمهم على بعض وتضدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانهم لما رتبوه من النوااميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن اها ما في آخر غير ما يدل عليه الظاهر فقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيناغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسبعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتحويل علمه فاذا استقر ذلك

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلًا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآثقي نقض غزاهم - من بعد قوة انكسارهم وقال لقد أخذنا ميثاق بني
إسرائيل ومن أمتل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا أن يأخذ هذه فأعطاه صفة بينك وعاهدنا
بالمؤكد من أيمانك وعهودك أن لا تنقضوا لئلا تظاير علينا أحدًا ولا تطلب لتناغله ولا تكتمنا نصحا
ولا توالى لنا عدوًا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالا نجعله مقدمة أمام كشفه لك الأمر
وتعريفك إياها والرسم في هذا العمل يجب ما رآه الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وإن أجاب
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماء عليه بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن ولكل تنزيل تاويل • (الدعوة الثانية) • لا تكون الابعد تقدم الدعوى الاولى فاذا انتقز في نفس
المدعو جميع ما تقدم وأعطى العمل قال له الداعي إن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه ومناصرة لعباده الا أن
يأخذ واذلك عن أئمة انصارهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقريره هذا وبسند
عليه باءور مرترة في تبهم حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة
الثالثة • (الدعوة الثالثة) • مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي عن دعاء أن ارتباطه على دين الله
لا يعلم الا من قبل الائمة فزرحب عندئذ أن الائمة سبعة قدر تبهم الباري تعالى كارتب الأمور بالجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعاً ونحو ذلك مما هو سبع من
الموجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين
المقبرين العائدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم ائمة
الشيعية محتفون في هذا الصائم فخم من يجله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وبسط اسماعيل بن جعفر
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماماً ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا انتقز عند المدعو أن الائمة سبعة انخل
عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة اخي عشر اماماً وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة
انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثاب بقية الائمة الذين
قد اعتقدت الامامية فهم الامامة وتزور عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضاً علم التأويل وعرفه تفسير ظاهر الأمور وعنده سر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالة في كل امر يسأل عنه في جميع العبدات وتفسير المشكلات وبواطن
الظواهر كاهم والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احداً من الناس المخالفين له لم لا يطع أن يساوهم ولا يقدروا على
التحقق بما عندهم لانهم ويحجب ذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يصح هذا الكتاب حكايته اطوله فاذا
انقاد المدعو وأذعن لما انتقز نقله إلى الدعوة الرابعة • (الدعوة الرابعة) • لا يشرع الداعي في تقريرها حتى
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين
للتشريع المبشرين لاسكانها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالأمور سبعة فقط كعدد الائمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعونه ويحفظها على امته ويكون معه
ظاهره إلى حبياته وخلفه له من بعد وفاته إلى أن يبلغ شريعته إلى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه
الذي اتعه ثم كذلك كل - تخلف خليفة إلى أن يأتي منهم على تلك البشر بعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء
السبعة الصامتون لتبائهم على شريعة افتقروا فيها الزواجر واحدوا تراهم وبسبب الاقل من هؤلاء السبعة الدوس
وانه لا بد عند اقتضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دوران يظهر فيه شيء ينسخ شرع من
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما أمر من كان قباهم ثم يكون من بعدهم شيء ناسخ
يقوم من بعده سبعة صحت ابدًا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيت وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وإفساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الأئمة من بعده بجهنم من قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات فإن دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءه بالتخلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما يخاف على الآسنة وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستعمل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبهِ وعظم شأنه عن أنبئال أسرارهِ فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حله ولا يهض بأعبائه وثقله الأملك مقرب أنبي مرسل أو عبيد مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فإذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله إلى غير ذلك * فمن مسائلهم ما معني ربح الجمار والعديين الصفاء المروءة ولم كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بالجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول البعس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القران مثلاً والكاتبين الحافظين وما لئلا نراهم أأخاف أن نكابه ونجابهه حتى ادلى العيون وأقام عليه النهود وقيد ذلك في القرطاس بالكاتب وما تبديل الأرض غير الأرض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما البليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما يأجوج وما جوج وهاروت وماروت وابن مستقرهم وما سبعة أبواب النار وما ثمانية أبواب الجنة وما خيرة الرقوم النابتة في الخيم وما دابة الأرض ورؤس الشياطين والنخرة الملوونة في القران والتين والزيتون وما الخفس الكفس وما معني الموامص وما معني كهيص وجمعني ولم جعلت السموات سبعة والأرضون سبعة والمثنائي من القران سبع آيات ولم تجرت العيون اثني عشر عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا أولاً في انفسكم أين بأرواحكم وكيف صورها وابن مستقرها وما ازل أمرها والإنسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي يات به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول الفلافة الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ولم كانت فامة الإنسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الأصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من أصابع يديه ثلاثة شقوق إلا الإبهام فإنه فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثنوب وفي سائر يده ثنبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء وبطنه ميماء ورجلاه دالاحتي صار ذلك كتاباً مرسوماً بآياتهم من محمد ولم جعلت فامته إذا اتصب صورة الف واذار كح صارت صورة لام وإذا حمد صارت صورة هاء فكان كتاباً يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الإنسان كذا وأعداد أسنانه كذا والأعضاء الرئيسة كذا إلى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حاكمكم وتعقبون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفزق ما فزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور انتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الأرض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى بين لهم أنه الحق فأبى شيء رءاه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأبى حتى عرفه من يجد الدنيا أنه لا يدلهم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم إلى بواطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوليتهم لها وعرفوها لزالتم عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلاً ونحو ذلك من تأويل القران وتفسير السنن والاحكام وإيراد ابواب من التجويز والتعليل فإذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حاله عنه وطلب منه الجواب عتبا قال له حينئذ لا تفعل فإن دين الله اعلی وأجل من أن يذل اغترافه ويبعل غرضاً للعب وجرث عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال

ويعرف بقصر الجهم وكان في اوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس في رواقه • وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس اثناسيوس بمجد بن النعمان على كرسي بالقصر اثمراة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له لادخله بمصر ولايه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلا منهم العزيز بالله وقال ابن الطوير وأما دأى الدعاة فانه بلى قاضى القضاء في الرتبة وترباينه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يده من نتيحة المعلمين اثناعشر فقيا وله ثواب كآب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة واهل مكان بقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان القديس منهم يتفقون على دقتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبضا الى دأى الدعاة فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان امكن ويأخذ علماته بظاهره وبجلس بالنصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالاويان الكبير وللنساء مجلس الدأى وكان من اعظم المساني وأوسرها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أئني خط الخليفة وله أخذ التجوي من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاجل الصهد وبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شئ كثير يحمله الى الخليفة بيده بيته وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء وفي الاما علية المولدين من يحمله ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار على حكم التجوي وصحبة ذلك رفعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له علمه اخط الخليفة بارك الله فلك وفي مالك ولدك ودينك فذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقرم يقال لهم بنوع عبد القوي أبان عن جد آخرهم المجلس وكان الفضل بن امير الجيوش نقاشا الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وربي به وكان يميل الى مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حبر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكأنه علم أنه آخر الخلفاء • قال المسيحي وكان الدأى يواصل المجلس بالقصر اقراءة ما يقرأ على الاولياء والدأى المتصل فكان يفر دللا واما مجلسا وللنفاضة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور ومن الخدم وغيرهم مجلسا واعوام الناس والطارئين على البلد مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم سفدها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ هذه المجالس كتباً يضيئون بها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوي من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شئ وكانت تسمى مجالس الدأى مجالس الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوي التي كانت تحمل وتقترب وتجري على ايدى القضاة وكتب سجل آخر بطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة دأى الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلصت من أمر الدعوة طرفاً احببت ابراده هنا • (وصف الدعوة وتربيتها) • وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة • (الدعوة الاولى) • سؤال الدأى ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية ونهي من الطبعيات ومن الامور الفاسدة فان كان المدعو عارفاً فاسلم له الدأى والا تركه يعمل فذكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له ينكرون وبه جاهلون ولوعلت هذه الامة ما خسر الله به الامة من العلم لم تختلف فيشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الدأى من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرائات وشرايع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وسدت الكلمة وأورث الاهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصير الوهم واقفاً وحافظين لشرائعهم يؤدون بها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الأئمة وتطروا في الامور يعقوبهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقد واسفلقهم واطاعوا ساداتهم وكبراهم اتبعوا بالعلول وطلب الدنيا التي هي ايدى متبهي الاثم واجساد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الرئاسة على الضعفاء

على عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير كسوف ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه
 وتعليقه من يوم الغدير فيقرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير
 الذي هو اليوم خزائن السلاح باحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذخه فيجتمع ارباب الدولة
 سيقا وقاما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباب فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على
 بابه وبين يديه اطراف فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجلس قدامه كرتى الدعوة
 وعليه غشاء قرقوني وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كرامة
 مسطحة تضمين فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج يذكرفه كل من اصابه من الالام والصالحين والمولك شدة
 وفزع الله عنه واحد او احدا حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الانشاء فاذا
 تكاملت قراء تهازل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب ارجل بمالبسه ويكون قد حل الى
 القاضي قبل خطابه بدة مميزة لبسم الخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين
 ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فائق بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من
 سنة ست عشرة وخمسة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد
 ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الاباى وصاروا موحداً كل أحد
 ويرتبه ككل غنى وفقر يجرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبد
 المذكور فحمل ما يخص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يخص بأزمة العساكر فارسلهم اوراجلهم امن عين
 وكسوة ومبالغ ما يخص بهم من العين سبع مائة وتسعون ديناراً ومن الكسوة مائة وأربع وأربعون قطعة
 والهامة المختصة بهذا العيد رسم كبراء الدولة وشيوخها وامراءها ووضوفها والاستاذين المحتكين والمميزين
 منهم خارجاً عن اولاد الوزير واخوته ويقفون من مال الوزير بعد الخلع عليه اثنان وخمسة دينار وثمانون ديناراً
 وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالمواضع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بشاعة
 الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي بكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وخرج مابرج به
 العمادة وخرج الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للتصووس دون
 العمدة وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الهبة وتقدم الوزير والامراء وسلاوا فلما حان وقت الصلاة
 والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم
 القاضي ابو الجراح يوسف بن ابوب فصيلى به وبألجاعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة
 العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي
 اليها وخلع عليه خلعة مكملة من دلات النحر ونوبهم الحمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرمعاً بالياقوت والجواهر
 وعند ما نهض لقبول الارض وجده قد اعد له العقد الجواهر وربطه في عتقه بيده وبالغ في اكرامه وخرج
 من باب الملك فلتفقا المؤذنون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء
 المميزون بحجبه وخدمت الهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطف العساكر وتقدم الى
 ولده بالجواهر على اسطه وتفرقوا برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرئون فلم الحاضرون وجرى الرسم
 في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى
 السماط الثالث الخاص بالدار الجليلية لا قاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التعيد جلس الوزير في مجلسه
 واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وبياض البلدتين لثني بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأثنوا
 وشروا الحال وحضرته وتولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم
 الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضرته وتولى بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل
 العقد الجواهر والسيف المرمع فأمر الوزير المأمون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدفت الشريف
 بكتب مطالعة الى الخليفة يحال اليه من المال برسم مئذيل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف
 دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين
 (المحول) * قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر

من ذى الحجة أن يحجوا باليلة ويصلوا في صبيته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا زلفا ويكتروا من عمل البر ومن الذبايح والماعل السبعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلمهم ونكاسهم فالتخذوا في سنة تسع وعثمانين وثلثمائة بعد عبد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثر وانتهى من السرور والمهوى قالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه والقوافي هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب واجاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد •

وقال ابن رولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربية ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا أول ما عمل به • قال المسيبي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الحماة وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قمتع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهم الامراء والاختيار بر كعب عبد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدليل ويخرج فقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار غفر الدين جهار كرس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المختصون رجاله ومن الامراء المطوقين من بأمره الوزير بأشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو التظاهر في ركوبه فيجذب الجانب الخاص التي قد منازكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمان واحد افراد بعددهم وأسطحهم وجنابهم الى آخر أبواب القصب والعماريات ثم طوائف العسكرية اترتها امامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المرحلة الرماة للقيس بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الرجال من الطوائف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمان وبند ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير ولداه وأحداهما وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناداه وتواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن حيطان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جائز على الخوخ فاذا وصل الى باب الدبل الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دلهز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازاهاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه ينسلم القاضي كاذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود امام رأس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدلهز الى الايوان الكبير وقد علق عليه السور الفروقية جيعه على سبعة وغير الفروقية ستة فاسترا ثم يعلق بدائرته على سبعة ثلاثة صفوف الاوسط اوراق فارسيات مدهونة والاعلى والأسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العبد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالنسبال وهو نظير القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس مفردة على يسار منبر الخطيب ويكون قد سبق خطيبه بدله ثم يخطب فيها وتلاون دنار او يدفع له كراس محرم من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل على قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى النسبال فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التاني من الاسماع عليه بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد النحر وبخبر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميؤن عبد المجيد الماسلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيفيات لما وزره وخرج عليه

المائة والطاهاجة المشفقه والطب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تنأهز عدة العصور المذكورة خمسمائة صحن
ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين ود الخليفة من الصلي والوزير معه فاذا دخل
القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العديدة التي في عمامته السبعة ويلبس سواها
من خزان الكوثر الخاصة التي قد منادى ذكرها وقد عمل بدار القطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة
عشر قطارا وحلاهم ما واحد بمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر بشق به بين القصرين
بجملهما العتالون فيصنban أول السباط وآخره وهما شكل ملج مد ومان بأوراق الذهب وفيه ما مخصوص
ثلاثة كأنهما مسبوكة في قوابل لواحها فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة
وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المتكئين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير
فيقطع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السباط
كثيماهم بين يديه فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يمتدق الفطر في ذلك اليوم فيستولى على
ذلك الممول الاككون ويقل الى دار أرباب الرسوم ويأبح فلا يبق منه الا السباط فقط فيم اهل القاهرة
ومصر من ذلك نصيب واخر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره ومحمد وما
بالجماعة الحاضرين وقد عمل سباطا لاهل وحواشييه ومن همز عليه بالبطي بأيسر يسير من سباط الخليفة وعلى
هذا العمل يكون سباط عيد النحر أول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال
ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كاهم فطرين ولا يشورت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال
وملج ما ينفق في سباطي الفطر والاضحي اربعة آلاف دينار وكان يجلس على السباط الاعداد في كل سنة وجلان
من الاجناد يقال لاحدهما ابن فائز والآخر الدبلي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة
وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما به ذلك من الاسطحة ليوتهما ودانيرة وافرقة على حكم الهبة
وكان أحدهما سر به قفلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سبع فيه عدة
قضاطير لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكل هذا العجل أعفك ثم وجهه وسوى له وأطعمه حتى أتى
على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهل بالقاهرة ورأته يأكل على السباط

• الإيوان الكبير •

قال القاضى الرئيس محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحى الكاتب في كتاب الروضة الهبة الزاهرة في
خطط المعز بالقاهرة الإيوان الكبير بناء العزيز بالله يوم تصور نزار بن الممزن ليدن الله معه في سنة تسع
وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر
بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدد هذا الإيوان كان الشبابك
الذى يجلس فيه الخليفة وكان بهلوهذا الشبابكة وفي هذا الإيوان كان يمد سباط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر
كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الإيوان الدواوين وكان
بهذا الإيوان ضلع محكمة اذا اقيما واربيا الفارس بفرسه ولم ير الا حتى بهتت السطان صلاح الدين يوسف الى
بغداد في هدية • (عبد الغدير) • أعلم ان عبد الغدير لم يكن عبدا مشروعا ولا على أحد من سالف الامة
المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعرف ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحده في سنة اثنين وخمسين
وثلاثمائة فاتخذته الشيعة من حينئذ عبدا وأصلهم فيه ما خرج الامام احمد في مسنده الكبير من حديث
البراء بن عازب رضى الله عنه قال كننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فتر لنا بغدير حم ونودى
الصلاة جامعة وكسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فضلى الظهر وأخذ خديع على بن أبي طالب رضى
الله عنه فقال ألسنم نعلون أنى اولى بالمؤمنين من انهم قالوا بلى قال ألسنم نعلون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن وهؤمته • (وغدير حم) • على ثلاثة أصبال
من الخلفة بسرة الطريق ونصب فيه عين وحوله بجر كثير ومن سنهم في هذا العيد وهو بأديوم الثامن عشر

سبعة عشر ألف مثقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
 القهرى - القيسرى - الكاتب المصرى - في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
 العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على
 التفرق فاذ اتى بذلك يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
 سرعة الحركة فيركب في اجنحة وجاعته على الترتيب المتقدم ذكره يعنى في ذكر الكسوف اول العام وسبأنى
 ان شاء الله تعالى في موضع من هذا الكتاب فيسبر من مكان ترجله عن دابته بهلزي العمود الى مقطع الوزارة
 وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التى كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
 بالايوان الكبير الذى هو خزان السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
 آخر ايام المستعلى ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذئجه الى اليوم ويكون
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباج وشرى الصف مطابقا للستور الديبقي - صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير وضاعن
 الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصف مطابقا للستور الديبقي - ما بين طبرى وطبرستانى مذهب
 معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشى بالقروى فيكون وجه
 الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
 وهو مغلق وعليه ست رفيف بجذائنه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على
 المرتبة وضع امين الملك فبلغ أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
 الذى يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواله الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة
 وغيرهم وفي خلاهم قراء الحضرة فيسبر صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الست فيظهر
 الخليفة جالسا بمجلسه المذكور فتسفتح القراء بقراءة القرآن الكريم وبسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
 ويرجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن ونظر حله
 مختصة نشريفا ويقف الامراء في امامتهم المقررة فصاحب الباب واسفله رعا العاكر من جانبي الباب يمينا
 ويسارا ويلهم من خارجة لاصفا بعتنه زمام الامرة والحلافة كذلك ثم يرفعهم على مقدارهم فكل واحد
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنجى العالى عن أرض القاعة وبه لواء السباط على عقود القناطر
 التى على العهد هنالك ثم ارباب القصب والعماريات بئنة وبسرة كذلك ثم الامثال والاعيان من الاجناد
 المترشحين للخدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب واصحاب الباب
 في ذلك الحل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
 نأول مائل للخدمة بالسلام قاضى القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيجهر صاحب الباب القاضى دون
 من معه فيسلم متأذبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيختصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم
 بالاشراف الاقارب زمائهم وهومن الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبيين فيقبلهم وهومن الشهود المعدلين
 ونارة يسكنون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان اول ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
 الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيستخرون بتقبيل القبضة فان دعت حاجة
 الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه مخمينا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
 الى داره وهو متخذيوم بأولئك ثم يرخى الست ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكره يدخل الخليفة
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب
 الانس لهم واهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشربق وصاحب بيت
 المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار
 الخليفة وكانت لهم طريقة محددة في بعضهم بعضا منها ان متى ترشح استاذ لتخنيك وحمل حل اليه كل

السيوخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحسنة التبري الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالقلعة وجميع قصر الزن وزوج البستان الكافوري ملاكيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لاربعة اقسام فيه ولا واحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا له ولا شبهة بسبب بدو ملكه ولا وجه من الوجوه كلها خلاصا في ذلك من مسجد الله تعالى او مدفن لايتهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة وأبقت على يد فاضل القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين أنه مما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عائد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جلة ما حترق منه عند وكيل بيت المال وقبض ابدى المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ودم بيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شيوخ ونقضت تلك المباني وابتقي في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتغل على مواضع منها

• (قاعة الذهب) • وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معديني قصر الذهب المعز بن بالله زيارين المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القبطية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكحلة

وبجدة هذا القصر من بعد المعز بن الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت انخلاء يجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل بحاطة شهر رمضان للاهراء وسماط العبدن وبها كان سرير الملك • (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) • قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخوخاص عبيده والقصر يومئذ يشتغل على ما فيه من عين ورق وجوهر وحلي وفرش وأوان ونياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بجماله بانيه وفيه جميع ما يكون للعالم ولانصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عله عبيده القضاة جوهر في الاوان الحمد وبأذن بدخول الاشراف أولا ثم اذن بهدمهم للاولياء واسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها بظاهرة اراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا ممرجة ملجمة منها مذهب ومنها صرع ومنها معبر واحد وثلاثون قبة على فوق بجناحي بالديباج والمناساق والفرش منها تسعة بديباج مثقل ونسج فوق مخبوءة من مئة مثقل وثلاثة وثلاثون بغلاما تسعة ممرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلا للقل ونسعون نجيبا وأربعة صناديق مشبكة بريا ما فيها وافيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وبعامة ما بين سقف وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر • في يوم عرفة تقب المعز الشمسية التي اعياها للكعبة على اوان قصره وسعها اثنا عشر شرا في اثني عشر شرا وأرضها ديباج أحر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أثر حة ذهب مسيل جوف كل اثر حة خمسون درة كبار كبيض الحمام ومنها الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج برمز أخضر قد فرس وحش والكتابة در كبير لم ير مثله وحش والشمسية المسك المحصوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لهو موضعها واثنا عشر بادة فزاشين وجزوها والنقل وزنها • وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الإبريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلي به السر الذي انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بأف وخمسة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر أن في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهب واثنا عشر ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وستائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تن من الذهب

جوهر عندهما نأخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر البانفي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها أفاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال له القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي المدان والبستان الكافوري وكان أهم عدة مناظر وأدب سلطانية غيره هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الأزهر والمنظرة بجوار الجامع الآخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بشار القاهرة ومنظرة الفزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الحكمة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكر والمنظرة ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العزيزها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الالواء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية ومآل اليه حالها بحسب ما انتهى الى علمه ان شاء الله تعالى

• القصر الكبير •

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزى لأن المعز ولدن الله بالانتماء معزاهو الذي أمر عبده وكتبه جوهر ابنائه حين سببه من رمادة احد بلاد افرقية بالعسا كراى مصر وألنى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر المأسس في البلدة التي نأخ فيها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله • وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خات من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اقلاً فاقلاً • وذكر ابن عبد الطاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرصف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت به دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود خرابه وتكوير ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم خلل الا الخليفة وأهله وأولاده فأحكمهم داراً نظيفاً بحجارة بروجان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجدت الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها الفضل قبل ان فيها مطابوق قد تغو بها فقبل انها معمورة بالحجارة وقتل عمارها جماعة من أشياء عفر دمت وتركنت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعلى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأزناهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لآخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولده ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شاذى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهد أبيه ونبعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزلوا فى الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولدا العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعاد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلى المدارس السلطانية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترتبة باطناً وظاهراً بخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر البانفي باطناً المذكور وجميع المواضع المعروف باللباسة باطناً المذكور وجميع المواضع المعروف بجزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد سنج

• باب الشعيرة •

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعيرة هم ومزانية وزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزلوا بالانوفية

• باب سعادة •

عرف بهادة بن حبان غلام المعز لدين الله لأنه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عاين بهادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في سؤال سيرة جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فصار بهادة يريد الامة فوجد القرمطي قد قصده فاخماز بن معه الى باقا ورجع الى مصر ثم خرج الى الامة فلكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي فقتلته الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بزا وحسن

• الباب المخروق •

كان يعرف قديما بساب القراطين فلما زالت دولة بني ايووب واستقل بالملك الملك المعز عز الدين ايك التركاكي أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة ثنتين وستمائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية بممالك المماليك الصالح نجم الدين ايووب الفارس اقطاعي الجدار وقد استنقل امره وكثرت اساعه وانافس المعز ايك وتزوج بابنة الملك المنظر صاحب ماء وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلبها له حتى يسكنها بأمره المذكورة فقلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يذير عليه فترجع عدة من ممالكه أن يفتوا به وضع من القلعة عنه لهم وإذا جاء الفارس اقطاعي يتكوا به وأرسل اليه وقت القاتلة يستدعيه لشاره في أمر مهم فركب في قاتله يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة في نفر من مماليكه وهو آمن مطمئن بما صار له في الانفس من الحرمة والاهابة وبما يتق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل واتته الى قاعة العواميد عرق من معه من المماليك عن المدخول معه ووثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغاقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشدا شعبة وهم نحو السبع مائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلون حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعي وقد ألقت عليهم من القلعة فاقضوا وقتهم ونوعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكبرهم يومئذ سبيروس البندقداري وقلاون الالقي وسنقر الاشقر ويسرى وسكر ورامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتفوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المخروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسأهم واولادهم وعامة عهقاتهم وسائر أسباطهم واتباعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجيرة وتبذير العائمة من اخنائهم فنصار اليه من اموالهم مائلا عنه واستقرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز ايك وخلع ابنه المنصور وسلطان الأمير قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن تسلط منهم سبيروس وقلاون وبقية الامور

• باب البرقية •

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والإلماع بطرف من آثارهم وما صارت إليه أحوالها من بعدهم •
علم أن كان الخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها تصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

انقطعت بزا وبجرا الا بالخمارة الثيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يجترأه من العسكر ولا يبق أحد من عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكارا وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بجبانة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيباته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجوب من ذلك وعدم من معادته فوصل الى تنيس ودسماط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيافته وباحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب قتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى تنقضي على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد استند على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البندوق فقدم يد عشيبة الاربعاء للثنتين بعتيما من جمادى الاولى سنة خمس وستين وأربع مائة فنهيا له أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه فخانهم الامن اضافه وقدم اليه فلما انتفضت نوهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبیت مع اصحابه أن القوم اذا أجنهم الليل فانهم لا يذبحون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحدا من أصحابه وأنتم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامر من دار ومال واقطاع وغیره فصار الامراء اليه وظلوا نهارهم عنده وبأوامر مطمئن فاطلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكة وعظم أمره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلاه وزارة السف والقم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في القباة أمير الجيوش كافل خضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلبى قتيق منهم أحد حتى قتله وقتل من أمثال المصريين وقضاة ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري نأسرف في قتل من هنالك من لوانة وتواسع في اموالهم وأزاح المفسدين وأتفاهم بأفواح القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه **ك**ثيرا من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الواحد فحاصرها بالامان من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة وقتل جماعة من كان بها دعر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بيانه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والتعالية وأفتى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره ففصلح به حال الاقليم بعد فسادهم فجهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فارت اليها غزوة وحاربت اهلها ولم يظفر بها بباطل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهد • فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكمت الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة واكثر الحرمة يخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يصحبها الا خلفها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشر من ألف انسان الى غير ذلك من اهل دسماط والاسكندرية والقرية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها اياح الارض للزارعين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثر كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر • ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب القحوب وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبه وبانته الافضل - أبه الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثي امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضعلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعرف بقاتلة دم من حكاية جوهر عه فانه لم يبق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لاتعلمون

وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها ففتفت وبقي منها شيء يسير تظاهر فيها بئى الأمير جمال الدين يوسف الاستنادوا المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برفوق ظهر عند حضرة الصهر شيخ الذى به بعض هذه الزلاقة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها الهذة الماضية وأسكالها فى غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة ارؤس جرفأخذ الأمير جمال الدين منها شياً والى الآن حجر منها لم ينجأ قبوا الخرنشف من القاهرة • ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهبانيين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وأن باب زويلة هذا بنى فى سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى فى سنة ثمانين وأربع مائة • وقد ذكر ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار ابن المعز ونعمه أمير الجيوش وأنشد لى بن محمد النبلى

يا صاح لو أبصرت باب زويلة • لعلت قدر محله نبينا

باب نازد بالجيزة وارتندى الشعرى ولا ثر برأه كيوانا

هـ

لو أن فرعوناً بناء لم يرد • صرحا لاولصى به هامانا

• وسمعت غير واحد يذكر أن فرد بن يدوران فى سكر جنتين من زجاج • وذكر جامع صيرة الناصر محمد بن قلاوون أن فى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب ايدى كين والى القاهرة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خطيبة تضرب كل ليلة بعد العصر • وقد أخبرنى من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد فى مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنية اللتين عن يمينه ومن تأمل الاسطر التى قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخلقة المستنصر وتاريخ بنيانه وقد كانت البدنتان اكبر مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ مائنا الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين ولذلك خبر تجده فى ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدى

• باب النصر •

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاهد ركن المدرسة القاصدية الغربى • بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القليلين خارج القاهرة ولذلك تجد فى أخبار الجامع الحاكم أنه وضع خارج القاهرة فلما كان فى ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجالى من عكا وتقلد زاربه وعمر سور القاهرة تنقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريبا من مصلى العيد وجعله باشورة أدركت بعضها الى أن احترقت اخت الملك الظاهر برفوق الصهر شيخ السيل تجاهد باب النصر هدمته وأقامت السيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفى فى أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على • لى الله صلوات الله عليهما

• باب الفتوح •

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفى وهو برأس حارة بينا الدين من قبل عادون جدار الجامع الحاكم • وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبيان لما عمر خارج عن باب الفتوح • (امير الجيوش) • ابو التيم بدر الجالى كان ملوكا رانيا لجال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجلالى • وما زال يأخذ بالجد من زمن سبه فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم وتنقل فى الخدم حتى ولى اماره دمشق من قبل المستنصر فى يوم الاربعاء ثالث عشرى ويبيع الاخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالهارب فى ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخسين ثم ولها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج فى شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقاذبوا عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحاضرة قد فسدت والامور قد تفرقت وطواثق العسكر قد شقت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والتهنى والرخاء قد أسب منه والصالح لا مطمع فيه ولوانه قد ملكت الربيع والصعيد بايدى العيد والطرقات قد

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية الى الدوب بطوط والى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصخرة تحت القلعة لونه والى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فبين آخر السور الى جهة القاعة وكذلك لم يبق له أن يصل بسور قلعة الجبل بسور مصر وبها دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثة أذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة القلعة على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة أذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثة أذراع واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائة ذراع ومن وراء القلعة بجبال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجاً ماطلاً على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسى عند ما جدت الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالا وانه انما جدت للجامع منه والعمارة بقول اليوم جامع المقسى بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في الحزم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضاً من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية ومابعده وشاهدت آثاراً خندق باقية ومن وراء سور باراج له عرض كبيره بنى بالجارحة الآن الخندق النظم وتحدثت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحكي المولى حتى يستدبر بالبلدين نطقه ويمتد عليهم ما رواه فاعقيله ما كان معهما ابتكر بغير سوار ولا خصرها لتجلى بغير منطقة نصار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

* ذكر أبواب القاهرة *

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والاخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن باب البرقية والاخر باب الحديد والاخر باب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرح وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن وفي مكانها عند ما وضحها جواهر

* باب زويلة *

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جواهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن فوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد وعرف بباب القوس قد سمان الناس به وصاروا يكترون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الاسنة أن من مَرَّ به لاتقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه بقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالجارح حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعديدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من بسلَّك من هنالك لاتقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على الاسنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً لعازف وموضعاً لجلوس اهل المعاصي فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجبالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باقى الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لاتنهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لاجل لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من جارية صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لانتبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلافة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فاتفق مروءه من هنالك فاختل قوسه وزاق به

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقمرطى في ارضه فهلك وقام
من بعده جعفر القمرطى فخارب جوهر واستند الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هتكتين باحق
بالغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هتكتين وخرج من عسقلان الى مصر بعد أن اقام بها وبناها في الرملة نحو اثنى
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهتكتين واصطغفه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي أيضا اخرجهم راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثلاثين والقائد
جوهرا بن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزبان عمار زفرة
كأذ أن ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فترع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد أثبت من هذا
فظهر منك انكارى في هذا المقام لاحد شئك حد يتاعى يسلك عانت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من امرته ثم حصل في يدى آخرون اعتقلهم وهم ينف على
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فغلت أخذ الرجل من يد الصقالية وأقدمه اليه
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز وبعد الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا كان يظن ان له وتأتله ولما ولى أبوه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيتك فغلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكروما
حتى ترى انه يكون بعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه أحد منا مع غيره وأنا ظن أن هذا الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا دفع الله اليه البنا على ابدى بنا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ وتساو له غيرنا لقد أدرج لي مولانا المعز
لماسرت الى مصر اولاده واخوته وولى عهده وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشى
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلي ومدني فقد أثقت على
الثمانين أو أمانها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائد واجمل اليه قبل ركوبه خسة
آلاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسبع
بقي من ذى القعدة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز أيضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزیزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين منقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحده وجهه في مرتبة ابيه ولقبه بالناشد ابن الناشد ويمكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فن منحسن فوقعه على قصة رفعت
اليه بمصر سوء الاجترام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الدمام فالواجب
فيكم ترك الاجتباب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدتم تعديتم فابند أوكم معلوم
وعودكم مضموم وليس بينكم ما فرجة الاقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم ولما مات رؤاه كثير من الشعراء * (السور الثاني) • بناء امير الجيوش بدر الجاهلى في سنة ثمانين
وأربعمئة وزاد فيه الزبادات التي في بابين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيها باب الفتوح الذي عند حارة
بها الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضا جامع الرحمة التي فيها جامع الحاكم الآن الى باب
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة
اشد يهدم السور الحجر في بابين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ماهدم الملك المؤيد شيخ الدور ليدنى جامع
فوجد عرض السور في الاماكن نحو عشرة اذرع * (السور الثالث) • ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لاهل السور الطواشي بها الدين فراقوش الاسدى فبناء
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحد افراذ في سور القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة القس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع القس وانقطع السور من هناك وكان في امله هذا السور من القص الى أن يتصل

البحر المحيط واصطاد منه سمكاً وبهته في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما مر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها وجمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في آخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسير الجيوش لأخذ مصر وتباً أمرها فقدم عليها القائد جوهر اورز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ من ماله ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوم ما قفصام جوهر بن يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقرر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وجمها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر اولاده وأخوته الامراء وولى العهد وسائر أهل الدولة أن يتشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم رفقة افتدى صاحبها من ترجمه ومشيته في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً في جوهر الا أن عشي في ركابه ورد المال غني ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

وأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد رايتني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الاقصدت بقله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلما در اذ دعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا احشد من لم يذقله * غرار الكرى جفن ولا بات يجمع
اذا حل في ارض بناها مدائننا * وان سارعن ارض غدت وهي باقع
تحل بيوت المال حيث محله * وجتم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتضى يتقعع
وعب عباب الموكب الفتم حوله * ورق كمارق الصباح الملع
رحلت الى القسطا أول رحلة * بأعين قال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمأ مورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويعمههم من لا يفار بعممة * فيسلمهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختلط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى ويشده المنصر

ولم يزل معظمها مطاعا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الإمالة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فلما طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شغفت نفسه عن مكانة جوهر فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كالحصى محتومة وكتب اليه قد أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذنا لعمرك قائداً جوهر فكتب اليه فحاول منك النبال يده قرأناه ولا تتجاوز به فلسنا نعلم لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اده عندنا ولكنا لا ننفذ جوهر امع طاعته لنافذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر بسأله بخدة خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب جوهر أبشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكبن الشرايين من بغداد نذب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجزائير السلاح والاموال والعساكر العظيمة فقتل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين شجر الجاوى وهما من حقوق الجرائن كانت بهما مالكة الخلفاء وأجنادهم ويوجد على يسره وكلة الأمير ووصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب فاعة الجاوى خان الجاوى وبعد شهاب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى وقد زال ويسلك منه الى رجة الجامع الحاكمى فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابى الجامع الحاكمى وتجاه احدهما الشارع السلوكى فيه الى حارة العبدانية وحارة العطفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمى ينتهى الى باب النصر فيبان حوائط ورواق ودور فهداه صفة القاهرة الآن وستعرف ان شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما حارته له وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرف به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ وبجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقات وأخبرني بذلك من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بيمينه وكرمه لا اله غيره

• ذكر سور القاهرة •

اعلم ان القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مزارات الاولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالى في ايام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بناء الامير النجاشي بهما الدين قراقوش الاسدى في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة هـ السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذى نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسمع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثة بمساركة وقصد الى مناخه الذى رحله له مولاه الامام المعز لدين الله ابو تميم معه واستقرت به الدار اخط القصر وأصبح المصريون يسمونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللين وسماها المنصورة الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها حضر المجتمعين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهره صليق بهم الخند و امرهم باختيار طاع عبد الوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلمه ابدأ فاختاروا طاعا لوضع الاساس وطاعا لحفر السور وجعلوا بدار السور قواما خشب بين كل فائتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذ لم تحرك كسلا لاجراس فارو ما بأيديكم من الطين والججارة فوقوا وينظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على جبل من تلك الجبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المجتمعين قد حركوها فاقولوا ما بأيديهم من الطين والججارة وبوا انصاح المجتمعون انما هار في الطالع فغنى ذلك وفاتهم ما قصده ويقال ان المزيغ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو فاهر النكاح فسموها القاهرة واقتضى أثرهم انها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائرة هذا السور بئر العظام وجعل على القاهرة حارات للواصين صحبتهم وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يحببها مكانها وقال لجوهر لما فاك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بالجدا الجبل يعنى سطح الجرف الذى يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جبع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته الحجرة والمسدان والدينان وتقدم بعمارة الصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا السور اللين قطعاً آخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زمانها حتى ان اللبنة تكون قد ذراع في ثلث ذراع وعرض جدار السور وربعة اذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الجرار الموجود الآن وبينهم ما نحو الحسين ذراعاً وما حسب انه بقى الا أن هذا السور اللين شئ • (وجوه) هذا الملوك روى ربه المعز لدين الله ابو تميم معه وكذا بابى الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع واربعين وثلاثة وصار في رتبة الوزاة فصوره فأنشده وبعثه في ضميرها معه عساكر كثيرة فبعث الامير زبرى بن مناد الصنهاجى وغيره من الاكابر فساروا الى ناهرت وأوقع بعة اقوام وافتتح مدنا وسارا الى فاس فنزلها مائة يوم ولم منها شيئاً فدخل غمها الى سجالها وحارب ناهرا فاسرها بها وانتهى في مسيرها الى

برسم الابواب ويجرح من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنجية والى دارالوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشدي النافذ الى درب الجوازية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه
 شبالة المدرسة الصربية ويقابلها باب قيسارية خوندركين الاثرية ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المرحلين
 وكان صفين من حوائت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بجارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكمي ومضانه
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقدته وثني من عضادته ويجوارها شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بيه الدين وباب القفطرة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المتعبين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحاكمي ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته زقاقا يسايط يتفادى حارة بها الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات البين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذي يقابل حمام اليسرى طابا الى الركن الخناق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن الخلق
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابلها
 مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخناق ويسلك منه الى المحاربين والطريق
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويلعبوا ربع انشأت ذلك خوندركه ام الملك الاشرف
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بوابه عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حقوق المتحركانت خوند المذكورة قد سترت في عمارتها قصرا لها فئات دون اكمالها ثم يسلك أمامه فيجد
 الرباع التي تعلق الحوائت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينهي الى مدرسة سابق الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الربيع وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها وانشاء على ما هي عليه اليوم ثم يسلك أمامه
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاناً وظاهره حوائت وفي مكانها مدرسة
 وحوضا للسيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منه الى طريقين احدهما ذات
 الحسين والاخرى ذات البسار فأما ذات البين فانهما تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصباء والى حين
 أُرِجحة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر النول ودار الشرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
 السلاحي هذا في رجة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجة الايدمرى والمنهد الحسيني ودرب
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحة والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 وأما ذات البسار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخائفة المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا يجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خراب تتر
 والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخائفة
 ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخائفة الى باب الجوازية وتجاه خائفة بيبرس الدرب
 الاصفر وهو المخمر الذي كانت الخلفاء تحرق فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خائفة بيبرس ويجوارهما دار الامير خمس الدين سنة راعى الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعمر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشدي تجاه حمام الاعمر المسلول فيه الى درب القرنجية
 وجلون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوازية والى خط الفها دين والى
 درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جلون ابن صيرم والى درب القرنجية ثم يسلك

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة للمذبة الشدية المدوية
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته
المدرسة الفخارية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاءها مدرسة فندقا يعرف بجان الزكاة
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الخديث
وهي ملاصقة للمدرسة الفخارية الجديدة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق السلوك فيه الى بيت امير سلاح
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير نغرا الدين بكاش الغري الصالحى النجوى والى دار الامير لارانب
السلطنة والى دار الطوائى سابق الذين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا
الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاسكندر وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته فرن ومن ورائه
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وماوراءه وحفر فيه صهريجما
وأشأ به عدة آدرهى الآن جارية فى واقفه وكان بذلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين
الى دهليز طوبى بل مظلم ينهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رجة باب العيد
والى الركن الخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام
اليسرى دربا فى داخله دروب لصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجدد السالك
عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا من باب قصر اليسرى وقد بنى فى وجهه حوائط بجانبها حمام اليسرى
ومن هنا ينقسم شارع الشهادة المذكور الى طريقين احدهما ذات العين والاخرى ذات البسار فأشأ ذات
اليسار فانها تمتة القصبه المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسرى فانه يجد على يسرته باب
الخرفش السلوك فيه الى باب سر اليسرى والى باب حارة برجوان الذى يقال له البوزاب والى الخرفش
واصطبل التظلية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقائين وغير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد سوقا يعرف
أشياء بالوزاين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه عامرا سوفا
كبيراً من جلته فكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على بنة السالك
قيسارية بعلو هاربع كانت مدة سوا قاياع فيها الكتب ثم صارت لعمى الجلود وكانت من جلته اوقاف المارستان
المصورى فهذه هاربع من كان يتحدث فى نظره عن الامير اعنى فى سنة احدى ونما غنائه وعمره على ما هو
عليه الآن وعلى يسرة السالك فى هذا السوق ربع يجرى فى وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
قديمًا بالتبائين والقماحين ثم مر السالك أمامه فيجد سوق النماجين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوفا كبيرا
فيه صفان عن العين والسمال من حوائط باعة النماجين وادركناه عامرا وقد بنى منه الآن يسرى وفى آخر هذا السوق
على بنة السالك الجامع الاخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالة درب الخضرى وجنباب الجامع
الاخر من شرقه الزقاق الذى يعرف بالمحاربين وبذلك فيه الى الركن الخلق وغيره وبالعهد هذا الزقاق بئر الدلاء
ثم بذلك المار أمامه فيجد على يمينه زقا فاضيا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها
الى الدرب الاصفر تجاه حائطه بيسر ثم بذلك أمامه فى سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان
ثم بذلك أمامه شاقا فى سوق المتعشين وقد أدر كنهته سواق عظماء لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه
من المأكولات وغير ما يجب إذ اطلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد غرب الآن ولم يبق منه الا
اليسرى وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره خان الراسين وهو زقاق على بنة
السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتح شارع بذلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بدوية امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروطين وبذلك من هذا السوق الى باب القنطرة
فى شارع معروف بالحوائط من جانيه وبعلوها الراباع وفيما بين الحوائط دروب ذات مساكن كثيرة ثم بذلك
أمامه من رأس سويقة امير الجيوش فيجد على يمينه الجبلون الصغرى المعروف بجبلون ابن صبرم وكان مسكا
للبرازين فيه عدة حوائط عامرة باصناف الثياب ادر كنهها عامرة وفيه مدرسة ابن صبرم المعروفة بالمدرسة
الصبرمية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على بابها عدة حوائط تعمل فيها الضرب الاق

أمامه إلى سوق النرابشين المعروف قديماً بسكن الحالقين وعن يمينه درب قبطون ثم بذلك أمامه شافا في سوق النرابشين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويوجد عن يساره سوق الجمول الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والاختافين وإلى بئر زويلة والبندقائين وإلى غير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق التزائين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البضاء وإلى درب الاصواني وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويوجد عن يساره قيسارية بنى إسماعلة ثم بذلك أمامه شافا في سوق الجوخين والجمعين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية ثم بذلك أمامه إلى سوق المسقطين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمسي ويقابل به باب قيسارية الأمير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم بذلك أمامه شافا في السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخجين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويوجد قبالة هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بجوس المعونة ثم بذلك أمامه فيجد على يساره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين النرابشين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بئر زويلة والبندقائين وإلى سوق بقية صاحب والحارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافا في بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين والكهكبين وقبل ذلك أتوا سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق الدبابلين ويوجد عن يساره مقابها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الخنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم بذلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وجنوبيه الرقيق وكذا المحاليل بينهما ولم تزل موضعا للجلوس من بعض من المحاليل الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويوجد عن يساره قيسارية المراحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد عن يساره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويوجد بعده هذا الزقاق قريبا منه في صفة درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأوا والمحاليش فيه عمارة البشة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور وبالباب النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجفية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوانيت والرباع إلى رحبة العيد ومارأه ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير وسكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجد على يساره درب السلسلة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق الاشاطين المقابل للمدرسة الصالحية التي للنفقة والحنايلة وإلى الزقاق الملاصق لدور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزاكنة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافا في سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النطقين ظاهراً سوق الكبتين الآن وعلى يساره سوق الصارف رأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر فبالباب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويوجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبائيكها ذلك التفصيات التي فيها الخوانيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخلها أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبائيكها أيضاً دكاكين التفصيات فيما بين شبائيكها وشبائيك المدرسة الصالحية التي للأشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان ويجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضاً المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب مسرور إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكفاوري وإلى البندقائين وغير ذلك ثم بذلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والشابن

هكذا يابض
بالاصل

الاسترا بعمائة واحدة وسنة سنة وقد تخيلت انهم امة عر القاهرة فاذا زعمنا على تاريخ عمارنا بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سبب خط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخترب وبضع اهلها قال قران زحل والمزنج في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة قد ذلك لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيد على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وعشرين سنة في مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى • وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو امان ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العائش تضع فيه احوال القاهرة وراينا الامر كما ذكرنا فان القران العائش كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة منه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها انضا قاعا يجاون الاوقات المذكورة لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية وبقرنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضي الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدول للسلوطة وشغل الخراب اكثرهم عمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن برج البه في مثل ذلك أن العمارة تنقل من القاهرة الى بركة الحبس فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

• ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن •

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبين بذكر شوارعها وما ألكه السلوك منه الى الاقطة والمارات لتعرف بها المارات والخطط والاقطة والدروب وغير ذلك مما ستفعله ان شاء الله تعالى • فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنفش ومن باب الخرنفش يفرق من هنالك طريقان ذات البين وبذلك منها الى الركن المثلث ورجبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار وبذلك منها الى الجامع الاقرو والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا اشد السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنى الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالخشابين وبذلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلة وخوخة حارة الروم البرانية ثم بذلك الداخل أمامه فبجد على يسره حتى متولى القاهرة المعروف بمخزاة شمبال وقيسارية سقرا الاشقر ودرب الصغيرة ثم بذلك أمامه فبجد على يمنة حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسره تتجاء هذه الحمام قيسارية الامير بيه الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوايت والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولينق منها سوى عقدا أحدها يعرف الآن بباب القوس ثم بذلك أمامه فبجد على يسره الزقاق السلوك فيه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانطاقيين وسكن الملاهي والى الجودية والى سوق الاخفافين وحارة الجودية والصقوفين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجدد تتجاء هذا الزقاق عن يمنة المسجد المعروف قديما بابين البناء وتسميه العامة الآن بام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والمتاخلين ومن معهم من الضيبيين ثم بذلك أمامه فبجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمنة الجامع القفاقرى المعروف بجامع الفسكاين وبجانبه الزقاق السلوك منه الى حارة الديلم وسوق القضاين وسوق الطيور بين والاكتافيين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقافى الشباب ويجدد على يسره الزقاق السلوك منه الى حارة الجودية ودرب كركامة ودكة الجسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاسمين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم بذلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمنة الزقاق السلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطاين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهاز ركس وعر يسره قيسارية الشرب ثم بذلك

والساج والخس وجوه التي * اخذت من الاعين انسانها
وحى يابرق وجدد بالحيا * جزيرة القيل وغيطانها
وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
والعهد المأنوس من ربها * وحى اهلها وسكانها
لم انس لانسى اصطباحي بها * ولا اغتبا فاني وابانها
ولا اوبقات التصابي ولا * تلك الاغلاعات وأزمانها
ايام لانفك من صبوة * اهوى الذاذات واعلانها
اخترتها في رياض الصبا * مرضح الاعطاف كسلانها
وخيل اهوى في مباديها * تجرجر الصبرة أرحانها
ودوحى ناضرة غضة * تعطف ربح اللهو أغصانها
حاشاي أن اقض عهداها * حاشاي أن اصبح خزانها
حاشاي أن أهجرها قاليا * حاشاي أن احدث سلوانها
حاشاي أن أرضى بدلائها * روابي الشام وقعانها
وماءها الخ وحصباءها * ومخزها الصلوصوانها
قد نأقت النفس الى الذها * وحث الاشواق أطلعانها
واذكرت في البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملجأ * يا أوحدا الدنيا وانسانها

• ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها •

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاملي في المهمة المدونة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرّف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف بقاء على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثرا من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والذبران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فسمم القاهرة ومدتها اربعمائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياءهم وكثر فقراءهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن اوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كسفا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون بأمر من بالعروف وينهون عن المنكر ويشيرون الحدود والواجبات وبقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له انطول مدتهم قال لانطول مدتهم قبل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طين كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القرآن العائس * وارحل بأهلك قبل نقر الساق

قال الشارح أول القرآن العائس في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة خمس وثمانين ونسب سبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القرآن العائس وبنت في عشرين سنة التي هي ايام القرآن وقد ذكر في الربع

لاني اذا هبت قبولاً بنشرهم • نعتت نسيم المسك من ذلك النشر
فكم لي بالاهرام اوديرنية • مصايد غزلان الملبايد والفقر
الى جيزة الدنيا وما قد نضمت • جزيرتها ذات الماخر والجسر
وبالمس والبستان للعين منظر • اتيق الى شاطئ الخليج الى القصر
وفي بئر دوس مستراد وملعب • الى دبر مر حشا الى ساحل البحر
فكم بين بستان الامير وقصره • الى البركة النضراء من زهر نضير
تراها كرامة بدت في رقارف • من السندس الموشى تنشر للبحر
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها • لماتت من لذاتها ليلة القدر
وقال احمد بن رستم بن امة نيسلار الديلي • يخاطب الوزير نجم الدين ابان يوسف بن الحسين الجاور وتوفي في ربيع
عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي اليا بر شاطئ مقيامها • فالقسم الفياح بين دهاها
فالرونتين وقد تفرق عرفها • ارج البنفسج في غضارة آها
فمازل العين المنفة أصحت • بغنى سناها عن سناها
فخليجها لذاته مطلوبه • نمو محاسنه علاناسها
حافاته مخفوفة بمنازل • نزلت بها الاكرام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام مسكلي بغا

حبا الحيا مصرا وسكانها • وبأكر الوحي كسبانها
وجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
معاهد بالانس معمورة • لم انس مهماعث احسانها
كم ايقظتني في ذراد وحها • عدهاء لا تنقه ألحانها
وصكم فميم قد تحلته • فيها وكما غزلانها
وعاينت عيني بها اغيدا • منعس المقلة وسنانها
تسحر بالتفسير ألحانها • كلن من بابل شيطانها
وصكم نعت قلبي بها غادة • قد حلت بالغنج أجفانها
اذا دعت صبا الى حبا • لا يستطيع الصب عصيانها
وصكم ليل لي بها اقدمت • تسحب بالاعجاب أردانها
والهفت نفسي كيف شطت بها • حوادث قوض نيبانها
فارقها لآعن قل صدني • عن افراق الروح جسمانها
واعتضت عن غزلانها والما • نعالج جبرون ونيرانها
ياسائلني عن حالي بعدها • ها انا اذا ذكر عنوانها
ما حال من فارق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق البحر أحشاؤه • توج الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبدة • ترسل فوق الخلد طوفانها
ياسائلني النوقيت الثرى • كذبلت السحب هتانها
خني زبا مصر وجنانها • وحورها العين وولدانها
ودورها الزهر وساعاتها • وبين قصرها ومبداها
وأرضها المصعب أرجاؤها • ونبها الزاهي وخبثانها
والروضة القياء تلك التي • تجلوع عن الانفس أحرانها
ومنية السبرج لا تندها • بقرطها الاحوى وكنانها

مفضضة بنجوم الخواصها خلعت السماء عليها خلعة جبل أردانها وإذا فاح نمر نوارقها شممت المسك
الذكي من مرطها ورأيت لآتي مبطها مبطوعة على خضربطها ومغالته بالغالية نورفولها ومزاتها
إذا رذل الدسم في ذيوها قد رصعت اغصانه بفصوص لجنها ونقطته من حسن اسوداد عينا فعبونه كعبون
غزلاتها في فتكها وأحداقه كاحداق ولدانها من تركها وكماها من طرّة معتبرة وجهه منورة ووجنة
مزعفرة وملاءة منشورة معفوفة وخدم مرتد وطرف مهند ولما صابغ من عقيق الشقيق وسكرها
من ذلك الريق على الخقيق وابن بزوغ بشينها وامتداد يقطينها وأبن حلاوة عرائس غفلتها وطلاوة
أوانس قلماتها بشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلتها وابن نضيد طلها وحيد فرعها ومديد
جذعها وفتر جارها عن غزّة جارها واخضرار كاهها واجرار لثامها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نثرهما المنرف وانتظام سرورها بابتسام منورها وورد واديسا ومخضاضها وندى ندها وقرحناها
وآبى آسها وطبيب طب أنفاسها وتبرجها بآترجها وتبرجها بآترجها وتحتدها بمختدها
وتبدها عن بلدها ونشقق أبرادها عن غود كادها ونضاعف أرجها بمضع بنسجها وجلالة
مقدارها إذا فخت أزرارها عن جل نارا وطبيب شيمها من انعموها ونسبها ووسيمها بأوسيمها
وجنان ظيورها وحرمان قلبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربها ونفيس انعمها بمقدها
وغرب غرمها بياقدها وعظم أمها بمعلق مقامها وكريم شيمها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع
اسعدها وارضاع رصدها وسواقيها الخانة في جمعها الهتانة بسكبان من دمها وجنة لوقها ولحة
بولاقها وبركة فلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقاعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلكها في بحرها
واحكمت ملكتها في برتها وعظم جلها بقلعة جلها واعتلاء أعلامها بيناء أهرامها وإذا نظرت الى
سعود صعودها الى سعبد صعيدا واعتباطها بالخطاطها الى صوب سكندرية ودمياطها ألهمت عن
حسن الغيا ومناطها ولانس الجوارى المنشآت في الحركة لالام التي تسبق عند طباب الريح مقوقات
السهام والعجاها بغربانها الجرية وحرافات الحربية وشوانها وهول مباتها وجلال شكلها وجمال
معانيها تبدو مشاة بالنضار الأحمر منقشة باللون الآخر فهي كالارقم المنير او كملون النمر ازال الطلوس
الذكر والناسوس لبنى الأصفر معمورة بياس الحديد والاجار محمولة على سيج الماء التبار منحونة
بالرجال منصورة عند القتال مصونة بالبحر والتبال تبرز مذكرة بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية
الفخية حصون امنع من اعز قلاع نظرا إذا فغها اجنح القلاع فتسبق وفدارج عند الامراع وتنفوق
سرعة السحاب عند الانساع فهن مع العقبان في التيق حووم وهن مع البنان في البحر عووم لواقسم من
راها ولو قال مشاهد معناها ان الله تنفخ فيه الروح فأحيها لبر في عيها التي اقسم وتلاها وكمن مركب
لحسنه محب وكمن سفن قوى امين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل
وفستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعديه مكينه وسلوردقني ونخلة ودرشيني وقرور ورفيق
وزورق ذى زوارق وطريدة بجيل الطراد معمورة دهاء يحمل الحيايد والاجناد مشهورة ومخلوف
الى افاق بالهروف معروف وما حل بنان رطبها المخضب ورشني فامة قصها المقصب وبهجة فوزما
بطلموزها وخضر أعلام اوراقها وصفر كرام اعلاها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضاه امراما
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تنسبها كلاما فسأل الله تعالى أن يكفها بركته الذى لا يرام ويحرمه باعينه
التي لا تنام بمنه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السرى

لمصر فضل باهر * بهيئها الرعد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتنقذ الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلاثمائة
من قصيدة

هل الريح ان سارت من رقة تسرى * تؤدى تحياى الى ساكنى مصر

فما خطرت الابصير صبابة * وجلتها ما ضاق عن حمله صدرى

التسيم بكاس من نسجه وطما البحر عليها زخرافا غنادا عن بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظما أرضها وعب
عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلور فيبع قصورها ويتسور بدورها شاخسورها ومع الاثر جديورا
على ضفاف جديورها قد طبق التام والالتحاد وغرق الاكام والوهاد وعلا على الصعد والاععاد
وأعاد البر سلطانها بجرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السبل والوعر والهضاب والوهاد
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاخترت وبت وأثبت من كل زوج سبع بدت روضة
انضرة بأملق مقطعة كزمر زده خضراء بلال مرصعة فكم من غدر مستدر كبد مرمر ودقيق مستطيل
كسيف صقيل وكم من قلب قلاب بماء كلاب وكم من عظيم ركعة حر كها التسيم بظفها وطبيها عير
عنبرها فضخها بكفه وزهر بزهو يلو فرها فزهرها بعرفه وكم ترى من ملقة لينة عليها عيون الرجس
محدقة كعين خد عروس مخمقة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجمه وابتنى عروسه وسامر الزاد المثل وباركه الطل فكله بلزازه وقنده وزاره التسيم المثل
فأقامه وأتقده وغنى أرضه وروضة فذهبه وفضه قد تاهت برياضها الغناء وزهرت بزخرفها وزنتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانبط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر ماسر ولا يحيط
بنتها خيال ولا خاطر فتهدر هامن روضة مرن وكعبة حن ومقطعات بماء غمر آمن وحرم بحر لحاج
طيره امن آناها حبيج الطير من كل فج عيق مليدا على حسن من كل مكان حبيج قد امتطى رصعها
متون الرياح وعلا جنانها عالم الارواح ووصلان الادلاج بالصباح وقطعن اجنح اللبل بجفاف الجناح
كانهن الدراري السواري والمنشآت الجواري او الماطا الماهاري

نواصل من جود وائض يله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء ونحالفن على التمسك والبلاء خرجن مهابرات من الاوطان ألوانا وقدمن
صافات كاصلين صفوفا يقدمن دليل كانه امام قد قتل طرق الافاق خيرا واستوى لديه الاضواء
والانلام أبصرن زرقاء الباسه وأطمنن الورقاء والهمامه وأهدى من العجم وأشدن السهم يتناجين
بلغات أعجميات مسجات بألحان مطربات طفنن في حرمها الأمن واعقرن ثقت الحاسن قراها عند
اقبال نوحها وحومها في جودها مانتقيم خطاستقيا وان كانت نصف صفا عظيما فنها ما يستل
هللا ومنها ما يحكي شات نهر حالا ومنها ما ينشاد لاله الا ومنها ما يحيط فونونا فيكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيدنا عينا ومنها ما يصور رمم البهجة فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
ووحدا فبيدع في اعجاب حسنا واحسانا فكم من حبل اوزمعلق بالسماء يحلق الى ذل الماء وأوانس
عزبات انبات كيات وصور صور كاشمال حور وطير المنق مكس بدلياج مصبغ وجلب جرج
كعج متوج وركن عريض طويل كعبر كبير جعل وغرر غر مغز مغفر وسيطر شديد ويطر
وكم فتم الدسبعة جوال ككوهي بالقوة المنفعة صوال رخام مرزم كذي امره مخنم وجلالة نسرف
الشائع الذائع والحاضر الواقع أبهى من التبر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيد فيمنه وكم من خضاري وحرمان وبلشون وشمرمان مصنون وغير مصنون وكم من بط على شط
وخلط وطقط منقط وغر وغرنوق وكسوخ ومشوق ونورس مستأنس وقد امتلات بين الافاق
وتكملت بنجومهن الاملاق وشربن من جربا لها فأسكرهن الاصطباح والاعتناق فكم من مسود كغزال
يخند وأررق كالأرود وأشقر كزهرورد أجور ناصع وأصفر قانع وابيض ذى خضاب عندي بلطف
منقاري عي ومبرقش ومبجع ومعم ومقنع وأشقر منقش وارقش مرشش وعودى وهندى وصيني
سنى وعينين كإفوتين قد رصعتا في بلين وكم من طائر أبهى من قمر سائر بفرق مثل صبح سافر فزاعق
في الماء صورا قوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام او حجارة مبددة في أكام وكم من الطائر طرف ملاح
لطف ذوات ألحان وانضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وابناس مع ثناس قد ازدانت
الارض بأصواتها واختلفت لغاتها وبغائب صفاتها فبرزت بألوان الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الألوان فادبت زرقاء في زهر كآنها مذهبة بأزهار لسانها

يحكم فيها كيف شاء من رقص في الـوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها وحجة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمناطة البحر قد علمت ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليهم حينئذ ان كان المغربي غياطول بالزكاة وضمت عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازهار كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذيرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الترتل والقواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فتقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والتسرير والسينفر والبنفسج والياسمين واللبنون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فتقليل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرباب النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزرا لا يصلح المخد من الفصح حتى ان الفصح بطلع عندهم سعره بسببه فينادى المتنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوانيه ولا يسكر فيها اظهارا وأنى الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما يسكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فقرأت فيه من ذلك العجائب ورمبا وقع فيه قتل بسبب السكر فتمع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العسكرة بعالم الطرب والتحكم والمخالعة حتى ان المحتشبين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يخرج فيه اهل السربا ليل وفي ذلك أقول

لا تزكن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهم طعام

صفان العرب قد أطلوا * سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه * الا اذا حرم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله كرام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنبنا * هائل اثمارها الا انام

اتمنى

وفيه تحامل كثير * وقال زكى الدين الحسين من رساله كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو دمشق يشوق إليها يذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين المسرات وغضاضا تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا يجنهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والتسليم الصحيح العليل جنيتين ذواتي اكل خط وأثل ونشئ من سدر قليل ونقصتهم يد القضاء فأخذتهم بالبأساء والضراء ووقعتهم عصر وشووسها وحبيها ونحوها وحزونها ووعورها وحوررها وزفيرها وسعيرها وكبانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهاالكها وجحناتها وعصفورها وبوريها وتوردها ومخاوف نوروزها وحرارة غوزها ودارس طلولها ورأس اسطولها ونعكرها ماها وتكدرها ماها فلوزها في أرجائها القصوى كالابا عراهم وهم يصطرخون فيها رنباً أخرجننا لعمل صالحا غير الذي كانه عمل * فأجابته من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كانها تخاطبه وياها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميزانك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرماها وقلت مصر وشووسها وسقت عليها التول من كل جانب واستعرت اهل التكدير حتى في المشارب والمسابر وهلا ذكرتها وقد باركها نيل النعيم بمغية نيل

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها • كساها وحلاها بزنته القروط
تجلبت عروسا والى ابداء عنودها • وفي كل قطر من جوانبها قسط
وفيا خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كفال الرصافي
ما زالت الازجال تأخذ • حتى غدا كذوبة الخبم
وقلت في انوار الكائن على جانبي هذا الخليج

انظر الى النور والى كتمان ريقه • من جانيه بأجفانها احدي
رأته سـ. فاعلم عليه للصياغاب • فقابلته بأحداد بها أرق
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حائقا من فوقها حاق
فقم وزرها ووجه الافق متخف • او عند صفرتها ان كنت تفتيق
واجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالدير والمناظر فوقه اكاكيجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل
ونسرج احجاب المناظر على قدرهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها يقول
انظر الى بركة الفيل التي اكتفت • بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها • كواكب قد أدروها على القمر
ونظرت اليها وقد فابتها الشمس بالقدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نخرت • لها الغزاله تنحرف من مطاعها
ودخل مارفت مجنوننا بهجتها • تميم وجدا وجاني بدائعها
والقساط اكثر أرضا قوارخص اسعارا من القاهرة اقرب النيل من القسقاط فالأركب التي فصل بالخيريات
تخط هناك وياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عارة واحتراما وحشمة من القسقاط لانها أجل مدارس وأخف حانات وأعظم دمارا لكنني الامراء
فيها لانها الخوصة بالسلطنة اقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها يسروا كثر وبها الطراز وسائر
الاشياء التي تميز بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
القسقاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عارة القسقاط واتقل اليها كثير من الامراء ونفذت اسواقها
وبني فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
الفراء والجوخ وما شابه ذلك ومعاملة القاهرة والقسقاط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاضة مع الفريقين وكان بها في القديم
الفلوس فقطعها الملك الكادل فبقت الى الآن عطووعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لا سيما
اذا ذهب الربى من جهة القبلة وأيضاً رمد العين فيها كثير والمعاش فيها معتدرة تزرع لاسيما اصناف الفضلاء
وجوامل المدارس قليلة كدرة واكثر ما تعيش بها اليهود والنصارى في كابة الخراج والطب والنصارى
بها يتأزون بالزناز أو وسطاهم واليهود بعلامة صفراء في عمامهم ويركبون البغال وبلدون الملابس
الجليلة وما شكل اهل القاهرة الدمس والصبر والعناء والبطارخ ولا تصنع البيدة وهي حلوة القمع
الابها وغيرها من الدبار المصرية وفيها جوار طبائخات أصل تعلين من قصر الخلفاء الفاظ مسين ان
في الطبخ صناعة عجبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يضعف فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالقسقاط دون القاهرة وبصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الثروب
الديماطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات قسي كثير من متقدمون ولكن قسي دمتق بها يضرب المثل
وبها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكهرمانات وخرائط الجلد والبيرو وما شابه ذلك
وهي الآن عظيمة أهله يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحجمته ونقصه الاخلاق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسماء وعذا بالاول يطلب برفق له اذا
مات فبقال له عندك ما لا فر بما يجني في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرة وجود السماعات والفرج في ظواهرها وادخالها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواً وأصلح حالاً لأن أكثر عفواتهم ترمى خارج المدينة والجدار يخل منها أكثر وكثيراً يضامن اهل القاهرة ينسب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالقسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر القسطاط والجيزة والجزيرة قطاراً ناصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحرام والجيزة وشمال القاهرة أصبح من جميع هذه لبعده عن بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجوامع العتيق الى ما بين النيل والدواخل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقص فجاورته للنيل تجعله أرطب • وقال ابن سعد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأمام مدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلقتهم ومركز الاربابها فتدنى القسطاط وزهده بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تفهر من شذعها ورام مخالفة أميرها وقد رواه أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانهم مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين وكان ساطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كلمته وصارت سيرة الشمس في كل بلدة هبت هبوب الريح في البر والبحر لاسما وقد عاين مبانى أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القبروان وعابن المهدي مدينة جدّه عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثار ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم نبألس النيان
ان البناء اذا نعاظم شأنه • اضحى يدل على عظيم الشأن

واهم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها اليونانيون يقولون انه بنى على قدراوان كسرى الذي بالدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطاناً عالياً طافات عديدة من الكسكس والجبس ذكرى انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متعة للعسكر والمتفرجين مابين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتغز في عز كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخيل مع الرجال كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يده امرأ الدولة وهو في موكب جليل يركب في طريقه بقر تحمل جبارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين وقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلك في جلتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عالياً من قصب وطين مرتفعة قذيفة مسلك الهواء والضوء ينحالم أرقى جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً من في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها بضيق صدرى ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين • ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطاشاً بعدها عن مجرى النيل للابصار دهاياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في ثيلاه مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقص وجوهه لا يبرح كدراً بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاتي من الحض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة • وما لي بهاراحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما • تشبهه أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدرا وجواً مغبراً فتنبض نفسه ويفرأ أنه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة الرضي الطبا لاسما أرض القرط والكثبان فقلت

الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القيل وعلمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة مئ
 الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل الباقى الكثير من
 القصور وغيرها حدث فيها بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كُن ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
 الاسود وميدان القيق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول
 بركة القيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب
 منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهرافى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
 فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأُنشأ
 الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من
 المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى ببولاق ومن بولاق الى منية الشيرج ومنه فى
 القبلية الى منشأة المهرافى وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى
 المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً
 حتى انه استجدت في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكر اولم يقم مكان يحكر وانصلت عمائر مصر والقاهرة
 فصار ابداً واحداً يستعمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقباسر والاسواق والفنادق
 والخانات والحمامات والشوارع والأزقة والدروب والخطط والحارات والاحسار والمساجد والجوامع
 والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلجان والخنازير
 والرياض والمتنزهات متصلاً بجميع ذلك بعضه ببعض من مسجد نبرا الى بساتين الوزير قلى بركة الحبش ومن شاطئ
 النيل بالحيزة الى الجبل المظلم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم
 ويحتال عبيابهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتحققها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع
 وأربعين وسبعمائة تفلأكثر من هذه المواضع وبقي كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
 ونمائه فمصر جرى النيل فى مده وخرت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتجرى بها وقتل اهلها
 وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى الفقد المتعاظم بها فسادها وكثرة
 الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية
 والغربية الى الخراب واتضاع امورها لمرور مصر وسوء حال الرعية واحتلال الفقر والحاجة والمسكنة على الناس
 وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتنوع ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم
 من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغى الاغنان
 الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنوع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم
 سائرها وصارت كيماء وخرائب موحشة مقفرة بأوهمها اليوم والرخم اوسمئذ ودمعة واقعة وآيلة الى السقوط
 والدور سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تدبلاً

• ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومتنزهاتها •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب وبلى القسطاط فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال القسطاط
 وفى شرقها أيضاً الجبل المظلم بعوق عتاريج الصبا والنيل منها بعد قليل وجميعها مكشوف لاهواء وان كان
 عمل فوق ريعاً عاقى عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع القسطاط لكن دونها كثيراً وأزقتها
 وشوارعها بالقياس الى أزقة القسطاط وشوارعها انطف وأقل وشعنا وأبعد عن العين واكثر شرب أهلها من
 مياه الابار وازدهت ريع الجنوب أخذت من بخار القسطاط على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة
 من وجه الارض مع حضاقتها موجب ضرورة أن تكون بصل إليها بالريح من عفونة الكفشى ثماً وبين القاهرة
 والقسطاط بطائع تملئ من ريح الارض فى ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزائر القاهرة ومياه البطائح
 هذه رديئة وحمئة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطاط
 زائداً رداً الى الهواء بها وبطرح فى جنوب القاهرة قذر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك بطرح فى وسط حارة

طولا الى الجراء التي يقل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سبعة عصفور وحارة الخبزين وحارة بنى سوس الى الشارع وبركة القبل والهلالية والمجودية الى الصليبية ومن ثم هد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن كلها كانت بساين تعرف بجنان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هذه الحارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذى يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمسك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الأحمر الى قنطرة ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابرا أهل القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمتر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويعضى على شمالي أرض الطباية الى البعل وموضع كوم الریش الى المنية ومواقع هذه البساين اليوم أراضى الوق والزهرى وغيرها من المحكورة التي في بئر الخليج الغربي الى بركة قروط والخور وبولاقي وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابن ان فيه المناظر تنرف على ما في غربي الخليج من البساين التي وراءها بجر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للترفة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللاهو ولا يتحصى عددهم ويزلهم هناك من اللذات والمسرات ما لتسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عند ما يتحول الخليفة الى اللوازة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب القنوح وخارج باب النصر أما خارج باب القنوح فانه كان هائل المنظره من مناظر الخلفاء وقدامها البساتين الكبريان وأولها من زقاق الكحل وآخرها حامية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظره في جانب الخليج الغربي منظره البعل فيباين أرض الطباية والخندق بالقرب منها مناظر الخس وجوه والتاج ذات البساين الانيقة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العبد التي عمل من بعض ماصلى الاموات لا غير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان بساينا عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجاني وعمر الناس الترب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب القنوح عمارتها الحسينية وغيرها * وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى أثرية القاهرة من وراء السور لتقع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسيحان الباقي بعد فناء خلقه

• ذكر ما صارت إليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الأيوبية عليها •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومقفل قتال يعمص بها وبلجأ إليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجاني وسكن القاهرة وهي بياض دائرة خاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجبة والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك من أنقاض الدور وغيرها وعروبه المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي في سنة سبع وستين وخمسائة فتفاهما عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتمدن البعض وأزيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأقفة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى شيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين يتردد إليها ويقص بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل إلى بكر بن أيوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال والجمهر الى الرملة تحت القلعة فلما خرب العراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في أعوام بضع عشرة وسبعمائة إلى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسبعمائة كثر قدم المشارة

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولاً وهذا هو دور القصر الشرقى الكبير وكان بجوئه رجة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه لاه وفية وبناها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنوية وخنقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن ويجاور دار الوزارة الجروهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب القصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجمع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت آخرها تلزن الغلال التي تذخر بالقاهرة كل عام عادة الحدون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الدبل وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزائن الفرس وخزائن الكسوات وخزائن دار الفتيان ودار النظرة ودار النعبة وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة • وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء منيع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر مابين فارس وراجل يشال بين القصرين ويجاور القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالغرنش واصطبل الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المطل من غربه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاهم رجة الاقبال ودار الضيافة القديمة ويقال انه الموضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحور وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحور وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع المسكني ويجاور حارة برجوان من جمره اصطبل الجحرة وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الجحرة يعرف اليوم بخزانة الرقاقة والقبابية تجاه الجلوت الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الجحرة الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحور درب القرنجية ويجاور البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجحرة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل برزويلة وموضعها الآن قسارية معقودة على البر المذكورة بهلوه أربع يعرف بقسارية بونس من خط البندقيتين فكان اصطبل الجحرة المذكور فيما بين القصر الغربي من جمره وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البندقيتين وبجذاه القصر الغربي من قبله طبع القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجاور المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجاور العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزاجاجين وسوق الحريرين الشرايين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة دكة الحسبة ودار العمار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازرارين وفيما بين دكة الحسبة وحارة الروم والدبلم سوق السرايين ويقال له الآن الشرايين وبطرف سوق السرايين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتمة سام ابن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كاس وصارت بعده دار الدياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها واصل دار الدياج بالحارة الوزيرية الى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء أيضاً وسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومقل قتال لا تزالها الا الخلقة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقر به فقط • (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) • فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر • أما الجهة القبلية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قسمين ماحاذي يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وماحاذي شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حاذي يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

الحاكمي - الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة النفاضية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما يزيد في مقدار القاهرة بعد جوهرو الباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعنده باقى الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي - وموضع هذا الباب الآن باباً خرسوق المرحلين وأول رأس حاربهما الدين عمالي باب الجامع الحاكمي - وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزبادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو كان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يلائ منها إلى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود إلى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يستغل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي - وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي - وكان يشرف على البستان الكافوري - ويتحول إليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري - وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر * فأما القصر الكبير الشرقي - فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري - وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في أوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر وبسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بستانك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن الخلقى ومنه الى باب الريح - وقد أدركا منه عضادته واسكفته وعليها أسطر بالقلم الكوفي - وجمع ذلك مبنى - بالبحر الى أن هداه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية أنشأها المذكور بجوار مدرسته من رجة باب العيد وبسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الخجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعنده باقى وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي يحيط رجة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذه رجة عظيمة في غاية الاتساع تنقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين تعرف رجة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان إلى باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود وبسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بجحام الاید مرى - ثم قيل لها في زمننا حجام بنوس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاقاً بسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره وبسلك من باب قصر الشوك الى باب الدلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الدلم رجة عظيمة تعرف برجة قصر الشوك أو لها من رجة خزانة البنود وآخرها حجت المشهد الحسيني - الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة وبسلك من باب الدلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي - في هذا الوقت ويعرف بخط الزاكنة العتيق وكان فيما بين الدلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ايسار الوقتات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الدلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعدل لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بنجامع القاهرة وقد أتم هذا الجامع رجة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالأكتافين وبسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر قاعة مدرسة الخبالة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق وبسلك

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبر في سفح الجبل وصدعها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكبر العائرها لم يحدث أيضا إلا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وانما كانت بساتين وجرا وحده الجهة طولاً من مئة الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وصدعها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب معادة الى ساحل النيل وهذه الأربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة • وتحتوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والصور الشائخة والبساتين الخضرة والجماعات الفاخرة والقيصر المعجزة بأصناف الأنواع والأسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكلافة بالسكان والتراب التي تحكى القصور وما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الآن وقد رذل بالتقريب الذى يصدق الاختيار طولا وبريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبل بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بريد غافقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دارها وسطح الجرف المسجى بالصدومدية الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمجرة ابن قمحية وخط جامع ابن طولون والميلة تحت القلعة والقيصيات وقلعة الجبل والمدان الاسود الذى هو اليوم متناثر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية واليدانية والخندق وكوم الرين وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزينية قوصون وحكر ابن الانبى ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذى سمىه العامة بالخليج الحامكى والحباينة والعلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصرى والمقس والذكوعر ذلك مما بآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمشجعة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذى بهمه اهل مصر القضاء الكبير وقد ثلاث هذه الاماكن وعما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

• ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية •

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعباً كره ولده الامام العزيز بن الله ان يقيم معه أقبل في يوم الثلاثاء لسمع عشرة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت البحر افواجا وجوه في فرسانه الى المناخ الذى رسم له المعزم موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخطت القصر وبات المصريون فلما أصبحوا حضروا والهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدهما جوهرا لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة بعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دبر العظام ويقال ان القاهرة اخذها جوهري في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واخطت كل قبيلة خطه عرفت بها فزوبلة بنت الحارث المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارث البرقية واخطت الروم جارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهري باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونهما فأدار السور والبن على مناخه الذى نزل فيه بعباً كره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً أعدها مع قلائص من به وتزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما رواه هانم المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة القبلىة التي تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زوبلة وموضعها الآن بجذء المسجد الذى سمىه العامة بسام بن نوح ولينقى الى هذا العهد سوى عنده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زوبلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسماها القائد جوهري وانما هي زيادة حدثت به وذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي بلاك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التي تدام الجامع

سوق المعارج وحمام طن والمرغة وبستان الجرف وموردة الخفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمزال النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساكنين الضطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من ثم هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطلبة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومز على طرف منية الاصين من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاخشدى فعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التين ولم يكن الممر من الضطاط الى عين شمس وإلى الحوف الشرقي وإلى البلاد الشامية الا بجماعة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان يهادر لانه صارى الا أنه لما عمر الاخشدى بستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه مبدانا وكان كثيرا يقيم به وكان كافورا أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الضطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل ينكر حيث الجامع الطولوني وما دأره وفي هذه الجراء عدة كنائس ودبارات للنعصارى خربت شيئا بعد شيء إلى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجعل ما بين القاهرة ومصر مهابه موجود الآن من المهابه ثمانية عشر فرسا بعد بناء القاهرة ولم يكن هنالك قبل بنائها شيئا البتة سوى كنائس الجراء وسيأتى بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر حد القاهرة •

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزة القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على محاذها السور المحر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم ما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريديانة وبنوا خارج باب الفنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدتها على مواقع عليه الاصطلاح في زمانها هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى ما بين ساعتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدتها الى العرض من شاطئ النيل الذي يعرف فديما بالاحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السدة الى أول القرافة الكبرى • وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريديانة وعرضها من شاطئ النيل الى الجبل الأحمر وبطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المعز التي انشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تمام معتمد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي مدار على السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادار القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمانها هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيها وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وهذه الجهة طولها من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدتها عرضا من الجامع الطولوني بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سنى الهجرة وبعد هذا الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريديانة وعرضها من منية الاضواء المرووفة في زماننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الأحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريديانة والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحدت هذه الجهة طولاً

مدرسة للشافعية وإنشاء مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وتلد القضاء صدر الدين عبد المطلب ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستأب قضاة شافعية فتطاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم وأخفى مذهب الشيعة إلى أن ندى من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى أبيه ونازل قلعة ما حتى أخذهم من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار إلى الإسكندرية ولم يثبث سورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحتوا بتخلعه وأقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأزال أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العربيل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد وسع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلا إلى الطوائف بها الدين قرا فوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقاً تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره إحدى وعشرون سنة الاثنتي عشرة أيام منها في الخلافة إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء المستنجد العباسي ثلاثاً أيام وكان كريماً لئن الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدينتهم بالعرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي إلى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياماً بالقاهرة منها مائتان وعشرون سنين فصحاح الباقي

• ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها •

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القضاة المعروفة في زمانها بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الأمراء ومثل ملكهم واليا يتجى ثمرات الاقليم وتاوى الكفاة وكانت قد بلغت من وفور العبارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتأنق في النعيم ما ارتبته على كل مدينة في المعمر وحاشا لبغداد فأنها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تساميا الاقلام ثم لما انتفضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم تنوال القلوات وتنازل الالوية والضوات حدثت مدينة القاهرة عند قدم جيوش المعز لدين الله أبي عيتم معد أمير المؤمنين على يد عبده وكانته القائد جوهر فقتل حيث القاشرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رمل فبما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم من القضاة إلى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بتخليج أمير المؤمنين ثم قبل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج المسمى وبين الخليج المعروف باليعاصم وهو الجبل الأحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بالنفس وكان من يسافر من القضاة إلى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمسنة الاصبغ ثم عرف إلى يومنا بالحندي وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبغ إلى بني جعفر على غيفة وسلئت إلى باميس وبينها وبين مدينة القضاة أربعة وعشرون ميلا ومن باميس إلى العلاءة إلى الفرما لم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العرش في الرمل يعرف في القديم ونما عرف بعد خراب تنيس والفرما وإزاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد ملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القضاة إلى الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بئان سوى أماكن هي بستان الاخشيدية بمحمد بن طنجي المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير الغمام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر الغمام والعلاءة تقول بئر العظيمة وهي بجوار الجامع الآخر من القاهرة ومنها يتل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر السلوك بصيغة التصغير تنزله شو عذرة في المساجد وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر السلوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

وخسمائة وكان عمره يوم بوع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين ~~ك~~ كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفرقة قبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة ايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعسكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعسكر مصر وكانت اهم منه معارك انهمزوا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه وكان شيا جليلا فمروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاق صدامين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مرى ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاق فغضب وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسمائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعسكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مرى ملك الفرنج فصار شيركوه على الشروق وخرج من اطفح فصار له شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الانبيسين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجيى البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور آخرها سير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقدم مع الفرنج في البلاد ونزلوا اسوار القاهرة وأقاموا فقام اشحنة معه عدة من الفرنج لمقاومة المسلمين ما يتصل من مال البلد وغش امر شاور وسادت سيرته وكثر تزييه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مرى يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام واتخاذ المسلمين من للفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرى ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فدخل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغزاق ثلثة ايام فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالقرى على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فتروى العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحط من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم لضعفه فأتى على المال والنيل والبق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتنبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم اصحابه وبعث الى آبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دارا لعونة بمصر وعمرها

وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الامم على فرقتين فرقة
 نزارية نطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا خوذ
 كلمة وقيل انه سمى وقيل بل قتل بتراه فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
 اباعلى منصوراً) • وعمره خمس سنين وشهر وأيام فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وعثمانية اشهر ونصفاً وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقري في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميؤن عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعد قتلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما اخرج
 المستنصر ابنه ابالقاسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا • ولما قتل التتارية الخليفة الامر بأحكام الله قتل هزار الملوك الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة واقباء بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً ينتظر في بطن أمه من اولاد الامر
 واستقر هزار الملوك وزراة انصار العسكر وأقاموا أباعلى بن الافضل وزراة وقيل هزار الملوك ونهب شارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين
 وخمسمائة وقبض على الحافظ وجعله مقيداً فاستقر الى أن قتل أبو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفضل ابن بكرايمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام بالنس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد او تولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
 ابنه سليمان ولي عهد مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة خنق ابنه حسن
 وفار بالقتة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة البانسة من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
 أذيتهم فسار رضوان بن ونثنى وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصارى
 وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خديفاً يجهل لا يأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يجمعونه وقال ما هو بأمام وانما
 هو كليل لغفه وذلك الغف لم يصب فتوح الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهم زعموا بامراضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهزه الحافظ العسكر لحمايته فقاتلهم وانهم منهم الى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار
 بمصر وكثر الوباء وأمدت الى سنة سبع وثلاثين فمظم الوباء • وفي سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من
 معتقله بالقصر وخرج من نقب ونار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله • وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فأتى الحافظ ليله الخامس من جادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مئة
 خلافة ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وتسعة عشر يوماً أصابه فيها شدائد كثيرة وكان حازماً ماسياً وساكماً
 المدارة عارفاً جاعلاً لعماله مغرياً يعلم التجويع بقلب عليه الحلم • فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (القاهر بأمر الله
 ابو منصور اسمعيل) • ومولده للصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة أربع
 سنين وعثمانية اشهر الاخيرة ايامه وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي ايامه أخذت عدة لان فظها الخلل في الدولة
 وقد ذكرت أخباره في خط الخشية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب • فلما قتل اقيم من بعده ابنه (القاهر بصر
 الله ابو القاسم عيسى) • أماته في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
 والى الاشموين يجمعونه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتاقب بالصلاح وقام بأمر الدولة
 الى أن مات الفائز لثلاث عشرة بقت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وأيام لم يرقها خيراً فانه لما اخرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتل
 وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات • فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله
 أبابكر عبد الله) • ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشرين من المحرم سنة ست وأربعين

حارب رفق بنى مرداس قطفروا به وأسرهم فمات بقلعة حلب فأخرج عن ابن حمدان وبقي بالخضر على الوزير أبي البركات الحراري ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعداً بن مسعود واسطة لأوزيرا ثم قلد قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنين وأربعين كانت حروب البصرة وأخراج بن قرة من أوانزال بن سنيس بعدهم بها وفي أواخرها علي بن محمد الصليبي تالين للمستنصر وبعت إليه بمال التجرة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب بغداد لحاضر بالفتح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب إلى علي بن أبي طالب وصيرت إلى الآفاق وقصره من النيل فتجزأه السعر عصر ثم قصر أيضاً مدة النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث الباسيري من بغداد مغنياً للمستنصر فسيرت إليه الأموال والطلع * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر * وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر لدين أبي محمد البازوري ونقله بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكم ثم صرف به إلى الحاكم المحلي * وفيها أخذ الباسيري بغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقر الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أميراً عليها * وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجبجج تلك الأعمال فقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعدما خطب للمستنصر بغداد أربعين وخمسة وأربعين قتل الباسيري * وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فأنكسر كسرة شديدة ثم عدا إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسيلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري * وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايهم لكثرة مخالطة الرعا للخطية وتقدم الأراذل بحيث كل يصل إليه في كل يوم ثمانية رقة فيها المرافعات والسعابات فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخرت الأعمال وقل ارتفاعها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطفوان الأكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبالي في سنة ست وستين وأربعين توقيعه بمصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجأ عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وخمسين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسراوات المستنصر ليلة الخميس للثلاثين بقينا من ذي الحجة سنة سبع وخمسين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد أكلت به إلى أن جلس على تخت * وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقع فيه فبنت فلاناً كل سوا مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالف عليه أخوه نزار وقرى إلى الاسكندرية وكان القائم بالأمر وأركانها الأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كما تقدم في خبر أفتكسك عند خزائن القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء وباء وقطعت الخطبة من دمشق لاستعلي وخطب بها العباسي وخرج الفريخ من قسطنطينية لأخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلكروا أنطاكية * وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة * وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفريخ لرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفريخ وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصره فخبأ نفسه في البحر وصار إلى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الويا أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر اقتال الفريخ وكانت بينهم حروب كثيرة * وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفروهمه سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع وستين وشهران وفي أيامه اختلفت الدولة

ونهب الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلدان الموعود فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فاقطعه ونذب جماعة لفظ البلد واستعد الناس فكانت نهبات الساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خذ قواعدهم خنادق وعملوا الدروب على الأرزقة والشوارع وخرج معضدا في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم شرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرراى وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء • وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ويختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا • وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر وعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النبل عن العامة ونصق الظاهر بمائة ألف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم • وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحياكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصبها أبا محمد الحسن بن صالح الروندى وأقام بدله أبا القاسم على بن احمد الحرراى • وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير • وفي سنة احدى وعشرين بويج لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأثقف على ذلك في خلعة لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجلي وصفه • وفي سنة اثنتين وعشرين حترك السمر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر • وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحذت الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل • وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا رتب يقوم قبلوا الى الارض ونثروا مئذنى العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما • وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه في بغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنين وثلاثين سنة الايام فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وكان مشغوبا بالاهو محبا للغناء فتأنق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حبرا لمصاليكه وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء البواهر وكانت مملكته باثر يقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها ونقل حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام ثم هضعت الدولة • وقام من بعده ابنه ولي العهد بويج له وهو (المستنصر بالله ابو عيسى محمد) • ومولده في السادس عشر من جادى الاخرة سنة عشرين واربع مائة وبويج بالخلافة لانه نصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها ألباء وقصص شنيعة بدار مصر منها أن أمته كانت امة سوداء لتاجر يهودى يقال له ابوسعيد سهل بن هرون التسترى فاشاع امره الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت امته أبامع ورفقه درجة عليية وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحرراى فلم يتمكن ابوسعيد من اظهار ما في نفسه حتى مات الحرراى وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فاتبعت ما يدبى سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كاذب كركى في خزانة البنود فخذت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحرراى في الوزارة • وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن جحان متولى دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل وقتله مظفر الهلبلى • دمشق وقبض على ابن جحان ومصادره واعتقله بصور ثم باله وخرج امير الامراء رفق الخادم على عكر ببلغ عتقه نحو الثلاثين الف بلغت النفقة عليه اربعة مائة ألف دينار ريد الشام ومحاربة بنى مرداس • وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بهد ما بانه ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة ايام وقتله وظيفة القضاء بعده القاضى الاجل خطير الملك ابو محمد البازورى • وفيها

الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وكانت مدة خلافته بالغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لأن عبده جوهر القائد بها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بناتها * وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً احسن السيرة منصفاً للربعية مغرم بالاجتماع اقبلت له الدعوة بالغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور رزار) * فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينه بلبس وحمل الى القاهرة * وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن قتل قدسنا وعشرين سنة ونهرا وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر المعز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر لاعازدين الله ابو الحسن علي) * بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلالة العبيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القنقاع وأكل الملوخيا وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن قتل فقتل البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الأول سنة اثني عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا القنوج موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الأمير شمس الملوك المكي مسعود بن طاهر * وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة المديري متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مضح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعدر وجود الخنزير وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأتمها في الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين يلا الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها قزر الشريف الكبير الهجيمي * والشيوخ نجيب الدولة الحراري والشيوخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فينصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بالذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعوة وتقيب نقباء الطالبيين وقاضى القضاة وبما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى القاهرة البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح البضائر اقلعتهم وعزت الاقوات بمصر وقتل الهامم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمس ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضيق طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتماسد زعماء الدولة فقبض على العبيد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء ونشأت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعزل الماء لقلته الظهرفهم البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعنتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاجب فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل مصر ونشأ في الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا البولك ولا جدك فآله الله في امرنا وطارقت عساكر ابن جراح القرمات فزاعلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه لما عمل سباط عبيد النحر بالقصر كبس العبيد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولاتأني عن شيء من الاموال لان ما أحبيه يكون بازاء ما انتفعه من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أتنتظر ورود امرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى فضيب المعز وقال يا جعفر عز لتي عن كل وأردت أن تجعل لي في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم ففقد أخوات حنك وما أصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأصبر ذلك وقال يا مولانا أنت وأبائك الأمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صافنا لكم المغرب فكيف يصغولي وأنا صنهاجي بربري قتلتي يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرية أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الحيزان ينق به ويجعله قائما بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم بأمر هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين اوائك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وثنى هذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز انماكم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تعاملا لثمة سيفر دبالا امر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بصرف عرضها وكيها في مصر لبيع وطلب فيها ألف دينار فخصم اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار تقلب الصبية فساومت فيها وابتاعته منه بمائة دينار فاذا هي اينة الاخشيد محمد بن طنج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها اشتفتها احبا فاشترتها لتتمتع بها فماد الوكيل الى المغرب وحديث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا نهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها فو فان القوم قد بلغهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفسه وانشترى جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليوم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فمخ نقديم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصر ومظفر الصقليان قد باغرا بة عظمى عند المنصور والدم المعز وكان المطر يد على المعز من اجل أنه علمه الخط في صغره فحرق عليه مرة وولى فسمع المعز يتكلم بكلمة مقلبية استراب منه واقضاه منه وأفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والد وانية حتى اتقنهما ثم أخذ يعلم الصقلية فمزت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمره بظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجزيرة حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السير ما زالوا بالاطاقتين حتى اصطلموا واتحدوا الرجال عن كل منهم الجمالات بغاء الناضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلاً فأذاعهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم فجهاء الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فارت هذه القعدة يد اعند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فيمر الى المعز برفه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجزيرة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسطنطين فلم يشأها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبد الله المهدى وتوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر ويات به ثم اصبح يجلس لاهنا وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأثبت اسم المزدلين الله واسم أبيه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مهران يوم الوفاء وعمل عيد غد رحمة ومات بعض بني عمه فعلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقد تمت القرامطة الى مصر فسبى العليم الجيوش وهزم موهم وما زال الى أن توفي من علته اغتلاه بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشر ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر ونفيا فأن مولاه بالمدينة في حادى عشر شهر رمضان سنة ثمان وعشر وثلثمائة وفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع

عشرة وثلاثمائة فاذا دله البربر وأحسن اليهم فغلب أمره واختص من مواله بجوهر وكناه بأبي الحدين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فبعث الأمير بزي بن مناد الصنهاجي ففتح المغرب واقتح مدنا وقهر عدة اكابر وأسرحهم حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطاد سمكة منه وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذى لا عصابة بدته ثم قدم غانما مظفرا فغظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قدرش بالبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لآل الامراء وانما الآن بحيث تسبح كلابى أترى اخواتنا يظنون انافى مثل هذا اليوم نأكل ونشرب وتتقلب في المنفل والدياج والحرر والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم وأبى أن أنفذ اليكم فأحضركم لتشهدوا حالى اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وانى لا اضلكم فى احوالكم الا بما لا بدلى منه من دنياكم وبما خصنى الله به من امانتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب احبب عنما يخطى وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون أدوا حكم ويعمر بلادكم وبذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا مسيوخ فى خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتبهر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم ويختنقوا على من وراءكم بمن لا يصل الى كتحنى عليكم ليصل فى الناس الجليل ويكثر الخير ويشتر العدل وأقبلوا بعد هذا على نساءكم وازموا الواحدة التى تكون لكم ولا تشبهوا الى التكثر منهن والغلبة فيهن فتتغص عينكم وتعود المضرة عليكم وتبهكو أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف شخصائكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انتم ضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف منادى بقى مبددة فقال له هذه منادى مال وقد شذعنى ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت اجعلها الى أن صارت مرتبة مرتبة بين يديه جماعة من خدام بيت المال والقراشين فأخذت اليه أعله فأمرهم ففعلها فى الخزائن على ترتيبها وأن يطلق عليها وتختم بجماعة وقال قد خرجت عن خاتنا واصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التى سيرها الى مصر من ستة ثمان وخمسين الى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة * ولما أخذ فى تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تم أمره وبرز للمسير بعث امره زخفنا الصلبة الى شيوخ كامة يقول يا اخواتنا قد رأينا أن ننذر رجالا الى بلدان كامة يشمون بينهم وبأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم فى بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا بهم على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لنخفف ما يبلغه ذلك قل اولانا والله لانعنا هذا أبدا كيف تودى كامة الجزية وبصير عليها فى الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحديثا بعكم بالايان وسيدونا بطاعتكم فى المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذى صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا كما ماولانا الذى يؤذى جنة تبنى علينا فقام المعز فى ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكررنا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر فى ترجمته عند ذكر سوره القاهرة من هذا الكتاب * فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت باجوهر من أن جماعة بنى جدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالسارعة فى المسير اليك فاسمع المأذكره لك احذر أن تبديى احدا من آل جدان بمكاتبة ترهيبا ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملائ طرف فبنو جدان يتظاهرون ثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس اهم فى انصايب يتظاهرون بالدين وليس اهم منه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم فى الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخره فاحذر كل الحذر من الاستداد الى أحد منهم * والماعز المعز على المسير الى مصر أجال فكره فبنى بخاتنه فى بلاد المغرب فوق اختياره على جعفر بن على الأمير فاستدعاه وأمر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

من السوء في حقه فرداً بأعبد الله ردّاً لما ضاوأمره في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقتدى
بالمهدي وقال ما هذا بأبدي كانه قد طاعته وتدعو اليه لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة فقال له جماعة
وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككتك فبك فبعد ما بين المهدي
وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي
يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه إلى قصر المهدي ثار بهم ما الرجال فقال أبو عبد الله
لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بذلك فقتل هو وأخوه للصف من جهادى الآخرة سنة ثمان
وتسعين ومائتين بعد سنة رقادة فنارت فتنة بسبب قتاله وأمر كركب المهدي حتى سكنت وتنبع جماعة منهم فقتلهم
فلما استقام له الأمر عهد إلى ابنه أبي القاسم وتنبع إلى الأغلب فقتل منهم جماعة وجوز في سنة احدى وثلاثمائة
ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر فأخذ بركة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق
الواردة إلى مصر مع مؤنس النادم عدة حروب وعاد إلى الغرب فجزى المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياصة
بجيوش إلى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان له مهدي يلا المغرب عدة حروب
وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبني المهدي وأدار عليها أموراً جعل فيه أبواباً
ذنة لكل مصرع منها ما أنه قنطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ونحو المصلي
بظاهرها وقال إلى هنا يصل صاحب الجمار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعة مائة شونة
وقال انما بنيت هذه لتعصم القوامم بها ساعة من ثم ارفكان كذلك ثم انه جهز به أبا القاسم في سنة ست
وثلاثمائة على جيش إلى مصر فأخذ الاسكندرية ومملك جزيرة الاشوين وكنبراً من صعيد مصر وكانت هنالك
حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد إلى المغرب وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش إلى
المغرب فحارب قوماً وعاد فمات عبد الله في ليلة الثلاثاء سنة ست مئتين وربع الأول سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة بالمهدي من القبر وان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين
يوماً ولما مات اخفى ابنه مونه وقام من بعد عبد الله المهدي ولحقه عهده (القاسم بأمر الله أبو القاسم
محمد) • ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمي في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسببه في الحزم سنة ثمانين
ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وعسكر اظهره وتأييده واستقل بالأمر له سبع وأربعون سنة وتسع مئة
أبيه وثار عليه جماعة فظفرهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنوا من بلد الجونة وبث جيشاً إلى مصر
فهلكوا الاسكندرية والاشيخية يومئذ أمر مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد
مخلفين كندار النكاري الخارجي بأفريقية واشتد شوكره وكثرت أتباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان
مذهبه تكفير أهل الملة ورافقة مذهبهم ديانة تلك الباحة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النساء ثم ملك القبر وان
فاضطرب القاسم وخاف اناس وهموا بالقلعة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهدي وحصر القاسم بها وكاد
أن يغلب عليها فلما بلغ المصلي حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه أصحاب القاسم وقتلوا كثيراً من أصحابه
وكانت له قصص وأنبأه إلى أن مات القاسم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن اربع
وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبراً ولا ركب دابة لصدمته خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة
وصلى بالناس العيدة مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وتركها بالظاهر
الجميل وأباعد الله جعفر واجزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه • (المصور بعمر الله أبو القاسم
اسماعيل) • وكتم موت أبيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قرياً منه وأبى الأمور على حالها ولم يسم بالخليفة
ولا غير السكنة ولا الخطبة ولا المنود وحدث في حرب أبي يزيد حتى ظفر به وحمل إلى هناك من جراحات كانت به يبلغ
الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات في شوال سنة احدى وأربعين وثلاثمائة عن
احدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف
في تاريخ ولادته وقيل ولد لأول ليلة من جادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدي وقيل بل ولد في سنة اثنتين
وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً رقيق الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه
• (المزدد بن الله أبو عيمم وعد) • وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للصف من رمضان سنة سبع

فشاهدوا من عبادته وزهد ما زادهم رغبة فيه هذا وهو بسألهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر هم فسارقتهم فقالوا اى شئ نطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصده هذا فليدنا انفع له وما زالوا به حتى سارهم فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيه بضخفه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض ككثامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكذا ولا يحترقون عليه اهلهم ينزل عنده فأتى أن ينزل عندهم وقال ابن بكون فيج الاخبار فيجوز ذلك اذ لم يكونوا ذكروه له فظفدوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخبار وما سعى اليكم ولقد جاء في الانار للهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويخبر وحكم في هذا الفج سعى فيج الاخبار فتسا مع به القبائل وأتوه فظلم أمره وهو لا يدكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن اجد بن الاغلب أمير أفر بقتة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص الت الى قام الى عبد الله ومخاربه له خلفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زياده الله بن الاغلب وكان كثير الله وفقوى أمير أبي عبد الله وانتشرت خبره في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيطوبى لمن هاجر الى وأطاعنى وبغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا الى عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسل الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث رجال من كامة الى سلية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد استمر هناك وطلعه الخليفة المكتفي فخرج من سلية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلها - ماوه واليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الصكب من بغداد بصفة عبيد الله وحبته وانه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فأسأده الله في امره فخل عنه ووصله فارا الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينة فقدم كآب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فدخل الى سلجماسه وأقام بها وقد أقيمت له المراد بالطرقات فتلطف بالسبع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كآب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بذا من أن قبض عليه ووجهه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبد الله وتجهيزهم اليه ففهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغ ما كان من سجن عبيد الله فكذب اليه بيشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسنج مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله بضائق زيادة الله الى أن أتى الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر ومات ابو عبد الله القبروان ونزل برفادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شتره وأمر فتنش على السكة في أحد الوجوه بن بلغت حجة الله وفي الاستر تفرق أعداء الله وتنش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخليل على أخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن والدون وتناول القليل الغلظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة احتارها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه السبع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من القدا الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومثنى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبيى من شدة الفرح حتى وصل بهما الى قسطنطينة ضرب به في العسكر فأقرنلهم ما فيه وبعت الخليل في طلب السبع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افر بقتة في ربيع الاستر سنة ست وتسعين ونزل برفادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم في أحباب قبل منه ومن أبي تلى وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كامة وقسم عليهم أعمال أفر بقتة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فتش ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدى وحسده من اجل انه كف يده ويد أخيه أبي العباس فظلم عليه القظام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس برزى على المهدى في مجلس أخيه وبرزب اخاه على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدى أن يفرق اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

يهودي فهدأ ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والضعف وانما جاء ذلك من قبل ضعف خلفه، بن العباس
عند ما غصوا بكنان الفاطميين قائم كانوا قد انصرفت دولتهم نحو ما من سبعين سنة ومكروا من بني
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب اليهم بفتح بغداد فوابعين خطبة وعجزت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتذليل الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عن
خلفائهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يجارون عساكر الفاطميين كي يدفعوا يديهم عن
انفسهم وساطناتهم معزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك ببغداد وأجبل القضاة بفتحهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفيان
الرضي والمرضى وابو حامد الاسفرائي والقنودري في عدة وافرة عند ما جعلوا ذلك في سنة الثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انها منهم شيعه بنى
العباس الطاعنون في هذا السبب والمنظرون بنى علي بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل الشيعة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما يعود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفاه ذلك بكباب المعتمد من خلافت بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقبروان وابن مدرار بن الجهماسة بالقبض على عبيد الله فنظن ان ذلك اللهجة هذا الشاهد فان المعتمد
لو لا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادرون ان كان علويًا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بنى علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتطلبهم اهام
في كل وقت وقصد هم اياهم دائماً بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شر يدوين خائب يترب مع ذلك فان
اشيعتهم الشيعة المنتشرة في اقطارهم من المحبة اهام والاقبال عليهم ما لا يزيد عليه وتكر رقام الرجال منهم
متر بعد متر والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جذ
عبيد الله المهدي بالكنزوم سماء بذلك الشيعة عند انفاقهم على اخفائه حذر امان التغلبين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لا يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد المكنى بـ محمد المكنى بـ جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل غلوة في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا وقتل ظهوره وأنه بصري دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعد من بافر بقية وفي كامة ونفزه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأنظروا
أمرهما باليمن وأشيرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصرى وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملة دعائه ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلي كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لانه عبيد الله فطلبه المكنى العباسي وكان يسكن عسكر مكنز فدار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر وجلا هذه خلاصة
أخبارهم في انسابهم فنظن ولا تغتر بنزف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

• ذكر الخلفاء الفاطميين •

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن زكريا الشيعي سار الى أبي القسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبره من الحلواني داعيه في المغرب ورفقه فقال لا ي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت قائم موطأ فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة بجلس قريبا منهم وسعهم فحدثون بفضائل البيت خدمهم في معناه فقالوا اليه والله أن ياذن اهام
في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يخبرهم وأوحىهم أنه يريد مصر فسروا بحبته ورحلوا وروفيقههم

هكذا يابض بالاصل وأهله
اربعة عشر رجلا كما برشد
من بعض التواريخ ٨١

• ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله •

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار يحياها العسكر خارج القسطنطينية فلما عرت القسطنطينية وصارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بعاكر مولد الامام المعز لدين الله معه فبنى القاهرة حصنا ومعقلين بى المدينة وصارت القاهرة دار خلافة بنيها الخليفة بجرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابوبكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بجرمه وخواصه وسكن الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد الغزو وابعدت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصن وكذلك كانوا أيام الحزم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان مائة من دنانير هدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان واذا تأملت البقاع وجدتها • نشق كائن في الرجال وتسعد وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها انتهى اليه قدرتي وبصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

• ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة •

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم والناس فريقان في امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينفيه ويضمهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انهم أعداء من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه النوبة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القذاح كان له مذهب في الفلج فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنة والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يدرج الانسان فيها حتى يفعل عن الاديان كلها ويصير مطلقا باحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل تخته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعى الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكر وفقر الى البصرة فاشترى امره وسار منه الى سبلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجاب وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القذاح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعاع وكان لاحد بن عبد الله ولدا اسمه سعيد فصار تحت حجره وبعث ابو الشعاع داعين الى المغرب وهم بنو عبد الله وأخوه ابو العباس قتل في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسبلية بعد موت عمه وأكثر ماله فطلبه السلطان من سبلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى بن النعمان فررد عليه كتاب الخليفة يداد بالقبض عليه ففأشار بسبلية في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما امر سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القذاح بن ديصان البوني الاهوازي وأصله من الجوس فبعد أقول من شكر نسبه وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة إيرانية من نساء سبلية كان لها ابن من يهودى حذامات وترك لها فرأه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنقصت تلك انسابها موضوعه فان بنى على بن أبي طالب رضى الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فالحامل لشيعة على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولاً

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجمارح وأدركت به جماعة من اكابر
 للمصريين اكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين
 وكان من جعلها طواحين واحد فيه سبعة أبحار دتر جميع ذلك ولم يبق له أثر • قال وبقرة درب الصفاء هو
 الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان نظاره سوق يوسف عليه السلام وكان باب مصر اعين بعلمهما عقد كبير
 وهو بعتبة كبيرة سفل من صقان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام
 بدائرة حامله الساباط يعلوه مسجد معلى هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر
 في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب بذلك منه الى درب الصفاء والطعائين • (قال مؤلفه رحمه الله) •
 كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب
 مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
 للسيلين وهو قريب من كوم الجمارح وسألت في ذكر كوم الجمارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى • وأما الذى يلى كوم الجمارح الى آخر حدة طول مصر عند بركة الحبش فانهما انحطط القدية وأدركتها
 عامرة لا سيما خط التخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاعة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أبقاضه من بعد
 سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة الغربية من مصر فان خط در الطين حدثت له العارة فيه بعد سنة ست مائة
 لما أنشأ صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بها الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم
 وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التى موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية • وأما موضع الجسر
 فانه كان بركة ماء متصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل هذه البركة البستان الذى كان يعرف ببستان
 الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثمار وبجوار المعشوق بركة الحبش وما بين
 خط در الطين وآخر عرض مصر من الجهة الغربية طرف خط راشدة • وأما الجهة البحرية من مصر فانه متصل
 بخط السبع سقايات الدور المظلة على البركة التى يقال لها بركة فارون وهى التى تجاردا الآن حدة ابن قجة وهى
 من حلة الجمارح القصوى وبقيت البركة المذكورة الكوم المعروف بالأسرى وهو من حلة العسكر وسرد
 ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان وبجوار البركة المذكورة خط الكيش وقد ذكر في الجبل وباقى ان شاء
 الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط وبلى خط الكيش خط الجامع الطولونى وبلى خط الجامع القبيبات وخط
 المشهد القيسى • وجميع ذلك الى قلعة الجبل من حلة القطائع

• ذكر أبواب مدينة مصر •

وكان انسطاط مصر أبواب في القديم خربت وتبدلت لها بعد ذلك أبواب آخر • (باب الصفاء) • هذا الباب
 كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهى في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضع الان بالقرب من
 كوم الجمارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس • (باب الساحل) • كان يفضى بالكه الى ساحل النيل
 القديم وموضعه قريب من الكبارة • (باب مصر) • هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه بذلك الآن
 من دخل الى مدينة مصر من الطريق التى تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذى يقال له كوم المشايخ
 ويعرف اليوم بالكبارة وكان وضع هذا الباب غامراً بجاء النيل فلما انحصر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
 المعروف بالمراعة والموضع المعروف ببيت الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سوراً بجميع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور
 القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب البحر يرد أن عمدة السور من باب البحر الى
 الكوم الاجر الذى هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاجر الى باب مصر
 وهذا فلم يعماله هذا واقطع السور من عند جامع المقدس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة
 الجبل فلم يكمل له واما السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
 • (باب القنطرة) • هذا الباب في قبة مدينة مصر عرف بقنطرة بنى وائل التى كانت هناك وهو أيضا من
 بناء قراقوش

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق شيء منه الا زواجر باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب إشارة للكتابة
أعقاب بستان الفاضل وحدها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمئة وكان الموفق
الديلمي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع بآلة النيل عليه سأل
الصاحب بها الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعا فيما بين النيل والخليج وفيها من الحراء القصوى فوهة الخليج اتخذها مع غنماها النيل قديما
وعرفه وضعها بالكوم الا حرم من اجل انه كان يعمل فيها الخنة الطوب فلما سأل الصاحب بها الدين بن حنا
المال الظاهر يبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك
وانشاء الجامع بحظ الكوم الا حرم كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانما هناك الا برس فسأل الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مصدقا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور اقل من ابني
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثر من العدم المرحى يقال انه كان بهما فوق
الاربعة من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وامثال الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت بهم الا ان بقية يسيرة من الدور وتصل بحظ الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطلق على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دترت وصار الخط
يعرف بها • قال القاضي دار النحاس اختطها ووردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محمد وهو أمير
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديارا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه فيها دار وردان التي بسوقه
الآن • وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشترى ادم بن مروان وبناها فكانت في يده ولده
وقبضت عنهم وبيعت في الصواني سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شول الاخشدي فبناها قيسارية وحامها
فصارت دار النحاس قيسارية شول • وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن قد ندى
الاشراف ذوالباين أحدهما من رحمة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الاخرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاثنا كان مطلعا على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيدهم الافرام الصالحى النجوى أمير جندار
وذلك انه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها قناتين من غربيها أذن
لناس في تحكيمها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتناسف عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء واعيان الكتاب في المساكن بهذا الحسروا وبناها وتأنقوا ونفدوا في بدع الزخرفة
وبالغوا في تجميل الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الحسروا
خلاصة العام من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأزرف المتنعين حياة وأوفرهم نفعة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوروه وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أقرذ نالها خبرا مستقلا يحتوى
على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرائة وهو من اطراف القطائع
والعسكر وبني خط باب القرائة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر بمابلي
كوم الجارح • (الموقف) قال ابن وصف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بنى الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر من
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشترى أطفن العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالا بن دعر بن حجر بن جبر بن زبلة
ابن نغم بن عدى بن الحارث بن زينة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان • وقال القاضي كان الموقف
فضا لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد قصده فكتبه على السنين فكان موقفا يتابع فيه الدواب ثم ملاح بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط أهل الظاهر • وقال ابن المتوج
بشمة (خط الصفاء) هذا الخط درجيه ولم يبق له اثر وهو قبلى الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطمانين

محمد بن العادل إلى بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العـهـر ان بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة الترافضالية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الخـم الفـهـر واستوى في المائدة السوقة والامير وقط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمياه فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بما كان عند الزيادة بمصر جد ولا ردياً في ذيل الروضة فإذا اتصل بحر بولاق في شهر أيار كان ذلك من الأيام الشمودة بمصر فلما كانت أيام تلك الصالح وعرقلة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيمدار الروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وعرق عدة مرات بماء ملح بالبحر في جزيرة القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبل جزيرة الروضة فأنعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً ونكثراً أولاً فلا في بزم مصر من دار الملك إلى قرياب القس وقطع إنشاء القاضية • قال ابن المتوجع عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى أن الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عار السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر يجوده ونفسه وبطرح بعض رمل في هذه البقعة ثم خرج خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالم المملوك عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عارف بالعالمية لأنه كان قد حله السلطان الملك الصالح هذه العالمية فعمرت بحجابه منظره لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لئلا يفسد السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمارات من حذو مودة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حذو باب مصر الذي كان يحرقاً كما تقدم إلى حد قنطرة السدود وكذلك كله على غاية العمارة وقد اختلف منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة تغرب خط بين الزقاقين المثل من غربيه على الخارج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الاقليل من الدور وموضع كما تقدم • كان في قديم الزمان غاصراً بماء النيل ثم جرى جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط مودة الحلفاء وكان في القديم غاصراً بماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترب الجزيرة قد أرم الساحل القديم الذي هو الآن البكرة إلى المداخل وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت مودة الحلفاء هذه واتصفت من بحرهما بإنشاء المهراتى ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت مودة الحلفاء عظيمة تنقف عندها المراكب بالفلل وغيرها وإلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد بأضامن الاماكن التي كانت بجراجهما الساحل القديم ثم لما انحصر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد إلى قرب من البكرة وبحصرها من غربيها بستان الجرف القديم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشوالاً إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صلو صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا ما سكن بسيرة حقيرة

• ذكر المنشأة •

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيزبط بريق الجراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلها بستان عرف بستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمرس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحصر النيل عن أرض فضاء بين مديان اللوق الآتي ذكره في الاحكام ظاهر القسامة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفضائل لان القاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي البياضي أنشأ بها بستاناً عظيماً كان يمر أهل القاهرة من شمارة وأغنايه وعمر بجانبه جاء ما عني حوله فقيل لذلك الخطه منشأة الفضائل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موقوف الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستاناً دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان انصرف قلبه

القديم وكانت آثارا للمعاريج قائمة سبع درج حول ساحل البحر الى ساحل البورى اليوم فعر ساحل البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الجمرات الثلاث فالجمرات الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجاوره الجمرات الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الجمرات القصوى وهى من بحرى الجمرات الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجمرات القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى نهاية قطرة السد من شرقيها وبأخر الجمرات القصوى الكبش وجبل يشكرو كان الكبش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار القناطر بمصر وانت مارت الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم الجمار لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر يحرق شاور بن مجبر اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايخ فانه كان ينشئ بأعلام ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا يعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القلوص * قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بجذ الف فأما القلوص بجذ الف الا فى من الابل والنعام الشابة وجمعه اقلص وقلاص وقلانص والقلوص من الحبارى الا فى الصغيرة فلعل هذا المكان يسمى بالقلوص لانه فى مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى باقى ذكره فى كتاب مصر وأما القلوص بالاقف فهى كلمة روميه ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا ينفقون لراكب هذا الجبل ويتولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى الجمار والكبارة والى المعاريج جميعه كان يجرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السلخنة يعنى ما ذكره القضاة من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأت زريبة من ركن المسجد الجوار للحوض من غريبه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى براغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على بقعة من سالك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقف الخانقاه التى تعرف بالرواحلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطوانى تجاه غيط الحرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطوانى أيضا وبين بستان الحرف وبستان الطوانى هذا مراغة مصر المسلول منتهى الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص متصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارات المظلة على بحر النيل من الراباع والدور المظلة وعدة الاسطال التى كانت بالطافات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤيدة بكمرك مؤيدة بها اطناب ترخى بها وتلا أخبرني بذلك من اثني بئله وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بالمشاهد المرفوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان العالم وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأت السور متصل به الى دار الخناس وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبل بستان العالم موجودا وأراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقف الكبارية بالخبازين القديمة الامير حسام الدين طرطاي المنهوى فأجر مكنة لاهامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب والبن وقلع الاساس الحجر وبني به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيرة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الحيرة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كانوا للاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيده خليجا حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى من الاحتراق يقل حتى انه بطريق الى اقباس يسيأ فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

سبع قيسر ومن مطابخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المدارس
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام في الجمعة بمصر وتظاهرها من الجزيرة والقراة أربعة عشر جامعاً ومن
المساجد أربعاً وعشرون مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الرباط التي
بمصر والقراة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعة من حماما
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مابين دير وكنيسة وقديدا اكثر ما ذكره ودير وسيد ما قاله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الا ان يحدود أربعة •
لقد هذا الشرق اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذت الى باب القراة فتر من داخل السور الفاصل بين القراة ومصر
الى كوم الجمارح وتزمن كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق • وحدها القرى من قناطر السباع
خارج القاهرة الى مودة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا بضاطواها من جهة المغرب •
وحدها القرى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد القرى الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى اهل مصر الجهة القبلىة • وحدها البحرى
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد القرى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضه في الشرق اول القراة وأول طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فاذا عرفت ذلك في الجهة الغربية خط السبع سقايات وبجواره الخليج وعليه من شرقيه حكرأ فغا
ومن غربيه المر بس ومنشأة المهراني وبجاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين
وخط مودة الحلفاء وخط الجامع الجديد من شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط البكرة
وخط المعاريج وبجواره خط الجامع الجديد من بحره الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الأفرم
المتصل بدير الطين وما جواره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعز ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس في
شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة والجوار لباب القراة الى مشهد السيدة نفيسة وبجواره خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخبرت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدمت وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى وبجواره خط السبع سقايات وبجواره الدور التي
على هذه البركة من شرقها خط الكباش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل • وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بجزاب الخط وكان فيه خطين وأول وخط رائدة
فأما خط السبع سقايات فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الخط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يبين من ذكر ساحل مصر

• ذكر ساحل النيل بمدينة مصر •

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اخططها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص ومصر النعم وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر الشعن القرى المعروفة بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض تجارة الجامع وقصر الشعن فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وماز منه بشر بن
مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم ما زنه هشام بن عبد الملك في خلافته وفيه فاما زالت دولة بن امية
فقبض ذلك في الصواني ثم انقطعه الرشيد السري بن الحكم نصارى يد ورثته من بعده بكترونه وبأخذون حكره
وذلك أنه كان قد اخطط فيها المسلمون شيئا بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحصار ماء النيل عن الارض المذكورة
حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج • قال القاضي كان ساحل أسفل الارض بازاء المعاريج

ثم أخبرت أن اقتضاءها بصعب الإبل جاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا منيع الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سوراً يضيء الاناء مع ذلك كثير العمارة بالمرالكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت في ما أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقاً أن النيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الدبار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت إلى جهة القضاط ويحس سورها المبيض الشاخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من القضاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بمصاهاهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والقضاط راكباً احتراماً لما وضع السلطان ويتناهى إليه ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل قالت

زلنا من القضاط أحسن منزل • بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جعت فيه المراكب بحيرة • كسرب قطاً أضفى يرف على ورد
وأصبح يعاقب الموج فيه ويرغى • وبطغو حناها وهو يلعب بالترد
غدا ماؤه أقرب من أحبه • فمدت عليه حلقة من حلي الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لما زاده المدة كالورد

قلت هذا لأنني لم أذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المدة الذي يزيد به ويفض على أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر • وانشدني علم الدين نغر الترك أيد مرعتي وزير الجزيرة في مدح القضاط وأهلهما

حبذا القضاط من والده • جنب أولاد هادر الحفا
يرد النيل إليها كدرا • فإذا ما نزع أهلها صفا
لطفوا فالمنز لا يألفهم • بخلا ما وأهم ألقفا

ولم أرفى أهل البلاد ألطف من أهل القضاط حتى أنهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو حيلين وبجمل الحال أن أهل القضاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملقى وقلة المبالاة برعاية قدم العربة وكثرة المازجة والألفة ما يطول ذكره وأما ما ردد على القضاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد والقضاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لأن القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالقضاط وكذلك ما ينسج وبصاغ وسائر ما يعمل من الأشياء الرفعة السلطانية والخزب في القضاط كثير والقاهرة أجند وأعمروا كتمزجة بسبب انتقال السلطان إليها وسكنى الأجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والتفوق في مدنية القضاط الآن لجوارتها بالجزيرة الصالحية وكثرت من الجند قد انتقل إليها بالقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعنى ابن سعيد ما بنى على شفة مصر من جهة النيل

• ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها •

قد تقدمت من الاخبار جلة تدل على عظم ما كان بمدينة قضاط مصر من المأبى وكنيتها من الاسباب التي أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كإبناط المغفل وانعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبع مائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها له هذه اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات ثنى عشرة حارة ومن الارزقة المشهورة ستة وعشرين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ومن الخوخ المشهورة خمساً وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيانات المشهورة ستة كيانات ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمساً وستين سقيفة ومن القياصر

وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قسار من جواربها انهر
تبدت عروسا والمقطم ناجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

• وقال عن كتاب آخر ألفه الفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقها ووسطها جبل الزمرد • وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرسخ على غاية العمارة والطبقة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومناجر نخام وإهانتها
أثني وبساتين فاضرة ومنزهات على عمارات أيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطوط العرب تنسب إليها كالبصرة
والأكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الأرض غير نضية التربة وتكون بها المدارس سبع طبقات وستا وخسا
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان
للجمعة بني أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء أحمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بني بالاغلب خارج القروان
وقادة وقد خربنا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بناهاهم مدينة الفسطاط القاهرة • قال ابن سعد
والما استقرت بالقاهرة تشوقت إلى معانية الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزلة فرأيت عند باب زويلة
من الجبابرة ركوب من يسير إلى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب من متاجرا وأشار إلى
أن أركب جارا آخر فأنت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر
وعانت الفقهاء وأصحاب البرز والسادة الظاهرة ركوبها فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى
على المار فطاري وأمر من الغبار الأسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانت ما كرهته وقلته معرفتي ركوب
الجار وشدته عدوه على قانون لم أعهده وقلته رفق المكارى وقفت في تلك الظلة المشارة من ذلك المباح فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجار وكل القبار
وخلفي مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق بمي استطار
اناديه هلا فلا يرعوى إلى أن يجتد سجد العثار
وقدمته في رواق الترى وألحد فيه ضياء النهار

فدفت إلى المكارى أجرته وقلته إحسانك إلى أن تتركني امنى على رجلى • ومشييت إلى أن بلغت ما قد رت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما قبلت على الفسطاط ادبرت عنى المسرة
وتأملت أسوارا مثله سوداء وأقاغا مقبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور بمبان سينة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الا دكن والنصب والتحميل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من
التراب الأسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف وبغض طرف الطريق فسرت وانا معانين لاستعجاب تلك الحال
إلى أن سررت في أسواق الضيقة فقايس من ازدحام الناس فيها بجوامع السوق والروابي التي على الجبال ما لا يني
به الا مشاهدته ومقاسمته إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فعانيت جامعاً كبيراً قديم البناء غير من خرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتيسط فيه وأبصرت العائمة رجالاً وناساء قد جعلوه معبرا
بأوطئة أقدامهم يمجرون فيه من باب إلى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات
والكدهن وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في امكنة عديدة غير محتشين بجرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة
في صحن الجامع وفي زوايا والعنكبوت قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان والهديان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفهم والجرمة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العائمة الآن مع هذا كله على الجامع
المذكور من الرواق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا تجد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه سترودع من
وقوف الحسابه رضوان الله عليهم في ساحة عند بنائه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المهذرين لا قراء
اقرآن والفقه والحق في عدة اما كن وسأت عن واردا رزاقهم فأخبرت انهم فروض الزكاة وما أشبه ذلك

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقمتهم وقد عفت عنها الهوام ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باخلطائها بالماء وفي خلال القسطاء مستودعات غلابة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لصفانة أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الذوب النظيف في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولبسته غبار كثير ويعلوه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سودا وغريسا إذا كان الهواء سليما من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن الذين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول اذا في البلد من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الآن ألف أهل القسطاء لهذه الحال وانهم يبيعونهم أكثر من ثمنها وان كانوا في كل حال أسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطاء يجب أن يكون اربط مما يلي البحراء وأهل الشرق اصليح حالا لتخفف الرياح لادورهم وكذلك عمل فوق والبحراء الآن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستفي قبل أن تخالطه عفونة القسطاء فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المظلم يعوق بخار القسطاء من المروءة وإذا ذهب ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطاء والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاء حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حل من بحر الملح كثير فحصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكدة جدا فيبيع في القاهرة ويا كاهلها وأهل القسطاء فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال ارض جنتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة فانه الآن قوة الاستمرار تدفع عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطاء فمعفن بكثرة ما يلي فيه الى أن يبلغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكدة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غريما راح الناس تغيرا محسوسا قال من الذين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها ايضا قريسة وأردأ ما في المدينة الموضع الفاس من القسطاء ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الصكرم وأنه ليس احد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتباب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خجعة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثروبوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انصافا لعل هذا السبب اختار القداماء التحذير المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بمنف وحى مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب السكاكيم وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بعمارة مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالنصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقل فسطاط عمرو وتد اولت عليها بعد ذلك ولادة مصر فاحتجزوها سرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رحمت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد بن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يتر النبل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الالمانية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد وبها منزهات وهي في الاقاليم الثلاث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتربايتها تدرج الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاءه وابسوس بسببه هو اوداها وأسواق ضخمة الاناضقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذئبت القاهرة صنعت مدينة القسطاء وفرت في الاعتباط بها بعد الانراط وبينها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقبلي

احتن الى القسطاء وقفا وانى * لادعواها أن لا يحل بها القطر

وقدماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم الى المشرق لآله والدولاء ولا ياتفت اخ الى اخه وبلغ كراه الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر ديارا وكراه الحل الى ثلاثين ديارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بهمياهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ويبتغون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كقفل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مثل نار فزق ذلك فيها فارتفع اهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظر امهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتقام اربعة وخمسين يوما والتهاب من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر وحل مري من بركة الحبش ونزل بظلم القاهرة محال باب البرقية وقاتل اهلها قتلا كبيرا حتى زلزلوا زلا لا مريدا ووضعت نفوسهم وكادوا يخذون عنوة فغاد شاور الى مقاومة الفرنج وبعث امورا الى الصلح على مال في ذاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج بجي اسد الدين شيركوه بعدا كرا الشام من عند السلطان نور الدين محمود ونزلوا في سابع ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى امرها وانقرهاها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في القننة وصاروا بالقاهرة وتغم لمصاهم وسفر رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكلوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع وفي اى مكان ننزل وتأنى وقد صارت كإترى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجلا وتفرق بهم وأمر فنودى في الناس بالرجوع الى مصر فراجع اليها الناس قليلا قليلا وعروا ما حول الجامع الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب لسبق خس وست وسبعمائة فخر من مصر جانب كبير ثم تحيا الناس بها واكثر من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لماعر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدر جليلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كسبفا ستمت وتسعين وستمائة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذي اقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحيا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فتمرت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يخرج شيئا بدنيئى الى سنة تسعين وسبعمائة فمظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النخامين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أبقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك الأثرى اهلكهم لما ظلموا وجعلناهم لهم موعدا

• ذكر ما قيل في مدينة الفسطاط •

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعده هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقيه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم أجزائها هو الفسطاط وبلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وصاروا أعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يعلم من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى الفسطاط من الشرق او من مكان آخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة احسن من المواضع المرتفعة وأردأ هوا لاحتقان البخار فيها ولان ما حوله من المواضع العالية يعوق تحلل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابنتها عالية وقد قال رونس اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الازقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبيته أراد أن البخار لا يخل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء • ومن شأن اهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السناير

الى بليس الامد سنة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بيد مصر لساور بن مجيد السعدى والخليفة يومئذ
العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين
وخمسة وتسلب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزيك ووزراء مصر وملوكها من قبله فلما سنة ثمان بالامرة حده
ضرغام صاحب الباب وجع جوعا كثيرة وغلب ساور على الوزارة في شهر رمضان منها فصار ساور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان مصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك
وشاور بن مجيد وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل امرء الدولة وضعت من اجل ذلك دولة الفاطميين
بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاورا استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأجده وبعث
معه عسكرا كثيرا في جادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أمد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين
اذا عاد ساور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العسكار وأن يكون شيركوه عنده وصاكره
في مصر ولا تصرف بالأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بليس فانزله وعاد الى مصر فقتل شاور
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأخوفهم خوفا من الترك
القادمين معه وأتته الطائفة اليمانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظروا مع طلائع شاور
بأرض الطلبة فقتل شاور في المنس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام اياما قال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لأمور فقتل شاور بالوقو كانت
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القطر خارج القاهرة وقتل كثير من
الفرجيين واختلف أمر ضرغام وانزله فلك شاورا القاهرة وقتل ضرغام أخر جادى الاخرة سنة تسع وخمسين
فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن اوب الى بليس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فحشد شاور وقاتل
الشاميين فخرت وقائعهم واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعة من حارة زويلة تسمى شاورا الى الفرع
واستجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج منهم مكرهم مرى من عسكرهم فجمعهم فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بليس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرع وحصره بها وكانت اذ ذلك
حصنة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرع
وأخذها من ايدهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة وخلق شيورا الدين
فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة انتبى وستين فجهز نور الدين الى مصر في جيش قوى
في ربيع الاول وسير فبلغ ذلك شاور فبعث الى مرى ملك الفرع يستجده به فصار يجمع وفرع حتى نزل
بليس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يبق لقضاء القوم فزار حتى خرج من اطفح الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط في يده ونهض للقوم
من بليس ومعه الفرع فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انزله بالاشميين وصار منها بعد الزعجة الى
الاسكندرية فلما كهاوا قرب ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرع وحصر الاسكندرية
أشد حصارا فصار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فحل اليه شاور وكانت امور آلت الى الصلح
وصار شيركوه بن معه الى الشام في شوال فطمع مرى في البلاد وجعل له نخعة بالقاهرة وصارت أسوارها
يديرها الفرع وتقرز لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرع
وصار شيركوه الى الشام فتحكم الفرع في القاهرة حكما جازيا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتفتقوا اعجز الدولة
عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مرى جمعا عظيما من اجناس
الفرع وأطعمهم بلاد مصر وصار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأمر الفرع
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد اني ألفد شار يرضيهم بها وصار قتل على بليس وحاصرها حتى اخذها
عنوة في صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كعبه الى نور الدين وفيها شاور نسا وبناها يسأله انقاذ
المسلمين من الفرع وحارمى من بليس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتنادى
شاور بمصر أن لا يقيم بها احدا وزعم الناس في الذلة منها فتركوا اموالهم وأنتاهم ونجوا بأن الله هم واولادهم

حتى انه كان يوت الواحد من اهل البيت فلا يبقى يوم وليلة من موته حتى يوت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومذت الاجناد أيدها الى الذهب فخرج الامر عن الحد وخبأ اهل القوفة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزان القصر ما يبجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزان القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه ويحدهم اليه مال مقدر ويؤتوا عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من الجيرة الى مصر وحاصر ها و انتهت وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى الجيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتب بأمر الدولة وفقد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقترله ونزع به عليه فلرب يوم له الا القليل جرد من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلاني عدة من الاكابر فقبض عليه وعلمهم وبعث اصحابه فقبضوا عليه واطاعوا فيه النار فخرج اليمع عسكر المستنصر من القاهرة وهزمهم فمعد الى الجيزة وبعث رسولا الى الخليفة السام بأمر الله يبعدها بقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فانه جعل امر المستنصر وتلاني ذكره وتناقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن حمدان الى البلد وليس في أحد قوه يتبعه بها تلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان به هذه من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يبكي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فيكي الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدب يده وتحكم وبالع في اهانة المستنصر مبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها اشدة العقوبة واستصنى اموالها فحاز منها شيئا كثيرا فنفق حتى نفذ عن المستنصر جميع آذنيه واولاده من الجوع فتم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن اسعد الجوافي النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمائة واقام الى سنة اربع وستين وأربعمائة نوع مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من العسكرة فساد العبيد فاقطعت الطرقات برابو بحرا الانبالفارة الكثرية مع ركوب الفرور ونز المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يبيع رغيف من الخبز الذي وزنه وطل برفاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع اردب من القمح ثمانين درهما عدم ذلك واكت الكلاب والقطاط ثم زائد الحال حتى اكمل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا صغيرة السقف قرية من بسى في الطرقات وبطوف وقد أعذوا سلبا وخطاطف فاذا مز بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوا بالاختشاب ونترحو الجاه والكاوه قال وحده في بعض ناسنا الصالحات قالت كانت لثمان امارات امرأة ترسا الخفاذا وفيها كالحفر فكنا نأكلها فتقول انامن خطفي اكله الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتل فأضجني على وجهي وربط فيدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم نتر من الخفاذي شرائع وأما السفتي ولا أحد يجيبني ثم اضرهم القمع وشروى من لحي وأكل الكلا كثرانم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحدث الرباط وأخذت خرفا من داره ولقتف بها الخفاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فخصوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخفاذي سنة الى أن ختم الجرح وبني كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطاط وخطا موضع العسكر والقطائع وظهر مصر بمآبيل القرفة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الحيوش بدر الجاني الى مصر وقام بتدبير امرها قتلت أنقاض ظاهر مصر بمآبيل القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكما نافيابين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرفة وتراجعت أحوال القسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة (وأما حرق مصر) فكان سببه أن الفرج لما تغلبوا على ممالك الشام وامتدوا على السواحل حتى صاروا يديهم ما بين ملطية

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتد ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال
السلطان واستضعف جانبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تفرجهم بالاتراك فاجتمعوا بالجزيرة وخرج اليهم
الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة من اراظهم في آخرها الاتراك على العبيد وهزمهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فغاه
الخير أنه قد تجتمع من العبيد يلاذ الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فلقق وبعث بهندى الاتراك الى المستنصر
فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من
يحضر ثمان من العبيد تأمرهم بالابتناع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى
الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف
ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يتفصل الامر امانه أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت
الاتراك على العبيد وأنخروا في قتلهم وأسروهم فمادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى
افنى معظمهم هذا والعبيد يلاذ الصعيد على حالهم وبالاكندرية أيضا منهم جمع كثير فبادر ابن حمدان الى
الاكندرية وحاصروهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيها من يتقى به واقضت هذه السنة كلها في
قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستأوا به واستخفوا بقدره
وصاروا قترهم في كل شهر اربعمائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال
فغضبوا بطولونه بالمال فاعتذرو اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بغير ذلك فلم يجدوا من اجابتهم واخرج
ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يوقعون ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان وأخذون ذلك في
اجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شروهم قد كثرت وضروهم وفسادهم قد
تزايد لظلمهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسرت منهم ونعدوا الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهزموافها
الى الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوا له مباطنة العبيد وتقريبهم فأنكر ذلك وحلف عليه
فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعنهم وساروا للقتال العبيد وما زالوا يلجون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفتر من بني فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء
وجهر بالدور للمستنصر واستبد بالسلطة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر بحفاف
للمستنصر فقتل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور ونهزم واستأثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراه به ولا مهم على ما كان من تقويته
وحسن اهم الثورة فصاروا الى المستنصر وواقفوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان بأمره بالخروج عن مصر
ويجده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة واتهب
الناس دورهم ودور حواشيه فلما جرت عليه اللل عادم من الجزيرة سارا الى دار القائد تاج الملوك شادى وزاى عليه
وقبل رجله وسأله النمرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فاجابه الى ذلك وعده بقتل
الذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة
وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقتله ففتر الذكر الى القصر والتجأ للمستنصر فلم يكن
بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للرب فبين معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعامة وصاروا في عدد لا يحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن
حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى البحيرة وزاى على بني سيس وتزوج منهم فغضب الامر بالقاهرة
ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لماسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف
والميات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أزقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه
الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن
حمدان بالبحيرة فهابت اليه ولم يوفق في محاربه فكسرها كما وااحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال
فتقوى وقطع البحر عن البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخبطة للمستنصر ودعا للخليفة القائم
بأمراته العباسى بالاكندرية وديباط وعاتة الوجه البحرى فاشتد الجوع وزايد الموتان بالقاهرة ومصر

لقادرون فاذا رقت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خسر الدنيا والدين وقال ابن ابي عمير عن عتبة بن عامر الحضرمي عن حبان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انقلب بس وقال اللث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال ان اول سنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت لما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدت وقال لا ولكن يخرجكم منها ليحكم هذا بغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكلبان من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

• ذكر خراب القسطنطينية •

وكان لخراب مدينة قسطنطينية مصر سبعين احدى المائة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصري في وزارة شاور بن مجير العدي • (فاما المائة العظمى) • فان سببها ان العمارات ترفع بمصر في سنة ست وأربعين واربع مائة وتسع الف وباء فبغت الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لان ازاد بن الله ابي الحسن علي بن ابي طالب الروم بفسطاطية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعة مائة الف اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله ان يكون عوناً لها ويعتد بها بمصر اذا مار عليها أحد فأبى ان يسهلها في طلبها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير الى مصر فحقت المستنصر وجهز العساكر وعليها مكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى الاذنة فخار بها بسبب نقض الهدنة وامسك الغلال عن الوصول الى مصر وامتد بها العساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فقتل ابن ملهم قريبا من قامية وضارب اهلها وجال في أعمال انطاكية فسي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخار بها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسره وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول مما فبغت المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي • برساله الى القسطنطينية فوافي اليه لرسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة يامره فذلك الروم بان يمكن الرسول من الصلوات في جامع القسطنطينية فاذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للجمعة الثامن بأمر الله العباسي فبغت القاضي القاضي القاضي الى المستنصر بغيره بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من اموال النصارى ففسدهم من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كبريد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الفلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخمسين وأربع مائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها مصر كله وذلك ان المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحب مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جزع بعض الاثر السيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحقت لقلته الاثر وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى امير المؤمنين فلا نرضى بذلك فقتل المستنصر مجازى وانكره فجمع الاثر لمحاربة العبيد وكانت بينهم حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل في جماعة من العبيد وانهم من بقى منهم فقتل ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فاجتبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاثر وحشت على قتلهم وولاهها بعد اتسرتى فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكثرت الاثر لذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاثر ليوما بشئ من المال والسلاح قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد فقدم بهم بعد ان زامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر واغلطوا في القول خلف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصاروا في ما فكترت ما فعلت وخرج الاثر فصار السيف قائما ووقع الفتنة ثانيا فالتدب المستنصر بأمر الفرج بن المغربي ليصحب بين الطائفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى شبراخين ومنهم من كان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتنين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاثر وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والعبادة واللذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها المني في كل يوم أربعمائة راوية ماء وكان فيها حجة مساجد وحمامان وعدة أفران يجذبها بعين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شرب قناء بمصر ثلاثة عشر شبراً ورأيت أترجة على بعد قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت يبحث لم يرايع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائة رأى جنان بني سنان هذه فاجتمع بها وسأل إبراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل إلى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكتم ترد عليك هذه الجنان قال لا أستطيع حصره إلا أن ما زاد على مائة ألف دينار أنصف به ولودرهما هذا وله اسمته أحمد بن إبراهيم بن سنان يوصف به لم ورهبه والله تعالى اعلم

* ذكر الآثار الواردة في خراب مصر *

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الأحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه أنه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فإذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الأندلس من قبل الزنج وخراب إفريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من أقطاع النبل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدوهم وراهم يحرقهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الأبله من قبل عدوهم يحرقهم مرة بمرارة وخراب الرقة من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجرادة والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب أرمينية من قبل الجف والصواعق وخراب الأندلس وخراب الجزيرة من سنانك الخليل واختلاف الجيوش * وعن عبد الله بن الصامت قال إن أسرع الأرضين خراباً البصرة ومصر فقبله وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والأموال فقال يخربهما القتل لا الجوع والبلوع الأغبر كما في بالبصرة كما بها نعام جائعة وأما مصر فإن ثلثها ينضب أو قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الأوزاعي إذا دخل أصحاب الرايات المفروص فلتحفر أهل الشام أسراباً تحت الأرض * وعن كعب علامة خروج المهدي الروية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج فإذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لاهل الشام * وعن صفوان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن الهيثم عن ابن الأسود عن مولى لشر حبيب بن حسن بن الوليد قال سمعت يوماً واستقبلنا فقال يا أبا عبد الله مصر إذا ربيت بالقصى الأربع قوم الأندلس وقوم الحبشة وقوم الترك وقوم الروم * وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا فخر عن الشيباني قال تملك مصر غرقاً أو حرقاً * وعن عبد الله بن مفلح أنه قال لا بقاء له إذا بلغ أن الإسكندرية قد فتحت فإن كان تجاراً بالمغرب فلا تأخذه حتى تلقى بالمنرق * وذكر مكي بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رفته قال أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند وبيجون وهو نهر بابل وديجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأنس كنهه في الأرض فإذا كان عند خروج باجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القرءان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فترفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به

ابن عقيل اناعلامه فقالوا بل انت ابنه وجذبوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن عقيلوا الى ديوان
الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد بن ميثون ابانزور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا اجت سمعت كلامه وما يريد
مثل وكنت بهتبعه ضعف البدن فقلت ما قدر أسنى فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي اكثر كرى به
حمارا فترعت نكتة سر اوبلى من وسطى ودفعته على درهمين ان اكراني الحمار وضعت معهم خافوا بي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في حانوته قال أطلب تبصر قيمة الخشب قلت لي
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لشاهد الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فقيمتهم معهم خافوا بي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمته أني دينار فمالوا الى انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو
مرتين فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابني زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فنزعت فقلت
نعم فقال هاتكم قومتهم فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي خذها انت بأني دينار
فقلت انا فقرا لا ملك دينار واحد فكيف لي بقيته قال ألت تحسن تدبره وتبدعه فقلت لي قال فدره وبعه
ونحن نصبر عليك بالثمن ان يبيع شيئا شيئا وتؤدي عنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعته الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الخراس فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشبروهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ابرش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومتهم فقلت
بأني دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لساوى هذا هذه القيمة فقلت ابرهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوى أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكأنا قد قومتهم قبلى لابي زبور بألف دينار
فقال بهضمه لبعض أعطوا هذا ربحه وتسلموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسة دينار فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قدر رأى رؤيا فزبدوه فقلت لا والله لا آخذ أدل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسمك من
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ ألف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوائثهم
والى منازلهم حتى جأوني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصبري ومزانه فغضبت معهم الى صبري في
الناحية حتى وزوا عنده ألف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتم في طرف رداى وضبت معهم الى الديوان
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهيرة الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود والخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فغض في هذا خبر رؤياي وتبصرها فأتأمل اعزك الله ما يشغل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوى الاقامن الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بنحسب وغيره أخذ من الناس اما بغير ثمن اوبا خسر القيمة مع ما يصب مالكم من
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمانا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حل ثمنها بالسرعة حتى ان فهم من يدها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتمان ماله أو يقتضيه بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يحضروا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما قلته شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
وتحور والعلاهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عهده وفي زمانا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشترها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جلة اخرى
لاجرم أنه تظاهرة سفاها الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوقي يجبي اليه ما يقب به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى اخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من
انتشار الخسرة في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع
في زمانا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لقامت قيامته وكيف اتعت احوال الخشابين حتى وزوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الخشابين أن يزوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بصبر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

فقال اعطني منه وتركه فتأمل ما اشتغل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صف التمتع وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبا بأربع مائة دينار حتى وهم الدفاق فتح وماذا الا من كثره المائس وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متواليه اتفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي ركبها وأربع مائة بلهازه ومبرته ومعها الحمائل فيها احواض البقل واحواض الرباحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه اتفق في خمس حجات آخر التي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون رياء بلهازاها وأحصى ما به طيبه كل شهر لحاشيته وأهل السرد وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعاو ثمانين ألف رطل وكان سنة القرم على بمكة فن حمله ما ذهب له به ما تاقص ديتي عن كل نوب منها اخرون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طهيج الاخشيد عينا وعرض ليغني عن ثمانين ونية دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال ليه باموالى اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالثام قال نعم قال فكتم عنها قال ألف ألف دينار قال وضياك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينفع عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضخمته أخبار المادرائي وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كفاة درأيت وقال الشريف الجوافي ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في ايامه الكعلك المحشور بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض القايد المطيب بالسكر وعمل منه في اول الحال اشياء عوض له بل ذهب في صحن واحد قضى عليه جله وخطف قدومه تحاطفه الحاضرون ولم بعد له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي انه عمل له هذا الا فطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة يحسون من ذلك الجانس لكن ما فيه الدنانير صحت واحد فلما من الاستاذ ذلك الرجل بقوله فطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جله وزهه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع يده ويحيط في حجره فتنهوا له وتزاحوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له • وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الحساب بحسبة فكانت حقا فكيف فسرت فسأت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورث حاله ومات فأسلمني ابي الى ابن عقيل وكان صدقما لا في فكنت اخذ منه وأفتح حانوته واكسها ثم افرس له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوم في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الرف يطلب عود خشب لطا حوتة فاشتري من ابن عقيل عود طاحوتة بجمعة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي قتلته لاني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا انقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت به درويابي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا البت افسرها الابدانير كثيرة فالتحت عليه فقال استاذي ابن عقيل فزج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لت اخذ الا عشرين دينار فقال له ابن عقيل ان تزيت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا أخخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان سمعت الرؤيا دفعت اليك العود بلا عن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا فسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد انقصت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي فقصرته ورششتم واستلقيت على ظهري افصصت رقبتي قال لي ومن اين يمكن أن يصبر الى ألف دينار قتلته لعل سقف المكان يتفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجبل فكري وانكرت ذلك الى نفسي اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

على البريد في زمن احمد بن طولون وقته بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى
 بخارويه وقال قد بقي لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن ماهر فطالبه فوثرل
 بخارويه باب ماهر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأثبت توقعات بخارويه ترد إليه بالهلات والنقعات فيخرجهم من فضول
 اموال الضياع والمرافق وحصلت تلك الاموال ولبضع يده على أن قل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام
 الاخشيد وقضت ضياعه فعاد الى تلك الاف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه وعقده فهاطلك
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيش
 بخارويه أن اشترى له اردية وأقنعة للعواري وعمل دعوة خلافة بنفسه وبهم وغدت متعز بالخبره فقبل لي أنه
 طرب لما هو فيه فنردنا نير على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فمحمد بن علي كاتبني
 فلما حضرت وبغني ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين القديار فهاطلك بمال تدر
 على الناس فطير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب العرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار
 تهر بعد العزيز يصب فيها الزباني في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حدة يحتاج اهلها في كل
 يوم الى هذا القدر من الماء • وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت
 من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطافات المظلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
 مؤيدة يكر وأطاب بها ترخي وتلا أخبرني بذلك من أنق بنه قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوى دختها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
 يتخذ في زمن احمد بن طولون صانعا متفردا لخدمتي وقبل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فساتل كم فيها من
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
 ادخله لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم أقد رعي من اجد فاراغا ابعده أربع حمامات وكان الذي خدمني
 فيها نابا فانظر حرك الله ما شئت عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والدمعراخ والقمح كل خمسة اراد بد ينار
 ويبيع عشرة اراد بد ينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطه مسجد عبدالله ادركت بها آثار دار
 عظيمة قبل انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
 وقبل انه كان منه قسبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان
 من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبدالله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قد رخص مصروق
 بقسبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحص فتمثل اعزك الله ما في هذا الخبر بما يدل
 على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الحارح
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماس كل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة ما فيه من سائر
 اصناف الماس كل فذلك ان ذلك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير
 بن فيه زقاق بنى بالاصار كان به جماعة اذا عقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم ونحو
 من اربعين نفسا • وقال ابن زولاقي في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور والداقي وهو الذي نسبه اليوم الطعان
 وقال ان الاستاذ مونس اقد واقي ولي بمشول قد رخصت القار ب قضا فاذا واني فقم له بالوظيفة فكان يقوم
 له بما يحتاج اليه من دققي حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كتب مونس الدقاق لي كـ حتى ندفعه اليك فأعلمه
 الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضيائي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا أكل خبز حنين
 لا يبيع الرجل حتى يقبض ما له من الضيق ثم لم يزل يتردد من فوره الى مونس فأكتب على وجهه فاحشم
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لا تعاود ثم رجع فقال لا دقاق قومه بالوظيفة في المستقبل
 واعلم ما يريدك قال فحشمه وقد فرغ القمح ومعي الحساب وأربعة انة دينار قال ابش هذا فقلت بقية ذلك القمح

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فخرج كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخوه ومات لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فدخل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أباما ولم يدع بها الا المطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثمولى (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير اقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربعة سنين من الحزم سنة خمس وخمسين فبرز الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فولى (احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس) وسنة احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسجل الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بمحموش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سبق ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاة لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأظهر والله تعالى أعلم

• ذكر ما كانت عليه مدينة القسطاط من كثرة العمارة •

قال ابن يونس عن البث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جوار فسأله عن الهر فقال بأربعة أفاضل الطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا الهر ما يد النوايد الا قال نعم فأخذ منه اوسلة ومز في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثني دينار ثم قال صرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخط حمت الامير تاييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالهضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين بن علي بن الحسين الخليلي عن القاضي ابي عبد الله القضاي قال كان في مصر القسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مملوك وألف ومائة وسبعون جاما وان جام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليه الا بعد عشاء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خنارويه بن احمد بن طولون الف نكة به عشرة آلاف دينار من ثمان كل نكة به عشرة دنانير فوجدت في السوق في اسير وقت وبأهون سعي وذكروا القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكا فقال عن ذلك فقبلهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما بكى على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لثانئ ثلثمائة فرس كل فرسة حظية مائة وان دار الحرم بناها خنارويه لحرمه وكان ابو اشتراها له فقام عليه اثني وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوق في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بجمعة سماها اليه ودار اشاعها له ونقل اهل اليها بعد أن كساهم وحلّاهم وذكر غير القضاي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطبراي كتابا قيمتها ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي الماداني فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كتب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالامان القلبي على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر الماداني بمثل ما أقسم به لئن خرجت سبنتها هذه ولم تكسب هذه الجلالة لاجبني ولم يزل في محبته الى أن صور دار ابو بكر فأخذ منه ومن رشيقي مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي الهيثم موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

وعشرين فأنكر المادرائي ولايته وتعبه له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى العمدة رفيعهم ابن النونشري فأتروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فنزل منه الاصبع لثلاث خلون من رجب فلق به كثير من اصحاب تكين فقتل ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالنسطة طائفة يوم واثنى عشر يوما وخلع القاهر وبوبع ابو العباس الرازي بالله فعاد ابن تكين وأظهر رأه الراني ولا مخرج اليه العسكر وحاربوه فبينا بين بليس وقافوس فانهزم وجرى به الى المدينة فدخل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيح سار الى مصر بولاية الرازي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش لمنعوه من دخول القرم فاقبلت مراكب ابن طفيح الى تنيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهم حروب في تامة عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفيح واقبلت مراكبه الى القسطة طاسلح شعبان واقبل فسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولا قام سبع بقين منه فلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيح من غير قتال وولى (محمد بن طفيح) الثانية من قبل الرازي على الصلات والخراج فدخل استبقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالغلج لمحمد بن طفيح وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله لمحمد بن المهدي بالمغرب فحزوه على أخذ مصر فجهزها سار الى مصر فبعث ابن طفيح عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيح فاقب الاخشيدي ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيح فقتل القرم وابن رائق بالرملة فسكر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطة مستعمل بجادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيدي الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها مسيرة الاخشيدي ثم جلى نفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثير منهم وأخذهم قتلوا وأمر اوضى ابن رائق فقتل الحسين بن طفيح باللجون ودخل الاخشيدي الرملة بجده مسائة اسير فداى ابن طفيح وابن رائق الى الصلح فغضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيدي محمد بن طفيح الى مصر لثلاث خلون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الرازي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فآثر الاخشيدي وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيدي بجيشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المنظر الحسن بن طفيح ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لانه ابى القاسم واونجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيدي لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فى المتقي ثم رجع فقتل البستان لاربع خلون من جادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبوبع عبد الله المستكنى لسبع خلون من جادى الآخرة فآثر الاخشيدي وبعث الاخشيدي بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربوه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكنى ودعى له مطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فآثر الاخشيدي الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اونجور) ابو القاسم باستخلافه اياه ومضى على ابى بكر محمد بن على بن مقاتل في ثالث الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن على المادرائي وقدم العسكر من الشام اول مصر فلم يزل اونجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحل الى القدس فدفن عنده وكان كافور متمكنا في ايامه وبطلن له في السنة اربعةائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافور أخاه (على بن الاخشيدي) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فآثره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خلفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وازداد الغلاء وعز وجود القمح فقدم القرم مطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ذى الحجة وأقام مؤنس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثمولى (ذكا الرومى) ابوالحسن الاورمن قبل المتقدر على الصلوات فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج مؤنس يجمع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكاالى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع كل من يؤم اليه بمكاتبة المهدي صاحب افرقية فسجن منهم وقطع ايدى اناس وارجلهم وجلا اهل لوبية ومراكبة الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم قسد مايته وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افرقية الى لوبية ومراكبة على ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وقر الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكاالجند الخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى والبياعى الخراج فوضع العطاء وجد ذكا فى امر الحرب واحتقر خندا فاعلى عسكره بالجيزة فرض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية من قبل المتقدر وقدمت جيوش العراق عليهم محمود بن حل و ابراهيم بن كيفلغ فى ربيع الاول ودخل تكنين لاحدى عشرة خلت من شعبان فقتل الجيزة وحضر خندا ثانيا وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره نجس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة فقتل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيفلغ الى الاشوين فمات بالهنساء اول ذى القعدة ومكث اصحاب المهدي القيوم وجزيرة الاشوين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين نجس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديون ثمولى (هلال ابن بدر) من قبل المتقدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس ثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حل فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبع ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنهم فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيفلغ) من قبل المتقدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفة له اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبع فثار الرجالة به فقتل افاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيفلغ هاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكنين) المرة الثالثة من قبل المتقدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الذر والنهب ونادى ببراءة الذمة بمن أقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المتقدر فى شوال سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فأقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فدخل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعه وقام ابو بكر محمد بن على المادرائى بأمر البلدة ونظر فى اعماله فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دورهم ودور أهلهم فخرج ابن تكنين الى منية الاصبع فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بيباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى مصر ربيع الاول فطلق ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فغصه المادرائى ثمولى (محمد بن ططيج) بن جف القرغافى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كبابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (احمد بن كيفلغ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخفف بالالفخ بن عيسى التوشرى فشغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دورهم ودوراهم وكانت فتن قتل فيما جماعة الى أن أقامهم محمد بن تكنين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين

• ذكر من ولي مصر من الأمراء بعد خراب القطائع إلى أن بنيت القاهرة المعر على يد القائد جوهر •
 وسكان أقول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان النكبت) كاتب
 لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا
 على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أباعلى الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن
 أحمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري إلى موسى فولى على
 الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الأولى فسلم النشريطين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى
 لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج
 كل من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق التفتس عنهم محمد بن علي الخالجي جمع كثير من كره مفارقة مصر من
 القواد فقد داله عليهم وابعده بالامرة في شعبان ورجع إلى مصر فبعث إليه النوشري بجيش أول رمضان
 وقد دخل أرض مصر ثم خرج إلى النوشري وعسكر برباب المدينة أول ذي القعدة وسار إلى العباسية ثم رجع
 لثلاث عشرة خلت منه وخرج إلى الجيزة من غده واهرق الحسرين وسار يريد الاسكندرية فقفز عنه طائفة إلى
 ابن الخليل فبعث إليه بجيش فهزمه وسار إلى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القسطاط لاربع عشرة بقيت
 من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض القروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج إليه
 لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعزم وأسرى من أصحابه جمعا كثيرا وعاد
 لثمانين منه فقدم فأنك المعتضدى من بغداد في البر فعاكر وقدم دميانة في المراكب فقتل فأنك النورية
 فخرج ابن الخليل وعسكر برباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من أصحابه لبيت فأنكنا فاضلوا الطريق
 وأصحبوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فأنك قبض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهزم عنه أصحابه وبقيت
 طائفة ثم انهزم إلى القسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل
 عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما نجس خلون منه فعاد النوشري إلى ما كان عليه
 من صلاتها والمادرائي إلى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليل فهجم عليه وقبده
 لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأنك في عسكره إلى القسطاط
 لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيفه وبأصحابه وهم
 ثلثون نفرا فكان يوما مذكورا واشتد في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انصافه وخرج
 فأنك إلى العراق للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين واهم النوشري بنى المؤشرين ومنع النوح والنداء
 على الجنائز واهرب اغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بغداد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة
 سنة خمس وتسعين فشب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر
 المقتدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاعلى أمير افر بقة مهزوما من ابن عبد الله
 الشيباني في رمضان سنة ست وتسعين إلى الجيزة فغنه النوشري من العبور وكانت بين أصحابه وبين جند
 مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربعين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وار
 فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه
 ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكني الخزري ابو منصور) من قبل المقتدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبعين منه ثم قدم تكني اللقي خلسا من ذي الحجة وتقدم
 إليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا إلى برقة على ابنه الوان فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر
 المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر بقة واستولى على برقة وسار إلى الاسكندرية في زيادة على مائة
 ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد تكني في صفر وقدم الحسين
 المادرائي وأحمد بن كبلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر إلى الجيزة في جمادى الأولى وخرج تكني
 فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة إلى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الأمراء قتل الجراء ولقي الناس منهم شدا ثم خرج ابن كبلغ
 إلى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

فانظر الى ما سجدوا من بعدهم * هل فيه غير اليوم والفرمان
ابن الاوى حضر والعبون بأرضه * وتأنقوا فيه وفي النيان
فهرسو اصنوف النخل في ساحاته * وغرائب الاعناب والزمان
والزعفران مع البهار بأرضه * والوردين الآس والريحان
كأنوا ملوك الارض في أيامهم * كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم * تحت الثرى ييلون في الاكفان
الا اغيلة اسارى بعدهم * في دار مضبغة ودارهوان
متلذذين بأسرهم قد شردوا * ونفوا عن الاهلن والاطان
واقه وارث كل حي بعدهم * وله البقاء وكل شيء فان

وقال

ان في قبة الهوا * لذى اللب معتبر * والقصور المشيذا ت مع الدور والحجر
والبساتين والجبال والبيت والزهر * والجارى المقتنى ذا ذوى الدل والخضر
يتجتن في الحريش وفي الوشى والحبر * وملوك عبيدهم عدد التوك والشبر
وجيوش مؤيدون لدى الباس بالظفر * من صنوف السودان والشترك والروم والخضر
عمرو الارض مدة ثم صاروا الى الحفر * واستبد الزمان من عاش منهم فلم يذر
فهم في الهوان والخذل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر * يال طولون كنتم خيرا فاقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به * فناديه ابن الجبال الشواخ
خجار وعباس واحد قبلهم * وأين ترى شبانهم والمشاخ
وأين ذرارى آل طولون بعدهم * أما فلك منهم ايا الربع صارخ
وأين ثياب الخنز والوشى والحلى * وأربابهم ام اين تلك المطابخ
وأين قتات المسك والعنبر الذى * عنت به دهرنا وتلك اللطابخ
لقد غالت الدهر الخوفون بصرفه * فأصبحت منيخا وغيرك بارخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته قفر الجنب فراعنى
فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو دحا خلق يحرف الجابنى
فأذريت عينها ذات دمع غزيرة * ورحت كتيب القلب بما اصابنى
واى عليهم ما بقيت اوجع * ولست ابالى من لحاى وعابنى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت
ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من اى الحسن بالصلاح وملوثات البود والاعلام وشهرة الثياب
وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعتراى لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
والملك والزينة الماضى بنوطولون وقال القاضى ابو عمرو عثمان التاليسى في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
الحسن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايتني عشرة كراسة مضى به فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال
فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسة لم يكون شعريهم مع أنه لم يوجد من ذلك الا ن ديوان واحد
وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب البراس وخر بت طائع احده بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بهامن السالكين وكانت يتفاعلى مائة ألف دار زهرة للناظرين محدقة
بالجنان والبساتين واقه يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ما أوتىح الامر لو صحت انما فكر • طوبى لمن خصه وشذذ كره
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت المحبوبة الدهر تراها فاطلر الى الميدان
تنظر البين والهـوم وانوا عاوانا له من الاختيان
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيا براه ذو ألوان
ابن ماذيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذاك المسك الذي ديف بالعنبر بجنا وعيل بالزعفران
ابن ذاك الخنز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان
ابن تلك القبان تشدوعلى العر من بما استسوا من الاخان
حوز الدهر آل طولون في هوة تفرم ككونها غير دان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناهوى تلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى متولى خراج مصر بدم الديوان فأشدى فى هدمه فى شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبعت أبقاضه ودر كانه لم يكن • فقال محمد بن طوبه

وكان الميدان تكلى اصيت • بحبيب قد ضاع ليله عرس
تغنى الرياح منه محملا • كن للصرن فى ستور الدمقس
وبشر الاضربى والبسط الدي • سباج فى نعمة وفى لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلى منس
كل نجلاء كالفزال وبجلا • ورداح من بين حور واعس
آل طولون كنتم زينة الار • ض فأضى الحديد أهدام لاس
وقال ابن ابى هاشم

يا منزلا لبى طولون قد درنا • سقاك صرف الفوادى القطار والمطار
يا منزلا صرت اجفوه وأهجره • وكان يعدل بئدى السمع والبصر
يا لله عندك علم من احبنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خيرا
وقال

ألا فاسال الميدان ثم أسأل الجبل • عن الملك الماضى ابن طولون ما فعس
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا • وأين ابوالجيش القضاة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشبان بالامس الذى خانه الامل
ومن قبله اردى ربعة يومه • وكان هزبرا الايطاق اذا حمل
واين ذرارهم واين جوعهم • وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
واين بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معجور القناه له زجل
لقد ما كوه برهة من زماننا • بدولتهم ثم اتقوا بانقضا الدول
فامنهم خلق يحس ولا يرى • بذكر طوال الدهر لما تقضى الاجل
وصاروا احادىثا ان جاء بعدهم • وكان بهم فى ملكهم يضرب المثل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان • والقصر ذى الشرفات والايقان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما باله قفر من السكان
ابن الذين اهورا به وعنوا به • زمام القينات والتسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم • لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجموع مع الجوع فأكثروا • واستأثروا بالاروم والسودان

وتنور فرعون الذى فوق قلعة • على جبل عال على شاطئ وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهذى به فى الليل ان ضل من يسرى
 فخال سنا قنديه وضائه • ممبلا اذا ملاح فى الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج للرواة وللطهر
 كأن وفود النيل فى جذائهما • تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركبها • مستنبطا لمعيتها • من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الحق جاءت بمنسله • لقيل لقد جاءت بمستقطع نكر
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحي من بشر
 قبائل لانؤه الصواب يمدها • ولا النيل بروحا ولا جدول يجرى
 ولا تنس ما رستانه واتساعه • وتوسعة الارزاق للعول والشهر
 وما فيه من قوامه وكمفاته • ورقتهم بالمعتق ذوى الفقر
 فلميت المقبور حسن جهازه • وللى رفق فى علاج وفى جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظرا تملأ • الى الحصن اوقافا غير اله على الجسر
 ترى أنرا لم يبق من يستطبعه • من الناس فى بد والبلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها • ومجد يدوى وارثه الى النحر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه • اجل اذا ما قيس من قتي حجر
 وقام ابو الجش ابنه بعد موته • كما قام ليث الغاب فى الاصل السم
 اتته المنايا وهو فى أمن داره • فأصبح مسلوبا من النهى والامر
 كذا الذى البالى من اعارته بهجة • فبالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورثه من ابنه تاج • كذا ابو الاشبال ذوالناب والهمن
 وقد كان جيش قبله فى محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تنام بأمر الملك هارون مدة • على كلف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كأنه • عقارب من كل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتابعوا • كما ارفض سلا من بجان ومن شذر
 فنيلك شياض من بعد أهله • لقد هم فليك حزنا على مصر
 ليبت بنى طولون اذ بان عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما على واقده
 لوان عين الذى انشاء تبصره • والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى نعتوا هينته • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 ابن الملوك التى كانت تحل به • وابن من كان بالانفاذ دبره
 وابن من كان يحسمه ويجرسه • من كل ايت يهاب الالب منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترتهم • وخطر رب البلى فيه فدعته
 وأخلاق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتث جوسقه • كأنما الخلف فاجاه فدعته
 او هب اعصار نار فى جوانبه • فعاد معروفا للعين منكره
 كم كان يادى اليه فى مقاصره • احدى اغن غصن الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق • فعب صرف الزدى فيه فكذره
 ابن ابن طولون بانيه وساكنه • امانه الملك الاعلى فاة بجره

ايها علوت على الايام مرتبة • ابا على ترى من دونه الرضا
لما طال بنو طولون خطبتهم • من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكرك بقعته • وشيب الرعب شيباناً وقدر عبا
وكم ترى اهلهم من جنة انق • ومن نعم جنى من غدرهم عطا
فما صبحوا الا ترى الامساكهم • كانوا من زمان غابر ذهبوا
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم • فارفع وعجج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح بزهره ذلك البستان
وان اعتبرت فيه ايضا عبرة • تنبيك كيف نصرت العصران
يا قتل هرون اجتنت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
لم يغن عنكم بأمن قيس اذا غدا • في جفيل جلب ولا غسان
ومعديه البطل الكفى - وخزرج • لم ينصرا بأخيم ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى • وتمزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج • والقصر ذى الشرفات والاراج
وربوع قوم ازجروا عن دارهم • بعد الاقامة اجما ازعاج
كانوا مصابيحاً لم تلم الدجى • يسرى بها السارون في الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها • من فضة يضاء اومن عاج
كانوا البوينا لا يرام حياهم • في كل ملهمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلقى اهلهم • علما جكل ثنية وفجاج
وعليهم ماعث لا ادع البكا • مع كل ذى نظرو طرف ساجي
وقال سعيد القاص

تبرى دمه ما بين محرو الى محرو • ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقذا الذى خامر الحشا • يئن كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نسي • بيت على حجر ويضئ على حجر
تتابع أحداث بضيع صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدها • ذوى الدين والدنيا بقاصحة الظاهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها • بفتدى طولون والانجم الزهر
وفتدى طولون في كل موطن • أمر على الاسلام قدما من القطر
فادوا وأخروا بعد عز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان ابو العباس احمد ما جدا • بجبل الحبالا بيت على وتر
كان لىالى الدهر كانت لحسها • واشراقها في عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همة • محلاة بين السماكين والفر
فان كنت تبغى شاهدة اذا عدالة • يخبر عنه بالجلى من الامر
في الجبل الغربى خطبة يشكر • له مسجد يغنى عن المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناءه • وبانيه لا بالضنين ولا الغمر
تيه باجر وساح وعرعر • وبالمرمر المسنون والجص والعصر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه • رقيق نسيم طيب العرف والتشر

وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواربه وجواري غلمان ونساء
 قزاده ونساء الطائغ بالصباح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حملوا أديبتهم وفيهم من سود ثيابه وثقها
 وكانت في البلد نخعة عظيمة وصرخة تنفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
 ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خنارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين
 ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتغل على اموره انكرت عليه فاستوحش من غلماؤه الجند وتكر لهم فخافوه
 ودأبوا في الفساد فخرج منزها الى منية الاصبح ففر جماعة من غلماؤه الدواة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
 وكان على الثغر وخلعه طغي بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن اخنوخ بن طولون فقتله فوثب عليه
 الجيش وخطوه وجعوا الفقههاء والقضاة فقتلوا من يبعثه وحلوا منها وكان خلعه لعشر خلون من جهادى
 الاخرة سنة ثلاث وثمانين فولى سنة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي (ابو موسى هرون
 ابن خنارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط
 مصر فخله القوم وخرج اليه القواد فقتلوه وأسرهم لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين
 وضرب ألف سوط وماتت سوط ثمان ومات المعتضد في ربيع الاخرة سنة ثمان وثمانين وبيع ابنه محمد المكتنى
 بالله وخرج القرمطى بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فنهزمهم وبعث المكتنى محمد بن
 سليمان الكاتب فقتل حصن وبعث بالمرابط من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
 التروية سنة احدى وتسعين وسير المرابط الحرية فالتقوا بمرابط محمد بن سليمان في تنيس فقتلوه لئلا يصحب
 محمد بن سليمان تنيس وديماط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في مئتين وجهد فقتل عنه كثير من
 اصحابه وبقي في نهر بيرة وهو مشاغل باللهو فاجتمع عماء شيبان وعدى ابناء احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهو غل فقتله ليلة الاحد لحدى عشرة بقت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يومئذ اثنان وعشرون سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقيت لعشر بقين من
 صفر فخرج الى القسطنطين وابعط طغي بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا
 الى محمد بن سليمان فأمهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقبه طغي بن جف من ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان يخافون خيبت شيبان وطلب الامان فأمه محمد بن
 سليمان وخرج اليه ليلة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى الناس في الطائغ ونهب اصحابه القسطنطين وكسروا
 السجون وأخرجوا من فيه وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهذا وكوا الرعة واقتضوا الابكار وساقوا
 النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قزاده فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلص منهم الديار وعفت منهم الامار وتعتلت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد العز والتطريد والشريد بعد اجتماع النمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كالمذبذب النساء وقتل من الدودان سكان الطائغ خلقا كثيرا
 فقال احمد بن محمد الحبيشي

الجد لله اقرارا بما وهبنا • قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فهو عاقبة المثوى ان كذبا
 فتح به فتح الدنيا محمد بها • وفزع الظلم والاضلال والكربا
 لا ريب رب هياج يقتضى دعة • وفي القصاص حياة تذهب الريا
 رمى الامام به عذراء غادره • فاقض عذرتك بالسيف واقتضا
 محمد بن سليمان اعزهم • نفساوا كرمهم في الذاهين أما
 سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا • انجنى عربهم الخطى لا القضا
 جثم القضاء على اليوم وحين اتوا • مثل الزبا تخون الزينة الذابا

وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة وانخلع وكان ذلك احدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموقف فكتب الى عماله بعلن اجد بن طولون على المسابر فاعن عليها بما يصيغه اللهم العنه لعنايفل حذوه ويحس جده واجعله مثلاً للغايرين انك لا تطعم عمل المسدين ومضى احمد الى طروس فصار لها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصبصة فترأت به علة الموت فأخذ السير يريد مصر حتى بلغ القرما فركب النيل الى القسطاط فدخل لعشر بقين من جادى الاخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعثه الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد ونبه اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اكرومى * عرائى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الرجل
شهاب خبار وقده * وعارض غيث اقل * شكك دولتى فقد * وكان يزين الدول

فقام بهد ابنه (ابو الجيش خارويه) بن اجد بن طولون ويابعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بكار بن في الجبل انتم على السواحل الشامية قتل الواسطي فلما طين وهو خائف من خبارويه أن يقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي اجد الموقف بصغرامر خبارويه ويحترضه على السير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج وزل الرقة فسلم قنسرين والعوامم وسار الى شبر فقاتل اصحاب خبارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خبارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتل فانهزم اصحاب خبارويه وكان في سبعين ألفاً وابن الموفق في نحو اربعة آلاف واحتوى على عسكر خبارويه بما فيه ومضى خبارويه الى القسطاط وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خبارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يبق له ودخل خبارويه الى القسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلما كاد دمشق وخرج خبارويه من مصر لسمع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لبيع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خبارويه فانهزم اصحابه وثبت هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من رأى ثم اصطلمها وتطاهرها واقبل الى خبارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خبارويه ابا احمد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فأتى الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وانه كتبوه بأيديهم وبولاية خبارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تقدم خبارويه سلخ رجب فأمر بالدعاء لابي اجد الموقف وتزل الدعاء عليه وجعل على الظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقى شعبة العناب من دمشق فانهزم اصحاب خبارويه وثبت هو فخاربه حتى هزمه أفضج هزيمة وتعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جادى الاخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد انبلر أنه دعى له بطروس من جادى الاخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لبيع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد ابو العباس اجد بن الموفق فبعت اليه خبارويه باهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خبارويه على مصر وهو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والمطراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثلاثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندى بنت خبارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خبارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغه سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطاط اول ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فأقام بمعية الاصبع ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواربه

اربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخرك ذلك اجد بن طولون على السمر وكتب الى ابن ماجورانه سائراليه وأمره بأقاصه الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجند وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بمبجل بشكر فأبدأ ببنائه في سنة أربع وستم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوته لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع والها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقيه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى امتدت له امرها ومضى الى حص قسلاها وبعث الى سما الطويل وهو بانطاكية بأمره بالدعوة له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في المحرم سنة ثمان وستين فقتل سببا واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السمر بها فنانبه اهلها فقتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليلين طاغية الروم فعمل أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدة ما لم تقيم لاهل طرسوس فانهم ما خرج عنهم واستخلف عليا الخنسي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازجه ذلك وسار الخنسي الى العباس وقد الواسطي وخرج بطائفة الى الحيرة لثمان خلون من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين فسكرها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأخذ القاضي بكار بن قتيبة في قهر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكاري في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افر بقتية في جادى الاولى سنة ست وستين فذهب لبلدة وقتل من اهلها عدة ونجحت نساؤه ما فجع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لقد ترى اذا أعدوا على فرسى • الى الهياج ونار الحرب نشتم
وفي يدي مرام افسرى الرأس به • فى حده الموت لا يتي ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري • فها أنا اللث والصحة المذكر
من آل طولون اصلى ان سألتها • فوقى لمقتصر بالحد ومقتصر
لو كنت شاهدة كرى ببلدة اذ • بالسيف اضرب والهامات تبتذر
اذا العايبت معنى ما تبادره • عني الاحاديث والالباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهب امواله وفز الى برقة في ضر وعقد اجد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفز اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصرغ عنده أمر العباس ففقد على جيش سيده الى برقة فواقوا اصحاب العباس ودمزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد اجد الى القس طائلا ثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد ثبت لهم دكة عالية ففرضوا وألقوا من اعلاها ما يبعث بلواؤا في جيش الى الشام فخالف على اجد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج اجد واستخلف ابنه خاروبه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متداخلف عليه اهل طرسوس فخرج يريد بحار بهم ثم توقف لورود كذاب المعتقد عليه أنه قادم عليه ليخلص اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا اجد الموفق مسيره وهو محارب اصحاب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاصح بن كنداح الخنزي على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا نرى على الناس بأن أبا اجد الموفق فكثرت به المعتقد وأسره في دار اجد بن الحبيب وإن المعتقد قد صار من ذلك الى المالايم وزكره وانه بكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر كرمائل من المعتقد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكاري قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنور فأمر ابن طولون بكتابه خلع الموفق من ولاية العهد لخالفة المعتقد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا اجد الموفق جامع الداعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكاري قتيبة

الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من بجانب الاسلام ولما تكامل عزم خروجه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقه موت خطيبته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورته وصورة كانه قد تم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بلا منها وبخله واليهامته بها فكدر موته عيشه وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته تجهيزا جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفه من كل لون وجنس الاحلام بها فكان من جملة ذلك اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب متشكك في كل عين من التشديد قوط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة ثوب من ذهب قال القاضي وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطار الندى فجعلها ابو الجليس خمارويه مع عبد الله بن الخصاص وحمل منها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خمارويه هل بقي بيتي وينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فسال كسر بيتي من الجوارف سال أحضروه فاخرج ربع طومار منه ست ذكرا النفقة فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطوارف اذ فيه وألف ذكرا اثني عشرة آلاف دينار فأطلق له الكل قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سبعة نفس ابني الجليس ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بيتي من الجهاز وهو اربعة مائة ألف دينار لولم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ما يدور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكمة من ثمان عشرة دنانير قدر عليها في ابسروقت وبأهون سعي ولوطب اليوم خسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكمة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا الآن يعني بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته اضربني ايهما على رأي كل من حله فنزل بها قصر غياثين مصر وبغداد وأخرج معها اثنا عشر ثيابا بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بها سير الطول في المهدي فاذا راوا في المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعدت فيه كل ما يصلح للمها في حال الإقامة فكانت في مسرهما من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلها في قصر ابيها تنقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فوفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغياض مصر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى القضاة لاجدى عشرة رقبت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذي القعدة فقتل وقيل فقتل اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء المدائن وقدم العباس وخمارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها ثمان خولن من شهر رمضان واستخلف طغج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة رقبت من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة سبع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خولن من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنوا المارستان للعرضي وورد كتاب المعتضد يستحثه في حل الاموال فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فأنفذ المعتضد نفسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولائه على الثغور الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شعاع على الخراج خليفة له عليه وعقد الخفسي بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم اواجد الموفق الى موسى بن بشار في صرف احمد بن طولون وتقليد هاما ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف بالجزيرة عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بشار وزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سار اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معه قلاع له وحرره في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب البحرية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرفقة عشرة اشهر واضطرت اموره ومات في صفر سنة

لكل حجرة من الازال والوظائف الواسعة ما كان بفضل عن اهلها منه شيء كثيرة كان اندم الموكون بالحرم من الطباخين وغيرهم بفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهها ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من الوزنيخ والقطائف والهراس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمأونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بهم بذلك وعرفوا به فكان الناس يتباؤونهم بذلك واكثر ما ساع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما ساع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شيا موجد في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقة ضيف خرج من فوهه الى باب دار الحرم فبعد ما يشتره ليحمله به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهازل من العوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خاروبه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للغيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النفل غير لبغال القباب اصطبلات ولتجائب والجناني اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للانواع في المراضع والتفنن في الاثقال وعمل للثور دارا مفردة وللغهود دارا مفردة وللغيلة دارا والارزاقات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نجا ووسيم وسفط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضياع لا تززع الا القرط برسم الدواب وكان للنفيلة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكرته فيها الخيل لمحلة السباني والرباط في سيدل الله تعالى برسم الفزور وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاءهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خاروبه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواربه وأرزاق من يخدمون ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما مفردين بالشباغة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمة والبسهم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض النقال ولقد هم السبوف الحلاة بضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه بلباسهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بجراؤهم وسواد ثيابهم وبصير لبريق درقهم وحلى سيفوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمائم زى يهيج فاذا مضى السودان قدم خاروبه وقد انفر دعن موكبه وصار بينه وبين الموكب شحوص نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا ذاسطوة وقد وقع في ثلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكره عظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسع من احد كلمة ولا سلة ولا عطة ولا نخعة البتة كاتما على رؤسهم الطربو وكان يتقلد في يوم العيد سفا جمائل ولا يزال يتفرج ويتزده ويخرج الى مواضع لم يكن ايوه جيش اليها كالا هرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصدف فانه كان مشغوبا به لا يكاد يسمع بسمع الا قصده ومعه رجال عليهم لبوديد خلون الى الاحد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خاروبه من الصدف سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباني في ايامهم تقوم مقام الاعباد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرة هم بالسلاح التام والعدد الكمال فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتزحف متفانونة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بناء احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ومضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة يغداد في من هذه الاربعة ثم روضان بمكة والجمعة يغداد وذهب اثنتان قال كانه وقد ذهبت الجمعة يغداد ايضا بعد القضاء بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

اجسامها بأصناف اشباه النياب من الاصباغ الحسية فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين
يدي هذا البيت خفية مقدرة وملا حاز بقا وذلك انه شكالى طيبه كثره السهر فأشار عليه بالغفيرة فأتى
من ذلك وقال لا اقدر على وضع يداي على فقال له تأمر بعمل بك من زينة فعمل بك فقال له انما اخشون ذراعا
طولا في خسين ذراعا عرضا ولا هادن الزين فأثقف في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة تسكك من
الفضة المالصة وجعل في السكان زناير من حرر بحكمة الصنعة في خلق من القضة وعمل فرشاً من ادم يحشى
بالريح حتى ينتفع فيحكم حينئذ شدة وبقي على تلك البركة الزين وتشد زناير الحرير التي في خلق القضة بسكت
القضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريح ويختزل بجركة الزين مادام عليه وسكانت هذه البركة
من اعظم ما مع به من الهمم المؤكدة فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر نور الزين
واقترأ قام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزين من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم بخاروبه
في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الذكة فكانت احسن شيء جعل لها
الستر التي تقي الحر والبرد فقبل انشاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً
يلقب به وكان كثيراً ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصغراء
والنيل والجبل وجبجج المدينة وبني ميداناً آخر أكبر من ميدان ابيه وكان احسن ما يكون قد اتخذ حجرة يقربه فيها
رجال يحامهم بالأكبر من عتقهم اثنا عشر رجلاً يبيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوابكبرون ويسعون
ويحمدون ويهللون ويقرون القرآن نظرياً بالخان ويتوسلون بقصائد زهد به يؤذون اوقات الاذان فلما ولي
بخاروبه اقرهم على حالهم وأجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطباياه في الليل وقينته تغنيه
فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنيته رذكر الله معهم ابد حتى
يسكت الآدم لا ينفجره ذلك ولا يغيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار للسماع
عمل فيها نوابكبرون اربع بيت يسع سبعة ولبونه وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل
بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يقربه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من
رخام ميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة متسعة فيها رمل مفروش بها
وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك الباع تخفيف
بيته او وضع وظيفة الهم التي لغذائه رفع الباب بمحكمة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة
المنكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع
الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطع لهما ويغسل الحوض ويغسله ماء ثم
يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فالحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل
ما بهي له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء فكفاته فكانت هذه الملوقة من الباع والهم اوقات يفتح
فهما سائر يوت السباع فيخرج الى القاعة وتنتهي فيها وترحب وتاعب ويهاش بعضه باهضا تقير وما كاملا
الى العشي فصبح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع
ازرق العين يقال له زريق قد اس من بخاروبه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي احد او يقام له بوظيفته من الغذاء
في كل يوم فاذا نصبت مائدة بخاروبه اقبل زريق معها ورض بين يديه فرمى اليه بيده المذابة بعد المذاجة
والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيفكر به وسكانت له لبوة لم تستأنس كالانسان
فكانت مقصورة في بيت والهاوت معروف يجمع معها فاذا نام بخاروبه ساء زريق لجرسه فان كان قد نام
على سر يريض بين يدي السر يروح على ارجاءه مادام نائماً وان كان انما نام على الارض بقي قريباً من نطقه
لما يدخل ويقصد بخاروبه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألت ذلك ودرب عليه وكان
في عقبه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من بخاروبه مادام نائماً لئلا يزعج زريق له وحراسه اياه حتى
اذا شاء الله انفاذ نضائه في بخاروبه كان بدمشق وزريق غائب عنه بمصر لانه لا يغني حذو من قد دروبني
ايضاً ارا الحرم وتقل اليه امهات اولاديه مع اولاده حتى يجعل معهم الامهات اولاديه من امهات اولاده وافرد
لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم فاندجليل فوسسته وفضل عنه منها شيء رأفام

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينية وما إلى ذلك فكان منزهة حسنة وبني الجامع يعرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت أحواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته
تخافه ماجور وكتب فيه إلى الحضرة يغزي به وكتب فيه ابن المدبر وشعر الخادم وكانت لابن طولون عين
وأصحاب أخبار يطاهونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلطف أصحاب الأخبار له بيفاد عند الوزير حتى سري إلى
ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شعر من غير أن يعلم بذلك فاذن أن ابن المدبر بن طولون عزم على التغلب
على مصر والعصيان بهم فكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب إلى الحضرة يسأل مصرف ابن المدبر عن
الخروج وتقليد هلال فأجيب إلى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبه وكتب له معه أمور آلت إلى خروج ابن
المدبر عن مصر وتشدد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والنذور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفروه الله عقيب ذلك بكنزته ألف ألف دينار حتى منه المارستان وخرج
إلى الشام وقد تقلدها سلم دمشق وجص ونازل انطاكية حتى أخذها وكانت صدقته على أهل المسكنة والسر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متوازنة وكتب أن رآته لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما بطرأ عليه
من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما بخره أتى اقتب في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
يذبح فيها البقر والكباش ويغفر للناس في القدور والفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكن أربعة
أرغفة في اثنين منها فالزوج والاثان الاسترخان على القدر وكانت نعمة في داره وينادي من أحب أن يحضر
دار الأمير فليحضر وتفتح الأبواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر إلى
المساكين ويتأمل فرحهم بما أبأوا به ويحسون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة إبراهيم ابن
قراطغان وكان على صدقاته أيد الله الأمير أن تقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف
الساعة الخضوية ونشأ المعصم الرابع فيه الحديد والكف في الختام فقال يا هذا كل من مئذيه اليك فأعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف فأخذ أن ترديد امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات ابن طولون وقام من بعده
ابنه خوارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فحمله كله بستانا وزرع فيه أنواع
الرياحين وأنصاف الشجر ونقل إليه الودى اللطيف الذي ينال ثمرة القمام ومنه ما يتناولها الجاهل من
اصناف خيار النخل وحل إليه كل صنف من الشجر الطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام النخل نحاسا مذهباً بحسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل من أرب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتحد إلى نفاث معمولة وبيض منها
الماء إلى مجار تنقي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابت مكتوبة
يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النبلور الأحمر والأزرق والأصفر
والجنوى العجيب وأهدى إليه من غراسها وغيرها كل أصل عجيب وطعمه ما لا يخبر الممتش باللوز وأشياء
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالقرنائف يقوم مقام
الاقفاص وزرقه بأصناف الأصباغ وباط أرضه وجعل في تضاعيفه أنهاراً طافاً جداولها يجري فيها الماء
مدبراً من السواقي التي تدور على الأسرار العذبة ويسقي منها الأشجار وغيرها وسر في هذا البرج من اصناف
التمباري واللباسي والتونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تنسب وتغفل من تلك الأنهار
الجارية في البرج وجعل فيه أوكاراً في قواعد طائفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لها فيه عبيداً يمكنه في جوانبه لتلف عليها إذا تطايرت حتى يجابو به بعضاً بالأصباغ ويترجح في البستان
من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شباً كثيراً على داره مجلساً بواقعه سماء بيت الذهب
طلح حطانه كلها بالذهب المحمول باللازورد المعمول في أحسن نقش وأظرف تنصيل وجعل فيه على مقدار
قائمة ونصف صوراً في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطايه والمنغنيات الثلاثي فتنينه
بأحسن تصوير وأبهج تزويق وجعل على رؤسها الأكاليل من الذهب الخالص الأبريز الرزين والكواكيد
البرصة بأصناف الجواهر وفي أذانها الأجراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسخرة في الحيطان ولزنت

أن يسلمه الاحد بن طولون فعملته لذلك منزله وكثر تاق ابن المدبر ونعمه ودهته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار فآثره عليها وكان احد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبع مائة الف وخمسين الف دينار جلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت بغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشنع انه يريد مصر فلما قتل المهدى في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتد بالله احد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه فيه ثم اليه بتقليد ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفتح له في الاستخلاف على الاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لطلب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد فوضع ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والوردان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجهل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة وردعاً ما خذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار له خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القضاة في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقية له اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وقتله ماجوراً أعمال الشام كله وصار احد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالآت بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واختط موضعه هافني القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وعلمانه وأساءه أن يخطوا الانفسهم حوله فاخطوا وبنوا حتى انصل البناء لهجارة القضاة ثم قطعت القطائع وصحبت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القواد موضع متفرقة فعمرت القنائع عمارنة حسنة وتفرقت فيها السكن والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وصحبت اسواقها فقبل سوق المداين وكان يجمع البطارين والبرازين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والسوابين فكان في ذلكا كين القاسمين جميع ما في ذلكا كين نظرائهم في المدينة واكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحلوانين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة عمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميداناً كبيراً يضرب فيه بالصواحل فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصي او حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دنناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دنناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ابغيايا السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طريقاً واسعاً قطعه بجائط وعمل فيه ثلاثة ابواب كأكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكافئ الخروج على ترتيب حسن غير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يتخط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وماعدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم ونصرتهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم نقصا او خلا امره بما يتسع به ويريد في نجده وكان يشرف منه ايضا

مراث ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذب بأدبهم ونظر فضله فاشتبهه عند
الاولياء وتغزل على الاتزال وصار في عدد من يوثق به ويؤمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا ابنته وهي
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له رزقه على النفر فأجابته وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على اتمه مفارقتها فكتبته بما اقلته فلما اقبل الناس الى ستر من رأى سار معهم الى لقاء
اته وكان في القافلة نحو خمسة ائمة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعصم وكان قد أنفذ خادما الى
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب بغل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الفرائدان
يسيرا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصانع فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورمى نفسه فمهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفزوا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فظلم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما حضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروجا الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بالقديار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعزفه به اذ ادخل مع
المسلمين فقبل ذلك ووالث عليه صلات الخليفة حتى خسفت حاله ووجهه جارية اسمها ماساس استولدها ابنه
خمارويه في النصف من المحرم سنة خمس ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط
واختار الاتزال احمد بن طولون أن يكون معه فلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التره والصيد
وخشى أن يلحقه منه احتشام فأنزله ككاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو ذا غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلته واسط فامتنع
من ذلك وكتب الى الاتزال يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته سبعة فزاد محله عند الاتزال بذلك ووجهوا
سعيدا الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يسلم المستعين له فسلمه منه وقته وواراه ابن طولون وعاد الى ستر من
رأى وقد تقلد بابك المصير وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون قلته خلقة وضم اليه
جيشا وسار الى مصر فذاهبا يوم الاربعاء لسبع مئة من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقادا
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسال بعضهم غلاما في قبيل صاحب الملاحم وكان مكشوقا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يحدثه كذا وكذا وانه يتقلد المالك هو وولده قريبا من اربعين سنة قائم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على الفت الذي قال * والماتل احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المديبر وهو من دهاة الناس
وشباطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه هو وشقيه
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المديبر مائة غلام من الغور قد اتهمهم
وصيرهم عتة وجالا وكان لهم خاق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليم انبية ومناطق تقال عراض
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكأوا قنوقين بين يديه في حافتي مجلسه اذ جلس
فاذا ركب ركبوا بين يديه فصره بهم هبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المديبر بهدية الى ابن طولون
ردّها عليه فقال ابن المديبر ان هذه هبة عظيمة من كانت هذه هبة لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه ذكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكتبة الخليفة بالازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المديبر يقول له قد كنت اعزلك الله أهديت لنسابة وقع الفتي عنها ولم يجز أن يعنهم
مالك كره الله فرددتك الوفاء عليك ونحب أن نجعل العوض من الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا لهم احوج
منك فقال ابن المديبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان رد الاعراض
والاموال وبستدى الرجال وبار عليهم ولم يجد بدا من أن يعنهم اليه فقبولت هبة ابن المديبر الى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المديبر بمصارعة الغلمان بمجلسه فكتب ابن المديبر في الى الحضرة بيقري به ويحرض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبد وانفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الرائق وقتل بابك المصير وجميع ما كان بيده الى ماجور التركي حواجر ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

عروطج ابو الفوارس التركية للثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الجيزة فدار الى الزوجة فأوقع بأهلها وأسرة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى القيوم فطاش سبغه وكثرا يقبضه بكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز ففتح النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالبيعة في الصلاة بالجامع في ربيع سنة ثلاث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر به الى الجامع منذ الاسلام الى أن منع من ارجوز واخذ اهل الجامع يتقام الصلوة وكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر اهل الحاق بالحقول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند اليها ومن الحضر التي كانت للجبالس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلونها حتى اثنى عشر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلوة الصبح ونهى أن يثنى نوب على ميت او يود وجهه او يحلق شعره أو تصبغ امرأة وعاقب في ذلك وشذذ فيه ثم مات من احم نخس مريض من المحرم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف ابيه على الصلات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين و يوما فاستخلف (ارجوز بن اواع طرخان التركية) على الصلات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين واليه كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضا والله تعالى اعلم

• ذكر القطنان ودولة بنى طولون •

اعلم أن القطنان قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي ما رماها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اسم أن يكون طول القطنان وأما عرضها فانه من اول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطنان سلا في ميل قبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق النمل والحجر والجال كانت بتنا وبجوارها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالبيديات قصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشأه احمد بن طولون وبجوارها الجامع دار الامارة في جهته القبلي والها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بصلى الاميرالى جوار الحراب وهناك أيضا دار الحرم والقطنان عذة قطع تسكن فيما عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانهم وكل قطيعة لطائفة فقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الترابين ونحو ذلك فكانت كل قطيعة اسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطنان وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا جحق محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالترك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسطاعهم ومنعهم العطاء وجعل الترك انصار دولته وأعلام دعوتهم كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليله الخارجة عن الحضرة فاستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابر كيدي للقلقة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الترك محبا كما مافله الرشيد بعد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالترك فقلدا اسناس وقلدا اوائق ايتاح وقلدا المتوكل تغاوصيف وقلدا الهندي ماجور وغيرهم ذكرنا أن أعمال الاقاليم مائة قضائيه كتب التاريخ فقلدا بأكال مصر وطلب من بحلقه عليها وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشر سنة منذ ولده من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أخاه موسى وحبيبة وسمانه وكان طولون من الطغرغر محاسله نوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون فبنا كان موظفا عليه من المال والرقب والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنه احمد بن طولون نشأ بجلا غير نشأ اولاد الهيم فوصف به الوهمه وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى النصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرغبة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرغبة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل ايتاح على الصلات وقدم لت خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الحدال في القرء ان خمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرغبة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرغبة فولى (حاتم بن هرغبة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لت خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الارمنى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لت خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الداء له ودعى للمتصمر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (احمق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المتصمر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصمر باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات احمق بعد عزله اول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوط عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلفة ابن زريق من قبل المتصمر على الصلات والخراج فقدم لتع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفة عنبسة على الصلات والشركة في الخراج سنة اربع الاول فولى (عنبسة بن احمق) ابن شمر بن عيسى ابوجابر من قبل المتصمر على الصلات وشريكا لهما بن خالد النضر يقضى صاحب الخراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذا المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بذهب الخواارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها ورمافها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثيرين الناس فليندركهم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر بالصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة التين وأربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير على الناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم القباس بن عبد الله بن بشار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين وأربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاه المتصمر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب سنة التين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من الذداء على الحنازير وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان فلم يجر الى سنة تسع وأربعين وتبع الروافض وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرى على العلويين في ولايته شدا ودمت المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المتصمر ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصمر يزيد على مصر ثم مات المتصمر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالانصاف لقطع كان بالعراق فاستقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة وامتد في اهل الاقاف في يوم واحد وخلص المستعين في المحرم سنة اثنتين وخسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابدا من ربيع الآخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق مينا يزيد في جيش كنيف ثلاث عشرة بقيت من رجب فواجههم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مائة عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

فجرت بينهم محاروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة عشر نهرا ثم ولى
 (عبدالله بن السري) بن الحكم بجباية الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه
 وبين الجمرى جروب الى أن قدم عبدالله بن طاهر وأذعن له عبدالله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين
 فولى (عبدالله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء
 للثنتين خلتا من ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبدالله بن السري
 الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستتب صفر سنة اثنى عشرة واستخلف
 عيسى بن يزيد الجلودى فخصر هابض عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
 فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق فبين من رجب وكان مقاه مصر وبالسابعة عشر
 شهر اوعشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى السابع عشر
 ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأنزع عيسى
 على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيراز فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل
 الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاروه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
 (عمر بن الوليد) النخعي باستخلاف ابن اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج
 ومعه عيسى الجلودى لقتال اهل الحوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمر فانتقلوا وكانت بينهم معارك
 قتل فيها عيسى اربع عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امره ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا
 لابي اسحاق على الصلوات فخارب اهل الحوف بمئة مطر ثم انهزم في رجب فأنزل ابو اسحاق الى مصر في اربعة
 آلاف من اتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسماط لثمان فبين منه وقتل اكابر الحوف
 ثم خرج الى السلم غزاة المهزم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه ومعه جمع من الاسارى في ضر وجهه شديد
 وولى على مصر (عبدويه بن جليلة) من الانباء على الصلوات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم
 وحاربهم حتى ظفروهم ثم قدم الاثني عشر حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
 ابن عبد العزيز الجمرى لاختذ ماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى البرقة (ولى عيسى بن
 منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل الى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلوات فانتفض اسفل
 الارض عر بها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الاثني عشر
 برقة للنصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الاثني عشر
 ورجع عيسى فادار الاثني عشر الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم امير المؤمنين عبدالله المأمون
 لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فقبض على عيسى وحل لواءه فأخذ بلباس البياض ونسب
 الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة
 خلت من صفر بعد ثبته وأمره بن يوما وولى (كيدر) وهونصر بن عبدالله اموالك الصفدى فورد كلب
 المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضي بمصر يومئذ هارون بن
 عبدالله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وروبع
 ابو اسحق المعتمد فورد كلبه على كيدر ببعته وبأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجمرى في جمع من نلم وجه ذمام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة سبع عشرة ومائتين
 فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله وأسره في جمادى الآخرة
 ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابي العباس)
 ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستتب شهر رمضان سنة ثمان عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة
 اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبدالله
 الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف ثلاث خلون من ربيع
 الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنين وأحد عشر يوما وولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشيبي ومدن وأغار على بعض غرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من الثوب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جليل من مصر عبد العزيز بن الوزين صالى الجروى في عسكر فالتى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبي النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأدعى أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جليل للثقى عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عبد الكلي على الصلات والخراج وقدم للسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من ألبانية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسارهم للنصف من رجب وصرف مالك لأربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاج) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقعت قتلة عظيمة قتل فيها عدة وسيرا الحسن مال مصر فوثب أهل الإملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فدار من طريق الجبال فساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخاف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طيط القدرى على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الأبناء قتل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وتى وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لأربع خلون من شوال وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائى من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الاخرة وكان لنا فلما حدث فتنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غصبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاوته فقاموا ببيعة الأمين وخلصوا المأمون وساروا المحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال فسجدنا المطلب فثقل الجند مراراً فنهزم الانصارى ١٢ عطائهم وتهذهم وتحامل على الرعية وعسفوا وتهذوا الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس قتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بتيس ثم عاد فقاتل بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة وبسال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وغاية أشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلج بإبجاج الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج بمبايعه الجند له لأربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذنت ولايته وأخرجه الجند من الحبس للثقى عشرة خلت من شعبان وتبع من حارب وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السرى) ابونصر أول جمادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثمولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اصحاق بن سليمان) بن على بن عبدالله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستعمل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أخصت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به نزل الحوف فقتلاه اهل الطاعة وأذعنوا بقتل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف الحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هروثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج للبايتين خلتان شعبان ثم سار الى افر ببقية لنتى عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثمولى (عبدالمالك بن صالح) بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يزل بمصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في ملح سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيدالله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لنتى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر ليلتين خلتان من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيدالله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثماني ومائة فولى (احماعيل ابن صالح) بن على بن عبدالله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن رجب الخزاعي ثم قدم نخس بقين منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اجماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولى (احماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (اللبث بن الفضل) البيوردى من اهل يورد على الصلوات والخراج وقدم نخس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد اسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن على ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال تسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كفاغنى خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليوين بقى من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن على بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقى في نحو المائتين فحول بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غفة وبعث الى القسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنهوا الخراج فخرج ليلث الى الرشيد وسأله ان يعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرغم محفوظ بن سليمان انه يعثن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا صاف لولاه الرشيد استخراج وصرف لثنا عن الصلوات والخراج وبعث احد بن اححق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليلث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نخس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنين وشهرا ونصفا ثمولى (عبيدالله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف ابيعة بن عيسى بن ابيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم اشر خلون من رمضان ثم جع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا ومن

قوله اخاه الفضل بن
على - هكذا في التسع
التي يدي ولعله اباه
الفضل الخ تأمل اه
مصححه

ابراهيم ولم يخلع بأمره حتى مات عامة الصعيد فخط المهدى لذات وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولى (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على الصلات والخراج من قبل المهدى فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فردا ابراهيم وأخدمته وعن عمل له ثلثمائة ألف دينار ثم هجره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما قبل به وارثنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكره الجند وناذروه وثار تقيس والباشية وكثرت اهل القساط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كاهم لقتال أهل الحوف فلما التقوا انهمز عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر تسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظاهرا ما غشاه الله بالثب بن معد بقرأ في خطبته انا اعندنا للطلب اباي نارا احاط بهم سرادقها فقال الله لا تغتنا ثم ولى (عمامة بن عمرو) باستخلاف موسى بن مصعب وهاهنا الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية تقاطعا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولى مصر وقد استخلفه نخاهه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيش الشام ومات المهدى في المحرم هذا وبيع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر بضرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كسبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القساط فضربت عنقه وصلب في جادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ولى الناس بولاية مصر لقياى في امر دحية وقد غز عنه غيرة فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا يسمعون فيه ثم ولى (علي بن سامان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الدل وأظهر أنه تصلى الخلافة وطاع فيها فخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الأول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات فاذا ن للناصرى في بيان الكنائس التى هدمها على بن سليمان فبينت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن الهبة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف ثم ولى (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي عن أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولى (محمد بن زهير) الازدى على الصلات والخراج ثلث خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعده خمسة أشهر في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث بابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير فساروا في البر فأسرهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من قبل الرشيد فدخل اسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للبلتين قبيضا من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن ككثوم خلفته على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفى عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف من جادى الاولى وتوفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان عسامة بمصر شهرا

في ذي القعدة وخرج لقمان بنين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي - بمصر وتكلم بهم الناس وباع كثير منهم أهل بني محمد بن عبد الله وطرق المسجد ثم خلون من شوال سنة خمس وأربعين كأيدي كرفي وضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم دعت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - في ذي الحجة فنصب في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكالي القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل إله المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالخازن الاضطراب بامر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الخديشة من أجل خارجي ظهر هنالك فغزوه الجيش وقدم رأسه في عدة رؤس فخالفات إلى بغداد وضم يزيد برقة إلى عمل مصر وهو أول من ضمها إلى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسحقا في سنة ثنتين ومائتين فبعث إليهم جيشا فاشتت القبط ورجع منهم ما فصره أبو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات للثني عشرة ببيت من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج إلى أبي جعفر لعشر بنين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال منسحب سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فآخزه أبو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونهنا واستخلف موسى بن علي - فولى (موسى بن علي -) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فآخزه أبو جعفر على الصلوات وخرج القبط هيب في سنة ست وخمسين فبعث إليهم وهزمهم وكان يروح إلى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة وإذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيا الأمر ما يصلح الناس إلا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات أبو جعفر لاست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فآخزه موسى بن علي - إلى سبع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمعي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم للثالث عشرة ببيت من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف للثني عشرة ببيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة فوليا أربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لتبقيين من جمادى الأولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأندمهم على الدم واكثرهم هوبة فبيع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائث حتى جعلوا عليها شراخ القصب لمنع الكلاب وضع حراس الحمايات أن يجلبوا فيها وقال من شاع له شيء فعلى "أداؤه وكان الرجل يدخل الخنجر فيضع فيسأله ويقول يا أبا صالح ارحس هل فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفهاء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى إلى الحزم سنة أربع وستين وقدم • (سالم بن سودة) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه أبو قطيعة - بمعا على بن ابراهيم على الخراج للثني عشرة خلت من الحزم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي - بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وستين وابنى دارا عظيمة بالموقف من العسكرو خرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا إلى نفسه بالخلافة فترأخى عنه

• ذكر من نزل العسكر من أمراء مصر من حين بنى إلى أن بنيت القطائع •

اعلم أن أمراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح إلى أن بنى ابو عون العسكر فصار
 أمراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك إلى أن أنشأ الأمير أبو العباس احمد بن
 طولون القصر والمدان والقطائع فتحوّل من العسكر إلى القصر وسكن فيه وسكنه الأمراء من اولاده بعده إلى
 أن زالت دولتهم فنكّن الأمراء بعد ذلك العسكر إلى أن زالت دولة الأخشيدية وقدّم جوهر القائد من
 المغرب • وأول من سكن العسكر من أمراء مصر (ابو عون) عبد المؤمن بن زيد من أهل حرجان ولي صلات
 مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي • له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقع الوهاب بمصر فهرب
 ابو عون إلى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن نخزم وخرج إلى صباط في سنة
 خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجهل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسنة ودفعت إليهم
 وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي • على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له وردت الخيوش من قبل
 أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل نجس خلون
 من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأنز عكرمة على شرطة الفسطاط وجهل على شرطته بالعسكر يزيد بن
 هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدّم أمامه دعاة لاول افرشيّة وخرج ابو عون في جمادى
 الآخرة وجّهز المراكب من الاسكندرية إلى برقة فأت السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن
 محمد المنصور فأنز صالحا وكتب إلى أبي عون بالرجوع وردّ الدعاة وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون برقة فأنما هم
 احدى عشر يوما ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس
 ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلييس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
 سبع وثلاثين فأتى أبا عون بالفرما فأقره على مصر صلاته وخراجها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع
 بقين من رمضان فولى • (ابو عون) • ولاته الثانية من قبل صالح بن علي • ثم أفرده ابو جعفر بولاية وقدّم
 ابو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات
 وعطاء على الخراج وخرج للصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فإلما رآى أبي جعفر بيت
 المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة اشهر فوليا (موسى
 ابن كعب) بن عتبة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احدى قبائل بني العباس فدخلها
 لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وبها
 الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالأمراء قبله فأنتم واعنه حتى لم يكن أحد يلزم بابيه
 وكان قد اتهم في خرامان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي • والحق اسان فألجم بالجام ثم كسرت اسنانه
 فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خير فلما جاء الخبيز ذهبت الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني
 عزتلك من غير عطفة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن
 مصعب زمن الهدى كما يأتي أن شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف
 على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الاشعث)
 ابن عقبة الخزاعي • من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدّم نجس خلون من ذي الحجة سنة احدى
 وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الاشعث شعبان خراج مصر فان ضمنه
 فأشهد عليه وانخصص الي • وان ابن فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فافترق
 ابن الاشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج قدّم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب
 لحربه فأنزهم وخرج ابن الاشعث يوم الضحى سنة اثنين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد
 ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهر واولى (حميد
 ابن حنظلة) بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي • من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن
 ألفسان من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدّم عسكر آخر في شوال وقدّم على • بن
 محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه و٤٦ قدس اليه حميد فتب فكتب بذلك إلى أبي جعفر فصرفه

وما زال بها أحد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فصار
 ابو الجيوش خساروه بن أحد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فزت حجرة بعد دخول محمد
 ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان دار الامارة في العسكر عند المصلى
 القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامارة تنزل بالعسكر الى
 أن قدم القائد جوهر من المغرب بنى القاهرة العازية والمبايى أحد بن طولون القطائع انعتت مبانيها بالعسكر
 وبنى جامعها على جبل يشكر فعمرها ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد
 بعساكر مولاه المعزدين الله في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجرهم
 العسكر وصار يقال مدينة القضاة والقطائع وربما قيل والاممكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
 قصر ابن طولون وميدانه بنى في القطائع مساكن جديدة حيث كان العسكر وأمر أنزل المعزدين الله عنه أبيه
 في دار الامارة فلم يزل اهله بها الى أن خرب القطائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
 بضع وخمسين وأربع مائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا بعيد فان ذلك
 كان ما بين سطح الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكرادة خارج مصر
 وما على شتمها الى كوم الجمارح ومن كوم الجمارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
 سقايات الى قنطرة السدة ومراغة مصر الى المعاري بمصر الى كوم الجمارح في هذه المواضع كان العسكر
 والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قنجة الى كوم الجمارح حيث الفضاء الذى
 يحيط ما بين قنطرة السدة وبين سور القرافة الذى يعرف بباب المجدم فهذه احوال العسكر ولما استولى الخراب في
 الهمة أمر ببناء حائط يستراخرب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فمابين العسكر والقطائع وبين
 الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الاسمر بأحكام الله أبى على تصور
 ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالاجل المأمون بن المطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام
 في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يورثه من
 غير ثلثي من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بقدر طلب حق وكان
 سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالى في آخر السنة العظمى وقام بعارة اقليم مصر أخذ الناس
 في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
 يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
 ما كان من ذلك عمالي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كباير خبر ذلك في موضعه من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذى يتوصل اليه من مشهد
 السيدة نفيسة ومن الجامع الطولونى ومن قنطرة السدة ومن باب المجدم في سور القرافة وبالك في هذا الفضاء
 الى كوم الجمارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذى عليه جامع ابن طولون وما حوله
 من الكش وحدرة ابن قنجة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
 من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما استفت
 عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا الفضاء الذى بين جامع ابن
 طولون وكوم الجمارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد
 والاسواق والجمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البشة
 فأشدت أقول

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما واجبعوا هذا الخبر
 فمن كان ذاعبة فليكن • فطينا فنى من مضى معتبر
 وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسيتأتى لذلك من يد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فمكثت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة • وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات والخراج وكان والياً على الخراج قبل أن يولى الصلات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر باقتياد المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما مكثت ولاه الكور ويحطون على العصي إلى جانب القلعة وتخرج القبط خارجهم وقتل كثير منهم وخاف عرو بن مهبل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث إليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منزماً من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقيق من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعبئة النيل وأحرق دار آل مروان المذمومة ثم رجع إلى الجزيرة وخرب الجسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاختلوا بالكرويون وخالفت القبط برشد فبعث إليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان بوسير من الجزيرة بعد ما استخلف على القسطنطينية معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل بوسير يوم الجمعة لسبع بقيق من ذي الحجة ودخل صالح إلى القسطنطينية يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق وانقضت أيام بني أمية • فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث فدخل مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأمر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيراً من شعبة بني أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعمال وقسمت الصدقات على البنيامين والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بآمارته على فلسطين والاختلاف على مصر فاستخلف أباعون مسلمة شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير منزماً وعدة من أهل مصر صحابة لأمير المؤمنين وأقطع الذين سواد قطنع منها أمية بولاق وقرى أهناس وغيرها ثم بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

• ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطينية •

أعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الإسلام بالجمراء القصوى وقد تقدم أن الجمراء القصوى كانت خطة بني الأزرق وبني رويبل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجمراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى مصر منزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وبني عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجمراء حيث جبل يشكر حتى ملأوا القضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوك كبايديهم واتصل بناؤه ببناء القسطنطينية وبنيت فيه دار الامارة وبسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الله وعملت الشرطة أيضاً في العسكر وقيل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى أحمد بن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار أمراء مصر إذا ولوا يبنون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى أحمد بن طولون مارساته فأثقف عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة فارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدة ابن خنجة يريد قنطرة السد وعلى بركة فارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدي داراً أثقف عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلخانه من جناز البركة وعظمت العمارة في العسكر جحداً إلى أن قدم أحمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان له باب إلى جامع العسكر وبناها لأمراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواه • وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعته يوم الاضحى بشكوى ابن الحجاب منه وقبل نصف سطح عمان ومائة • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلات فقدم من الشام على اللثقي عشرة بقت من الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من أول الحزم وقبل بل ولى أول الحزم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلات وفي ولايته ثلاث قس الى مصر ولم يكن بها احدهم وخرج وهيب الجصى شاردا في سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للتمسارى في ابناء كنيسة يومئذ بالجرا • ونوفى وهو وال اول جادى الاخرة سنة سبع عشرة واحتلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمى • ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها في امرته نزل الروم على زوجة لخامسوها ثم اقتتلوا فأمر وافرده هشام فكانت ولايته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن على الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر بيشة فاستخلف حفص بن الوليد بأمره هشام وخرج لبيع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمى ثانيا باستخلاف حنظلة على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين بجمع الصلات والخراج جمعا وأستنى بالناس وخطب ودعاهم على بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفص على الصلات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لبيع بقت من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وأقره بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم الزعبي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبيع بن زيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق بجنده وأقره على ثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم نوفى يزيد وبيع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص بعه من ولاية مصر فأعزاء مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر • وولى (حسان بن عثابة) بن عبد الرحمن التميمي وهو بالشام فكتب الى خبير بن نعيم باستخلافه فلم حفص الى خبير ثم قدم حسان لثقي عشرة خلت من جادى الاخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كما هو ثوابه وقالوا لرضي الاجفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقبى معنا بل يد وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جادى الاخرة وأقاموا حفصا فكانت ولايته حسان سنة عشر يوما • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذها فواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيشة وقد أخرجهم اهلها فقتل الحزمة وكتب مروان بولايته على مصر فاستمع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الثعري ومنعوه من المقام بالقسطا وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطا فخاربه وهزمه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا ستمل سنة ثمان وعشرين • وولى (الحوزة بن ممدل) بن الجحان الباهلي • فسار اليها في آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص تخافوا حوزة وسأله الامان فأقرهم ونزل ظاهرا القسطا وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فأنهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثقي عشرة خلت من الحزم وبث في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وتبعه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثابة وقبل بالجزاخ بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلات من قبل مروان فقدم لست بقت من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف بالجزاخ المرسى ونوفى لثقي عشرة خلت من جادى الاولى

فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخرابها الى ابنه عبد العزيز وصار وقد اقامهم شامر بن اهلل رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصمغ ولى من قبل ابيه اهلل وجب سنة خمس وسعين على الصلات والخراج ومات ابو بوبع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز من مأزله حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها الدور والمجاد وعمره الحسن عماره وغرس نخلهما وكرها وعزف بمصر وهو أول من عزف في سنة احدى وسعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جهادي الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخرابها فدخل يوم الاثنين لاثني لحدى عشرة خلت من جهادي الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابو لهب يقتل آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالصحاب ومات عبد الملك بوبع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فخنقت داوود بن مضر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشامم الناس به وهي اول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن غزير الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر • فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخرابها فقدمها يوم الاثنين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم مبانها عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قزعة بن شريك بركة الخبث من الموات وأحياها وغرس فيها القصب قبل اها اصطبل قزعة واصطبل القناس ثم مات وهو واللبلة الخبث لسبب بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين واباما • ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت القهقي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وولى الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وولى سليمان بوبع عرين عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولى (ايوب بن شرحبيل) بن اكوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عرين عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين عرين عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامته وخزنت الخمر وكسرت وعظمت حاناتها وقدم للعارمين بمخسة وعشرين ألف دينار وزعت موارد القبط عن الكسور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وولى عرين عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلات الى أن مات لحدى عشرة وقيل لبيع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا • فولى (بشر بن صفوان) الكلبى من قبل يزيد بن عبد الملك قدمه السبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفى امرته نزل الروم بنيس ثم ولاه يزيد على افرقة فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة • فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن مسلمة التميمي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحبت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك بوبع هشام بن عبد الملك فصرر حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فرفع محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يابها الانحرام وشهره انصرف الى الاردن • فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل ثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان اول اتناض القبط في سنة سبع ومائة واربعا بمباط ثلاثة اشهر ثم وند الى هشام بن عبد الملك فاستخلف فخص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النبل عن الارض فبنى فيها وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باسته فانه لمغاضبة فكانت ياتيه وبينه وبين الله

ابن مسمى على غزو ابنة فغزواها في سنة ثلاث وأربعين فتفلوا وعروته يد الدنف في مرض موته وتوفي ليلة الفطر
فقدله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المدلى وصلى عليه فلم يبق احد شهد العبد الاصل عليه ثم صلى بالناس صلاة
العبد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراد نائير والهار جلد نور ومبلغه اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمأفاه فأقوا وأخذوا وقالوا حتى ترد الى كل ذى حق حقه فقال
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن تأخذه بمأفاه • ثم وليا (عقبه بن أبي سفيان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلاتهما تقدم في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرًا ثم وفد على أخيه
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة ففكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عقبه فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم بعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان ابيتم درأكم يده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأيا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا
سعا فناداهم عدلا عدلا فنزل ثم جمع له معاوية الصلات والخراج وعقد عقبه لعقبة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون له ارباطة ثم خرج اليها مبطا في ذى الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها
واستخلف على مصر عقبه بن عامر الجوهي فكانت ولايته ستة أشهر • ثم وليا (عقبه بن عامر) بن عديس
الجوهي من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئها مفرضا شاعرا له البحيرة والعبة والسابقة
ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على
البحر وأمره أن يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبه الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على سر براماره فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول
سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر • فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من
قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الدم البراس
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص بناء من المسجد وبناء وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الخلد ابي عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليعرق عليه بايه
فخندب بايع ليزيد وقد مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقر أسورة البقرة فماتت ألسا ولاواوا وقال ابن الهيثم عن الحارث بن يزيد
كان مسلمة بن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والي خمس بقين من رجب
سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد • ثم وليا
(سعيد بن يزيد) بن عقبة بن يزيد بن عوف الازدي من أهل فلسطين فقدم بمسئل رمضان سنة اثنتين وستين
فتلقاه عمرو بن مخزوم الخولاني فقال بغفر الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك وولى علينا أحدهم
ولم تزل أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخواارج الذين بمصر وأظهروا دعوتهم وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن
بجدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر • ثم وليا (عبد الرحمن بن عقبه) بن بجدم من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخواارج فأظهروا التكبر ودعوا اليه
فاستقام الخلد ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعته بنى امية ثم يبيع مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث اليه عبد العزيز بن جاش الى ايلة ليدخل مصر من هناك
وأجمع ابن بجدم على حربه وحفر الخلد في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقد مر وان خازبه ابن بجدم وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطليا ودخل مروان لعشرين مجادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
بجدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فنسرب
أعناقهم وكنوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من مجادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

حين تكلم الناس بالظن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر الجبلي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أُمّ في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله ابن سعد فأخرجه من القسطنطين ودعا إلى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعتزله شعبة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع كثير وبعثوا إلى عثمان بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص لصلح أمرهم فخرج إليه جماعة فقبلوا عليه فسطاه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فنفوه أن يدخل فأنصرف إلى عقيلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد به سقلا ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش إلى عثمان فجهز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فتار شعبة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وبابعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلا فوهزمت ومضى ابن خديج إلى البرقة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا بجزيرة في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فأنهزم الجيش وأقامت شعبة عثمان بجزيرة وقدم معاوية بن أبي سفيان إلى القسطنطين في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنفوه ثم اتفقا على أن يجولا رهنا بترك الحروب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج إلى الرهن هو وابن عديس وعدة من قتله عثمان فلما باغوا لدا - نحن - معاوية بها وسار إلى دمشق ففروا من السجن وبههم أمير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما بلغه صاب ابن أبي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستر ببيع الأول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بجزيرة شعبة عثمان وبعث إليهم أعطيته أم ووذ عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجده عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجوا من مصر لينفيا على أمرها فأنما كانت من جيش علي رضي الله عنه فاستمع منهما بالدهاء والمكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث بالكتب والنصيحة سرا فجمع ذلك جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد يأمره بالتقدم إليه فوالى إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف مجلس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا * (الاستمرالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما قدم القنز شرب علفا فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو أن لله جنودا من عمل * ثم وليا محمد بن أبي بكر الصديقي من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاته وأخر اجبا فدخلها النصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شعبة عثمان ونهب أموالهم وحين ذرارهم فنبضوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فطعنوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام إلى القسطنطين وتغيب ابن أبي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في حيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فقامت ولاية شعبة أشهر * ثم وليا (عمرو بن العاص) ولاية الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا وجلت مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلمتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقتل بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو نعيم عبد الرحمن وقيس بن زيد على قتل علي ومعاوية وعمرو ونواعدوا إليه من رمضان سنة أربعين فغضى كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فغرضت لعمره علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فغضب حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غير لما عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله دال القائل

وليها الذقت عمرا بخارجة * فدت عليا بن شامت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمى على غزو لواتة من البربر فزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتفضوا فبعث إليهم عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين فزادهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أبضا على غزو هوزة وعقد لشريك

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بقط قناطر السباع وبحط البيع سفارات
وبحجر الخليلي * وحكر أقبغا والكوم حيث الأسمرى ومنها أبضاخط الكبش وخط الجامع المنولون * والعسكر
ومنها حدرة ابن قحصة الى حيث قطرة السد وبستان الطوائى وماى شرقه الى مشهد الرأس المعروف بن
العابدين وسبأ لذلك مزبديان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على فسينهما على
فوق وعلى أسفل * فعمل فوق له طرفان غربى وشرقى فالغربى من شاطئ النيل في الجهة القبيلة وأنت مارد
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقى من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ماعدا ذلك الى حد القاهره

• ذكر أمراء الفسطاط من حين فحمت مصر إلى أن بنى العسكر •

اعلم أن عدة من ولى مصر من الامراء فى الاسلام منذ فحمت ومكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة
وعشرون أمرا فى مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وألها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النوبة وهو يوم فتح مصر وآخرها سبغ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن على بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبى عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر • وأول أمراء
الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندى وغيره (عمر بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن مسم بن عمرو
ابن حصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا فى الجاهلية وكان يحتفل بتجارته
الى مصر وهى الادوم والظاهر ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه فى المسير الى مصر فسار فى سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه فى يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتحه فى ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لقطبانوس
فملى هذا يكون فتح مصر فى سنة تسع عشرة من الهجرة ويحسر بذلك أن الذى بين يوم الجمعة أول يوم من
ملك لقطبانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا الفينا ذلك من تاريخ مصر فى ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقى ثمان عشرة سنة وخمسة أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عثمان سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فكون ذلك
فى ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فلهل الوهم وقع فى الشهر القبطى وحازا الحصن بمخافه وسار الى
الاسكندرية فى ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها غزوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى البرقة فافتتحها غزوة فى سنة اثنين وعشرين وقبل فى سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمين استخلف فى احدى ما ذكرها ابن جهم العبدى
وفى الثانية ابنة عبد الله ونوفى عمر رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوبع أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحا
وخرابها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر • (عبد الله بن سعد) بن أبى سرح وراجه الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى • ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضى الله عنه بجلاء الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جعله فقدموا به الفسطاط ثم ان بنو بل لاهمى سار
الى الاسكندرية فى سنة أربع وعشرين فسال اهل مصر عثمان أن يدعروا بنى العامر لمحاربته فردوه ولبا على
الاسكندرية لمحارب الروم بها حتى اتفقها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فحمت الاسكندرية الفتح
الثانى غزوة فى سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحا وخرابها ومكث أمرا مدة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها مجودا فى ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاه فى سنة سبع
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دققله فى سنة احدى وثلاثين وغزا إذا العوارى
فى سنة أربع وثلاثين فلقمهم قسطنطين بن هرقل فى ألف مراكب وقيل فى سبعمائة مراكب والمسلمون فى مائتى
مراكب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها وفود على عثمان

العقاة وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعت اليهم فأتى بهم - ثم أسرى فأعتهم فقتلهم العقاة ودواهم مع أهل الرابية وخطمهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نظم وتصل بوضع العسكر ومن هذه الخطة سوية العراقيين وعرفت بذلك لأن زيادا المولاء معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الأزد إلى مصر وبها مملكة بن مخلد في سنة ثلاث وخسين فقتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سوية العراقيين * (خط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة تلي خطة نظم إلى خطة الظاهر بجوار درب الأعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن جبر ودعوتهم مع كنده * (خط الفارسين) واستند بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بها يجند بأذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلوا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخطوا بهم وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جمل العسكر * (خطة مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان * (خطة غطيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخطت وعلان من الرقاق الذي فيه الصنم المعروف بسيرة فرعون وهذا الرقاق أوله باب السوق الكبير واخطت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان نطل على قبر القاضى بكار * (خطة بحصب) بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتمثل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن مريحيل بن سعد بن حير * (خطة المغافر) بن يعقوب بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية بن طولون وهي القناطر التي نطل على عقصة وفصل بين القراطين والقناطر للمغافر ولهم على ملى خولان وإلى الكوم المنترف على المصلى (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زروة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على الفناضى بكار وبن المغافر (خطة بن وائل) بن زيد مناة بن أنصى بن أباس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرند وهي بجانب خطة بنى وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وربة وراشدة والفارسيين هذه المواضع أنهم كانوا في طول العاصي عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خط الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنو به ورويل والأزرق وكانوا من سارمع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشام من كان رغب في الإسلام من قبل البرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال الفضاى وانما قيل الجراة للقول الروم بها وهي خطط بنى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبنى بحر وبنى سلامان وبشكر بن نظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبنى به وبنى الأزرق وهم من الروم وبنى روييل وكان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الجراة الديا خطة بنى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الأزد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بنى بحر بن سودة من الأزد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بنى به وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بنى سلامان من الأزد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطة بنى الأزرق وكان زوما حضر الفتح منهم أربعمائة وخطة بنى روييل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بنى بشكر بن جليله بن نظم وكانت منازل بشكر مفترقة في الجبل فدرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بنى العباس فغمرها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فتجمع جابر الأور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير إلى نقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشى البلاط إلى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فنن درب معاني إلى القناطر الظاهرة يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جبل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراة الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاديج وحمام طن من شرقها

وقيل لها في القاهرة حارة **•** قال القاضي **•** والمراجع عمرو من الامم **•** كندرية ونزل موضع فطاطه انضمت
القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المراضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج الصبي **•** وشربك بن ميم
القطبي **•** وعمرو بن قحزم الخولاني **•** وحوييل بن نائفة المغافري **•** وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل
وذلك في سنة احدى وعشرين **•** (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار
ومزينة وأجمع وجهينة وثيف ودوس وعيس بن بغيض وحرس من بني كنانة وابث بن بكر والعنقاء منهم الآن
منزل العنقاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطط اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد
ما يفرد به دوة من الديوان **•** فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل اهلهم عمرو بن العاص راية
ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موافكم تحتها فكانت اهلهم كاتيب الجامع وكان ديوانهم مع اهلها وكان اجتماع
هذه القبائل لماعقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطط محبطة بالجامع من جميع
جوانبه ابتداء من المصنف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب النعم
ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغيريها الى النيل فاذا بلغت الى الصالحين فالجانبان لاهل الراية الى باب
المسجد الجامع المعروف بباب الوراخين ثم يسلك على حمام شول وفي هذه الخطط زقاق القناديل الى تربة عسان
الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بناه **•** (خطة مهرة) **•** بن حسان بن عمرو بن الحاف بن قضاة
ابن مالك بن حير **•** وخطة مهرة هذه قلى **•** خطة الراية واخطت مهرة أيضا على صفح الجبل الذي يقال له
جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف
اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطط التي اهلهم قلى الراية كانت حوزا لهم **•** هم بطون فيما خيلهم
اذا رجعوا الى الجعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر **•** (خطة نجيب) ونجيب هم بنو عدى
وسعد ابي الانسر بن شبيب بن السكن بن الانسر بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب
ونجيب اهلهم وهذه الخطط تلي خطة مهرة وفيها درب الموصوفة آخره حائط من الحصن الشرقي **•** (وخطط
نظم في موضعين) فها خطط نظم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فاسدات نظم بخطتها من الذي
اتهمت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطط سوق بربروشا راعه تحتل فيما بين نظم والراية
ولهم خطتان آخران احدهما منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشد من نظم وأماها شرقي
الكنيسة المعروفة بكامل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم ورافات يعمل فيها الورق بالقرب من باب
القنطرة خارج مصر والخطط الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيه من نظم وهي متاخمة للخطط التي قبلها وفي هذه
الخطط جامع راشدة وجنان **•** هم بن معمر الذي عرف بالمادراتي **•** ثم عرف بجنان الامير ثم هو
اليوم يقال له المشوق بجوار الآثار النبوية واهم مواضع مع اللصف وخطط أيضا بالجراره **•** (خطط اللصف)
انما سمو بذلك لالتصاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن حرا كعب
الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جالة الازدي الحجري لتأنيته بالخرقة فضى
واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللصف وتعاقدوا على العاقبة واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم
وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الا فمكم وانكم كما قال
الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليصفا فذلك سوا من يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم
دعوة فاستعنت عشائهم من ذلك فقالوا للعمرو فانما نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين
في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والصلح بن مزاحم
في قوله جئنا بكم ليصفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شيباعة والقف بهم نفر من
جذام ونظم والزحاف وتنوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطط اقوامها على
الراية **•** ماذا ذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيه سادار بن عشار الى نحو من سوق وردان **•** (خطط اهل
الظاهر) انما سمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت كانت بالاسكندرية ثم نقلت بعد فقول عمرو بن العاص
وبعد أن اخط الناس خططهم فخاصعت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ
ارى لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العوام ومسلمة بن مخاض الانصاري يقال له حجة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء وعمر بن عامر وقيل وعمر بن زيد ومن أحياء القبايل أبو نصره جميل بن نصره الفخاري وأبو ذر جندب بن جنادة الفخاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادي هيب الذي بالغرب وعبد الله بن الحارث ابن جبر الزبيدي وكعب بن ضبة العنسي ويقال لكعب بن بسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين كتب إليه يأمره أن يرجع أن لم يكن دخل أرض مصر وأبو زمعة البلوي وبرح بن حنكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجناد بن أبي أمية الأزدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله حجة ومعوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص إلى عمرو بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له حجة وقال آخرون ليست له حجة وعامر مولى جمل الذي يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مولود وعامر بن باسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكره خطه قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا ناقيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كجارات فلما بين هذا الحمام ورأوا غيرة قالوا من يدخل هذا احماء الفار

• ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفر وغامتها ثم أن يسكنها قال مساكن قد كفتناها فكتب الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى الى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن تجعلوا بيني وبينكم ماء مؤذرت أن اركب اليكم راحلي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من هم امن الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه بمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحزمت مناجحزمت فأمر به فأنزله وأوصى به صاحب القصر فلما قتل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروباً في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوزاني كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول يحيط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن الزهراء بن المنذر عن كعب بن عمرو عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكري القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياً اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال الحارثي وفصاحد وقسطاد وبكبروا وائل جبهه افعى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني نعيم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بعلان مولى زياد اشتري منه خمسة مائة جريب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبق إذا أخذ في القسطاط عشرة وإذا أخذ خارجاً عن القسطاط أربعون وأراد أن يداهه على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقه هم في الرأي فقد خرج عن يداقه وفي ذلك آثار والله أعلم

• ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطاط •

أعلم أن الخطط التي كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقبل لتلك في مصر خطة

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عراً أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث
قرباً ذمة للمسلمين وبغير بن عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فياً
ولا عبيداً ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فقت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
الطوري لما افتتخا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
لا اقمها فقال الزبير والله لنقسمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقمها حتى اكتب
الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عراً فزها حتى يغزو منها حبل الحيلة ورواح الزبير على شئ أرضى به
وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فقت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشباخنا
يقولون أن مصر فقت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابى بختنا عن أبيه وكان فين شهد ففتح مصر وعن أبي الأسود
عن عروة أن مصر فقت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت معةدى هذا وما لاحد من قبط مصر
على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد فوفى به ان شئت قبلت وان شئت خست وان شئت بعث
وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حبس درهما وشرهها أن يخرج منه شئ نظراً للاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت له عمر بن الخطاب
فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه
وكتب حيان بن شرحبيل الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موفى القبط على أحيائهم فمال عمر عزاله
ابن مالك فقال عزاله ما سمعت لهم بعهود ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل
جزية موفى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير نخرج أبو سلمة بن عبد الرحمن بريدا الاسكندرية
في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فغض رجلان من القبط فكل في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
اليهم وقال ابن الهيثم عن العلاء بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شرحبيل ان مصر
فقت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كتب حيان حدثه انه احتجج الى خشب لصناعة
الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشباً عند بعض اهل الذمة وأنه كره
أن يأخذها منهم حتى يعلم فكتب اليه عمر خذها منهم ببيعة عدل فالى لم أجد لاهل مصر عهداً اتى لهم به وقال عمر
ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو
ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيؤت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن
من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولأه
للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة ففعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بجدها ذمة وحلهم على ذلك غضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيأ من أرض مصر لانه كان
يحدث عن زيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس يكر على الليث ذلك وأنكر عليه أبضا عبد الله
ابن الهيثم ونافع بن زيد لأن مصر عندهم كانت عنوة

• ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم •

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
وغیرههم ومن لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو
ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وقيس بن أبي العاص السهمي والمقداد بن الأسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
قيس الفهري ويقال بل هو عقبه بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنيس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عتبة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من
الإنصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة القبة ومحمد بن مسلمة الأنصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صدق الحنن مع الزبير بن

انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمر ا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك فجبج عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قتل هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله اولوؤه رجل نصراني قتل لم يعن هذا النما عن قتله المسارن فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل حتى فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فصنع لهم التريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتال الصماء والقود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليه واجلس العرب إلى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم القمة العظيمة من التريد وينهش من ذلك اللحم فيطأ على خن إلى جنبه من الروم فيشتت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أنونا قبل فقبل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص أن الذين جرت معهم منهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال أن الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القاضي أن مصر فتحت يوم الجمعة من شهر المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندر به سنة خمس وعشرين ولا تدرى أنها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

• ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح أو عنوة •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلها وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى ما من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه بعله فنفخها وشأها وأن المسلمين يطلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذره بكون خراجهم في المسلمين وقوتهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرصة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدّون الخراج والحزبة على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال القبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة تفرو في رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يزعمون انه لم يكن لهم عهد فقال ما لي أن لا يصلي من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلحا صاحب اخنا وكتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند بنحس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاقي المسابين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تخرج نسائهم ولا كفورهم ولا أراضيم ولا يزداد عليهم وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعفر ولى عقبه قال كتب عقبه بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله أرضا تفرق بها عند قرية عقبه فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عند انتظر صلحا الله أرضا صلحا فقال له عقبه ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد بهم بذلك وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرابات من مصر من أمم دينين وباهت عهد وان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يجبرهم فان دخلوا في الاسلام فذلوا وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حديد فتفتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قرى باظهارت الروم على المسلمين سطس ومصل وباهت فانه كان للروم جمع تظاهروا الروم على المسابين فلما ظهر عليها المسابون استملوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عليهم الديار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة هم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة • وقال ابن لهيعة عن يحيى بن عبيد بن الحضرى الماتنجى عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راضى الجلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينار بن دينار بن فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط القوقس الروم أن يغيروا فن احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حواها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن لا يقوقس الخيلار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كما فكتب اليه ملك الروم يشج رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فصل ويقول في كتابه انما انك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بهامن كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كهو القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والوقرة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدرنا ريت فجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فئنا لهم انت ومن معك من الروم حتى توت اولظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كبريتكم وقوتكم وعلى قدر قلبيهم وضعفهم كاكلة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد متاعا على قوتنا وكبريتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احد من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل حتى أن لا يرجع الى اهلك ولا يلد ولا يولد ورون أن لهم ابر اعطينا بن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا والذلة لا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ويخون قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن ولا وكيف صبرنا معهم واعلوا معشر الروم والله انى لا أخرج عماد خلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لا علم انكم مسترجعون غدا الى قولى ورأيت ويتخون أن لو كنتم اقوى وذلك انى قد عانت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما مرضى احدكم أن يكون آسنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد ذكره ما فعلت وعجزني وكتب الى والى جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحك وأمرهم بمقتلك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا خرج عماد خلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعنى وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنامت لك على نفسى والقبط متون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم وأما الروم فأنا منهم برى وأنا اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقيط وأدخلى معهم وأزمنى ما زعمهم وقد اجتمعت كلتي وكلمتهم على ما عاقبتك عليه فهم متون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد الروم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم قبا وعبيدا فانهم اهل ذلك لانى نصحتهم فاستغفوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم أن يدفوني بحجر الاسكندرية فانهم لا عرو بذلك وأجابهم الى ما طلب على أن يضئوا له الجسر بن جميعا ويقبوا لهم الازوال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسوط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبيد الرحمن بن شريح فار عمرو بن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينار واجبة وبرئنا وجماعة وخفيين وسألوه أن يأذن لهم أن يسيروا له ولا يحصاه صنعا ففعل وأمر عمرو أصحابه ففتحوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا فافروا من طعامهم ما لهم عمرو ثم انقسمت قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بمنعكم بعد اليوم اذوا الناعشرين ألف دينار فجاء النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا انزنا فقال الرجل الذى قال في المزة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واحبائك فقد سددتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم تستحل اذاكم ولا التمرض لكم وان ايتمت الجزية فاذاوا النبال الجزية عن يد وانتم صاغرون وان هاملكم على شئ نرضى به نحن وانتم في كل عام ابداء ما بيننا وبينكم ونقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايتم فليس بيننا وبينكم الا المماكة بالسيف حتى تموت من آخرنا او نصيب ما تريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظر والانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداء ما تريدون الا ان تتخذوا ناعبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختار لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبوننا الى خصله غيره هذه الثلاث خصال فرغ عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا خصله غير هذا فاختاروا الانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فاترون فقالوا ابرضى احد بهذا الذل اما ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابداء ان تتركوا دين المسيح ابن مريم ويدخل في دين غيره لا نعرفه واما ما اردوا ان يسبوا ويجعلوا ناعبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضى امانا ان نصف لهم ما عطيناهم مما راكنا اهلون علينا فقال المقوقس لعبادة قد اى القوم فماترى فراجع صاحبك على ان نعطيككم في مرتكهم هذه ما نخدمه وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها ما نعين لتعينهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا وائى خصله نجيبهم اليها قال اذا اخبركم امدادكم في غير دينكم فلا آمركم به واقتناهم فاننا علم انكم لن تقووا عليهم ولن تعبروا صبرهم ولا يذمن الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابداء قال نعم تكونون عبيدا مسيطرين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تغولوا من آخركم وتكونوا عبيدا تبايعوا وغزوا في البلاد مستعبدين ابداء انتم واهليكم وذراريكم قالوا فالموت اهلون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وباقصر من جبع القبط والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسروا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احدث بهم الماء من كل وجه لا يقدر على ان ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتعينهم الى ما ارادوا طوعا ولتعينهم الى ما هو اعظم منه كرها فان طعوني من قبل ان تندروا فلاراءوا منهم مارا وقال لهم المقوقس ما قال اذ عنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم بعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص انى لم ازل حرصا على اجابتكم الى خصله من تلك الخصال التى ارسلت اليها فابى على من حضرى من الروم والقبط فلم يكن لي ان اقاتلهم في اموالهم وقد عرفوا نصيحى اهلهم وحى صلاحهم ورجعوا الى قولى فاعطى امانا اجتمعوا وانأت انافى نفر من اصحابى وانأت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم ترجعنا الى ما كنا عليه فاستنار عروا واصحابه في ذلك فقالوا لنجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فيا وغنية كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصله من الخصال الثلاث التى عهد الى فبما اجبتهم اليها وقاتلهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصططوا على ان يفرض اهلهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط وبنار ان دبنار ان عن كل نفس شريفهم ووضعهم عن بلغ منهم الخليل على الشيخ القاني ولا على الصغير الذى لا يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان المسلمين عليهم انزل جميعا عنهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضعيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت اهلهم ضيافة ثلاثة ايام مفرضة عليهم وان اهلهم ارضهم واموالهم لا تعرض اهلهم في شئ منها فتمط ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

على الخروج من موضعههم فرد اليهم المقوقس رسلا بهنوا اليه انهم قد بعثوا اليه
الى ما عساه أن يصكون فيه صلاحا لتناولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبدة بن
الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره أن يصكون القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى
هذه الثلاث خصال فان امر المؤمنين قد تقدم الى ذلك وأمرني أن لا قبل شيأ سوى خدمته من هذه
الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدمت عبادة فنهاه المقوقس
لسواده وقال نخوعا في هذا الاسود وقد مواعيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رأيا وعلما
وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما يرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير بدنيا بما امره وأمرنا
أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضى أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي أن يكون حودوكم قالوا
كلانا وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس يشكر السواد فينا
فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازدت لك هيبة
فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقالتيك وان فين خلفت من اصحابي أنف رجل اسود كلهم اشتد سوادا
مضى واظنظ منظرنا ولورأيتهم لكنت اهابهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله
ما اهاب ما أثر رجل من عدوتي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما ارغبنا وهمتنا للجهاد في الله
واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا من حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب للاسكننا منها الا أن الله عز وجل
قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا
درهما لا غاية احدنا من الدنيا اكلها يذهبها جوعه لليلة ونهاره وشمله يلحقها فان كان احدنا لا يملك
الا ذلك كساه وان كان له قطار من ذهب انتفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويلقه ما كان
في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بغير ورعها هاليل من ورعها انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به
نبينا وعهد النبأ ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعته وبستر عورته وتكون همة وشغله
في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت
منظره وان قوله لا هيب عدى من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله نراب الارض ما اظن ملكهم
الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت
مقالتي وما ذكركت عنك عن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكركت وما ظهركم علي من ظهرتم عليه
الاجلهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه النبأ لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعبادة
والشدة ما يبالي احدكم من لي ولا من قاتل واننا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم
وقلتكم وقد اهتم بينا اظهروا اشهر اوائهم في ضيق وشدة من معاشكم وحاكمهم ونحن نرى عليكم لضعفكم وقتكم
وقلة ما بين ايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين
ولا ميركم مائة دينار ونطلب قبضتكم ألف دينار فقبضونهم وتصرفون الى بلادكم قبل أن ينشأكم ما لا تقوم لكم به
فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تفتر نفسك ولا اصحابك اما تخوننا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وانا لا اتقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوننا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك
وانه ارغب ما يصكون في قتالهم واشتد حرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قد منعنا عليه ان قتلنا
من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شئ أقر لا عنا ولا احب لنا من ذلك وانما منكم حينئذ
على احدي الحسينين ما ان تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفرنا بكم وان غنية الاسرة ان ظفرتم بنا وانما
احبنا الخصلتين النبأ بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لاني كايهكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بذن الله والله مع الصابرين وما من رجل الا وهو يدعوه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وان لا يرزقه
الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلقه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله
وولده وانما همنا ما امانا وما اقول ان انا في ضيق وشدة من معاشنا وما لنا نقنع في أوسع السعة لو كانت الدنيا
كلها لنا ما اردنا منها الا نفوسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينك خصلة
قبلها منكم ولا يجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاخترت هاشتت ولا تطعم نفسك في الباطل بذلك امرني

في اثني عشر ألفا فلقاهم عمرو ثم أقبلوا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخذق ثم فرق الرجال حول الخندق والحمر عرو على القصر ووضع عليه المتجنق ودخل عمرو إلى صاحب الحصن قناترا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مزبه عرو أن يلقى عليه حخرة فقتله عمرو وهو يريد الخروج رجل من العرب فقال له قد دخلت فالتقط كيف تخرج فخرج عمرو إلى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن أتبعك بفر من أصحابي حتى يسهوا مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة أحب الي من قتل واحد وأرسل إلى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يترض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فقتله فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية بصلى وذرسه عنده فقرأه قوم من الزوم فخرجوا إليه وعليهم حلبة وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورعى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فخرج ولم يتعرض لشيء مما طرأ حوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير اني اهاب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا فاشعروا الا الزبير على رأس الحصن يكبر ورمعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المساون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعذر الزبير أصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن تخافا المقوقس على نفسه ومن معه فخنثئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه إليه على أن يرضى للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابهم عمرو إلى ذلك وكان مكنتهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهًا آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما رأى القوم الجذم من العرب على فتحه والمرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبهم فيه خافوا أن ينظروا عليهم فتخلى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبل وتودعهم جماعة يقاتلون العرب فلهذا وبالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل وقال ان العبر تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو أهل القوة والبثرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس إلى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا واطال مقامكم في ارضنا وانما نتم عصبة سيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما نتم اسارى في ايدينا فابعدوا البنا وجالا منكم نسمع من كلامهم فلعلم أن ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وبقطع عنا وعنكم القتال قبل أن نقسأكم جوع الروم فلا ينفعا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر محالفا لطلبكم ورجائكم فابعدوا البنا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما انت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه ازولون انهم يقتلون الرسل ويستلحون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال امان دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم مالنا وان ايمنتم فاعطيتكم الجزية عن يدنا وتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكمكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوما ملوثا احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم ومن وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يخاف عنابهم احدي فسلوا أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالوا وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نقتلهم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتم الارض وقوا

معلك وبما جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارسلت
عمر بن الخطاب للهابة ارض هذه فالروم من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جندته على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذلك بالجمالية فكذب سراقا سناذ ان يسير الى مصر
وامر اصحابه فتخووا كما تقوم الذين يريدون ان يتعمروا من منزل الى منزل قريب ثم سارهم ليلا فلما تقدموا
الاجناد استنكروا الذي فعلوا وان قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي اما بعد فانك قد غررت بمن معلك فان ادركك كافي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم اني عمك • ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان ائذ
الناس الى المير معلك الى مصر فن خف معلك فسر به وبعث به مع شريك بن عبد الله فندبهم عمرو فأسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسر الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمرا جرى وفيه اقدام وحسب الامارة فاخشي
ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فدمر من المسلمين لالهلكه رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فنذم عمر على كابه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكذب اليه ان ادركك كافي قبل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسطاط فكان يجوز
على عمرو والجيش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج والبا عليه وكان تحت يد المقوقس واقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال نفرت معه راشدة وتباثل من نظم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فقتل عن اصحابه يومئذ ببكش وقد تقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفروما قاتله الروم قتلا شديدا نحو من
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية اسقف للقطب يقال له ابو يامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القطب يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبامرهم سلك عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفروما كانوا يومئذ
لعمرو اعداء ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من نظم نفر من القبط يقول
بعضهم لبعض لا نتجبن من هؤلاء الا قوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعله حتى يقتلوا اخبرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتي بلبس فقاتلوه بها نحو من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتي
ام دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستعذ فأمته بأربعة آلاف عام ثمانية آلاف
وقبل بل امته باني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا يتابع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف علم اربعة
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد وتيسل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوق الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن فرقت
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضرا الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ائذ بهي خلا حتى اتي من ديارهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبوابا ففتن بها حذافة الحديد فالتقى القوم
حين اصبحوا واخرج خارجة من ورائهم فالتزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقتلهم قتلا شديدا يصعبهم ويمسهم وقيل انه لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستعذ
ويعلم بذلك فأمته بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الاثني عشر الف من العوام والمقداد
ابن عمرو وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدون مسلمة وقال عمار ان معلك
اثنى عشر الفا واقتل اثناعشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير اثنى عشر الفا وان عمرا لما تقدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليري العدو وأهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد رأينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يحطوا برجل واحد فقام عمرو على ذلك اياما بغد وفي الصحر
فصفا اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فينبا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشع فإن قصر الشع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم • ويقال إن في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم مئلاً مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وأنه أقول من أظهر علم الحساب والصبر وحل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين إلى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابلون على بحر النيل بمصر وذلك لتنام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم • وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الإسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب إليه وهذا وهم من ابن سعيد فإن قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعند درب حمام شول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قسبة التيجي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد واستغف على هذا إن شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن التوج خط قصر الشع هذا الخط يعرف بقصر الشع وفيه قصر الروم وفيه أزقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر يباب القصر وهو قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأقتر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه • وقال أبو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقدر كقيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في إمارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بأمره بالتعول من العسكر إلى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله اعلم

* ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر *

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن إسحق وأبو عمرو والواقدي وزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأظهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام إليه عمرو بن العاص فخلع عليه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن أسير إلى مصر وحترضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي اكبر الارض اموالاً وأعز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امره عند عمر بن الخطاب ويحبه به بحاله ووجوه عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كاهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخسمائة وقال له عمر سر وأما مستجير الله في مسيرك وسيأتيك كل شيء ريعاً إن شاء الله تعالى فإن ادركك كل شيء أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من ارضها فانصرف وإن كنت دخلتها قبل أن يأتيك كل شيء فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكانه يتخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برفج فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحته أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية نيباين رجع والعرش فسال عنها قبل انهما من مصر فدعا بالكتاب فقرأ على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألتسمتعون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فإن امير المؤمنين عهد إلى وأمرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه إلى مصر بغير إذن فكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وودون العرش فجلس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العرش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب إلى العاصي ابن العاصي أما بعد فإني كنت امرت إلى مصر ومن

الجديد الناصري ظاهر ومصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر الموضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولا ومن سائل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريح وماعلى حته الى تجاه المنهد الذي يقال له مشهد الارس ونسجه العانة اليوم مشدزين العابدن كما هاجر الايجول بين الحصن والجامع وماعلى حته الى الجراء الدنيا التي تم اليوم خط قنطرة السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة نقي سوى ماء النيل وجيع ما في هذه الموضع من الابنية انكثف عنه النيل قليلا قليلا واخطأ على ما يتبين لك في هذا الكتاب

• ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع •

اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قذف في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن تيروز الكلداني فأقام خرابا خرابا سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجليس بن مقرر اطمس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكة الفرس فوليا منهم كسرى جوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طغارت الطويل الولاية ووالث بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طغاشات احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلبت سطوة ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق • وقال ابن عبد الحكم عن الثبت بن سعد وكانت الفرس قد أمنت ببناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي به سطاط مصر اليوم فلما انكشفت جوع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام امتد ببناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبيد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم • وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما طهرت على الروم وملككت عليهم الشام وملككت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتممت بنيانه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهكلك النار والقبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدته المسلمين • وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاوه ياء وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع يوع قال وليست الا لاف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن ثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحاولا تم ارضنا وتبدلوا • بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه • وياح اشقت بالنقي واشت

بالباء وبفتح الون غير مجرور للجهة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحارثي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المتسوب اليه مصر هو باليون ابن سنان بن شجب بن يعرب بن حطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرجن ملوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان • وقال القاضي القاضي في ظاهر القسطاط القصر المعروف بباب اليون بالشرف لبون اسم بالدمر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنيانه بقية مبنية بالحجارة

ذلك حتى بنى العسكر نظام القسطنطينية فيه امراء مصر وسكنوه وبجاسكن بعضهم القسطنطينية أنشأ
الامير ابو العباس أحد بنى طولون القطائع بجانب القسطنطينية فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعدهم ينزلون بالعسكر خارج القسطنطينية وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام المعز لدين الله أبي نجيم معه الفاطمية مع كانه جوهر القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن
العمور وحاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج
بوجه الكنية على بركة الحبش يريد الاستدلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فنجح الوزير شاور
ابن بجير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس بالخلاء مدينة القسطنطينية والبقاء بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذئذ الزمن الحصانة والامتناع بحيث لا تزام فارتحل الناس من القسطنطينية
وساروا باسراهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في القسطنطينية فلنزل به بضعا وخسين يوما حتى
احترقوا كثر ما سكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية
ورموا بعض شعبه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية بعرف في زمانها بدينة مصر والله
اعلم

• ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الإسلام إلى أن احتلها المسلمون مدينة •

اعلم أن موضع القسطنطينية الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي
الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر التمتع وبالمعلقة
ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقوم فيه
ماشاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
في النيل الى باب الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس في السفن في النيل من باب الغربى
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاء الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن • وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باقى الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسرى في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان يجوز هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية لشجار
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي
يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل
بشكر حيث جاءه ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوائل الاسلام بالجرا وعرف الآن بجنط قناطر السباع والسبع سفارات وبني بالجرا عدة من الدارات الى
أن هدمت في ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واخطط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة تعرف بالقسطنطينية
ونزل الناس بها فافتحهم بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاء الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك ودوابهم ثم اخططوا فيه المساكن شيئا بعد شيئا وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم
في مصر المعاريح ما زال الى الكروم الذي على بسرة الداخل من باب مصر بمكة البكارة وفي موضع هذا الكروم
كانت الدورات المطلة على النيل وبجوار الساحل من باب مصر المذكور الى حيث يستبان ابن كيسان الذي يعرف اليوم
بيستان الطواغيت في أول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
عرضا ومن حيث قنطرة السدة الى سوق المعاريح طولاً كان غامرا بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد
سنة ستين من سقى الهبرة فصار له ثم اخطط فيه الامراء بماء النيل آذ اعند ما عمر الملك الصالح
نجيم الدين أيوب قاعة الروضة واخطط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع المعروف بالجامع

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش على الله عليه وسلم بعد هانئ سبعين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسة وأربعين سنة وسبعون
سنة تنقص شهرين وعمانية أيام • وأما تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبنيته وبين العرفان ثلاثة
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر وأثنان وعشرون يوما على ما عرفت من الخلاف في ذلك
وبنيته وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة وأحد وستون سنة قريظة وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنن التسعة تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وخمسين يوما عما تسعة أشهر وتسعة
عشر يوما وبنيته وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما • وقال ابن ماسا الله أن
انتقال المرمز المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها إلى برج السرطان ومثلثة المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القرآن
الأول الواقع في بدء الخلق آدم على السلام وإن القرآن من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قرآن الله الاسلامي قال في السنة الثانية من هذا القرآن ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عقدتها إحدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وعمانية أيام وست عشرة مائة فكان من وقت الطوفان إلى وقت
قرآن الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما • وزعت اليهود أن من
آدم عليه السلام إلى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر • وزعت النصارى أن
بينما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر • وزعت المجوس أعني الفرس أن بين ما أربعة آلاف
ومائة واثنين وخمسين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر وتاريخ الهجرة قريظة وأيام كل
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الأحكام الشرعية منبئة على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فإن الأحكام منبئة عندهم على عمل شهر والسنة بالحساب
على ما سترأه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام إلى استقراج ما لا بد من معرفة الأهل
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر والسنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابتدأوا بالحزم ابتداء بالعبادة رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربيع الأول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الأولى ثلاثين يوما وجادى الآخرة
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة إذا صار هذا الكسرا أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كسبية وبصر عدد ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكسب أحد عشر يوما والله أعلم • وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضا بتاريخ بزر جردفانه من ابتداء تلك
يزد جرد بن شهر بار بن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يز جرد قام في المملكة بعد ما تدمك فارس
واستولى عليه النساء والمتطوبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقتله غزى ملكهم وأول هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبنيته وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وعمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا وإمام في كبس السنة أراه ليس
هذا موضع إرادها على هذا التاريخ بعقد في زمننا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الأمور

• ذكر فسطاط مصر •

قال الجوهري الفسطاط بيت من شمر قال ومنه فسطاط مدينة مصر أعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقطب وهم نصارى ملكانية ويعفوية
ومبائية وحين اخط المسلمون الفسطاط انتقل كرشى المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة يزل به امراء مصر فلم يزل على

ازعم انى من فقيم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسى يمشون تحت لوانه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قريئة بسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا يتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسب الاول للحزم فسمى صفر رابعه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسب الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلو بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسب في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحزم فأعادوا فعلمهم الاول وكانوا يقدون ادوار النسب ويحدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بحية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى ألحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر اهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسب بلغت شعبان فسمى محرم وشهر رمضان صفر وقيل ان النسب الاول نسا الحزم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع اهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة وهى السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجه هذه ان الزمان قد اسدها ركبته يوم خلق الله السموات والارض يعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسب بقوله تعالى انما النسب زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحولون عاما ويحرمونه عاما والوا طوا عداة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسب واستقر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد • وكانت العرب الهاويري معروفة عندها قد بادت خما كانت تفرخ به ان كانت أرخت من موث كعب بن لؤى حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى والفيل خمسة امة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الغبار اربعون سنة ثم عدوا من الغبار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فساء لهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن مسلم بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قزعة بن خالد بن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر أمانتوا رخصون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوافقوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بداهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو شعبان الذى نحن فيه والاثني ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يسطب به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسبا بنهم ما هو روزمناه حساب الشهور والايام فعز بوال الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه أول التاريخ فدخلوا الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد نصرت من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما هزموا على تأسيس الهجرة ترجعوا المهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم اجمعوا من أول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عشرين سنين وشهرين وأما اذا

واشتهوا اسماء هامن امورا تفرق وقوعها عند تسميتها فالمحرم صكافوا يجرمون فيه القتل وصفر كرات
 تصفر فيه يومتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجذب فيه هاما الماء لشدة
 البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتل ورمضان من الرضا لانه كان يأتي فيه القبط وشوال نشب
 فيه الابل اذ ناهها وذو القعدة لتعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور
 الجاهلية اولها لا تاشتقاقها ثانيا تسمي لك ان بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر في احداهما هو معبر الحروب
 وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متضادين وكانت العرب اولها تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهوى اولان العرب لم يكن لها دراية بمرعاة حساب حركات
 النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لثبوتها الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فربما كان بعض الشهور تاما أعني ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر
 متوالية ثمانية اكثها اربعة وهذا نادرا وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثها ثلاثة وكان يقع حج العرب
 في ازمة السنة كلها وهو ابدأ بالحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا اقتضى موسم
 الحج تفرقت العرب طائفة اياها فقام اهل مكة بما فله من الزوال الى ذلك دهر طويلا الى ان غيروا دين
 ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان يتوسعوا في معيشتهم ويحبوا لجمهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والتمار ونحوها وان ثبت ذلك على حالة واحدة في اطياب الازمة وأخصها فتبعوا كبس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا بئرب من عهد نوح بل بنى اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي
 النسي يقال له القلس يعني الشريف وقد اختلف في اول من أنشأ الشهور منهم فقيل القلس هو عدى بن
 زيد وقيل القلس هو سري بن ذعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال ارى شهور الالهة ثلثانة وأربعة
 وخمسين يوما وارى شهور العجم ثلثانة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احدى عشر يوما فكل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوما فكل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين آخر في المحرم وكانت العرب اذا اجتهدت الابل النعال وألبستها الحلال وأهزمتها فلا تفرض لها أحد
 الاخنم وكان النسي في بني كنانة ثم في بني ذعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو غامة المالكى ثم
 من بني فقيم وبني ققيم هم النساء وهو نسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهنكم العزى قد
 أنشأت صفر الاول وكان يحمله عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآخر
 النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن
 ققيم بن عدى بن عامر بن ذعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذي قام عليه الاسلام ابو غامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من مجها اجتمعت اليه فاحل لهم من الشهور
 وحرم فاحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد ان ينسئ منها شأ أحل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر
 فحرموه وليوا طشوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
 والامر لما قضيت اللهم انى قد أحلت دماء المحلين من طى وختم فافعلوهم حيث تقتضون اى ظفرت بهم اللهم انى
 قد أحلت أحداهم فربن الصفر الاول وأنشأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طى وختم لانهم كانوا
 يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول من انشأ سري بن ذعلبة وانقرض فأنشأ
 من بعده ابن اخيه القاسم واسمه عدى بن عامر بن ذعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار للنسي في ولده وكان آخرهم
 ابو غامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من أنشأ الشهور على العرب
 فاحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو غامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان ابدعهم ذكرا وأطولهم أمدا يقال انه أنشأ أربعين سنة واهم قول عمر بن قيس جدل الطعان بقتض

وأى الناس لم يسبق بن بوتر • واى الناس لم يعلك لحاما

السنة الناسين على معدة • شهور الحلال تجعلها حراما

وقال آخر

مالا لدون ولا لقطع وانما يقصده ازالة الالباس وحل الاشكال • وقال القاضي ابو الحسن وسنة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلانها باداع هذا المشهور اننا نؤمن بحسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بشا الفكر عما يتجلى به السير وتجلي به الغير ولا تزال خواطرننا تعلى فتلطم الدراري وتفغوص فتخرج الدرود ان اولى ما استحدثت به البصائر وحسرت فيه المصائر كل أمر يصح المعاملات ويشرحها ويطبق عقولهم من عقول الاشكال ويسرهما وما وجب قتل السنة الخارجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها بينتين وموافقة الشهر بالخارجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستقلين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الآتية وامسخرنا الله تعالى في نقل صفتي خمس وست وستين وخمسة الى سنة سبع وستين وخمسة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية فيها للاموار المشبهة والتسمية الموهجة وتنزيها للنبي الاسلام عن التكيس ولتأريخه عن ملاية التليس واعلاما بالوفاق الذي استعمرته آباؤها وشيوخها واعلاناً باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للخلق وبثوابها في ذلك ما تحبده العواقب وتنفسح به المذاهب وتشير به المطالب ويؤمل به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويخصم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنن المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويعد عن التواريخ معاطلة ويقرب على الكاتب محاوره ويصرف عن زهمة الله هجنة كونها مقدمة في التسنية مؤخر في التسمية وعن معاملته بيت المال وصحة كونها معدومة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطلق بحكم الدع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوهم هذه السنة المباركة الهلالية الخارجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقريرات والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم الدواوين علمه ولينفذ فيما حكمه بعد بثوبه الى حيث يثبت مثله ان شاء الله تعالى • (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهر والاهل وعدة شهر والسنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ناتي وقبيل وطلق وامح وأخج وحلك وكسع وواهر ووط وحر وبفس فسانق وهو الحزم وقبيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهر و كانت تسمى موجب وموسر ومورد وملزم ومصدر وهو ر وهورل وموها وديمر ودابر وحيقل ومسبل فوجب هو المحرم وموسر صفر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهر والسنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤتمر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزيا والاصم وعادل وباني ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شئ مما تأتي به السنة من افضيتها وناجر من الغير وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمة الفاعل من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبائدة من القتال اذ كان فيه بينك وبين كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل المحب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكتفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعه وذلك لانه تسمي على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي ثمور الخمر وباطل هو مكيا الخمر سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استمتاعهم لذلك المكيا وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب الحر وأما مبارك فهو ولبرك الابل اذا حضرت المخر وقد روي انهم كانوا يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وبيع الاول نصار وبيع الاخر خوان وجمادى الاولى حنتم وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تسميها في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتسميها هاهنا وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتي وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك ويقال فيه ايضا برك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحرم وصفر وبيع الاول وبيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة معه اقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اختلاف او يعدم اهما اختلاف ام كيف بعد ذلك أحد من البشر وانه تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضح دليل التسامع بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تطلب التكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تخلو السنة الهلالية من مال خاص فذهب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على غلظها واتساعها وأوراق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على غرة ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مدينة وما اهل سنة احدى وخمسمائة ودخلت في سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل في قديمة ما عادت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فلا تدرك غلات السنة الجري ما لها عليها الا في السنة التي تليها فهي تسهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال تطف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك وانقضاء وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادلة ولا سيما من وقع له بلبان وانهم عليه زيادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستفلال ومضى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لا يجري على سنة تجرى بينهما لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضوا في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لا يجري على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أم دولا بل الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضنا ماراة ودبره مودعا انقادا ما أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتسكون موافقة لها ويجرى عليها ما لو يكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير منحوس وشاهد انصيب موفى غير موقوف ويضع مأهم اشكاله التسمية وبزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقامات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات بما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها يجري ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مستقلة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من اتصافها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الناجية بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جارية على ما يفتقر ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر أعمال الدولة فاصح ما ودانها وفارسا وشاميا ولينبذ كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقفاء هذا السن واتباعه وليجذروا الخرج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال الرسوم فيه وليجذروا من تجاوزه وتعديه وليسبح في دواوين الاموال والجيش المنصورة وليولد بعد ذلك في بيوت المال المعورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة وقال القاضي الفاضل في مجدّدات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بينهما لما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلة فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانقراض بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما وغسل النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن نخلثي وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يهتدي التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا يقتصر

التدبير عبيده وخليفته ووقفه لمصالح يستند أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها وأورثه مقام آتاه الله دين
الذين اختصهم بشرف المختر وجعل اعتقادوا لانهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله بأمرهم يا مخر وف
وبنهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دولته ومبيد أعداء مملكه واشرف من نصب البند علما
وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدائه الابواب الحائرة وأذهب بعدلته الاحكام الجائرة
السيد الاجل الافضل ونعم النور بالذعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسد تدبيره الامور
في كل ما قصده وبيحه وبه في السياسة على ما هم له من سبقه وأعظمه من تقدمه وتبع احوال المملكة
فلم يدع مستكلا الاوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا الاصله وبادر بتلانيه ولا مهملا الاستمالة على ما وافق
الصواب ولا ينافيه اشارة العماره الاعمال وقصد الماي يقضي بتوفير الاموال وتوخيل الماعاد بضروب
لاستغلال واعشاء رجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها
ورعاية ان ضمنه انظار المملكة من الرعايا وحلالهم على العدل السنن وأفضل القضاء بحمده امير المؤمنين على
ما عاينه عليه من حسن النظر لائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملاس النعمة ووقفه لما يعود
على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها
بقتضى المعدلة فياجرى على احكام الحراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة
وفصل الخطاب وبين به ما استهم من سبل الصواب وانزل عليه في حكم الكتاب والذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنن والحساب على الله عليه وعلى أخيه وابن عمه اينما أمير
المؤمنين على بن ابي طالب كافيه فيما اعزل لمساعد المساعد وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد وعلى
الائمة من ذريتهما العالمين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين يدعون بالحق وبه يعدلون وان
أولى ما اولاه امير المؤمنين خطا وانما من تفقده وأهم له جزأ وافر من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه
واخصه بالقسم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرئ
من المحدث الجلل وبوفورها تستتب شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول واستخراجها على حكم العدل
الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العماره التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ولما كانت
جباياتها على حكمين احدهما يجئ هلاليا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى
ابضاح ولا افهام لان شهر والاهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في القوم بها المتقدم في العلم
والتأخر اذ كان الناس آلفين لازمة متعبداتهم السنن مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجي تراجيا
ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيانه
دون السنة الهلالية وتحرر أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب
أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويقف في ما مانعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ابضاح امرها
وتقديم حكمها على ما تقتضي به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمعاشي السيد الاجل الافضل
الذي لا يزال ساهرا اليه في حياطة الهالعين شاهر اسبغ في حماة الوداعين مطلع الدولة بدور السعادة
وشعوسها مدلالا لمصعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن امة هو راعيا قد فضل الله سائسها واسعد
مسوسها وهذا حين التبصر والارشاد وأوان التمين للغرض والمراد لتساوي العانة والخاصة في عله
وتسهلهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقق المنفعة لهم فيما يتبع من تدخل السنن واستقبالها وتيقن المعدلة
عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة التسمية
بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى آخره والسنن ثلثمائة وخمسة
وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخره الى النجاة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما
والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب
ويقتضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت
نسبته ما واحدة استمر اتفاق التسمية فيها وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم يزل الامتداد خيلن لكون مدخل الخراجية
في انشاء شهر والهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المدخلية وخلت السنة

سنتين وازدادوا تسعاً فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنتين المذكورة على تقرب التقريب فأما الفرس فتم
اجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهراً وأيامها ثلثمائة وستون يوماً ولقبوا بالشهور
بأثني عشر لقباً وتعدوا أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأفردوا خمسة الأيام الزائدة وسوها المسترفة وكسبوا الزرع
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما افترض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبيرهم وزال نوروزهم عن سنته
وانفزع ما بينه وبين حقيقة وقت انفرجاه وزائد لا ينف ودائر لا يقطع حتى إن موضوعهم في النوروز أن يقع
في مدخل الصيف وسينتهي إلى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
مدخل الشتاء وينتهي إلى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهزدها وأنواء عرفوها وفوضوا خمسة الأيام على الشهور
وساقوها على الدهور وكسبوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسوا أن يكون إلى شباط مضافاً فترى ما بعده
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتنوا أثرهم لاجرم أن المعتض بالله رحمه الله على اصحابهم بنى ولما هم أخذوا
في نصيبه نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم محالتي النواريز في سابق الأزمان وتلافوا الأمر
في عجز سني الهلال عن سني الشمس بأن جبروها بالكبير. ذكماً اجتمع من فصول سني الشمس وما بين تمام شهر
جاءها السنة الهلالية يتفق ذلك في ثلاث عشرة هلالاً فرجاءتم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين ورجاءتم في
سنتين بحسب ما يوجب الحساب قصير سنتا الشمس والهلال عند عدم متقاربتين ابد الابقاء ما بينهما وأما
العرب فإن الله تعالى فضاه على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاة المتبعة وأجرى شهر صيامها ومواقف
أعيادها وزكاة اهل مائة وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعددها فيها برؤية الالهة ارادة منه أن تكون
مناهيها واضحة وأعلامها واضحة فبتكافؤ في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص
الفقه والتمام والائتي والذكر والصغير والكبير والاكثره ارواحاً ينفذ يحسبون في سنة الشمس حامل الغلات
المقدومة وخراج الارض المرسومة ويجيبون في سنة الهلال الجوالي. والصدقات والارباء والمساطعات
والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التدخل بين السنين ما لو استمر لقعج جدا وازداد بعدا
اذ كانت الجبابرة الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
نطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدهها ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بها فالتفتهم في كبس السنة الهلالية
بشهر ثالث عشر ولانهم لوفعلوا ذلك لزعجت الاشهر الحرم عن. وافقها وارتيبت المناهل عن حفاته وانقصت
الجبابرة في سني الالهة القطبة بقط ما استغرقه الكبس منها فانظروا بذلك الفضل الى أن تمت السنة وأوجب
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية ففعلوا المتقدمة الى المتأخرة فلا
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في ديناهم مستسلمة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
نقل سنة حسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جاء بينهما ولزوم تلك السنة فيهما
فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليه وتضمنه كتابه هذا الكتاب وصر الكتاب قبل أن يحدده وارسمه فيما يكتبون
به الى عمال نواحيك ويتخذونه في الدواوين من ذكرهم ورفقهم وبعدونه من خروج الاموال وتقومونه في
الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروايات والبرائن ولكن
المستوسب من ذلك الى سنة حسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس من يحضر تلك من اصناف الجند
والرعية واهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلق بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حتى يثبت المال باغضاه عما وجب أداءه فإن قرأنا كثرهم فقيرة الى افهام أمير
المؤمنين الذي اثر أن تراج فيه الالهة ويسد به سم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
منها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعك ان شاء الله تعالى • وقال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فائق البطائحي مع الافضل بن أمير
الجبوش في ذلك فأجاب اليه ونرج امره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بأنشاء مجلس به فأنشأ ما نصحته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وأهمه أن يتم بحسن

العمال في النواح بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وعل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعلا عليه ثقات الاعوان وكفائهم ومشرقا عليهم ومقرقا لهم وأكتب بما يكون منكم في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة ابي اسحاق الصابي) * أما بعد فإن أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعمالهم على مر أشد الدنيا والدين ومبأ لهم أحسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأموب الرأي فيما يرمون ويتقضون فلا يلوح له خلة داخله على أمورهم الاستدعاء وتلافاها ولا حال عائد يحفظ عليهم الاعتدال وأنها ولا حسنة عادلة إلا أخذهم بأقامة ربهما وامضاء حكمها والاعتدال بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها وإذا عرض من ذلك ما نعلمه الخاصة بوقور ألبابها وبجهل العامة بقصور أذهانها وكانت أواصره فيه خارجة البك والى امثالك من أعيان رجاله وأما لى عماله الذين يكفون بالإشارة ويمجرون بسبب الأمانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تحذير اللفظ وإيضاح المعنى الى الحد الذى يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العلم والتعلم ولا سيما إذا كان ذلك فيما يتعلق بعمالات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسبل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لن يرزى المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللغة الدالة في مخاطبة جهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر به ونهى مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استعزاية المسترئين اطمانت قلوبهم وانسحبت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستنصتوا أنهم مؤسسون على استقامة من التهاج ومحروسون من حرائز الزيف والاعوجاج فكان الاتقاد منهم وهم دارون عامون لا مقادون مسلمون وطاعون مختارون لا مكروهون ولا مجبورون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب التجاح وينهض به الله لجله من الاعباء التي لا بدعى الاستقلال بها الا شوقيه ومعوته ولا يتوجه فيها الا بدلائله وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا وأحرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أردنيا ووفائق آخره اواولى فذلك هو البناء الذى يثبت وبعلى والغرس الذى يثبت ويركو والسعي الذى تنجح مبادئه وهواديه وتنهج عواقبه وقوائمه وتستنير سبله لسالكيه وتورد لهم موارد السعوى فى مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا مخرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتماقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالى والايام وتنقاص الضياء والظلام واعتدال المسالك والاعوام وتغير الفصول والازمان ونشوء النبات والحيدوان بمحالبس في نظام ذلك خلل ولا فى صنعه زلل بل هو منوط بعضه بعض ومحوط من كل ثلثة وتنفذ قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وحضر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله عما تعملون خبير وقال تعالى والنسج تجري الليل تقدر الهالك تقدر العزيز العلم وقال عزت قدرته والقمر قدره منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذ الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا فى الباهر من حكمه والمجزم من كلامه أن لكل منهما طريقا مخفيا وطبيعة جبل عليها وأن تلك المباشرة والمخالفة فى المسير يؤدىان الى موافقة وملازمة فى التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعيا بالتقريب المعمول عليه وهى المدة التى تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالة فصارت ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وهى المدة التى يجامع القمر فيها الشمس اثنتى عشرة مرة واحتيج اذا انشأ هذا الفضل الى استعمال النقل الذى يطابق احدى السنتين بالآخرى اذا اختلفتا وادى بينهما اذا اتفقا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على اقلتان من طرقيها وما ذهبا على كواب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول فى قصة اهل الكهف ولشواى كهدهم ثلثمائة

عبد الرحيم بن علي البساطي انه قد آن نقل السه فانشأ بجلا بنقلها نسخ الداوين وسجل الامر على حكمه
 ومابر المولى والوزراء يحنون بنقل السنين في احيائها • وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
 حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد الملقب بنقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر ابا اسحاق والدي وغيره
 من كتابة في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم م وكتب والدي الكتاب
 الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لاني
 الفرج بن ابي هشام خليفة كتب الى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في اخرها هذا الكتاب السلطاني
 فغاط ابا الفرج وقوع التفصيل والاخبار بالكتاب والدي وقد كان عمل نسخة اطرحت في جلة ما طرح
 وكتب قدراً يتاقل سنة خسين الى احدى وخسين فاعل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
 ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتاب الى العمال وابانه في الدواوين
 فأجاب جواباً عاكف فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك لاحد الا ابي اسحاق وهو والله في هذا القرن اكتب
 اهل زمانه فأعد الآن الكتب وانسخ الكتاب في اخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بعشبة الله نسخة
 الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل لبنتين
 للناظر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا غابت الموافقة وحسنت فيها المراقبة فالتكتاب
 الفاضل اكثر نجاراً واعظم اعجازاً ولا ينبغي على المتأمل قد ما ورد فيه من البلاغة كما لا ينبغي على العارف قدر
 ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة • نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكاتب • ان أولى
 ما صرف اليه أمير المؤمنين عناية وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النالي الذي خصه الله به
 وأزعم جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات
 الاولياء والجنود ومن يستعان به في تحصين البضة والذب عن الحرم وجع البيت وجهاد العدو وسد الثغور
 وأمن السبيل وحقق الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بأل الله تعالى راغباً اليه ومتركاً عليه أن
 يحسن عونه على ما له منه ويديم توقيفه بما أرشاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان
 يجري عليه أمر جباية هذا النالي في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك
 من الغلات والتمار في كل سنة أولاً اؤلا على مجاري شهر رسي الشمس في الحزم التي يحل مال كل صنف منها
 فيها ووجد شهر السنة الشمسية تتأخر عن شهر السنة الهلالية أحد عشر يوماً وبعاز زيادة عليه ويكون
 ادراك الغلات والتمار في كل سنة بحسب تأخرها فلاتزال السنون تفتي على ذلك سنة بعد سنة
 حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عذة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
 وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهايم بعشبة الله تعالى وقد رنه ادراك الغلات التي تجري
 عليها الضرائب والطوق في استقبال المحرم من سني الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخراجية اذا كانت
 قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين
 المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرت سنة واحدة وأربعين ومائتين فخرجت
 المكاتب والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرت سنة
 انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
 الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتقد على الله وتأخر الامر أربع سنين
 الى أن أمر أمير المؤمنين المعتض بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
 وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
 سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء شهر
 خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والطوق في اولها وان من صواب
 التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على الرعية معاملتها به نقل سنة خراج سنة سبع وثلاثمائة
 الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه وبواخذها به من العناء بهذا النالي وحياطة
 اسبابه واجرائها مجاريها وسلوك سبيل آبائه الراشدين رحمة الله عليهم اجتمع فيها أن يكتب اليك والى سائر

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في السنة التي بعدهما بسبب تأخير الشهور الخمسة
 عن الثور والقمرية في كل سنة أحد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسرة عليه فلما دخلت سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولاهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر في أيام سنة ثمانية
 وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسرة وبها ادراك الغلات وثمار سنة إحدى وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاذ ذكر
 سنة إحدى وأربعين ومائتين إذ كانت قد انقضت ونسب الخراج إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
 فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة إلى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق عليه كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك إذ كان رؤسائهم
 في ذلك الوقت إسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا عدلوا في ديوان الخراج والضمايع في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسماؤهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 مولدا أحد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين ولد على أخيه فيها وكان إسماعيل بن بلبل يعلم
 في مجلس ليبلغ أن يسبح فلما قلدت الناصر الدين أبي أحمد طلبة الموفق رحمة الله أعمال الضمايع بجزو بن ونواحيها
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقينا بأذر بيسان وخليفته بالجبل جراد بن محمد وأحد بن محمد كاتبه
 واحتجبت إلى رفع جماعتي إليه ثم جئنا بمائة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاذه سنة ست وسبعين ومائتين فلما وقع على هذه الترجة انكسرها
 وسألني عن السبب في انكسرها وها واكدت ذلك بأن عزتهما التي قد استخرجت حساب السنين الخمسة
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعد ما عرضته على أصحاب التصديف فذكروا أنه لم يأت فيه شيء من الآثار
 فكان ذلك أوكد في الظن استخراجه وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وإشرا في كهفهم ثمانمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلم أجد أحدا من المفسرين يعرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فبقي هذه التسعة أن الثمانمائة كانت خمسية بحساب العجم
 زمن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا أضيف إلى الثمانمائة القمرية زيادة التسعة كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جراد مع الناصر لدين الله إلى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمة الله وتقلد
 القاسم عبد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتض بالله أجرى له جراد ذكر هذا النقل ونسرح له سببه تقربا
 إليه ولعلنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها إياه فلما وقف المعتض على ذلك تفرغ إلى أبي القاسم بإنشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنين سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء سنة سبع وثمانمائة وقد تها ادراك الغلات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثمانمائة ونسبته إليها وقد علمت نعمة هذا النقل نكصنا تحت هذا الموضوع ليدرك عليها وقد كان
 أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جبا
 الجواي والصدقات لسني إحدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجواي بصر من رأى ومدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور السنة وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فأزعم أهل الذمة خاصة بالجواي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها أئزعم إلى السنة الزائدة
 فأحفظ أنه اجتمع من ذلك الوف درهم ثم جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجواي على شهور
 الأهل تجرى الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل أغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع
 وتسعين وأربع مائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين الخراجية فتاة سنة سبع وتسعين وأربع مائة إلى سنة
 إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعلقات أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذه سنة خمس وستين
 وخمسمائة إلى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنين وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي

من قبله وكتب الى هشام بن عبد الملك بعرفته ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر
بمنعه من ذلك فلما استمعوا من الكسب تقدم النوروز فقدم ما شهدوا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
المتوكل فاعل لهذا يا علي ؟ علمت ذلك النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأذله رسالة المعنى في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى
وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس
وعلمت عملا كثيرا بعظم نوابك عليه وكسبت لأمر المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فخلت من بحال
الخلق وأحب أن يتقدم بالعل الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الأمر عليه وانفذه في كتب
الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر
من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران في خمسة أيام تخلو من ايار فتكسب سنتها وزدته الى خمسة أيام
من حزيران وأندته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
ابن العباس في أن ينشئ كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك فخذلخته الى النواحي فعل ابراهيم بن العباس كتابه
المشهور في أيدي الناس * قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وبغني أن يعمل به
فقلت ما أحسن أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه
من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اجمع من يحيى ما يحضر بك به وأمض الأمر
في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخيرها عن ذلك
ثلاثا يجري الأمر الجري الاول بعنه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأماضه فقلت
في ذلك شعر الشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لايتأخر

من حزيران يوافق * أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
ذلك سبباً لتأخير افتتاح الخراج على أهله * وأما المهرجان فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان اول
من قدمه عن وقته يوم المعتقد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن
وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين
ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الأمر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزيد جرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرد فلما أن أهما لهم أمر الكسب من ذلك الوقت فوجدوا مائتي سنة وثلاثا
وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسروا ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الأيام
وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويواقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز
على شهر الزم اكتسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي البعد ثقة الثقافتاذ والراستين
أبو الحسن علي بن القاضى المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزرجي في كتاب المنهاج في علم الخراج
والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لأن السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
ورتب المصريين سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ذلك الغلات من كل سنة ووافقه بالسنة القطبية
لأن أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقية ما بها خمسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع
سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسرو يجمعون تلك السنة كسبية وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تقطع
سنة فيحتاج الى ثقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لأن السنة الشمسية ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك
احتج الى استعمال النقل الذي تعاقب به إحدى السنين الأخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب
رحمه الله عهدت بجباية أموال الخراج في ستين قبل سنة إحدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

الذي صارونه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستهل السنين من الكسب حتى يصير العدل عالما في الزمان كله بانبا على غار الدهر ومز الايام. وامرأة أمير المؤمنين فأمر بشيخها مالك في آخر كآبه مع ما وقع به فيها لتقبله فافل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين. نسخة الواحدة التي أتيت الي أمير المؤمنين ان ما انتم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفقه عنها في خلافته من العالم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والمذموم فيه سواء ما حزنتم من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حوله وبعض المتعلمين استعماله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذلك سنة من السنين اللاتين ينسب الخراج لاحد اعمام تدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى من جاني حساب شهر الفرس التي علم يجرى العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقارس والجبل وما ينحله من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهر الروم الموافقة للارزمنة فليست تختلف واقامتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهر القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت واقفا من الزمان بما تزل من الكسب منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكسب شهرين وصار ايبته وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد يصلح رعيته وحسبنا للاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهر رسة اثنتين وعشرين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كسبها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بما يجري مجراها وما ينسب ويضاف اليها ما يسائر اعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسية الاول والاخر ثم تكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس وما يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاقاق اذا كان مفاد رسي أيام الهجرة السنة الجامعة للارزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتشتأ الكتب من ديوان الرسائل الى ولاية المعاون والاحكام وقدر أعلى المنابر ويحسم اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بانتال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكماء في ديوان حكمهم لتقبل الضمان والمقاطعة من ذلك على حسبه واستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موافق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفيد ذلك ان شاء الله تعالى وصكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين. قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام العطش ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى النخعي القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين العطش فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض سائنته الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحمادني وينظر الى ما حدث في ذلك البستان فمز برزغ فرأه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمرني عبيد الله بن يحيى في افتتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال قلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام وفي وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذاك نقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار أو مئطت شهرا وردت الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلبا نقاد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منه هاهنا ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر والافالاه حتى استأمر فيه أمير المؤمنين فبذلوا على ذلك ما لا جليلا فامتنع عليهم

عشر به تحل النهم بأول برج الاسد وتذهب البراغيت ويرد باطن الارض وتخرج أو يباع العبيد وفي خامس عشر به يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشر به تطلع الشعري العبور الجياينة • وفي هذا الشهر اكثرا ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه الغنم ويجود وفيه يطيب التين المقرون يجنى الغنم وتغير البطيخ العبدل وتقل حلأوته وتكثر الكشمري السكرية ويطيب الخبز وفيه يقطف شبا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يدب الماء ديب وفيه يتفق الكتان بالذلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكثان وفيه تدرك ثمرة الغنم ويحصد القرط وفيه تسنم ثلاثة أرباع الخسراج • (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه أول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يجنى الماء ولا يبرد في سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجهة وفي حادى عشره به تحل الشمس برج النيلة وفي ثالث عشره به تغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السوموم وفي سابع عشره به يطلع سهيل بمصر • وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قبل ان لم يوف النيل في مسرى فالتظرة في السنة الاخرى وفيه يجبرى ماء النيل في خليج الاسكندرية وبسافر فيه المراكب بالقلال والهرا والسكر وسائر أصناف التاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخزّصون التخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيئها السلطان من الرعية واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه بمصر قبط مصر الحرو يعمل الخلل من الغنم وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر لم يورق يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر لقله حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا اقتضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي أوامها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضى زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان في مسرى وأيب لان الكتان يبل في نوت ويدق في بابه

• ذكر تحويل السنة الحراجية القبطية إلى السنة الهلالية العربية •

وكيف علم ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعليل بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للالام في كبس السنين من الاراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في التسيى الذى قال الله سبحانه وتعالى فيه انما التسيى زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا انداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية وسموا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليكم من نبأ ذلك ما لم أراه مجموعا • قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابى طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله الى العباس احمد بن ابى احمد طحطحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذى الحجة سنة احدى وثمانين وثمانين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حوز بران رافعة بالربعة وابشار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذى يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتتح من خراج سنة اثنتين وثمانين وثمانين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تلتها من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حوزان وبسمى هذا النوروز المعتضدى ترميزا لاهل الخراج وتطرا لاهم ونسخة التوقيع للخارج في نصير افتتاح الخراج في حوز بران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين العمل الذى امله به من امور عباده وبلادهم رأى أن من حق الله عليه أن لا يكافئها الا ما به العدل والانصاف اياها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها اصلاح امورها ويستقرى السبوا والمعاملات التى كانت تعامل بها ويقرضها ما اوجب الحق افراده ويزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر اياها كثيرا يسقطه العدل ولا مستقل اياها قليلا ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون الحق فيها قاضيا ولنعم فيها من العدل • وازيا بالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحباطة ما قلده من امورها وهو خير موقوف ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذى يفتتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتعل به ما ويجرى مجراه ما من الوقت

عن الزراعة ويأخذ القشرون في تنطيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القضاة
 في قطع الزرعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون وحله من وادي هيت
 الى النوبة السابعة وفيه يكون ريح الشمال اكثر الياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينقذ اكثر ثمارها وفيه
 يكون الابن الرائب طم منه في جميع الثمرات التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالبيع الثاني والبن
 من الخراج * (بره وده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القجر بالرشا وفي ثاني عشره يطلع القجر
 عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر
 وفيه ابتداء اكثار القول وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يتم بقطع خشب السط من الخراج
 الذي كان يصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايبوية ويجزأ الى الواحد ليسرجله في زمن النيل
 الى ساحل مصر ليعمل شرا في واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع
 انار شتهر بالموخي والباذنجان وفيه يقطع اوانل عمل الخمل وينفض زرا الكنان واحسن ما يكون الورد
 فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجيز وفيه تقع المساحة على اسل الاعمال ويطالب الناس
 باغلاق نصف الخراج من مجلاتهم ويحصل بدرى الزرع * (بشنس) في خامسه يكثر القمح وسادسه اول ايار
 وفيه طلوع القجر بالطين وثامنه عيد الشهيد وناسعه افتتاح البصر بالمالح ورابع عشره يزرع الارز وثمان عشره
 تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القجر بالرشا وفيه زراعة الارز والسمسم
 ورابع عشره يكون عبد البلسان بالمطربة ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا
 الشهر يكون دراس الغلة وهذا الكنان ونفض البرز والتقاوى والاثان وحلها وفيه زراعة البلسان وتقلبه
 وسقيه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخرها نور واستخراج دهنه بهد مشرطه في نصف نوت وان كان في اوله
 فهو اصلح الى آخرها نور وصلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعكازه
 وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الريهي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا
 من مائه فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حواه من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يجب من الرياح
 الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدى ويقال انه اول ما عرف بصر
 عند ما قدم اليها عبدالله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدى وفيه أيضا يتدئ
 البطيخ الجربى والمنش والخواخ الزهرى ويجنى الورد الايض وفيه تقفز المساحة ويطالب الناس بما يضاف
 الى المساحة من ابواب وجوه المال كالحصن والجبهة وحتى المراعى والقرط والكنان على رسوم كل ناحية
 ويستخرج فيه انعام الربع مما تقزرت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس * (بؤونة)
 في ثمانية يطلع القجر بالدرن وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان تطف الخمل وفي حادى عشره ثوب رياح
 السموم وفي ثاني عشره عيد مسكامل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشند الحز وفي خامس عشره
 يطلع القجر بالهتعة وفي عشره تحل الشمس اول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره
 يتادى على النيل بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع القجر بالهتعة * وفي هذا الشهر تسفر
 المراكب لاحضار الغلال والبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحى الوجه البحرى
 وفيه يضاف عمل الخمل ويخزص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان وتلب أربعة اوجه في بؤونة
 وأيب وفيه زراعة النيلة بالعبدا الاعلى وتحدد بمائة يوم ثم تترك وتحدد في كل مائة يوم حصدة ويحصل
 في اول كيملا وطوبه وأشير وبرهات ويطاع في برمودة وتحدد في عشرة أيام من ايب وتقيم في الارض
 الجيدة ثلاث سنين وتبقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات
 وفي هذا الشهر يكون البن القسوى والخواخ الزهرى والكبرى والقراصيا والقنا والبلج والحصرم ويتدئ
 ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب الثوت الاسود ويقطف جهو والعلل فتكون رباحه قليلة
 والبن يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع الخمل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى
 بعد المساحة * (أبيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع القجر بالذراع
 وثاني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره بقل ماء الآبار وتدرلك الفواكه ويموت الدود وفي حادى

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتماده واستخدام الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترجس والمحنات والفول الاخضر والكرب والجزر والكرث الابيض والثنت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يعود البذر او يكون اطيب منها في جميع النور والى يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الخث ولا يزرع به في شئ من ارض مصر غير السمسم والمقاني والقطن * (طوبه) في ثلثه ابتداء زراعة الحنص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي ثامنه يطلع الفجر بالبلد وعاشره حوم القطن وحادي عشره القطن وفي ثاني عشره يشد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباب بمصر ويغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر اللباني السود وحادي عشره اللباني الباني الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بعد الدامح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المجودة وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم ويتلف زرع الغلة من البساتن وغيره وينتلف زرع الكتان من القبل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصافي والمقاني والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تنقي ارض القطن والقصب وتنقي الجسور وفي آخره وفيه يستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قراط طيب قصب راس وفيه يتم بعارة السواني وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر الدوار الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الدفلا الاخضر والجزر اطيب منه ما في غيره وفيه ينهي ماء النيل في صفائه ويجزن فلا يغبر في اوائله ولوطا لبته فيها وفيه تطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر النهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها ويطو به بطالب الناس باقتراح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود * (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بعد باع وفي سادسه يكون اول شباط وفي ثامنه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الابحرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بعد السعد وفي العشرين منه ثاني جرة فائرة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر اللباني الباني * وفي هذا الشهر يقلع السمسم ويستخرج خراجه وفيه شئ برش الصافي وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتعمق الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها تنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة لأن ما عمل فيه من أواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من النهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق والموز الاخضر ويكثر البسقيج والمنثور * ويقال أشهر يقول للزرع سبرو يلحق بالطوف بل القصير وفيه يقل البرد ويبب الهواء الذي فيه خضوة ما وفي امشير يؤخذ الناس فيه بالعامر ربع الخراج من السجلات * (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يقلع الكتان ورابع عشره يكون اول الانحياز ويطاع الفجر بالفرغ المتقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الانحياز وثاني عشره نتاج الخليل المجودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر يجري المراكب السفري في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتبه فيه بجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية وديسبوت وتنس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الكاب الشواني لحفظ الثغور وفيه يزرع المقاني والصقي ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان وتزرع اصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره بصبر الزمان مخفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة • (توت) بالقبطي هو ايلول وكانت عادة مصر مد عهدها عندها في استخراج نراجها وجباية أموالها أنه لا يستند في استفتاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضها ويقع انعامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من زرعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النور ووزر اربعة أول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عبد الصليب فبشرط اللسان ويستخرج دهنه ويغض ما ينأخر من الاجر والترع وترتب المدايسة لحفظ الجذور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا وبكر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدور • وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا وفيه يكثر بمصر الغنب المستوى وتبذر المحضات • (بابه) في أوله يحصد الارز ويزرع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعة أول تشرين الاوّل وفي ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يمت الماء فيه فيجف بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيئ الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر لبدن القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادى عشره يطلع الفجر بالفقر • وفي هذا الشهر تصرف الماء عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخصير الاراضى فيبدؤن بسد زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية أولا فاؤلأه يفسخ ويخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك القروا والبيب والمشم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل بكاره ويسمن الراى والابرمنس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويقع الضان والمز والبقر الخبيسة وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويزل الضأن والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالأعمال القوصية وفيه يفرس المنشور ويزرع السلم • (هاوور) في خامسه يكون أول تشرين الثانى وطلع الفجر الزمانا في رابعة وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه بصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويسد في النصف منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أوان المطر الوسمى وفي حادى عشره تهرج الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكيل وفي ثامن عشره تجل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره بقل البحر الملح وفي سابع عشره يهب الريح الوافتح • وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ثم يعلف أشجارها وجمالها ببيع شاربها وعاجزها والتهويض عنه بغيره وأفراد الانسان يرسم وقود القنود وترتب القوامصة لعدم الا بالبح والوقاديش والامطار يرسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاوور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حلاول السنة • (ككيك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطيور كره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليه السلام وفي سابعه أول ثانون الاول وفي عاشره آخر الليالى الباقى وأثاء أول هاوور وفي حادى عشره أول الليالى السود ويدخل النمل الاجسرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالنولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادى عشره يكون آخر الليالى الباقى وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والتمرس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالعام وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد • وفي هذا الشهر يزرع الخيار بمصر

البسر واقفاص الترافقوى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعه ولتمن لم الدجاج ومن هم الذآن ومن
 لحم البقر من كل لون بكتة مع حبر مرق قال وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من المصالح
 العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف
 دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريبات ومعابر
 وعصائب نسائيات ملونات ومقولات مذهب وحريرى ومشفق وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق
 والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والمواشي والمستخدمين
 ورؤساء العنابر وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب • وأما
 الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والفرجل والعناب والمهرانس على اختلافها فيمثل ذلك جميع
 من تقدم ذكرهم وبشرهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاعيان
 ممن له جاه ورسم في الدولة • وقال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء
 رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوث وثون اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية
 والدولة الخالية من واهم بطلانهم ومواقب ضلالاتهم فكانت المنكسرات ظاهرة فيه والقوا حش
 صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه
 ويرسم على دورا كابر بالجل الكارو يكتب مناشير ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطيور ويقع باليسور
 من الهبات ويجمع المغزون والناسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وأبدا جم الملاهي وترتفع
 الاصوات ويشرب الخمر والمزشر باظهارا بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء
 ممزوجا لا قذار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من ربه وفسد ثيابه ويستخف بجرمته فأما ما ينفذ
 نفسه وأما أن يفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رث الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب
 الخسارات • وقال في مجتهدات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من
 رش الماء واستجبت فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافح بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن
 ظفربه في الطريق رش بماء نجسة وخرقه وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافح
 بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الأمير
 الكبير برقوق قبل أن يمس على سرير الملك ويسعى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهذا من لعبه بالهوقية
 فانتكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يهملون شيئا من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التفرغ
 بعدما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب
 ما يجزجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والعهور فلما انقضى يوم نوروز الاوقفل فيه قيل
 اواكثرو لم يبق الا أن للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطار ما يوجب اهمه له وما أحسن
 قول بعضهم

كيف اتهاجك بالنوروز يا سكتى • وكل ما فيه يحكىنى وأحكيه
 فتارة كلهيب النار فى كبدى • وتارة كتوالى دمعى فيه
 • (وقال آخر) •

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدوى
 وذكت ناوهم والنار ما بين ضلوى
 • (وقال آخر) •

ولما أتى النوروزيا غاية المصطفى • وأنت على الاعراض والهجر والعصا
 بعنت بنار الشوق ليلالى الحشا • فنوروزت صبها بالموع على الخد

• ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الأعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك
 على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم •

عسا كرى تاريخ دس من طريق ابن عباس رضى الله عنه ما قال ان فرعون لما قال لاهل من قومه ان
 هذا الساحر علم قالوا له انت الى السحرة فقال فرعون لوسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن
 ولانت فجمع انت وهرون وتجتمع الحجرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت
 فى اول يوم من السنة وهو يوم النوروز فى رواية ان الحجرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد
 واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول
 سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفى شهر برمهات ويقال اول من احده جشيد من ملوك الفرس وانه
 ملأ الاقاليم السبعة فلما كل ملكه ولم يبق له عدوا اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا فى اليوم الجديد وقيل
 ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه فى اليوم الذى رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذى شفى
 فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا من قبل بارد وشرب فجعل ذلك اليوم
 عيدا وسماه برش الماء ويقال كان بالشام سبط من بنى اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
 فبلغ ملك العجم خبرهم فأمر ان تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها لاصاروا فيها ما نوا وكانوا أربعة آلاف رجل ثم
 ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان اربأت بلاد كذا وكذا اخبرهم بسبطى فلان فقال يارب كيف احاربهم
 وقد ماؤا فأوحى الله اليه اني احبهم لك فأمرهم الله ليلة من الليالى فى المظفرة فأصبحوا احياء فهم الذين
 قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع
 أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليص بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز
 فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن ريش الماء فى النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا قول مات فلان
 هزلا فقيتوا فى هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلادهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا
 جعلوا صب الماء فى مثل هذا اليوم سنة يتبركون به الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من
 ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل فتروا من الطاعون وقيل أمر وبالجهاد فغافوا الموت بالقتل فى الجهاد
 فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا ينجم من الموت شئ ثم احياهم على يد حرقيل
 احد انبياء بنى اسرائيل فى خبر طوبى لذكره اهل التفسير * وقال على بن حنيفة الاصفهاني فى كتاب اعياد
 الفرس ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد
 والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعى كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفى ويزعمون أن
 النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى ايام افرديون وانه اول من عمله لما قتل الفخاى وهو
 بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوده بعد النوروز بألفى سنة وعشرين سنة * وقال
 ابن وصف شاه فى ذكر مناشوش بن منقاوش أحد ملوك القبط فى الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز
 بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراماً لا يكرهون * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو
 السبب الاعظم فى عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا فى عهد قلد بائوس الملك أن
 يجعلوا اول السنة فى اول الخريف عند استكمال النيل الحياحة فى الامر الاكثر فجعلوا اول يومهم توت ثم
 بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المنهم ومن ترتيب هذه النهور * وقال ابن زولا وفى هذه السنة بعث
 سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز فى السكك ومن صب
 الماء يوم النوروز * وقال فى سنة اربع وستين وفى يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل
 الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القنطرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السباحات والحلى فى الاسواق ثم
 أمر المعز بالبناء بالكاف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم غسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال *
 وقال ابن المأمون فى تاريخه وحل موسم النوروز فى اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة
 ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات الذهبية والحرير
 والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف
 المختصة بالموسم على اختلافها بفسخها واهلها واهلها واصناف النوروز البطح والرياح وعنايد الموز وأفراد

أولادهن فرجهن وأمر دفع لكل واحدة ابنتها وقال احتمال على أولى في وأوجب من هلا هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى منجعه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال واهلهم ورأيت احتمال عثنت اولى من ذبحهم فقد رحمت الله ووهبت السلامة من عثنت فاهبت الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبش قد فرق خوفه منك وصف عند ما بأمر له بالترحم ما يحضك عليه تتم تلك العافية فأتته مذعورا وبعت في طلب شلبش الا سقف فأتى به اليه وهو بظن أنه يريد قتله بالماء هدم من غلظته على النصارى ومقتله بشم فعند ما راه تلقاه بالبشر وأعلمه بما راه في منامه فنقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طروبله مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيحيين والترم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعان بالايمان بدين المسيح وبيناه في ذلك اذ وقع ونوب أهل رومة عليه وباشعاهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بناها جلد لافرفت به وسكنها فصار موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان يهرون الملك الذي قبل الحواريين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت يتلون ويحسون ويشتردون بالنبي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجههم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعه واطاعته وقد ما عليهم ملكا فأهجه ذلك ومزته له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد أسست والحرب فلما قاربهم اذعوا له والترموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليه فقهروهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنودا شبه الصليب قد رفعت وغالبا يقول له ان اردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركان وكنوزك فلما اتبع أمر بنجي زامه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليه ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فأتخذوا ذلك اليوم عبدا وسموه عبد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من نوت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة نخشب الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنتها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل ينظرون فسطاط مصر وينظرون في ذلك اليوم بالمتصكرات من انواع الخمرات ويزعمون فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة القاطمية الى ديار مصر وشوا القاهرة واستوطنتها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب يمنع الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عبد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهل وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرى في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يستل على منع النصارى من الاجتماع على عبد الصليب وأن لا يظهروا بزعمهم فيه ولا يقرؤوا كتابهم وأن يمنعه وامنهم بطل ذلك حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة • (النبروز) • هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من نوت وسنتهم فيه اشغال التيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السارفي الليلة التي التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينفع بها احد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح فن اجل ذلك مات الناس على السارفي تلك الليلة التي روى فيها ابراهيم عليه السلام وشوا علمها ونجوا بها وسموا تلك الليلة نبروزا والنبروز في اللسان السرياني العبد وسئل ابن عباس عن النبروز لم اتخذوا عبدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الامم سنة قال الحافظ ابو القاسم علي بن

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقار في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجزى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين القاهر لاعزاز دين الله فصر جسده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسكون مع النصارى عند نزولهم في البحر في التل وضرب بدر الدولة لنادم الاسود متولى الشرطين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن تؤد النار والمشاعل في الليل وكان وقفا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقصسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتاريخ والقيون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الروم المقررة بالدوان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بونونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلااد والقيطن دون النصارى تحت بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح معه وأمره ببارك عليه ويعمل في ثامن شهر أُمشير * (خيس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتم فيه أن يملأوا اناء من ماء ويزمر من عليه ثم يسل للتبركة به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا سلامته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعراهم اهل مصر في وقتنا بقولون خيس العدى من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدى المصفي ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خيس العدى هذا خمسمائة دينار ففعل خرابيب فترق في اهل الدولة برسوم مفردة كذا ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خيس العدى هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيساع به العبيد والصبيان والغوغاء وتذبذبات لذلك من جهة المحتب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضا ويعدون الى المسكين أنواع السمك المتنوع مع العدى المصفي والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية * (سبت التور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن التور يظهر على قبر المسيح بزعيمهم في هذا اليوم بكنيسة الشمامسة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جلة مخاريق النصارى لصناعة بعدهم لونها وكان يحضر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم من خيس العدى ومن زواجه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل أول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الاكلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات والامور الدينية والمماش * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى بزعيمون أن المسيح تجلي لتلاميذه بعد ما رفع وغناؤه إلى أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمصلي بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المجددة وتسميه ظهرو الصليب بزعيمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خيط طويل عندهم ملغصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) * وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطين ووليطنوش بن ارخموش بن دقيون بن كلوديش بن عابش بن كتيان اعقب الاعظم المتقب قيصر وهو أول من نبذ دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنات البيع وآمن من الملوكة بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدنية الرها فتأبها مع أنه وتعلم العلوم ولم ير في غاية من الظفر والسعادة معانا منضورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى ما قتال بينهم وكان سبب رجوعه عن ذلك إلى دين النصرانية انه أتى بجذام ظهر علىه فاعتز لذلك بمغاشاة اوجع الحذاق من اطباء فانفقوا على ادوية دبروها له وأجروا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية في صهر يبيع مملوء من دماء اطفال رضع ساعة بسبل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمر بدخولهم في صهر يبيع ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك وبرز ليفي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع خبيج النساء الا ان أخذ

ثلاثة ايام • (خيس الاربعين) • ويعرف عند أهل الشام بالملق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويترعون أن المسح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلا من معه فرغ يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند كماله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وربع التلامذة الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأشهاد أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسح ومن أصدق من الله حديثا • (عيد الحبس) • وهو العشرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام وترعوا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامته المسح اجتمع التلاميذ في علبة صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسان وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعادهم اليهود وحبسوهم فحبسهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسح • (عيد الميلاد) • يرعون أنه اليوم الذي ولد فيه المسح وهو يوم الاثنين فيجرون عشية ليلة الميلاد وسنتم فيه كثرة الوقود بالكثائن وتزيينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كرك ولم يرل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجاهات من الخلاوة القاهرة والمشارد التي فيها المسح وقربات الجلاب وطا افيار الزاوية والسلك المعروف بالبورى • ومن رسم التصارى في الميلاد للعب بالنار • ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالنار في الميلاد من سفه • وتمامه للاسلام مقصود

ففيه يمت التصارى أن يهرسهم • عيسى ابن مريم مخلوق وولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر وما جلايليا بيع فيه من النموع الزهرة بالاصباغ المليحة والتماثيل البدعية بأموال لا تنحصر فلا يتي أحد من الناس اعلاما وادانهم حتى يشتري من ذلك الاولاده وأهله وكنوا بيهونها القوائيس واحدها فانوس وبعطرون منها في الاسواق بالحوايت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في انماها حتى لقد أدركت شجرة علفت فبلغ مصر ونها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السوال في العارقات ايام هذه المواسم وهم بأولون الله أن تصدق عليهم بفاوانس فيشتري لهم من صفار القوائيس ما يبلغ ثمنه الدرهم ومحاولة ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما يبال من عوايد الترف عمل القوائيس في الميلاد الاقليلا • (الغطاس) • ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند التصارى أن يجي بزكريا عليها السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان عدا المسح اى غله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار التصارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يـكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية • قال المعودى • واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي له الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طنج أمير مصر في داره المعروفة بالخنار في الجزيرة الرابية للتل والتيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القساط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي التيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن التصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور والدانية من التيل ومنهم على سائر النطوط لا يتكروا كل ما يحسبهم اظهارة من الماكل والمشارب والمالبس وآلات الذهب والفضة والجوهر والمالهي والهزف والقصف وهي أحسن له تكون بمصر وأتملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وبه طاس أكثرهم في التيل ويرعون أن ذلك أمان من المرض ونسنة للده • وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلثمائة منع التصارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء وانلهار الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة • وقال في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الغطاس فضررت الخيام والمضارب والاسرة في عدة من اوضاع على شاطئ النيل ونصب سرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد بروجوا وأودت له النموع والمشاعل وحضر الغنون والمهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام وآثارها يوم الثلاثاء وكان نوب أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام مئتين فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جدّه مصر ايم وهو ثاني ملأ ملك على الارض وهذا الملك استعمل آثار بنو جدّه نوح عليه السلام واستقر بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كاتمتهم

• ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر •

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيادهم وود النصارى فان الحظ ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطانتهم فتخلعوا ببعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مرأوا كراما قال اعياد المنكرين فقبل له واما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصارى مصر من القبط ينقلون مذهب اليهودية كاتمتهم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيدا في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعيادا كبارا وسبعة يسمونها أعيادا صغارا • فالاعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خنيس الاربعين وعيد الخنيس وعيد الميلاد وعيد الفطاس • والاعيد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخنيس العهد وبيت النور وأحد الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى استقرت عندهم من الاعداد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الاعداد ما لا يتجدهم بمجموعاتي غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى ونوارخ اهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غيبريل ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وروى قالوا السيد يثوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزيتونة • يعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسننهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سفع الخلل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنوة وهو الجمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسجدون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويأعده عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي زين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين فخرج الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله الله ارى من زين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عقدة ممن وجد معه شيئا من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عقدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة • عيد الفصح • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تمألا اليهود عليه واجتمعوا على قتلهم قتلوه وقبضوا عليه وأحضره الى خشبة لصلب عليه فاعلم على خشبة علم بالصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح أي الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجسد ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتامع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة • ودفن النسيه آخر النهار بقر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه ورأس اليهود وأما ما عليه الحرس بكر يوم السبت كيلا يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد صحر اومضى بطرس ويوحنا التليذان الى القبر واذا النيباب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بنيا بياض فآخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وعلم عليهم واكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد ضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعيد عيد الصلبوت

هي السدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها الامداد امت عليهم مدة عشرين سنة لا يفتر يوما واحدا يعرفونهم اكلانهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليعقل يريد ذلك قطع اثر النصراري وابطال دين النصرانية من الارض فابعدوا هذا السدة . لان دقلطيا فوس تاريخا كان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من ثوب وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيليب المقدوني . خمسة اربع واربع وتسعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيا فوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة فخرية تسعة وثلثون يوما وجعلوا شهر والسنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر من اعدده ثلاثون يوما سواء فاذا غابت الشمس الاثنا عشر اية . وهاهنا زيادة على عدد ايامها . وهما هذه الخسة الايام ابو عازوف اليوم بأيام النسي . فيكون الحال في النسي . على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي . ستة ايام فكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والاربعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بان نصير سنهم الوسطي ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة . (واجماء شهر القبط) . ثوب بابه هذور كيمك طوبه اشهر برمهات برموده بشنس بؤونه ايب مسرى فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسي . بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر ثوب

• ذكر اسابيع الايام •

اعلم ان القدماء من الفرس والسند وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسمائها أهل الشام وما حولها من اجل طاهور الانبياء عليهم السلام فيها ذلك واخبارهم عن الاسابيع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور بارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تقواهم الى اليمن يابل وعندهم اخبار روج عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهم السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فترى اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسماء كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغسطس بن يوجس فأراد ان يجعلهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى غمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كان يفعل الروم قبل القبط من حينئذ استعمل اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانفرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والامصار فون بها لم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كادثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعمادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم ثوب ثوبى اوتور سواق طوبى ماكير فامسوت برمودى باحون باوفى اقبى اقبى وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمارهم الكبس الاسماء التى هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى كيمك كيك وبقوله في برمهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمى الخسة الايام الزائدة ابام النسي . ومنهم من يسمى ابو عازوف . ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تطلق في آخر مسرى وفيه يراد اليوم الكبس فيكون ابو عازوف ابام حينئذ ويصير السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهرهم في شهور سنن فوح وثيث وادم منذ ابتداء العالم وانهم لم يزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول منتهم خمس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى اول تشرين . وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ملكه فصا راول ثوب غندهم يتقدم اول يوم

ما حرم الله فعملوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فبطل النسيء وزالت شهرة العرب عما كانت عليه وصارت أسماء غير الأعلى مما يسمونها وأما أهل الهند فأنهم يستعملون رؤية الألهة في شهرهم ويكبسون كل سنة مائة سنة وسبعين يوماً بشم رخرى ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر عليهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى ثلثي الأعداء ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخلق في السنة • وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعل العرب من غروب الشمس إلى غروبها من الغد ومن أجل أن شهر العرب مبنية على مسير القمر وأرائها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل التبار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزاً من أفق المشرق إلى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واختبروا على قواهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لأنها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء أفضل من الأرض والعامل الشاب أصعب الماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عابث فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة إليه وقالوا الحركة إنما هي الحاجة والضرورة والتعب تنبج الحركة والسكون إذا دام في الاستقصاءات مدة لا يولد فساداً فإذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افست وذلك كالزلازل والحوادث والأمواج وشبهها وعند أصحاب التجهيم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فك نصف النهار إلى موافاة الماء في الغد وذلك من وقت الظهر إلى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارز أنساء وهذا هو حد اليوم على الإطلاق إذا اشترط الليلة في التركيب فأما على التفصيل فالיום بأفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس إلى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا وأشرى واحتج بنين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من القمر ثم أمر الصيام إلى الليل وقال هذا الحضانة ما طرأ النهار وعوض بأن الآية إنما هي بيان في الصوم لا تعرف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير القمر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلا وكان طلوع القمر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فإذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عنده نصارى مصر الآن بشاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلبيانوس

• ذكر دقلبيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به •

اعلم أن دقلبيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقباصرة ثلاثين منتهى سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سبى الامم كنندروكان من غربيات الملك فلبا ملك بجور وامتد ملكه إلى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكته رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل نفسه بلاد الشام ومصر إلى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خاقا كثيراً وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كاثنتهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكاً احدى وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة وقد وثق منها بدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فأنما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الأكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلاً ثار بمصر يقال له ابله وخرج عن طاعة الروم فدار اليه دقطنس بالقسطنطينية وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعت قائده غارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره وهزجه وأسراهم أنه واخوه وأنخن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احد بسمته له وأغسطس هذا هو أول القياصرة و٥٠٠ في قصر الرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماسح به اتمه ماتت في الخاض فشق بطما حتى أخرج منه فقبل قصوره بثلث من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لدا برين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يبعث عند ساقفة السين والتواريخ بل يحيى تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه • وأما تاريخ النطيس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجسطلى لا قول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

• ذكر تاريخ القبط •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويتحور طابعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة بدت في القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستل اثنتى عشرة مرة بغمات المدة التى فيها عودات القمر الاثنتا عشرة في تلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأقط الكسر الذى هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية فجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخهم من مسير الشمس والقمر فلا أخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والاخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون • فاهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدان والاهل مصر ومن بعدهم رأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التى هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسما تلك السنة كبيسة لان كاس الارباع فيها • وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يترككون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة مائة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة • وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع ايامهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذى يبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا الشهر التام في كل مائة وست عشرة سنة واقبى اثرهم في هذا اهل خوارزم والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك البيشادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يحذاقونها بعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما مساوا • وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين بيوم وبسببها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة • وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا المكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلا • وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والخرانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتلك كون أعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لافاقتها من السنة فكسبو كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة اشهر وواقهم النصارى في صومهم وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وحاقوهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فلحقوا ذلك بها مشرا كلها ثم منها ما يستوفى ايام شهر ولكلهم كانوا يعلمون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك الداء من بني كنانة المعروفون بالثلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابونجامة جناد بن عوف بن امة بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبدقيق وآثر من فعله ابونجامة وأخذ العرب الكس من اليهود قبل يحيى دين الاسلام بنحو المائتين سنة وكانوا يكسبون في كل أربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تآخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما الذى زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا به يحلون عاما ويمزموه عاما ليوأثروا عذة

في بدء العزل وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى طاق كثير من المال أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تقترب منه الى أصله تجده اوهى من بيت العنكبوت فاطر حه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فإنه يتلوه تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من أجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا مائة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم المشرقة يتكرون الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العربان كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا يبلغ الى عمالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورث وان اهل المغرب لما نذر حكمهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين ببصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه والمبلغ طمهورث الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكه بحجة الهواء والتراب فوجد ذلك بأصعب من أمر بتجديد العلوم ودفعها فيما في أسلم المواضع وبشبه هذا ما وجد بعد التلخانة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهان من التلال التي انشقت عن سوت ملوأة أعد الأعداء كثيرة قدملت من مياه النجر التي تلبس بها القسي وتسمى التورمكونية بكتابة لم يدرك أحد ما هى وأما التجمعون فانهم يجمعوا هذه السنين من القرن الاول من قرانات الغوليين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودي وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القرن قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتصموا بأمرها وصحوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الاول ألفى سنة وست مائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربع مائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكيوسة وسبعمائة أشهر وستة وعشرين يوما وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وتسعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقدر عنده الجلبة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي يزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها سمتة على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بالجمعة او من معصوم * وأما تاريخ بخت نصر فإنه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادواره في سنة ثمان عشرة وأربع مائة بخت نصر وكل دور مئاةت وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والاين ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار وهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقيل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبس فإنه على سنى القبط وكثيرا ما يتعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فدواء كان من موت الاول او من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراتى في تاريخه المعروف بالثانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سنى الروم وعليه بهل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نمر وأرخت بفيلس
وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بديقلانيوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الانارخ
الهجرة ثم تاريخ زبدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة والناس عوارخ آخر قد انقطع ذكرها • فأما تاريخ
الخلقة ويقال له ابتداء كون النسل وبه فهم يقولون بالتحريك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال الجوس والفرس عر العالم انشاء عالم
على عدد بروج الدلك وشهور السنة وزعموا أن زرادشت صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت
ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائة سنة
وثمان وخمسون سنة وإذا حسبنا من أول يوم كبريت الذي هو عندهم الانسان الأول وجماعة كل من
ملك بعده فان الملك ملص فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثمان مائة وأربع وخمسين
سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجلة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كبريت فانه معنى
قبله ألف سنة والدلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير متحيلة والامتهات غير متمازجة والكون والقصاد
غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الدلك حدث الانسان الاول في معدن النار ونزل الحيوان
ونزل الدواب والانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا واتظمت العالم • وقال
اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما
خمس آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في
الاقبال الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم - في تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من
الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذ اجمع ما في التوراة التي بيد اليهود
من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وست مائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى
في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراههم بعيدة عن التخاليف وتزعم
النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبدل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك
وتقول السامرة بأن توراههم هي الحق وما عداها باطل وبليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له
وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في معحف
واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد اختلف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا
على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا - حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت
الصليب عنهم وفي نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فقد نكل كل من اصحاب مرقون
واصحاب ابن ديسان انجيل يتخالف بعضه هذا والانجيل ولا اصحاب ما في انجيل على حدة يتخالف ما عليه
النصارى من أوله الى آخره وتزعمون أنه هو العجيم وما عداها باطل واهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين
ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يشكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت
ولم يكن للقياس والراى مدخل في تميز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قلمهم ولم يعول
على شيء من اقوالهم فهى وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك • قال أسوش بن خلق آدم وبين لاهل
الجمعة اول الطوفان ألفا سنة ومائة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال
ما شاء واسمه مشابن اترى منهم المنصور والمأمون في كآب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء
التحريك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى تسعمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضى من
ألف المربخ فوقع القران في برج النور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال
المتر من برج الميزان ومثلته الهوائية الى برج العقرب ومثلته المائية بعد ذلك بالثي سنة واربع مائة سنة
واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من
القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحريك وبين الشهر الذي
كان فيه الطوفان ألفان واربع مائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل
سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج النور الذي كان

اختلاف كثير وقال حراس ان المجملين اخبروا كسرى انوشروان بملك العرب ونظروا النبوة فيهم وأن دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فنكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران المدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزجره عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب نحس وأربعين سنة من وقت القران وأن العرب تملك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد استل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية . وقال نفيل الرومي . وكان في أيام بني امية تبقى ملة الاسلام بهدرة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هنته في الابتداء فحينئذ يفتر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن * قال وانفخوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تم تلك المكونات بأسرها وذلك إذا قطع قلب الاسد أربعة وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حدة المزج تبع تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك رايبستان وهي عزة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملته هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على انخلافة فستغلّب الدلم أولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر الزلز من شمال المشرق فيملكون القرات والروم والشام وقال بقية بن ابيحق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فإن اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظه فصح بل صرح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يبعثه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أئتمدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرفه مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأبيهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يبعثه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لاحد سواء فصيح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وبإضافه فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأننا كالشعرة في الثور كذا وبمعاد الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما يجيئ للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة له عندما سلف اقلته ونفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من انما فين مضى كالشعرة في الثور والريقة في ذراع الجبار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك اولا ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

• ذكر الوارخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط •

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروزم عرب * قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومه أي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب وورخا وأرخته تأريخا باللغة الاولى اقيم والثانية القيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تأرخ اولاً تاريخ

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة • وعن وهب بن منبه أنه قال فدخلنا
من الدنيا خجعة آلاف سنة وستة مائة سنة الى لا عرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقيل له فكيف الدنيا
قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي
هريرة الحقب غمانون عاما اليوم مناهس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمة • قال ابو محمد الحسن بن
احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل • وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبع مائة وثلاثة
وعشرين جزءا وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمريّة ثمانمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قريظة ستة آلاف ألف سنة فاذا اجعلناه
سبعا وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبع مائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خراج من السنين
ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثة مائة ألف وأربعمائة ألف واذا كانت جمعة من جمعة الاسرة زدينا مع
هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب • وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما جيل
على جهة الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة
جميعان كادت لتسبغني قال فلو لم أن كان اليوم أوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان جميعا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا
والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل
شيء مثليه على النخري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان معهما مع ذلك قوله عليه السلام لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب
قول ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمعة الاسرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن
الباقى من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرها واحد منها
الف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة وانحو
ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان جميعا
لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب غمانون عاما اليوم مناهس الدنيا خجعة من هذا
الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذي هو من ايام الاسرة • قد رآه افسنة
من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك مئتين ألف سنة وخمسمائة سنة من ايام الاسرة
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي • وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى
اليوم بنيف عليا وليس في قوله لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتبقى الزيادة على النصف ولا في قوله
بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبري فقد نقل في تأويله غيره هذا وهو أنه ليس بينه
وبين الساعة شيء ولا شرعة غير شرعته مع التقرّب لحيثها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أنى أمراته
فلأنتسجملوه ولكن اذا قلنا أنه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى
الخروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك • (الم بطع نص - قى كره) • ثم
تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيب • تسعمائة وثلاثة وبنسب الله تعالى أوائل السور الالهة الحروف فليس
يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قد جاء من
حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من بعثه او من وفاته او من
هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشراطها ولكن لا تأتكم الا بئنة وقد روى أنه عليه السلام
قال ان احسن امتي فبقاؤها يوم من ايام الاسرة وذلك ألف سنة وان أسامت نصف يوم ففي الحديث تنعيم
للحديث المتقدم ويأمله اذا قد انقضت الخمسمائة والامّة باقية وقال شاذان الطنجي • الختم مئة ملة الاسلام
ثمانمائة وعشرين وقد ظهر كذب قوله والله الحد وقال ابو مشر يظنهم بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة

كلام الطير ومنها آفة ضيقة في صور الكلاب لها أذناب وكلامهم مهمهمة لا يعرف ومنها آفة تشبه
 بن آدم أفواههم في صدورهم يصفرون إذا تكلموا وتصغروا ومنها آفة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزاً وبهـ جون كصباح الطير ومنها آفة لها وجه كوجه الاس وأصلاب كصلااب
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها آفة مدقوقة الوجوه لهم شعور يضي وأذناب كاذناب
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم أنث كهن ليس فيهن ذكر يلقن من الريح ويلدن أمثالهن
 واهن أصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها آفة على خلق بني آدم سود وجوههم
 ورؤسهم كروؤس الغربان ومنها آفة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها آفة كوجه دواب البحر لها أنياب كانياب الخنازير وأذن طوال ويقال ان هذه الثمانية
 والعشرين آفة تناكت فصارت مائة وعشرين آفة • وسئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله
 ويقتسمونه لا يفترون وكنوا يطربون الى السماء ويلقون الملائكة ويلبسون عليهم ويستعملون منهم خير
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم غرذت وغتت عن أمر ربها وبغت في الارض بغر الحق وعدا بهضمهم على بعض
 وعبدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثرت قتلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان البليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته • وروى أن الجن كانت تفترق على
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم اختلفوا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم البليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته اومرة ومع عدد كثير من الملائكة
 فهزمهم وقتلهم وصار البليس ملكا على وجه الارض فكبر وطمع وكان من امتناعه من السجود لا دم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكر البحر وجعل عرشه على الماء فألقبت عليه شهوة الجباع وجعل لسانه لقاح
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزير عنده • وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انضابعي انهم
 ياخذون بالعين وقد روي ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطام والرم والجن والين والحسن
 والسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعانوا وسفكوا الدماء
 فأنزل الله ايم جندا من الملائكة فأقوا على اكلهم قتلوا وأسرفكان عن اسر البليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صده به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليطهر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكسوم أنبائه • الى عمارة الارض قبل آدم من أقصد فيها أشار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة أن جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن اجد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عزب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قديما وهم مصرعيت وسواد وفوقاى اشداه الاول وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنن زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وبمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف والاكمل الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه قال الدنيا جعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وعشرون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد
تبع سنين وثلاثة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست
سنة * وقال ابو عيشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعد الكواكب السبعة *
وزعم ابو عيشر أن عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
مائة ألف وغنيان ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
السيارة ألف سنة ولأرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة ونثرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير
آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال
قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب * وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون
ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى وعشرون ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والربيعان احدث ثم تدبير الاربعة اثنى عشر ألف سنة
ألف سنة فكانت الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الاربعة اثنى عشر ألف سنة وتدبير الاربعة
الرابعة ستة آلاف سنة * وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة
عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة * وقال قوم من النبوذة عمر الدنيا سبعون ألف سنة
مختصرة في ألف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته أن الجبل سبعون سنة ومن قوله في
الزبور أن ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل فجاء من ذلك أن مدة الدنيا
سبعون ألف سنة واستظهره والقولهم هذا بمجى التوراة من قوله واعلم أن الله الهكم هو القادر المجيب
الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافضى وصاياه * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المعدودى في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأبد وبطش
وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويؤمنون أن تلك الامة كانت
الكواكب النائية تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دواها في
سلطانها فجعل للعلم اثنى عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
خمس آلاف عام وللذئب اربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام وللدلو اثنى عشر ألف عام وللحوت ألف عام
فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف
عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربعة
من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت
الانسان الاقربان وهما آدمانوس وحنواوس وذلك لتقام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتقام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربعة وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء
ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تمت اربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتقام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربعة ولتسعة سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسان
خلقت الطيور ويقال ان امة مقام الانسان ونسلهم ما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها
اثنى عشر سنة وخمسون ألف عام وللمشترى اربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال
ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبيلة الاولى وهى ثمان وعشرون امة بازا منازل القمر خلقت من
اخرجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فبين خلقها ثمانية خلقت طوا الأرزاق وذوات
اجضة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة أبدانهم أبدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
وأذان طوال وكلامهم دوى * ومنها امة الهارجهيان وجه أماره اوجه خافها وهما رجل كثيرة وكلامهم

فلذلك دلت على البلايا والصبيق والشدة والنثر وحيث نبلغ الآلاف الى أول الجدى الذى فيه أول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت الاذان تزداد الشمس فيه ماصعودا حتى تصل لشرفها فيبدل على ظهور الخبير وضعف النثر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يصكون في ذلك فعلى قدر صاحب الآلاف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الآلاف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الحمل وكلما تنقارب آخر كل ألف من هذه الآلاف اشتد الزمان وكثرت البلايا لأن آخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدا أول مرة وزعوا أن ابتداء الخلق بالتحريك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح وانقادت النيران وتحركت سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع ثلاث الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خبرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجاري البروج والنجوم وولاية اصحاب الآلاف وغير ذلك من احوالها ولأن المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كائنة جارية فكان نشوء العالم وانبر زحل فتولى الآلاف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستولى والعلى في الفلك والبرج طويل المطالع فضاءت أعمار تلك الآلاف وقويت أبدانهم وكثرت مباهمهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء أول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولى الآلاف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآلاف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاضران والفساد وجور الملوك وولى الآلاف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على الجدة في تلك الآلاف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسد دل على انقلاب الخير والنثر في تلك الآلاف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الآلاف الرابع الجدي وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآلاف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلب هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور النثر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلقونه وكون الجدي منحط دل على أنه يظهر في آخر تلك الآلاف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظما والخبياء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الآلاف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظما وعطلة أمرهم وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفنيد والتفكر وظهور الكلام في الادب ان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولادة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يسايل على كثرة الامطار والفرق واقعة من البرد كالماء في الكثير وبلى الآلاف السادس برج الجوزاء بطلوع المشتري والرأس فدل على المجدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب النثر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن يوحنا أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك النور وان ثلاثة آلاف ونمائمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدبير الشمس ومنه

الطبيعي على زعم حكمهم الاغظم المسمى عندهم برهيكوت ثمان خندين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحو الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة اصول وسبعة وعشرون دورا من الزوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول لككال الى هلاله شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهنود والهناء من عظام انبيائنا المتألهين برؤاياتهم جلابعد جيل على عز الدهور والازمان وزعوا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول لككال الى شكل ثلاثه آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف ألف الف سنة وتسعمائة ألف ألف سنة وسبعون ألف ألف سنة وثمانمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبع مائة ألف الف سنة واثنين وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعمائة وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايض في ذلك قولاً عجيباً من قول الهندو أعرب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة أدوار الأول يعرف بالعشري مائة وعشرين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشري وهو أشهرها خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنه بأسماء حيوانات بلقي الخطا والايض والثالث مركب من الدورين جميعاً مائة وستون سنة وبه يؤرخون سني العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمي في الدورين جميعاً وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شاتكون وجوتكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شاتكون الاعظم ودور جوتكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعبرون سني العالم وأيامه وجميعها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة على امثلة أخرى وافترق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وسفارة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الفار وكان دخول أول فردين هذه السنة من سني العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنيهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغه الايض لاجابة بناها الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببلته اثني عشر قصماً كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلته ايضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة وما فيصوب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فنكاً وثلاث فنك وكل مائة وأربعة أفتال وسدس فنك ونسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان وستون وفي منتصف النهار ينتصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين خربة شهراً واحداً يسمونه سبيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سني الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويكبسون احد عشر شهراً في كل ثلاثين سنة خربة ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوماً او تسعة وعشرون يوماً ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهاراً فان وقع الاجتماع ليلاً كان أول الشهر في اليوم الذي بعده الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارباصدهم ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكاً والسنة أربعة وعشرون قصماً كل قسم منها خمسة عشر يوماً وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكاً وخمسة اعداد فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبداً حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا القلق ناس كثير مثل ابي معشر وغيره وتسع هؤلاء خلق وانت تنفق على فساد هذا الفن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا متفرقا بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيج اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس هؤلاء حيث جعلوا صورة الخال في هذه الادوار لنوا ايام العدد ايام العالم فتقطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها حتى اترأى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة • الاول ادوار الكواكب السيار • في افلاك تدويرها • الثاني ادوار اكرافلاك التدوير في افلاكها الحاملة • الثالث ادوار افلاكها الحاملة في ذلك البروج • الرابع ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج • الخامس ادوار القللك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار القللك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في ازمانه اخر اطول من هذه لاجابة بنا في هذه المسألة الى ذكرها فالادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجاب الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عودها الى مواضعها ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والانخفاض والارتفاع بحيث لا يتخالف ذوة واحدة وهم مع ذلك يختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما ينبغي فقال البراهمة من الهند في ذلك قول لا غير يابو هو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم ويعزونها الى محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برنوموبة كل سنة منها ثلثمائة وستون وما زمان ايامها بقدر مائة دوران الافلاك والكواكب لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اقل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتسترخ الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يورث مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتحرك فيكون زمان اليوم بيلته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسفائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو ايام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربع مائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فازامت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموا كل اربع عشرة قطعة منها نوبا وهو الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقد موا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو ثمانية الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبع مائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم احدى وسبعون دورا مقدارها من السنن ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبع مائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور ايضا بأربع قطع اقرباها اعطاهم وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدة ثا ألف ألف سنة ومائة ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدة ثا ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها اربع الف فصل وهو عشر الدور المذكور ومدة ثا اربعة مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان القيوم بلغت في سنة خمس وعشرين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري "والقيوم معروف هنالك بفل" في كل يوم ألفي منقال ذهبا

• مدينة الحريرية •

كانت أرضا مقطعة لعشرة من أجناد الحاققة من جلتهم شمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلا ودابة وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فقلدوا له عن ذلك فقال اريد أن أجعله جامعا تنقام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فأبدأ عمارته في اثربات سنة ثلاث وعشرين وستمئة حتى كمل في سنة خمس وعشرين فعمل له السلطان منبرا واقمت به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وأثناء السعدى حوانيت حول الجامع فلم تزل يده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فأبعاها بعد مدة للامير شنجيو العمري فجعلها بما وقفه على الخانكاه والجامع اللذين أنشأهما بمحيط مليية جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الأرض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضى مصر بحيث بلغت اأوال القزازين فيها وترقى سنقر السعدى في الخدم حتى صار من الامراء وولى نقيب الممالك السلطانية وأثناء المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فباين قاعة الجبل وبركة الفضل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمارات يحبا للزراعة كغير المال ظاهر الفنى ثم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• ذكر تاريخ الخليفة •

اعلم انه لما كانت الحوادث لابد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمئة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا يكره الجامعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حدث عظيم بجلا ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خارج أراضى مصر انما يحسبون اوقانه بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام الانهر القطبية عادة وسلكو انما يميل اسلافهم واقفوا انما هج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذ ك ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم نسب اليه ما يأتى بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة نعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحددة ولاغنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينية والامور الدينية ولكل اتمة من امم البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملاته وفي معرفة ازمئتها تنفر به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بدء الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساليب لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم فوح وعاد ونود والذين من بعدهم لا يعلم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يثبت به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبدل أو خبر يتقله النفاة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

• ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وباقيا •

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالأكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كما على ما كتبت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار التجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد علوا أدوار التجوم ليصيحوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وأنه كلما مضى

على بسيرة من يريد المدينة وله بابان يوسفان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عذبة ضياع
إمتهات وغيره وفي وسطه مفيض زمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
أيضا مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب فيفيض الماء الى الغرب وقيل انه
يمز الى سفينة وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الاعظم الى
• (خليج الجنونة) • سمي بذلك اعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب
ضياع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضياع القليلة والى بركة في أقصى مدينة الفيوم تجاور
الجبيل المعروف بابي قطران وبلقي ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيأوي البركة العظمى ثم ينهي الخليج
الاعظم الى • (خليج تلاله) • وله بابان يوسفان منبئان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وربع
فيه رهم سد ولا فغ ولا تعديل ولا تخميز الا في تقصير النيل فانه يخجز بمحشيش ومنه شرب طواقب المدينة وعذبة
أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطش الذي اليه فضايل المياه وفيه ابواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض
مرفعة بقدر معلوم واذا حدث السد حدث بفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر
استحقاقها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلجان من جاتي به في قلبه ويجريه ثم ينهي الى • (خليج سموه) • وهو على
بينة من يريد مدينة الفيوم وهو من المطاطة وله بابان يوسفان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكمه
ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعذبة ضياع وينتهي الى اربعة مقاسم بأبواب والى خلجان تسقى ضياعا
كبيرة منها • (خليج سدود) • فيه عين حلوة فاذا سده هذا الخليج سقى منها أراضي ما جاورها وظهرت هذه العين
لما عدم الماء وحفر هذا الموضع لئلا يثرانظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلجان
بها شاذروانات ومقاسم عديدة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح يشرب منها ضياع كثيرة
ورسم الترع أن يستجمعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتوا الى سلطه وتفتح على استقبال كبركة مدة
عشرين يوما ونسأل لغير تبني منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوبة وتسد على استقبال امشير
عشرين يوما ثم تفتح لعشرين تبني منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة ايام تخلو من برمودة ثم تعطل فيهم
بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء
الضياع التي ذكرها الخراب اكثرها الآن والله أعلم

• ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق •

قال ابن عبد الحكم قناتم الفتح للسيلين بعث عمرو بن العاص جراحدا خليل الى القرى التي حولها فأتاها فقامت الفيوم
سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم من رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفة الصدي
فلما سلكوا في الجاية لم يروا شيئا فسموا بالانصراف فقالوا لا تجلو اسبروا فان كان قد كذب فما أقدركم على
ما اردتم فلم يسروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فجمعوا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدي وهو صاحب الاشقر على فرسه ينقض الجاية ولا علم له بما خلقها من
الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وبه سميت القيس فرائ على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كفت
فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت اثني فأناء بالبحر ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم
وكان يقال لفرسه الاعى والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة الفيوم
وهي ثمانية وستون قرية بذرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الرى فان تصير النيل في سنة من السنين
ما ربله مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما ين بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدينا بلد أنف من منه ولا احص
ولا أكثر شيئا ولا أغزر أنهارا ولوا فاسنا بأنها الفيوم أم ارا البصرة ودمشقي لكان لتا بذلك الفضل ولقد عذ
جاعة من أهل العقل والعرفه مرافق الفيوم وخيرها فاذا هي لا تخشى فتركوا ذلك وعذوا ما فيها من المباح
مما ليس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفا •
وقال ابن زولاق في كتاب الدلائل على ابراء مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي الفيوم في هذه
السنة يعني سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ستمائة ألف دينار وثمان وعشرين ألف دينار • وقال القاضي الفاضل

ميلان منه في نهايته واوله ما تاذراع بذراع العمل ويصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثني عشرة ذراعاً الى المدينة القويم وطول ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يصل بالبلد ثم ينخفض من حدود هذا البلد الى الميل مثله يقابله من جهة الشمال ثمانون ذراعاً وبعد ما بين هذين الميادين وهو المنخفض مائة ذراعاً وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض هو الذي يستخرج من حشيش يسمى لبشاً وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك اللبش الثاني ويصل بهذا البلد الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الحرم بمضى بالجحر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يصل بهذا الجدار ما طوله ثمانون ذراعاً وقد انخفض منه ذراعاً وهذا المنخفض أيضاً يستخرج حشيش يسمى الكسب وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه مبط وفيه قنطرة مبنية بالجحر كانت قد تجاوزت الماء الى القوم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قنطرة قدسية فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبع مائة واثنان وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يتصل بالبلد فتوجد آثاره في القطر مروراً على غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفل جمعاً ستة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج منها الماء وهي رابح زجاج ملونة تشبه المينا وأزرق وسلماني وهو من الحجاب الحسنة في عظم البناء واتقانه لأنه من الابنية الاحمق بمارة الاسكندرية ببناء الأهرام فمن معجزة أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القويم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدونة واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سبباً ومنه شرب كرومها بالبلد والب على أعناق البقروان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سبقت منه على أعناق البقر وزرعت وفيه الى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج الاواسي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا نهد بل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فيلأ بركها وغيرهما من البرك والبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالواسية الكبرى فينه شرباً من مقسمين لها وبرسها باب ومنه شرب نخلاها ونخرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطانية منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسمى أحد احياء الخلل وبهذا الخي سواق وبساتين قد خربت وجبذائر به وكان بها بيوت في اقنية الخلل ثم ينتهي الى حثان على ضفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيلأ بركها وينتهي الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا ألبزير ثم يرسم من افواهها سبباً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك شبكاً ثم ينتهي الخليج الاعظم على يمينه من ريد القويم الى خليج يعرف • (بخليج سمطوس) • منه شرب سمطوس وغيره والوايز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى • (خليج ذهالة) • ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهي الى • (خليج بنطاوة) • وهذا الخليج ثلاثة أبواب قدسية بوسفة سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الماء وينتهي أيضاً الى بابين ووضعت ورسم هذا الخليج أن يستد هو وساير المطاطية على استقبال عشر تخلو من هاتوري اسفله ويفتح على استقبال كسك الى عشر تسمى منه ثم يستد الى عشر تخلو من طوبة ثم يفتح ليلة القيطاس الى سلط طوبة ثم يستد على استقبال أمشرا الى عشرة تبقى منه ثم يفتح أمشرا تبقى منه الى عشر تخلو من بردهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برمودة ثم يستد في موضعه وقد خرب ما على بحر به من الضياع وبشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض مملول تحت الجبل يقيو يخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى • (خليج دله) • وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح والتعديل والتحسين كما تقدم وهو

موضعهما قالوا عجز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما هت حسه ذلك ما زال
أمرت أن احمل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قل دليلى على عظام يوسف فدلته عليه فأخذ
عظام يوسف معه الى التيه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين
الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام ورأى الاحد عشر كوكبا والنسب والتعمر له صاحب دين
وعمره سبع عشرة سنة وكان ذا خوة على ذلك وما عوه من قوم مدين فساووا به الى مصر وما عوه فالتد فزغون
فأقام في منزله اثني عشر سنة ثم راوده امرأته العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكت في
السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن الى أن رأى الساقى والخياط ذبكت الممانى وقدم لهما يوسف
وخرجا فأنسى الساقى يوسف سنتين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكره وأناه فقص عليه الرؤيا
وعبرها فأنخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت إلى أن صار يعقوب الى
مصر فمعه سبعين منها سبع سنين من سنى الشبع وستين من سنى الجوع وكان يعقوب في السنة التي
صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ ما رآى مصر الى أن ولد
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة أخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع
وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابلة يوسف فباهاهم فقالوا انك اوصى أن تفر ذب اخوتك فانك
وهم عبيد الله أليك فبكى يوسف وقال لهم لا تخشوا چون الى ذلك ووعدهم بخير فمعه لهم ومات يوسف وله مائة
سنة وعشر سنين والله أعلم

• ذكر ما قيل في القيوم وخلقها وضياعها •

قال البيهقي كان يقال في مقدم الأيام مصر والقيوم بسلالة القيوم وكثرة عمارتها وبها القصر الموصوف
وبها يعمل الخبز • وكى المسعودى أن معنى القيوم ألف يوم • قال القضاة القيوم وهي مدينة درها
يوسف النبي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة غير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت غير
مصر السنة وكانت زوى من اثني عشر ذراعاً ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
مجرى ورتبه لدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالجارية المنصدة وبني به اللاهون • وقال ابن رضوان القيوم
يخزن فيه ماء النيل ويرزغ عليه مزارع في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى بفيرلون النيل وطعمه واكثر
ما تحسن هذه الحالة في البحيرة التي تكون في أيام الفيض وتنبأ وصاعدا الى ما بالي القيوم وهذه حالة تزيد في
رداءة اهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان القيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
بعيدة من أرضها وقال القاضي السعيد ابو الحسن على بن الفاضل المزمع بقية الدولة ابى عمرو عثمان بن
يوسف القرطبي الخزوى في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
أرضاً وأجودها قفراً وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
وقد وقت على دستور علمه ابواحقاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذلك خيلان الاعمال المدفونة
وما علمها من الضياع وقد أوردته هنا وان كان منه ما قد تدر ومنه ما تغيرت اسماء ومنه ما جهلت مواضعه
بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عبارة ما يؤذنه من الغامر
وفي ابراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما اوضحه الكشف من حال الخليل
الاتهات بمدينة القيوم وما لها من المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في السد والفتح والتعديل والتحرير
وزمان ذلك عمل في جبادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبيره والله وحسن توقيفه بذكر
حال البر الاعظم الذى منه هذه الخليل فذكر ما تده الى صلاحه بصلاحها • (خليج القيوم الاعظم) • يصل
الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالذهى ذى الحجر البوسنى وفوهة هذا البحر عند الجبل المعروف
بكبرى السامرة من أعمال الاسفونين ومنه شرب بعض الضياع الاسفونية والقبسية والاهناسية وعلى
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها كرومها قال • (الحجر البوسنى) • والحجر البوسنى
جدار صبنى بالطلوب والبحر المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجبل والزيت وبنائوه من جهة الشمال الى
الجنوب ويتصل من نهاية من الجنوب بجدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

انتهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة * قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحى وقوى على ذلك بكثرة القلعة والاعوان فنظروا فاذا الذى احياه يوسف من الفيوم لا يعملون له بمصر كلها مثلاً ولا نظيراً فقالوا ما كان يوسف قط افضل عقلاً ولا رأياً ولا تدبيراً منه اليوم فردوا اليه الملك فأقام ستين سنة أخرى غمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك وانه انما كان ذلك على الحنة منهم له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وماذا قال أنزل الفيوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر اهل كل بيت أن يذروا الانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصيرها من الارض لا يكثر ولا ينقص في ذلك زيادة ولا نقص وأصير لكل قرية شرباً في زمان لا يتألمهم الماء الافيه واصير ماء طائلاً لا يرتفع ومن تغفله طائطاً بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصيرها قبضات فلا يصير باحد دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر بنيان القرى وحدد لها حدوداً وكانت أول قرية عرت بالفيوم قرية يقال لها سانه وهى القرية التى كانت تنزاهت فرعون ثم أمر بجفر الخليج وبنیان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان أول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقاييساً بنف * قال جاعه وفى النوراة ان فرعون أكرم بن اسرائيل البناء وضرب اللبن فينواله عدة مدن محصنة منها فيقوم وعمر مسيس قال الشارح هى الفيوم وحوف مسيس وفى زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفساً ما بين رجل وامرأة فأمرهم يوسف ما بين عين شمس الى القرما وهى ارض ريفية برية وكان يعقوب لما دنا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخاً كبيراً حليماً حسن الوجه واللحية جهوري الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتي عليك قال عشرون ومائة وكان بهم من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم فى كتيبه واخبر أن خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البريات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ما سأله عنه أن قال من تعبد أيها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله الله كل شئ فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال فحين ترى ألهتنا قال يعقوب ان آلهتنا كم من عمل ايدى بنى آدم من يموت ويلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب الياسن من جبل الوريد فنظر بهم من الى فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون أنى ايماناً او فى ايام غيرنا قال ليس فى ايمانك ولا ايام نيلك قال الملك فويل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر أن تقبل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا يعبأ بهذا الكلام * وعن كعب أن يعقوب عاش فى ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لاندفننى بمصر فاذا مت فاحملونى فادفنونى فى مقبرة جبل جيون وجيرون مسجداً ابراهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً قال فلما مات لظنوه بتم وصبروه لوه فى تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوماً حتى كمل يوسف فرعون فأعلمه أن آباء قدماء وانه سأله أن يقره فى ارض كنعان فأذن له وخرج معه أشرف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قبره يعقوب بمصر فأقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد فلذلك هم بعده ابنة دارم بن الريان وفى زمانه توفى يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض آباءكم فاحملوا عظامى معكم فبات لجوه فى تابوت ودفنوه فى احد جانبي النيل فأخضب الجانب الذى كان فيه وأجذب الجانب الآخر فحمله الى الجانب الآخر فأخضب الجانب الذى حمله اليه وأجذب الجانب الآخر فلما رأوا ذلك جبهوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسله وأقاموا دعا على شاطئ النيل وجعلوا فى ارضه سكة من حديد وجعلوا السلسله فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخضب الجانبان جميعاً * وكان سبب حمل عظام يوسف من مصر الى الشام أن سارة ابنة أسرى بن يعقوب عرت حتى صارت عجوزاً كبيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل غشيتهم ضباباً حالت بهم وبين الطريق أن يصبروه وقيل لموسى ان تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري أبني

على السرير ودخل الملك بته مع نسائه وقوض امره مصر كلها اليه فبب عبادة روبا الملك من يوسف مصر
 وعن الالبث بن سعد قال حدثني مسيخة لنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترى الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهبا فاشترى بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترى باغنهم حتى لم يجدوا غنم فاشترى بزل يبيعهم المتعام حتى
 لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا الله فاشترى اهلنا
 وأرضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها فعرضون ثم أعطاهم يوسف طعما يزرعونه على أن يعرضون الجسد وقال
 في خبرئاء يوسف عليه السلام مدينة الفوم أنه لما وزل فعرضون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم عزلت
 ربي ولا انسي بركتك ولكن أبأى عهد والي أن لا يتولى لنا وزير أكثر من ثلاثين سنة وأناختني أن تأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت صحتي لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فأعطني ارضا
 تكون لقوتي وقوت اهل وعشرتي فقال له فرعون اختر حيث شئت فني يوسف في قفار الارض حتى رأى
 رض الفيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن فاعها بركبه النيل فخرق خرقة في ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى القوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء نجاثة وستن قرية على عداد ايام السنة
 وضمها بالفلل والاقوات التي ازدرعها فكان اذا نقص النيل وتوقع الجوع بأرض مصر باكل يوم ما جمعه في
 قرية من قرى الفيوم حتى ملك مصر لنفسه كما جمعه الملك فظم شأن يوسف وكثر ماله فرداه الملك بعد مدة الى
 وزرائه ونوفى وهو وزير فأرصى بجزوج جنته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرايم بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فهزمته الجبابرة فيما بين مصر والشام وذلك أكثر من معه وعاد بمن بقي معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بني اسرائيل من مصر ومعه
 جنة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت القوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام لما ملك
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وتجاوزته مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف بنى عليه ونغير عقده ففقدت
 حكمته نفهم فرعون ورد عليهم مقالهم وأسأه اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوا بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 هاوما شئتم من اى شئ اخترت به وكان بلد الفيوم يومئذ يدعى الجوبة وانما كانت لمصلحة ماء الهيد وفضوله
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هي الحمة التي يتخزون بها يوسف فقالوا فرعون سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة
 عما يخرج منه فافترضا دابلا الى البلد وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قلع مكان ابني فلانة منى وقد رأيت
 اذا بلغت أن أطلب لها ابدا واتى لي اصبلها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لارى بوجه من الوجوه الامن
 غاية واصحراء وكذلك ليست هي ثوفى من ناحية من النواحي من مصر الامن مفازة وصحراء فالفيوم وسط
 مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الامن صحراء أو مفازة قال وقد انتطعتا
 اياها فلا تترك وجهها ولا تفرا الا بلغت فقال يوسف نعم ايها الملك متى أردت ذلك فابعث الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احب الي وأرفع اعمله فأوحى الى يوسف أن يخفر ثلاثة خيل خليجا من اعلى الصعد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال يخفر خليج المنهى من أعلى النحون الى الالاهون وأمر البائين أن يحفروا
 الالاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها بنه من قرى الفيوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في صحراء بنهمت
 الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها القهولة فقطع ما كان في من القصب والطرفاء وأخرج منها وكان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة نقية بربة وارتفع ماء النيل فدخل في رأس المنهى فخرى فيه حتى
 انتهى الى الالاهون فقطعه الى القوم فدخل خليجها فصار لها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزرائه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه أولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم وأقامت
 تررع كآزرع غراف مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غيره هذا أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يدبرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختفر رأيهم فعزلوه وقالوا اختر لنفسك
 من الموت ارضا تقطعها لنفسك وتصلها ونعمل رأيك فيها فان رأيك من حسن تدبيرك ما نعلم لك في
 زيادة من عقلك رددناك الى الملك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختر موضع الفيوم فأعطاهم حتى اليه الخليج

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به رؤياهما التي قصها الله في كآبه نوعاً قصه يوسف ورأى الملك
البقرات والسنابل فذهبه الساق خبر يوسف خفي اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جيئوني به فقال
يوسف ما أخرج أوبكتشف أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة
ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجن وألبس ما يليق بالداخل على الملوك فلما رأى امتلاً قلبه من حب
واصكبار وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم لي بذلك قال أنا فخلع عليه خلعة
الملوك وألبسه تاجاً وأمر أن يطاف به وركب الخيل معه وتردد الى قصر الملك وجلس على مرمر العزير واستخلفه
الملك على ملكه فكانه • وبه قال ان العزير اطفين كان قد مات فترجيه امرأته وقال لها يوسف هذا اصبح مما أردت
فصالت اعذرتي ان زوجي كان عني ولم ترك امرأة الا صاب عليها الملك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر
فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثرتها فلما جاءت سنو الجذب بدأ التيل في نقصان وكان ينقص كل سنة أكثر
من التي قبلها فقطح البلد حتى بيع القمح بالمال والجوهر والدواب والياب والأتية والعقار وكاد أهل مصر
يرحلون عنها لولا يد يوسف وخط السام أيضاً وكان من يجي أخوة يوسف مانعاه الله تعالى ووجه الى أبيه
يخذه الى مصر وجميع أهله وخرج في وجوه أهل مصر قلقاء وأدخله على الملك وكان يعقوب مهتماً فأعظمه
الملك وسأله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون وهامة سنة وأما صناعتي فلنا غنم ترعى فتنتفع بها
يأعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقني وهو اله آتاني والهك واله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
القدر فقال له لا اتى أخاف أن يكون خراب مصر على يدي ولهذا فقال له الملك فأتني لأخبره فقال الكاهن
ليعقوب أرى الهك أيها الشيخ قال الهى أعظم من أن يرى قال فأتني أرى الهكنا قال أن الهك من ذهب وفضة
ومجارية وجوهر وحساس وخشب معبده بل بنو آدم وهم عبيد الهى لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
أن كل شيء لا تراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
لا اله الا هو قال فضفه لساناً قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مبدئ أزلي يرى ولا يرى وقام يعقوب
مفضياً فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن انما نجد في كتبنا أن خراب مصر يجري على
أيدي هؤلاء فقال الملك هذا يكون في أيامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبق من ذريته
أحد اذ فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا نقدر على قتل هؤلاء وأزل يعقوب ومن معه
بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان هناروش الملك آمن وكنم
أعيانه خوفاً من فساد أمره وأقام ملكاً مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الصوم فان أهل مصر كانوا
وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فاخبره فقال له اتني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايباً لأماء
فدبرها لها فقه لها يوسف واحتال للمياه حتى أخرجها وقلع اوساها وواساها المنهى وبني اللاهون وجعل الماء
فيها مقسوماً وزناً وافرغ منها في ثمور أربعة فنجحوا من حكمته • ويقال انه أول من هندس بمصر ومات
هناروش خلف ابنه درنجوش وسمته اهل الازداد من الريان وهو الفرعون الرابع عندهم بخلاف سنة أبيه
وكان يوسف خليفة فقبل منه بعضاً وخالفه في البعض فمات يوسف في أيامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل
في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخصب ونقص الشرقي فحول اليه فأخصب ونقص الغربي
فانتفخوا على أن يجعلوه في الشرقي عاموا في الغربي عاماً ثم حدث لهم من الرأى أن يجعلوه لخلقاً وناقوا وشدوا
التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما • وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوليد بن دوع
وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
فأخرجهم من السجن قال ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه الرسول فقال أتني عنك ثياب السجن والبس ثياباً
جداً وادعهم الى الملك فدعاه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاماً حداثاً فقال أيعلم هذا
رؤياي ولا تعلمها البصرة والكهنة وأقعدته قدأمة وقال له لا تخف قال فلما استنطقه وسأله عظم في عنقه
وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف بابيه وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حر وأعطاه دابة مسرجة
مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك • وعن عكرمة أن فرعون قال ليوסף
قد سلطنتك على مصر غير أني أريد أن أجعل كرسي الطول من كرسيك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه

مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا الحدي عشر سنة فلما بلغ الملك قدومه حاووه واشتد باسه وتجبر وبني
الجانب الشرقي قصورا من رخام ونصب عليها أعلاما وأمر باله مارة واصلاح الجسور واستنباط الاراضي
حتى زاد الخراج على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته
وباعوه وكانت قوافل الشام ترقس بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودى عليه وهو يوسف العتيق
ابن يهوهوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتدوا اعطيه لبيديه الى الملك فلما أتى به قصره
رأه امرأته زليخا وهي ابنة عمه فقالت اتركك لتتربيه لينة فانا وكان من أمرها ما قصه الله تعالى في الزمان فكانت
نكتهم حبه حتى غلبت غلبته وتركت له وعرفته أنها تحبه وأنه ان واتاه الى عا ترديه منه حبه بمال عظيم فامتنع
من ذلك ورأت أن تغلبه فخازلت تماركه وهو يمنع منها الى أن وافى زوبها ورأه وهو حارب منها وكان العزيز
عينا لا ياتي النساء فجعل يوسف يذريه وقالت اني كنت نائمة فأتاني راودني عن نفسي وتبين من شاهد
أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال يوسف أعرض عن هذا اي عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك
وقد كان خيرا طفيف والاعلام بلغ الملك وكان نهر اوش عاود العكوف على الهوى والاحتجاب عن الناس واتصل
خبر زليخا ويوسف بنساء الخاصة فعيهن بذلك فذعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشرا باوعلت مجلسين
مذهبين وفرشتهما بدياج أصفر مذهب وأرخت عليهما ستورا ليدياج وأمرت الماوش بتزيين يوسف واخراجيه
من المجلس الذي يجاذا المجلس الذي كانت مع التدوة فيه وكان المجلس محاذيا للشمس فأخذته الماوش
ونظمن شعره بأصناف الجواهر وألبسنه ثوب دياح أصفر تدنسج بدارات حمر مذهب فيها اطيار صفار
خضر مبطن ببطانة خضراء ومن تحته غلالة حواء وعلى رأسه تاج قد تقدم بالدار والجواهر وأخرجن من تحت
الساح أطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جبهته مكشوفة والتاح تحجب بها وفي
اذنيه قرطى جواهر ومن خلف طوق القباء شعر مسجل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجواهر وفي عنقه
طوق منظوم بذهب مذهب مجوهر أحر ودر فخر وفي وسطه منطقة ذهب فيها ألواب جواهر ملون ولها
معاليق منظومة وألبسنه خفين أبيضين منقوشين بأخضر على نقوش ذهب وجعلن للقباء الذي عليه وشاحين
وافراور محيط بأفله وكبه من جواهر أخضر وعقربن صدغيه على خديه وكلن عينيه ودفنن اليه مذهب
شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أقدا حاقدت اليهن سكاكين قبضن من جواهر ليقعن بها
الفاكهة فقال انهن اخذن اترجاوهن يقطعنه اذ قالت لهن قد بلغنى حد يشكن في امرى مع عبدى فقلن لها
الامر كما بلغك فلما على قدر من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك الحسنك وشرفك فكيف ترضين بفلا من
فقلت لم يأتكن الصدق ولا هو عندي بهذا وأومأت الى الماوش أن يخرجن يوسف فرفعن الستور عن
المجلس الذي يجاذا مجلسها وبرزته يوسف محاذيا بوجهه الشمس فأشرق المجلس وامانه من وجه يوسف
وأقبل بالمذبة وهن يرمقنه فوقق على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برؤيته وجعلن بقاعن اليدين موضع
الفاكهة التي كانت معهن ولا يعين الكلام ذهولاً منهن بمبارأين من حسن يوسف فبالت اون زليخا ما لكن
قد اشتغلن عن خطابي بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الاملك كرم ولم يبق منهن امرأة
الاحاضت وأزلت ثبوة من محبة فبالت زليخا عند ذلك هذا الذي لمتني فيه فقلن ما ينبغي لاحد أن يلومك
في هذا ومن لا ملك فقد ظلمك ذلك فالت فقلت فأبى على نخاطسني فكانت كل واحدة منهن تخاطبه
وتدعوه سراً الى نفسها وتبتذل له وهو يمنع عليهما فاذا بئست منه أن يجيها لنفسها خاطبته من جهة زليخا
وقالت مولاناك تحبك وأنت تتركها ما ينبغي أن تخالفها فقال ما لي بذلك حاجة فلما رأين ذلك اجعن على
أخذه غضبا فقلت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا تمنعه اللذات ولا صيته وأتزعج جميع ما اعطيه
فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه فأقيم بالله هاوكان صماما من زبرجد أخضر باسم عطار
انه ان لم يفعل لتجان له ذلك ثم أمرت بنزع ما به وألبسته الصوف وأسأت العزيز حبسه ليزول ما قد فها فامر
به بخس ورأى الملك في منامه كان آتيا أناء فقال له ان تلتا وفلا تاذع زرع ما لي قلبك يريد صاحبي طعامه
وشرا به فلما أصبح فزعهما فاعتراه وقيل اعترف أحدهما وانكر الآخر فامر بحبسهما وكان اسم صاحب
الطعام راسان واسم صاحب الزراب مرطس وكان يوسف عليه السلام وهو في السجن رؤفا من فيه وبعدهم

النواحي تشاغله بلذته ومديراً طيفاً فدار لك من العماليق يقال له ابوقابوس عاكر بن ينجوم الى مصر ونزل على حدودها فبخره زاليه العزيز جيشاً عليه قائد يقال له بريانس فأقام بحاربه ثلاث سنين فظفريه العمليق - وقته . وهدم الاعلام واصانع وقوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستنفوا فخرج اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل روى الاتساع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهمز المسلمي - وتبعه نهراوش الى حد الشام وقتل خلقاً من اصحابه وأفسد زروعهم وأنجبارهم وحرق وصاب ونصب أعلاماً على الاماكن التي وصلها وزبر عليه سائر المن تجاوز هذا المكان بالمرصاد . وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجاً وبنى عند العرب مدنة لطيفة وشحن بالرجال ورجع الى مصر فحشد من جميع الاعمال جنوداً واستعد لغزو ذلك الغرب وخرج في سبعمائة ألف فز بأرض البربر واجلى كثر منهم وجهازاً قائداً في السفن من ناحية رقودة الى جزائر بني يافث فعاث فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالحهم هدمه على مال سملوه اليه ومضى الى افرقيصة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ نصاب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع اصنام النحاس فأقام هناك صنماً زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك النواحي الخراج وعذى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فحاربه ملكها اياماً ثم صالحه على مال وأن يمنع من بغزو مصر من ناحية وانصرف على غير الصرم مشرفاً في بلاد البربر فلم يتر بأمة الاودخلت في طاعته ومز في الجنوب فقتل خلقاً وبعث قائداً الى مدنة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال ما بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركبته احد قط فقال ما يدر أحد على ركوبه وربما اظله غمام فلا يرى اياماً وقدم الريان فخلوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وجبارة سوداء اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فمزهمهم وظفريهم ومز على البحر الظلم فغشيمهم غمام فترجع شمالاً حتى انتهى الى شمال من حجر أهر بوي - بده ارجعوا وعلى صدره من بور ما وراى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل الى البها ومضى الى الوادي الظلم فكانوا يسعون منه جبلية عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره أسنماً ماعليها اسماء الملوك فأقام عليه صنماً زبر عليه اسمه فلما ثبت الرمل جاز عليه الى انحراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سباعاً يزمر بعضها على بعض فحكهم أنه لا مذهب له من ورائها فرجع وعذى وادى الرمل ومز بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهم أذاها بالابى وجازها الى مدينة الحكباء ومز فيه سنة الكد ففر وامن الى جبل فأقام عليه اياماً حتى كاد يهلك جيشه عطشاً فقتل اليه من الجبل رجل من أفاضل الحكباء وقديس شهره جسده فقال للهلك ابن تريد أياها المفروور المدودله في الاجل المرزوق فوق الكفاية أنعت نفسك وجيشك ألا اجترأت بما ملكك واتكلت على خالقك ورجعت الراحة وتركك العناء والفر بهذا الخلق ففجب من قوله وسأله عن الماء فذله عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يبلغه قبلك أحد فقال ما عشت قال من اصول النبات فتعجب به وبكفنا السير قال فن ابن نثربون قال من الاصطار والتلوح قال فلم يرتب مناقا زهادة في تحالطكم والافلس لساناً مخاضكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غدران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئاً استغنيا عنه بما قد اكفينا به وعندنا منه مالورأيت لا حترقت ما عندك قال فأوثيه فانطلق بنفر من اصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب نائمة وأراهم وادبا لهم في حافيه جبارة زبرجد ونيزوقاً من نهراوش أصحابه أن يحملوا من كبار تلك الحجارة فعملوا ورأى الحكيم جماعة الملك يصلون الى صنم يسمونه معههم فقال الملك أن لا تقيم بأرضهم وخوفه من عباد الاصنام فودعه وسار فلم يتر بأمة الاثر فيها حتى بلغ التوبة فصالحهم على مال وأقام على دقة صنماً زبر عليه اسمه ومسيره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والراحين والطيب ان بلغ منف فخرج اهلاً اليه مع العزيز بأصناف الراحين والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلساً من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الاخشجار والراحين وجعل فيه حمرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج أبيض قتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياماً كثيرة وتفقد جيشه ففقد منهم سبعين ألفاً وجد فيهم عن امره نيفا وخمسين ألفاً فكانت

الوسط يتراجعوا فيها اغتيال خنزير من نحاس بأخلاقه ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى شرف وذئب
بالمع يترجل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذئبوا خنزيرا والظفوا التتال بدمه في وجهه وخبروه
بشي من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه وولجه وصرارته وجعلوا في اذنيه من صرارته وحشوا بشعره
الخنزير وجعلوا رماحه في قلبه من نحاس بين يدي التتال وتقصوه بأبواب ذئب ثم شقوا في البئر من الجهات الاربع
في شكل جهة سر بال حيطان المدينة وعلوا على أفواهها منافس تجذب الهواء وسدوا البئر وعقدوا فيها
قبة على عديم رفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها اشوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها
بالطراف والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حرا وبوجوهها تجاهد الابواب
وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر
ابيض ينف وكما مبنية بالرماس المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا
طول حيطانها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عتاق كبير من صخر وأخلاق قد
نشر حناحيه وهوا جوف وعلى كل ركن فارس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب
الشرفي يندرج في صه الى الباب الغربي ويخرج الى صهاريج وكذلك من الباب الجنوبي الى النعالي وقرب
للعقاب عقبا ن ذكورا واجنب الرياح الى أفواه التماثيل نصار يجمع اها اصوات هائلة ووكل بها ارواحا
تمنع الداخل اليها الا أن يكون من اهلهما ونصب العقاب الذي يمتد له تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة
بأربعة اركان على كل ركن وجه شيطان وجعلها على عود يدبرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم
في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والحوار التي بمصر من عهد الملوك والتماثيل
والحكم وزاب الفضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار الصخرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار
وقسم الساكن بينهم فلا يختلط اهل صناعة بسواهم وعمل بها ربة الاحصاء المهن والزراعة وعقد على تلك
الانهراقا طر يمتنى عليه الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها اعلاما حرسا ثم غرس
وراء ذلك مما يصل بالبرية القنل والكرام وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع
الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد • قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقسم فيها
ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان اها أربعة اعياد في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم لعون
ذلك اطمان قلبه الى أن وافي اليه كتاب الوليد من النوبة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه
في البر والبحر بما أراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها
وتحصن فيها واساوا مختلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يعث اليه جيشا فزحف بجيش
المدينة ومنعتها وخبر الصخرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذره عاقبة التخلف فأجاب ما على الملك من مؤنة
ولا تعرض ولا عيب في بلده لاني عبده وأبناه وده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقدر على السير
اليه لنفوس منه فليقرني الملك بجاني كما حد عماله وأوجه اليه ما يلزمي من خراجه وهدايا وبعث اليه بأموال
جليله وجوهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• ذكر مدينة الفيوم •

اعلم أن موضع الفيوم كان مغض ما النبل لما ولى السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبرا لأمور مصر عمرها
قال ابن وصف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقيط تسميه نهراوش جلس على سرير الملك
وكان عظيم الخلق جليل الوجه اقلنا متمكنا فوعد بالجبل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفتق المال في
الخاص والعامة وملك على البلد رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي سبه اهل الاثر لعز زفا مر أن
ينصب له في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه وبغده ونفسه ويروح الى باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين
يده فكفى نهراوش ما خف ستره وقام يجتمع امور وخلا للذمة فانغمس نهراوش في لهوه ولم يترق في عمل
ولا تظهر للناس حينا والبلد عامر وهو لا يسأل عن شيء وعمل له مجالس من زجاج ملون وحواريها ماء فيه
أعمال مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجب وعلته عدة منزهات على عذ
ايام السنة فكان لكل يوم في موضع منها عمل له في كل موضع من الآنية والفرش ما ليس اغيره فانصل بجلوك

والاصبة الغرية كهية الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها وخرجها وعرّض حائط البراءة ثمانية عشر شهرا من حجارة مرصوعة كذا قالها ابن جرير في سنة ثمان وسبع مائة فخر بها رجل من أهل الخيم يعرف بالطبيب علم الكيمياء وما زالت هذه البراءة قائمة الى سنة ثمان وسبع مائة فخر بها رجل من أهل الخيم يعرف بالطبيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين على وقال منها ما لا تملح حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أصرا الخيم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن برأ الخيم كانت في هيئة غلام أمرد عريان واقربا دخلوها مرة فقبههم وأخذ بضربهم ضربا وجعا حتى خرجوا هاربين وحكي مثل ذلك عن دخول الهمام أيضا • وقد حكى أن رجلا ألصق على صورة من برأ الخيم نومة فكان اذا تركها في موضع التحات العقارب اليها واذا وضع النومة في نابوت اجتمعت العفارب حوله ويقال انه كان في برأ الخيم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد وضعها الى الهواء وفي جهنم حوله اليه كتابة وله احليل ظاهر ملتصق بالحناء وكان يذكر أن من احتل حتى يتعب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يتكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منعطا الى أن ينزعه ويجامع ما أحب ولا يفر مادام معلقا عليه وان بعض من ولي الخيم اقلعه فوجد منه شيا عجيبا من ذلك وكانت الانطاع تجلب من الخيم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على النصورة وكانها تخرج البنج ويقال ان الذي بنى برأ الخيم اسمه دمر يا وانه جعل هذه البراءة للالام الآتية بعده وكتب فيها تاريخ الامم والاحمال ومفازهم التي يفخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها من ياق من الملوك الى آخر الدهر وكان بناؤه اياما والسرر رأس الحمل والدمر يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قات والتس في زماننا ستر باب برج الحدي فيكون على ذلك لهذه البراءة منذ بنيت نحو الثلاثين ألف سنة • وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البراءة من حجارة منحوتة ولها أربعة ابواب يقضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كاهن الخلة ويصعد منه الى بيت كالفرع على قدرها

• ذكر مدينة العقاب •

قال المسعودي • مدينة العقاب غرب في اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خسة ايام باليه الزراكب المجتهد وقد عثر طريقها وسمى المسالك اليها والسميت الذي يؤدى نحوها وفيها عجائب البنين والحواهر والاموال • وقال ابن وصيف شاه وكان الوايد بن دوع العلمقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان وبقية ملوكها فلما صار بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم صار قتلقاء عون ودخل مصر فامتباح اهلها ثم سغ له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف عون على مصر وأقام في غيبته أربعين سنة وان عوناؤه سبع سنين من مسيرته بجوارق في أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالبحر وسبى المراكب فزال الناس اليه ولم يدع امرأة من ثبات ملوك مصر الا تكلمها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبها وهو مع ذلك بكرم الكهنة ويعظم الهياكل فانفق انه رأى الوليد في منامه وهو يشول له من أمره أن تسمى باسم الملك وقد عاتبته من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بات الملك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر ما شئت زيارا سمحت حتى علت ونزع ثيابه لياقته فيم اقاتاه عقاب فاخطفه وحلقه في الجوز وجعله في هوة على رأس جبل فيقط الى واديه ساعة منتنة فاتاه مر عوبا وقص ذلك على كهنة فقالوا نحن نخاف من أن نعمل عقابا ربه فانه الذي خصلت في نومك فقال أشهد لقد قال لي اعرف لي هذا المقام ولاتنه فعزل عقابا من ذهب وجعل عينيه جوعرتين ووشحه بالجوهر وعمل له فيكلا لطيفا وأرعى عليه ستور الحرير وأقبلوا على تغيره وقربانه حتى انما هم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع لكل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض سهلة حسنة الامتواء يدخل اليها من مراضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مغيض الماء التي هي اليوم القيوم وكانت مغيضا للنيل حتى اصله اليوسف عليه السلام ليعبر الماء منها الى المدينة فخرحوا وأقاموا بها بطوفون حتى وجدوا بانيته فلم يقم بمصر فاعلى ولا يهتدمر ولا أحده بصرا بالبناء وقطع الصور ونحتها الاوجه اليها وأنفذ أقرب رجل من الجيش وسبع مائة ماحر لمعاوتهم وانفذ معهم الآلات والازواد على الجمل وطريق هذه الجمل الى القيوم في صحراء الغرب واضحة من خدات الهمام فلما اكتمل له ما أراد من تحت الحجارة خطوا المدينة فرسختين في مناهما وحفروا في

ابن وصف شاه كان اشعرون اعدل ولد ابيه وأرغهم في صنعة تني وبقى ذكرها وهو الذي بنى الخالس المصنعة
بالزجاج المأثور وسط النبل وتقول القبط انه بنى بحر بائحت الارض من الاشعورين الى الاندلس فثبت النبل وقبل انه
حفره وعمله لبنائه لانهم كن جنين الى هكل الشمس وكان هذا السرب مباط الارض والحيطان والسقف
بالزجاج الخفي المأثور وقيل ان الاشعورين كان اطول اخوته ملكا وقل اهل الزمان ملأته غنائمة فمات وان قوم عاد
انتمزعو امنه المائت بعد سنة ثمان مائة وأقاموا ثمانين سنة واستولوا على البلد فدخلوا الى المدينة من طريق
الجرازي الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمدايع وسط الله ناييم الذرفا فملكهم وعاد ملك مصر الى
اشعورم وبقال انه عمل على باب الاشعورين او قبة من نحاس فكان الغرب اذ جاءه ليدخل المدينة صاحته الاوارة
وصفت بجناحها فلبه فان احبوا منه وعوه وان احبوا ترصوه وكانت الحيات في وقتها فكانوا يصيدونها
وبعد ملون من طوبى لها أدوية وتربا قات ثم ساقوها بصحرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومراقة فخبئوها
هناك. وقال في كتاب درويش ان اشعور بن قبط اول لولم المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغر بن فاع
ابن عابرين شاخ بن الرشد بن سام بن نوح وان سنى الدنيا صارت الى زمان شاروخ أفين وقسمته الى خمس
سنين يكون ذلك بعد الطوفان بسنة ثمان وثلاث وستين سنة وبها كانت فرقة الخيل والبغال والحمير وكان
يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الارضى وكان ينزل بأرض الاشعورين عدة بطون من بنى جعفر بن أبى
طالب رضى الله عنه وكانوا يادبة اصحاب شوكه وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حفاة اهلهم
ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعون انهم من بنى امية
صاحبة وكان معهم أيضا حفاة اهلهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن زهراء أرض دجلة عند اشعورين

• ذكر مدينة اخميم •

ضبطها الكبرى بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وياء وميم على بناء افيعيل ومن في الجانب الشرقي من
النبل والذي بناه امساق قوش أحد ملوك القبط الاول • قال ابن وصف شاه كان جادا محتكما فاستأنف
العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل الجبابرة بنى انفسه مدينة
انفرد بها وعمل عليها حصنا ونصب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركنه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنفا من
نحاس وأخلاق في أيدي السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان ينفذ رجل من اولاد الكهنة من اهل الناس
بالبحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان الصغر فاذا حذوا علم غيرهم فأمر الملك أن يبنى له
مدينة يتحول اليها وهي اخميم فملكهم من قوش بنفا وأربعين سنة ومات دفن في الهرم الحمادي لا تخطى وعنه
شيء كثر من المال والموهر والاثنية والتنايل وزبر عليه اسمه والوقت الذي ذلك فيه قال وذكر اهل اخميم أن
رجلا أتى من الشرق وكان يلزم البرايا ويأتى اليه كل يوم بخنجر وخلوق فيخبر وبطبيب صورة في عضادة الباب
فيجد تحتها ديناراً ف يأخذها وينصرف ففعل ذلك مدة حتى وثى به غلام له الى عامل البلد فنقض عليه فبذل مالا
ونرجع عن البراءة • وكانت برابرا اخميم من أعجب البرايا واعظمها قد بنيت لخزن زهرهم فلانهم قضاوا على اهل مصر
بالطوفان قبل وقته بقرائن كتهم اخفا وانه فقال بعضهم تكون نار فتقرق ماعلى جميع وجه الارض وقال
آخرون بل يكون ماء فعملوا هذه البرايا قبل الطوفان وكان في هذه البرايا صور الملوك الذين على كون مصر
وكانت مبنية بجعر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها لستون فيا حجارة
طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدهوة بالذلا زورد وغيره من الاصباغ التي يحجبها
انسانا كما غفرخ الدهان منها الا ان بلدها وكان كل دخل منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة
وجدان هذه الدهان المصنوعة بصور مختلفة الهياكل والماثور فيها رموز علوم القبط من الكيمياء والسياسة
والطبقات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك أودعها تلك الصور • وذكر ابن جبير في رحلته أن طول
هذه البرايا مائتان وعشرون ذراعا وسعتها مائة وسبعون ذراعا وأنها قائمة على أربعين مارية سوى الحيطان دور
كل مارية نخسون شبرا وبين كل مارية ثلثون شبرا ورؤسها في نهاية العظم كهيئة منقشة من اسفلها الى أعلاها
ومن رأس كل مارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ماذرعة مائة وخمسون شبرا طولا في عرض
عشرة اشرار وارتفاع ثمانية اشرار وسطها من ألواح الحجارة كلها قرش واحد فيه الصاور بالبدية

وصار ذلك أصلاً لعادة البقر ونى مواضع كنوزها وأقام عليها أعلاماً رضى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها مناراً ودفن حولها كنوزاً ويقال إن هذه المدينة قائمة وإن قوامها جزاؤها من نواحى الغرب وقد ضلوا الطريق فبعوا بها عذرى الجن وأراضوا بقرها وبنى بها وكتبهم أن ذلك النور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شرات ومن ذنبه ومن نخاعه قرونه وأظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل ويصب غناله عليه وزجل في شرفة الشمس تنظر إليه من ثياب القمير زائداً النور وينتشر على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا عنده جزعنين وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر وبنوا مناراً طوله ثمانون ذراعاً على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمضى سبعة أيام ثم يعود إلى اللون الأول وكسا الهيكل ألوان الثياب وشقوا منها من النبل إلى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤسها رؤس القردة على أبدان الناس كل واحد منها لدفع منكرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من المكنوز وكتب عليها قربانها ويخبرها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بدنية الشجرة ومنها كانت اصناف الشجر تخرج وهو أثر لمن عمل النور في عصر وفي زمانه بنيت الهندسا وأقام بها السطوانات وجعل فيها قوماً يجلسوا من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة اذ اطلعت الشمس التفت شعاعها على المدينة ويقال إنه ملكهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الأشمونين ودفن معه من المال والجواهر والمخاضات شئ كثير وأصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفن والحبة وألف سرج ذهباً وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عقاقير لقرون الاعمال وزبر عليه اعمه ومدة ملكه وقت موته • وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ظهر بالأشمونيين في وادي بن جبلين فساقى مربعة مملوءة ماء عذبا صافيا ثم شفى شخص على حافظها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال انها من عمل سوريد باني الأهرام لتكون عذبة لما كانوا قد نوتوه من حدوث طوفان ناري فردد هذا الوادي بعد ذلك خوفاً من تلاف الناس • يقول الشيخ الإمام محمد بن أحمد الغرياني حديثي علي بن الحسن بن خالد العمري ثلاث مرات لم يختلف قوله علي • فيها قال حديثي رجل من فزارة الساكنين بكورة الهندسا قال خرجت أنا ورجل رفيقني نزلنا بالبلاذ وطالب الرزق في الارض وذلك بعد سنة عشر وعثمانية فقطعنا الجبل الغربي من ناحية الهندسا وسرنا متوكفين على الله تعالى فأتينا أياها ونحن غشى ما بين الغرب والجنوب وقوعنا في واد كبير النجر والنبات والماء والكل ليس فيه أنيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله أعين وبنا فيه نخيل وزيتون كثير الابل والماعز والذئب والضبع به كثير والابل به متوحشة وكذلك المعز قد صارت به وحشية بعد أن كانت آسنة به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال أخبرني أنهم ما أقاما بالوادي نحواً من شهرين أو ثلاثة وانهم رأوا في وسط الوادي مدينة حصينة منيعة عالية السور شامخة القصور فاذا تقربا من سورها سمعوا خججها عظيماً وأصواتاً مهولة مخوفة ورأوا دخاناً يرتفع إلى جوف السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وإن تلك الابل الوحشية عدت على رؤسها الانسية فاذنوا وقتلتها فتخيل عند ذلك الجبلان الفزاربان يحيل وقتلا حبسالا وأشراك شبا كما من يلف الثقل وقد أتاه الابل الوحشية وقتلا خصوصاً فقاموا من الخوص لزادها وملاها غمراً وزلا من تلك الابل الوحشية مكان رواحها معوضاً عنها وركبها متوجهين نحو الشرق وحملاهم همام من الحريد أعنى حريد الثعل ما يعرفان به الطريق التي بينهم وبينها ويجعلون ذلك أمارات لمرورهم اليها فكانوا كلما ساروا على شرف جعلوا عليه جريدتين علماً حتى وصلوا إلى الجبل الغربي من مصر فزلا إلى الهندسا فزفوا قومه بها وتشملاً بالها بالها فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما عرفاه من حريد الجبل على رؤس الآكام بمجمعاتي مكان واحد في أعلى الجبل فربها عند ذلك لادالياً ومن معهم إلى أرض الهندسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

• ذكر مدينة الأشمونين •

كانت من أعظم مدن الصعيد يقال انها من بناء اشمون بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام • وقال

ألف انسان في سنة ست وعثمانية وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شراق البلاد سنة ست وسبعين وسبع مائة مائة وخمسون، فخلقا والمغاق عندهم بستان من عشرين فداناً فضاء عاداً وله ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى ما تعطل بها ودون ذلك وهو أكثر جداً

• ذكر مدينة اسنا •

قال الادفوى - وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعة عشر ألف اردب غر واثنان عشر ألف اردب زبيب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وتبل انه كان في وقت سبعة وثمانين شاعراً

• ذكر مدينة ادفو •

ومدينة ادفو يقال بالدال المهملة ويقال أيضاً بالياء المثناة من فوق قال الادفوى - أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن جماره طرحت ثلاثة شمائر في كل شروق غرة واحدة وانه تلغ الجماره بأصهارها ووزنها ثمان مائة وخمسة وعشرين درهماً كالهاجر يد او خشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبعة مائة فصر صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة متربعة على كرسي - وعليها منال شبكية وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني - رأيتها على هذه المسالة في مدينة ادفو

• اهناس •

هي كورة من كور الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخلة مريم عليه السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك نخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها إلى آخر أيام بني امية والذي عليه الجاهلية أن عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وبها ناس شجر النخ

• ذكر مدينة البهنا •

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السطور البهنية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والنياب المحجرة وكان يعمل بها من السطور ما يبلغ طول السطور الواحد ثلاثين ذراعاً وقيمة الزوج ما تشا منقال ذهب - واذا صنع بها شئ من السطور والاكسية والنياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوباً على ذلك مضواً جليلاً بعد جليل * وقبط مصر بجمعهم على أن المسيح واهمه مريم كانا بالبهنسا ثم انتقلنا إلى القدس * وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واهمه وآبائهما إلى ربوة ذات قرار ومعين الربوة البهنسا وهذه المدينة بناها الملك من القبط يقال له مناشوس بن منقاوش * قال ابن وصف شاه واستخلف مناشوس الملك فطالب الحكمة مثل أبيه واستخرج عنه ما أوكرهم اهلها وبذل فيهم الجوائز وطالب الاغراب في عمل المجائب وكان كل من املوكم بجهده في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم يعمل ان كان قبله وثبت في كسبه ووزر على الجارة في نواحيهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل علة تسمى منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخربك من علك الا عبادك البقر لان الطالع كان وقت حلولها بان صورة نور بقرتين فتعل ذلك وأمر بأخذ نور أطلق حسن الصورة وعمل له مجنسا في قصره وسقفه بقبة مذهب فكان يحضره ويطلب موضعه وكل به ما ساء يومه وبكس نخته وبعد سبعة حزامين اهل مملكته فبرأ من علقته وهو أول من عل المجمل في علقته فكان يركب عليه البقر من فوقهما قباب الخشب وعمل ذلك من أحب من نسائه وخدومه إلى المواضع والمنتزهات وكان البقر يحترق فاذا مر بكنز نزهة قام فيه واذا مر بكنز خراب أمر به ماله فمال انه نظر إلى نور من البقر الذي يحترق فلبقى حسن النسبة فأمر بترفيه وسوقه بين يديه اعجاباً به وجعل عليه جلاص دساج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار إليه وقد انفرده عن عبيده وخدومه والنور قائم اذا خاطبه النور وقال له لوروهني الملك عن السريرة وجهه اني في هكل وعبدني وأمر اهل مملكته بعبادتي كعبته جميع ما يريد وعاونته على أمره ووقته في مملكته وأزلت عنه جميع علة فارتاع لذلك وأمر بالنور ففسل وطيب وأدخل في هكل وأمر بعبادته فأقام ذلك النور بعد مدة وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فاقتنى الناس به

المياه والعيون كثيرة العشب فبني فيها منابر ومنزهات وأقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي ونواحيها حتى صارت أرض الغرب عارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخاطهم البربر فنكح بعضهم من بعض ثم انهم تهاددوا وبقي بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب تغرب ذلك البلد وبادأهله البنية منازل تسمى الواحات * وقال المصردى وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شديدة وزاجية وعمدون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لوانة الانام مرواني المذهب وبركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وبنيته وبين الاحابش نحو من مئة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وبحائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويجعل من أرضه القروا زيب والعتاب * وحدثنى وكيل ابى الشيخ المعز حاتم الدين عمرو ابن محمد بن زكى الشهرزورى أنه سمع ييلاد الواحات أن فيها شجرة ناريج قطف منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة ناريج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة المذكورة فإذا هي كأعظم ما يكون من شجرة الجيز بمصر واكبر وسألت من سمع في البلد عنها فأخبرنى أن جراند حسبانته ونصفها حتى أوقفنى على أن منها في سنة كذا ألف من الناريجة الثلاثية أربعة عشر ألف حبة ناريج مسمومة صفراء سوى ما بقى عايم من الأخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير * والواحات الشبابة الابيض بواد تجناه مدينة ادفوكان في زمن الملائكة الكامل محمد بن العادل أبى بكر وفي زمن ابنه الصالح نجم الدين ايوب على مقع الواحات حل ألف قطر شب أبىض في كل سنة الى القاهرة ويطاق لهم في نظير ذلك جوال الواحات ثم اعمل هذا فبطل * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملاك النوبة في جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرها كثيرا

* ذكر مدينة قوص *

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد ققط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له سدان بن عديم بن البودسبر بن ققطريم قيل سميت باسم قوص بن ققط بن أخيم بن سنفان بن اسن بن مصر قال ابن وسيف شاه سدان بن عديم هو الذى بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل مصاحف الزنجيات وهيكلا أرمزت وعلى المدائن الداخلة من أنصنا هيكلا وأقام فيه في اتراب وميكللا في شرق الاسكندرية وبنى في الجانب الشرقى مدائن وفي ايامه بنيت قوص العمالة وأسكن فيها قوما من اهل الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد عانوا في بلده فأخرج لهم ابنه منقشوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبي واستعبد الذين سباهم وصار ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم وأقام ذلك السبي يعملون فيه ويحجمون الذهب اليه وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الالهية وعلى من الجباب والطلمحات لكل فن مالا يحصى كثرة * وقال الادفوى في تاريخ الصعيد وقوص بجانب ققط حكى بعض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت ققط في الخراب من سنة اربع مائة قيل انه حضر مرة فاشق قوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة الى لقائه * وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة حضر الى الملك الظاهر بيبرس فلويس وجدت مدفونة بقوص فأخذ منها فاس فاذا على أحد وجهه صرة ملك واقف وفي يده البنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبأثر الفاس كتابة تقرأها راهب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته أثنين وثلثمائة سنة وفيه انغاثت المائ ميزان العدل والكرم في يمينه ان اطاع والسيف في يسارى ان عصى وفي الوجه الآخر انغاثت المائ اذنى مفتوحة لسماع المظلوم وعين مفتوحة أنظر بها مصالح ملكى وقوص كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنف من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها الكلة العقرب لانه كان لا يربح من لسته حياة واجتمع به مرة في يوم صائف على حائط الجامع سبعون سام أبرص صفوا واحدا وكان الواحد من اهلها اذا مضى الى الصفا لا يخرج داره يأخذ باحدى يديه مسرعة تفضي له وبالاخرى مشك من حديد يشك به العقارب ثم انهم انلاشت بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والجن مات بها سبعة عشر

يرعون داهم مساكين وكلهم وأعجب بهم فجاء الى أمحمده وقدم بهم على أولئك القوم فألوههم عن حالهم
فأخبرهم وأقاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وخرجوا ليأبوا بأهلهم ومواسيهم ويقبوا عندهم فساروا
مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يأتيناهم العود فأسفوا على ما فاتهم • وول آخرون عن الطريق في الغرب
فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والتخل والشجر فأشأفهم وأطعمهم ومروهم وباتوا في
طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم يفتهم إلا من حزن الشمس فاذأهم في مدينة خراب ليس فيها أحد
فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الأولى وأعرروا كراهلها
وشجار ومواشي فأنادوا بهم وأخبرهم بخبر المدينة الأولى فجاءوا ليجيبون منهم ويضحكون وانفلتوا بهم الى ولاية
أبعض أهل المدينة فأكوا وشربوا وعنوا بهم حتى سكروا فلما كان من الغد اتهم وأقازأهم في مدينة عظيمة ليس
فيها أحد وحولها تخيل قد ساقط غره وتكدس فخرجوا وهم يجردون ريش الشراب وبادى الخراف ساروا يوما
الى المساء واذا راعي برعى عنفاً ألوه عن الطريق فداهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشوين
بالصعيد والى هذه مدائن القوم الداخلة القديعة قد غلب عليها الجبان ومنها ما سترته عن العيون فلا يخطر اليها
أحد وقال ان البودسير بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنيت بصعراء الغرب
منابر ومنزهات وحولها جماعة من أهل بيته فعمره واثلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب
عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فغلبهم البربر ونكحوا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت
فيها تلك الجهات وبادت الابقية منازل تسبى الواحات

• ذكر مدينة سنترية •

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها سناقيوس بنى مدينة اخيم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن
وصيف شاه وكان في حزم أبيه وحكته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل المدائن وأمر أصحابه برياضة
اقصمهم فيه وأول من عمل المارستان له للاح المرضى والزمنى وأودعه العقاب ويرتب فيه الأطباء وأجرى
عليهم ما يبعهم وأقام الاسماء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يجتمعون اليه فيه وسماه عبد الملك
في يوم من السنة فباكون وبشروا سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس على عهد قد طوقت بالذهب
وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والازجاج والذهب وفي ايامه بنيت
سنترية في صحراء الواحات اعلمها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب وفي وسطه شارع الى حائط محاذ
له وجعل في كل شارع عتمة وبسرة أبوابا تنتهي طرفا الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب بدوي من
كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدحون على عهد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه
صنم من صوان أسود يدور مع الشمس بدورانها وبسائر نواحي القبة صورة علقه تصغر وتصيح بلغات مختلفة
فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية
رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة القلاصقة والمتجمعون والاطباء وأرباب
العلوم وعلى الخامسة اصحاب الامارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنف
منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لانه قد علموا من هذا ضرب من التأديب وقتلته امرأته يكن
فمن كان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ست مائة رجل من البربر يعرفون سبيوة ولغتهم
تعرف بالسبيوية تقرب من لغة زنانية وبها أحداث تخيل وأنصار من زيتون وبنين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن
نحو الفسرين عينا تسجى بهاء عذب ومسافاتهم من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جينة مصر أربعة عشر يوما
وهي قرية يعيب أهلها الحى كثيرا وعمرها غاية في الجودة وذهب الجبل بأهلها كثيرا وتختطف من أفراد منهم
وتسبع الناس بها عريف الجبل

• ذكر الواحات الخارجة •

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قطيم بن قطيم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه
السلام قال ابن وصيف شاه وأراد البودسير أن يسيره فز بالانظر الى ما هنا لآل فوقه على أرض واسعة متفرقة

• ذكر الواحات الداخلة •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى - في ما ربه ولاته في الولايات ولا في الاعمال ولا يحصى عليكم عليها من قبل السلفان والوالد فليحكم عليها من قبل منقطعها * وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والسعيد والنوبة والحاشية بعضها داخل بعض وهو الدفاشم نفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية ويعيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخلد وغيره مختلفة الطعم ومن الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصة ومنفعة وهي على قسمين واحات داخله وواحات خارجة جاثها أربع واحات ويقال ان الواحات ولدوا حولها بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبائين كوش أبو الحبش وأبو شبا بن كوش أبو زغارة وأبو شعيان بن كوش أبو الحبش الحرم * قال ابن وصف شاه ويقال ان قنطر يسمى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب منها الماء الدائم كالعمود لا يتخلل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اى ميادة الطير اذ امتز عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد والحيات واغمرها من الاشياء المنفرة من تلك المدينة صفر نصفها غالبا فتجفع تلك الدواب هاربة وتعمل على أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غير اب الى ابى عليه النور والسبب انهم عند هاولا يرح حتى يأتيه اهل المدينة وينتفعون في وجهه ليقوم وان لم يبق له اذ لا يزال نائما عند الاصنام حتى يهلك وعمل منار الطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط كثيرة وفي يده كالقوس كأنه يرى عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينحسره اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الريح من جهة من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم ان تقع عين انسان عليه فلا يزال قائما حتى يلف وكان بعض الملوك عمل على دافعه فما أمكنه وذلك لذلك حتى كثر ويقال انه عمل في بعض المدائن الداخلة منارة يرى فيها جميع ما بال الانسان عنه وبني غربي النيل وخاف الواحات الداخلة مدنا على فيها عجائب كثيرة ووكّل الروحانيين بها الذين يتبعون منها فاستطاع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قرايين أولئك الروحانيين فصل اليها احتشداً وبأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبني الملك صاحب الساد وقيل صاحب مرقوس يدخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن نصف مملكتها الا حيازا كلها وعمل عجائب وطلمحات ورد الكهنة الى امرائهم وفي الملهين وأهل النمر من كان يصحب الساد من مرقوس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجزى في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا حزبه امر أو قصدهم فاصدوكان لما ملك البلد بأمره جمع الحكماء اليه ونظر في نجومه وكان بها حاذقا فرأى أن بلده لابد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فيجمع كل فاعل بمصر وبني في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع نيلها وبني بن نصير في زمن بن اعمية لما قدم من الغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام في رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا صعد اليها الرجال وعلموا الحصن وأشر فوالى المدينة ألقوا أنفسهم فيها فلما أعياه أمره مضى وهلك من أصحابه عدة قال وفي تلك البحارى كانت منزهات القوم ومدنهم الجميلة وكثرتهم الا أن الرمال غلبت عليها ولم يبق بها ملك الا وقد عمل للرمل طمسها لدفعه ففسدت طمسها بالقدم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن ينكر كثرة بنيانهم ولا مدائنهم ولا مناجسهم من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لم يكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في بحارى الشرق والجنال المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والاودية المنحوتة ومثل ما بالاعد من البراري وما نقشوه عليها من حكمهم فلونوا على جميع ملوك الارض أن يبنوا مثل الهرمين ما تبارأهم وكذلك أن ينشوا براباطا لهم الابد ولم يمكنهم * وحكى عن قوم من البشائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم غف بهم فقروا في صحراء الغرب ومعهم زاد الى أن تنصلح أحوالهم ورجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سطح جبل فوجدوا عمرا أهليا قد خرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فأتته الى مساكن وأخبار ونخل ومياه تبارد وقوم هنالك

باب المجلس ديكامن ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشورا لجناحين من بوراعله آيات مائعة وجعل على كل مدخل أربع صورتين من نحاس بأيدي حاسدين وقد هما بلاطة تحتها الوالب من ومنهما نذر بام أسيا فوما فقتلا وفي مدخل كل أربع حرة وعليه الطوخ مدبر يسرح فيقد طول الزمان وسد باب الأراج بالأساطين المرسعة ورصوا على سقفه البلاط العظام ورد موافقها الرمال وزبروا على باب الأراج هذا المدخل الى جدد الملك العظم المهيوب الكريم السديد قطريم ذى الايد والفخر والغلبة والقهر أقل نجمة وبقي ذكره وعلمه فلا بد لأحد اليه ولا يقدر بجعله عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات هضت من السنين • وقال المسعودي ومعدن الزمرذ في عمل الصعيد الاعلى من مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالخرية وهى مفازة وجبال والوجه تحمى هذا المكان المعروف بالخرية والمياه اودى الخفصارات من يرد الى حفرا الزمرذ ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدراية من اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقال في فصول السنة فيكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الأربع وتقوى الخفصة فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالخرية الذى فيه معدن الزمرذ وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مائة وسبعة أيام وهى فقط وقوص وغيرها من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل فقط نحو من ميلين • ولما بقى فقط ونوص أخبار عجيبة في بدء عمارتها وما كان في أيام القطب من أخبارهما الآن مدينة فقط في هذا الوقت متداعبة للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقطر بربا موكل بهاروحانى في صورة جارية سوداء تحمل صبا أسود صغيرا حكى أنها ربت بهارارار ومعدن الزمرذ في البر المتصل بأسوان وكان له ديوان فيه شهود وكباب ينفق على العمال به وتسالهم المون لحفره واستخراج الزمرذ منه وهوى جبال مرهله يحفر فيه ويرمى سقط على الجماعة به لحافوا وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القساط ومنه يحمل الى البلاد وقد كان الناس يسبون من قوص الى معدن الزمرذ في ثمانية أيام بالسرا المعتدل وكانت الجبال تنزل حوله وقر يامنه لاجل التسام يخفرو وحفظه وهذا المعدن في الجبل الأخضر على شرق النيل في بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرو شدة وليس هنالك من الجبال أعلى منها وهوى منقطع من البر لاعمارة عنده ولا حوله ولا قري يامنه والماء عنه مسيرة نصف يوم وأزيد وهو ما يتحصل من المطر ويعرف بفديرا عين يكثر بكثرة المطر ويقال بقلته وهذا المعدن في صدر مفازة طويلة في حبرا يضر يستخرج منه الزمرذ وهذا الحجر الأبيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثانى يقال له طلق فضى والثالث يقال له حجر بروجى وبضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ وهو كالغرين فيه وأنواعه الزباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا في السادر واذا استخراج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن وبصر ذلك القطن في خرخام ونحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويقتش القهله عند الخروج منه في كل يوم حتى تقتش عوراتهم ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات اهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرذ الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبورى في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبعمائة • وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت قسنة كبيرة عديمة فقط سبى أن داعما من بنى عبد القوى ادعى أنه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخاه الملك العادل أبابكر بن ايوب على جيش فقتل من أهل فقط نحو ثلاثة آلاف وصاهم على تجرأها فقط بعمائمهم وطبا السهم

• ذكر مدينة دندرة •

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قطاريم بن مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها برعاطمة فيها مائة وعشرون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وكانت روحانياتها الموكلة بها تظهر في هيئة انسان له رأس أسد قرنين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضراء مستديرة اذا قال الانسان عندها ما شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وبين قوص برید واحد وكانت بریدانارة أعظم من برید السهم

فدخلت به أخته وتلهرت له عليه السلام في الاثنتين آية وهو أن خسة جمال شمله راحتهم في مرو وخدم فصرخ
 في المسبح في الاثنتين فصارت جبارة ثم انهم ساروا من الاثنتين وأقاموا بقريه تسمى فاس مدة ثلثين ثم مضوا
 الى مدينة تسمى قس وقام وحى التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها
 وقال ان امرأه أنت ومعه ولدان يريدون أن يخرجوا بيوت معابدكم فخرج الهم مائة رجل بلا حديد وطردهم
 عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به
 ستة أشهر وأياما فرأى يوسف النخاري منامه فأنابا يخبره بهوت هيرودس وبامرأته أن يرجع بالمسيح الى القدس
 فمعدوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمسرة تعرف
 اليوم بكنيسة بوسجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فعدت مريم من ذلك الماء
 ثياب المسح وقد اتخدت وصفت غسالتها تلك الاراضي فأثبت الله هناك اللسان وكان اذ ذلك بالاردن
 فانقطع من هناك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي
 غسلت منه مريم وبقي أنتم الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عيناً جارية في أسفلها فهذا بسبب تعظيم النصارى
 لهذه البئر واللبان فانه انما بقي منها والله أعلم

• المنصورة •

هذه البلدة على رأس بحر أشموم تحبها ناحية طخناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل
 أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وستائة عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فقل في موضع هذه البلدة وخيم
 به وبني قصراً للسكران وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبني هناك عدة دور ونصبت الاسواق
 وأدار عليها سوراً محاملي البحر وستره بالآلات الحربية والساتر وتسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها
 حتى استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها
 الحمامات والفنادق والاسواق والاسكنة فبذل الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس
 بقصره في المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الانشرف موسى صاحب بلاد
 الشرق وغيرهما من أهله وذوا صه فامر الملك الانشرف جاريته ففتت على عودها

والماطي فرعون **عكا** وقومه • وجاء الى مصر ليد في الارض

أفنى نحوهم موسى وفي يده العصا • فأغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الانشرف وقال له يا بنه **كزرى** فشق ذلك على الملك الكامل وأسكنها وقال لمباريه غنى أنت فأخذت
 العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوماً استظروا • اما قد جرى في وقتنا ويحدوا

أعداد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمد

وهذا البيت من قصيدة لشراف الدين بن جبارة أولها (أبى الوجد الآن أيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك
 الكامل وأمر أسكن من الجاريتين بمخمصة مائة دينار فرفض القاضي الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن
 فاضى غزوة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد يقول

هنيئاً فإن السعد جاء **مخلدا** • وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا له الخلق في حال **النابدا** • مينا وانعاما وعزاً مؤبدا

تهلّل وجه الارض بعد **قطوبه** • وأصبح وجه الشرّك بالظلم أسودا

والماطي البحر الخضم **بأهله** **السطفاة** وأضحى بالمرآكب مزبدا

أقام لهذا الدين من **سل** عزمه • صقيلا كاسل الحسام المهندا

فلم ينج الا **كل** شلو **مجذّل** • نوى منهم امون تراه مقبدا

ونادى لسان الكون في الارض **راقعا** • عقيرته في الخفافين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمد

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرت الملك من الملوك وكان عند انشاده بشيراً إذا قال عيسى الى

أربعة وغاوت ذراعا وقيل خـدون ذراعا ويقال ان بجث نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل الى مصر وقال
القضاة وعين شمس وهي هيكل الشمس بم العمودان اللذان لم ير أعجب منها والامن شأنهما طواهما في السماء
فخوم من خسين ذراعا وهما مجحولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسه ما شبه
الصومعة من نحاس فاذا جاء الليل قمار من رأسه ما ما تسبينه وزاد منها واخبا يسع حتى يجري من
أسافلها ما فيبت في اصلهما العوج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم في السنة
انتهت الى الجنوبي منـها فاطلعت عليه على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة انتهت الى الشمالي منـها فاطلعت على قمة رأسه ودمه امتهى المليون وخط الاستواء في الواسطه منها
ثم خاطرت بينهما اذا هب وجاية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة القسطاط
الآن والمقدم عربون العاص نازل عن شمس وكان جمع القوم حتى فتحها * وقال جامع السيرة الطولونية
كان بعين شمس صنم بقدر الرجل المعتدل الخلق من كذا ان ايض محكم الصنعة يخيل من استعرضه أنه ناطق
فوصف لاجد بن طولون فاشتاق الى تأمله فناء ندوسة عنه وقال ما رآه والقط اعزل فركب اليه وكان هذا
في سنة ثمان وخسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يتكلم به شيئا ثم قال
لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصحه فقال أنت أمير الامير وعاش بعدها احدى عشرة سنة اميرا *
وفي العزيز بالله نزار بن المزمع تصور بعين شمس * وقال أبو عبيد البكري عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
بعده سين مهـدلة عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
شمس الى هذا الماء اضيف واوّل من سمى هذا الاسم سبأ بن يشجب وذكر الكلبي أن شمسا الذي سموه بصنم
قديم وقال ابن خرداديه واسطواتين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
اسطوانة طوق من نحاس يقطع من احدهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لاجبازوه ولا ينقطع
قطره ليللا ولا تبارا فوضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء اوسمنك *
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة بمحمد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاة من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاة الصفراء يسيل مقدار عشرة اذرع وقد ثبت منه شيء كالطلب فلا يبرح
لمعان الماء على تلك الخضره أبد اصيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شيء وبعين شمس ثبت يزرع
كالقطن بان يسمى البلم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بكم من الارض الا هناك وتوكل على هذه
القطبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحراقة لذيدة وباحية المطربة من حاضرة عين شمس البلسان وهو ينحصر
قصار يتي من ماء يثر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقدها وتقتل بمائها وتشتبه في ويخرج
لاعتصار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحـمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل
منه الى قلاع الشام والمارستانات اعاجلة المبردين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم
بذلك والملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلوة عظيم وهم يهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لاحد أن ينصر الا أن ينغمس في ماء المعمودية ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعمودية
شيء من دهن البلسان وبسببه البرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبزا أتى الى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذي عرف بقصر الشعـب الا أن مدينة مصر ثم يرد من الحصن الى مدينة
منف حيث كانت منف تحت الماء وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب السكسار وهو
يشتمل على اخبار النصارى أن المسيح لما خرج به امته ومعه جايوسف التجار من بيت المقدس فرار من
هيروص ملك اليهود فزادت اول موضع من أرض مصر مدينة بطة في رابع عشرين بنس فلبقهاهم أهلها
بنزلوا بنهارها أو قاموا أياما ثم داروا الى مدينة يهود وعادوا النيل الى القرية ووشوا الى مدينة الاشونين
وكان بأعلاها اذ ذلك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها يرغب يصل فخاوا
ونظروا في أمر القادم فعد ما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذکور وتكسر

خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما وعجايب فكان الملك يركب اليه
ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عودين زبر عليه اثار يخ الوقت الذي علف فيه وهو ما باقيا الى اليوم وهو الموضع
الذي يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجايب ودفن فيها ابوابا وحياها
وأقام ملكا احدي وثلاثين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له نائس في صحراء القرب وقيل
في غربي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وعجايب الذهب والجواهر ومن الذهب المضروب شي
كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يلع وله جناحان من زبرجد وصنع على صورة امرأته وكان
يجها فلما مات أمر أن تعمل صورتها في الهيكل كماها وعمل صورتها من ذهب بذوايين ودواوين وعليها حلقة
من جواهر منظومة وهي جالسة على كرسى وكان يجهاها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يقبل بذلك
عناقد فنت هذه الصورة معه تحت رجله كأنها تخاطبه • وقال الحكيم الناضل أحد بن خليفة في كتاب عيون
الانباء في طبقات الاطباء واشتاق فيناغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا يصرون فوردي على اهل مدينة
الشمس المعروفة في زماننا بين شمس فقبلوه قبلوا كرها وامتنعوا زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا نقصا فوجهوا به
الى كهنة منفى كي يبالغوا في امتحانه قبلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أسوأ له
عثرة فتموا به الى أهل دوسوس لمحتجوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى احدا ضمه سبلا ففرضوا عليه فرائض
صعبة كيما يجتمع من قبولها فبدوا ضوه ويجروه طلبته مخالفة لفرائض اليونانيين قبل ذلك وقام به فاشتهت
اجسامهم وقتا بعمر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماديس فلان مصر فاعطاه سلطانا على تخايما الرب وعلى سائر
قرايينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ويقال انه كان الكواكب السبعة السيارة هيكل تنجح الناس اليه من سائر
أقطار الدنيا رضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكل في ناحية من نواحي الارض وزعموا ان البيت
الاول هو الكعبة وانه مما اودى ادريس الذي يسمونه هرسس الاول الملك ان ينجح اليه وزعموا انه منسوب
لرحل والبيت الثاني بيت المزيخ وكان بمدينة صور من الساحل الشمالي والبيت الثالث للمعش تسمى وكان
بدمشق بناء جبرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من
بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
وكان بتهنيج والبيت السادس بيت عمارد وهو بعيدا من ساحل البحر الشمالي والبيت السابع بيت القمر وكان
بجزان ويقال انه قلعتها وبني المدور ولم يزل عامرا الى أن خربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
• وقال شافعي بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تساعد سورها محمد قباها هدموا
ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة ونوعا من الاصنام العظيمة الشكل من تحت الحجارة ما يمكن
طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا واعاؤه على تلك النسبة من العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها
قاعدة على نسبات عجيبه واتقانات محكمة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة نصائر على
شكل الانسان وغيره من الحيوان وكعبة كثيرة بالقلم الجهور وقلاترى حجر اخلاص كعبة اوقش واصورة وفي
هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتسميان مساتي فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع في
مثلها عرضا في نحوها مكافئة وضعت على أساس ثابت في الارض ثم أقام عليها عود مثل مخروط ينف طوله
على مائة ذراع يتسدى من القاعدة بسيطة قطرها خمسة أذرع وينتهي الى نقطة وقيل سر رأسها بقلة ذروة خمس
الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزجج بالطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكأها
عليها كتابات بذلك القلم وكانت المثلثان قائمتين ثم خربت احدهما وانصدت من نصفها العظم النقل وأخذ
النحاس من رأسها ثم أن حولها من الاصنام شأ كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى وأولمها رقا
يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل قصورها بعضها على بعض وقد تدهم أكثرها وانما بقيت
قواعدها • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وستمائة
وقعت احدي مسلمتي فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها مائتي قطار من نحاس
وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن دمع من الملوك العرب وقيل بناها
الريان بن الوليد وكانت ممر ملكة والفرس زعم أن هرشيك بناها • ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

• ذكر مدينة الرقة •

هذه المدينة من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نظم آل فرعون يعبدون البقر واياهم عنى الله بقوله تعالى وجاهزنا بنى اسرائيل الجبرافنا وعلى قوم يعكفون عنى أصنامهم الآية قال قتادة أولئك القوم من نظم وكانوا زولا زارة وقيل كانت أصنامهم غنائيل البقر ولهذا أخرج لهم السامري بجلا وأنا هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين مدينه فاران والقلزم ومدين وأبله تترجها الاعراب

• ذكر عين شمس •

وكان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكل يجمع الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جملة ما كان يجمع اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان العاصبة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثود ويزعون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنى الهياكل ومجدد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عتتها في الزمن الغابر اثني عشر هيكل وهي هيكل العله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهياكل السادس هيكل زحل وهو مستدس وبعدة هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل النمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثلث وعلاوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدساً عن صفات الحدوث وجب التجزئ ادراكه جلاله وتعين أن يتقرب اليه عبادته بالمتقربين لديه وهم الرواحيون ليسفوهوهم ويكنونوا وسيط اهم عنده وعنوا بالرواحيين الملائكة وزعموا أنهم المدبرات لكواكب السبعة السائرة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا يبدل لكل روحاني من هيكل ولا يبدل لكل هيكل من فلك وأن نسبة الرواحاني الى الهياكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات وفروا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وعرفوا هذه السبعة السائرة بأربابا وآلهة وسماوا الشمس والآلهة ورب الارباب وزعموا أنها المقدسة على السنة اوقارها والمظاهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقرباً الى الرواحيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل أبدان الرواحيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوماً يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة أوقات الاول عند طلوع الشمس والثانية عند اسنتها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنو سببر على اسم القمر لتعريض به الكعبة فكانت الفرس تتجده وتكوه الحبر وكان اسمه نوبهر فلما فتحتم الفرس مملته بيت نار وقيل له وكل سداته برملك يعني والى مكة وانتهت البركة الى جد خالده جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخزب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيم حوله اربعة وثلاثمائة وستون مقصورة اسكن خدامه وكان يصنعاء قصر غردان من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كايوطرة بنت بطلموس وكان فرغانة بيت يقال له كاسان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خزبه المعتمد وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس وسأفص من أخباره ما لم أره مجموعاً في كتاب قال ابن وصف شاه وقد كان الملك متقاسماً اذا ركب علواً بين يديه التخائيل العجيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سني الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اتوا قبل استيلاء الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى اللون عشرون ميلا ثم الى القلوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى أم العرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القاهرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد ضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلياس احدى وعشرون ميلا ثم الى القسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما تراه انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فبسلك من بلياس الى الفرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوف وبسلك من الفرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي ببلاد خراب على البحر فياين قطية والوردية ويقصدها قوم من الناس ويجفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار وبسلك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير موضعها الآن قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ يبعدون الشوك وعمره في سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرج من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطال السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج الى أن استنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدي الفرنج في سنة ثلاث وعثمان وخمسمائة واكثر من الايقاع بالفرنج واقتنع منهم عدة بلاد بالاحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فساكنه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن أيوب فأنشأ بأرض السباخ على طرف الرمل بلدة عرفت اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وسبعمائة وصار ينزل بها ويقوم فيها ونزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخسر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك تدال في كل جمعة مرتين ويحكم في سائر الممالك بالوزل والولاية وهو مقم بالقلعة وأنفق في ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وسبعمائة وما زال أمر البريد مستترا فباين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكز عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواكس والغيل رجال يعفون بالسواكس واحدهم سواكس يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويجده مائة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من استدبه السلطان لمهـماته وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثيرة ما كان فيه من الامن اذ ركبا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها ركبته أو ماشية لا تخجل زاد ولا ماء فلما أخذت تورث لندم دمشق وسيماها وحترتها في سنة ثلاث وعثمانية خرجت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بمنازل بالبلاد من الحن وماد هوايه من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختلف بانقطاعه طريق الشام خلافا حاشا ولا امر على ذلك الى وقتنا هذا وروى سنة ثمان عشرة وعثمانية

• ذكر مدينة حطين •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فياين حبوة والعاقولة بأرض الغتولة فياين قطية والعريش تجهاها بمل ماء عذب تسميه العرب اباء العروق وهو شرقها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطيني بن المثلث ابي جاد المدني واهل قطية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والجفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وبطاش وكان ينزل بقاعة في جبال الاردن قريبا من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفصر صباحا عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليله وعليه مبلغ ألفي درهم دينار ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• ذكر شطا •

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليه ينسب الثياب الشطوية ويقال انها عرفت بشطانا. ايامول وكان ابوهم خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جهز بعنا افتتح دمياط فنازلوها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطا في ألفين من أصحابه وبقى بالمسلمين وكان قبل ذلك يجب ان يخرج ويميل إلى ما يسمع من سيرة اهل الاسلام ولما مكث المسلمون دمياط امتنع عليهم حب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدميرة واشتوم طناح يستجد فجمع الناس لقتال اهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص إلى قتال اهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاه حسنا وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلا واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة فقبر حيث هو الآن خارج دمياط وبني على قبره وصار الناس يحجونه هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويقعدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي * ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكة وباع عليها بسم الله بركة من الله بعد الله هرون أمير المؤمنين أبطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بدمياط • (البرنج) • وهو مسجد بجدة دمياط تسميه العامة البرنج ولا عرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه بجاءه وأن به منارة كبيرة مبنية من الآجر إذا ذهبا أحدها تزينت فلما صعدت أعلاها حدثت بقف المؤذنون وحز كثيرا رأيت ظاهها قد تحركت بخربك لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من امتهم وفي وفاقع البرنج والله يعلم وأنتم لاتعلمون • (ديني) • قرية من قرى دمياط ينسب اليها الثياب المثقلة والعمائم الشرب الملونة والديني العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة من مائة ذراع وفيها رقائق منسوجة بالذهب قبل بيع العمامة من الذهب ثم مائة دينار سوى الحرير والقزل وحدهت هذه العمام غيرها في أيام العزيز بالله بن المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة • (التخيرية) • قرية من الاعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في امامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فدمرت للسلطان واتسع امرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بستانا ووصل حكرها لكثر سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدة اكبر العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالتي ثلثمائة ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدة البرج خارج باب زويلة • (جزيرة بني نصر) • منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بني حسان بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن درهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم انها من قبس فأجلبت بني نصر وأمسكتهم الجدار فصاروا اهل قرية في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بني نصر هذه

• ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق •

اعلم أن البريد أول من رتب دواب الملك دارا بن بيه من بني كيد شيكاسف بن كهراسف أحد ملوك الفرس وأما في الاسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور أقامه فيا بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وبلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذنب فان دارا أقام في سلك البريد دواب محذوفة الاذنان سميت بريد ذنب ثم عزيت وحذف منها نصفها الاخير فقل بريد وهذا الدرب

يجتمع فتح تقول شخص يقال له فاتحه فضالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الامير التكريوري
 قدم من مراكش الى دمياط على قدم التبريد وسقى بها الماء في الاسواق احتسابا لمن غير ان يتناول من احد
 شيئا ونزل في ظاهر النهر ولم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية تونة من بجورة تنس وهي
 خراب نحو سبع سنين ورم مسجد هائلا ثم اتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في ذكر بأفضل المشارة من غير أن
 يخاطب أحد الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكرد فان عارضه أحد يحدث بكلمة وهو
 قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في اجتماع وانما في تقارر وجمع فكان
 يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت التزول ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحد الى أن عاد الى
 دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بسدة وفه وساق الماء الى
 صهاريجها وبلط بحمته وسبك سلعه بالبنس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم
 الجمعة فقط فترتب فيه اماما راسا يصلي الخمس ويسكن في بيت الخطابة وواظب على إقامة الاوراد به وجعل فيه
 قزاة تلون القزاة بكرة وأصيلا وقز فيه وجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويملهم وكان يقول لو علت دمياط
 مكانا أفضل من الجامع لاقت به ولو علت في الارض بلد اكون فيه الفقير أخل من دمياط لرحلت اليه وأتمت به
 وكان اذا ورد عليه أحد من الفقهاء ولا يجد ما يبطعه باع من لباسه أبضه بنفسه وكان بيت ويصحب وابس له
 معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمع الاذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحد شيئا ولا يقبل
 غالبا واذا قبل ما يفتح الله عليه أثر به وكان يسذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد
 منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والتفرغ عن الفتنة
 وترك الدعاوى واطراحها واسترحاله والتخفظ في اقواله وأفعاله وكان لا يرا في أحد في الليل ولا يوم أحد يوم
 صومه من يوم فطره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز اليمامي
 أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فيخرج في آخر عمره باهرا أمين لم يدخل على واحدة منهن ما نارا
 البتة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرافا له مباداة لكنه يأتي اليهما أحبا تايلا ينقطع أحبا بالاستغراق
 زمته كله في القيام بوظائف العبادات وياشار بالخلاوة وكان خواص خدمه لا يعملون بصومه من فطره وانما يعمل
 اليه ما يأكل ويوضع عنده بالخلاوة فلا يرى قط أكلًا وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكينة ويتطرح على الجور
 والجنايا ويواضع مع الفقراء ويتعاطى على العظماء والاعنياء وكان يقرأ في المححف ويطالع الكتب ولم يره أحد
 يحيط بيده شيئا وكانت تلاوته للقرآن بجشوع وتدبر ولم يعمل له حجابة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا لبس
 طاقية ولا قال اناسيخ ولا أنافير ومتى قال في كلامه انا تنظف لما وقع منه واسمه اذ بالله من قول انا ولا حضر
 قط سمعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويبالغ في الترفع على ابناء الدنيا ويتراى
 على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغنى الا كذا البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغنى واذا
 مضى الفقير من عنده سارعه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بفريقه ووقف على قدميه ينظره حتى يتوارى
 عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بتمحيضة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقديره في الطريق وقوله ما أقول
 لاحد اهل ولا تفعل من أراد السلوك بكفه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يبتلك ينظره لا يبتلك بسمعه وقال
 له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فحن فقراء فقال ان أردت ففتح الله فلا تروا في البيت
 شيئا ثم اطلوا ففتح الله بعد ذلك فقدا فقدا لا تسأل الله ولا تخاصم من حديد ومن كلامه الفقير جمال البكر اذا سأل
 زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعوه بسمعة وشكاه الضيق فقال انا ما أدع ولا بسمعة بل اطلب لك
 الفضل والاكل وكان مع اشتغاله بالمعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا يذنب حاجته حتى
 يقضيها ولا يلزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم
 الايتام ويوفق على الضعفاء والارامل ويذل شفا عنه في قضاء حوائج الخاصة والعامة من غير أن يل ولا يتبرم
 بكثرة ذلك شيئا يكثر من الايتام في السر ولا يملك لنفسه شيئا ويستقل مامنه مع كثرة احبائه ويستكثر ما يدفع
 اليه وان كان سيرا ويكافئ عليه باحسن منه ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطريقه يرفع
 في نواضع ويعز زعم مسكنة وقرب في ابتداء واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المنظر قنزاخر ج. من مصر عدة من الجبارين في سنة تسع وخمسين
وسمائة لردم فم بحر دمياط فموا وقطعوا كثيرا من القراير وألقوها في بحر النيل الذى ينصب من شمال
دمياط في البحر الملح حتى ضاق وتزد دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تنقدر مراكب
البحر الصغار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالمروم
واحدها جرم ونصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملقى البحرين ويرغم أهل دمياط الآن أن
سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه
من نلاف المراكب اذا هجعت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما تمر من الوقائع والى بوسنا هذا
يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تنلف فيه * وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأته من
أعجب ما يراه الانسان * وأمام دمياط الآن فاما حدثت به فتخرب مدينة دمياط وعلى هذا الخصوص
وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها
تشرى على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا * وقد أخبرني الأمير الوزير المشير
الاستادار بليغا السالى رحمه الله أنه لم يرفى البلاد التى سلكها هم من مصر قنسا الى مصر أحسن من دمياط هذه
فظننت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأزهره * وفيما اقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادت ذكرا وجداء على وجد
ولا زالت الأنواء تنقى سحابها * ديارا حكمت من حسن اجنة الخلد
فما حسن حباتك الديار وطيبها * فكتم قد حوت حسنا جيل عن العت
فنته أنهار تحف بروضها * لكامل دف المصقول او صفحة الخلد
وبشنتها الريان يحكى تهما * تبدل من وصل الاحبة بالهت
فقام على رجليه في الدمع غارفا * براعى نجوم الليل من وحشة الفتة
ونظى على الاقدام تحسب انه * اطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيا تلك التوا عيرانها * تجدد حزن الواله المندف الفرد
اطارحها شجوى وصارت كأنها * تطارح شكواها بمثل الذى أبى
قد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور بعض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يبطو على الورد
سما من اللور فيما كواكب * بحببة صبغ اللون بحكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * نعيد شباب الشيب فى عيشه الرغد
وتنشى رباحا تظرد الهام والاسى * وتنشى الى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جت بحائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كان النقاء النبيل بالبحر اغدا * ملكان سارا فى الخيال من جند
وقد زلا للعرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالانقصة الملسد
فقللا كما بانا وما برحنا * هما من جليل الخطب فى اعظم الجهد
فكم قد مضى لى من افانين لذة * بشاطئ العذب الشهى لذى الورد
وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * بعيش هنى فى أمان وفى سعة
وفى البرزخ المأفوس كم لى خلوة * وعند شطا عن أين العلم الفرد
هنالك ترى عين البصرة ما ترى * من الفضل والافضل والخير والمجد
فبارب هنى لى بفضل لذة عودة * ومن جهات غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسبى العامة مسجد فنج وهو المسجد
الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمر بن العاص وعلى باب مكتوب بالقلم
الكوفى أنه عمر بعد سنة تسعين من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها بعض وجود منله وانما يعرف

تكون له عصا من ذهب وأعطاه ما لا يجزيه ولا واقطاعات جليله وكان إذا سكر جمع النخع وضرب رؤسهم بالسيف حتى تنتفع ويقول هكذا فعل بالجزيرة فإنه كان فيه هرج وخفة واحتجب على الكوف بملاذه فنشرت منه النفوس وبقي كذلك إلى يوم الاثنين تاسع عشر الحزرم وقد جلس على السماط فتقدم إليه أحد المماليك البعريه وضربه بسيف قطع أصابع يديه ففر إلى البرج فاقحموا عليه وسبواهم مصلحة فصعدوا إلى البرج الخشب فرموا بالنشاب وأطلقوا النار إلى البرج فألقى نفسه ومز إلى البحر وهو يقول ما أريد ملككم ثم دعوني أراجع إلى الحصن بأسلحتي ما فيكم من بطلاني ويجبرني وسائر العساكر بالسيف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذهم من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيف ومات حريقا غير يبقا فغري في يوم الاثنين المذكور وزك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر والدة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيلك التركاني الصالح وحلف الكل على ذلك وسبوا إليها عز الدين الرومي فتقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضت به وكتبت على القوابيع هلاما وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط ونولي مفارضة في ذلك الأمير حسام الدين بن أبي علي الهدائي فأجاب إلى تسليمها وأن يحل عنه بعد مخاورات وسير إلى الفرج بدمياط بأمرهم يسلمها إلى المسلمين فلوها بعد جهد جهيد من كثرة الراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكافة الاسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد الفرج احدى عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه إلى البر الغربي وركبوا البحر من القندوه يوم السبت رابع صفر وأقلا إلى عكا وفي هذه الزوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس إذا جئته • مقال نصع عن قول نصع
أجرك الله على ما جرى • من قبل عباد بوع المسج
أنت مصر تبني ملكها • تحب أن الزمها بطل ربح
فساقت الحين إلى ادهم • ضاق به عن نظريك النجج
وكل اصحابك اودعهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
خسبون ألفا لا يرى منهم • الا قبيل أو اسير جريح
وفضل الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كذا راضيا • قرب غش قد أتى من نصج
قل لهم ان أنهر واعودة • لاخذ نار او انقد صحج
دار ابن لقمان على حالها • والقدياق والطواني صج

وقد رآه أن الفرنسي هذابعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عذة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهله يقال له احمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر • فتأهب لما إليه نصير
لأن فيها دار ابن لقمان قبر • وطواشيك منكر وتكير

فكان هذا فالاحسن فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تامل الامراء دمياط وردت البشري إلى القاهرة فضربت البشار وزينت القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أنسيس بن الملك الكامل والملك العزيز الدين التركاني وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البعريه على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرج اليها مرة أخرى فسيروا إليها الجارين والقلة فوق وقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحيت آثارها ولم يبق منها سوى الجوامع وصارت قبليا أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسوها للنسبة وهذا السور هو الذي بناء أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البلد قدارى

وأمر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المله سبع حراير وقزم من فيهم من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلام الى مراكب قدمت للفرنج في الميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكبهم انزع شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسحبوا دميما وبأخذوا دلا من القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أحرق الفرنج اخشابهم كلها وأتلفوا امراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعاء اثلاث ماضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبلتهم فركب المسلمون أقتبهم بعدما عدوا الى بزمهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قبل ان يعدم من قتل من القرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيل والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز المالك رواد فرنس واصحاب الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمهم الطواشي بجال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسقوا الى المنصورة ففقد رواد فرنس واعتقل في الثدار التي كان ينزل فيها القاضي نغرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكيل به الطواشي صبيح المعطى واعتقل معه أخوه ورب له راتب يحمله اليه في كل يوم ورسم المالك المعظم السيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل حبسته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فيكون يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل وية تلتهم وبقليم في البحر حتى فنوا * وما قبض على المالك رواد فرنس رحل المالك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برج من خشب وتراخى في قصد دمياط وكتب يخاطبه الى الامير جمال الدين بن بغمور ناصيه بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي انعدت وانه الله وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بعمه برك خذت وان تعدت وانه الله لا تحصى وها تبشر المجلس الساي الجماني بل تبشر المسلمين كافة بجمان الله به على المسلمين من الظفر بعد والدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ونس العباد من البلاد والاهل والاولاد قدود والائسا من روح الله والما كان يوم الاثنين مسهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وستائة عمده الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزان وبذلنا الاموال وفزقنا السلاح وجعنا العراب والمطوعة وخاننا لابعالم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان محقق فلما رأى العدو ذلك لعلهم يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فبينما كانوا كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هارين فسرنا في آسارهم طالين وما زال السيف يعمد في أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في النجج وأما الاسرى فخذت عن البحر ولا حرج والتيا الفرنسي الى المينة وطلب الامان فأمته وأخذناه وأكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعت مع الكاب غفارة الملك فرديس قلبها الامير جمال الدين بن بغمور وهي اشكر لاطا حجر بفر وسحب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسي جاءت * فهي حقا ليد الامراء

كبياض القرطاس لونا ولكن * صبهتها سبوقنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تجزت من نصر الاله وعوده

فلزال مولانا ببيع حتى العدى * ويلبس اثواب الملوك عبده

وأخذ المالك المعظم يمدد زوجة أبيه شجرة الدر وبطالها جمال أبيه نخاعته وكانت بمالك المالك الصالح تخوضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس أقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة ظف له بها وأعرض مع ذلك عن عماليك أبيه وأطرح امراءه وحرف الامير حسام الدين بن أبي علي عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعطه وأبده غلمان أبيه واختص بن وصل معه من المنرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي سرورا وخدامه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا فخلا خازن داره وأمر أن

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فامتهم العلاقات أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعة نزلوا البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلا شديدا القريب منهم من العسكر وفي يوم الاحد ثمان عشر وصلوا فتيحة المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين جراحاتهم وخسروا عليهم وأداروا على خندقهم سوراً مرتفعاً بكثير من السائر ونصبوا الجسائق ليرموها على المسلمين وصارت شواطئهم بازائم في جدرانيل وشواطئ المسلمين بازاء المنصورة والتعم القتال بزواجرها وفي سادس عشر منفر الى المسلمين سنة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفي يوم عيديد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب المالك وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلا كبير وأتوا كوكهم بكافة عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويأخذون أنفسهم في الماء ويمزقونهم الى الجسائب الذي فيه الفرنج ويحبسون في اخطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انساناً قوّر بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فقلعه بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها لخطفه وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند وما تارجل وفي يوم الخميس التاسع من رجب الفرنج الى بزم المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارساً وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيراً منهم ثلاثة من اكبر الدوادارية وفي يوم الخميس ثاني عشر به احرقت للفرنج مرة عظيمة في الجبر واستظهر المسلمون عليهم وكان جرحاً شديداً فيه مخاض فدل بعض من لادين له من يظهر الاسلام الفرنج عابها فركبوا حصير يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة وأورابه ولم يشر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامر غر الدين قد عبر الى الحمام فأنابه الصربي بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهنًا غير معد ولا يحفظ وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من مماليكه فلقبه بمدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه فقتل أصحابه وأتته طائفة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال غدت مماليكه في طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخدوله وساق الفرنج عند مقتل الامير غفر الدين الى المنصورة فقتل المسلمون خوفاتهم وتفرقوا بمنة وبسرة وكادت الكسرة أن تكون وتجو الفرنج فكلمة الاسلام من أرض مصر ووصل المالك رواد فرانس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن طائفة المعاليك من البحرية والجندارية الذين استجدهم المالك الصالح ومن جملتهم يبرس البندقاري حلوا على الفرنج حلة صدقوا فيها اللقاء حتى أراحوهم عن مواقفهم وألبوا في مكائهم بالسيف والديابيس فازموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج اخیالة في هذه النوبة أيضاً وخمسة مائة فارس وأما الرجال فأنما كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلورأخي الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء على هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق الجبال لما أفلت من الفرنج أحد فنعما من بقي منهم وضربوا عليهم سوراً وحضروا خندقاً وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجبر والمنصورة بدسائط وكانت البطاقة عند الكيسة سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجاً عظيماً ووردت السوقة وبعض العسكر ولم تفتق ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت القاهرة وضربت البشارة بقلعة الجبل وسار معظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولاربع مضمين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشارة في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث شين منه فتواتر الاخبار بقدمه وخرج الامير حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن موت المالك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا يطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والذهاب السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجرة الدرأتم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ماليه وصول ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمعاليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة وفي اثناء هذه المدة على المسلمون مرأكب وحملوا على الجبال الى بحر الحلة وألقوا هانيه ونحنوها بالمقاتلة فعند ما حاذت مرأكب الفرنج بحر الحلة وذلك المراكب فيه مكنة خرجت عليهم ودفع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركبة فرنج وقتل

وتركهم عرايا فسنعت القالة على الامير نغر الدين من كل أحد وعده جميع منازل بالمسلمين من البلاه
بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيره اخافوا ان يذهبهم في هذه
المدة ما أصابها في أيام الكمال فانه ما أتى عليها ذل الامن قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج
اكثر من سنة حتى فنى اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من
صفر قدموا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنهم فظنوا ان ذلك مكتبة وعملوا لها هراهم
خلوها فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة والآلات حرب واد قوت
الخارجة عن البلد في السكينة والاموال والامعة صفوا بغير كلغة فأصيب الاسلام والمسلمين بهلاكه لولا لطف
الله لمحي اسم الاسلام ورسوله بالكيفية وانزعج الناس في القاهرة ومصر ازعاجا عظيما المنزل بالمسلمين مع شدة
مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير نغر الدين وولاه أمانة دبرت أنت
والعساكر ان تقف واساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القسامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء
وغضب على الكنايين الذين كانوا بدمياط ووجههم قلة والامانة عمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمر أوز
هروا وأمر بواو الزرد خاناه كيف لا يهرب فغن فامر بشقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن وكانت عدته من
شحن من الامراء الكناينة زيادة على خسين أميرا في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير جسيم ابن بن جليل سأل أن
يشق قبل ابنه فامر السلطان أن يشق ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شق هؤلاء كان يقتوى الفقهاء
تخاف جماعة من الامراء وهم وبالقياس على السلطان فأشار عليهم الامير نغر الدين بن شيخ الشيوخ بأن
السلطان على خطئه فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح صور المنصورة
وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستار على السور وقدمت الشراوى الى اتجاه المنصورة وفيها العدد
الكامل وشرع العسكر في تجديدا لابنته هناك وقدم من العربان وأهل الدواحي ومن المطوعة خلق لا يحصى
عدهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فلا الفرنج اسرار مدينة دمياط باقاتله والآلات فلما كان اول ربيع
الاول قدم الى القاهرة من امري الفرنج الذين تحفظهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع
الاخر ووردهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورواثن وعشرون أسيرا وفي سادس عشره وورد خمسة وأربعون اسيرا
منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جادى الاولى وورد خمسة وأربعون أسيرا هذا ومن مرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص
حتى أبس الأطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وناظر
المسلمون بسطط للفرنج في الجرفيه مقاتلة بالقرب من نستر اوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان
مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العساكر الامير نغر الدين بن
شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت أحضرت الامير نغرا الدين والطواشي جمال الدين محسنا
واليه أمر الممالك الجبرية والحاشية وأعلمته ما بموته فكتبه ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تلك
ديار مصر فقام الامير نغر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم توران شاه وهو يجنن كيف الفارس اقطاي
لا حضاره وأخذ الامير نغر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللا مير نغر الدين بأن ياتيكه العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كما هم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند
الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشر بقين من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لانبشك من ردها فانها خط السلطان ومشي ذلك على
الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتقوه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد
الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء بالجمعة النائية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينش اسمعه على السكة
فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشراهم فحاذ بهم في البحر حتى نزلوا
فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من القديس كتاب الى القاهرة من العسكر أوله
انقروا خنافا واثقالا وجهاديا بما اؤكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون وفيه مواظ بلغة
بالحث على الجهاد فترقى على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة به صر وظواهرهما
بالبكاء والعيول وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد فدخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لكم لم يبنوا

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مزة ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوم فوسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائرا لا فرق القتر كانوا قد استولوا على تلك المشرق فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج على دمياط الى أن ألقوا عنها سائر من الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر ودفعة عشر يوما منها مدة استسلامهم على مدينة دمياط سنة وبشرة أشهر وأربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في مأبضه تكون منه ناصور ففتح وعمر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامير طوقمك الفرج الانياسي بركة صقلية في هيئة تاجر وأخبره سر بابا بن بوش الذي يقال له رواد فرانس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فصار السلطان من دمشق وهو من بعض في محفة ونزل بأشعوم طنح في الحزم سنة سبع وأربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شأ كثيرا خوفا أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشعوم كتب الى الامير حسام الدين ابى علي بن ابي علي الهدايي نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شأ بعد شئ وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وبعه الامراء والعساكر قتل بحيرة دمياط من بزها الفرقي وصار النبل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من ثم باربعة تسع وعشرين من صفر وردت مراكب الفرنج البحر بين وفيما جوعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا فيه أما بعد فإنه لم يخف عليك اني أمين الامة العبدية كما انه لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحده لونه البناسم الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق القبر ونقل منهم الرجال ونزل النساء ونستأمر البنات والصبيان ونخفي منهم الديار وأنشد أبيات لك مافيه الكفاية وبذلك لا تنصح الى النهاية فلوحظت في بكل الايمان وأدخلت على الاقواء والرهبان وجمعت قدامي التجمع طاعة للصليان لكننت واصلا اليك وقائلك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلاد في فساد فاحذرنه حصلت في يدي وأما أن تكون البلاد في الغلبة على فيك العليانة التي وقد عرفت ذلك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي غلا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم من سلون اليك بأسايف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد أشدته المرض بكى واسترجع فكتب القاضي جمال الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فإنه وصل كتابك وأنت تهذفيه بكتمة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وما نزل منافرنا الاجدانة ولا بغي علينا باغ الاذترناه ولورأت عينك أهما المغرب ورحمتهم فوفا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل ونحرم بينادبار الاواخر منكم والاوائل لكان لأن نقض على أمامك بالندم ولا بد أن نزل بك التقدم في يوم اوله لانه لا تأخره عليك فهناك نسي الظنون وسبيلهم الذين ظنوا أي منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة التخل أني أمر الله فلا تستجلبوه وتكون على آخر سورة ص ولعلنا نبأ بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكيم ان الباسي له مصرع وبقيل يصرك والى البلاد بقلبك والسلام وفي يوم السبت ورد الفرنج وضرخواهم في اكثر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرانس حرا فناوشهم السلون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلاف وسارهم في بزد دمياط وسارا الى جهة أشعوم طنح نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل ليلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في أشعوم وهم حفاة عرا الجبايع حيارى بين معهم من النساء والاولاد ومزوا هاربين الى القاهرة فأخذتهم قطع الطريق ما عليهم من النياب

تقى الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرج الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام
وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس في باب القاهرة الى آخر الحوف الشرقي فاجتمع
عالم لا يقيع عليه حصر وأزل السلطان على ناحية شامساح ألف فارس في آلاف من العربان ايجولوا بين القرنج
ودمياط وسارت الشوائف ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الامير بالدين بن حنون فانقضت
الميرة عن القرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج
القرنج من داخل الجبل الدال القرنج على دمياط فقدم منهم احم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فانسكملوا
بدمياط خرجوا منها في حذهم وحديد هم وزلوا باتجاه الملك الكامل كانت قدم تقدمت الجيادات يقدسها الملك
الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فتلقا هم الملك الكامل وأزلهم عنده بالنصورية في
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وتسابع مائة الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين
ألف فارس فحاربوا القرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شوائف وجلاسة وبطسة وأسروا من القرنج ألفين
وماً ثنين نظفوا المسارن ثلاث نظائع اخرفتضع القرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا بطالون الصلح فقدم
عند سنجي رسالهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلب القرنج القدس وعسكرا ن وطبرية
وجبله والاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون
لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامنع القرنج من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم
الكرك والشوبك ومبلغ ثلث مائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس
وكان العظيم لمسامات أبوه العادل واستولى القرنج على دمياط ونالوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن
يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة
والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وقتل
العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامنع المسلمون من اجابة القرنج الى ذلك وقانونهم وعبر جماعة
من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها القرنج وحفروا سكاكنا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء
اكثر تلك الارض وصار حارثا لثلاثين القرنج ومد مدينة دمياط وانحصروا في ذلك لهم سوى طريق ضيقة فأمر
السلطان بالوقت بنصب الجسور عند أنعموم طناس فعبثت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها القرنج
الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاعت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرتبة عظيمة
للقرنج في البحر حوله اعدة حراقات تحميها وقدمت كاهيا بالبرية والاسلحة فقاتلتهم شوائف المسلمين ونظفوها
الله بهم فآخذوا المسلمون وعند ما علم القرنج ذلك ابقوا بالهلاك وصاروا المسلمون يرمونهم بالثياب ويحملون
على اطرافهم فهدموا حينئذ خيماهم ومجانيقهم والقوافي النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم
لجباة الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الرصيبة على الارض ونحتوا من الإقامة لقله
أقواتهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه
فمنهم من استع من تأمين القرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جح الى اعطائهم الامان خوفا من وراهم
من القرنج في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من القرنجين رهائن فقرر ذلك في تاسع شهر
رجب سنة ثمان عشرة وسير القرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل اليه الملك الصالح
نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء الى القرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك القرنج وقد وقف
اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهيب وخرج قدوس القرنج ورهبانهم الى دمياط فملوها
للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوم عظيمها وعند ما تم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة
في البحر للقرنج فكان من حيل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فأنه لو قدمت قبل ذلك
لقوى بها القرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها القرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث
القرنج بولد السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة
بين القرنج والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والقرنج يطلق معانده من
الامير وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك القرنج واتفق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

وخيامهم واموالهم وأسلمتهم ولحقوا بالسلطان فبادروا الفريخ في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البرية اسرف يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغية متنازع ولا مدافع وأخذوا منازعها كان في عسكر المسلمين وكان شيئا لا يحيط به الوصف ودخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يشارك البلاد فانه تخيل من جميع من معه واشتد طمع الفريخ في أرض مصر كما هو فذلوا أنهم قد ملكوها أنه أقعد سبحانه ونعم إلى أغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم بانهم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلع على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة ما يكره ثم إن المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه وسار به فاستقبله حتى بلبس خفيه ومياب الركوب فلم يمهله وأبعثه فركب معه وصار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له باعداد الدين هذه البلاد لك وأنتهى أن تمها لناوأعطاه نفقة وسله الى جماعة من أصحابه يتق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولتأقروه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الاستئصال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرته على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه القائد ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفريخ فغضى الى دمشق وخرج منه الى حماة ثبات بها سهوا على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفريخ قد أحاط به دمياط برا وبحرا وأحذقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوات من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبناؤه سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمعنونهم وقد عنت عندهم الاسعار بالذلة الاقوات ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفريخ وأتت بمائل حديد الجاندي في الركب للدخول الى دمياط فكان بسبح في الماء ويصل الى أهل دمياط فبعدهم بوصول الخدات فخلى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمه الى القاهرة واليه تسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور ومحمد ابن عمرو بن شافيه بن ايوب صاحب حاربته المظفر في الدين محمود الى مصر بجند نخله الملك الكامل علي الفريخ في جيش كنف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأتزل في ممنة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفريخ في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فتهكمتم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دينار ^١ قال الحافظ عبد العزيز المذوري سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني خيار بقرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت غنائمة دينار وقال في الهجوم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط في حصار العدو فبيع العسكر بها بمائة وأربعين دينارا الرطل والدجاجة ثلثين دينارا قال واشترت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا والاروبة بأربعين درهما والقبر بخمسة بأربعين مثقالا وأخذت أختي جملا فشتت جوفه وملاته دجاجا فأكته وبقلا وغير ذلك وخالطه ورمته في البحر وكتب الى نقول قد فعلت كذا فاذا رأيت جلامينا فخذوه فوقع لنا ليلافا خذناه وكان فيه ما يباوى جله ففرقه على الناس ثم على بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئة ففعل لها الفريخ فأخذوها وامتلائت ما سكتهم وطرفات البلدان الموتى وعدت الاقوات وصار العسكر كعزة السباع وتفتت اللجوم فلم يقدروا على وجهه وألتهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والذرة فقط قد توار الفريخ وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء نجس يقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فنجحوا وروا الحد في القتل وأسروا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط يومين ونزل قبالة طلفا على رأس بحر انجوم ورأس بحر دمياط وحيز في الفترة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفريخ اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وشو اسرا بها في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقواق ليستحث الناس على الحضرة لرفع الفريخ عن ملك مصر وشرع العسكر في بناء الدور والقناطر والجامات والاسواق بغزالة المنصورة وجهاز الفريخ من اسروهم المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان نجاء المنصورة وصار بينهم وبينه بحر انجوم وبحر دمياط وكان الفريخ في مائتي الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شو انهم أمام المنصورة وعذتها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يوسف والقمية

في المراكب الى برج السلسلة لملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج منصوباً بالمقاتلة فصيل الفرنج عليه وعملوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة
وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دباب المالك الكامل وكان يختلف
أبناء الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر من نزول الفرنج
لجس خلون منه وامر الى الغربية بجمع العريان وصار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دباب ونزل
السلطان بن معه من العساكر بمنزلة العادلة قرب دباب واستدعت عساكره الى دباب لفتح الفرنج من الدور
والقتال مستعز بالبرج تمنع مدة أربعة أشهر والعدال يدبر العساكر من البلاد الشامية شيئاً بعد شيء حتى
تسكنت عند المالك الكامل واهتم المالك لنزول الفرنج على دباب واشتد خيفة فرحل من مرج الصفر الى علفين
فنزله به المرض ومات في صايع جمادى الآخرة فحكم المالك المعظم عيسى موته وحمله في محفة وجعل عنده خادماً
وطبيباً راكياً الى جانب المحفة والشراب يدر بصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان
ثبته الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزان والبوتات فأعلن بتموت ونسلم ابنه المالك المعظم جميع
ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلة بدمشق وبلغ المالك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادية
قرب دباب فاستقل به ملك ديار مصر واشتد الفرنج وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا
السلاسل المتصلة به لتجوز مرأى بهم في بحر النيل وتمكنوا من البلاد فصب المالك الكامل بدل السلاسل
جسراً عظيماً لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتل الفرنج عليه قتلاً شديداً الى أن قطعه وهو وكان قد أنفق على
البرج والجسر ما يذف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادية
الى دباب لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايده الفرنج فأمر المالك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تمنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قد بما خفروه وعقوا أحفاره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مرأى بهم فيه الى بورة على أرض جيزة دباب
مقابل القلعة التي بها السلطان ليقابلوه من هناك فلما صاروا في بورة جاوروه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يفعروا على أهل دباب شيء لأن الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل ينجيهم
وبين الفرنج وأبواب المدينة مقفحة وليس عليها من المحصر ضيق ولا ضرر والعريان تقتطف الفرنج في كل ليلة
بحيث امتنعوا من الإفاد خوفان غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفرنج حتى صاروا يحفظونهم نهاراً ويأخذون
النخيل بين أيديهم أكن الفرنج لهم عدة كئنا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأدرك الناس التستاه وهاج البحر على تخيم
المسلمين وغرقهم فغظم البلاء وتزايد الغم وألح الفرنج في القتال وكادوا أن يملكوا فبث الله ريحاً قطعت مرأى
مرمة الفرنج وكانت من جهاب الدنيا غزت الى بن المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالمديد لا تعمل فيها النار
وماحتها خمسان ذراع ففسروها فاذا فيها مسامير زينة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً وبعت الكامل الى
الأتاق سبعين رسلاً يستجذب أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخونهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا
في شوال وأتته الخبدا من جهاد وحلب وبيننا الناس في ذلك اذ طمع الأمير محمد الدين أحمد بن الأمير سيف
الدين أبي الحسين على بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك
العدل وكان له لفيق يتقادون اليه ويطعونه وكان أميراً كبيراً مقدماً معظماً في الأكراد الهكارية وأمر الحرمه
عند الملوك معدوداً بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزيراً الجرد واسع الكرم شجاعاً على النفس
شامها بالملك وله الوفاق المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكرا
على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الناصر إبراهيم ليصير له الحكم ووافقه الأمير عز الدين الجديدي والأمير
أسد الدين الهكاري والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم
مجمعون والمصنف بين أيديهم ليخلصوا الناصر فلما رأوه انفضوا غشى على نفسه فخرج فاتفق وصول المصاحب
صفي الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فقتله وأكرمه وذكره
ما هو فيه ففعل له تحصين المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادية في جريده الى أشوم
طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هوامه ولم يعطف الا على أخيه وتركوا أنقالهم

مركب غرقت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة وأتم في هذه التوبة عدة من أعيان المصريين بمالاة الفريخ ومكاتبهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه التوبة أن الفريخ أئتمروا إلى مصر من الشام هزيمة أسد الدين شيركوه فتمزق الفريخ لغزو ديار مصر خشية من تمكن الفريخ فاستدوا أخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا إليهم بعدة وافرة فساروا بالديابات والمجانيق وزلوا على دسباط في صفر ورمي في المدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بهم البحر وأبغض السلطان بأن أخيه في الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحارثي في العاصي إلى دسباط وأمداهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الأمر على أهل دسباط وهم ثابتون على محاربة الفريخ فبصر صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستخذه ويعلم بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين عليه فجهازه إليه العاصي كرسياً بعد شئ وخروج نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الفريخ التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفريخ وهم على دسباط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فحلوا عن دسباط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعد ما غرق لهم نحو الثمانيات مركب وقتل رجالهم فغناه وقع فيهم وأحرقوا ما مثل عليهم حمله من المتخفيات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلى مدة مقام الفريخ على دسباط ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من الثياب وغيرها • وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتب المتفائلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقابل عليهم أفعى عن الدخول من بين البرجين ورمي شت سور المدينة وسدت ثلثة وأقفت السلسلة التي بين البرجين بلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستة مائة وثلاثين ذراعاً • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بارتين دسباط وحفر خندقها وعلى جسر عند سلسلة البرج • وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دسباط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وستمائة تابعت إمدادهم من رومنة الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الفريخ وساروا إلى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفريخ وعاقدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين فصاروا بعكاف جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر في العساكر إلى الرملة فبرز الفريخ من عكا في جوع عظيمة فصار العادل إلى يسان فقصدته الفريخ فغناهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبه فيريد دمشق وكان أهل يسان وما حولها قد أطمأنوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في أمكنهم وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالفريخ قد رضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فجازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثيرة وأخذوا يسان ويا ناس وساروا إلى هناك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبي وهلك من السابن خلق كثير فاستراح الفريخ بالمرج أياماً ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المظفر عيسى بعكراً إلى نابلس لمنع الفريخ من طرورها والوصول إلى بيت المقدس فنازل الفريخ قاعة الطور وسبعة عشر يوماً ثم غاموا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجوع وعهم البحر وساروا إلى دسباط في صفر فتمزقوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان حيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربع مائة ألف راجل فغيموا تجاه دسباط إلى البر الغربي وحفروا على عسكرهم خندقاً فأقاموا راعه سوراً وشعروا في قتال برج دسباط فانه كان برجاً منيعاً فيه سلاسل من حديد غلاظت على النبل لتمنع المراكب الواسلة في البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر في النبل وذلك أن النبل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مزم عليه في ناحية الشمال إلى شطونف فإذا صار إلى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال إلى رشيد فصب في البحر الملح والشرط الآخر يمر من شطونف إلى جوبر ثم يتفرق من عند جوبر فترقب فرقة تمر إلى أحموم فصب في بحيرة تيس وفرقة تمر من جوبر إلى دسباط فصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النبل فاصلة بين مدينة دسباط والبر الغربي وهذا البر الغربي من دسباط يعرف بجوزيرة دسباط يحيط بها من النبل والبحر الملح وفي مدة إقامة الفريخ بهذا البر الغربي عملوا الآلات والمراكب وأقاموا إرباباً يحرقون بها

العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة واسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تال به الامن وحسن الدماء وصيانة الحرم فأتيت بأكثر رجالا من المقدوس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان ابن عارف عاقل وله راملاصة للسور فخرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتغنكوا منها وبرزا الهاموك للعرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فغند مارأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور فلقن بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فقتل ذلك في عضد أبيه واستأمن لامة قد اذنت للمسلمون دمياط واستخلف المنداد عليها وسير بجهر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البراس والدميرة وأنهم طناح فخذ اهل تلك النواحي وقدم بهم مدد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتلا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا بعد ما انكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قنسله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فذلك صارت هذه الليلة من كل سنة مواعيد يجمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على الجرح هناك وسروه الى ملك الروم فأخذوه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثمانية وستين من كل سنة فالتوا وسبوا واذلوا في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتن بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمر مصر يومئذ غلبة بن احمق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فغفروا لهم غلبة بن احمق يوم التحرق في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشدتهم فهاهم فلبعهم غلبة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حرمك عنوة * وأن يستأج المساكن ويجربوا
جاراتي دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالاشوم يغيثون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب
فأرام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتي وما يتجنب
فلانسننا انابدار مضبعة * بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فاستدعى في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأثنى من حينئذ الأسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا بعثون في السواحل شهر ادهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشدي طرق الروم دمياط لشر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة في بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين * وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط بمكة عظيمة طواها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حير الملح تدخل في جوفها موسونة فتفرغ وتخرج ورفق خمسة رجال في تحفيها معهم الجحار فيجر فون النهم ويتأولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها في أيام الخليفة القائم فخره عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن زريك نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الاخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها الوزير بن رجا وصاحب صقلية فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر واقع الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن مجير السعدي الوزارة الثانية عندما حضر ذلك الفريخ مرى الى القاهرة وحصرها وفقر على اهلها المال واحترقت مدينة القس طائفتا على تنيس واشهرت ومنية نجر وصاحب أسطول الفريخ في عشرين شهنة فقتل وأسر وسبى وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الفريخ الى دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على أنب ومائتي

القلزم بنضم القاف وسكون اللام ونضم الراء وميم بلدة كانت على ساحل بحر اليمن في أقصاء من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليهما ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبنيها بين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضهها بالسويس بحاء بحرود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وإنما يعمل الماء إليها من آبار بعيدة وكان بها فرضة مصر والشام ومنها تعد الحولات إلى الجزائر واليمن ولم يكن بين القلزم وقاران قرية ولا مدينة وهي نخل يسير فيه صيد السمك وكذلك من قاران وجبلان إلى أيلة قال ابن الطور والبلد المعروف بالقلزم أكثرها باقى إلى اليوم ويراها الركب السائر من مصر إلى الجزائر كانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابها من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما وافق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المرصون به لحفظه وقربه وجاءه وساجده وكان مسكونا مأهولا قال المسيحي في حوادث سنة سبع وعشرين وثمانين وفي شهر رمضان سنة أربع مائة وأربعين الحاكم بأمر الله دخل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن التجار فيكون في البحر الغرقى ويخرجون بالفرما ويحملون تجاراتهم على الظهر إلى القلزم وبينها مائة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى تجار جادة ثم يمشون إلى السند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بزة ومصر استمر من ساحل أيلة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال أن بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وأن ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى بقوله بينهم برزخ لا ينفان

• التيه •

هو أرض بالقرب من أيلة بينهما عقبة لا يكاد الركب يسهدها لصعوبتها إلا أنها مهدت في زمان خسارويه بن أحمد بن طولون وبسر الركب من حلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر قاران حيث كانت مدينة قاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يندخلوا مدينة ولا أروا إلى بيت ولا بدلوأوبوا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال أن طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن الممالك الجبرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة الفنتين وخمسين وستمائة من طائفة منهم بالتيه تهاو وفيه خسة أيام ثم تراهيهم في اليوم السادس سواد على بعد قصده فإذ مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمعت أسواقها ودورها ووجدوها أرواني وملابس وكانوا إذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البسلي ووجدوا في صينية بهض البرازين تسمة دنانير ذهب عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفر واموضعا فاذا خرج على صهر يجم فشرى بها منه ما أبر من الخبز ثم خرجوا ومثوا إليه فاذا بطائفة من العربان يحملونهم إلى مدينة الكرك فدفنوا الدنانير ليعض الصيارفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم أن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل ولها طوفان وعمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها إلا تائه والله أعلم

• ذكر مدينة دمياط •

اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر بينا وبين تنيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد آثمن بن مصرام بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام ويقال أن أدريس عليه السلام كان أول ما أنزل عليه ذواقفة والجبروت أن الله مدين المذائ القلک بأمرى وصنمى أجمع بين العذب والمخ والنار والتسلج وذلك بقدر في ومكنون على الدال والميم والالف والطاء قبلهم بالدرمانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمياطى القدرة إشارة إلى مجمع العذب والمخ وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بنى في زمن قليون ابن ابن قريظ بن قبطيم بن مصرام على اسم غلام كانت أمه ساحرة قلعها ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس يقال له الهامول فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بدمياط واستعند للهرب فأخذ إليه عمرو بن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فخار بهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط وجع إليه أصحابه فاستأروهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك إن جوهر العقل لا يقبله وما استغنى به أحد إلا هدهد إلى سبيل الفوز والتجاة من الهلاك وهؤلاء

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتنيس الى القرما في عدم ابواب من حجارة شرق الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا لخالق قلع منها حجران خرج اهل القرما بالسلح فنعوا من قله ما وقالوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والفرما بها الخلل العجيب الذي يفرحين بقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب من حين بلد الخلل في الكواثين فلا يقطع أربعة أشهر حتى يجيء المطر في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان الا بالبصرة ولا بالجاز ولا باليمن ولا بغيرهما من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والفر * وقال ابن المأمون البطايعي في حوادث سنة تسع وخمسة ووصلت التجايون من والى الشريعة فغير بأن يغدون ملك الفريخ وصل الى أعمال القرما فسير الفضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشريعة بأن يسير المرسكة بوزن المطمعة من جوارها الى جيل من العطوفة وأن يسير الوالي بنفسه بعد أن يتقدم الى العربان بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفريخ وبشارة وهم بالليل قبل وصول العساكر اليهم فاعتد ذلك ثم أمر بأخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والخواشي فلما توالت العساكر ونفذتها العربان وطاردا الفريخ وعلفدون من الفريخ أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الاقامة لا تمكنه امر أصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فاختذه الله سبحانه وتعالى وعجل بنفسه الى النار فمكتم أصحابه موته وساروا بعد أن شقوا باطن بغداد وملأوه ملحا حتى بقي الى بلاده فدفعوه بها وأما العساكر الاسلامية فأنهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على طاهر عسقلان وكتب الى الامير ظهير الدين طفدكين صاحب دمشق بأن توجه الى بلاد الفريخ فسار الى عسقلان وحمل اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرقة من الخيل والكسوات والبيد والاعلام وسف ذهاب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكمله ومرتبنة ملحوكية وفرشها وجميع آلاتها وما يحتاج اليه من آلات الفضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيف وسلم ذلك ثبت لاحد الجباب وسيرهمه فرشاش برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهر الدين ونس الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى باب الخيمة ويقبلوه ثم اى ساطها والمرتبنة المنصوبة ثم يجلس والى وظهر الدين ونس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجهم اجلا لا وعنايما ويخلع على الامير ظهير الدين ونس الخواص وثمة المناطق في أوساطها ويقفها بالسيف ويخلع بعدهم اعلى المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالشرىف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فاذا كان كل يوم يركب والى والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملحوكية ويتفاوضون فيما يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فبهرت اليهم الخلع ثانيا وجعل شمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بمافيها وكان تقدير ما حصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه التوبة وعلى ذهاب بغداد وبن هلاك ما مائة ألف دينار * وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة نزل الفريخ على القرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وآخرا أمرها أن الوزير شاور خربها لما خرج منها متوايها ملهم اخوا الضرعغام في سنة فاستمرت خرابا لهم بعد ذلك وكان بالقرما والبصرة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن شسوه بن بديل بن جنهم بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صالى بن مالك ابن عامر بن عدى بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين والسرورى والجروى هنا أخبار كثيرة نبهنا على ما كان عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة الفسطاط وقال ابن الكندي وبها جمع الجربين وهو البربخ الذى ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين باثنيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهذا ما جحر الروم وبحرا الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والقرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب منهم ما بهذا الموضع ونتم ما في السفر مسرعة مشهور

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكور وانثى وقدم اليه مصر بن يعصر اُمامه ثغور ارض مصر حتى خرج من حد الشام فنهاهوا وسقط مصر في موضع العريش وقد اشدت تعبهُ ونام فرأى قاتلاً يشربه بجذوله في ارض ذات خير ودر وملاك وغفر فاتبه فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجمعه بآبيه واخوته وأن يسار له في ارضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فملوا في العريش وأقاموا به فأخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وسر وبقر وغنم وابل فساقوها حتى أفرا موضع مدينة منف فزلوه وبثوا فيه قرية سميت بالقطيعة مائة بعى قرية ثلاثين ففت ذرية يعصر حتى عروا الارض وزرعوا وكثرت مواشيعهم وظهرت اهلهم المعادن فكان الرجل منهم يسخر جرح القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبير الراض • وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابوه عليهم السلام عليه مدينة العريش وهي اول ارض مصر لانه خرج الى تلميع حتى نزل المدينة بطرف سبطاناه وكان له هناك عرش وودع بر السلطنة فأجلس أبوه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العرش لذلك ثم سميتا العاصمة مدينة العريش فقلب ذلك عليهما ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس في اطراف ارض مصر من جميع جوانبه فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لانه من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يريدون البلد لقطع نزلهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا شب تظفون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن اهلهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعريش الخ فهذا الكثرى وابن وصف شاه اعراف بأخوه مصر • وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة طرقت عبيد الله بن ادريس الجعفي العريش بمعاونة بني الجراح وحرقوها وأخذ جميع ما فيها • وقال القاضي الفاضل وفي جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفرج اكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا مخاطبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم أن الجفاري بأجمعه كان أيام فرعون موسى في غاية العمارة بالماء والقرى والسكان وأن قول الله تعالى ودرنا ما كان بصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة عنه الى الين ولذلك سميت العريش عريشا وقبل انها نهاية النجوم من الشام وإن الله كان ينهي رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بهواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعبر بن بحر بن جذيل بن نغم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبشاهها مدينة • وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة انبياء

• ذكر مدينة القرما •

قال البكري القرما • بفتح أوله وثانيه ممدود على وزن فعلا • وقد بقصر مدينة تلقاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس القرما هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى القرما وكان كافرا وهي قرية أم اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسم القرما بن فيلقوس ويقال فيه ابن فليس ويقال بليس وكانت القرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خدياء وبها قبر جالينوس الحكيم وبني بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عتبة بن احمق أمير مصر في سنة سبع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن دباط وحصن تنيس وأفق فيها ما لا عظماء والمافح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى القرما أبرهة بن الصباح فضالها اهالها على خديانة دينار هرقلية وأربع مائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة • وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة تزل الروم عليها فخر الناس اليهم وقتلوا منهم وجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مركبا وقتلوا من فيه وأسر وعشرة • وقال اليعقوبي القرما تولى مدن مصر من جهة الشمال وبها أقدم من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال • وقال ابن الكندي ومنها القرما وهي أكثر عجائب وأقدم آمارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها بطريق الى جزيرة قبرس في البر فقلب عليها البحر ويقولون انه كان فيضا غلب عليه البحر مقطع الرخام الاباني وإن مقطع الابيض بلوية • وقال يحيى بن عثمان سكنت ارباط في القرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخذصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

الحكم حتى تستشير فان اقلوا غنى ذلك لا غنى نبيه محمد ا صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الهدي
 يا نبيه قال الله عز وجل وشاورهم في الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد
 العزيز على صلاتها وخرجوا ونوفي مروان اهلال رمضان ويبيع ابنه عبد الملك بن مروان فاقرأه اخاه عبد العزيز
 ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الحرم والخيل والاوان جناب بن مرثد العيني فاشتد
 سلطانه وكان الرجل اذا اغلظ ابد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضر به وجلسه وعبد العزيز اول من
 عزف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابى حبيب اول من احدث القعود يوم عرفة في الحج بعد
 العصر عبد العزيز بن مروان * وفي سنة اثنين وسبعين صرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 وجعل عليهم مال بن شرحبيل النولاني واهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن يحيى بن مولى ابن ابي وهو
 الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة اربع وسبعين ووفد على اخيه عبد الملك في سنة خمس
 وسبعين وهدم جامع القساط كله وزاد فيه من جوانبه كما هي سنة سبع وسبعين ومريض ضرب الدنانير
 المنقوشة وقال ابن عفر كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تصب حول داره وكانت له مائة جفنة بطاف
 بها على القبائل تحمّل على الجبل وكتب عبد الملك اليه أن ينزل له عن ولاية العهد ليهدي الى الوليد وسليمان
 فابي ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولاد فلنا ولاد وبقضي الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
 بعلى بن زياح يرتضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على اخيه فشكا عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم
 ينزل به على حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره بعونه فقتل فاعلأنا الله
 مفارقة والله ما دعوته قط الا أحببت وكان عبد العزيز يقول قدمت بمصر في امرأة مسلمة بن مخد فقتلت بها
 ثلاث أماني فأدركتها تحت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحببني قيس بن كليب حاجبه فتوفي مسلمة
 وقدم بمصر فواها ويحببني قيس وتزوج امرأتى مسلمة ونوفي ابنه الاصغر بن عبد العزيز تسع بقين من ربيع
 الآخر سنة ست وثمانين فرض عبد العزيز ونوفي ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وثمانين فحمل في النبل من حلوان الى القساط فدفن بها * وقال ابن أبي مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان
 حين حضره الموت يقول ألابني لم أأشياء كورا ألابني كآبته من الأرض او كراعى ابل في طرف
 الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيصرية وثياب بعضها مرقوع وخيل
 ورقق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلبها في الاسلام قبله أطول
 ولا منه * وكان يجلون في النبل معدية من صوان تمدي بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الثمري
 يجلون الى البر الثمري فلما كان وهذا من الاسرار التي في الخلقة فان جميع الاجسام المعدنية
 كالحديد والنحاس والفضة والرماس والذهب والقصدير اذا عمل من شيء منها انما يسع من الماء اكثر من وزنه
 فانه يهوم على وجه الماء ويحمل ما يكتنه ولا يفرق وما يرح المسافرون في بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا
 ما يهيم من الكواكب الى معرفة الجهات يحدها لون حديدة مجوفة على شكل سمكة وبيافون في ترققها يهيم
 المقدرة ثم يعمل فيهم السمكة شيء من مغناطيس جيدا ويحلق فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الماء
 دارت واستقبلت القطب الجنوبي بفمها واستندرت القطب الشمالي وهذا ايضا من أسرار الخلقة فاذا
 عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال
 وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا اتخذت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فيصدون
 حينئذ جهة الناحية التي يريدونها

• ذكر مدينة العريش •

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جلة المداين التي اخطت بعد الطوفان
 * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر بها
 فلما قرب من مصر رعى له عريشا من اعصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم نبى له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعها واورسوا الاشجار والجنان في درسان الى البحر فكانت كلها
 دروعا وجنا واعمارة * وقال آخر انما سميت بذلك لان يصير بن حام بن نوح تحمل في ولده وهم اربعة ومعهم

• ذكر حلوان •

يقال انها تنسب الى حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بن نجيب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالاسم على مقدمة أربهة ذى المنار أحد التبايعه • قال ابن عبد الحكم وكان الطمايون قد وقع بالفسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلًا في الصحراء في موضع منها يقال له ابو قرة وهو رأس العين التي احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخلة التي غرسها بحلوان فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم يخبر بما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال ابوطالب فتقل ذلك على عبد العزيز وغانقه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابوطالب ما اسمك فقال مدرك فتقل بذلك ومرض في مخرجه ذلك ومات هنالك فجعل في البحر يراد به الفسطاط حتى تغير فأنزل في بعض خصوص ساحل مريس ففعل فيه وأخرجت من هنالك جازنه، خرج معه بالجماع فيها العود لما كان قد تغبر من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذ امات على مغل جناب بن مرثد ابن زيد بن هاني الرعيثي صاحب حرسه وكان صدقاه وقد توفي قبل عبد العزيز فخر بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب وابسن السواد وقد فن على الباب صائحات ثم اتبعنه الى القبرة وكان لصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما رأى شدة مرضه انشأ يقول

ونزور سيدنا وسيد غبرنا • ليت التشكى كان بالعواد

لو كان قبل فدية لفتيته • بالمصطفى من طارفي وتلاذي

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بألف دينار واستشتر بذلك آل عبد العزيز وفر حوايه ثم مات • وقال الكندي ووقع الطمايون عصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشريعة مشدًا بقتل حلوان فأعجبه فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبني عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلاتها وكرمها فقال ابن قيس الرقيات

سقيًا حلوان ذى الكروم وما • صنف من يثنه ومن عابه

نخل مروا قبر بالقضاء من الس • مرقى يستتر في سر به

اسود مسكانه الحمام فما • ينق غرابه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز نخل حلوان وأطمع دخله والجنود معه فجعل يطوف فيه ويقف على غرسه وساقبه فقال يزيد بن عروة الجلي • ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكرني شكرًا يا غلام قل لا يناس يزيد في عطائه عشرة دنانير • (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو الاصبغ اتمه لى ابنة زيان بن الاصبغ الكندي روى عن أبي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروى عنه علي بن رباح ويحيى بن داخر وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن عازمة ووثقة النسائي وابن سعد ولما سار أبوه مروان الى مصر بعثه في جيش الى ابلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن بجدم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يصادق وهي سطح عقبة ابلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غاب مروان على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخرجها الى ابنه عبد العزيز بعدما أقام بمصر ثم مر بن فقال عبد العزيز يا أميراؤميين كيف المقام يبلد ليس به أحد من بني أبي فقال له مروان يا بني هم باحسنائك يكونوا كما هم بنى أبيك واجعل وجهك طائفا نصفك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وينادق ومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤثرا وجهتك موسى بن نصير وزير أومشيرا وعليك يا بني أن تذكرن أميرا بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخولك في منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال اوصيك بقوى الله في سرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصك أن لا تجمل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعو الى فرضة اقترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كما باؤفونا وأوصيك أن لا تعد الناس موعدا الا نفذته لهم وان جلته على الاسنة وأوصيك أن لا تعجل في شئ من

• ذكر فرية ترسا •

قال القاضي وذكر أن القائم بن عبد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر بنى في الحيزة قرية تعرف بترسا والتأم هذا خراج إلى مصر وولى خلافة عن أبيه عبد الله بن الحجاب السلمي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمروه هشام على خراج مصر حين خرج أبوه إلى أماراة أفر ببقية في سنة ست عشرة ومائة فبرزل إلى سنة أربع وعشرين ومائة فترجع عن مصر وجمع الحفص بن الوليد عن بها وبعده فصار إلى الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

• ذكر منية اندونة •

هي إحدى قرى الجيزة عرفت بأندونة كاتب احمد المدائني الذي كان يقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض احمد بن طولون على الندونة هذا وكان نصرانيا فآخذ منه تحمين ألف دينار

• ذکر وسم •

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان اموي مصر الى وسيم وكانت رجل من القبط فقال
عبد الله ان ياتيه الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار يخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقبل ان يخرج عبد الله الى
قرية ابى النمرس مع رجل من الكتاب بقال له ان حظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قزة بن شريك وهو
هناك فلما بلغه ذلك قام لبس مراهله فابسه مكنوا وقيل ابن عبد الله المبلغه العزل رد المال على صاحبه
وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى العديّة وعذّى اصحابه قبله وتأخر فورد الكتاب بعزله فقال
صاحب المال والله لابد ان نشترف ونزلى ونكون ضيفاً وتاكل طعامي والله لا عادى شئ من ذلك ولادع
منصر فافعدت معه

• ذکر منیہ عقبہ •

هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم مأساة أنه ارضيهم تفرق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له موثى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لتأذلك أن في عهدهم مروطاسنة منها أن لا يؤخذ من ارضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك وفي رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله نقهها في قرية بيني فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له موثى له ومن كان عنده انظر الى أرض تنجيك فاحتط فعاو ابن فقال انه ليس لتأذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من ارضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكفوا غريباتهم ولا تؤخذ ذرايرهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الارض التي انقطعت عنها عقبة هي النبية المعروفة بعقبة في جيزة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاع بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبة ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهة بن زيد بن مسعود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكتفي بأباجاد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم الثروان شيئا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وبنى ياداروا توفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وابو امامة وسلمة بن مخلد وأما رواه من التابعين فكثير وقال الكندي ثم ولها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجعل له صلايا وانزاجها فجعل على شرطه حمادا وكان عقبة فارا تها فاعترضها شاعر اله الجيزة والعصبة السابقة وكان صاحب بقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهاب الذي يقدوها في الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن شلد لعشرين مقيمين من ربيع الأول سنة أربعين فكاتت ولايته متيقن وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفي بعصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمظفر وكان يخطب بالسواد رحمة الله

قال القاضي - حين يوسف عليه السلام يوصي من على الخيضة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على حصة هذا المكان وفيه أئتين أحد هما يوسف - حين به المدة التي ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وطلع السجن موضع معروف بأجابه الدعاء يذكر أن كفور الاختبدي - ما ل أبكر بن الحداد عن موضع معروف بأجابه الدعاء ليدع وفيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والتي - الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم النرقي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها ورثا وكان يسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وثبتي الناس اليه يفترون فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن وزيد أن يذهب اليه وأخرج عشرة دنائير فساواهم الأصحاب وقال لهم ما استهيموه فاشتره ونفسي أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الخيضة كنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى المسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه بطلع إلى السجن وبينه وبين السجن ثل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني وبطلع لي إلى هذا السجن حتى أحذته بمحيط لا حذته لاحد بعده حتى تفارق روعي الدنيا قال النرقي فأخذت الشيخ وجملته حتى صرت في أعلاه فقول وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذت حفنة وكب حذثي بجي بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن سار عن ابن عباس قال أن جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت انظر فقال له يوسف من أنت الذي مذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجهاءك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا بني الله فقال أبش به ل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يظهر البقاع بالأنبياء والله لقد ظهر الله بك السجن وما حوله فما قام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي - سقط بين يحيى وزيد رجل وقال القتيبي أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطعاوي - وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصل في به ويظهر إليه ما عتقه في سفره وقال القتيبي أبو يحيى المروزي - لوسافر الرجل من العراق لينظر إليه ما عتقه • وذكر المديني - في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العانة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما ينقونه في مضيق إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات عنعننا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأتموا حالهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الطاهر لا عز الدين الله أباه الحسن علي - بن الحاكم بأمر الله فرسم لثائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السقلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما جرت به رسومهم ورسومهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدها أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجل عز الدولة وسنادهام معضاد الخدام الأسود في سائر الأتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر بين معه ثم خرج من هناك وعذى في - أترعاص - إلى الخيضة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هناك لحفظه لأنه عذى يوم الاثنين لحدى عشرة خلت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بقلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاضعة وحرمة إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين ولبتين إلى أن عاد الرمادية الخارجون إلى السجن بالتأثيل والمخاض والحكايات والسماجات فضحك منهم واستنظروهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين بطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتأثيل وبطلون إلى القاهرة بذلك لبشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سبيل قد كتبهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقد كرامهم ومبتهلهم ولم يكن الرأى ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتأثيل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أغفالههم ومعابهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لظفرهم ونظ الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجمعهم غناية آلاف درهم وكانوا أننى عشر سوافوز لوسافر ورين - وبجارج مدينة الخيضة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم أنه أبو هريرة العصامي - وليس كذلك بل هو منسوب إلى ابن أخته

الخافط أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة
 من رياض الجنة ومصر خزانة الله في أرضه ويقال أن مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه
 السلام الذي قد ضلته أمته فيه بالنيل وبها النخلة التي أَرْضَتْ مريم تحتها عيسى فلم يجر غيرها وقال ابن عبد الحكم
 عن يزيد بن أبي حبيب فاستحبت همدان ومن والهاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنهما يبلغه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطاهم وما استحبت همدان من التزول
 بالجيزة فكتب إليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضى أن تفرق أصحابك لم يكن ينبغي لك
 أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يقع لهم فاعلم أن لا تقدر على غيبتهم حين ينزل
 بهم ما تكره فاجمعهم اليك فإن أبوا عليك وأجمعهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما نالك فابن عليهم من في المسلمين
 حصننا فعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأجمعهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رخصتهم يافع وغيرها
 وأحبوا ما نالك فبني لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة إحدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة
 اثنين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزة أن ينفعوا الى القسطاط قالوا مقدم قدمنا في
 سبيل الله ما كنا نرحل منه الى غيره فترك يافع الجيزة فيما يرحب بن شهاب و همدان وذو أصبح فيهم أبو عمر بن
 ابرهة وطائفة من الحجر • وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطاط قالوا مقدم قدمنا في
 طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيما آل ذى أصبح من حيرهم كبير ويافع
 ابن زيد من رعين وجعل فيما همدان وجعل فيما طائفة من الازديين بن الحجر بن الهبو بن الازد وطائفة من
 الحنثية ودواينهم في الازد فلما استقر عمرو في القسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينفعوا اليه ففكر هو ذلك
 وقالوا هذا مقدم قدمنا في سبيل الله وأخشا به ما كالبالذين ترغب عنه ونحن به منذ أن شرف فكتب عمرو بن العاص
 الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذى أصبح ويافعوا من كان معهم أحبا المقام
 بالجيزة فكتب اليه كيف رضى أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يقع لهم فلهذا لا تقدر
 على غيبتهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فإن أبوا وأجمعهم مكانهم فابن عليهم حصننا من في المسلمين فجمعهم عمرو
 وأخبرهم بكتاب عمر فامتدوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم ففكر هو ذلك وقالوا الحصن
 احصن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأمر عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبني فيه الحصن
 في سنة إحدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاخطط ذو أصبح من
 حير من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزريع وكرهوا أن يبني الحصن فيهم واخطط يافع
 ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبني الحصن في خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن اتفقت منه واخططت
 بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واخطط حاشد بن جشم بن نوف
 في مهب الشمال من الجيزة في غربها واخطط الحياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي "الجيزة" واخطط شوبحر بن
 ارحب بن بكيل في قبلي "الجيزة" واخطط شو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبو بن الازد فيما بين بكيل ويافع
 والجيزة اخططوا على الشارع الأعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة
 ثنتين وثمانمائة بأمر الأمير علي بن الأخشيدي فتقدم كافور الى الخازن بنيانه وعمل له مستغلا وكان الناس
 قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في
 الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن أبو الحسن بن أبي جعفر الطعاوى واحتاجوا الى عدل الجامع
 فغضى الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدا ونصب بدلاها وأركانا وحل الله مد الى الجامع فترك
 أبو الحسن بن الطعاوى الصلاة فيه مذكاة نورا قال النبي "وقد كان ابن الطعاوى يصلي في جامع
 القسطاط العتيق وبعض عمده رأى كثرها ورخامه من كائس الاسكندرية وأرأى مصر وبعضه يادقزة بن
 شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وأنه كان به أنجار ورخام قد صورت فيها
 التماسيح فكانت لا تظهر فيبالد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا وفي سنة أربع وعشرين
 وسبع مائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يمرض الى شيء مما ينحصل من مال الجيزة فصار جميعه
 يحمل اليه

الزاد فساروا بالركب في ظلة وهم رخون الجبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب فآزوا حتى قلت ازوادهم فأبطلوا حركة الراكب بالجاذب إلى داخل السرب وجزروا الجبال ليرجعوا إلى حيث دخلوا حتى انتهوا إلى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخلا إلى جوفه ونطواف جوانبه ويومان رجوعا إلى رأس السرب ولم يتقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكتب بذلك الأمير علاء الدين الطنطا إلى الهنسا إلى الملك الكامل فتعجب عبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمعاربة الفرعج على دسباط فلما رحلوا عن دسباط وعادوا إلى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• ذكر دروط بلهاسة •

اعلم أن دروط وهي بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشعوم من الاشعوين ودروط سريان من الاشعوين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية الهنسا بالاصدومها جامع إنشاء زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ومات في الحزم سنة احدى وتسعين ومائة تدفن فيه وقال فيه الشاعر

حلف الجلود حلقة بتر فيها • ما را الله واحد اكزاد

كان غنيا مصر اذ كان حيا • وأما من السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزاد حسنا على طول الدهاريز

لو كان يملك ما في الارض عمله • إلى العفاة ولم يهجم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في الحزم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مة دودا • ولقد كان احمد محمودا

ورث المجرد عن أب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا

• ذكر سكر •

هي من الاطفيحية تجبهاها وادبه إلى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر كأكبر ما يرى من الجبال رأ حنهاينة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الايمن كتابة بقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة اسطر ثم على ثخومانه وخسين خطونه جبل آخر مثله سواء ووجهه إلى وجه الجبل الأول وليس عليه كتابة وفيها بين الجبلين المذكورين هيئة أعدل قد ملكت خاشاعة ثم أربعون زكبية موضوعة بالأرض عشرين تجبها عشرين وجهها من سمارة ولا يشك من رآها انها أحال قاش وبعد مائة وخسين خطوة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهوره إلى ظهر الجبل الثاني ووجهه إلى الجبل وهذا آخر الوادي وليس على هذا الجبل أيضا كتابة أخبرني بذلك من لا تهم روايته

• ذكر منية الحصب •

هذه المدينة تسمى إلى الحصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• ذكر منية الناسك •

هي بلدة من جبال الاطفيحية عرفت بالناسك أنى الوزير بهرام الارمى في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبي المأمون عبد الحميد بن محمد ولّى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسة مائة ولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجاء على السبلين واشتد عصفه وأذاهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ونحشى على بهرام وهزم منه ونظده الوزارة به ده نار أهل قوص بالناسك في جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة وقتلوه وربطوا أكليابا في رجله وصوبوه حتى أتوه على منبلة وكان نصرايا

• ذكر الجزيرة •

قال ابن سيده الجزيرة الناحية والباب وجهها جيز وجيز والجز جانب الوادى وقد يقال فيه الجزيرة واعلم أن الجزيرة اسم اقربه كبيرة جبلية البنان على النبل من جانبها الغربي تجاه مدينة قسطا مصر لها في كل يوم أحد اسوق عظيم يجي إليه من النواحي أصناف كثيرة جدا ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقدرى

مياه ارضية ظاهرة بآثارها عن موضعه

• ذكر ملوى •

هذه المدينة بالمناجب الغربي من النيل وارضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لا عتصاره وآخر من كان به الولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسمائة فدان من القصب في كل سنة فأوقع التشو ناظر الخصاص الحلوطة على وجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جلة ما لهم أربعة عشر ألف قنطار من القند جاهل الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصل لم يتدله التشو فيه عشرة آلاف قنطار وقد سوى ما لهم من عبيد وغلال وغير ذلك

• ذكر مدينة انصنا •

اعلم أن مدينة انصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب من الملعب ويقال انه كان مقياس النيل وأنه من بناء دلوكة أحد من الملوك وكان كالطيلسان وفي داره عدة على عدة أيام السنة الشمسية كلها من الصوان الاجر الماتع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل الى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذ ذلك يحصل منه ري أرض مصر وكفايتها جاس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤس الأعمدة المذكورة فيستعدون عليها ما بين ذهاب وآت ويتناظرون من الأعمدة الى الملعب وهو ممتلئ بالماء قال ابو عبيد البكري أنصنا بفتح أوله واسكان ثمانية بعده صادمه له مكسورة ونون وألف كورة من كورة مصر معروفة منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم أتته ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان حصرة فرعون كانوا منها وأنه جلبهم من يوم الموعد لاقاه موسى عليه السلام ويقال ان التساح لا يضر بساحل أنصنا لظلمهم وضعت بها وانه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة أنصنا الشجون ابن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسة البساتين والمتزهات كثيرة الثمار والفواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الديوري ولا يثبت الشيخ الا بأنصنا وهو عود ينشر منه الواح السفن وربما أرغفت نائرها ويباع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها واذا شذ لوح منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صار لوحاً واحداً وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على كل مركب متخذ في النيل جزاً من حل صخره الى القاهرة فنقل بامر اليها

• ذكر القيس •

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة الهند وكان يقال القيس والهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن امصاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس ابن الحارث المرادى ثم الكهبي شهد فتح مصر بروى عن عمر بن الخطاب وكان يقف الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن نعلبة وروى عنه عكر بن سودة وهو الذي فتح القرية بعد صعيد مصر المعروفة بالقيس فسميت اليه وقال ابن الكندي ولهم بواب الصوف واكسبة المرعز وليس هي الدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل مصر أنها معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتهدوا أنه لا يدفأ الا الاكسبة فعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين الصديغ فعلم له منها بعد ذلك احتاج منها الى واحد ولهم طراز القيس والهند الى السور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا وظاهر بها بالقرب من الهنسا سرب في أيام السبطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى الهنسا وبه يكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوثم والغساس فكانوا ما ينف على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فلم يجد له قراراً ولا جواباً فأمر بعمل مركب طوبل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالا مربوطة في خوازيق عند رأس السرب وجعل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل والنهار وعدة شعوخ وغيرها واستخرج به النار ونشله به وأمرهم أن يسلكوا بالركب في السرب حتى ينفد نصف ما معهم من

وعشرين وثمانمائة فصارَتْ جَذَّةً أعظم من أسى الدنيا وكذلك حر من فاتها من أسى جليل وعذاب في صحراء لا نبات فيها وكل ما يوكَل بها يجلوب إليها حتى الماء وكان لأهلها من الخجاج والتجار فورا لا تحصى وكان لهم على كل حل يصطلونه للجماع ضريبة مقررة وكانوا يبارون الخجاج الجلاب التي تحملهم في البحر إلى جَذَّة ومن جَذَّة إلى عذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في أهل عذاب إلا من له جَلْبَةٌ فأكبر على قدر بساره وفي بحر عذاب مفاص اللؤلؤ في جزائر قريبة منها تخرج إليه الغواصون في وقت معين من كل سنة في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقبضون هنالك أنما تم بعدون بما قسم لهم من الخنط والمفاص فيها قريب القهر وعيش أهل عذاب عيش البهائم وهم أقرب إلى الوحش في أخلاقهم من الأنس وكان الخجاج يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر هو الأعظمية لأن الرياح تلتقيهم في الغالب عراس في صحارى بعيدة على الجنوب فتزل إليهم التجار من جبالهم فيكارتونهم الجبال ويسلكون بهم على غرما فربما هلك أكثرهم عطشا وأخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذي يلم منهم يدخل إلى عذاب كآفة نشر من كفى بداس تحال هياتهم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاله الخجاج بهذه المراسي ومنهم من يساعده الربع قطعه يرمى عذاب وهو الأقل وجلباتهم التي تحمل الخجاج في البحر لا يستعمل فيها سمار البتة إنما يخطب خشبها بالقباب وهو مستخدم في جعر النار جليل ويحلبونها بدم من عيذان الخجل ثم يمشونها بسن اودهن والخرع اودهن القرش وهو حوت عظيم في البحر يتلع الغرقى وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل ولأهل عذاب في الخجاج أحكام الطواغيت فانهم يباهون في تحصن الجلبه بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الاجرة ولا يبالون باصيب الناس في البحر بل يقولون دائما عاينا بالالواح وعلى الخجاج بالارواح وأهل عذاب من الحياة لهم ملائمتهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيا عند نابا القاهرة أسود اللون والحياة قوم لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبدا عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يستر عورتهم وعذاب حرها شديد يسعوم محرق

• ذكر مدينة الأقصر •

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال إن أصلها المريس ومنها الخجير الرئيسية

• ذكر البلينا •

هذه وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين أهل البلاد والى قوص فتوجهوا إلى القاهرة وصرقوه وولى غيره وطلع الخطيب إلى البلينا فحضره وكان أقطاعه ارمنت فلما وصل إليها أضاعه أهلها بستين منقافا من طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل إلى الخيم نفذه الخطيب إلى البلينا فعند ما وصل والى إليها أخرجوا له ستين منقافا حلوى وستين منقافا شواء قال وبعض الحكماء بها في عيدين من الاعباد امتدحه من أهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بملح القاضي وفيها من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عذبة مراكب للسكر ويوصف أهلها بالمكارم

• ذكر سمهود •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان به مائة وسبعة عشر حجرا الاعتصام صاب السكر ويقال إن الفار لا يدخل قصبا

• ذكر ارجنوس •

هذه المدينة من جملة عمل الهندس بها كنيسة بظاها ردا فيها بئر يقال لها بئر سمر صغيرة لها عيد يعمل في اليوم الخامس والعشرين من شمس أحد شهر القبط فيقوم بهم الماء عند مضي ست ساعات من التها حتى يطفئ ثم يعود إلى ما كان عليه ويستبدل النصاري على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من الارض فيزعون أن الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

• ذكر أبو بطر •

هذه المدينة أيضا من جملة الهندس وكان بها منارة بحكمة البناء اذا هزها الرجل تحزت مينا وشمالا فبرى

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مقلد النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أقصد بعذاب قضى اليه والى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحلهم الى السلطان الملك الظاهر يبرس السندقدارى بهاعة الجبل فوسطهم وقدم سكندة ابن اخ متلك النوبة مقلدا من خاله داود فجرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سمنقر القارقاني الاستاد والامير عز الدين بيك الافرم وامير جندار في جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الخلايات وعربان الوجه اقبلت والزرايق والرماة ورجال الحراريق فساروا في اول شعبان من الفاشرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقائهم على الجب بانيهم الحرب وعليم كادك سود فاقفل الفر يقان قنالا كبيرا انهم فيه النوبة وأغار الافرم على قلعة الدر وقتل وسبي واغل الفارقاني في أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويسرقا من المواشي ما لا يعد ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونفر المراكب من الجنادل ففر النوبة الى الجزائر وكتب لعمير الدولة نائب داود مثلك النوبة أمانا لخاف لسكندة على الطاعة واحضر رجال المربس ومن فز وخاض الافرم الى برج في الماء وحصره حتى أخذوه وقتل به مائتين واسرا خالداود فنهز داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون وبأسرون حتى أذن عن القوم وأسرت أم داود وأخته ولم يشدر على داود فتز سكتة عوضه وقرع على نفسه القطيعة في كل سنة ثلاث فله ثلاث زرافات وخمس فهو من انماها مائة تحبيب أصهب وأربعة مائة رأس من البقر المنجبة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفه هال السلطان ونصفه العارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانما كلها السلطان لترهب من اسوان وهي نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمل ما بين البحر والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن تقوم بالجزية ما فوعا الى النصرانية فيدفع كل بالغ منهم في السنة دينارا عينا وكتب نسخة عين بذلك حاتف عليها الملك سكندة ونسخة عين اخرى حلفت عليها الرعية وخرب الاميران كلأس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين امير من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدي النوبة من أهل اسوان وعذاب من السجين في أسرهم وأبس سكندة تاج الملك وأفعد على سرير المملكة بعد ما حلف والترز أن يحمل جميع مال داود ولكل من قتل وأسروا مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو أربعة مائة رأس من الرقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثمانية وستون رأسا ولناشبه بمصر أربعة وعشرون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاما من القمح ألف اردب لتملكهم ولثمانية اردب لرسله

• ذكر صحراء عذاب •

اعلم أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص وبعبرون هذه الصحراء الى عذاب ثم يركبون البحر في الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحشة يردون في البحر الى عذاب ثم يركبون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر أو يورد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحوال الهالك كافترة والفاقد ونحو ذلك لم توجد ملقاؤها والتفول صاعدة وهابطة لا يعترضها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلكا للعباج في ذهابهم واليابسهم زيادة على مائتي سنة من أعوام يضع وخمين وأربعة الى أعوام يضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت السدة العظمى في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر واقطاع الحج في البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس السندقدارى الكعبة وعمل الهام فتاحا ثم أخرج قافلة الحاج من البر في سنة ست وستين وستمائة فقتل سلوك الحاج هذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وثلاثي امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عذاب سبعة عشر يوما وقد في المائة ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعذاب مدينة على ساحل بحر جردة وهي غيرة مورة واكثر يوحها أشخاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند والبن تخط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحاج الصادرة الواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند والبن اليها صارت المراسي العظيمة عدن من بلاد الدين الى أن كانت أعوام يضع

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا إليك في كتاب بقط النوبة قلت نعم فأقبل على محذور بن سليمان فقال ما أعجب أمر هذه البلدة وجهنا إليهم فظلمت علمان علومهم وإلى هذا الشيخ فإني أنا أحد منهم فقلت أبلغ الله الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيخو عن الشيخوخ الذين حضروا تلك والهدنة والصلح الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبن النوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما كنت فأنكرت الخبر فقلت قد أنكرها عبد العزيز بن مرزبان وكان هذا المجلس في طباط مدبر سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين عبد الله بن السري بن الحكم التميمي الاميركان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الاميرال الدوان بظهر المسجد الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرت فسر ذلك • وعن مالك بن انس انه كان يرى أن أرض النوبة الى حد علة صلح وكان لا يبيع شراء وقيهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله ابن وهب والليث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال الليث بن سعد نحن أعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما صولحو على أن لا تفرزهم ولا تمنع منهم عدوا ما استرقه من قتلهم أو غزا بعضهم بعضا فشرأوه جائز وما استرقه بغاة المسلمين وسرقهم فغير جائز وكان عند جماعة منهم جوارب وبيات لقرشهم ولم يزل النوبة يؤدون البقط في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ زكريا بن يحيى وكانت النوبة راجعة عن دفع البقط فشتت الفارة عليهم ولما المسلمين الفريون من بلادهم ومنع من اخراج الجواهر اليهم فأنكر فبرق وولد كبيرهم زكريا على أبيه بله الطاعة لغيره واستعجزه فيما يدفع فقال له ابو فائشاه قال عصبانهم ومحاربتهم قال ابوهم هذا شئ راء الساف من آتائنا صوابا وأخفى أن يفضي هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غرائي وأوجهك الى ملكهم رسولاً فانت ترى حالنا وحالهم فان رأيت اننا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألتهم الاحسان الينا فنخص فبرق الى بغداد وكانت البلدان تزين له ودير على المدن والمخدر باخذاره رئيس الجبهه باسبابه ولتيا المعتصم فنظرا الى ما بهرهما من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم الدمار مع ما شاهداه في طريقه فحافوا قرب المعتصم فبرقوا وأذناه وأحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافاه بأضعافها وقال له نحن ما شئت فسله في الملاقاة المحوسين فاجابه الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الدار التي نزلها باله راقى وأمر أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسولهم فانه امتنع من دخول دار لاحد في طريقه فأخذ له بمصر دارا بحضرة واخرى ببني وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفروا وسرجا ولما وسب فاحملوا ونوبا متلا وعامة من الخز وقيص شرب ورداء شرب ونيابا لرساله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر واهم حملان وخلع على المتولي لقبض البقط وعلمهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يهدي اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون علم او نظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجه اكر من البقط وأنكر عطية الخرو وأجرى المحبوب والنياب التي تقدم ذكرها وفتر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث سنين وكتب اليهم كتابا بذلك بقي في يد النوبة واذعي النوبى على قوم من اهل اسوان انهم اشترؤا أملا كل من عبيد فامر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضره الى البلد واختار اليهم فيه التابعين من النوبة وسألاهم عما اذاعه صاحبهم من بينهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية نزال ما اذاعه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة المسئلة المعروفة بالقصر عن موضوعها الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسئلة على أرضهم فلم يجبه الى ذلك ولم يزل الرسم جاريا بدفع البقط على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراه المعتصم الى أن دامت الدولة الفاطمية الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المهدي والبقط هو ما يبيع من السبي في كل سنة ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين ولا يمر بمصر غير ما ذكرنا اربعة وثمانون رأسا وتخليفته المقيم باوان وهو المتولي لقبض البقط عشرون رأسا ولما كان المقيم باوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرووس ولا تثنى عشر شاهدا عدول من أهل اسوان به ضرر مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في يده ابقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلادى في كتاب الفتوحات ان انقضى على النوبة اربعة مائة رأس يأخذون بها طعاما ما غلته وألزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأسا وزرافة

يكون من قواهم أن بنى عديم بقعا من ربيعة أى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بقط الأرض فرقة منها وبقط الشيء فرقة والبط أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبط أيضا ما سقط من التراب إذا قطع فأخطأ الخرف فيكون معناه على هذا بعض ما فى أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها الأقصر مسافتها من اسوان خمسة أميال فبها بين بلد بلق وبلد النوبة وكان القصر فرقة اقوص وأول ما تقرر هذا البط على النوبة فى إمارة عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر إلى النوبة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين فى عشرين ألفا كتب بها زمانا فكتب إليه عمرو بأمره بالاجوع إليه فلما مات عمرو رضى الله عنه نقض النوبة الصلح الذى جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم إلى الصعد فأخربوا وأنفذوا فقتلهم مرة ثمانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على إمارة مصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة إحدى وثلاثين وحصرهم عدة سنة ذقت له حصارا شديدا ورماهم بالمنجنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخفف بهم كتب منهم بحجر فبهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قديد وروث الصلح وخرج إلى عبد الله وأبدي ضيفا ومسكنة ونواضا فلقاه عبد الله ورفع وقربه ثم قرأ الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا فى كل سنة ووعده عبد الله بحبوب يمد بها إليه لما شكا له قلة الطعام بيده وكتب لهم كتابا يخففه بعد البسطة عهدهم من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح أعطيهم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان إلى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا نواحه نه جارية بينهم وبين المسلمين عن جاروهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين داخل الذمة انكم معانئ النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربتكم ولا تنصب لكم حربا ولا تفزركم ما أئتمت على الشروط التى ييناؤينكم على أن تدخلوا بلادنا بجنائز غير مقيمين فيه وندخل بلادكم بجنائز غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من زل بلادكم أو بطرقة من مسلم أو مهاد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تعزضوا مسلم قصده وحاوره إلى أن يصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون ببناء مد يثكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم فى كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونهم إلى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير الماعيب يكون فيما ذكرنا وإننا ليس فيها شجرهم ولا عوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك إلى والى اسوان وليس على مسلم دفع عذوق لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض اسوان فإن أنتم أو بتم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو مهادا أو تعزضتم للمسجد الذى ابتناه المسلمون ببناء مد يثكم بدم أو منعتهم من ثلثمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم مائد ينون به من ذمة المسيحية وذمة الحوارين وذمة من نفعه وونه من أهل دينكم وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة إحدى وثلاثين * وكانت النوبة دفعت إلى عمرو بن العاص ما صلوا عليه من البط قبل نكثهم وأهدوا إلى عمرو أربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها ورد الهدية إلى كبير البط ويقال له عقوص فاشترى له بذلك جهازا وخرأ وجهه إليه وبعث إليهم بعبد الله بن سعد ما وعدهم به من المحبوب قعما وشهرا وعدسا وشيا وبخيلا ثم طاول الرسم على ذلك فصار رسميا يأخذونه عند دفع البط فى كل سنة وصارت الأربعون رأسا التى أهديت إلى عمرو يأخذها إلى مصر وعن أبى خليفة حين بن هشام الجعترى أن الذى صلح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا بين المسلمين ولصاحب مصر أربعون رأسا ويدفع إليهم ألف اردب قعما ولرسوله ثلثمائة اردب ومن الشعر كتب كذلك ومن الخراف اقتر للملك ولرسوله ثلثمائة اقتر وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة أثواب لامتلاك ولرسوله ثلاثة ومن البقرية ثمانية أثواب ومن المعلقة خمسة أثواب وجبة بجملة للملك ومن خص أبى بقط عشرة أثواب ومن أعص عشرة أثواب وهى ثياب غلاظ قال ابو خليفة ليس فى كتاب عبد الله بن وهب ولا فى كتاب الواقدي تسمية بتهى اليها وإنما أخذت التسمية من أبى زكريا قال أبو زكريا سمعت والدى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر لحفظت منه ما رقت عليه وفل حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

لللمعان في مدينة اسوان وال انصع حله عدة سنين ثم زحفت هوار في محرم سنة خمس عشرة وثلاث مئة الى اسوان وحازت اولاد الكثر وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما عندهم من اساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ورضوا بالسي وقد تركوها خرابا لا يسكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة "الابعد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري" لما غلب على المهدن كتب الى اسوان بسأل التجار الخروج اليه بالجهار من طريق المهدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنبله التميمي في اثناء رحلته في الجاهل والبرية • وذكر ان العمرى لما عاد الى بلاد النوبة بهد حروبه للنوبة كثرت لعمارة حتى صارت الزواجل التي تحمل الميرة اليهم من ادوان مستير انفس رحلته غير اخلاص التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال ومما شاهدته جماعة من شيوخنا النشأت اسوان بقرية تدعى اساني هي من اسوان على ممر حلتين ونصف اثم راوا شرفة لها من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها جبهة واناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا شيئا وذلك في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس مجمعون على رؤيتها وصحة هذه الخبر وكان من انواع من القرى وانواع من الرطب من انواع من الرطب اشده ما يكون من خضرة الساق وأمر هارون الرشيد ان يجمع له من انواع تمر اسوان من كل صنف ثمرة واحدة فجعل له وية ولا يعرف في الدنيا يسر ينترقب ان يبصر رطب الابل اسوان

• ذكر بلاق •

بلاق ابل - من المسلمين وهي حاضرة تقرب من الجنادل بمحيط النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وهم اخلا عظيم ومنه في جامع واليه انتهت سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين ادوان اربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها الا راكب الابل بالاحيلة ودلالة من يتجه ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وباتصر مسلحة وباب الى بلاد النوبة

• ذكر حائط العجوز •

هذا الحائط كان مصنا لارض مصر يحفظ بجميعها وكان به محارس ومالح ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القنطرة علمته دلوك بنت زبا وقد وهى وثلاثي ولم يبق منه الا يسير في شط النيل الشرقي ينتهي الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب دوح مصر بقيت مصر بعد غزاهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من اشرف اهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأظم اشراف من بصر من النساء ان يولين منهم أحدا وأجمع رأيين ان يولين امرأتهن يقال لهما دلوك بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلكوها فخافت ان يتناولها ملوك الارض فجعلت النساء الاشراف تفك اهن ان يلدن لاي يكن يطعم قويا أحد ولا يجذبه اليها وقد هلك كثير نواشر افنا ذهب الصحرة الذين كانوا يقرى بهم وقد رأت أن ابني حصنا أحدهم به جميع بلاد فاضع عليه المحارس من كل ناحية فأتاها ناس من أن يطعم فيها الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كما هم المزارع والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القنطرة والترع وجعلت فيه محارس ومالح على كل ثلاثة اميال محرس وسلطة وفيها بن ذمة محارس صفار على كل ميل وجعلت في شكل محرس وجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يحتاجونه ضرب بهضهم الى بعض الاجراس فأتاهم اخبرهم اي جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك ففعلت بذلك مصر بمن أرادها او فرغت من بناءه في سنة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

• ذكر البقط •

البقط ما يقبض من سبي النوبة في كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي اما من قولهم في الارض بقط من بقل وعشب أي يخذ من مرعى فيكون معناه على هذا انبذة من المال أو

ونزار بن ربيعة ومضر وخلق كثير من قريش واكثرهم من الجواز والبلد كثيرا النخل خصيب كثيرا الخمر تودع الزوارة في الارض قسنت نخلة وبوكل من ثمرها بعد سنتين ولبن باسوان ضياع كثيرة داخلها بارض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يؤفدوهم الى القضاة وذكرنا عنه أن اناسا من أهل مملكتهم وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم من جاورهم من أهل اسوان وانها ضياعا والقوم عبيد لاملاك اهلهم وانما ملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العاشرين فيها جعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينة اسوان ومن بهما من أهل العلم والشيوخ وعلم من اتباع هذه الضياع من أهل اسوان انهم استنزع من أبيهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن يقدموا الى من يتبع منهم من النوبة انهم اذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقرروا بالمسكنهم بالعبودية وأن يقولوا سيدنا معانير النوبة سيدكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا للملككم واموالكم له فتحن كذلك فلما جاع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أنوا بهذا الكلام للملك ولم يحوه مما وافقهم عليه من هذا المعنى فحصى البيع لعدم اقرارهم بالرق الملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بارض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الآخر من اهل مملكتهم عبيدوهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس • قال واما النوبة فاقرت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربها فأناحت على شاطئها وانصلت ديارها بدار القبط من أرض سعيد مصر واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقرب من أعاليه وبوادار مملكتهم وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها لوة وبها مدينة عظيمة وبها سرقته والبلد المتصل بمملكتهم بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الرعي المصرية وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رعام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها فأما العمد والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فلما نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية • وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل بها من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الحارثي على عسكر مصر من قبل أولو جاورين الاخشيد في محرم سنة خمس وأربعين فصاروا في البر والبحر وبعضوا بعدة من النوبة امروهم فضررت أعناقهم بهدما وقع بها النوبة ودار الحارثي حتى قدم بمدة ابرم وسبي أهلها وقدم الى مصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤس • وقال القاضي الفاضل ان يحصل نغرا اسوان في سنة خمس وعشرين وبمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكل جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلثون الف اردب غرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شر: بفاخاسة وان مكتوبا آخر رأى فيه ستين شر فقادون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بمائة بعد العشرين وستمائة من الهجرة • وكان بغرا اسوان بنو الكثر من ربيعة أمراء مدحون منصورون منع لهم الفاضل الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كند الدولة وأصحابه رحلوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصائد من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ونجده ان خاتنه الدهر أو سطا • اناس اذا ما أنجدها الذل اتهموا

أجاروا وانما تحت الكواكب خائف • وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه أجازة على ألف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجالا من العسكر يستعدون بالاسلحة لحفظ النهر من مجرم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة انقاصمة اهل ذلك فسار ملك النوبة في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة أسمر من كان فيه من المسلمين ثم ثلاثين بعد ذلك أمر النفر واستولى عليه اولاد الكثر من بعدة تسعين وسبع مائة فأنفذوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع لالة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة وخرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن نغرا اسوان ولم يبق

فأخرجت من خلفه ساء من العرب ونصاهروا الى رؤساء البجعة وبذلك كشف ضررهم عن المسلمين والبجعة
 الداخلة في صحراء بلاد علوة مما يلي البحر الملح الى قول الحاشية ورجالهم في القلعن والمواشي واتباع الرعي والمينة
 والمرالكب والسلاح كحال الحدارب الا ان الحدارب أشتجع وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والافتقار بكهانهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبد فم إذا ذاروا استخباره عاينها تجاون اليه
 تعزى ودخل الى القبة مستند برأويجرج اليهم وبه اترجون وسرع يقول الشيطان بقرنكم السلام ويقول
 انكم ارحلوا عن هذه الحلة فان الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزوا الى بلد كذا فسروا فانكم تنظرون
 وتفتمون كذا وكذا والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي والجارية الفلانية التي تجدونها في الخباء
 الفلاني والغنم التي من صفتها كذا والحجو هذا القول فزعون انه يصدقهم في أكثر من ذلك فاذا غنموا أخرجوا
 من الغنمة ما ذكر ودفعوه الى الكاهن يتوله ويجز مون ألبان نوهها على من لم يقبل فاذا أرادوا الرحيل حل
 الكاهن هذه القبة على جبل مفرد فيزعون أن ذلك الجبل لا يتور الا يجهد وكذلك سيره ويتعجب عرفوا الخبيثة
 فارغة لاشي فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تمسك بذلك مع اسلامه قال مؤرخ
 النوبة ومنه نلتصت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه
 ذكر البجعة والكبيبة ويقول عنهم شديد كهم قليل لهم فالجبة كذلك وأما الكبيبة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره
 عبدا لله بن أحمد مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودي فأما البجعة فانهازت بن بحر القلزم وبيل مصر
 وتنهجوا فرأوا ملوكا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزر وتصل سراياهم
 ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجعة الى أن تولى
 الاسلام وظاهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 العرب من ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان فاشتهت شوكتهم وتزوجوا من البجعة فتقويت البجعة ثم صاهرها
 قوم من ربيعة فتقويت ربيعة بالبجعة على من ناواها وجاورها من فحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن احصا بن ربيعة تركب في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجعة في الحطب التجارية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بني سائر البجعة والداخلة من البجعة كفار يبعدون صفاتهم والبجعة المالكة لمعدن
 الزمر تفضل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة اليه
 مدينة اسوان وجزيرة - واسكن أهل من ميل في ميل وبينها وبين الجرا الحشبي بحرقه في تخاض وأهلها طائفة
 من البجعة تسمى الخامسة وهم مسلمون ولهم بهاملك وقال الهمداني تكلم كنعان بن حام أرتيب بنت شاول
 ابن ترص بن يافت فولدت له حقا والاساود ونوبة وقران والزيف والزغاوة وأجناس السودان وقيل البجعة من
 ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل البجعة قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سودا من الحبشة يتزوجون بنى العرب وابس اهلهم مدن ولاقري ولا حرا وعيشهم مما يقتل
 اليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البجعة تعبد الاصنام ثم أسلموا في اماره عبدا لله بن سعد
 ابن ابى سرح وفيهم كرم ومحاسنة وهم قاتل وأنفاد لكل فخذ رئيس وهم أهل لجة لجة وطعامهم اللحم والخبث فقط

• ذكر مدينة أسوان •

اسوان من قواهم أي الرجل بأي أي إذا حزن ورجل اسبان واسوان اي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي نهر من نفور الاقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخطة وغيرهما من الحبوب
 والفاوك والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الطيوان من الابل والبقر والغنم ولحماها هناك غاية في الطيب
 واسمن وكانت أسعارها أبا درخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها الى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من
 شرقها بلاد اسلامي وفي جنوبها جبل به معدن الزمر ذو هو في بركة منقطع عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات وبسلك من اسوان الى عيذاب ويتوصل من
 عيذاب الى الحجاز والى اليمن والهند قال المسعودي ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من فحطان

الله عليه وسلم وأكذب الله أودينه بما لا ينبغي أن يذكره به أو قتل أحدا من المسلمين حرًا أو عبدًا فقد برئت منه الذمة
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعزه الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم
أهل الحرب وذرايعهم وعلى أتأ أحدكم أن أعان المحاربين على أهل الإسلام بما لا يؤده على عورة من عورات
المسلمين أو أنزل عزهم فقد نقص ذمة عهده وحل دمه وعلى أن أحدكم أن قتل أحدا من المسلمين عدا أو سهوا
أو خطأ حرًا أو عبدًا أو أحدا من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يولد الجبه
أو يولد الإسلام أو يولد التوبة أو في شيء من البلدان بزا أو جرحا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد
المسلم عشرين وفي قتل الذي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمة عشرة ديات وأما
وإن دخل أحد من المسلمين بلاد الجبه تاجرًا أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كما حدكم حتى يخرج
من بلادكم ولا تلوأوا أحدا من أتبي المسلمين فإن اتاكم آت فعليك أن تردوه إلى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
المسلمين إذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم أن تزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين
لا تظهرون سلاحي ولا تداخلون المداين والقرى بحال ولا تمنعوا أحدا من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
فيها بزا ولا جرحا ولا تخفوا السبل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تنسروا المسلم
ولا ذمي ما لا وعلى أن لا تهمد مواشيأ من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولاً
وعرضاً فإن فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز بقم ريف صعيد مصر وكيلاني
للمسلمين بمشروط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه الجبه للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحدا من الجبه
لا يعترض حد القصر إلى قرية يقال لها بن من بلد التوبة حدًا لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
لكون بن عبد العزيز كبير الجبه الأمان على ما حبنا وشروطنا كما كنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاع
ككون أوعاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى ككون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد الجبه لقبض صدقات من أسلم
من الجبه وعلى ككون الوفاء بمشروط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه ما أعظم ما أخذ على خلقه من
الوفاء والمشاق ~~ولكن~~ ككون بن عبد العزيز وجميع الجبه عهد الله ومشاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمه
أي إحقاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم
ما وفى ككون بن عبد العزيز بجميع مشروط عليه فان غير ككون أو بدل أحد من الجبه فذمة الله جل اسمه وذمة
أمير المؤمنين وذمة الأمير أي إحقاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برتبة منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفاً زكريا بن صالح الخزومي من سكان جدة وعبد الله بن إسماعيل القرشي
ثم نسق جماعة من شهود أسوان فأقام الجبه على ذلك برهة ثم عادوا إلى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج
منهم إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فقال أن يختار من الرجال من
أحب ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدة قليلة ورجال مختبة وسارت المراكب
في البحر فاجتمع إليهم لهم في عدد كثير عظيم قد ركبوا الأبل فهاب المسلمون ذلك فشق لهم بكتاب طويل كتبه في
طومار ولفه ثوب فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس ففترت الجبال بالجبه ولم تنبت
اصلصلة الأجراس فركب المسلمون أنفسهم وقتلوا منهم مقلته عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث
يطلب الهدنة فصالحهم على أن يبطأ بسائط أمير المؤمنين فسار إلى بغداد وقدم على المتوكل بسراً رأى في سنة
أحدى وأربعين ومائتين فصول على أداء الاداوة والبط وأشرط عليهم أن لا يعنوا المسلمين من العمل
في المدن وأقام القمي بأسوان مدة وزل في خرا منها ما كان معه من السلاح وآله الغزو فلم تزل الولاة تأخذ
منه حتى لم يبق منه شيء فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالجبه قل شرهم وظهر التبر لكثرة طلبه
ونساع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربه
النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العمارة في الجبه حتى
صارت الرواحل التي تحمل البيرة إليهم من أسوان تسنين ألف را حلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عيذاب
ومالت الجبه إلى ربيعة وترتحو إليهم وقل أن كهان الجبه قبل إسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
لبيعة ~~ولكن~~ ككون معافهم على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك الجبه

مثل الفسيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عاسواه والجمعة لا تعرض لعمل شئ من هذه المآذن
وفي أوديةهم شجر المفل والاهليلج والاذخر والشج والسنا والخنظل وشجر البان وغير ذلك وبأقصى بلدهم الفعل
وشجر الكرم والباحين وغير ذلك ما لم يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والطيالة والنمر والفهد
والقردة وعناق الأرض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر أهاقرنان في لون الذهب قليلة البقاء إذا
صيدت ومن الطيور البعجا والنقط والنوبي والقمارى ودجاج الحبش وحمام بايزن وغير ذلك وأيس
منهم رجل الامتزوع البيضاء البني وأما النساء فمقاوع أشجار فروعهن وأنه يتكلم حتى يشق عنه لا يخرج بمقدار
الرجل ثم قل هذا الفعل عندهم وقيل إن السبب في ذلك أن ملكا من الملوك حاربهم قد جاءهم صالحهم وشرط
عليهم قطع ندى من يولدهم من النساء وقطع ذكور من يولدهم الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط
وقلبوا المني في أن يجعلوا قطع الندى للرجال والفرج للنساء وفيهم جنس يلقون ثيابهم ويقولون لا تشبه
بالحمير وفيهم جنس آخر في آخر بلاد الجبل يقال لهم البازد نساء جميعهم يتعمون باسم واحد وكذلك الرجال
نظرهم في وقت رجل مسلم له جبال فدعا بهم بهذا وقالوا هذا الله فنزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
يجعلوا يظنون الله من بعدهم و معظم الحيات يلددهم وتكثر أصنافها وربت حية في غدير ماء قد أخرجت ذنبا
والثنت على امرأتها تودت فقتلت ذراعى خصمها قد خرج من درها من شدة الضغطة وبها حية ليس لها رأس
وطرفاها سواه منقطة ليست بالكبيرة إذا مضى الإنسان على أنزها مات وإذا قتلت وأمسك القتال ماقتلها به
من عود أو حربة في يد ولم يلقه من ساعته مات وقتلت حية من ينجسها فانتنت الحية وإذا تأمل هذه
الحية أحد وهي مينة أوحية أصابعها وفي الجبل تتر وتسرع إليه وهم في الاسلام وقبله أذية على شرق
صعيد مصر خربوا هناك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم ويؤادعهم أحبا لما جئهم إلى المعادن وكذلك
الروم المأمن ملكوا مصر وإهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من النوبة على شاطئ النيل الجبل
فقال عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ملك يرجعون إليه فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبد الله بن الحجاب السلولي وذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
حين ينزلون الريف بمخاضين تجار غير مقيمين على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤوا عبيد
المسلمين وإن يردوا أتقيهم إذا وقعوا إليهم ويقال إنهم كانوا يؤخذون بهذا وبكل شاة أخذها الجبالي فعليه
أربعة دنانير ولاقرة عشرة وكان وكلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فغلبوا طوهم
وترجوا فيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب اسلاما مضى فإوهم شوكه القوم ووجوههم وهم مما يلي
مصر من أول حدتهم إلى الهلاقي وعذاب المعبر منه إلى جدة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافع
هم أكثر عدد من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخفواهم يحمونهم ويحبونهم المواشي ولكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافع في حيلته فهم كالبهائم يتوارثونهم بعد أن كانت الرافع قدما أظهر عليهم ثم كثرت أذيتهم على المسلمين
وكان ولادة أسوان من العراق فرغى إلى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم فكانت
لهمهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
كتابا بنسخته هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفزاة عامل الامير أبي
الحسن بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين لكون بن عبد العزيز
عظيم الجبل بأسوان المذكورين وطلبت إلى أن أؤمك وأهل بلدك من الجبل وأعقدك ولهم أمانا على وعلى
جميع المسلمين فأجبتك إلى أن أعقدك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقامت واستقاموا على ما أعطيتني
وشرطتني في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبالها من منتهى حد أسوان من أرض مصر إلى حد ما بين
دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على مائتين عليه في الجبل وعلى أن تؤدّي إليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف الجبل وذلك مائة من الابل وثلاثمائة دينار وازمة داخل في بيت المال والخيار في ذلك لامير المؤمنين
ولولاه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخراج وعلى أن كل أحد منكم أن ذكر محمد رسول الله صلى

في النيل * وهذه البلادين افر ببقية وبرقة عمدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد دقسط وشن وسو مزاج * وأول من بث بها الاسلام الهادي العثماني * ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصارت بعده للزيين من بنى سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون في الدين لا يلبسون ونواعد مصر مدرسة لالما لكبة عرفت بمدرسة ابن وشيخ في - بنى أربدين وستائة وصارت وفودهم تنزل بها * وسير ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

• ذكر البجة ويقال أنهم من البربر •

اعلم أن أهل بلد البجة من قرية تعرف بالحزبة معدن الزمرد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن الزمرد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة مظلة يدخل اليها بالمصايع ويجعل يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه بالمال فيوجد في وسط الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبح والموهر وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة * وأعلى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح بمالبي جزائرسواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلا حينما كان الرعي بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكن كل بيان منهم رئيس وليس عليهم مثل ذلك ولا لهم دين وهم يوفون ابن البنت وابن الاخت دون ولد العالاب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصغر فانه ان كان من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هي أقصى جزيرة البجة ويركبون النجب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم أيضا والمواشي من البقر والغنم والضان غاية في الكثرة عندهم ويقرهم حسان ملعة بقرون عظام ومنعاجهم وكباشهم كذلك منقر ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح وبطنهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة الابدو صبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاثلون عليها وتدور بهم كباشهم ويقطعون عليها من البلاد ما ينافون ذكره ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار اليه الجمل فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجمل بجراثة الارض فأخذها صاحبها ونبغ منه - في بعض الاوقات رجل يعرف بكلا زشديد - فقدم وله جل مامع مثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم لقومه انه يشرف على - صلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في - مثله حقيقة فوق بذلك وأشير على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يلحق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في السفح طليعة يوم العيد وكان الطوليونية وغيرهم من أمراء مصر يوفون في سفح الجبل المقطم بمالبي الموضع المعروف بالحيش جيشا كشفهم اعيان الناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أصحاب ذمة فاذا غدر أحدهم رفع المغدورة نوباعلى حربة وقال هذا عرش فلان يعني ابا القادر فتصير سبعة عليه الى أن يترضا وهم يبالغون في الضيافة فاذا طرقت أحدتهم الضيف يذبح له فاذا تجاوزت ثلاثة نفر فخر لهم من أقرب الانعام الله سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شئ فخر راحله الضيف وعوضه ما هو خير منه وسلاحهم الحراب السابعة بمقدار طول الحديد ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سبابة والحديد في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذا الحراب نساء في موضع لا يجتهد بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احدا هن من الطارقن لهن جارية اسحقته وان ولدت غلاما قتلتها وبان ان الرجال بلاه وحرب ودرهم من جلود البقر مربعة ودرق مقبولة تعرف بالاكسومة من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسيم عريضة كبار غلاظ من الصدر والاشوحت يرمون عام ايل من مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا أرادوا شجر به شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شمه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جدد ومسح الدم التلايرجع الى جسده فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولومثل شرطة الحما وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضر وبلدانهم كلها معادن وكلها تصاعدت كانت أجود ذهبها أكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرماس وجرا المغنطيس والمرقسينا والحمت والزمرد وحجارة شطبها فاذا بات الشطبة منها ربت وفدت

وتصير قبتهم للصلاة الى جذة قال وبهض الانهار الاربعة يأتى من بلاد الرخ لانه يأتى فيه الخشب الزنجى وسوية مدينة العلوى شرق الجزيرة الكبرى التى بين البحرين الابيض والاخضر فى الطرف الشمالى منها عند شجتهما وشرقها النهر الذى يجف ويسكن بطنه وفيها بنية حسان ودور واسعة وكثاس كثيرة المذهب وبائين واهار باط فيه جماعة من المسلمين ومثلكا علوا كثر ما لامن مثلكا المقررة وأعظم جثا وعنده من الخيل ما ليس عند القرى وبلده أخصب وأوسع والخل والكرم عندهم يسير واكثر حيو بهم الذرة البيضاء التى مثل الارض منها خبزهم ومنزهم والهم عندهم كثير لكثرة الموائى والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى أنه لا يوصل الى الجبل الا في ايام وعندهم خيل عشاق وجمال صهب عراب ودينهم النصرانية بهاقبة وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبة وكبهم بالرومية يفسرونها بالسانهم وهم أقل فهمه امن النوبة وملكهم يسترق من شاء من رعيته يجرم وبغير جرم ولا ينكرون ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون أمره على المكروه الواقع بهم ويشادون المال بعيش فليكن أمرهم وهو يتوج بالذهب والذهب كثر في بلده * ومما يبلده من العجائب أن في الجزيرة الكبرى التى بين البحرين جنسا يعرف بالكر نينا لهم أرض واسعة مزروعة من النبل والمطرقاذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم بما عنده من البذر واخط على مقدار ماله وزرع في أربعة أركان الخطة يسير واجعل البذر في وسط الخطة وشبان المزر وانصرف عنه فاذا اصبح وجد ما اخط قد زرع وشرب المزر فاذا كان وقت الحصاد حصد بيسر امته ووضع في موضع أرادوه معه مزرو وبصرف فيجد الزرع قد حصد بأسره وجرت فاذا أراد دراسته وتذريته فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن ينقي زرعه من الحشيش فيأخذ بقلع شئ من الزرع فيصيح وقد نلع جميع الزرع وهذه الناحية التى فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين في شهرين يزرع فيه هافى وقت واحد ومرة بلد علوة ومثلكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب فتوقس ويرى ما وقع بينهم حرب * قال وهذه الحكاية صحيحة معروفة مشهورة عند جميع النوبة والعلوة وكل من بطرق ذلك البلد من تجار المسلمين لا يتكلمون فيه ولا يرتابون به ولولا أن اشتهاره وانتشاره بما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرت شيئا منه اشاعته فأما هل الناحية فيزعمون أن الحق تفعل ذلك وانما تظهريه لبعضهم وتخدهمهم بجارية نطا عون لهم بها وتعمل لهم عجائب وان السحاب بطيعهم * قال ومن عجائب ما حدثني به مثلكا المقررة للنوبة أنهم يعطرون في الجبال وتلقطون منه ثنوت سمكا على وجه الارض وأسألتهم عن جنسه فذكروا أنه صغير القدر بأذاب حر قال وقد رأيت جماعة وأجنا ساعن تقدم ذكرنا كثرهم يعرفون بالبارى سبحانه ومما يبتقون اليه بالشمس والقمر والكواكب ومنهم من لا يعرف البارى ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنه من مجرة أو بهيمة وذكر انه رأى رجلا في مجلس عظيم المقررة سأله عن بلده فقال مسافته الى النبل ثلاثة أهله وسأله عن دينه فقال ربي وربك الله رب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فأين يكون قال في السماء وحده وقال انه اذا أبطأ عنهم المطر او أصابهم الوباء أو وقع بدواهم آفة صعدوا الجبل ودعوا الله فيجاءون للوقت وتقضى حاجتهم قبل أن ينزلوا وسأله هل أرسل فيكم رسول قال لا فذكر له بعثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه ومأيدوا به من المعجزات فقال اذا كانوا فعلوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتم ان كانوا فعلوا * قال مؤلفه رحمه الله وقد غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكوها من سنة الغرابة واعلم أن على ضفة النبل أيضا الكنان وملكوها مدلى وبينه وبين بلاد ما الى مسافة بعيدة جدا وقاعدة ملكه بلده اسمها حبي وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زلا وآخرها طو بالبلدة يقال لها كاكاريين ما نحو ثلاثة أشهر وهم يتنقون وملكوهم متعجب لا يرى الا بوى العديس بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من وراء حجاب وغالب عيشهم الارز وهو بنت من غبريز وعندهم القمح والذرة والبن والليمون والباذنجان واللفت والطب ويتعاملون بقماش ينسج عندهم اسمه دندى طول كل ثوب عشرة أذرع يشتررون به من ربح ذراع فأكثر ويتعاملون أيضا بالودع والخرز والحساس المكسر والورق وجميع ذلك بعرض ذلك القماش وفي جنوبها شعاري وصحارى فيها أنخصاص متوحشة كالقبول قريبة من شكل آدمى لا يلقها القارس تؤذى الناس وبظفر في اللبل أيضا اشبه نار نضى فاذا شئ أحد ليلتها بعدت عنه ولو جرى اليها لابل الهابل لا تزال أمامه فاذا رماها بجعر فأصابها انشظى منها شرر ونعظم عندهم القيطنة حتى تصنع منها امراكب يعبر فيها

جبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعا من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية وأول أرض المقررة تربة تعرف بانفاة على مرحلة من اسوان ومدينة ~~البحر~~هم يقال لها بنجر اش على أقل من عشر مراحل من اسوان ويسكن ان موسى صلوات الله عليه غزا هم قبل بعثته في أيام فرعون فأخرب نافذة وكلأوا صابئة بعدد الكواكب ويصنعون التماثيل لها ثم تنصر وجميعا النوبة والمقرة ومدينة دنقلة هي دار ملكتهم وأول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب وهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة يعرف بالحراخ * والنيل يشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فنهاهم يأتي من ناحية المشرق كدرا الماء يجف في الصيف حتى يصحكن بطنه فإذا كان وقت زيادة النيل تبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه وأقبل المطر والسيول في سائر البلاد ف وقعت الزيادة في النيل وقبل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تأتي من جبل قال مؤرخ النوبة وحديثي سمعون صاحب عهد بلاد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما في النيل يحفر عليه قامة وأكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلوة والجبعة يقال لهم الدجيجون وجنس يقال لهم بازة تأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين وبعد ذلك أول بلاد الحشدة ثم النيل الأبيض وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يخرج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجتمع في بلد السودان في برك أعظم ثم ينصب إلى ما لا يعرف وأنه ليس بأبيض قائما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يمر عليه أو من نهر آخر ينصب إليه وعليه أجناس من جانبيه ثم النيل الأخضر وهو نهر يأتي من القبلة بمجايل الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه مختلف اطعم النيل يعطش النصارى منه بسرعة وحضان الجميع واحدة غير أن اطعم مختلف يأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والغناء وخشب له رائحة كرائحة اللبان وخشب ينظف بخت ويعمل منه مقدم وعلى شاطئيه ينبت هذا الخشب أبيض وأول انه وجد فيه عود الجوز قال وقد رأيت على بعض سفالات الساج الخوثة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجتمع هذان النهران الأبيض والأخضر عند مدينة متلاك بلاد علوة ويقعان على ألوانهما قريبان مرحلة ثم يجتعلان بعد ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة تلاطمهما قال وأخبرني من نزل النيل الأبيض وصفه في النيل الأخضر فبقى فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يجتاعا وبين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لها هذين النهرين نهاية فأولها ما يعرف عرضه ثم يتسع فصير مسافة شهر ثم لا تدرك سمعتهما تخوف من يسكنهما بعضهم من بعض لأن فيهما أجناسا كثيرة وخفة أعظما قال وبلغني أن بعض متلكي بلاد علوة سافر يريد أفضاها فلم يأت عليه بعد سبعتين وإن في طرفها القبلي جنسا يسكنون ودواهم في بيوت تحت الأرض مثل السرايب بالناهر من شدة حر الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي أيضا من القبلة بمجايل الشرق أيضا في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية أيضا وهي دون النهرين الأبيض والأخضر في العرض وكثرة الخلقان الجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الأخضر وكذلك الأول الذي قد ذكرته ثم يجتمع مع الأبيض وكما هي مكونة عاهرة سواها فيهابا من وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي من بلاد الحبشة قال ولقد اكرت اسئلة عنها واستكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي انتهى اليه علم من عرفني عن آخرين إلى خراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار إلى مراكب وأبواب وغير ذلك فبدل على عبارة بعد الخراب فأما الزيادة فيجب عن انهام من الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على ذلك النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن عجابه أن زيادته في أنهار مجتمعة وسائر النواحي والبلدان في مصر ومجايلها والاصيد واسوان وبلاد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف عليه من هذه الزيادة أنه ربما اسوان ولا توجد بقوص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الامطار عندهم وانصلت السيول علم أنها سبعة دوى وإذا قدرت الامطار على أن تأسنة فأما قال وأمن طرق بلاد الرشح فإنهم أخبروني عن مديهم في بحر الميز إلى بلاد الرشح بالبحر الشمالى مسالحين الجانب الشرقى من جزيرة مصر حتى ينتهوا إلى موضع يعرف برأس - فري وهو عندهم آخر جزيرة مصر فيظفرون كوكبا يمتدونه فيه فيصيدون - حرب ثم يعودون إلى البحرى وبصير الشمال في وجوههم - حتى يأتوا إلى قبلة من بلاد الرشح وهي مدينة متلكهم

الجانبين خدين ذراعاً وبرتها يجاموب خبيقة وجبال شاهقة وطرافات ضيقة حتى لا يمكن الراكب أن يصعد منها والازل الضعيف ينجزع عن سلوكها ورمال في غربها او شرقها وهذه الجبال حفرهم والتمها وينزع اهل الناحية التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها تغل بدير وزرع حقير واكثر اكلهم السك ويدخنون بشحمه وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليهم والمسلحة بالتمس الاعلى صاحبهم من قبل كبيرهم شديد النبط اهأ حتى ان غلبهم اذا صار بها وقب به الملهي وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد النار في اقل ولده ووزيره فن دونهما ولا يجوز زهادنا ولا درهم ان كانوا الا يتابعون بذلك الادون الجنادل مع المسلمين وما فوق ذلك لا يبع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالرق والمواشي والحبال والحديد والحبوب ولا يملك لاحد أن يجوزها الا باذن الملك ومن خائف كان جزاءه القتل كائنا من كان وبهذا الاحياط تنكث اخبارهم حتى ان العسكر منهم يجمع على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعمون به والسناد الذي يجزط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع يقطس عليه فيوجد جسمه بارداً مخافاً للبحارة فاذا أشكل عليه فتح فيه بالقم فيه رق ومن هذه المسلة التي تروى تعرف بساى جنادل أيضاً وهي آخر كرسيم واهم فيها أسف وفيها برابا ثم ناحية سفلوا وتسمى بها السبع ولادة وهي أشبه الأرض بالأرض المناخة لأرض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والتخل والكرم والرعي ونجبر القل وفيها شئ من شجر الاظان وبه دل منه ثياب وخشة وبها شجر الزيتون واليها من قبل كبيرهم وتحت يده ولادة تسمى نون وفيها قاعة تعرف بأطخون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لانه اجبلا معتزضامن الشرق الى الغرب في النيل والماء نصب من ثلاثة أبواب وبرما رجح الى باين عند انحراس شديد نظري عيب المنظر يتخذ الماء عليه من علو الجبل وقبها فرش حجارة في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف يسنو وهي آخر قري مريس وأول بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حد المسلمين لسانهم مريس وهي آخر عمل متلكهم ثم ناحية بقون وتسمى بها العجب وهي عند اهها لسانها ومارأيت على النيل أوسع منها وقد رت أن سعة النيل فيما من الشرق الى الغرب ميرة خمس مراحل المازا ثم تقطعه والانهار منه تجرى بنا على أرض منخفضة وقرى متصلة بوعارة حسنة بأبرجة حمام ومواش وأنعام واكثر ميرة مدينتهم منها وطورها النقيط والنوى والبغار غير ذلك من الطيور والحسان واكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل شجر من الحماقين في الجبلان الضيقة وقبل ان التماسح لايضت هنالك ورايتهم يعمرون اكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد قل رهي ناحية ضيقة شبيهة بأؤل بلادهم الا أن فيها جزائر حسنا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالاناسة الحسان والكناش والاديار والتخل الكثير والكرم والبساتين والزروع ومروح كابر فيها بل وبجمال صعبه وبله لتساج وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القلي يجاذى دقله مدينتهم ومن مدينة دقله دار المملكة الى اسوان خدون مرحلة وذكر صفته ثم قال انهم يصدقون بمجالسهم بحشب السنت وبحشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالاة مصحوة لا يدري من أين تأتي ولاند رأيت على بعضهما علامة غريبة ومسافة ما بين دقله الى أول بلد علوة اكثر مما بين اسوان وذيقت من القرى والفساح والجزائر والمواشي والتخل والشجر والقمل والزرع والكرم أضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مديدة أيام فيها الجبال والوحش والسباع ومغازي يخاف فيه العمارش والنيل شطفت من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها ميرة أيام حتى يصير الصعد كالخدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالسلة وهو بلد يعرف بشنقر ومنه خرج العمري وقاب على هذه الناحية الى أن كان من أمره ما كان وفرس البحر يكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وبأضع وذلك جزائر البحر ومنها عير من تخجان بن أمية عندهم الى النوبة وفيها خلق من البجة يعرفون بالزافج اتقلوا الى النوبة فذا تاقظوا هناك وهم على حديثهم في الرى واللغة لا يجاطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الأمم *

اعلم ان النوبة والمقرة جندان باسائين كلاهما على النيل فالنوبة هم الرئيس الجواررون لأرض الاسلام وبين أول بلدهم وبين اسوان خمسة اميال وبشال ان سلها جند النوبة ومقرى جند المقرة من المين وقيل النوبة ومقرى من

وسرقه الى أن صار فوق وألقى نفسه صرى وصوى نحوى حتى قرب منى فضر به فقتله ثم قتلت الساحرة أيضا
 • وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من نجاج الضأن
 يتولد عنه في عشرين سنين ألف وأربع وعشرون رأسا، ذلك بتقدير السلامة وأن تملكها انسانا تملك مرة واحدة في
 كل سنة ولا تلد في كل بطن غير رأس واحد والا فان ولدت في السنة مرتين ركان في كل بطن رأسان تضاعف
 العدد وتأمل حساب ما قلناه تجده محجبا وقد شوهد كثيرا أن من أغنام الصعيد ما يذ في السنة ثلاث مرات
 ويلد في البطن الواحد ثلاثة أو رؤس • وكانت الكثرة والغلبة ببلاد الصعيد ليست قبائل وهم بنو هلال وبني
 وجهينة وقريش ولوانه وبنو كلاب وذهلبة وجذام • وبأغ من عمارة الصعيد أن الرجل في أيام الناصر محمد ملاون وما بعدها
 كان يتر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجذب بكل بلد وناحية عدة دورلاضافة اذا دخل دارا منها
 حضر لدايته علفا وحبى له بما يلحق به من الاكل ونحوه وآل أمره الآن الى أن لا يجذب الرجل أحدا فقيابين
 القاهرة واسوان يضيق الحال ثم تلتشى أمر بلاد الصعيد منذ سنة الذرراق في أيام الانصراف شعبان
 ابن حسين بن محمد بن قلاوون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلاله في أيام الظاهر بروق بطور الولاة
 ولم يزل في ادبار الى أن كانت سنة ست وثمان مائة وشرقت مصر بقصو رمة النيل فهي أهل الصعيد من ذلك
 بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف
 انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة قوص خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطريق على الطرقات ومن
 لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في أيام المؤيد شيخ فلم يبق منه الا رسوم تبذل الولاة الجهد في محرها ناسأل الله
 حسن الخاتمة

• ذكر الجنادل ولمع من أخبار أرض النوبة •

الجندل ما يدل الرجل من الحجارة وقيل هو الحركه الواحدة جندلة والجندل الجنادل قال سديوه وقالوا جندل
 يعنون الجنادل وصرفوه لنعقان البناء عمالا ينصرف وأرض جندلة ذات جندل وقيل الجندل المكان
 القليل فيه حجارة وسكان جندل كثير الجندل • قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة
 والمقرة وعلوة والجبلة والنيل • وأقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان البها خسة اميال وآخر حصن
 للمسلمين جزيرة تعرف بيلاق بينها وبين قرية النوبة مسيل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع
 جنادل كثيرة الحجر لتساكنها المراكب الاباحلية ودلالة من يجز بذلك من الصادين الذين يصيدون ههنا لان
 هذه الجنادل مقطعة وشعاب معترضة في النيل ولا نصيبا به فيها خير عظيم رددى يسع من بعد وبهذه القرية
 مسلة وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي يتصرف فيها
 المملون ولهم في قرب املاك وتجرون في أعلاها ونيابا جماعة من المسلمين قاطنون لا يفصح أحد منهم بالعربية
 وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وترها من طرقة على شاطئها وتخبرها
 النخل والمقل وأعلاها الواسع من أذلها وفي أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها لارتفاع أرضها ووزرعها
 النذان والذئبان والثلاثة على أعناق البقر بالودايب والقمح عندهم قليل والشعير أكثر والسلت ويعتقبون
 الارض اضيقها فيزرعونها في الصيف بعد نظريتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجوارس والسمسم واللوبياء
 وفي هذه الناحية نخراش مدينة الرمس وقلة ابريم وقلة اخرى دونها وبها مينا تعرف بأدواء ينسب اليها
 لقمان الحكيمة وذو النون وبها برابجيب ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من
 أجل ولاتهم اقربهم من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلاد النوبة من المسلمين فعاملته معه في تجارة أو هدية اليه
 اولى مولاه قبيل الجسيم ويكنى عليه بالبرقي ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاه لاسلم ولا لغيره • وأقول الجنادل
 من بلاد النوبة قرية تعرف بة تروى هي ساحل اليها تنتهى مراكب النوبة المصعدة من القصر اقول بلدهم
 ولا تتجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبالهم ومنها
 الى المقدس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها وشر ناحية رأيتها لهم لصوتها وفيها وشفقة مسالكها
 اما مجزها الجنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب يضيق في و واضع حتى يكون سعة ما بين

• ذكر أرض الحفار •

اعلم أن الحفار اسم نخس مدائن وهي اقربا والبشارة والورادة والعريش ورمح والحفار كره رمل وسمى بالحفار لشدة المني فيه على الناس والدواب من كثرة رمله وبعد مراحله والحفار تجذرفه الال فخذله هذا الاسم كقيل للعل الذي يجمع به البعير حجار ولذى يجبر به بحار وللذى يعقل به عقال والذي يطن به بطن والذي يخطم به خطام والذي يزم به زمام واشتقت البشارة من البقرة والورادة من الوربد والعريش من العرس وقبل ان رفع اسم جبل • وكان يسكن بالحفار في القديم خدام بن العريان ويقال ان أرض الحفار كانت في الدهر الاول والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعة أهلها الزعفران والعنبر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها خلل يحدق بها من كل النواحي الى أن دمرها الله تدمرا فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم بذلك في العريش والى رفح كلفته زرف بدمته رمل الغراب قليل الماء عديم المرى لا ينس به فـ سبحانه بحيل الاحوال

• ذكر صعيد مصر •

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يتخاله رمل ولا سجة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض العلية وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم انما حدث في الاسلام لماها العرب بذلك لانها جهة مرتفعة عما دونها من ارض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولانها أرض ليس فيها رمل ولا سباح بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا الوجه القبلي • قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه والما حضرت مصر ايام الوفاة عهدا الى ابنه قطيم وكان قد قسم أرض مصر بين يديه فحل اقريطم من بلد قفط الى اسوان ولا تخون من بلد اخمون الى منف ولا ترب الحوف كاه واصا من ناحية صال الجيزة الى قرب برقة وقال لاشيه فارقك من برقة الى الغرب فهو صاحب افرسيته وولده الافارق وامر كل واحد من يديه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه • وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر والاولاد ادهم فباع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل قطع لآبته قفط موضع قفط فكنتا وبه سميت قفط قفطا وما فوهة الى اسوان وما فوهة الى اخمون في الشرق والغرب وقطع لآخمون من اخمون نخادونه في الشرق والغرب الى منف فكس اخمون اخمون فسميت به وقطع لآرب ما بين منف الى صا فكس آرب فسميت به وقطع لآما ما بين صا الى البحر فكس صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض • وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الافوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بابر الجبال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العامرة ويصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المالح وأراضي الجيزة وفي الغربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل بينهما فاصل وأول الشرقية من مرج بن هرم المتصلة أرضها بأراضي جرجان على اخميم وآخرة من قبل الهر وبها اول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تقع قفط وفوص وأول الكورة الغربية برديس متصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سهود وآثر الكورة الغربية اسوان وبما فته اكثر النخل من الجباين تكون مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والموتلى على اقليم الصعيد المسمى • وقال كان بصعيد مصر ثلاثة نخل عشرة أرباب عرفانهم ببعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه الخلة في الجانب الغربي ويجمع منها في الغلاء كل وية بدينار ويقال لما صوّرت الدنيا لامير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الكورة سيوط من صعيد مصر فاما نالون ألف فدان في استواء من الارض لوقت فيه اقطرة ماء لا تنثرت في جمعها • وبالصعيد بقاء مصر قديم • حكى الامير قطب الى قوص في ايام الامير محمد بن تالون قال أمسكت امرأة ساحرة فنقلت لها اريد أن أبصر شيئا من بحر فكألت أجود على أن أصغر العنبر على اسم شخص بعينه فلا بد أن تقع عليه وبصيده بها فقتله فنقلت أريدني هذا واقتديني ببحر فكألت عقر براءت ما حبت ثم أرسلت العنبر فتبين وأبانتني عنه وهو يقصدني فجلست على تحت وضعته على بركة ماء فأقبل العنبر الى ذلك الماء وأخذ في التوصل الي فلم يبق ذلك فز الى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل الى السقف

ابن جذام * وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فوجدهم من حباب قوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتروج فيكم المسيح وبولده وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اراض المدينة مثل فذل والأفرع ورطاه * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقي منها إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو الأربعين مدينة فائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وبلاد مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي الخاصة والسندطة والمدرة والمنية والاعوج والخوبرق والبئرین والمامين والسبع والمعاقي وأعظم هذه المدائن العشر الخاصة والسندطة وكثيرا ما تنقل تجارتها إلى غزة وبني بها هذا اليوم مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة التلزم ومدينة أيلة ومدينة مدين ومدينة مدين إلى الآن آثار عجيبة وعمد عظامه * ووجد في مدينة الاعوج أعوام مضع وستين وسبعمائة جنب بقاعته ما بعد المهرى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف جل مناسق وطوله ذراعان وأزيد غلظ بلوحي من خشب وكتابه بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شبر فوجد يلاذ الكركل من قراه فإذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر إلى بلاد مدين وملوك بني مدين فيما بعد شعيب فذكر موسى عليه السلام عدة أسماء منها اسم بهاء مصرية موسى بن عمران وبالعبرانية موسى وبالفارسية داران وبالقبطية هرويس وذكراه أنه تزوج ابنة شعيب وأنه أقام بدين ثمانى حجج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شريطك وسأزيد لك ستين فضلا منى

• بقية خبر مدينة مدين •

قال وخرج موسى متوجها إلى مصر والمالك يومئذ على مدين الجيد قال وقوى أمرا الجيد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة أولاد هم هوز وحطى وكلبن وسه نص وقرشت فأقام الجيد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلبن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سه نص على الجزيرة وبلادها حيث الوصول وحزان إلى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الحجاز فيهم وكان سه نص وهوز وكلبن أهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجرأة وكان يواسر أهل أذلالة الشام فلم يملك أولاد الجيد أرض الشام ولا حنوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فتم لهم بدولة أيهم الجيد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على بني إسرائيل روزيت بن هوز وعزيت بن حطى بن الجيد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن أولاد الجيد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه إلى الحب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط أبو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الغرياني التونسي المالكى قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيخ اقبه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحنظله مائة ثم ذكره وقيل إن مالك بن دعربن حجر بن جديله بن نهم كان له أربعة وعشرون ولدا ذكرافكثر أولادهم حتى بنوا المدائن والقرى والحصون وعمرها بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسمائة سنة وقيل إنما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زفان حتى أخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك إلى القبط بعدهم

• ذكر مدينة فاران •

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تنحصى علوه أمواتا ومن هنالك إلى بحر القلزم مرسلة واحدة ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والسيه مرحاتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقيق أن فاران والماور كورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل إن فاران بن عمرو بن علبق هو الذي نسب إليه جبال الحرم فقيل لجبال فاران وبعضهم يقول جبال قران وكانت مدينة فاران من جملته مدائن مدين إلى اليوم وبها نخل كثير مغر الكتم من ثمرة وهم انظر عظيم وهي خراب يتر بها العربان

عربيّ فان كان عربيا فانه يحتمل أن يكون فعلا من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهمل اوده فلامن دان فتعجبه شاذ وهو منوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة مجعيا وعربيا . وقال المسعودي قد تنازع اهل الشراغ في قوم شعيب بن نوفل بن زعوبل بن مزي بن عيشان مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان اسائه العربية ففهم من رأى انهم من العرب الدائرة والامم البائدة . وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد الحصن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عذمة لولك تنزقوا في املاكة متصلة ففهم المسمى بأبيجد وهوز وحطى ولكن وسعخص وقرشت زهم على ما ذكرنا بالحصن بن جندل وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي على حساب الجمل . وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبجيد ملائكة ومابليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوح وهي الطائفة وما نصل بذلك من أرض نجد وكثر وسعخص وقرشت ملوك بمدين وقيل يلا دمصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملائكة جميع من سبنا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب عن آمن معه الى الموضع المعروف بأيلة . وهي غضة نخوة مدين فلما أحسن القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأبقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بيضاء طيبة التسمي والاهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم وتوهموا أن ذلك ينجم مما نزل بهم فخطبها الله عليهم نارافات عليهم فترت جارية بنت كلن أباهما وكانت بالحجاز ففانت

تكلن هدم ركني • هلكه وسط المحلة

سيد القوم أناء السعيف نار اوسط ظله

كوت نار افا نحت • دارقوى مضعله

وقال المنصور بن المنذر المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة • أبدت بها عمر او تحي بن عمرو

هيم ملكوا أرض الحجاز بأوجه • كمثل شعاع الشمس في صورة البدور

وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا • قطورا وقازوا بالمسكارم والنخسر

ملوك بني حطى وسعخص ذي الندى • وهوز أرباب التنية والحجر

قال المسعودي . وهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسر وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عاين وابدانهم من كان فيها قبلهم من الامم . وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله سبحانه ونعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البصرة الى مدين . وقيل هي غضة نخوة مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين زعم اليهم شعيب كانوا يتجول بين الحجر وأوّل الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبد البكري . الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم افيها رايان احداهما ان الايكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البصرة الى مدين وكان نخبرهم المثل والا يكة عند أهل اللغة الشجر المثلث وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الايكة الغضة وليكة اسم البلد وما حواها كما قيل مكة وليكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم البلد . وقال ابن قتيبة . وكان زعمهم بن زعم ان بكة هو موضع المسجد وما حواها مكة كما فرق بين الايكة وليكة . وقيل الايكة الغضة وليكة البلد حواها . وقال البكري مدين بلاد الشام معلوم تلقاه غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا هم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أميرهم زيد بن حارثة رضي الله عنه فأصاب سبيا من اهل ميثا قال ابن اسحق وميثا هي السواحل فيبها وافرقت بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون فقال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تبهوهم الاجيما . ومدين من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن اد بن زيد بن عمرو بن عزيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل ملائ يجلس على منبر ذهب في مدينته وعلى يداه بيت الحكمة وعمل هيكلاً
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناماً من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها ارتودنتية لمواها
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
 ما تناسم من ذهب وقصعوا الصاعدة على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
 في كورها ثلاثين مدينة فيما البحائب وقيل ان جبر الاكبر واسمها الفرجنج من سبأ الاكبر واسمها عامر
 ويعرف بعدئذ بنسب بن نجيب بن يعرب بن قحطان الماء البعدانيه جمع جويوه وساريطا الامم ويدوس الامالاث
 كما فعل أبوه فأمنع في المشرق حتى أبعد بأجوج وأجوج الى مطلع الشمس فنزل نحو المغرب فقامه قبائل من
 اهل اليمن من بني هود بن عابر بن شالح بن أرغش بن سام بن نوح يسكنون من تعود بن عازر بن ارم بن سام بن نوح
 ومازل بهم من ظاهم فأمر برقوقهم من أرض اليمن وأمرهم ابله فعمروها من ابله الى ذات الاصل الى اطراف
 جبل نجد فقفعت ثمود هناك الدخور وفتحوا من الجبال البيوت وكبروا وطغوا فبغت الله فيهم صالحاً نبياً
 ورسولاً فكذبوه وسألوه أن يخرجهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فقتلوه وأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جائعين * وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار بين اسرائيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد
 العيص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ابله فوجه بعد أيام الى بركة باب حيث
 بلاد الكركل حتى حارب تلك الامم وكان الى جانب ابله مدينة يقال لها عاصيون جبله عظيمة * (مربوط) *
 كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا يكاد بين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يمشون
 فيها في أيديهم خرق سود خوفاً على أبصارهم ومن شدة بياضها ليس الرهبان السود وكانت بلاد مربوط في نهاية
 العمارة والجنان المتصلة بأرض بركة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزعم الفواكه وغيرها وقد وقفها
 الملك الظفر ركن الدين يبرس الجاشنكير على جهات بركة بالجامع الحاكمي من القاهرة يوم اجماعه عشرين سنة ست
 وستين وستة مائة ثم استأجرها الملك المؤيد شيخ المماليك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وجدد عمارة
 بستانها وقد خرب الترادع بركة البدة وبرقة الله فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مربوط والقاهرة يجلب منه الملح والنظرون وعرفهم بيب بن
 محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عثمان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تفتح
 مكة وروى عنه ابو قحيم الجيشاني وأسلم مولى نجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند قبة
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي وعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلوات في
 السفر ويقال لهذا الوادي أيضاً وادي الملوك وادي النظرون وبركة شهاب وبركة الاسقط وميزان القلوب
 وكان به مائة دير للانساري وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو وادي كثر
 الفوائد في النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراقي والملح السلطاني وهو على هيئة ألواح الرخام
 وفيه الوصك والكميل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل جبر أسود يحك في الماء
 ويشرب لوجع المعدة وفيه البردى لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطواها نحو خمسة
 عشر ذراعاً في عرض خمسة أذرع في مغارة بالجبل لا يعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب وهو حار رائق * ويذكر
 أنه خرج منه سبعون ألف راهب يدعى كل واحد عكاز فلقوا عروب العاص بالمرأثة مرجعه من
 الاسكندرية يطردون أمانه لهم على أنفسهم وادبارهم فكذب لهم بذلك أنا ناتي عندهم ركبت لهم أيضا جارية
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة عن خمسة آلاف ارباب وهي الآن
 لا تسلم مائة ارباب

• ذكر مدينة مدين •

اعلم أن مدين امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قنطوراء ابنة يقطان الكنعانية ولدت له
 ثمانية من الولد تساءل منهم احم ومدين على بحر القلزم تحاذي بولك على نحو ست مراحل وهي اكبر من بولك
 وبها البر التي استقى منها موسى اسماة شعيب وعمل عليها بيت * قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
 سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين ابغيمى وقيل

يقال لها مائة وسئل الحسين بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يثبث جراف قال نعم في قصة ابله اذ اتهم جبناتهم يوم سبتهم فترعوا يوم لا يسبتون لانهم يوم • وكان من خبر أهل القرية انهم كانوا في بني اسرائيل وقد ترم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم ابيس الحيلة وقال انما نبيهم عن أخذ الحيطان يوم السبت فأتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيطان اليها يوم الجمعة فتبقي فيها الايتام من الفروج منها قلعة الماء فأتخذوا يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خيطا ويضع فيه وقته ويلقي فيه في ذنب الحوت وهو بصر يك الهاء واسكا واحبل كان طول ويجعل في الطرف الاخر من الخيط وتد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم نظروا الناس حين رأوا من صنع هذا لا يتلى حتى كثرا الصيد للعتان وسمن به في الارواق وأعلن القصة بصيده فقامت طائفة من بني اسرائيل وجاهارت بالهوى واعتزت وقالت لانا كنكم فقهوا القرية بتجديد فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من الممسين أحد فذاوا الناس لانا فلهوا على الجدار فاذا هم قردة فدخلوا عليهم فعرفت القردة انما هم من الانس فجعلت تاتهم فتمس ثيابهم وتسكى فيقول الناهون للقردة انتم تهكم فتقول برأسهم انهم قال قتادة فصارت الش باب قردة والشيخ خنازير فهاجها الا الذين نوا وذلك سائرهم وقيل ان ذلك كان في رفس الله داود عليه السلام وقيل ان ابله اصامها أبا اليه وقد وقع ذكرها في التوراة كذلك وقال الشريف محمد: أسعد الجواني ذكالة من البربر بان من المصادمة وقالت طائفة ان ذكالة لولا ابله ويقال ابل الذي سميت به عشيرة ابله وأخراهم من دغفل بن ابله وانهم يزعمون ان البربر يقولون نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم • وذكر السعدي أن يوشع بن نون عليه السلام حارب السامديع بن هزبر بن ماث العماليق ملك الشام بابله بنحو مدين وقتله واحتمى على ملكه وفي ذلك يقول عون بن سعيد الجرمي

ألم تر أن العماليق بن هزبر • بأبله أمسى الجمه قد عزا

تداعت عليه من يهود جافا • ثائون ألفا حاسرين ودرعا

وهي أبيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بكة أمة تحية بن ربيعة صاحب ابله فحاله وأعطاه الجزية وأناه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب لتحية بن ربيعة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول التحية بن ربيعة وأهل ابله أساقفةهم وسائرهم في البر والبحر ابراهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيب ان أخذه من الناس وأنه لا يجمل أن يعنه او ما يريد به ولا طر يقايردونه من بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشريحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينته ابله عامرة تأكله • وفي سنة خمس عشرة واربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفي ابله ومعه بعض بني الجراح ونهبا وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية وادى النرى فماتت اليه سرية من القاهرة لحارثه • قال القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسة انا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأكب مفضلة وحلها على الجبال وسارها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ابله وكانت قدم ملكه القرقي ومثنتها بها فبناز لها في ربيع الاول وأقام المراكب وأصلها وطردها في البحر ونهضا بالمقاتلة والاسلحة وقال قلعة ابله في البر والبحر حتى فقهها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من القرقي وأمرهم وأسكن بها جماعة من ثقاه وقواها بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الاولى • وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النساب بقلعة ابله ان المراكب على تحفظ وخوف شديد من القرقي ثم وصل اليريس لعنه الله الى ابله وربط العقبة وسير عسكره الى ناحية بكة وربط جانب الشام لحرفه من عسكر بدالية من الشام أو مصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة كثرا المطر بالجبل المقابل للقلعة بأبله حتى صارت به مياه استغنى بها اهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر وحدث لضعف اساسها فتدركها اصحابها وأصلحوها • وذكر أبو الحسن السعدي في كتاب أخبار الزمان ومن أباد المحدثان الكوكبة وهم أمة لهم أربعة ملوك ملوكوا أرض ابله والجزا وبكى كل واحد منهم مدينته عماها باسمه وجعلوا سائر الارض خيمات وقبورها على ثلاثين كورة

الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يهجم الى مصر ويهتد المقوقس وسله الى اطراف بلاده بمابى الشام أن لا يتركوا أحد يدخل أرض مصر خشافة أن يهتدوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل العرب في قلوب عاصكهم فلياقدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافونسة ابنة المقوقس قتلت من جهاد قتل منهم زهاء ألف فارس وأمر ثلاثة آلاف وانهمزم من بقى الى المقوقس وأخذت أرمافونسة جميع مالها وسائر ما كان لالشطى بليس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته أرمافونسة مكرمة في جمع مالها مع قس بن أبى العاص السهمى فسر بقدموها ثم سار عمرو الى القصر ولم يزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل عليها امرى ملك الفريخ وأخذها عنوة بهد حصار طوبل وقتل منها الألفا وألها أخبار كثيرة وقد غربت منذ عهد الحوادث بدى مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعدما ادركها دجها عارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها عاصك يسار ونعم سنة

• ذكر بلد الوردادة •

الوردادة من جله الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العربش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردادة ثمانية عشر ميلا ثم الى الغرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون لا يكمن بالبدان أقصر منه بالفرما غريب في قرى مصر بقاى الهم والسدما ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القنطرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ دسباط ولما انتفع المسلمون الفرما بعدما انتخبوا دسباط وتيس ساروا الى القنطرة فأسلم من بها وساروا منها الى الوردادة فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عقلاق وقال قاضي القضاة في متجذبات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وصاحب الوردادة فينقلنا على منها الوردادة ودخلنا الوردادة فرأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة وأسم الحاكم بأمر الله عليها والوردادة من جله الجفار ويقال أخذها ههنا من الرودولم يزل جامعها عامر اتقانها بالجمعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الوردادة القديمة في شرق القنطرة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمار ونخل قليل • (الصالحية) • هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بن شاذى بأرض المساخ والعلاقة في أول الرمل الذى بين مصر والشام وأنشأ بها قصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العاصك راذاخر جوامن الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وستائة

• ذكر مدينة ايلة •

ذكر ابن حبيب أن أمثال بعضهم أوله ثم ماء مثلثة وادى ايلة وابله بفتح أوله على وزن فعله مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وابله أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح بها التجارة الكثيرة وأهلها الخلطاء من الناس وكانت حدة مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقودان مصر قد كان فيه مسلحته بأخذون المكس وبين ايلة والقندس ست مراحل والطور الذى كاه الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وكانت في الاسلام منزلا لبنى أمية واكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا اسقاء الحاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فائق مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استمر منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعنه اليهم اما نارا كانوا يخرجونه رداء عديا ملقوف في الشباب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال إن ايلة هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال وأسأهم عن القرية التي كانت حاضرة الجراذيعدون في السبت اذ تأتهم حياتهم يوم سبتهم شرا عاو يوم لا يسبقون لآتيهم كذلك يلوهم عا كانوا يفسقون وهذا يختلف في تعيين هذه القرية فنال ابن عباس رضى الله عنه ما وعكرمة والسقى هي ايلة وعن ابن عباس أيضا ان مدينة بنى ايلة والطور وعن الزهرى انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة

وما يتصل به من حدة العريش الى أرض العبادية حدث * وذكر في سبب كونه خبير فيه معتبر وهو أن شذابين
هذان بن شذاد بن عادأ حد الملوكة العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اثنيون بن مصرين - مصر بن حاتم
ابن نوح ملك مصر وهمدم مابناه هو وآبؤه وبني نفسه اهراماً ونبأ أعلاماً زرعاً عليهم العلوم عات واختط موضع
الاسكندرية وأقام هناك دهرأ الى أن نزل به وبشومه وبأه نخر جراً من أرض مصر الى جهة وادى النهر في
بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمروا الملاعب والمصانع لميس المياه التي تجتمع من الامطار والسيل
فكان سعة كل مصنع مئلا في ميل وغرسوا التفل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فيما بين راية وأبله الى البحر
الغربي وامتدت منازلهم من الدنسة الى العريش والجفاري أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار عمرة
وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهرأ طويلاً حتى عنوا وبغوا وتجبروا وطفوا وولوا نحن الاكثرون قوة
الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم الرج فأهلكتهم ونسفت مصافهم ودمارهم حتى جعلناهم ملاحاً تارداً من
هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العبادية حيث المتلة التي تعرف اليوم بالاحمية الى العريش من رمل
مصانع العبادية وصحالة نخورهم لما احكمهم الله بالريح وقد رهم تذبذباً وبالوا وانكاد ذلك لغرأته في
القرآن الكريم ما بينه للجنة قال تعالى وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم مات من شئ أنت عليه
الاجعلته كالرمل اى كالشئ الهالك البالي وقيل الرمي نبات الأرض اذ ايس وديس وقيل الورق الجاف
المحطم مثل الهشيم والرمي الخلق البالي من كل شئ * (مراقبة) • مدينة عراقية كورة من كور مصر الغربية
وهي آخر حدة أرض مصر وفي آخر أرض مراقبة تالي أرض انطابلس وهي برقة بوجهها من مدينة سستريه
نحو من يريدن وكان قطاراً كبيراً به نخل كثير ومن اربعه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وبها جادى الى الغاية
وزرعها اذ بنيت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ماتت تسعون سنبله وكذلك الارز بها
فانه جيد الزوال وبها الى اليوم بسنتين متعددة وكانت مراقبة في القديم من الزمان سكنها البربر الذين فاههم داود
عليه السلام من أرض فلسطين فزها منهم خلائق ومنها تفرقت البربر فزوات زناتة ومغيلة وضريبة الجبال
وزنات لوانة أرض برقة وزنات هواره طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى الوبس فلما كان في شوال سنة
أربع وثمانمائة من سني الهجرة المحمدية جلى اهل لوبية ومراقبة الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم يزل
في اختلال الى أن ثلاثت في زمناً وبها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم نريك) • هذا المكان بالقرب من
الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سبي بن عبد يغوث بن جبر المرادى القطيني من اصحاب
رضي الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الثاني فعند ما كثرت جماعات الروم
لحماش نريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم نريك هذان جمل خوف رسيس
• (غيفة) • قرية تقارب مدينة بليس من القضاة اليها من حلتان كانت منزلة قافلة الحاج ويقال ان
صواع الملك الذي تقدم من مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه * (عنود) •
كان بها برابلية هيئة درقة فيها كتابة تسمى ابن زولاقي عن أبي القاسم ما مؤمن العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس
وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هارباً وكان بها أيضاً تماثيل وصور من تلك مصر فيهم
قوم عليهم شائيات وبأيديهم الحراب وعامهم مكتوب هؤلاء يكونون مدينة مصر

• ذكر مدينة بليس •

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيه نازل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليه السلام فأنزله بأرض حاشان
وهي بليس الى العلاقة من أجل مواشهم قال ابن سعد بليس والها بصل حكمه الى الوردية وهي آخر حدة
مصر والها تنتهي المعاملة بغضة الدواد وبصر الناس يتعاملون بالفلوس بعد هالي العريش وهي أول الشام
وقبل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بليس بفتح اوله واسكان ثانيه بعد ما مثل الاولى مفتوحة
أيضاً وبها ساكنة وسين مهجلة وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك
أن بين بليس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلاً • وذكر الواقدي أن الفوقس زوج ابنته
ارمافوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجوارها وعلمائها وحسنه بالتسرية اليه حتى بينا عليه
من مدينة قيسارية وهم محاصرون اياها فخرجت الى بليس وأقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في أنى فارس

أيضاً بنو البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية * وفى سنة عشر وستائة وصل العدو اليها وبأية وسببها فقد تمت اليها القطائع التى كانت على رشيده فصار عنها العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعد ما بين مهملة بلاد ينسب اليها الثياب القديسة آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والورادة وبعد ما من مدينة القرقما قريب من ستة برد فى البر * وهناك تل عظيم من رمل خارج فى البحر الشامى يقطع الفريخ عنده الطريق على المارّة وبالقرب من التل سباح بنيت فيه ملح بحمله العربان الى غزوة والزمه وقرب هذا السباح آثار رزق عندها مقاماً للعربان تلك البوادرى

• ذكر مدينة صا •

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قطيع بن مصر ايم الارض بين أئمنون واترب وقفط وصا اتقل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صابأمله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البصرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبنى الاسكندرية وكان صا أصغر ولد أيد وأجهم اليه فالملك حيزه أمر بالنظر فى العمارات وبناء المسدات والبلدان والهياكل واظهار العجائب كما صنع اخوته وطلب الزيادة فى ذلك * وقال مرهون الهندى * صاحب بانه فبنى من حدة صا الى حدة لوبية ومراقية على البحر أعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مراعى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألفت شعاعا على مر اكبهما فأحرقتا ومنها ما يرى المسدات التى تحاذيهم من عدة البحر وما يبعدها اللهها ومن ما ينظر فيها الى انليم مصر قبله منه ما يجذب وما يجذب فى كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من فضها وجعل مستشفيات ومستشفيات وكان ينزل كل يوم منها فى موضع بمن يجضمه من خدمه وحشمه وجعل حوالها بساين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأنم والانهار المطردة والياض الموقنة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلج اذا أصابتها الشمس فنشرت شعاعها على ما حوالها ولم يدع شئاً من آلة النعمة والرفاهية الاستعمال فكانت العمارة متمدة فى رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر فى أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الدواكه والخميرات ولا يسير الا فى ظلال نسرت من الشمس وعمل فى تلك الصحارى قوماً وغرس فيهم باغ ورساوساقي البها من النيل أنهارا فكان يدا من الجانب الغربى الى حدة الغرب فى عمارة متصلة فكانا تفرض أولئك القوم بقيت آثارهم فى تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وبادأ أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكى ما رأى فيها من الآثار والعجائب * قال مؤلفه رحمه الله حدثنى الثقة عن دخل مدينة صا ومشى فى خرابها فاذا هو ببلنة طولها أربعة أشبار فتناولها وأخذت ما لها ثم كسرها فاذا فيها اسنله قد رشه وافر كأنها كما حصدت وفر كها يده فخرج منها قيع أبيض كالحرجة جذا فى قدر حبل اللوبيا فأكله كله فلم يجر فيه تغيرا ودخل آخر اليها قبل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها البنية طولها ذراع ونصف فى عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة فتح تحن كل قطعة منها فى مقدار ما يكون أكبر من الحصى فلم يطق كسره الا بعد دماره بالجمرة رضا ووجد بها صنم لطيف طول اصبع فاتفق انه أتى فى خاتمة ما انفصار خراوكان ذلك عند رجل من تيس فحلت حاله من بيعه ذلك الخمر فطابه الامير الواحد مستولى تيس ومازال به حتى أخذ الصنم منه

• رمل الغرابى •

اعلم أن هذا الرمل يمتد الى الارض ويسميه بعضهم الرمل الهير وطوله من وراء جبل طى الى أن يصل مشرفا بالبحر ويمضى من وراء جبل طى الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحر بين فيه بحر الجرين فعر على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد بحسستان ويمتد مشرفا الى مصر وأخذ على جيون فى بركة خوارزم وبأخذ فى بلاد الحديلية الى الصين والبحر المحيط فى جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لاترقى ببعضه فى أرض مملته ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفران اللامس وأحمر وأزرق يتماوى رأسود حالاً وأكل منبج كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يحكى الغبار نومة ومنه خشن جريش اللامس وزعم بعضهم أن رمل الغرابى

الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسة المئتين المئتين
لعمارة قلعة تنيس وتجدد الآلات بها عند ما اشتد خوف أهل تنيس من الإقامة بها فقد أمر إمارة سورها
القديم على أساساته الباقية بمبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف وأجر * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسة
مئة بخلها تنيس ونقل أهلها إلى دمياط فأخليت في صفر من المزارى وأذا قال ولم يبق بها سوى المئتين في
قلعتها * وفي شوال من سنة أربع وعشرين وسدائة المائتين الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم
مدينة تنيس وكانت من المدن الجديلة تعدل بها الرياح البرية وتضغ بها كوة الكعبة * قال النفاكهي في
كتاب أخبار مكة ورأيت كوة بمبالي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوباً عليها مما أمر به الميرى بن
الحاكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطائرين الحسين سنة سبع
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قبلى مصر في وسطها الأتوم كتبوا في أربعين البيت بخط رقيق أو دوماً أمر
به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كوة من كسا المهدي مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
أعبد الله الهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به محمد بن إبراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحاكم بن عبيد سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كوة من قبلى مصر مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله الهدي محمد أمير المؤمنين أصله الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كوة الكعبة
على يد الخطاب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسبحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة
وفي ذى القعدة ورد يحيى بن الجمان من تنيس ودمياط وأنهما بهديته وهى أفضاف وتحت وصناديق مال
وخيل وبغال وحجر وثلاث مئطال وكسوتان للكعبة * وفي ذى الحجة سنة اثنتين وأربع مائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس فومضة ومائة رأس من الخيل يسر وجهها ولحها وتجاذف وصناعات عدة
وثلث قباب بديقة بها تماثيل ومتممات وينود وما جرى الرسم بحمل من التماثيل والمال والبر ولما قدم الحاكم
استدعت أخته السيدة سيدة المال إلى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما لا كان اجتمع قبله وبجمل توجيهه
وقيل أنه كان ألف دينار وألأى ألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد ثلاث سنين وأمر الحاكم بتركها
عنده فقبل ذلك الهياوية استعانت على ما ذكرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة ورد الخبر على الخليفة
الظاهر لأعزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ثاروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وأنهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم إلى الناس وقطعوا الطرقات
وأخذوا من المودع الثناو وخمسة مائة دينار فقام الجرحاى وقعد وقال كيف يفعل هذا بمنزلة السلطان وسائنا
فعل هذا بتنيس أويت المال وسير خمسين فارساً قبض على الخيانة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها إلى أن خربها الملائكة الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة أربع وعشرين وستائة فاستقرت خراباً ولم يبق منها إلا رسومها وفي وسط البصرة وكان من جلة كورة
تنيس بورا ومنها واويان وشطا وبجريت الآن بهاد منها السمك وهى قليلة العمق يسافر بها بالعادى وتلقى
السفن ثمان هذه مائة وهذه نازلة أربع واحدة وقلم كل واحدة منها ملح بالريح سيرهما في السرعة مئة
نوسط البصرة عدة جوار تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بنظم العين المهمله وزاى ثبها، موحدة سمك طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملاحات يؤخذ منها ملح عذب لذيد ملوحته وماؤها ملح ويحقد أيام النيل * (توتة) *
وكان من جلة على مدينة تنيس قرية يقال لها توتة بهمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جلة الطراز كوة
الكعبة * أحباها * قال النفاكهي ورأيت أيضاً كوة لهرون الرشيد من قبلى مصر مكتوباً عليها باسم الله
بركة من الله الخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الرئس أن يهمل في طراز
توتة سنة تسعين ومائة * (منهاى) * قرية من قرى تنيس غلبت عليها بحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثمانمائة كشف عن شجرة وأجر بها فإذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام المفضل بن الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله تزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لأعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو أكثرها أخبرني بذلك من
شاهده ورواه * (بور) * كانت فيما بين تنيس ودمياط واليهما ينسب السمك الذى يقال له البورى واليهما ينسب

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهرت في السماء عود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة ونجس
غبار ودخان بأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة
الثنتين وثلاثين وثلاثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فظالبت المرأة الرجل
بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الزينال ومال النساء فبعت بها القاضى
امرأة لتسرق ما عليها فخيرت أنها فوق القبل ذكر رايا خصيتين والفرج تحتها والذكر أكلف وانما رائحة
الحسن فطلقها الزوج * قال ابو عمرو وانكندى حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الله قال
سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي
قيل عن سبيع قال بأهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فتن فلو بكم فيها الا عرج ثم الا صفر ثم الامر د ثم يأتي
رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع يبلغ رايته البحر الاخضر علاها عد لاقتل كان ذلك كانت الفتنة فويلها
السرى وهو الاعمى والاصفر رائته اوانصر والامر د عبد الله بن السرى وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين
ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجوى الى العراق ثم قدم به لا فسين
الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقتطعت
فطالبه لم يدفع اليه شيئا فقدمه بعد الاضحية بثلاث فقتله * وفي جمادى الآخرة سنة تسع عشرة رماهين ثار
بجى بن الوزري في تنيس فخرج اليه المظفر بن كندرا أمير مصر فقتله في بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه اصحابه *
وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر ببنيس فقتل في عمارته عنبسة بن احماق أمير مصر
وأنتق فبذرى حصن ديباط والفرما مالا عظيما وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذب بحيرة تنيس صفاء وشناه
ثم عادت لهما صباهما وشناه وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر وعذبة وستة أشهر ماحلة وفي سنة ثمان وأربعين
وثلاثمائة وصلت مراكب من صفالة فتم واملدنة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عبد بأشعث وم تنيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودار بطنه مع ظهره خمسة عشر
ذراعا وفخذه خمسة تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة
أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بيباض وسواد ولسانه أحمر وفيه خل كلار يش طوله نحو الذراع
بعمل منه اساطيب شبه الذيل وله عينان كعيني البقر فأمر أمير تنيس أبو احماق بن لوببة به فشق بطنه وبلغ عانة
اردب ملح ورفق فكاه الاعلى بعد دخش طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير متحرك وحمل
الى القصر حتى راه العز بن رايته وفي ليله الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاد داهل
تنيس تسعة أعمد من نار تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى
حتى اصبحوا تخبط تلك النيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصف الاعلى فيه رأس وعينان
وعنق وصدر على صورة أسد ويدا في صدره بخالته ونصفه الاذن صورة حوت بغير قنبر يحمل الى القاهرة
وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ولدت جارية بتنار أسين أحدهما وجه أبيض مسدور والاخر وجه أسمر
فيه سمولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مريض على عنق واحد في جسد واحد بيدين
ورجلين وفرج وبرزخات الى العز بن حتى راهها وهب لهما جاهل من المال ثم عادت الى تنيس ومات بعد
شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني صفالة نحو أربعين مركبا لحصر وها فومين
وأقلعوا ثم وصل اليها من صفالة أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا اهل تنيس حتى ملكوها
وكان محمد بن احمق صاحب الاساطيل قد حبل بينه وبين مراكبه فتمخيز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس
فلما اجتمع الال بهم عن معه البلد على القرية وهم في غزاة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح القرية
الى المصلى وقاتلوا من بهمن المسلمين قتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى ديباط فخلال القرية
على تنيس وأقلعوا فيها النار فأحرقوا وساروا وقد امتلأت ايديهم بالغانم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد
ما أقاموا بتنيس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة تزل ذريع عذلان في عشر حرا بريق على أعمال
تنيس وعابها رجل منهم يقال له المعز بأمر جماعة وكان على مصر المالك العادل من قبل أخيه المالك الناصر
صلاح الدين يوسف عند ما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأمر ونهب فساد به الساكنين وقايلوه فظفرهم

وما تين فلما ان ابلجده بالسرى في شهر ربيع الاول وبابوا صلح بن غالب فام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام
بالامر على بن جزة بن جعفر بن - ليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسكن شعبان فاستمع عباد بن جزة
ولحق بالجرى ثم خفي به بأبناء ليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شومان ونوى سقطنة
فلما كان في الحزم سنة اثنين وما تين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهدده علي بن موسى
الردى فبويع له بمصر وقام في قساد ذلك ابراهيم بن المهدي يفتاد وكتب الى وجوه الجند بمصر يهرهم بخلع
المأمون وولى عهدده وبالزوب على السرى فقام بذلك الحارث بن زرع بن عزيم بن قيساط وعبد العزيز بن
الوزير الجرى بأقل الأرض ومسلم بن عبد الله الطحاوى - الازدى بأعيد وحقوا السرى ودعوا الى
ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر اعيد العزيز بن عبد الرحمن الازدى - خرابه السرى وظفريه في مصر
ولحق كل من كره بيعة على - الأرض بالجرى - نعتة بنيس وشد سلطانة فسار الى الاسكندرية ومكيا ودى
له بها وبلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعنته كل منتهه الصاحبة بأعظم قدر عليه
فبعث اليه السرى - ابنه ميمونا لتتيا بسطونوف فقتل ميمون في جادى الاولى سنة ثلاث وما تين وأقبل
الجرى في مراكمه الى القسطاط اجرة فانخرج اليه اهل المجد وسأله الصكف فانصرف عنها وحارب
الاسكندرية غيرة وقتل بها من حاربها من فخذته في آخر مصر سنة خمس وما تين ومات السرى بعده
بثلاثة اشهر في آخر جادى الاولى وقام به د الجرى - ابنه علي بن عبد العزيز الجرى فحارب ابا نصر محمد بن
السرى - امير مصر بعد أبيه بسطونوف ثم القيا به من نور فيقال ان انقتلى بينهما يومئذ كذا خمسة آلاف
وانغمز ابن السرى الى القسطاط فتبعته مراصكب ابن الجرى - ثم عادت فدخل ابو حرملة فرج بينها - حتى
اصطالحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست وما تين فولى بعده اخوه عبيد الله بن السرى فكف عن
ابن الجرى - وبعث المأمون محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله
ابن السرى من التسليم له ومانعه فقتلوا وانضم اليه ابن الجرى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأثنته
وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع وما تين وجرى بينه
حروب بعد ذلك آلت الى رفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجرى - ومكر به حتى أخرجه من عمله
الى غربى النيل ثم اوافى ابن الجرى الى تنيس فصار خندقه في ضربه وجهه وعسكر له ابن السرى في
شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما فيه
وهو قسطاط مصر وصعد حارث بن الجرى بولاية علي بن عبد العزيز الجرى - تنيس مع الحوف اشرف وضمه
خراجه وأقبل ابن الجرى على استخراجه من أهل الحوف فأنهوه وأتبعوا الى ابن السرى يستدونه
عليه فأتته بأخيه فالتصيا بكورة شيا في بليقة فاقتلوا في مصر سنة سبع وما تين وامتنعت الحروب بينه الى
أثناء وبيع الاول وهم - فدون فانصرف ابن الجرى - فمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شريعة
ونهم اوبت الى تنيس ودمياط فلكيهم ولحق ابن الجرى - باقر ما وسارته الى العريش فزل فيها بينا وبين غزاة ثم
عادوا غار على القرام في جادى الآخرة فز أصحاب ابن السرى - من تنيس وسار ابن الجرى الى شطونوف فخرج
اليه ابن السرى - واقتل فكانت لابن الجرى - في اول البسار ثم اتاكم ابن السرى فانهزم وذاك في رجب
فضى الى العريش وسار ابن السرى الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجرى - في الحزم سنة عشر وما تين ومكث
تنيس ودمياط بغيرة فقتل فبعث اليه ابن السرى - البهوت فحاربهم فبينهم في ذلك ان قدم عبيد الله بن طاهر
قتله ابن الجرى - بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بديس فامتنع ابن السرى - ودافع ابن طاهر
قتراخه وبعث بجي المال ونزل فزاربعث الى شطونوف عيسى الجلودى على جسر عقده من زقاجه جعل ابن
الجرى - على سفنه التي جاءت من الشام لمقرته بالحرب فانهزم هراكب ابن السرى في الحزم سنة احدى عشرة
وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في مصر وخلع عليه وأجازه بشرة آلاف دينار وأقره بالطروج الى المأمون
فكسكت فتصر عبيد الله بن طاهر - وفي سنة سبع وسبعين وثمناة ولدت بتنيس معزى جدياله قرون عدة
ورأسه مع صدره وبدنه وقدامه بصوف أبيض وخرجه بشرة أمود وذهب ذنب شاة وولدت امرأة جعلتها
رأس مدوز ولها يدان ورجلان وذنب ثلاث خين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح

وهي على ساحل البحر * وأما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد الغدر والنكث بأأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن عيين من قبيل الأمين فلما ناره عليه اهل تنو ونحو بعث اليهم السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي فقبلا بهما بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولّى الأمير جابر ابن الأشعث الثاني مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لنا فلما ساعد ما بين محمد الأمين وبين أخيه عبد الله الأمّون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الادعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى وألقبه بالشديد ودعى له تكلم الجند بمصر بينهم في خلع محمد غضب بالأمّون فبعث اليهم جابر بن هاشم عن ذلك ويخوفهم وعاقب اثنين وأقبل السري بن الحكم يده والناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند اللات بن الفضل وكان خاملا فارفع ذكره بقيامه في خلع محمد الأمين * وكتب الأمّون الى أنصار مصر يدعوهم الى القيام بدعته فأجابوه وبايعوا الأمّون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثقوا بجابر فأخرجوه ودلوا عباد ابن محمد فدافع ذلك محمد الأمين فكذب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي * وكان رئيس قيس الحوف فتنادى أهل الحوف كافة معهم فبايعوه وأظهروا دعوة الأمين وخلع الأمّون رساروا الى القسطنطينية لماربة أهلها واقتتلوا فكانت بينهم مائة قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب ففقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروي * ومعه في جيش لجابر القوم في دارهم ففرج في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم بغير بطانينهم الجروي ومضى في قومه من نظم وجداهم الى فاقوس فقال له قومه له لئلا تدعوا لفسادك أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض فمضى فيهم الى تنيس فتراها ثم دعاهم ليعيجمون الخراج من أسفل الأرض فبعث ربيعة بن قيس بمعه من الحجابة وسار أهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطنطينية واقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الأمين فتفرقوا وولى امرأة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي * من قبل الأمّون فدخلا في ربيع الأول وولى عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الأرض ثم صرف المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولّى عبد العزيز الشرطه فلما نارا باند وأعاد المطلب في المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروي الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فقتل ببليس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروي بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس ففرج الى ببليس في جنادى الآخرة فقامات معهم في طعام دسهم اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف لاه المطلب وبايعوه وساروا الى جب عفر وسالوه عند ما لقوه وبعث الى الجروي بأمره بالشخص الى القسطنطينية فامتنع من ذلك وسار في مرآكبه حتى نزل شذوف فبعث اليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم اليه ثم اجتمع في القدرهم فقتلوا له فمضى راجعا الى بناة فاتهوه وحاربوه ثم عاد فدا عاصم الى الصلح ولاطف السري ففرج اليه في زلاج وخرج الجروي في مثله فالتقى في وسط النيل فقاتل سندا وقد أعد الجروي في باطن زلاجه الحبال وأمر أصحابه بسندا اذا الصق بزلاج السري أن يجرزوا الحبال اليهم فلفق الجروي بزلاج السري فربطه في زلاجه وجرز الحبال وأسر السري ومضى به الى تنيس فنجته بها وذلك في جنادى الاولى ثم كثر الجروي وقاتل لقلبه جوع المطلب بسفط سليط في رجب فظفر واما عزل عمر بن ملوك عن الاسكندرية فمارا بالاندلسيين ودعا للجروي فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا لدم أخيه العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجروي فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في أهل مصر فماربوه في صف فرجع الجروي الى شرفيون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر المطلب على أن يأبحر له فرجا الأسود هو الذي كاتب عبد الله بن موسى وحضره على المسير فطلبه ففر الى الجروي وجد المطلب في أمر الجروي فأخرج الجروي السري بن الحكم من السجن وعاهده وعاقده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فمأهده السري على ذلك فأطاعه وأتى الى أهل مصر أن كباورد بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داره بالحرارة وأمه قيس يجمع منهم وحارب المصريون فمزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستقبل السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان * فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملوك بالاسكندرية سار اليها الجروي في خمسين ألفا فبعث السري الى تنيس بمعا فكثر الجروي راجعا الى تنيس في محرم سنة احدى

دهرا وأما الموت فاستطاع له دفعان وصل اليه فلا يسلمه ما عليه ولما خدمن بين يديه • وقال ان تنيس
أخ له مياط وقال المهدوى في كتاب مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب
تربة وكانت جنانا ونخلًا وكرما ونهرا ومزارع وكانت فيها الجمار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بالدا
أحسن من هذه الارض ولا أحسن انه الامن جنانا وكرما ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبه الا ان النجوم
وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء بقون جنانهم اذا شأوا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب
الى البحر من جميع خيلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان
فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق سلكوا الى قبرس ملكه الدواب يساروا لم بين العريش وجزيرة قبرس
في البحر سريطو بل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدة اطل ائوس من ملكه ما شان
واحدى وتجنون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقت وصار يزيد
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فلما كان من القري التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الارض
فبقى منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء يحيط بهما وكان اهل القري التي في هذه الحيرة
يقولون موتاهم الى تنيس فنبشهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح
مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أراكنة اللبنا وما اتصل
به من الارض حروب علفت فيها خنادق وخيلجان ففتحت من النيل الى البحر تمتع بها كل واحد من الآخر وكان
ذلك داعيا للشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة
لهامانة باب • وقال ابن بطران تنيس بالصغير على جزيرة في وسط البحر يسلم الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
خمس درج وأرضه مسجحة وهوائه مختلف وشرب اهلها من مياه مخزونة في صهاريج فلا في كل سنة عند عذوبة
مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب واكثر ما عذبه اهلها السمك والحب
وأهل البقراق فثمان الجبل السلطاني سمعانة دينار حاد باع كل ألف قالب دينار ونصف وثمان السمك
عشرة آلاف دينار وأخلق اهلها ملة منقاد وطبايعهم مالة الى الرطوبة والافونة قال ابو السري الطيب
انه كان يولد بها في كل سنة ما تباختت وهم يحبون النظافة والدمانة والغناء والمثابة وأكثرهم يتيون
سكاري وهم قليلو الرياضة اصبحت البلد وأبدانهم مثة الاخلط وحصل بها مرض يقال له الفواق التيسبي
أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جامع تاريخ مياط وكان على تنيس رجل يقال له ابو ثور من العرب المتحصرة
فلما فتحت مياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتحصرة والقط والروم فكانت
بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانهم زاموا بحماهم فدخل المسلمون البلد ونواكسيتها جامعا
وقسموا الغنائم وساروا الى القرما فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبي على
مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فنزل الروم تنيس فقتل مزاحم بن مسلمة
المرادي أميرها في جمع من الماراي وفيهم يقول الشاعر

الم تر ع فيجنيرك الرجال • بما لاقى بتنيس الماراي

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها ميسرا أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة وبها بحال
نياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها الخلقة نوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الفلز سدا
ولحمة غيرا وقيتين وينسج بياضه بالذهب بصناعة محكمة لا تتحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار
وليس في الدنيا طائر أو نوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عينا غرطرار تنيس ومياط
وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من عشارق القرما من ناحية جرجير وفاوس من خليج تنيس فكانت من
اجل مدن مصر وان كانت مطارد يوقو ومدينة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الزفوع فليس
ذلك يشارب التيسبي • والامياطى • وكان الجبل منها الى ما بعد سنة ستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
الى ثلاثين ألف دينار بلها از العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأمل ذلك بالثواب وكن
يسكن بمدينة تنيس ومياط نصارى تحت الذمة وكان اهل تنيس يصيدون السمك وغير ذلك من الطير على
ابواب دورهم والسماطي طائر يخرج من البحر فيقع في اللا الشباك وكانت السفن تركب من تنيس الى القرما

مزروعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام متحركة وأصنام تنفع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فإذا قصدها أحد من اهل الخبر قهقهة الشيطان الذى عن ينة الباب وان كان من اهل الشر يبكى الشيطان الذى عن يسرة الباب وجعل في كل منزلة منهن الوحش الآسف والظهور المفتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صورا تصغر اذا هبت الريح وانصب مرآة ترى البلاد البعيدة وتبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناما بارزة في صور مختلفة وفي وسطها بركة اذا مزج الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل لها حصنا باثني عشر بابا على كل باب تمثال بعدل اعجوبة وعمل حواملها اجنبا ووجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثمانى أساطين وفوقه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصغر في كل يوم ثلاث تصغيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس وأقام فيها أصناما عجائب كثيرة وفى مدنا كثيرة وأقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير في كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورته وعاش اربع مملكان ثمانمائة وستين سنة وبلغ من العمر ثمانمائة سنة وعمل له نائس في جبل بالشرق حفرة له تحتها مرب بطن بالزجاج والمر وجعل على سريره من ذهب مرصع وحملت اليه ذخائره وجعلوا على بابها صورة تين لا يدنو منه أحد الا أهلكه وسوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه وتاريخ وقته • وقال ابن الكندي أربع كورة بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء اهنظير • كورة الفيوم • كورة اتريب • كورة حمود • كورة انصنا • وكورة اتريب من جملة كورة أسفل الارض وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرميت • ديار • وبوصيرة وانصنا • وصان • واطريب • وصا

* ذكر مدينة تنيس *

تنيس بكسر التاء المنقوطة باثني عشر من فوقها وكسر النون المشددة وباء آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون بن ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط في القديم • قال ابن وصف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وسأته بأيد وقوة خسا وملايين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فرد الزوار الى امرائهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الاصر عن رأيهم وجند في العمارات وطلب الحكم • وفى أيامه بنيت تنيس الاولى التي غزتها الجحش وكان يبنيه وينهاشي كثير وحواله الزرع والشجر والكرم وقرى ومعاصر للتمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها محجالس وينصب له عليها قباب وزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بترسم اوصالها وكان اذا بد التليل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان له ملك بها أمناه يشبهون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي بأمر به امرتها والزيادة فيها ويجمعها له منتهزا • ويقال ان الجنيتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز بنادي قولوا واشربوا لهم من لاجلين جعلنا لاجدهما جنيتين من أعناب وحفناهما بخمائل الآيات كالآخوين من بيت الملك أقطعهما هاذن الموضع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك يتنزه فيها ويؤتي منها بقرايب النواكس والبقول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطيه فحبب بذلك المكان أحد الآخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخر عكا يخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قنعه شيئا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئا وصارت تلك الجنة لاخته واحتاج الى سؤاله فاتته به وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت أنت حلك بضيافة مالك فلم تنعمل وتنفق امساكي فصرنا اكثر منك مالا ولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته فأمر الله تعالى الجحش فركب تلك القرى وغزتها جحشها فاقبل صاحبها بالولول ويدعو بالثور ويقول بالينى لم أشتر لثوري أحد قال الله جل جلاله ولم تكن له ثمة فصره من دون الله • وفى زمان قليمون الملك بنيت دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه نائس في الجبل الشرقى وحول اليه الاموال والجواهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بالوالب في أيديهم اسديف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره نائس • نحاس مذهب بالوالب من أناه حطماه وزير عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

شاور وبذل له خسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فأجابته أن ذلك وقت المديونة وروح صلاح الدين
 إلى مري ملك الفرنج وجلس معه فزال به شاور وأبسله صلاح الدين فمضى فقتله بالبحر في عمه شريكه من البحر
 على عكا بين مري مع فدمشق ودخل شاور إلى الاسكندرية في مانع عشرين ألف دينار فاستقر بنصرته
 وقبض على ابن الحباب وعوقب حتى فداه أهله بمال جزيل ولم يقدر على ابن زهير وخرج إلى رشده ههنا
 وقد امتنع القضاة أو الظاهر بن عوف وجباعة كثيرة بالشارف فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف أهدركم
 يا أسير بغير وسامحنا فقتله بعد عتبته وولى القاضي الأشرف بن الخادم عبد الرحمن بن منصور بن محمد أطرا
 على الأم وال وخرج ومعه مري ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه مري إلى بلاده . وفي سنة إحدى وسبعين
 وصغالة ورد الخبر بحركة الفرنج إلى نفوره صرفة فقام الملك الظاهر بيبس بأمر الشواقي ونصب على أمور
 الاسكندرية نحو ما عهدت بحقيق . وفي يوم خميس خامس شهر وجبة سبع وعشرين خرج بعض تجار عريش
 إلى ظاهر باب البحر حيث تجتمع العامة ففرجة وتعرض إلى صبي أحمرد راوده عن نفسه فأكرهته بعض
 من هاتين السراير وقال هذا مجبل فأخذ الفرنج حلف كان يده وشربه على وجهه ففاح بالثاس فذوه
 فقام الفرنج مرصدا جهبه واتسع الخرق إلى أن ركب منزلي الشفر وأغلق أبواب المدينة وعلب من أثار
 القنطرة ففروا وعد إلى داره وتركوا أبواب مغلقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير فوجهوا على عاتقهم
 في حوالهم فخل بينهم وبين بيوتهم وجاء الليل وهم قيام على الأبواب ينجون ويهجون ففتى أنباء البلد
 إلى المتولي وما زالوا به حتى فتح بينهم فدخلوا مبازرين وغير يزدحون فثارت منهم زيادة على عشرة آلاف وفتت
 أعضاء جباعة وذهب من عمامهم لاسر وساد باهم وغير ذلك شئ كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل
 فلما كان من الغد ركب الزاوي لكشف حوال الناس فسكرتوا عليه ورجوه فأنهم من إلى داره فقبوه
 وقالوا له قتلتاهم من أعلى الدار حتى سكبت بينهم دما كثيرة وأحرقوا باه ونهبوا دورا بحماه فكتب إليه
 وإلى من دور ومن حوله من العربان فأنوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الظاهر إلى السلطان بخروج أهل
 الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشى من إطلاقهم الأمراء المسجونين وبعث إلى القضاة في معيهم
 واستفتاهم في قتالهم وكثيرا بما يجب ونخرج إليهم الوزير مغلطاي الخاني وطوأن شاذان وأوين وأبدمر
 أمير جندارو وعنده من المديونة الطائفة وناظر الخاص ومع الوزير تركة بارقة دما أهل الفساد ومصانة
 جباعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الأسلحة المعتد بها الغرابة وأسبال القاضي والشهود وحل الأمراء
 المسجونين إلى القاهرة فساروا في عائنه وقدموا إليه بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالخبس وفرض على الناس
 خمسمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاة عاتق الدين ونائبه في الخدي وأبكر عليهما كونهما أشهر
 النداء في البلد بالفرقة في سبيل الله فمكروا وقوع هذا منهم وأنتهم لم يكن في قدرهم حارة السواد له عظم
 فضرب نائبه ابن الشبي ضربا مبرحا وأزماه بمجمل ستائة ألف درهم وأزم القاضي بخمسمائة ألف درهم وكان
 قدرهم بشدة وقصاف في سكرية السلطان واعتذروا برباه حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين
 رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره فدارع الناس إلى دورهم من الخوف فذهبت عذبة عمام واشتدت الخوف مدة
 عشرين يوما وكتب السلطان تروا بالابتاع بأهل الشفر وأخذ أموالهم وألوزر بحسن في الأبواب إلى أن جهز
 الأمراء المسجونين وسار من الذمروا واستعرض ما به من السلاح فوجدوا ستة آلاف عذبة كاسية جعلها
 جميعها في قاعة وضمت عليهم وأبغت الجباية من الناس ما ينيف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من
 المحن العظيمة والحوادث الشنيعة والله أكرم من قبل ومن بعد

• ذكر مدينة التريب •

هذه المدينة بناها تريب بن قاضي بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وكان قريب
 قد انتقل إلى حبه بعد موت أبيه قاضي وهي المدينة التي كان يولد بها له وكان عواها اثني عشر ميلا وبها ثمان عشر
 بابا وجعل في شارعها الأعظم ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض متقبة في وسط المدينة وقبيل
 في طرفها وجعل على كل قبة مرقدا كدرا وفي كل ناحية منها لعبا وبحالاس ومن زينات تشرق وشق في غربها
 نهرا وتعد عليه فضاطر وجعل من فوقها بحالاس منه له وحولها المنازل تدور بالطحيج منه له بالتحيط طرعا ربا

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فقبضه طائفة من بن مديح وهزمهم مذبذبين واسر منهم وقتل ودخل
الاسكندرية بعشر مئتين من ذى الحجة فحرقه رؤسا وركن عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن
بن معاوية بن خديج فاصح مرها ثم خرج الى اهل الشروذ فاستنوا عليه حتى قدم المأمون الى مصر فصار
في الشروذ والافنين قد اوقع بالسطحها كمن تقدم ذكره. وشاولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن اغلب افريقية
في سنة احدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجار ينفذون في الشروذ وهي سنة وبنى الحصون
والخارج على ساحل البحر حتى كانت فوق الدار من مدينة سبتة الى الاسكندرية قنصل الخيرة من الاسكندرية
في ليلة واحدة وبنيها مسيرة شهر. وفي سنة الثنتين وثمناة دخن حياصة في جيوش افريقية الى الاسكندرية
في تحزم ومعه مائة ألف اوزبادة عليا وقدمت الجيوش من المشرق وندد التتسكن أمير عمر وسار حياصة
من الاسكندرية وتوذي بالفسطاط لعشر مئتين من جنادى الآخرة فربخلف عن الخروج الى الجيزة
أحمد بن الخيام والمدينة ثلاثين فيز عن الحركة ترض أو عذروا تافهم حياصة فقروا هوز موز ندرار عيسم
قتل من اهل مصر نحو من عشرة آلاف ونهض حياصة الى افريقية وأقاموا بمصر مضطربين فأقبل مونس
خادم من مصر في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكين في ذى القعدة وبنى ذكرا الاعور في صفر سنة ثلاث
وثلثمائة فخرج في جيوشه الى الاسكندرية وتبع كل من يوم اليه بكتلة صاحب افريقية فحبس منهم وقتل
كثيرا وجلا اهل ليلية ومرة الى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثلثمائة خروفا من صاحب رقة
وفي سنة سبع وثلثمائة دارت سفنة المهدي عبيد الله من افريقية مع ابنه أبي القاسم الى لوزية فهرب اهل
الاسكندرية وجعلوا عنها وخرج منها مظفر بن ذكرا الاعور في جيوشه ودخلت اليه العساكر يوم الجمعة ثمان خلون
من صفر وقتل اهل الخوة من الفسطاط الى الشام فخرج ذكرا أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات
على مصاف بالجيزة في ربيع الأول فولد تكين بعده ولديه الثانية من قبل المقداد ونزل الجيزة وأقبلت مراكب
صاحب افريقية الى الاسكندرية على اهلها من اهل افريقية فقتلهم فقدم على الخيام صاحب مراكب طرسوس فالتقا
برشيد في شوال فقتلوا فبعث القاهر يما على مراكب سليمان ألقها الى البرتكسر اكثها راأحمد من فيا أخذها
باليد وقتل اكثهم وأسرى من بقى وسبقوا الى القضاة فقتل منهم نحو مائة رجل وساروا الى القاهر
ابن نفدي من الاسكندرية الى الفيوم ومالك بن برة الاخوان والفيوم وأرسل عنها جند مصر فبقي اهل
في مراكب الى الاسكندرية فقتل من بها من اهل افريقية فقتلهم فقدم على الخيام صاحب مراكب طرسوس فالتقا
الى الفسطاط ومضى في مراكب الى الملاحون وولقته العساكر فدخلوا الى الفيوم في صفر سنة سبع وثلثمائة
فخرج ابو القاسم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر الى الفسطاط وما زالت الاسكندرية
أعمالها في اضطراب الى أن قدمت جيوش الحزكين الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
فلحقها وما برحت الى أن قام بها نزار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكره في القاهر. وفي سنة
ثاني عشرة وثمانمائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من غفار قريش وقد تم بطمة الى اية فقام من بطون القريش
ملكاهم أن يوردوا ويقتلوا اهل البلد ويكفوا فتوجه الملك العادل ابو بكر بن ايوب اليها وقضى
على اعتبار المذكورين وعني من بطمة واستعفى أموهم ومخيمه وجيش الملك وجرت خطوب حتى اعلم
لسطان نساء وعاد الى القاهرة. وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح جلائق بن يديك
على بليس حصنا من لبن. وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير ابو الوفاء الدين
شريكه فانهزم عسكره كره ومضى منه طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشركه وعلى شاور فانهزم منه في
القاهرة ومضى شريكه الى الاسكندرية فخرج اليه اهل القاهر وفيهم ثوب الدين محمد بن صالح والي القاهر
وقاضيه الاشرف بن الخاب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسراو بقدموه وطلوه الميمنة ثم سار منها
يريد بلاد الصعيد واستخفى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على الثغر في آقب فارسي فقتل عليه شيلور
ومعه مائة الف خرج فقام معه اهل القاهر واستعدوا للقتال شاور وكان ما خرج واربعة وعشرين ألف
فرس فوعده شاور أن يضع عنه المكوس والواجبات ويعطيهم الخس اذا سار صلاح الدين فاذ ذلك وأحوال
في قتله خذ. حتى قال الطعام عندهم فتوجه اليهم شريكه وقد حشد من العرب الجوعا كثيرة فبعث اليها

اصاحق بن أبرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذكر بن جنادة المعامري فلما قتل
 السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر ونسب عمر بن ملاك على أبي ذكر وأخرج
 من الاسكندرية ودعا الجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مراكم فقتل ذلك
 عليهم ونظرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية بأمر بن معاوية ودار غوث السلطان في اور فترأس
 عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصار راع الاندلسيين بدا واحدة واعتدوا عليهم وكانت لهم
 اعز من في ناحية الاسكندرية فغوص ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة تنفذ على أبي
 عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأخفى بينهم وبين نظم ورجا اهل الاندلس أن يدركوا
 ثارا من عمر بن ملاك فصاروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصدوه في قصره وخشي أن القصر
 لا ينعيمهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيقتلوه فحرقه فاعتدل وتحنط وتكنن وأمر أهله أن يدلوهم
 فذلى فأخذته السيوف فقتل ثم ولى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجيوس فقتل ثم ولى عليهم عبد الله البطال
 ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم ولى عليهم أخو معاوية المارث فقتل ثم ولى
 عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم قدم ما بين نظم والانديسين عند مقتل
 ابن ملاك واقتتلوا فانهزم نظم فقتل الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوا أبا عبد الرحمن الصوفي فباغ
 من الفساد والتهب والقتل ما لم يجمع مثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكشي ثم حاربت بنو مدح
 الاندلسيين فقتلهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنو مدح على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
 طلب السري من الاندلسيين أن يردهم فأذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيل يقول أمان على الاسكندرية
 من أربعين مركبا من ملين ولبد وابسين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليها من الروم فقال له ما هذا الاربعون
 مركبا في هذا المثل لو كانت نيرانا تضطرم فيقول اسكت وبلغ منها وبعي فبايكون خراب الاسكندرية وما حولها
 وبلغ عبد العزيز الجروى قتل ابن ملاك فصار في خيبن ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى
 أجهد من فيها فبانه أن السري بن الحكم بعث الى تيس بعثا ففكر راجعا في الحزم سنة احدى ومائتين فدعا
 الاندلسيون للسري ثم ما خلغ اهل مصر المأمون ودعوا لابرهم بن المهدي وقام الجروى بذلك سارا الى
 الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى لهم ثم سارهم الى القسطنطينية فغلب السري
 وقتل ابنه ثم انصرف فصار الاندلسيون بهامل الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروى ودعوا
 للسري فصار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعرضته القبط بخرنا وأخذتهم بنو مدح
 وهم في غوم من مائتي ألف فنهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
 الصعيد حروب ثم ان الجروى سار الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرها وذهب عليها الجياني سبعة أشهر
 من اول شعبان سنة أربع ومائتين الى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجروى قلعة من حجر متجنية ذات سلخ
 صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه على فلم تزل الفتنة بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم
 عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبد الله بن السري من مصر وسار الى
 الاسكندرية في قواد الجعم من اهل خراسان مستل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرها باضع عشرة ليلة
 حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
 في مراكمهم أحد من اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكت عهدهم وتوجهوا
 فبعث ابن طاهر من يدهن عليهم مراكمهم فوجدوا فيها جمعا من الذين استرط عليهم أن لا يخرجوا فأمس
 بأحراق مراكمهم فذألوه أن يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة افرطش وملكوها وكان الأمير معهم
 ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
 وثلثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية
 في جادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسنل الارض في جادى الاولى سنة ثمان عشرة ومائتين
 وحاربهم الفشين ومعه عيسى بن منصور الرافقي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى
 الفريسية فانهزم الى الاسكندرية واستجابت عليه بنو مدح وحصدوه في شوال فصار الفتيان وأوقع بين

في عرضة في قصبات فلما انتهر الى حد الخليج الاول - فذا بضاع على نظير الخليج المستجدة نصارا بجرا واحدا وركبت عليه السدود والفتاوار ووجد في الخليج الاول عند - حفره من الرصاص المني تحت الصمار يتبعني كثير جدا فلم يرض السلطان لشيء منه وأتم به على الأمير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي تجاوز البحر منه غلب عليه الماء فصار الرجال تغطس فيه وترفع الطين من أسفل ثم كثر الماء فركبت السواق حتى رزحه الآن عظيم التبع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية من ثرب ماء الصاري وبادر الناس لامارة على جاني الخليج فلم يرض غير قابيل حتى استجده عليه ما يزيد على مائة ألف فدان زرع بعد ما كانت سباحا وما يذف على سحابة ساقية برسم القناقس والذيلة والسمم وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غبطة بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى ما استجده عليه . وفيه والما فرغ العمل في الخليج نزع الأمير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت عجبين البحر يجدون مشقة عظيمة لعلبة الماء على أراضي السباح فأقام ثلاثة أشهر حتى بنى رصيفاً لكأسه بالحجر والانس وأعلاه بالحجر والكس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وأثنى أخانا بنزل الناس وربت فيه الخفراء ووقف على مصالحه رزقة تبلغ مئتي ألف دينار مصر وفيه السنتين ألف دينار مصر يسوى ما خدم الحجارة التي بعضها من قعر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في حفر بأسفل هذا القصر يتبعه بن عني فيه الى قريب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط ثم يصف عند قصه قنات من أجل هذا أكثر بأتين الاسكندرية وخرت وثلاثين كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج . وسبب انقطاع الماء عنه غالبه الروم على الاشياء التي كان يعبر منه ماء ببحر الملح الى بحيرة الاسكندرية به حتى جفت وصار الرمل تلقى به الرياح في الخليج فأنفادهم وعلاقاهم وقصد من أدركاه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير مرة فلم يهتد ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فذهب لحفره الأمير جرباش الكبرى المعروف بعاشق توجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخمسة وستمائة رجل اشده وفي حفره من حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادي عشر شعبان أنفادهم غير يوم فماتوا فيهم ومشى الماء في الخليج حتى انتهى الى حدة من مدينة الاسكندرية وجرت فيه السفن فمتر الناس به سرورا كبيرا وجبي ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي على الخليج ومن أبواب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير مشنعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك والله الحمد وعند ما انتهى قدم الأمير جرباش الى قلعة الجبل فباع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم يستمر ذلك الا قليلا حتى أنفاد بالرمل ونفذ رسولك الخليج بالراكب الا في أيام النيل فقط

• ذكر حمل حوادث الاسكندرية •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزازي أمير مصر وبين عبد العزيز بن الوزير الجروي الناصر بتدبير عقد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن خديج فاختلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملال ثم عزله المطلب بعد ثلاثة أشهر وأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قتلوا من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ماجرى لاهل قرطبة بوقعة البض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى نهر الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب ثورتهم أن قضايا من الاسكندرية روى وجهه رجل منهم بكرش فأنفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك لما نزلوا رمل الاسكندرية بلبثا عواما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يتبعهم دخول الاسكندرية فانما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملال كتب اليه عبد العزيز الجروي بأمره بالوقوف على الاسكندرية والدعاء اليه فبعث عمر بن ملال الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه في اخراج الفضل عنها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا للجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين وأخرجوه وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفر وانهم لم يبقوا من اهل الاسكندرية فغزل المطلب أثناءه وولى عليا

وقلاوة بن عبيد وطلوخ دناية ودرنا وسقرا ودايجية ولحمة وطيبة ثم يطلع على منية ورافقة البحر والموزون وبعض حيارس وافزيم وابو عمرو وأما الضروع • خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن طلوم وسد خرج الهدى لا يفتح الى عشرة أيام من فوت منه يشرب شايور وكينة عبارلو وبعض سرسقة وبعض دموشة ومنية يزيد وحوض الماصلي وحصة سلون وبعض سنيت وبعض التعدي وبعض قلدشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط وبعض اباباي وبعض كينية عبد الملك وبعض أرمنية وميسنا وبعض محلة عبيد وسقط خالد وبرنامة وشراوية وكيان شراس وبعض دمشو وتقام الحزاس على جسر مسقط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يقص منه اهل الباطن واهل البجيرة في خجاج وأودية فيكون ذلك الماء صله وهم يجبل من دناية والرحمانية وبنى رزان وقبائل البربر ويزرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الفرمان ناحية جوجير وفاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى ما بعد الحسين وثمانية من سنى الهيرة وقد خرب معظم ذلك • وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحارة قال شهدت الاسكندرية والصيدى في الخايج مطلق للريعية والملك فيه يطفو الماء به ككرة حتى تصيد الاطفال بالترق في حجره الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا • وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن سكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الواصل بالله في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين • وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين أمر أجد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية • وقال المسعودي وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنتين وثلاثين وثمانيه وقد كان الاسكندرية بنى الاسكندرية على هذا الخايج من النيل وكان عليا معظما ماء النيل فكان بنى الاسكندرية وبلاذ مربوط وكانت بلاد مربوط في نهاية العمارة والحنان الملة بارض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتصل بأسواق الاسكندرية وقد بلط ارض خليجها في المدينة بالاجبار والمرمر وانقطع الماء عنها العوارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شر بهم من الابار وصار النيل على يوم منهم • وذكر السجى أن الحاكم بأمر الله أبا منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربعين وخمسة عشر ألف دينار لحفره وفي سنة اثنتين وستين وستة عشر أبعث الملك الظاهر بيبس الامير عليا امير جاند لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوخته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فاستدأ بالحفر من التعدي وأنشأ ذلك مسجدا وقول مباشرة هذا الحفر المعلم تعاصيف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وستة عشر هذا الخايج الامير علم الدين بنصر السوروى ثم سار بعاية الامراء والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعدي ونم الخايج ثم عدى الى باربار وغزق مراكب هنالذ بنى عليا بالبحارة فلما تم الغرض عاد الى قلعة الجبل ثم تعطل استمرار جريان الماء فيه بطول السنة وصار يحفره رعا بعد شهرين او نحو ههنا من دخول الماء اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة عشر وسبع مائة فقدم الامير بدر الدين بكتوى الخزندارى المعروف بأمر سكار متولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما في ذلك من المنافع اولها سهل الالال وأصناف البحر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الدويان وثانيها عمارة ما على حافى الخايج من الاراضى بانشاء الضياع والسواقي فينبو الخراج بهذا وكثرتا وثالثها انتفاع الناس به في عمارة بيوتهم وشرب مائه دائما فأنجى السلطان ذلك وتنب الامير بدر الدين محمد بن كند عدى بن الوزيري مع بكتوى لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مياثريهم لاحضار رجال الزواحي البحارية في اقطاعهم لاهل الحفير وكتب لولا لا اعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من التواحي نحو الاربعين ألف رجل جعلت في نحو العشرين يوما وقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر دلكن اهل ناحية قطعة بحفر ونها حتى كمل فجاء من الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شبراخية ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شبراخية الى الاسكندرية ثمانية وكان الخايج الاصلى يدخل الماء اليه من حدث بار جعل فم هذا البحر رعى عليه وعمل مقمصة قصاص

مولاينة اورين محلة فرنو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلة نصر ومسروق فأما ترعة لقاعة قائم
تفتح بعد سبعة أيام من ثوت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من ثوت وترعة بودة تفتح بعد سبعة أيام من
ثوت وترعة بوجي وترعة بوالسحما وترعة الفهوقية ليس على شيء من ذلك ثم وترعة الشراك تفتح بعد سبعة
أيام من ثوت وترعة بوجراثة وترعة البريطشرب منها دبو وسفغراط وشربوبه ومنه حاد وسادة وبعض
محلة مارية وترعة دينة تفتح في ثاني عشر ثوت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بوط ومقطع عديسة
تفتح في الثاني والعشرين من ثوت ومقطع باطس يفتح في تاسع عشر ثوت ولما سدت المقطع المذكور عملت بعد ذلك
ترعة تروى الصفقة القليلة منها فتفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض باطس جرت
العادة اناروت والصفة القليلة من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من باطس الى أن يروى
وترعة القارورة محدثة وترعة بفوها تفتح في ثاني عشر ثوت وترعة افلاقة تفتح في عاشر ثوت وترعة اسكندرة تفتح
في سادس ثوت • ترعة حجر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس ثوت ويروى منها بعض طاموس
وبعض كنيسة الغيط وبعض قرطاسا ودمنور • ترعة القواديس منها اشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراعى شبرا
الخلة تفتح على أعاليها من أول ثوت وترعة بطري تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسند تفتح في ثامن ثوت
وترعة سذوبه تفتح في ثامن عشر ثوت ويجرد مشوبه تفتح في العشرين من مسرى ومنه اشرب منية رزقون
وسفط كداسة ودمشوبه ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشوبه تفتح في تاسع ثوت ويقيم الماء عليها
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومصيل ويقيم الماء عليها ثلاثين يوما وبسبب هذا ذلك على دمشوبه
سبعة أيام وعلى سفط ومنية رزقون ترعة برسقي كانت تفتح في أول ثوت • محلة برسقي ليس عليها سدة محلة
الكروم تفتح في ثامن ثوت ومنها اشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولايد
وكوم الخفزة ودرامس والصفا صاف وما يخرج عن كفورها وهي ناسا والجاون من خفوق محلة كبل ومنه
تشرب الجهة الغربية • شبرا باراس عليها سدة وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن ثوت وليس عليها الآن سدة وترعة
بالقار وكفورها كانت تفتح في تاسع ثوت وليس عليها الآن سدة • ترعة الراهب ليس عليها سدة وترعة دسونس
المنار يضي تسقى الخفزية وتفتح في ثامن ثوت وكذلك ترعة من حنار المعينة وترعة نيلامة ويشأى وآخر تراعى
الجبعة وترعة الكريون تفتح في ثامن ثوت وترعة السلوق كانت تفتح في سادس ثوت وليس عليها الآن سدة وترعة
ارمياخ تفتح في ثاني عشر ثوت وترعة ابوق تفتح في سادس ثوت وأما جردن رمسيس فأن جردن رمسيس كان
يضرب السد فيه على تراعى رمسيس من أول النيل الى سابع عشر ثوت والذي يشرب من السد المذكور من
النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وفليشان وبعض أبنية البعدي وبعض خربا وبعض البلكوس وبعض
بولين وبعض محلة وابد والبضاء وبعض طيلاس ثم يفتح سد دكدولة وهو محدث فيم الماء عليه عشرة أيام
وتشرب منه دكدولة ومحلة معن ومنية أسامي وبعض صيفية ثم يقطع سد الفطامي وهو محدث ومنه يشرب
بعض جنبوبه وبلانة البحرية والسرية وأبو حمار والهوط ثم يقطع سد رسونس وأبو دينار وترعة طبرية
فيشرب منه دنسال وطاموس يقيم الماء على سبعة أيام ومنه تشرب منية عطية وساطيس • وأما مجرد دمنور فأنه
يسد على سلطيس الى سابع عشر ثوت ومنه تشرب ساطيس وزهرا وبعض طاموس وبعض قرطاسا وبعض كنيسة
الغيط ودمنور ثم يقطع سد نديية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه تشرب نديية ودقرس والعربية والشرين
ثم يفتح ويسد على محلة خفض ومحلة كبل ومحلة غير ثم يقطع سد سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام
بهذا اختلاط الماهين بجرد دمنور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب زوجة وأريسيس والمرابي وغاية
الاعراس وبعض بحر ومحلة غير ويقي هناك الى انقضاء النيل • وأما ترعة طبرية فهي محدثة وازاروت
طبرية تطلق على دسونس ثم يسار ثم تقطع على طاموس ثم يقدار بها ثم تطلق في النيل الى على ارض قراقس
وبطاني الماء على قرطاسا وكنيسة الغيط وخارج الطبرية اذا خرج الماء منه يقي منه في أول النيل الى أن يضرب
جسر شراوسم فيسقي منه شراوسم وبعض البلكوس وخفزة الزعفراني وبعض بولين ومسجد غانم والصفوف
دكوم شريك ومنية مغين وتل انطاى ومحلة وابد ثم يقطع جسر دلجية ومنه يشرب بعض خربا وبعض فليشان
وبعض بولين والبضاء وندست وتلانة الابراج وتل بقا والمدين والمودية والنسوم وابوصادة والحصن

شأ وجعلوا على المسلمين حلة تولى المسكون منها دارتم ثم ترك بن حبي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خائف
صنوف ربريز يمتد بطريق من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل
من زينة يقال له حومل يكنى أبامنج فقتلوا ويلا ربحين يتداردان ثم أتى البطريق الرمح وأخذ السيف
فأتى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة فجعل عمرو يصيح أبامنج فيجيبه بابيك والناس على شاطئ
النيل في البرع على تعبيتهم وصفوهم فقبلا ولا ساعة بالسيف ثم حل عليه البطريق فاقحله وكان تحفا فاختلط
حومل خنجر كان في منطقة اوفى ذراعه فضر به بخر العلي اوترقوته فأبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام ورحله الله فرى عمرو يحمل بربريه بين عمودي نعشه حتى دفنه بالانظم ثم ثدأ الما من عليهم
فبكت هن عنهم فظلمهم المسكون حتى ألقوه وهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل من ذل الفخدي وقتلهم عمرو
حتى أمعن في مدنتهم فحكم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة حتى يذل لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها
كله وجعل مأصاب منهم بجباه اهل تلك القرى ممن لم يكن نقض قتلوا فقتلوا كذلك على صلحنا وقد رعلينا هؤلاء
الادوس فأخذوا متاعا وادوا وبنوا هو قائم في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه
البيعة وقال بعضهم امرو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن نتناول عانا لان في ذمتك ولم تنقض فأنما من نقض
فأبعد الله فقدم عمرو وقال بالبيتي كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية
هذا أن ظلمنا صاحب اخنا قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصير لها فقال عمرو وهو
يشير الى ركن كنيسته لأوأعطيني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزائننا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم يوم فمهمهم الله تعالى وأسر فأتى به
الى عمرو وقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق لجئنا بجيش آخر وسوره ونوجه وكساه برنس أرجوان
فرضي باده الجزية فقتل له لواءت ملك الروم فقال لواءتة لقتلني وقال قتلنا اصحابي وعن أبي قبيل أن عتبة
ابن أبي سفيان عقد لعقمة القنطري على الاسكندرية وبعت معه اثني عشر سافكتب عقلمة الى معاوية
ابن أبي سفيان يشكو عتبة حين غزبه وبعث معه فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبجدة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية أن عقلمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القية فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع في أربعة آلاف
من اهل المدينة وأمرت معن بن يزيد السلمي أن يكون الامل في أربعة آلاف محمدين بأعنة خيولهم
مضى بلغهم عنك فزع بعبروا اليك قال ابن الهيثم وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل
الخلافه * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التي تعرف اليوم بجزيرة وردان * واختلف
عائنا السبب الذي خربته فالحق شاسع يد بن غير أن عمر الما توجد الى نفوس لثلاث الروم عدل وردان لقضاء
ساحته عند الصبح فاخطفه اهل الخربة فغيبوه ففقدوه عمرو وسأل عنه وقتا آخر فمجدوه في بعض دورهم
فأمر باخراجها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبا ما كانهم ففقدوا بقوم من ساقدة عمرو فقتلوه
بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فأتى خراب الى اليوم وقيل كان
اهل الخربة اهل تويت وخبت فارسيل عمرو الى أرضهم فأخذ له منها جراب فسه تراب من ترابها فكلهمهم
فأجيبوا الى شيء فأمر باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قد عليه ثم دعاهم فكلهمهم فأجابه
الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شيء فقل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح أن توطأ فأمر باخراجها فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضي الله عنه أن يكون عمرو بن العاص
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انما انا اكمل البقرة بقرتها واخرج جعلها فأبى عمرو وكان فتح
عمرو بعد أن عذرة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبنه وبين الفخ الاول أربع سنين وقال انبت كان
فتح الاسكندرية الاول سنة اثنتين وعشرين وكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين وأقامت الجيش ٣
من الحماة يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر مما يقعون عليهم من تلك المياه والفياض قال ثم غزا

٣ قوله وأقامت الخ فكذا في الاصول التي بيدي وانما ما معنى هذه الامة فأنها لا تخلو عن سقد او تخرى فأنش ركذا قوله ولما باسط اهل تويت وخبت فأنه بعد المراجعة لم ينهه له معنى واهل تحرف عن برية رجبت رهنهما الحذات لا لروا له عمرو حرا

ثمانية عشر ألف دينار فإمات خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استبقى أهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل الزوبة

• ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانقراض الروم •

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخذت من أخذ منزل في فيه هو بنو ابيه وإن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو التمر فنزل أبو ذر ثم لا كان غربي المصلى الذي عند مسجد عمرو ومال البحر وقد انهدم ونزل معاوية بن خديج فوق النمل وضرب عبادة بن الصامت خباء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال إن أبا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت أحوالهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية أربع الناس وربعا في السواحل والنصف مقيون معه وكان يصبر بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم ثمانية ستة أشهر وكان لكل عربي قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيه أخذًا * وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سلكوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا استدروا فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال عمرو أني أخاف أن تغزوا المنازل إذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند الكريون قال لهم سيروا على بركة الله بن زكريا ركنتمكم رحمه في دار فهي له وابني فيه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رحمه في منزل منها ثم يأتي الآخر فيركز رحمه في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقبيلتين وثلاث وكانوا يسكنونها حتى إذا قفلوا سلكوا الزوم وعليهم مرثتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرائها شيء ولا يعيها ولا يورث منها شيء إنما كانت لهم يسكنونها في رباطهم • وعن يزيد بن أبي حبيب إن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى يوتها وبنائها مامدروا غنائمهم أن يسكنها وقال مساكن قد كسبناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فقال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النبل فكتب عمر الى عمرو أني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتقول عمرو بن العاص الى القسطنطين قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يتجولوا بيني وبينكم ما متى ما أردت أن أركب اليكم واحدا حتى أقدم عليكم قدمت فتقول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة وتقول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتقول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى القسطنطين وكان عمر بن الخطاب يبيت في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان على الولاء لا بغنائها وكيف مرابطها ولا يأمن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد عات ككيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد تقصت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أخرج عليهم أرزاقهم وأعقب بينهم في كل سنة أشهر قال وكانت الاسكندرية تنقض وجاءت الروم عليهم من قبل الحمص في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية وأجابه من بها من الروم ولم يكن الموقر قد تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما زلت الروم سال أهل مصر عثمان أن يقر عمار حتى يفرغ من قتال الروم فإن له معرفة بالحرب ومهنية في العدو فتعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لأن أظفر الله عليهم ليهيمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤق من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضا الى المتوفى من أطاعه من القبط وأما الروم فربطه منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمر وناهمهم قبل أن يكثر مددهم فلا أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أعدهم حتى يسبوا الى هانم يصبون من مزوابه فيجزئ الله بعضهم بعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيسبون خورها ويأكلون أطعمتها وينهبون مامتوا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نفوس فقوهم في البر والبحر فدأت الروم القبط فرموا بالثياب في الماء وما شديدا حتى أصابت الثياب يوفئ شذرس عمرو في ابته وهو في البر ففسر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في البر فجمعوا المسلمين بالثياب فاستأخر المأون عنهم

وعثرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب بي فقال له عمرو وما صنع بالكتاب ألت رجلا عرييا بلغ الرسالة وما رأيت وحضرت *
 فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فغضب عمر وساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثي عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأخفت راحلتى بياب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا عادية فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأتى صاحبها على ثياب السفر فأتت وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأصرفت عني ثم أقبلت تشد أسمع غفيرا زارها على عاقبها حتى دنت مني ثم قالت نعم فأجاب أمير المؤمنين يد عولك قدومها فلما دخلت فإذا عمر يناول رداءه باحدى يديه ويشد أزاره بالآخرى فقال ما عندك فقلت خير يا أمير المؤمنين ففتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال لا تؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك ففعلت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبله فدعا عبداوات ثم جالس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بخبز وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فإن المافر يحب الطعام فلو كنت آكل لا كنت بعد فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر فطبخ فقال كل فأكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قال قال بئس ما قلت أو بئس ما ظننت لئن تمت انتهار لاضعن الرعة ولئن تمت الليل لأضعن نقدي فكيف باللوم مع هذين يا معاوية * ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فتحت مدينة لأصف ما فيها غير أني أصبت في أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية يرأر بعامة المولى للأهل والوعى أى قبل أن عمرا لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف يهودي البقل الاخير وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودي * وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الجماعات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس من اربع ألف مجلس كل مجلس سبع جماعة نفر وكان عدتهم بالاسكندرية من الرمرمات ثني ألف رجل فلق بأرض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقى من بقي من الأشرار من بلغ الخراج فأحصى يومئذ تسعة آلاف سوى النساء والصبيان فأختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بنتجها وشأها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وأوزرها يكون خراجها فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقر ما عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر ملحا كلها بربضة دينارين على كل رجل لا يزيد على أحد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين لأنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يريدون منهم لان الاسكندرية فتحت عنوة وبغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقد كانت قري من قري مصر قالت فلبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخبيس وقرية يقال لها سلاطيس فوقع سببا بهم بالمدينة وغيرها فقدم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجاعة القبط اهل ذمة * وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمرا سبي اهل بلهيب وسلاطيس وقرباؤهم فضاقت قراهم المدينة حين قضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وردد لهم فردتهم وجد منهم وفي رواية أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب في اهل سلاطيس خاصة من كان منهم في أيديكم خيروهم بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه نخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيب خير يومئذ فاختار الاسلام * وفي رواية أن اهل سلاطيس وصواب بلهيب ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان اهلهم فلما ظهر عليهم الماؤون استحلحهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمر الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجمل الاسكندرية ومؤلا الثلاث قربات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فينا ولا عبيد اقل ذلك * ويقال انهم رددهم عمر رضى الله عنه اعهدا كان تقدم لهم وقال ابن ابي عمير وعجز به الاسكندرية تسعة آلاف دينار لانه وجد ثمانية آلاف من أهل الذمة فقد رد عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

اسارى فاستامروا ولا تلتوا أنفسكم فامتنعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منازجلا أمرهم وشحن
 نعطيكم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا تقتلكم فابوا عليه فلما رأى ذلك الروم منهم قال لهم خذتم لي خصلة
 وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأمرتم انا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا
 سبيلكم الى اصحابكم فرفضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعزروا وسدلة وصاحباهما في الحد من في الدينس قد اعروا
 الى البراز فيروز رجل من الروم وثد وثقت الروم بخدمة وشدة وفالوا بيزرجل ملككم ادا احبنا فادعرو
 أن يبرزهم مسلمة وقال ما هذا تخلفي مرتين تشد من اصحابك وأنت امير وانما افراسهم بك ولغيرهم بمائة شوك
 لا يدرون ما أمرك ولا ترشي حتى تبارز وتعرض لقتل فان قتلت كان ذلك بلا على اصحابك مكاتب وانما كنت
 ان شاء الله تعالى فقال عرو دونك فربما فزحها الله بك فيز مسلمة لارومي فتجاولاماعة ثم اعانته الله عليه فقتله
 فكثر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوها لهم باب الحمن فخرجوا ولا يدري الروم أن
 أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم فيضا على ما فاتهم فلم يخرجوا استحي
 عرو مما كان قال المسلمة حين غضب فقال عرو عند ذلك استغفرك ما كنت قلت لك فاستغفركه وقال عرو
 ما أخشيت قط الا ثلاث مرار مرتين في الحياه البسة وهذه الثالثة وما من من مزاد و قد نمت وما استحييت
 من واحدة منهم أشد مما استحييت مما قلت لك ووالله اني لارجو أن لا أعود الى الاربعة ما بقيت قال وأقام
 عرو وشعاصر الاسكندرية أشهر فلما بلغ ذلك عمن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطوا بالفتح الا لما أهدونا
 وكتب الى عرو بن العاص أمابعد فقد عجبنا لابطائكم عن فتح مصر انكم تقالونهم منذ سنين وما ذاك
 الا لما أهدتموهم وأجبتهم من الدين ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا يضر قوم الا بصدق بنامهم وقد كنت
 وجهت اليك أربعة نفار وأعلمت أن الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم
 ما غير غيرهم فاذا أتاك كلبى هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقتم
 اولئك الاربعة في صدور الناس ومرا الناس جميعا أن يكونوا لهم مدممة واحدة كدممة رجل واحد وليكن
 ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة واليعج الناس الى الله وبألوه النصر
 على عدوهم فلما أتى عرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عر رضى الله عنه
 ثم دعا اولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يطهروا وبصلوا ركعتين ثم رغبوا الى الله تعالى
 وبألوه النصر ففعلوا فتح الله عليهم * ويقال ان عرو بن العاص استشار مسلمة فقال أشتر على في قتال
 هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك فقال عرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه
 عرو فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عرو عزمت عليك ان تزل ناولي مسنان
 رشك فناولوه اياه فنزع عرو وعصاه عن رأسه وعقد له ولواء قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصادف
 الروم وقتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصارا لاسكندرية بعد موت هرقل
 تسعة أشهر وخمسة أشهر قبل ذلك وفتح يوم الجمعة لمسهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو
 الكندي وحاصر عرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة ودخل الفتح الاول ويقال بل فتحها عرو واستمل
 المحرم سنة احدى وعشرين * قال القاضي عن الثالث أقام عرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها سنة
 أشهر ثم انتقل الى القسطنطينية فاتخذها دارا في ذى القعدة * وقال ابن عبد الحكم فلما هم الله تعالى
 الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر تخلف عرو بالاسكندرية ألف رجل من أصحابه ومعنى
 ومن معه في طاب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا
 من كان فيها من المسلمين الامم هرب منهم وبلغ ذلك عرا فكثر راجعا فتحها وأقام بها وكتب الى عمن الخطاب
 رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عر رضى الله عنه بغير رأيه وبأمره
 أن لا يجاوزها قال ابن الهيثم وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن بسامة
 كان زبانا فدعا عرا أن يؤتمن على نفسه وأرضه وأهل بيته ويضع له الباب فأجاب عرو الى ذلك ففتح له ابن
 بسامة الباب فدخل عرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان أن أن فتحت اثنتان

أقول له اذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو نسترجي
وهذا البيت لعروا بن الاطنابة وهو أن رجلا من بنى التجار كان مجاورا لمعاذ بن النعمان فقتل فقال معاذ لا أقبل به
الاعروا بن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

ألا من مبلغ الأكفاء عني * وقد تهدي النصيحة للنصح
بأنكم وما تزجون شطرى * من القول المرغى والمرسخ
سبقتهم بعضكم بعلا عليه * وما أثر اللسان الى الجروح
أبت على عفتى وأبى بلاني * وأخذى الحمد بالبن الربيع
واعطاني على المكر ودماي * وادعاني على البطل المشجع
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو نسترجي
لادفع عن ما ترصالحات * وأجى بعد عن عرض صحيج
بذى شطب كالون المخلص * ونفس لم تقتر على التقيج

الشطب سيف الفحل الاخضر الواحد شطبة وجشأت ارتفعت من حزن أو فزع وجاشت دارت للثيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والشجع الباردا المنكش * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلي
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فزع الله المسلمين وقتل منهم المسلمون قتلة عظيمة واتبعوهم حتى باغوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليها حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون ودمهم رؤساء القبط بدمهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعاقبة فأقاموا شهرين ثم تحول فخرجت عليه خيل من ناحية الجيزة مستترة
بالخس فواقعوه وقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تخلفا الى الاسكندرية في المراكب
بمادة الروم * وكان ذلك الروم يقول اني ظهرت العرب على الاسكندرية فني ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبونا على الاسكندرية هلك الروم وانقطع ما كنهم فأمروهم بجهازهم ومحلته نظروهم الى
الاسكندرية حتى يباشروا فيها نفسه فلما فرغ من جهازه صرعه الله عز وجل فأما مات وكفى المسلمين مؤنته وكان
موته في سنة تسع عشرة فكسر الله به دولة الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه * وقال الليث مات
هو في سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك وألح بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلوه قتلًا شديداً وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فمعا على الناس فقتلوا
رجلا من ماهرة واحترقوا رأسه ومضوا به فجعل الماهرون يفضون ويثرون لانفسه الاراسه فقال عمرو
تفضون كأنكم تفضبون على من يبالي بفضيكم اهلوا على القوم اذا خرجوا فاقبلوا منهم رجلا ثم ارموا رأسه
يرمونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فقتلوا وقتل من الروم رجلا من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فرمت الروم برأس الماهري اليهم فقال دولكم الآن فادفنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أما ماهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما عاق فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلي فأكثر دارا صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضله فارسا وقال رجل لعمر بن لو جعلت الخبيث ورميته به لهدم حائطهم فقال عمرو
نستطيع أن نبني مقامك من الصف وقيل له ان العدو قد غشوك ونحن نخاف على رابطة يريدون امرأته قال
اذا يتخذوا رايها كثيرة * ولما استخبر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي وأثاه عن فرسه
وهوى اليه ليقته حتى ساد رجل من اصحابه وكان مسلمة لا ياقوم ولكنهم اشداد يرفرت حب ذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن فقتل عمرو عند ذلك ما بال الرجل السنة
الذي يشبه النساء يهزض مداخل الرجال وتشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى
افتحوا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر ففرقوا في الحصن وأعاقوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم يخط
الاخرين ولا يأنسهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا الى
دياس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر واروميا أن يكلمهم بالعربية فقال لهم قد صرتم بايدينا

سبك العبيد فهو منزل فيه مشية الطبقة وبينهم التنازع سقسا ومن سبك الى مدينة منفوق وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهم مائة عشر سقسا ومن منفوق الى نخبة منرد وفيها منبر وجام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن نخبة منرد الى خناوهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع وانليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكنان الكثير وزيت النخيل وفوق عظيمة ستة عشر سقسا ومن خناوهي مدينة كبيرة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن سبور الى سبور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبيرة ستة عشر سقسا ومن سبور الى النخوم وهي اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن النخوم الى نسترو وكانت مدينة عظيمة حذنة على بحيرة البشرون عنرون سقسا ومن نسترو الى البراس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عشر سقسا ومن البراس الى اخناوهي حصن على شط بحر الملح عشر سقسا ومن اخناوهي رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشموم وهي المدخل ثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها نخيل وشريعة على ما يحمل من الاسكندرية * وهذا الطريق الاخذ من شطونف الى رشيد ربما استغنى سلوكه عند زيادة النيل والسياب المنسوجة بالاسكندرية لانظيرها وتعمل الى أقطار الارض وفي مياها الاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل ما يبايقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز فيباع بنظير وزنه مزارات عديدة

• ذكر فتح الاسكندرية •

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بمخافه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها * وذكر سيف بن عميرة بن عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فترسل عليه وبعث يقول لاهلها ان شئتم أن تتولوا فلكم الامان فتالوا نعم فراساهم وتربصوا أهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرها هاهنا ثلاثة اشهر وألح عليهم فغافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأى الملك فخذ شارب بن عبد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يدير من أراد من الروم المسيحية فمن أراد من الروم على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فحفظ أشد الحفظ وأبكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقت أبواب الاسكندرية وأذنوا بحرب الحرب فخرج اليه المقوقس فقال أسألك ثلاثا قال ما هن * قال لا تذل للروم ما بذلت في فاني قد نصحت لهم فاستغفروني ولا تنقض القبط فإن النقص لم يأت من قبلهم وأن تأمرني اذا مت فادفنني في بطنس فقال عمرو وهذه أعونني علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أحلوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم * وبذلك الروم فاستمعت وقت وامتجاشت وقدمت عليهم مرأب من أرض الروم في باجمع عظيم من الروم باعثة والسلاح فخرج اليهم عمرو من القسطاط متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحد حتى بلغ مرابطا فلقى في ساطع من الروم فقاتلهم قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بن معه حتى لقي جمع الروم يكوم شريك فاقتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكلهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمين في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمر وجبريوط فالتوا الى الكوم فاعتصم به وأحاط به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سمين أمر ابنا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الأشتر الذي يقال له أشتر صدف وكان لا يجارى سرعة فأنخط عليهم من الكوم وطأ به الروم فلم يدر كنه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجها وهاهنا هاهنا الروم فانصرفت ثم التقوا بباطيس فاقتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالبكر يون فاقتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقتل باوردان لوفته فموت قللا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح امامك وايس خلقك فقد تم عبد الله بخفاء رسول أبيه بسأله عن جراحه فقال

هو عجوف وإنسان قائم على قدميه بطوله وثناؤه - م من جهة رأسه ذنانير كثيرة فاقسموها وتنافسوا في قسمتها واختلفوا حتى اشتد أمرهم ورافعوا إلى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعמוד وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الذنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بالخير فأقبلوا إلى المغار وعثوا برتبة الميت فأخبرني من شاهد سمانا من أسنان هذا الميت أنها سوداء بقدر الباذنجانة وإن عظمه ساقه فيما بين قدمه إلى ركبته خسة أذرع فبني هذا من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماغ من واحد من أسنانه في ندر الباذنجانة ما هو الا كالقبة الكبيرة وأخبرني السيد النريف فاضى القضاء بدمشق شهاب الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسبي المعروف بابن عدنان وابن أبي الجن انه وثق في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما تم بالقبر ولم يبق إلا أن يدلى فيه الميت انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كبراز رزق الألوان - حتى كادت تظلمهم فنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنان وعشرون ذراعا ووجه بطوله ميت قد صار كالرماد وأخبرني أيضا انه شاهد بهذه المقبرة قبر من أسنان وله ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطخنة وأنه وزن بحضرتة في لغر طلين وتسع اواق بالطل الشامي وإن القطعة التي انكسرت منه نحو اوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا القبر تسع اوقي عشر رطلا بالمصري والله تعالى أعلم

• ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية •

قال ابو عمرو والكندي - أجمع أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وما دخل عبد العزيز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنبوا عن عدد أهلها فقال والله أيها الامير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك والذي أخبركم كان فيهما من اليهود فإن ملك الروم أمر بأصحابهم فكلوا واستأثروا ألف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه أمر بفرض دينار على كل محتمل لعمران الاسكندرية فأناها كبراء أهلها وعلماؤهم وقالوا أيها الملك لا نتعب فإن الاسكندرية أقام الاسكندر على بناء ثمانمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانما خراب من ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يعيشون فيها نارا لا يجرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها • ومن فضائلها ما قاله بعض المفسرين من أهل العلم أنها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال احمد بن صالح قال في سفيان بن عيينة يا مصري أين تسكن قلت أسكن القسطاط فقال أنما في الاسكندرية قلت نعم قال تلك كانت الله يجعل فيها خبايا سرها • وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما نفي إلى ابن عبيد بن يزيد وكان قد نفي بالاسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن الهبة والمث ابن سعد متفرقين كلهم يقول ليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هوحي - عند الله يرزق ويجري عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان وترتب الاقاليم والامصار انه لم تزل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمروط من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتيس وأما الهما فقر بهما من البحر وسكون الحرارة والبرد عنده • وظهور ربح الصافيهم مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل اليمون من غلظ الطبع والحماية وقد وصف أهل الاسكندرية بالجلل قال جلال الدين بن سكر بن أبي الحسن بن احمد الخزرجي ملاك الحفاظ

نزول سكندرية ليس يقرى • بغير الماء او نعت السواري

ويخف حين يكرم بالهواء • لأن والاشارة للمعار

وذكر البحر والامواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار

فلا يطلع نزولهم بخبز • فما فيها لذلك الحرف قارى

وقال احمد بن جرداديه من القسطاط إلى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم إلى مربوط ثلاثون ميلا ثم إلى كوم شربك ثلاثون ميلا ثم إلى كوم أربعة وعشرون ميلا ثم إلى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال آخر وطريق الاسكندرية ان ذهب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضباع وذلك اذا أخذت من شطونف إلى

العماد أى الطوال وقال البيهقي • هو ذات العماد لانهم كانوا اهل عدسبار وهو قول قتادة وشجاعه
والكلبي ورواية عمار • عن ابن عباس وقال بعضهم • هو ذات العماد اطول فاما تسم قال ابن عباس يعنى
طولهم • مثل العباد قال مقاتل كان طول احدثهم اثني عشر ذراعا وفي كشف الزخري • لم يخلق مثله امثل عاد
في البلاد عظيم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعة مائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيجعلها فيلقح اعلى
الحى فملئهم وقد ذكر غير واحد في خلافة المقدربالله أى الذنل جعفر بن المعتضد كثر بمصر فيه ضلع
انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار • واعلم أن أعين آدم ضيقة وقد نشأت فيهم في شلل
صغير فاذا حدث القوم بما يحتاجون مقدار عقولهم أو يبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم اصل فينبو عنه علمه
الاما يشاهدونه أو يأنفونه يحملوا الى الارتباب فيه وساروا الى الشلل في الخبر عنه الامن كان معه علم وفهم فنه
يفحص عما يلغف من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله أو رده وكيف يرث مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وذكر محمد
ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع التميمي الغرناطي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوكة
أن الضحالة بن علوان لما هرب منه لام بن عامر الى ناحية الشمال أرسل في طلبه أميرين مع كل أمير طائفة من
الجبارين خرج أحدهما فاصدا الى بلغار والآخر الى باشقرد فاقاموا تلك الجبارين في أرض بلغار وفي باشقرد
قال الاقليدسي • وقد رأيت صورهم في باشقرد ورأيت قبورهم بها فكان مما رأيت ثنية أحد هدم طولها اربعة
اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشقرد نصف اصل الثنية أخرجت لي من فكيها الاسفل فكان عمرها
شبرا ووزنها ألف مثقال وما شئت مثقال انا وزنتها بيدي وهي الآن في داري في باشقرد وكان دور فلذك العادي
سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض أصحابي في باشقرد عضد أحد هدم طولها ثمانية وعشرون ذراعا واصلع كل
ضلع عرضه ثلاثة اشبار واكثر كالاحرام وأخرج الى نصف راسه يداً هدم فكنيت لأدور أن ارفعه بيد
واحدة حتى ارفعه بيدي جميعا قال ولقد رأيت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل الامميين رجلا
طولا كان طولها اكثر من سبعة اذرع وكان يسمى دقي وكان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الطفل
الصغير وكان اذا وقع القتال ثلاث الساعة يقاتل يشجعه من ثمر البلوط بمكها كالعصا في يده لضرب بها
الفيل قتله وكان خيرا متواضعا للثاني سلم على • ورحب بي واكرمني وكان رأسي لا يسل الى حقوه وكان له
اخت على طولها رأيتها في بلغار مرا عذة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعنى قاضي بلغار ان هذه المرأة
الطويلة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار ضمتها الى صدرها فكسرت اضلاعها
ذات من ساعته قال ولم يكن في بلغار حام تسعهم الاحام واحدة واسعة الابواب انتهى • وقد حدثني الحفاظ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد القرابي عن أبيه أنه شاهد قبرا احتفر عمدة قرطاجنة من افريقية فاذا جنة
رجل قدر عظم رأسه ~~ص~~ ثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المستند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة
مانصه انا كوش بن ~~ص~~ كنعان ابن الملوكة من آل عاد ملكت بهذه الارض ألف مئة سنة وبنيت بها على ألف بكر
وركبت من الخيل الاتناق سبعة آلاف حمر وصفرو شهب وبض ودهم ثم لم يبق عن ذلك شيئا وجاءني صانع
فصاح بي صيحة أخرجنى من الدنيا فن كان عاقلا ممن جاء بعدى فلبعت بى وأشد

يا واقظا رعى السهى • برسم ربيع قد وهى

خف واستع ثم اعتبر • ان كنت من اهل الهى

بالامس كما فوقها • واليوم صرنا تحتها

لكل حد غاية • اكل امر منتهى

قال فأمر السلطان ابو بكر بن يحيى الحنفى صاحب تونس بطمه فظم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا
أذكرت شيئا من ذلك وهو أنه أتبع في بعض الايام طلائفة من الحجارين الى السلطان الملك الظاهر رفوق أعوام
بضع وتسعين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجد وميجيل المقطم وهو أنهم كانوا يقطعون الحجار من مغارفيها
بلى قاعة الجبل من بحريها فانكشف لهم حجر أسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طعافى
وجود مال فاتمى بهم القطع الى عمود عظيم قائم في قلب الجبل فلجئتم ثم أقبلوا بعمار لهم عليه حتى تكسر قطعاً فاذا

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين دوائر الاسطوانة مابين الخمسة عشر ذراعا الى العشرين ذراعا والجرف فوقه عشرة
ذراع في عشرة اذرع في حقل عشرة اذرع بفرايب الالوان * وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظيره في معمور
الارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلطولة خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بنا
وافقه كل عسادة منه حجر واحد وعقبته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازائه اسطوانة عظيمة لم يجمع
بناها غلظة اسنة وثلاثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك أعلاها قاذف حجر وعليه رأس محكم الصنعة يذل
على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر محكم الصنعة عرض كل ضلع منه عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقت به الارض فاذا اشتدت الرياح رأيتهم تتحرك ولما وضع
تحت الحجارة فطعنتم لشدتها حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمل الجن
اسماعيل بن داود عليه السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون عمله الى انه من صنع الجن وليس
كذلك بل كانت مما عملته القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حواها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد وخام ابيض كأنه حسن ما أنت راء من الصنائع * ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
فأعجبه هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوله انصر اعطيا على هيئته فامسهم الامن
اعترف بجهز عن مثله الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فصر المالك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطبقين وعجله كبيرة فلبه ال أن بذلك فغنى الى المقابر
القديمة وحفر منها قبرا أخرج منه جمجمة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فاجازها الدوران مع قومها
الابعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي المالك قال أضح الله سيدنا ان آتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
عمات لك مثل هذا القصر فبقين المالك عند ذلك عجزاً هل زمانه عن اقامة مثل ذلك القصر * وقد ذكر انه كان
بالاسكندرية ضمر انسان عند قصاب يرب به اللم زنته ثمانية ارطال * ويقال ان عمود السورارى الموجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أنى بأحد البتون بن مرة العادى وهو يحمله تحت ابطه
من جبل يرمى البحر على اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على
بعضه بن شداد بن عاد وقال لبتى فذبت نصف ملكى وجاء به وود آخر بحجر بن سنان التودى * وكان قويا
فحمله من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل بعمود فأقام العدد السبعة الحارود بن فطن المؤتفى
وكان بناء ما بعد أن اختاروا اهلها لعلها تسعد اكلها عادتهم في عانة أعمالهم وقد ذكر غير واحد أن
الصخور في القديم من الدهر كانت تلبن فعمل منها أعمدة ناعط ومارب ويذون ومازاليين وأعمدة دمشق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شئ كان يتكلم قال أمية بن ابى الصلت

واذهم لللبوس لهم عراة * واذا صخر السلام اهلهم رطاب

وقال قوم عود السورارى من جله أعمدة كانت تحمل رواقا يقال له ثلث الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
العرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق وهذا اصحاب الاسطوانة وكانوا يعجبك واصحاب المظال وهم بانطاكية
واصحاب البرابي كانوا يصعد مصر والمشاؤون وكانوا بمقدونية وكانى بن قل عليه ينكر على ابراد هذا الفصل
ويراد من قبيل المجال ومحاوره القصاص ويميزم بكذبه فلا يوحشك حكايته له وادع قول الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولا وعظم جسم قال عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم سستين ذراعا وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم
وقيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عن الرجل منهم تفرخ فيها
السباع وكذلك ما نخرهم وروى شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
لجمل المصريين لواجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل
فيها وروى عبد الله بن الهمة عن زيد بن عمرو المازنى عن ابن جبرة قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى
عليه السلام في خف رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم باقى أن الضبعة وأولادها يربن في سجاج عين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تكلف فعل برك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
وفوقه يعني الخنساء رفيع العماد انما زيد الطول يقال رجل معمر يربطو بلاومه قوله تعالى ارم ذات

النحاس وكم تر المذبح وأن تصيب في تجارتك قال رجاءى أن أصيب ما اشتري به بعيرا فاني لأعطيك الإبرة من
 فأمر أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبرة فقال له الشمس أرايت دية أحدكم ينكمحكم هي قال مائة من الأبل
 فقال له الشمس أسننا أصحاب ابل أنما نحن أصحاب دنائير قال تكون ألف دينار فقال له الشمس اني رجل
 غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأصبح في هذه الجبال شهر اجملت ذلك نذرا على
 نفسي وقد قضيت ذلك وأريد الرجوع الى بلادى فقلت أن تبعني الى بلادى ولك على عهديته وسببته
 أن أعطيكم دينين لأن الله عز وجل احيانا بك مرتين فقال له عرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها
 الاسكندرية فقال له عرو لا أعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشمس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط منها فقال
 له عرو وتقولى بماتقولولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشمس نعم لك والله على العهد والميثاق أن افي
 لك وأن أدلك الى اصحابك فقال له عرو كم يكون مكثي في ذلك قال شهر اطلق معي ذاهبا عنرا وتقيم عندي
 عنرا وترجع في عنرك ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عرو أنشرفنى
 حتى انما أرا اصحابى في ذلك فانتطيق عرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهداهم الشمس وقال لهم تقيمون عنى حتى
 ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يحدثنى رجل منكم أنسبه فقالوا نعم وعندهم رجلا
 منهم فانتطيق عرو وصاحبه مع الشمس حتى اتوها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها ومبانيها من
 الاموال والخير ما أعجبه فقال عرو للشمس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عرو الى كثرة
 ما فيها من الاموال والعمارات وجوده بنائم او كثرة اهلها فاخذ ادبها ووافق دخول عرو الاسكندرية عبدا فيها
 عظيما يجمع فيه ملوكهم وأنسرافهم ولهم ككرة من ذهب مكله يترأى بها ملوكهم وهم يتلقون بها كلهم وفيها
 اختبروا من تلك الكرة على ما وصفنا من مضي منهم انما من وقت الكرة في مكة واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم
 • فلما قدم عرو الاسكندرية اكرمه الشمس الاكرام كانه وكساه ثوب ديباج ألبسه اباه وجلس عرو والشمس
 مع الناس في ذلك المجلس حدث بترامون بالكرة وهو يتأقون بها كلهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت ثموى حتى
 وقعت في كم عرو فنجبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا عبثه المرة أترى هذا الاعرابي يملكنا هذا
 ما لا يكون أبدا وان ذلك الشمس مضى في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء مرتين وانه قد ضمن له أن يفي
 دينار وسأهم أن يجدهم ذلك لفيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عرو فانتطيق عرو وصاحبه وبعث معها الشمس
 دليلا وسولا وزودهما وأكرهما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابه سما في ذلك عرف عرو ومدخل مصر
 ومخرجها ورأى منها ما علم انه أفضل البلاد واكثرها والافلارجع عرو الى اصحابه دفع اليهم فياينهم ألف
 دينار وأسلك نفسه ألفا فقال عرو وكان أول مال اعتدته ونأثته

• ذكر عمود السورى •

هذا العمود مجرى حجر مسقط وهو من الصوان المانع كان حوله نحو أربع مائة وعود كسره افرجاوا الى الاسكندرية
 في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورمها بشاطئ البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدموا وينكر أرا
 هذا العمود من جهة أعمدة كانت تحمل رواقا وسطا طائيس الذى كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه
 خزائن كتب أخرها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
 سبع مائة ذراع وطوله خمسة أذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنا وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
 نشر طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجعله ذلك خسة وثمانون ذراعا وثلاثا ذراع وطوله أعمده
 السفلى اثنا عشر ذراعا وطول القاعدة العباسية اذرع ونصف • قال المحدثون وفي الجانب الغربى
 من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يملون ما علموا بعد انقرفا
 العمود واقفوا على الرؤس التى يسميها اهل مصر الاسواتية ومنها حجارة الضواحين فقتلوا فيها الأولون قبل حدوث
 النصرانية بمئتين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها القنطرة الكبرى لا يعلم بالاعمال عمود من ذلك
 وقد رأيت في جبل اسوان أخذوا العمود وقد هندسوا وتقروم بنصل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وإنما كانوا
 ينتظرون به أن يوصل من الجبل نهي يحمل الى حيث يريد القوم انتهى • وكان بالاسكندرية من العمود العظام
 وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تقبل النطمة منه الا بالرف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فرق

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على خسين ذراعاً واثني عشر من مائة وخمسة وفي أعلاه مسجد يشترك الناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال إن المنار الاسكندرية كواطرة للملكة وهي التي ساقت خليفها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها انما كان يعدل من قرية يقال لها كسافانة الصكريون خفرت حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي باط قاعه * ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتم الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى به اركان المنار وسط فامر ببناء عائلهم منه في سنة ثلاث وسبعين وستائة * وفي مكان هذا القبة - بمجاودهم في ذي الحجة سنة اثنين وسبع مائة عند حدوث الزلزال ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبع مائة على يد الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باقى الى يومنا هذا والله در الوجهه الدرورى - حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامة الارحاء تهدى أخا السرى * ضياء اذا ما حنّس الليل أطلما
لبست بها برداً من الانس صافيا * فكان سدكار الاحبة معلما
وقد ظلت من ذراها بقية * ألا حظ ثياب من صحابي انجما
فخيل أن الجسر تحسنى غمامة * وأنى قد خيمت في كعب السما
وقال ابن قلاؤص من أبيات

ومثل جاوز الجوزاء مرتقيا * كأنما فيه للنسر ين اوكار
راسى القنطرة ساقى الفرع في يده * للنسور والنور أخبار واخبار
اطلقت فيه عنان النظم فاطردت * خيل لها في بدع الشعر مضمار
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدربه

لله در منار اسكندرية كم * يسو له على بعد من الحدف
من شاخ الانف في عرينه شمم * كأنه باهت في دارة الافق
للعنشات الجوارى عند رؤيته * كوقع النور في أجفان ذى أرق

وقال عرب بن ابى عكر الكندى في فضائل مصر ذكر اهل العلم أن المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا * وقال عبد الله بن عمرو بن محبان الدنيا أربعة مرآة كانت معقولة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالظنطينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة

• ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره من العجائب •

قال القاضي ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والدواير والملعب الذى كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكره فلا تقع في حجر أحد الا ملأ مصر وحضر عدا من أعبادهم عروون العاص فوقه الا كره في حجره فمات البلد به ذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا هو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا والعبادون من الابرار أروه عن آخرهم لا يتناولون فيها أكثر من مراتب العلية والعلوية * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجاية خلا به عروون العاص واستأذنه في الميرالى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اباهاً أنه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج من بهض جبالها يسبح وكان عمرو يرى ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابن يوبا بينهم فينا عمرو يرى ابله اذ مرت به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستدعاه فسقاه عمرو من قربة له فنسب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حبة نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فصبرها عمرو فزع لها باسم فقتلها فلما استعظ الشماس نظرا الى حية عظيمة قد انجاء الله منها فقال لعمر ما هذه فأخبره عرونها رماها فتلقاها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحياى الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فاما فملا هذه البلاد قال قدمت مع اصحابى لطلب الفضل في تجارة فاقاله

يحيى بن خاقان، أمر الماستين بنبيه الى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
ورأى حرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت الغيب فقد رأى بزمه أن لا يطر اذا كان صاعدا وتغرب الشمس
من جميع أقطار الارض فأمر انما ان يصعد الى اعلى منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يأمل موضع سقوط
الشمس فاذا سقطت رجم بالحجر فتهل الرجل ذلك فوصل الحجر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخر فحصل
افطاره بعد صلاة العشاء الاخرة فباعد اذا امام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى حرم من رأى لا يطر
الا بعد عشاء الاخرة وعند ذلك عدا فرضه وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قول العلم بالقرض
ويجاري الشرق والغرب وقد ذكر اردنا طالع ليس في كتاب الآثار العلوية أن بناحية المشرق التي في
جبلنا شامنا جدا وان من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح ثلاث ساعات. ومنارة الاسكندرية أحد نبان العالم العجيب بناها بعض ابطاله من اليونانيين
بعد وفاة الاسكندرية فيلبس الملك لما كن بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر فجلوا هذه المنارة
مرقباني أعاليها مرآة عظيمة من نوع الاجبار المشقة لبنا هدمتها مراكب البحر اذا اقبلت من رومة على مسافة
تجزأ البصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرآة فيستعدون لهم في ورودهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قد بنا نحو مائة ذراع فهدمت على طول
الزمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية عامر وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر اذا كن
الاغلب عليها أن لا تظلم الا بالسيوف وبناؤها ثلاثة اشكال فترى من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل يتألف
بأجبار يرض يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك ثمن الشكل مبني بالجبر
والجص نحو مائة وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الانسان وأعلامه مدور. وكان احد بن
طولون رعى شيئا منها جعل في الملاحقة من الخشب ليعد اليه امن داخلها وهي مدبولة مدورة بنهر درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كناية برصاص مدفون بقرى بوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر
ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع وزواياها مدورة بلغ اصلها وقد كن تسمى احدى اركانها
الغربية بمنايل البحر فبناها ابوالبايش خازن بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو مائة ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبتيه وهي مبنية على فم ميناء الاسكندرية وبنس
بالميناء القديم لان القديم في المدينة القديمة لا تبنى فيه المراكب لبعده عن العمران والمياه الموضع
الذي تبنى فيه مراكب البحر. وأهل الاسكندرية يخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
ثمانين المدينة والمنارة في هذا الوقت تغلب عليه ماء البحر في المدة البسيطة وان ذلك في زيادة قال وتهدم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين وثلاث مائة نحو مائة ذراع من اعاليها بالزلازل التي كانت يلاذ مصر وكثير من بلاد
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكنت عظيمة جدا
وهي مبنية على اذنة نحو نصف ساعة زمانية وذلك لصف يوم السبت ثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو
الخامس من كون الاخر والتاسع من ذوبة وكان لهذه المنارة مجمع في يوم خمس العدى يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم على كاهم ولا بد أن يكون فيها عدى فيفتح باب المنارة ويدخل الناس فيقيم
من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم يصرقون ومن ذلك اليوم يحترق على
البحر من هجوم العدى * وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقدر كوابل السفن تلك
النار على بعد فاذا رأى أهل المنارة ما يهيم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا نزلت النار ضربوا بالاذواق
والفجاس فيحترق عند ذلك الناس لمحاربة العدى. ويقال ان المنارة كان بعيدا عن البحر فكن في أيام
قسطنطين بن قسطنطين حاج العدى وغرق مواضع كثيرة وكنا عدى عديدة في سنة الاسكندرية ولم يزل يغلب عليها
بعد ذلك وبأخذنا شيئا بعد شيئا. وذكر بعضهم أنه فاه فكان مائتي ذراع ومائة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مربعة
وهي احدى وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع
وذكر ابن جسيم في رحلته أن منار الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا لانه ذراع احدى جوانبه الاربعة

الجبني نحو الشمس ايضا كانت من الفلك واذا علت في الفلك فاصبغه بشيريه انحوها فاذا انخفضت صارت يده
مقلتا تدور معهما حيث دارت ومنها ان قال بشير يده الى البحر اذا صار المد ومنه على نحو من ليله فاذا ذاب باران
يرى بالبحر اقرب المداقة مع ذلك التماس صوت هائل يسمع من مسيرة مليون او ثلاثة فيعمل اهل المدينة ان
المد قد دنا منهم فيرمونه بأبصارهم ومنها ان قال كلبه من الليل والتمار اساعة معوه اهل مصر وانما يختلف
ما صوت في الساعة التي قبلها وصورته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان انفذ
خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاء نجاة مستأنا الى بعض النفور فورد له حلة حسنة ومعها جماعة نجاة
الى الوليد فأخبره انه من خواص الملك وانه أراد قتله لوجوده وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل رانه استوحش
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتضع اليه في دفاش استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها
من الثام يكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاش فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرعت نفسه
واستحكم معه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر ودفاش لملوك فساله الوليد عن الخبير
فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك ان الاسكندر را حوى على الاموال والجواهر التي
كانت لشدادين عاد وملوك مصر فبنى اهل الزجاجة الارض وقطر اهل الاقباء والقناطر والسراديب وأودعها
تلك النخامر من العيين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طواها في الهواء ألف ذراع والمرتة في
علوه والديابة جلوس حوله فاذا انظر والى المد في البحر في ضوء تلك المرتة صر قولان قرب منهم ونشر وأعلاما
فيها من بعد منهم فتهذر الناس وتذرب البلد فلا يكون للمد وعلمهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم يجيش
واناس من ثقاته وخواصه فدم نصف المنارة من اعلاها وازابت المرتة ففزع الناس من هذا وعلموا انها مكيدة
وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سبب الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
في مركب كان قد أعده وواطأ على ذلك فتمت حملته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلاثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مغاص يجزج سطحه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للخواتم انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندر للسراب فلما مات كسرت أمه ورمت بها
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغزقه حول المنارة لكيلا
يتحلون الناس حواها الا من شأن الجوهر أن يكون مطلوبا أبدا في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
جمعت المرتة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فعمل من كان
بالاسكندرية من الملوك تلك المرتة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها ينه فيها الآن يكون عارفا
بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وعرانها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة القنندر
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فتهاوفا في طرق تول الى مهاوهم ووى
الى السلطان الزجاج وفيه مخارج الى البحر فتقرت دوابهم وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان
تموهم كان على كبرى اها فقامها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوقة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة سقطت المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بجمجمة
مهندمة مضببة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سلطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
بعضها فوق بعض وكانت الديابة تصعد بجمجمها الى سائر البيوت من داخل المنارة واهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزت فاذا هي بت هذه المنارة فربما بت مريوس
الديونابية (صد الكواكب * وقال ابن وصف شاه وقد ذكر اخبار مصر ايم بن بصر بن حام بن فوح بن بوا على
الجرم دنا منها فودعها بالاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبعة مذهبة
وانصبوا فوقها منارة عالها من امة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
قصدهم فاصد من الامم التي حواهم فان كان معاهم اومن البحر علوا تلك المارة فعلا تأقت شعاعها على ذلك
النش فاحرقته ثم نزل على حانها الى أن غاب على البحر فنصفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة الذي كان شيها
بها وقد كان ايضا عليه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال بعض ملوك الروم فوجه من أنزالها
وكانت من زجاج مدبر * وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

أختمه ثم تزوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فواحيته حتى نفاه أهل الاسكندرية لخاتم منفا • وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو الجوال عشرين سنين • ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديونيش ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤذون إليه الجزية • وظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء مهولة منها أنه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة ممالي ناحية الجنوب نار ملتهبة عظيمة وكسرت قوم خبز في صنع لهم فانفجرت من انفجرت من سائل ونزل بمدينة رومة مدة سبعة أيام متوالية برد كان يوجد في داخله حجارة وشوائف وانفجرت الارض فصارت في غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتى ظنوا ببلع السماء ونظر أهل رومة يومئذ إلى عود من الارض إلى السماء لونه لون الذهب وكان من عظيمة تكاد الشمس أن تغيب منه • ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية إلى أول ملوك قيصر الذي هو أول ملوك الرومانيين مائتين وأحدى وثمانين سنة فعث قيصر قائد في بعضا كثيرة لفتح مصر فترجى أحدهما كلوباطرة ابنة ديونيش الملك بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار إليه قيصر بنفسه وجرت أمور رأت إلى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وولدهما وأقل القائد الذي تزوجها ويقال بل سميت نفسها عند ما تبنت غلبة قيصر إلهما وبقيت إليها كانت ذات حرم ومعرفة وتدريب وإنما حضرت خلع الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وبنت بالاسكندرية أبنية عجيبية منها هيكل زحل وعلمت فيه صنمان نحاس أسود وكان أهل مصر والاسكندرية بهمه لونه لعبد في اليوم الثاني والعشرين من هاتور ويحج إليه اليونانيون من سائر الأقطار ويذبحون له ذبايح لأخصى كثرة فلما ظهرت ملكه النصرى في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل إلى أن هدمها جيوش المغزلين عنه عند قدومهم من المغرب إلى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من سني الهجرة النبوية • ويقال أن كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وبنيته أن يكون هذا غير صحيح ويقال أنها بنت مقبسات مدينة الخيم ومقبسات آخر بأفصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس بصحيح وبعث كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من أهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من أهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم يولون فيها من قبلهم من شاءوا فبصر إلى الاسكندرية ويشبه بها إلى أن قدم عمرو بن العاص بالعاص باليمن وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجسيع أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة البابكية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص إلى مصر وفتحها ست مائة سنة وبضعا وسبعين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرم فبعث قائدا إلى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنين فلما استبدها قتل بمملكة الروم وخرج من القسطنطينية بلج الأموال من سائر مملكته أخذها ودمشق وسار إلى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وسار إلى أرض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من الفرس وأقام بها بطريرقا ثم عاد إلى قسطنطينية فاستقرت مصر بعده تحت إمارة الروم حتى ملكها المسالون ويقال أن كل بناء بمصر من آجر فهو للفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم والله أعلم

• ذكر منارة الاسكندرية •

قال المسعودي فأما منارة الاسكندرية فذهب الآخرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني بأخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيلبش المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دولوكا الملكة بنتها وجعلتها من قبله من يد من العذرة إلى بلدهم ومن الناس من رأى أن العائش من فراعنة مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والأهرام بمصر وإنما ضفت الاسكندرية إلى الاسكندر لشهرته باستقلاله على الأكثر من ممالك العالم فنهت به وذكر وفي ذلك أخبار كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقة في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد إليه في بلده ويفرزه في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تماثيل قد أشار بسببها من يده

ومنا الذي بالخافقين تغربا * واصعد في كل البلاد وصوبا
فقد نال قرن النخس شرفا ومغربا * وفي ردم بأجوج بني ثم نصبا
وذلك ذو القرنين تغفر حير * بعسكر قبل ليس يحصى فيحسبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك
وفى القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام نضر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم ومما تعرض به
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره باقر وبهيمه ينتهي
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بأمر كافر في هذا الشكل * وقال
المحافظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا ينادى رجلا يا ذا القرنين قال افرغ من اسماء الانبياء فارتفعت الى اسماء الملائكة وروى المختار
ابن ابي عبيد ان عليا رضى الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والقه اعلم

• ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر •

قال في كتاب هروشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا انقضى عشرة سنة فكانت الدنيا مأسورة بين يديه طول ولايته
فلما مات تركها بين يدي قواده المستغلين فتحته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي ابقى صيده بين يدي اشباله
فتقاتلت عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقدموا البلاد فصارت مصر وافر بقة كلاً او بلاد الغرب الى قائده
وصاحب خيله الذي ولى مكانه وهو بطليموس بن لادى ويقال بطليموس بن اربا المنطفي وذكر بقة ممالك القواد
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال فنارت بينهم حروب وسبهم ارسالة فكانت خرجت من عند
الاسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين الى بلادهم وبسقط عنهم الرق والعبودية فاستنقل ذلك ملك بلاد الروم
اذخاف أن يكون الغرباء والمنفيون اذا رجعوا الى بلادهم ومواطنهم يظلمون الدقة لانهم فيهم فكان هذا
الامر سب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونين وقال غيره وبطليموس هذا سبى من معذبه ما غزا فلسطين
ثم طالعهم وجباهاهم بأثمة جوهر وضعت في بيت المقدس وذلك عشرين سنة وقال غيره ولى اربعين سنة
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فيلدلفوس وهو محب الاب وكان مجدياً وهو الذي غنم اليهود
ونقل كنوزهم الى مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفاً وقادراً على برد بقا أحد
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلطان مجدينية على قسمين ثم ان بطليموس
جمع عساكر مصر وافر بقة ولاقى بردى فانهزم وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة
من قواد الاسكندر * وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيماً عالماً شامداً مدبراً وهو أول من اقبلت البراذع
بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلهي بها * وامامات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واسمه
فيلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا
مأسورين بأرض مصر ورد الاواني المقدسة على عزرائيلي وهو الذي تخبر السبعين مترجماً من علماء
اليهود الذين ترجموا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان ارمي - اليوناني واللاطيني وكان
فيلسوفاً فاجهما ومات فولى بعده ابنه بطليموس اورياخيطس المعروف بمحب الاب ستاً وعشرين سنة * ثم ولى
بعده اخوه بطليموس فيلو بطور سبعم عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو ما من ستين ألفاً وقلع
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي * ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسدنايش
محب ادم أربعة وعشرين سنة * ثم ولى بعده ابنه بطليموس فلونا طرد وهو الصانع خبوا ثلاثين سنة وهو
الذي غلب ملك الشام وحمل اليهود انواع البلاء والعذاب * ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ارباطيش
وهو الاسكندراني تسعاً وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترق مدينة
قرطاجنة بالنار وأقامت النار فيها سبعة عشر يوماً فهدت وحوت أسسا تم حتى صار رخام أسوارها
غباراً وذلك الى تسعمائة سنة من وقت بنيان ابيسب جميع اهلها رقيقاً لا قسلاً من خيارهم وأشرافهم وكان
المولى لخبريها قوادرومة * ثم ولى بعده ابنه بطليموس شوطار الذي يقال له الحديسبع عشرة سنة وكان
فيح السيرة تزوج باخته ثم فارها على أفعج حال مما تزوجها عليه في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

سنة وثلاثون يوما . ويقال ان فيوفريوس اول من املك مدينة رومية وانه اقام ملكا ثلاثا وأربعين سنة وزاد
كانون الثاني وشباط في شهر الروم يحكم انها كانت الى ذلك الزمان عشرة اشهر كل ثمسة وثلاثون يوما ومن
سب نقص شباط يومين وتوقع غارة في ايام فطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بنه وبين فيريوسوس آلت
الى انصرة فيظن وأخذ مملكة الروم واصر فيريوسوس فزوى عليه اعبا مر ديا وتفسيره اخر با شباط ثم غرق
في البحر وسما شهر شباط فيريوسوس ليكون تذكارا له فان هذا الفعل كان في يوم التاسع والعشرين
والثلاثين من شباط فنقصوهما من شباط وزاد وهما في توز وكان الثاني فجعلوا كل شهر منهما احدا وثلاثين
يوما ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله الى آخرها ولم يزل
الروم من ذلك الوقت يتطرون من شباط

• ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وأنها رجلان •

اعلم ان المحققى عند علماء الاخبار ان ذى القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال وبسألوك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انما كلفه في الارض وأبنداه من كل شئ سببا الايات عربى فقد كثر ذكره في أشعار
العرب وأتى اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الراش بن الهمال ذى سد بن عادى مخ بن عامر الملقاط
ابن سكر بن وائل بن جبر بن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن ارنخش بن سام بن
نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العاربة وكان ذى القرنين نجعا
متوقا ولما ولّى الملك تجبر ثم واطع قه واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فلبش هو ذى القرنين
لذى بن السد فان لفظة ذوعرية وذى القرنين من ألقاب العرب ملوك الحب وذاك رومى يونانى قال ابو جعفر
الطبري وكان الخضر في ايام افريديون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان على أيام ابراهيم الخليل عليه السلام
وان الخضر باع مع ذى القرنين أيام مسيره في البلاد نهر الحادة فشرّب من مائه وهو لا يعلم به ذى القرنين ولا من معه
فغدر رهوجى عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذى القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
افريديون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر • وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة
ملوك الزمان بعد ما ذكر نسب ذى القرنين الذى ذكرناه وكان نجعا متوقا جالما الى الملك تجبر ثم واطع واجتمع بالخضر
بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأوفى من كل شئ سببا كما أخبر الله تعالى وبى السد على
يا جوج ومأجوج ومات بالعراق • وأما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالاسكندر المجدفى (ويقال المقدونى)
سئل ابن عباس رضى الله عنه عن ذى القرنين ممن كان فقال من حير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى مكناه الله
تعالى في الارض وآتاه من كل شئ سببا فبلغ قرف الشمس وراس الارض وبى السد على يا جوج ومأجوج
فيل قال الاسكندر فقال كان رجلا صالحا روميا حكيميا على البحر في افرقية ما راوا خذا أرض رومية وأتى بحر
الغرب واكثر عمل الاتاري في الغرب من المصانع والمدن • وسئل كعب الاحبار عن ذى القرنين فقال الصحيح
عندنا من أبحارنا وأولادنا انه من حير وانه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد
عصوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ما ورجال الاسكندر أدركوا المسحج ابن مريم
منهم جالينوس وأرسطاطاليس • وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيدا فولد زيد عريسا
ومالكوا وغالب وعبيد • وقال الهيثم عبيد بن سبأ أخو حير وكهلان فولد عبيد بن سبأ وولد عريسا فولد
عمرو زيدا والهيمع ويكنى أبا الصعب وهو ذى القرنين الاول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير
فمن ذى ابعاد تاسن الناس معشرا • كراما فذو القرنين منا وحام

وفيه يقول الحارثي

سما لنا واحدنا منكم فتعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كتلبيين وذى القرنين يقبله • اهل الجنى فأحق القول ما قبله
وفيه يقول ابى ذؤيب الخزاعى

قال ابوالبحران محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي باق به بعضه يهذي القرنين على سنى الروم
وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة اقتتل دارا ملك الفرس • ولما ورد بيت
المقدس أمر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فأجابوه وانتقلوا الى تاريخه
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد أن علموه من السنة السادسة والعشرين ميلاده وهازل وقت تحركه ليتموا
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستهملين له وعليه عمل اليونانيين
وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب • وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين أول
نشرين الأول وموافق اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
أن يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بيلته ومبادئ الشهر ترجع الى عدد واحد له نظم بحرى عليه
دائما وعدد شهرهم وستة اثناعشر شهرا يخالف بعضها به اضاف الى العدد وهذه أسماءها وعدد أيام كل شهر منها
(نشرين الأول) أحد وثلاثون يوما (نشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الأول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون
يوما (آيار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما ورابع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد أيام سنهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما ورابع
يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمون السنة الكبيسة وانما زادوا الرابع في كل
سنة ليقترب عدد أيام سنهم من عدد أيام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور
البرد وشهور الحار وأوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك
السنة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين أول يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس أول شهر المحرم من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين
يوم الجمعة أول يوم من الطوفان ألف سنة وسبعمائة سنة وثلثان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين أول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم
وثمانية وثلاثون يوما • وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية الشهر المسمى
تموز فيما ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبه طويلة وهو أنه دعاه ملكا الى عيادة
الكلاب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله فقاتل بعد ذلك قبيصة وفي كلها
يعيش ثم مات في آخرها وان شهورهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك أن تموز هذا ليس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين
ولا الجرارة وإنما هو من الحضاربيين الاوائل ولذلك يقولون في كل شهرهم انما اسماء رجال مضوا وان نشرين
الأول ونشرين الثاني اسماء أخوين كانا فاضلين في العالوم وكذلك كان كانون الأول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل تكلم ألف امرأة أنكرها كلهن ولم ينسل نسلا ولا ولد ولدا فجعلوه في آخر الشهر ولتقصانه عن النسل
فصار الله قصانه من العدد فيه والصائبون من البابليين والحضرانيين جميعا الى وقتنا هذا بنوحون ويكونون على
تموز في الشهر المسمى تموز في عبيد لهم منه منسوب الى تموز وبعد تدون تعددا عظيما وخاصة النساء فانهن يقرعن
هناجيبا ويضعن ويكنين على تموز ويذهبن في أمره هذا ناطولا وليس عندهم علم من أمره أكثر من أن يقولوا
هكذا وجدنا سلفنا بنوحون ويكونون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصارى تذكر أنهم يعملونه
لرجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعاه ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذب الملك تلك
القتلات فلا أدري وقع الى النصارى قصة تموز فأبدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصابئين في الوقت لان
الصابئين يعملون ذكران تموز أول يوم من شهر تموز والنصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويشال ان
بعض الملوك رومية زاد في شهر الروم كانون الثاني وشباط فان شهرهم كانت ايامه عشرة أشهر كل شهر

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد بخاريه دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في آزل
 دلاقته ما يستأنه ألف مقاتل فعليه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة شنعاء وكبيرة دهياء قتل
 فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وسبعة وثمانون رجلا * ومضى
 الاسكندر ففتح مدائن واتيب ما فيها فبلغه أن دارا قد عصى وأقبل نحو يجمع عظيم يخاف أن يلحقه في ضيق
 الجبال التي كان فيها فتتبع نحو ما منه يسيل في سرعة عجبية حتى بلغ مدينة طرسوس وكذا بهات الفرس
 البرد حتى اقتبض عصبه فذلاه دارا في ثلثمائة ألف رجل ومائة ألف فارس فلما اتى الجمعان كاد الاسكندر
 يفتر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وباتوا القواد الحرب بأنفسهم وتنازل الابطال
 واختاف الطعن والفرب وضاق الفضاء بأهل فباشر كلا المكين الحرب بأنفسهم ما دارا والاسكندر وكان
 الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واشجعهم وأقواهم جساما باثرا حتى جرحا جميعا وتماذى الحرب بينهما
 حتى انهم دارا ونزلت الوقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف
 وأسر منهم نحو من اربعين ألفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون رجلا ومائة وخمسون فارسا
 فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامثلة الثرىة ما لا يحصى كثيرة
 أصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخوته وابنتاه فطاب دارا من الاسكندر فديتهن بنصف ملكه
 فلم يجبه الى ذلك فعى دارا رة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم وأستعجاش بكل من قدر عليه من الامم فبعث
 الاسكندر فاند الى أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هنالك ملوك الدياناضيين
 له لغضا عن بعض نفى وهذا وقتل بعضا ومضى الى احراز طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن
 رأدها قد وثقوا بعون اهل افرقة عليهم اصره كان بينهم فسادهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس والى
 مصر فاتهب الجميع ونجى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرودوتس وله في بنائها أخبار طويلا
 وسبب ان كرهنا نقول كذا بنائها * ثم ان دارا لما لبس من مصالحته أقول في أربع مائة ألف رجل
 ومائة ألف فارس فأتى الاسكندرية بلا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهما معركة عجبية
 شنيعة اجتهدا من الروم على ما كانوا خبروه واعتادوا من الغلبة والظفر واجتهدا من الفرس بالتواطين
 على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فقاما يحكي عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة
 فلما نظر دارا الى اعدائه يغاب عليهم ويمرهمون عزم على استعمال الموت في تلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر
 حتى يقتل معترضه لا لقتل فلانف به بعض قواده حتى سلوه فانهم زعموا قوه الفرس وعزموا وذبل بعدها سلطانهم
 وصار باد المنزق كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر
 بتحصين ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمته على عسكر مائتين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي
 كانت رأس مملكتهم والتي اجتمع فيها اموال الديان ونعمها فهدمها وذهب ما فيها فبلغه عن دارا أنه صار عند
 قوم مكبلا في كبول من فضة تنهى في ستة آلاف فوجده بالطريق مجر وحاجرات كثيرة فلم يلبث أن
 هلك منها فاطرها اسكندر الحزن عليه والمريته له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في أمر هذه
 الثلاث معارضا لغيره ان اعتبر وعظ لمن انظر اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألفا وبين
 راكب ورجل من اهل بلاد آسيا وبهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو من ستين سنة
 نحو تسعة عشر ألفا الى ألفا مائتين راكب ورجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر
 وجزيرة رودس وجميع انبلدان الذين درسهم الاسكندر اربعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد
 ما زلزل بدواهيه العظيمة العالم كله وعزم اهل بعض المانيا العظيمة وبعضا بطون عليها والمباشرة لادواها وأوسى
 عند وفاته أن يلقب كل قائم في الديانين بعده ببطلموس ثم ولا للاعداء لانه معناه الحر في هذا ما هو الصحيح
 من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى ما نقله * ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من سمر بالليل وكان له قوم
 ينصرونه ويحكون له الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا المذمة وبه اقتدى الملوك في السمر واتخذ
 المنصرون والحزفين

أُنبِهُا عَلَى الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ وَالْبَيْتِ وَالسَّعَادَةِ وَالسُّرُورِ وَالثَّيَّابِ فِي الدَّهْورِ وَلَمْ يَرِدِ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْمَوَاتِ بِرِ الْأَرْضِ وَمَعْنَى الْأَمْرِ أَنْ يَنْبُتَ كَذَلِكَ فَبُنِيَ هَؤُلَاءِ حُكْمَتْ بِنَايَها وَشَدِيدَتْ سُوْرها وَأَتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيًّا وَحَكْمَةً وَمَهْلِكًا وَجُوهَ الْأَسْبَابِ فَلَمْ يَتَذَرَعْ فِي الْعَالَمِ شَيْءًا رَدَّهُ وَلَا مَنَعَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا طَلِبَتْهُ لِقُضَائِمْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَنَعَانِيٍّ وَصَلَاةً لِعِبَادِهِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِي وَالْجَدِّ تَرَبَّ الْعَالَمِينَ لِأَلَةِ الْاَهْوَابِ كُلِّ شَيْءٍ وَرَسْمٍ بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ كُلِّ مَا يَحْدُثُ بِيَلَدِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ بِمَعْنَى فِي مَسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَقَاتِ وَالْعُمَرَاءِ وَالْخُرَابِ وَمَا يُؤَوَّلُ أَمْرُهَا إِلَهُ إِلَى وَقْتٍ دَوْرٍ الْعَالَمِ * (وَكَانَ بِنَاءُ الْاِسْكَدَرِيَّةِ طَبِيقَاتٍ وَتَحْتَهَا قَنَاطِرُ مَنَاطِرَةٍ عَلَيْهِمْ دَوْرُ الْمَدِينَةِ بِرِ تَحْتِهَا الْقَارِسُ وَيَدْرُجُ لَا تَضِيقُ بِهِ حَتَّى يَدْرُجَ جَمِيعُ تِلْكَ الْأَزْجَاقِ وَالْقَنَاطِرُ الَّتِي تَحْتَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ عَلَ لَتِلْكَ الْعُقُودُ وَالْأَزْجَاقُ خُضْرًا بَرِّقَ وَمُنَافَسَاتٍ لَأَصْنَاءِ وَمُنَافَذٍ لَهَاوَاءِ وَقَدْ كَانَتْ الْاِسْكَدَرِيَّةُ تَنْفِي بِاللَّيْلِ بِغَيْرِ مَصْبَاحٍ لَشِدَّةِ بَيَاضِ الرِّخَامِ وَالرَّمْلِ وَكَانَتْ أَسْوَاقُهَا وَشُرَاقُهَا وَأَرْقَمَتْهَا مَنَاطِرُهَا كَمَا لَا يَصِيبُ أَهْلُهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ وَكَانَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةُ أَسْوَاقٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْجِبَارَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ بَيْنَهَا خَضَادٌ وَبَيْنَ كُلِّ خَضَدٍ وَسُورٌ فَصُولٌ وَبَيْنَ الْغَلَقِ فِي الْمَدِينَةِ شَفَاقُ الْحَرِّ بِالْخَضَرِ لَا تَخْطُفُ بَيَاضَ الرِّخَامِ أَبْصَارُ النَّاسِ لَشِدَّةِ بَيَاضِهِ فَلَمَّا أَحْكَمَ بِنَاءُهَا وَصَلَتْهَا أَهْلُهَا كَانَتْ أَقَاتُ الْبَحْرِ وَمَكَانُهُ عَلَى مَا زَعَمَ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَالْاِسْكَدَرِيِّينَ تَحْتَ طَبَقِ اللَّيْلِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَصْجُونَ وَتَدْفَعُهُمْ الْعِدَّةُ الْكَثِيرُ فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ الْاِسْكَدَرُ أَخَذَ الطَّاسِحَاتِ عَلَى أَعْدَائِهِ هَالِكًا تَدْعِي الْمَسَالَ وَهِيَ بَاقِيَةُ أَلِ هَذِهِ الْغَلَايَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَاءِ عَلَى هَيْئَةِ السُّرُورَةِ وَطُولِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ زَرَاْعًا عَلَى عَدَمِ نَخَاسٍ وَجَعَلَ تَحْتَهَا صُورًا وَأَشْكَالًا وَكِتَابَةً * قَالَ مُؤَلِّفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَيَا قَوْمَ مَنْ حِكَايَةِ ابْنِ وَصْفِ شَاهِ مَائَتَيْنِ بِهِ وَهُمْ مَا تَقُولُ الْمَسْعُودِيَّ مِنْ أَنَّ الْاِسْكَدَرَ هُوَ الَّذِي عَلَّمَ النَّابُوتَ حَتَّى صَوَّرَ أَشْكَالَ حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ فَإِنَّ ابْنَ وَصْفِ شَاهٍ أَعْرَفَ بِأَخْبَارِ أَهْلِ مِصْرَ وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْمَسْعُودِيَّ مِنْ أَنَّ الْمَسَالَ مِنْ عَمَلِ الْاِسْكَدَرِ وَهُمْ أَيْضًا بِلِ هَذِهِ الْمَسَالَ هِيَ الْمَنَارُ الَّتِي كَانَتْ يَنْوَرُهَا وَالْأَعْلَامُ الَّتِي كَانَتْ يَلْوُلُهَا مِصْرَ الْأَقْدَمَاءِ تَصْهِيهَا هِيَ مِنْ أَعْمَالِ مَلُوكِ الْقِبْطِ الْأَوَّلِ وَمِنْ أَعْمَالِ الْفَرَاغَةِ الَّذِينَ مَلَكَوا مِصْرَ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

* ذَكَرَ الْاِسْكَدَرُ *

هُوَ الْاِسْكَدَرُ بْنُ فُلَيْشِ بْنِ أَمْنَتِهِ (وَيُقَالُ أَمْنَتَاسُ) بْنُ هِرَكَاشٍ (وَيُقَالُ هِرَقُولُ) الْجَبَّارُ الَّذِي هُوَ ابْنُ الْاِسْكَدَرِ الْأَعْظَمِ وَلِيَّ ابْنِهِ فُلَيْشِ الْمَلِكِ فِي بِلَادِ مَجْدُونِيَّةِ (وَيُقَالُ مَقْدُونِيَّةِ) خِصَاوَعِشِينَ سَنَةً اسْتَقْبَطَ فِيهَا خَيْرُ وَبِإِمْ مَكْرٍ وَاجِدَعِ أَنْوَاعًا مِنَ الشَّرِّ تَقَدَّمَ فِيهَا صُكْلٌ مِنْ وَلِيِّ الْمَلِكِ بِهَمْ أَقْبَلَهُ * وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ قَدْ جَدَّ لَهُ أَخُوهُ الْاِسْكَدَرُ رَهْمِيَّةً عِنْدَ أُمِّهِمْ مِنَ الرُّومِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَكَانَ فَيْلَسُوفًا قَعْلَ عِنْدَهُ خُرُوبُ الْفَلَسَفَةِ فَلَمَّا قَاتَلَ أَخُوهُ الْاِسْكَدَرُ جَامِعَ النَّاسِ عَلَى قُبَايَةِ فُلَيْشِ فَوَلَّوْهُ أَمِيرَ أَقْصَامِ فِي السُّلْطَانِ مَقَامًا عَظِيمًا خَارِبَ الرُّومِ وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى إِلَى الْبَرِيَّةِ فَعُتِلَ بِهِمْ مِنْ النَّاسِ آلاَفًا وَغَلَبَ عَلَى مَدَائِنٍ فَاجْتَمَعُ لَهُ جَمْعٌ لَا يَسُدُّ وَجَيْشَ لِأَرَامٍ فَأَذَلَّ جَمِيعَ الرُّومِ وَذَهَبَ عَيْنُهُ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ وَغَمَّرَ الْبُلْدَانَ وَالْمَدَائِنَ عِمَارَةً وَهَدَمَهَا وَسَيَّأَوَاتَهَا بِأَمْرِ حَشْدِ جَمِيعِ أَهْلِ بِلَادِ الرُّومِ وَعَمِيَ عَسْكَارُهُ مِائَةً أَلْفٍ رَاجِلٍ وَخَسَدُونَ أَلْفَ فَارِسٍ سَوِيٍّ مِنْ كَانَ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِ الْقُدُوتِيِّينَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَجْنَسِ الْيُونَانِيِّينَ بِرِيدِ غَزَا الْفَرَسِ * فَبَيْنَا هُوَ يَجْمَعُ هَذَا الْجَمْعَ نَظَرَ فِي تَرْوِجٍ أَيْشَةٍ لِيَقَالَ لَهَا قَتُوبُ طَرَهُ مِنْ خَشَنَةِ أَخِي أَمْرَاتِهِ وَخَالَ وَلَدَهُ الْاِسْكَدَرُ وَجَلَسَ قَبْلَ الْعَرْسِ يَتَوَسَّلُ بِمَحْدَثِ قَوَادِمِ الْأَسَدِ عَنْ أَيْ الْمَوَاتِ احْتَقَى أَنْ يَنْتَهِأَهَا الْإِنْسَانُ فَسَالَ الْوَاجِبَ عَلَى الرَّجُلِ الْقَوِيَّ الظَّافِرَ الْمُجْتَهِدَ بِرِيدِ نَفْسِهِ أَنْ لَا يَتَمَتَّى الْمَوْتُ الْإِنْبَاسِيَّ فَنَحَاةً لَلَّاءَ بِعَدُوِّهِ الْمَرَضِ وَتَحَلَّ قُوَّتُهُ الْأَوْجَاعَ فَيَحْلِلُهُ مَا تَعْنَى فِي ذَلِكَ الْعَرْسِ وَذَلِكَ أَنَّهُ حَضَرَ أَمِيرًا كَانَ عَلَى الْخَيْلِ بَيْنَ وَلَدِهِ الْاِسْكَدَرِ وَخَشَنَةِ الْاِسْكَدَرِ فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ غَافِلًا حَدَّثَ أَمْرًا أَحْدَاثُ الرُّومِ بِطَمَعَةٍ فَنَقَلَهُ بِهَا تَرَابِيسُهُ عِنْدَ مَا تَكُنْ مِنْهُ مُنْفَرِدًا فَوَلَّى الْاِسْكَدَرُ الْمَلِكَ بَعْدَ أَبِيهِ فُلَيْشِ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ أَظْهَرَ فِيهِ قُوَّتَهُ وَعَزَمَهُ فِي بِلَادِ الرُّومِ وَكَانُوا فَارِجُوا عَنْ طَاعَةِ الْقُدُوتِيِّينَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ فَدَرَسَهُمْ وَأَسْتَأْصَلَهُمْ وَخَرَّبَ مَدَنَهُمْ وَجَهَّاهُمْ سِيَّامِيًّا بِهَاجِلٍ سَاطِرٍ بِلَادَهُمْ وَكَوْرَهُمْ نَوَذَى إِلَيْهِ الْخُرَاجَ ثُمَّ قَتَلَ جَمِيعَ أَخْصَانِهِ وَأَكْثَرَ أَقَارِبِهِ فِي وَقْتٍ تَعَبِيَّةٍ لِمُحَارَبَةِ الْفَرَسِ وَكَانَ جَمِيعُ عَسْكَرِهِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَسِتِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ وَكَانَتْ مَرَاكِبُهُ خَمْسَمِائَةِ مَرَكَبٍ وَغَمَانِينَ مَرَكَبًا فَخَرَّكَ بِهِ هَذِهِ الْعِدَّةُ كِبَارَ مَلُوكِ الدُّنْيَا وَسَارَ إِلَى الْاِسْكَدَرِيَّةِ

العماد وشواخ الحبال والاطواد وبُيت اوم ذات العمد التي لم يعلق منها في البلاد وأردت أن آتي هنا مدينة كرم وأقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العنابر والامم وذلك الاذخوف ولاهرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابت ما اعلمني وعماء أردت فلعاني ومع وفوعه طال هي ونجني وقل قنوي وسكني فارتخت بالامس عن داري لانه ملك جبار ولانخوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لنحام المقدار وانقطاع الاعمار وسيطان العزيز الجبار فن رأيت في عرفت خبري وطول عمري ونهاد بصري وشدة حذري فلا يفتقر بالدينا بعدى فاقم غزاة غزاة تأخذ من مانه على وتسرج منه مانوق وكلام كبريري فناء الدينا يمنع من الاعتراض بها والسكون اليها قتل الاسكندر مفكر اليه بهذا الكلام ودهيره ثم رث يحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أميالاً وجعل اليها العمدة والرخام وأتته المراكب فيها انواع النظم وانواع المرمم والاسجار من جزيرة صقلية وبلاد افرقية واقربطش واقاصي بحر الروم عمالي مصبه بحرقاينوس وحمل اليه أيضاً من جزيرة رودس وأمر الفعلة والصناع أن يذروا بما رسم لهم من أساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة جبالاً منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بمسود من الرخام وكان أمام مضربه وعاق على العمود جرسا عظيماً مصقوا وأمر الناس واقوام على البنائين والفعلة والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقدر على كل قطعة منها جرسا صغيرا حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يجتار به وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته نعمة في حال ارتقابه الوقت المحمود فجاء غراب بغلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمدة ونزع صوت الجرس وتحركت الحبال ونفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معه ولا يحركات هندسية وحيل حكمية فلما رأى الصناع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالحميد والتعديس فاستيقظ الاسكندر من ريقه وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت امرا وأراد الله غيره وبأى الله الامار يد أردت طول قائما وأراد الله مرة قائما واخر ايام اول الملوك اياها وارت الاسكندر لما أحكم بناءها وبُت أساسها وجن الليل عليهم فخرجت دواب البحر فأتت على جميع البنيان فقال الاسكندر حين أصبح هذا بد وانحارب في عمارتها وتحدث مراد الباري سبحانه من زوالها اقطار من فعل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويوك من ينع الدواب اذا خرجت من البحر فيصيحون وقد خرجت وخربت البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى من البحر فأقبل بفكر ما الذي يصنع وأتى حلة تنفع في ذلك حتى تدفع الاذية عن المدينة فسخت له الحيلة عند خاؤه بنفسه واراده الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصناع فالتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدانتها وقد أسس ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطيلة الدافعة للماء حذر من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للعبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كاهن له علم باقتان التصوير وأمر أن ترفع اليه الابواب وأن تظلي بما ذكرنا من الاطيلة وأمر بركيين عظيمين فأخرجوا الى حلة البحر وعلق في التابوت من اسفله مقلات الرصاص والحديد والحجارة لتتوى بالتابوت سفلاً وجعل التابوت بين المركبين وألفقهما بخشب بينهما اثلا يفتقرا وشده حبال التابوت الى المركبين وطول حباله ففصص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا به صور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المناشير والمقائم يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء فأتت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوا بها الصور في القراطيس على اختلاف انواعها ونشوة خافتة وقد ردها ثم تركت الحبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ماصور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة شاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا فلما بنى الليل ظهرت الدواب والآفات من البحر فنظرت الى ماصور وعلى العمدة مقابلة الى البحر فرجعت ولم تعد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

وحي فيهما مسجدان ثم إذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والفرعنة وغيرهم الإبناء سليمان لم يدمه ولم يغيره وأصلح ما كان ثمنه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناءً يشبه بعضه بعضاً ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملأ الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه * قال ابن الهيثم والفقهي أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شاذان بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحياد وشهد بدراعه الواد بنيتن اذ لاشيب ولا موت واذا الحجارة في اثنين مثل الطين وفي رواية وكثرت في البحر كثرنا على اننى عشر ذراعا ان يخرجني أحد حتى يخرجني أحد محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيثم والاحياد كما غار وقال ابو علي الفاي في كتاب الامالى وأنشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل
لوائى اوتيت علم الحسل * وعنت دهر ا زمن القطعل * لكنت رهن هرم او قتل

وفي رواية

علم سليمان كلام النمل * أيام كان الصخر مثل الوحل
وقال آخر زمن القطعل اذ السلام رطاب * وعندهم ان زمن القمطل زمان كان بعد الطوفان عظيم فيه الخصب وحسن احوال اهل وقال بعضهم زمن القمطل زمن لم يتخلف بعد وقوله علم الحسل الحسل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا البرز لوبه بن الجياح بن روبه بن ابيد بن صخر بن كنيف بن حبي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك أنه ورد ما لكل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سنا فنهال من مال قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يأكل عكل اكبر او امعار فقال روية

لما زدت قدرى وقت ابى * تألفت وانصت بعكلى * حظى وهزت رأى انستلى
تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل

والصخر مثل كطين الوحل

وفي رواية

لوائى اوتيت علم الحسل * علم سليمان كلام النمل
وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة * قال ابن عبد الحكم وبقال ان الذي بنى الاسكندرية شاذان بن عاد والله أعلم * وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض متباعدة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونفطة وكان على كل واحدة منهم سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون متباعدة وسعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخصها بالرخام الابيض جدرانها وأرضها فكان لباهم فيه السواد والحفرة من قبل ذلك ليس الرهبان السواد من نضوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيه بالليل من بياض الرخام وإذا كان القمر أدخل الرجل الذي يحيط بالليل في ضوء القمر مع بياض الرخام المحيط في ثقب الابرة * ويقال بيت الاسكندرية في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة سنة وخربت ثلثمائة سنة واقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا على بصره خرقه سوداء من بياض جصها وبلاطها واقد مكثت سبعين سنة ما يستخرج فيها قال وكانت الاسكندرية يضاء نضى بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فباخذ من عنقه فكمن له الراعى في موضع حتى خرج فاذا جارية قد نفضت شعرها وما نعت عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنسب به فرائهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فأنالهم فقالوا من خرج منا اختطف فبهايتهم الظلمات فكانت اول من وضع الظلمات بمصر في الاسكندرية وقبل كان الرخام قد خضرها من حتى يكون من بكرة النهار كالجبين فاذا انصف النهار اشتدت * وقال المحدثون ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندرية المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار أرضا صحبة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثنيان وعدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو اتم الاول من أقلام حبيب وملوك عاد أنا شاذان بن عاد شدت بسا عدى الواد وقطعت عظيم

الغرب في عمارة متصلة فلما انقضى اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى وغربت تلك المنازل وباء أهلها ولا يزال من دخل تلك البحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار وال عجائب • وقال ابن عبد الحكم وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومى • واسمه الاسكندرويه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لوتى وكان أبوه أول القياصرة • وقيل انه رجل من اهل مصر اجمعه مرزبان مرزبه اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كورة مصر الغربية • وقال ابن الهيثم وأهلها روم ويقال هو رجل من حبر قال سيع

قد كان ذوالقرنين حذى مسلما • ملكا تدين له الملوك بمحمد

بلغ المغارب والمشارق يتخفى • أسباب علم من حكمه مرشد

فراى مغيب الشمس عند غروبها • فى عين ذى خلب ونأط حرمه

ويروى قد كان ذوالقرنين قبلى مسلما • وحدثنى عثمان بن صالح حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنس عن سعد بن مسعود التميمي • عن شجين من قومه قال كنا بالاسكندرية فاستنظنا يوما فقلنا لو انطلقنا الى عقبة بن عامر فحدثت عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً فى داره فأخبرناه اننا ستنظنا يومنا فقال وأما مثل ذلك انما خرجت حين استطلعت ثم أقبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم فأذا أنا رجل من اهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى ولهم رب ألوفى عمالاً أدرى انما أنا عبد لأعلم إلا ما على ربي ثم قال الباقى وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلما انصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال أدخلهم ومن وجدت الباب من اصحابي فأدخله قال فأدخلهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهلهم ان شئتم أخبركم عما أدرتم أن تسألوني قبل أن تسلكوا وان احبيبتكم نكحتهم وأخبر بكنهم قالوا بلى أخبرنا بلى أن تسلكوا قال احبيبتكم أن تسألوني عن ذى القرنين وما أخبركم عما تجدونه مكتوباً عندهم ان أول امره انه غلام من الروم اعطى ما كان سار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابقى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به حتى استقله فرفع فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدينتى وأرى مدينتى وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى فلما عرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتى وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى يحيط بها هو البحر وانما أراد ربك أن يريك الارض وقد جعل لك سلماً انما فيها سوف يلم الجاهل وبنت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لبيان ربك عنهما كل شئ فىنى السدين جاز يا جوج ويا جوج فوجد قوما ووجههم وجوه الكلاب يشاءون يا جوج وسأ جوج ثم قطعهم فوجد ائمة قصارا بسانون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد ائمة من الغرائز يقتلون القوم القصار ثم مضى فوجد ائمة من الحيات تلقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدير بالارض فقالوا تشهد ان امره هكذا كما ذكرت وانما نجد هكذا فى كتابنا • وعن خالدين بن معدان الكلاعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب • قال خالدين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفراً أما رضيت أن تسعوا بالانبياء حتى تسعوا بالملائكة • وقال قتادة عن الحسن بن ذوالقرنين لما كان رجلاً صالحاً قال وانما هى ذا القرنين لانه عابى رضى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال له يكن ملكا لا راياء ولكن كان عبداً لخالأحب الله فأحب الله ونصحه الله فصحه الله بعنه الله عز وجل الى قومه فضر به على قريته خات فضي ذا القرنين ويقال انما هى ذا القرنين لانه جاوز فى الشمس من المغرب والمشرق ويقال انما هى ذا القرنين لانه كان له غد يرتان من شعر رأسه يطافيه ما وقيل بل كان له قرنان صغيران فأوريهما العامة • وعن ابن شهاب انما سمى ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان أول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها بنى فيها قلماً تزل على بناءه ومصانعه ثم تدواها ملوك مصر بعده فبنت دلو كنبت زبا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما طهر سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذها مجلساً

نبيه وزال من إلمته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسأها الراعي عن ذلك فقالت إن دواب البحر التي
 تنزع بنيناكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون نوايت من زجاج كنف بأغطية وتجعلون فيها أقواما
 يحسنون التصوير ويكون معهم خفف وأنقش وزاد بكفهم أياما وتحمّل التوايت في المراكب بعد ما نشد
 بالحبال فإذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يرون ثم ترفع تلك التوايت فإذا وقستم على
 تلك الصور فاعلموا الهأشبها من صفر أو بخارة أو رصاص وانصبوها قدام البنيان الذي تبنيه من جانب
 البحر فإن تلك الدواب إذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد تعرف الراعي صاحب ذلك ففعله وتم البنيان
 وبني المدينة * وقال قوم إن صاحب البناء والغنم وجيرون كان قصدهم قبل الوليد وإنما تأهم الوليد بعد
 جوريق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الأموال التي كانت مع جيرون فندت كلها في تلك المدينة ولم تتم
 فأمر الراعي أن يجبر البحارية فقالت إن في المدينة التي خربت ملعبا مسديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
 من صفر قدام فقرب لكل تماثيل منها ثورا سمينا وأطعم العمد الذي تحته من دم الثور ويجزعه بشعر من ذنبه
 وبني من نخلة قرونه وأظلافه وقتله هذا قربا نك نأطلق ما عندك ثم قس من كل عمود إلى الجهة التي يتوجه
 إليها وجه التمثال مائة ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فالتك تنتهي بعد خسين ذراعا إلى الباطة
 عظيمة فاطمها بعمارة الثور وأطعمها فالتك تنزل إلى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزانة مقلدة ومفتاح القفل
 تحت عتبة الباب فخذم وأطعم الباب ببقية المراتة ودم الثور ويجزعه ببقية قرونه وأظلافه وشعر ذنبه وادخل فانه
 يستبق بالصح في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تعترض ميتا تجده وما لا عليه
 وكذلك كل عمود وتغمله فالتك تجده مثل تلك الخزانة وهذه نواويس سبعة من الملوك وكذا زهم فلما سمع
 ذلك سبه وامتنه فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجائب شيئا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جوريق
 فسأها * وكانت قد أرادت اتعابه وهلاكه بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد درجما من ذهب تحت مخمافيه
 مكملها زبرجد فيها ذرور اخضر ومعه عرق اخر من اكمل من ذلك الذرور بالعرف وكان اشيب عاد شابا وسود
 شعره وأضاء بصره حتى يدرك الرواحين ووجد غملا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأظمرت ومثال غراب
 من حجر اذا سئل عن شيء صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشرة عجوبات * فلما فرغ من بناء المدينة وجه
 إلى جوريق يبحث على القوم اليه فحملت اليه فرشا فاخر البيطه في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
 حيثك أنا فلانا فأنفذني ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الآخر فإذا جرت نصف الطريق فأنفذ
 الثلث الباقي ليكونوا من وراي الثلث في احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صيد تنقيهم يتخذونك
 فاني اوانيك في جوارتك فكيف الخدمه ولا احسنهم فنعمل وأقامت تحتل الجهازاله والاوال حتى علم
 بسيرها فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسهومة وأتزلهم جواربها وحشهم واقدموا
 اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع اللهو فلم يصعب منهم احد حيا ومات فلقيا بالثلث الآخر فعملت به مثل
 ذلك وهي فوجه اليها ثلث جيشه إلى قصرها وما لكتما يحفظونهما وسارت حتى دخلت عليه هي ونظيرها
 وجواربها انفتحت فظهرها في وجهه فتخذه بهت اليها ورشت عليه ما كان معها فارتدت أعضاءه وقال من ظن
 أنه يغلب النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم انما قصدت عروقه وقالت دما الملك شفاء وأخذت رأسه
 ووجهت به إلى قصرها ونصبته عليه وحوّلت تلك الأموال إلى مدينة منف وبنت منارا بالاسكندرية وزهرت
 عامها اسمها واجم ومافعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك حياؤها وأطاعوها وهادوها وعلمت بمصر
 عجائب كثيرة وبنت على حدم مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة بحري ماء النيل من تحتها واعتلت فقلدت
 انة عها زاني بنت مامون وماتت * وقال ابن جر داويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثمان مائة سنة وأن اهلها
 مكنوا سبعين سنة لا يشون فير بابا بالار البحر سود بخافة على ابصارهم من شدة يابض حيطانها ومنارتها
 العجيبة على سرطان زجاج في البحر وانه كان فيها سوى اهلها ستمائة ألف من اليهود دخل لاهلها * وقال ابن
 وصفه شاه وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية إلى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
 فلا يحتاج إلى زاد أكثره الفراكه والخمرات ولا يسير إلا في ظلال تستبره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم
 في تلك الصغاري قه وروا عن صابن قه وروا عن صابن قه وروا عن صابن قه وروا عن صابن قه وروا عن صابن قه

لاخذ كنوزها فوجد هاهنا بالطلسمات الشداد والمياه العميقة والخنادق والشداجات فأقام عليهم أياماً كثيرة فلم يتمكن الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من أصحابه هلكوا فاجتمع أهل النواحي وقتلوا من أصحابه الذين بالمرأب خلفها وأحرقوا بعض المراكب وقام أهل مصر بمحرقهم وتدمير أبنائهم فأتت رياح أغرقت أكثر مراكبه حتى نجى نفسه وقد خرج فعاد الناس إلى منازلهم وقرأهم ورجع الملك صلي مدية منف وأقام بها وتجهز لزوالة بلدان الروم وبعث اليها وخرب الجزايرة بأهله الملك وتبع الكهنة فقتل منهم خلفاً كثيراً وأقام بمكاسبها وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمقبرة وسطها تحت الأرض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آبائهم أربعة آلاف منقلبا ذهباً على صور حيوانات بزية وبحرية وغزال عقاب من حجر أخضر وغزال تين من ذهب وزبروا عليها اسمه وغلبته الملك وسيرته وعهد إلى ابنه تدارس قال ولما جلست جورباقيانة طوطيس أول فراعنة مصر وهو فرعون اراهم الخلد عليه السلام على سرير الملك بعد قتلها لانيها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال فاجتمع لها مال يجمع للملك وقد تمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وأمرت بتجديد الهيكل وصار من لم ير ضها إلى مدينة اريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اريب يقال له ايد اخس فعد على رأسه ناجا واجتمع اليه جماعة فأبغضت اليه جيشا فزموه وقتلوا أكثر أصحابه فهرب إلى الشام بهما الكنعانيون فاستغاث بملكهم فجهز بجيش عظيم ففتحت جورباقي الخزان وفزقت الاموال وقوت السرعة فعملوا أعمالهم وتقدم ايد اخس بجيوش الكنعانيين وعليها قائد منهم يقال له جبرون فلما تزلوا أرض مصر بعث نظرا اليهم فعلا النساء إلى القائد سراعاً ايد اخس تعزفه رغبته في تزوجه وانها لا تختار أحدا من أهل بيتها وأنه ان قتل ايد اخس تزوجت به وسلمته ملك مصر ففرح بذلك وسمي ايد اخس بسم أنفذته اليه فقتله وبعثت اليه بعد قتل ايد اخس أنه لا يجوز أن أتزوجك حتى يظهر قومك في بلدي وتبنى لي مدينة مجيبة وكان اقتحامهم حينئذ بالنبين وأقامة الاعلام وعلى العجائب وقالت انتقل من موضعك إلى غربي بلدي فم أثار لنا كثيرة فاقف تلك الاعمال وابن عليها ففعل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها قدومة وأجرى الإيمان النيل نراو غرس حواها غرسا كثيرة وأقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصفح بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهي غداة بالاه والوكاتب صاحبه عنه وتم ادبه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة أخرى حصينة كانت لآوانا وقد خربت منها أمكنة ونشمت حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أتقل أنا إلى هذه المدينة التي بينها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ إلى جيشك حتى اصبر اليك وأبعد عن مدنتي وأهل بيتي فاني أكره أن تدخل علي بالقرب منهم فغضبى وحذق في عمل الاسكندرية الثانية * وأهل التاريخ يذكرون أن الذي قصد هالوليد بن دمع العملي ثاني الفراعنة وكان سبب قصد هالوليد أن كان به عذ فوجه إلى الاقطار ليعمل اليه من مائها حتى يرى ما يلائمه فوجه إلى مملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيرات ورجل اليه من مائها وأطاف بها وعاد اليه فعرّفه حال مصر فسار اليها في جيش كثيف وكاتب الملكة يحطيم بالنفس فأجابته وشرطت عليه أن يبني لها مدينة يظهر فيها يده وقوته ويجمعها الهامهرا فأجابهم واشق مصر إلى ناحية الغرب فبغت اليه أصناف الرياحين والفرأكه وخلقت وجود الدواب فغضى إلى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العادة منها فنقل ما كان من حجارتها ومما لها وهداه ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة وأفق جميع ما كان معه من المال وكبا بني شيأ يخرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيأ فاهتم لذلك وكانت جورباقي قد أبغضت اليه ألف رأس من المعز اللبون يستعمل ألبانها في مطبخه وكانت مع راع ثقب برعاه هالوليد فكان إذا أراد أن ينصرف عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسنة فتتوق نفسه اليها فاذا أكلها شرطت عليه أن تصارعه فانصرعها كانت له وانصرعته أخذت من المعز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت أكثر من نصفها وتغير بانيها لشغل بحب الحاربة عن رعيها وتخل جسمه فزبه صاحبه وسأل عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوته فلبس ثياب الراعي وتولى رعي الغنم يومه إلى المساء فخرجت اليه الحاربة وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه فصرعها وشدها فقلت ان كان ولا بد من أخذني فسلني اصاحبي الأول فانه أطعني وقد عذبتني مدة فردّها اليه وقال له سلها عن هذا النبيل الذي

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطوش ست سنين ثم مافرطاس سبع سنين ثم اخرس اثنتي عشرة سنة ثم فاموت مدة سنين ثم لامتاتوس سبع سنين • ثم ملك ثلاثة ملوك من انور وهم المراقبة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطنبوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطنة اس ثمان عشرة سنة • ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليبش اليوناني وهذه اسماء رومة واعمالها اوبعضها متداخل فيما قدم ذكره عن ملك بعدد لوكه وبين بخت نصر وبين الطوفان الفاسنة وثلاثمائة وست وخمسون سنة واشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوفان وبين خراب بيت المندس على يد بخت نصر من السنين ألفا وستمائة وأربعة وعشرين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى أعلم بالصواب

• ذكر مدينة الاسكندرية •

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر ايم بن بصير بن نوح وكان يقال انها اذ ذاك المدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جذدها الاسكندر بن فيليبش المقدوني الذي قهر دارا وملك ممالك الفرس بعد تغرب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة شمسية فعرفت به ومنذ جذدها الاسكندر المذكور انتقل تحت الممالك من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر أرض اسلام فانتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى قسطنطينية وصار القسطنطينية بعد الاسكندرية دار ملكة ديار مصر • وساقص عليك من أخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى • (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي اثة في غابر الدهر من اهل ايلة ملكوا الارض وقسموا على ثلاثين كورة واربعه اقسام كل قسم عمل وبنوا في كل عمل مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب وله بواب يبيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا في اكار الكهنة ونصبوا فيها كهانا من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ما بين ما تناسم من ذهب وقسموا الصعد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب • وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن أن مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها المزيخ وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستوية وثلاث عشرة ساعة • وقال ابن وصيف شاه في ذكر أخبار مصر ايم بن بصير بن نوح وعلمهم ايضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وجنانهم ويشتاقهم فعملوا لها الطلسمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدنا من مدينة رقودة بمكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة تذهب ونصبوا فوقها امرأة من اخلاط شقي قطرها خمسة أشبار وارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان عايبا منهم وكان من البحر علوا تلك المرأة علا فالتقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى أن غاب البحر عليها وبقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبهها وكان عايبا أيضا امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من أزالها وكانت من زجاج مدر قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها وضمن له أن يوصله الى ملكها واموالها ويرفع عنه أذى طلباته حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بصاحب من قونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يتجهز اليه عند الى جبل بين البحر والمخ وشرق النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها بابا مصفحة بالارصاص وظهر صاحب بلاد الافرنجة في أثاف مركب فكان لا يرى بشي من أعلام مصر ومنازلها الا هدمه وكسر الاصنام وعمه وثلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فعاتبها وفيما حو لها هدم اكثر معالمها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف وأهل النواحي بحار بونه وهو يشبه مآثر به ويقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الداخلة

في ستة أشهر وهو حائل العجوز وفي أيامها بابت تدور الساحة البراء في وسطه نصف ملككم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء اككارهم يقال له • دركون بن بلاطس ثمان مائة واستخفاف ابنه يودست ثم توفي يودست بن دركون فاستخلف أخاها فلم يالك الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريثان مريثوس ثم توفي فاستخلف استادس بن مريثا فطغى وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فغاده وقتلوه وباعوا رجلا من أشرفهم يقال له بلاطس بن مينا كل ملكهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه مينا كل بن بلاطس بن مينا كل فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن مينا كل فملكه مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملك بيت المقدس وقدمه الى مصر وكان قد تمكن وطغى وباع مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابة فمات وقيل له الاعرج لانه لما غزا اهل بيت المقدس ونهبهم وسبى ملكهم يوشيا بن آمون بن منشا بن حزقيا هم أن يصعد على كرسى نبي الله سليمان بن داود وكان للباب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجيه جميعا فصدع برجل واحدة وهي النبي فدار الأول على ماقه الاخرى فاندقت فلم يزل يجمع بها الى أن مات فلذلك سبى الاعرج • فاستخلف مريثوس بن نوله فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرة قرة فملكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريثوس وانهدم البراء في زمنه فلم يشر أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنه قوديس بن نقاس فملكهم دهورا وحاربهم تحت نصر وقته وخرب مدينة منف وغيره من المداين وسبى اهل مصر ولم يترك بها أحدا حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن • وذكر في ترجمة كتاب هرودش الاندلسي في وصف الدول والحروب أن فيما بين غرق فرعون موسى الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى ثومرس كان يقتل الغريب والاضيفاء ويذبحهم لاثوانه ويجعل دماهم قربانا لها وأن بعد غرق فرعون الى ثمانية وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى يرويه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب أكثر نواح الجنوب بزا وبحرا وهو أول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك الغوط وكان قد أرسل اليهم يدعهم الى طاعته ويخوفهم حرب فاجابوه ليس من الرأي المحمود للملك الفتي محاربة قوم فقراء لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادنها بالنظر والهلاك والانه لا يظفر بجيشك لنسرع لغارتك وأتبعوا قولهم علا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ومضوا فقبوا أرض مصر حتى كادوا يقبلون على السالوا وحول عرض لهم منعهم عما خلفه انهم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أذلوا اهلها وجعلوهم يودون اليهم المغارم وأقاموا محاربين ان خالفهم في غزوهم خمس عشرة سنة ولم يذروا الى بلادهم حتى اتهم من ناسهم من يظل لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الزواج وتطلب التسلسل من عند المحاورين لنا فعند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقدمت لايديهم اموالا وأوقارا جنة وقد خافوا وراهم ذكرهم امنفعا وبقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمس مائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة حتى اخرجه مريثان بن نبي الله سليمان بن داود فعدا الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن بالوت لما قتله داود سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام بهامدة ثم سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنهامدة ست مائة سنة وعشرين سنة وعذتهم سبعة وعشرون ملكا هم ديوسه وليطا وده ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمانا دوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفراس أربع سنين ثم ملك اما نافوناس تسع سنين ثم احوريس ست سنين ثم فديناخس تسع سنين ثم فسوالس خسائون ثلاث سنين ثم ملك سسوناخوسيس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طافالونيس ثلاث عشرة سنة ثم غطافانا سلسل خسائون سنة ثم اسارانون تسع سنين ثم ملك فامرس عشرين سنين ثم اوفانيواس أربعة وأربعين سنة ثم سايا فورتي عشرة سنة ثم خص الحشبي ثني عشرة سنة ثم طرا حوش الحشبي عشرين سنة ثم امراس الحشبي ثني عشرة سنة ثم استطافيناس سبع سنين ثم باخنا سوس ست سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فساما ملطيقوش أربعة وأربعين سنة ثم بنحوقا ست سنين ثم فامرتا س سبع عشرة سنة ثم وافر س خسائون سنة ثم اما سلس اثنتي وأربعين سنة • وملك بعده هولاء

من الوزير أن يجرهم من مصر فيزال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فنودع أهل مصر فشتبوا عليه وحشدوا له الحاربوه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بن بقى قتلهم وصلهم على حافى النبل وعاد الى أعظم ما كان عليه من أخذ الاموال والنساء واستخدام أشرف القبط وبني اسرائيل فأجبع الكل على ذمته فركب النبل للتهرة ونار به ريح عاصف ففرق في وجود الانباحية شطون وقيل فبأين طرا وحلوا • (فتقدم الوزير ابنه معاد يوس) وكان صديقا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه ابوه من الخراج ووعده بالاحسان فاستقام له الامر ورزى نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثير بها اسرائيل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام الملك مصر فاجتمع الناس الى معدان وحشوه على المسير لطر به فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعوا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فيحلب له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك رباً على اهل بلدك وحجوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك الى فلا تخجل من ذكرى فاعظم عند نفسه وتجبر وأمر الناس أن يعبدوه رباً وتفرغ عن أن ينظر في شئ من امر الملك وجعل عليه ابنه اكسامس • (فقام ابنه اكسامس في الملك) ويقال كسم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والاعمال وأمر باستنباط العمارات واطهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهيكل وتجديد لباسه وأوانيه وازاد في القرى والقرى وهو الذي يقال له كسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دموع العملي وهو سادس الفراعنة وسموا فراعة بفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلا ما كثرة حول منف وعمل مدنا كثيرة وسائر اللوقودات وطلحات وأقام سبع سنين بأجل امر فلما مات وزيراً به استخلف رجلا من اهل بيت الملكة يقال له ظلمة ابن قومس وكان حجابا عاسرا كاهنا كاتبا حكيماً متصرفاً في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبني مدنا من الجالين ورأى في نجومه أنه سيكون حدث في بناحية قودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكا اليه القبط من الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم فأذلوهم من حينئذ وخرج الى ناحية البربر فعاث وقتل وسبى وفي ابامه بنت منارة الاسكندرية وحاج البحر الملح فغرق كثير من القرى والجنان والمصانع ومات اكسامس وكان ملكه احدى وثلاثين سنة ثم احدى عشرة سنة يدبر أمره ظلمة فلما مات اضطرب الناس واتهموا ظلمة أنه سمه فقام • وولى لاطيس بن اكسامس وكان جرياً محبوباً صلفاً فامر ونهى وأزم الناس أعماهم وقال أنا مستقيم ما استقيمتم وان لم تنع عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلمة عن خلافتهم واستخلف غيره وأنفذ ظلمة الى الصعيد في جماعة من الاسرائيليين وجدد بناء الهيكل وبني القرى وأمار معدان كثيرة وكثرت في مصر والشرق عدة كنوز وكان يجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس احدى في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجاءهم حتى يمضوا وازاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجبع اموالهم وطلب النساء واترّع كثيراً ونزل وقيل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص والعلم ونار ظلمة بالصعيد وكتب وجوه الناس فكذب لاطيس بصره عن العهل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف • ظلمة بن قومس بن فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن اراهور بن الهلوت بن قاران بن عمرو ابن علقم بن بلع بن عابر بن الشيخان لود بن سام بن نوح وأنه من العاقلة وكان قصيرا طويلا بل اللحية أثبل العين اليمنى صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم أنه من القبط وان نسبه ونسب اهل بيته منهم ورعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسة دموه وقال ابن عبد الحكم والمأغرق الله فرعون بنيت مصر بعد غرقه ليس فيها من أشرف اهلها احد ولم يبق الا العبيد والابرار والنساء فأعظم أشرفا من بمصر من النساء أن بولين منهم احدا وأجبع رأيهم أن يباين امرأة يقال لها دلوك • (فلكت دلوك ابنة زبا) ويقال دلوك بنت قاران وكان لها عقل وبجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جداداً حصنت به مصر من الاعداء وكان من حذريج الى افريقية الى الواحات الى بلاد النوبة على شكل موضع منه حرس قيام اليهم ونهارهم بقودون النار وقود الايضاً أبداً أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

الصادوق • وفي كتاب هرويش أن سامان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان يدين ثم يدعون بني قالمين بن دارس ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن احق عن بعضهم ان فرعون مصر من ولد دان بن فيلوج بن امر ابن اشود بن سام بن نوح قال والمنهو وأئمن من العدا التي منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم حسان بن علوان قال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه أكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة فخافت لكره قتل الناس فقتله بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة • (وملك بعده جورباق) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء الصخرة ورفعت أقدارهم وجذدت الهياكل وسارمن لم يردها الى مدنة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية • وجورباق أول امرأه ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت • (فلكت بعده ابنة عماراني بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجيلين وقام عليها أمين الاتريبي واستنصر بملك العمالة فسير معه قائدا فأخرجت اليه جيشا فالتقوا بالعرش واقتتلوا حتى قتل منهم كثير من الناس ثم انهزم أصحاب زاني الى صف وهم في أقينتهم فخرجت زاني الى الصعيد ونزلت الاسفونين فكان بينا وبين عساكر العمالة حروب انهزموا فقاموا وخرجوا عن صف بعد ما كانوا فيها وعدوا الى الجرف فاستغوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زاني عادت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى قوص وأمين خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلك • وقال ابن عبد الحكيم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلف ابنته جورباق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورباق فاستخلفت ابنته عماراني ابنة مامون بن ماليا فمهرت دهر اطوبلا وكنى واوأملا وأرض مصر كلها فطعت فيم العمالة فغزاهم الوليد بن دوع فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يابكوه عليهم فلكمهم فخورا من مائة سنة فظفي وتكبر وأظهر الفاحشة فط الله عليه سبعاً فاقترسه واكمل له • والذي ملك مصر من الفرانة خسة • وملك ابن وخبر وقتل خلفا من حاربه وكان الوليد بن دوع العملي قد خرج في جيش كئيف فبعث غلاما يقال له فرعون الى مصر فقتلها ثم قدم بعده وادى باح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليقب على مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وفزعه فاستعبد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك • (وملك ابنته الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعظمهم ملكا • والعمالة ولد علي بن لاد بن سام بن نوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط سمع به نهر اوش وقيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن لاد بن فاران ابن عمرو بن علي بن باقر بن عابر بن الشليخ بن لود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى ابو آبه واسمه برخو وكان عظيم الخلق جبل الوجه عاقلا فوعد الناس الجبل وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفترق المال فيهم • وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا دايما مستعملا للعدل والعدالة فأمر أن يصلبه سر من قضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء بين يديه فكفى نهر اوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلافة للذاته فأقام على قصفه مدة والبلد عامر ففقد رجل من العمالة وسار الى مصر في جوشه فخرج اليه وقاله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث هناك فهاهه الملوك والظفنة وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اغزو بلاد المغرب في تسعمائة ألف ومتر بأرض البربر وجلا كثيرا منهم ورت الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النوبة وعاد الى مدينة تنف وكان من خبر يوسف معه ما ذكره عند ذكر القيوم • (وملك بعده ابنه دريوش) ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع خالف سنة آبيه وكان يوسف خليفته فقبل منه نارة ويخافه نارة وظهر في أيامه معدن فضة فأثار منه شأ أعظما • وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا حله على أذى الناس وأخذاهم فباع ذلك منهم مبالغاعظما ثم زاد في التجري حتى اقتلع كل امرأة جيلة بمدينة تنف من اهلها فكان لا يسمع بامرأة حسناء في موضع الا وجهها خلفت اليه فاضطرب الناس وشعروا عليه وعطلوا الصنائع والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خلعه فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكوا • وفي أيامه نار انقبط على بني اسرائيل وطلبوا

قطير ومصرام وكانت القبط تذمه لذلك وأمر الناس بالتخاذ كل فاره من الخيل واقتنى السلاح وأكثر الاسفار وانشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأق البر فهوهم واستعاضل أكثرهم وبلغ أفر بيقية وسار الى الاندلس يريد الافرنجة فلم يتر بامة الأبادها فخذله ملك الافرنجة وحاربه شهرا ثم طلب صلحه وأهدى اليه فاردعه ودوخ الامم المتحدله بالبحر الاخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل أعمالا على البحر وزبر عليها اسمه ومسيره وخزب مدن البربر ورجع فتلقاه اهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع اللهو وفرشته الطرافات فهابه الملوك وحملوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات • (فلا بد بعده انه حزبا) وكان لينا مهل الخلق قد عرفه ابوه التوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه واختلفت ابنة كل كل على مصر وكان صيدا وجعل معه وزيرا كاهنا خز على ساحل اليمن وعاش في مدائنه وبلغ سرديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذعن له اهلها وتثقل في تلك الجزر ارسنين فقال انه أقام في فخره سبع عشرة سنة ورجع غائما فهابه الملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكلوا كب ثم غزا نواحي الشام فأطاعه اهل ورجع فغزا النوبة والسودان وشرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بعونه الكواكب له ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة • فقام ابنه كل كل (وعقد له بالاسكندرية فأقام بها شهرا ثم قدم الى منف وكان أصناما منسوبة اهل مصر وكان يحب الحكمة واطهار الحجاب ويقرب اهلها ويحجزهم وعمل الكيمياء وخزن اموالا عظيمة بصعاري الغرب وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امر وابتكر صنعا فعملها كل كل وملا دورا للحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر أكثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستفادوا عن اثاره المعادن وعمل أيضا من الحجارة المونة التي تشف شيئا كثيرا وعمل من الفيروز ووج وغيره اشياء واخترع امورا واخرج عن حد العقل حتى سمى حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يقب عنهم وكان عمرو ابراهيم عليه السلام في وقته فأنصل عمرو خير حكمته ومجده فاستزاره وكان عمرو جبارا مشوه الخلق يسكن السودان من العراق وآياه الله قوة وقدرة وبطشة فأغلب على كثير من الامم فتقول القبط أن عمرو لما استزار كل كل وجد اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار الى الموضع على أريكة أفراس تجعله ذوات أجنحة وقد لهاط به نور كذا نار وحوله صور حالته وقد خيل بها وهو متوشح شعبان يحترق يده وقد فرقه وهو بضربه بقضيب أس فلما رآه القروء هاله وأثقله بجبل الحكمة وسأله أن يكون نظيره له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تطلع على رأسه فاذا ذهب اهل البلاد اجتمعوا حول الهرم فيقيم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمر مدة حتى توهه • وأنه هلك قطع فيه الملوك وقصده ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاه من سحره بشئ كالنعام شديد الحر فأقاموا تحته أياما مخبرين ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماتوا وهم ودواهم فهابه الكهنة مهابة لم يلبها هوأ حد اقبله وعمر طوبلا وغاب فلم يعلم خبره • وقال ابن عبد الحكم أن كل كل ابن حزبا ملكهم فحوا مائة سنة ثم مات ولادله • (ذلك أخوه ماليا بن حزبا قال ابن وصف شاه وقام اخوه ماليا) وكان شرها كثيرا لاكل والشرب منفردا بالفاحية غير ناظر في شئ من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله وقتل امرأته كانت عنده • (وملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عروبن امرئ القيس بن بابليون بن حير بن سبان بن شجب بن يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وأنه أحد فراعة مصر من ولدان بن فلولج بن امرأ بن أشود بن سام ابن نوح وقيل فراعة مصر من ولد عملاق الأول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابا والقبط تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعنة سبعة هو أولهم وحضر نهرا في شرق مصر يسفح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يعمل الى هاجر أم اسماعيل التي أعطاها ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فتصل الى جدة تأتي بلاد الحجاز مدة ويقال ان كل ما حلت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملك مصر وأكثر ما حمل الى الحجاز من مكة العرب من جرهم

ووقعت في زمانه اصدجة ارتبعت اهل الارض فهلكت * (وذلك بعد ما اخذوا قليون بن ترب) وكان ملكا
فاضلا فبنى البنيان وعمل الطلعات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دسباط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في ناولس * (وذلك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كاهنبا في المداين وجددا الهاكل وكان
حدا فافقده بعض اولاد حير في جوع عظيمة فخرج اليهم وابته بمدينة ابدا وقاتله الاشد اشد حتى تساقط من
الفريقين معظمهما وأظهر المدرسون اشياء من حصرهم فأنزله في طائفة بسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد ظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر التازم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليها من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في ناولس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يختلف * (وذلك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصدرا ولدا له
وأحبه اليه * (واسمات ملك بعده نوية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحلت
اليها أعد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سورة أنابيب من نحاس بمقوفة
وكتبت على كل أنبوب فنان من الفنون التي يحاكم الناس بها اليها فكان من أنماها في محاكمة وقف عند
الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ويرى هذا القصر والانابيب حتى أتلغ بجفت نصر * (وذلك بعده امر قورس) وكان
فاضلا حكما وكانت امه بنت ملك النوبة فملت بحجاب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا واربعة
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (فذلك بعده ابنه ايباد وها بن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طماع العين فانتزى امرأة فأكشف أمره معها وكان كبره الهو واللعب فجمع كل ملته في مملكته
ورفض العلوم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قصورا على النيل لئلا يتزهد فيها
وأتلغ كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سمعوا نجات عن مائة وعشرين سنة * (وذلك
بعده ابنه صا) ويقال ان صا هو ابن مرقورس وهو أخو ايباد وملك مائة سنة وبعده الناس بنحير
وذلك الاحاز كاهها وعمل بها عجايب وطلسمات ورذالكهنة الى مراتبهم وفي الملهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي على أبوابه وتزحف هكاه ودعا له ونهى بدخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حاقق النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم
أمر أو قصدهم أحد وجعل بمحافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيمة بالاسكندرية وكان للملك البلد بأسره جميع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حذفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق في نيلها وانما تحترق على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل قاعل بمصر ونهى مدينة في الواح
الاقصى وقصد ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مراكب وهدم الكراسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وقتر منه صالى المداين الداخله وتخص بها من عدوه فامتعت بالطلسمات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من مزمار وجعل الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وذلك ابنه تدراس واستولى على الاحياز كاهها وفضلها بالوقت
وملك مصر وكان محسبا مجربا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأنظر العدل وأقام الهياكل واهلها قايما محسنا
ونهى بيتا الزهرة وحفر خاليج مضوا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خالقا وسبي بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الرنج والحشة ووجه في النيل ثلثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق القلة والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زبر عليها اسمه وسيره ونظره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما غل في أرض الحشة وقتل ام السودان وجد فيهم امه نترأصف آدم وشيت وادريس حق عليها
وأزلاها على نخوم من أرض مصر فسموا النوبة ومات منف * (فذلك بعده ابنه مائيق) وكان عاقلا كريما
حسن الصورة مجربا بخالفا لبيه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان موحدا على دين أجداده

فاضلابى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكنز فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما بنى في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكنز حواها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من انما كهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل لغربة من الاعمال لم يعمل من كان قبله ونسب في كتبهم وزير على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده اشمون بن قبطير بن مصر بن بصر بن حام بن نوح) وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر المالح مما يحاذى برقة وهو آخر حدة مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت عتلة مدينة الاشمنين وكان ماواها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرق النيل مدينة انصا ناو بنى بها اقصرا عظيما واتخذ بها ابنة وملاعب ومسابك كثيرة وبني مدينة طهر احميس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة عشاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة اعدو وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الماكن بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة مناف من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تترك كل لون من انما كهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تضى سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تنكس من تلك الالوان شعاعا مثل لونها واجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كاترة ويسكن هذه المدينة السحرة تعرف بمدينة السحرة وكانوا يعملون فيها اصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة عرفت بذات الجباب وبني بجبال مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمنين الى انصا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستماية سنة وأقاموا بمصر ثمانين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبال الى وادى القرى فعاد اشمون بعد خروج الامادية الى ملك مصر وهو أول من عمل التوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له نائوس في آخر حدة الاشمنين ودفن فيه ومعه كنوز العظيمة وعجايب الكثرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال ووزير وعلى نائوسه ونسبه وجعل عابه طلسم عده عن يقصده * (وملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس * (وقيل ملك منافوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبني القرى ونصب الاعلام وعمل الجباب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعه كنوز * (وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند اهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سمنية في صحراء الواحات ثم ان نساه تغبارين عليه فقتله احدا من يمينه فدفن في نائوس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيما كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمامات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (وملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فذبرت انه أمر المالك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصدف فعملت له اثنا اعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وجذر فمات واقتل الملك الى اعمامه * (فلك بعده اتريب بن قبطير بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثلثمائة وتسعون سنة ويقال ان النيل وقف في ايام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البهايم بأرض مصر ولم يبق بها عجم وروى اتريب ماشيا وهو يسيط يديه ويقبضهما من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغشوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة مائتي سنة وبيع كل أردب بدائى وأقل ولمامات اتم اخوه صابقتله وحاربه اهل مصر ثمان سنين وقتلوه * (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فاست الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطير أن يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت اهل الارض فهلكت • (وذلك بعد ما أخوها قليون بن تريب) وكان - كما
فاضلا في البنين وعمل الطلعات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دسايه وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس • (وذلك بعد ما بنى فرسون) وكان فاضلا كهنبا في المداين وجددها هياكل وكان
حدا فقتله بعض الملوك بحرق جوع عظيمة فخرج اليهم واقبله بمدينة ابدا وقاتله قتالا شديدا حتى اتى من
الفرقيين معظمهما وأظهر المدريون اسبابا من حصرهم فأنزله في طائفة كبيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد فلفر الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب
المركب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقر عليها من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يختلف • (وذلك بعد ما نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه • (واسمات الملك بعده نوبية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحلت
اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحشيت فيه وجعات في سورة أنابيب من نحاس موقوفة
وكتبت على كل أنبوب ثمان الفنون التي ينحسب اليها فكأن من أنماها في محاسة وقف عند
الأنبوب الذي فيه شيا كتمه وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الأنبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أتلفه بجث نصر • (وذلك بعد ما مرقونس) وكان
فاضلا حكما كانت امه بنت ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا نائوس بين
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة • (فذلك بعد ما بنى ايساد وهاين بنس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأته وأكتشف أمره معها وكان كبرهه الهوى والعب تجمع كل مله في مملكته
ورفض العلم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قصورا على النيل لئلا يتزعموا
وألفا كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سمعوا مات عن مائة وعشرين سنة • (وذلك
بعده ابنه صا) ويقال ان صا هو ابن مرقونس وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووعده الناس بجبر
وملك الاحواز كلها وعمل بها عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي على أنفه وتعرف حكمه ودعاه له ونفى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يعرفون اله ما يجري في حدودهم وعمل على حافى النيل منابر يوقد عليها اذا حزم
أمر أو قصد هم أحد وجعل بحافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه بنى اكثر مدينة منف وكل
بنين عظمه بالاسكندرية وكان لملك البلد بأسره جمع الحكماء ونظروا في النجوم وكان بها حذفا فرائى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فيجمع كل فاعل بمصر ويبنى مدينة في الواح
الاقصى وقصد ذلك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مركب وهدم الكرا السكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وفرضه على المداين الماخلة وتحصن بها من عدوه فامتعت بالطلسمات
أيما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زمر ما يرجع الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة • (وذلك ابنه تدراس واستولى على الاحواز كلها واصفاله الوقت
وذلك مصر وكان محسبا جريذا أيد وقوة ومعرفته بالامور فأنظر العدل وأقام الهياكل واهلها اقباما حسنا
ونى بيتا لازهرة وحفر خايخ وسخا وحارب بعض عاقلة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحيشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسروا منهم خلقا كثيرا وساق الفيلة والثور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زبر عليها اسمه وسبى وظفره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذى انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما أغل في أرض الحاشية وقتل ام السودان وجد فيهم امه تنراصف آدم وشيث وادريس خن عليا
وأثرها على نخوم من أرض مصر فسموا النوبة وماتت منف • (فذلك بعد ما بنى مائين) وكان عاقلا كريما
حسن الصورة مجتزا بالحقا لايه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين اجداده

فاضلاً إلى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثيراً فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاماً وبني في صحراء الغرب مدينة وأقام لها مناراً وكثيراً حولها كنوزاً عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من ألوانها كهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبه أو كذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل له غريبة من الأعمال لم تعمل من كان قبله ونبت في كتبهم وتزبر على الحجارة • (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئاً مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة • (فلك بعده اشمون بن بطليم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح) وكان حيزه من اشمون إلى منف في الغرب وحيزه في الشرق إلى حد البحر المالح إلى بحاذى برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد إلى حدود اخميم وكانت مملكة المدينة الانعز بن وكان ماؤها اثني عشر ميلاً في مثلها وبني في شرق النيل مدينة انصنا وبني بها قصر أعظماً واتخذ بها أبنية وملعب وعجائب كثيرة وبني مدينة طهر اريس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدناً كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها أربعة ابواب من كل ناحية باب فعمل الباب الشرقي صورة عتاق وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة صليب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فإذا أقدم غريب لا يقدر على الدخول إليها الا اذن الموكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة منافس الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تنمو كل لون من ألوانها كهو ونصب مناراً طوله ثمانون ذراعاً فوقه قبة تتألق كل يوم لواناً حتى تغشى سبع ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تسمى من تلك الالوان شعاعاً مثل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحكاً من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأسكن هذه المدينة الصحرة تعرف بمدينة الصحرة وكانوا يعلمون فيها أصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة تعرف بذات العجائب وبني بجبال مصفحة رزجاج ملون في وسط النيل وبني سرباً تحت الارض من الاشمون إلى انصنا وقيل انه والذى بنى بمدينة عين شمس والله ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة وأقاموا بمصر عشرين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبال الى وادي القري فعاد اشمون بعد خروجه العائدة الى الملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له ناس في آخر حد الاشمون ودفن فيه ومعها كنوز العظيمة وعجائب الكثرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال وزبروا على ناوله اسمه ونسبه وجعل عليه طلمع أعظم من يقصده • (ملك بعده ابنه صبا) ثم بعد صبا ابنه تدراس • (وقيل ملك منافقوش) وكان شجاعاً فاضلاً فاستأنف العلم اربعين سنة ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وقول الكهنة اليها وأقام ملكاً فيها وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الشرقي ومعها كنوز • (ملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلاً حازماً معظماً عند أهل مصر وهو أول من عمل المارسين وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سنبرة في صحراء الواحات ثم ان نسائه تغارين عليه فقتله احداهن بسكين فدفن في ناس ومعها امراله وعمل عليه طلمع يحفظه • (ملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيماً كاهناً وهو أول من ذلل الباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمامات جعل له ناس في صحراء الغرب ودفن معه ماله • (ملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيباً فذبرت امه أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصلح فعملت له اتمه اعمالاً عجيبة وأقام ملكاً ثلاث عشرة سنة وتدرج تحت وانتقل الملك الى اعماسه • فلك بعده اتريب بن بطليم بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثلثمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البهاث بأرض مصر ولم يبق بها جمجمة وروى اتريب ما شبها وهو يسطد يديه وقبضهما من الجوع ومات عامة اهل مصر جوعاً ثم اغتوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة مائتي سنة ويسمع كل اردب بداني وأول ولمامات اتم اخوه صابقة وجاراه اهل مصر تسعين سنة وقتلوه • (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فبانت الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلمع منع الوحش والطير أن يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشاً

من اولاد الكهنة فقلها فاهل شجرة من نخاس علم اعراب منشور الحذا من وفي منقاره حية وعلى ظهره اسطر
فكانت الغرابان تقع على هذه الشجرة ولا ترح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض مصر من
ناحية الغرب فعمل صلمان سوان اسود على قاعدة منه وفوق كفته قفة فيها سمكة ونقش على وجهه وحدره
وذراعيه كناية وجعل وجهه الى الغرب فانكشف الرمال ورجعت به الريح الى ورثتها وصارت تلالا عالية وبعت
بهر من الحكيم الى جبل التمر الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعذل جاني النيل وكان قبله يفيض في
مواضع ويتقطع في مواضع وسار مغربا بالنظر ما وراء ذلك فوقع على ارض واسعة فخرق فيها الماء والانحمار
فبقى فيها منتهزات وأقام بها وحول اليها عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغرب كلها
معمورة ثم خالطهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افتتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان
البوديسرا احتجب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعده في السادر وبما خاطبهم من حيث لا يرونه * وذكر
ابو الحسن المهدوي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة وغير الدين وبعد الكواكب البوديسر
وزعم القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأن له عجائب كثيرة منها انه استترعن الناس عدة سنين من ملكه
وكان يظهر اهرامه وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حلول النمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم
وهم يرونه فيأمرهم وينهاهم ويحذرهم مخالفة امره ثم يبيت له قبة من فضة معلقة به ذهب فصار يجلس في اعلاها
وله وجه عظيم فيخاطبهم * (فاما مات ملك بعده اشرقلون) وكان كاهنا ساحرا فعمل أعمال عظيمة
منها انه كان يجلس في السحاب فيرويه في صورة انسان عظيم وأقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
يعبرون له ثم رأوا صورة بجده اهرام النمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يلقوا الملك عديم بن
قبطيم وأعلمهم أنه ماتي بعد ايامهم * (فولوا عليهم عديم بن قبطيم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب
وذلك أن امرأة ورعلا زينا صلبه وأوجعل ظهر كل منها لظهر الآخر وبني اربع مدائن وأودعها كنوزا عظيمة
وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صم الى الشرق حتى لا يغلب البحر
على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة وأقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره مائة
وثلاثون سنة * (وملك بعده ابنه شدات بن عديم) وهو الذي تسبه العامة شداد بن عا: وكان عالما
كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي بنى الازهرام الدهشورية وعمل أعمال عظيمة وطلسمات عجيبية وبني في الجانب
الشرقي مدائن وفي ايامه ببيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وأقام ملكا عشرين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
وصاد بها وولد الملك السلقية وعمل في ركبة سيوط غماسج منصوبة تنصب اليها النعاسج من النيل
انصبا بافتلتها ويعاني جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكابه فرسه في وهدة فلهذا وكان قد غضب
على بعض خدمه فرما من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك والمالهك وضع في نائوس ودنت معه
امواله وعمل عليه طلسم يحميه عن بضده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يسهل
مالا يجوز له فعله فيجازي بعده هذا نائوس بن شدات بن عديم فدل ما لا يحل له فعله ففكر في عليه بئله * (وملك
بعده ابنه منقاوش وكان حكيما فاضلا كاهنا عمل أعمالا عجيبية وبني اشياء عجيبية منها انه عمل هيكلا لصور
الكواكب على ثمانية فرائض من منف وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من الممادن ما لم يفتح به على غيره
وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض آخر فاتته في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحت أسرابا
ومغارير ودفن فيها امواله وزرع عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن رجل اثني عشر ألف بعلة ذهبيا وجواهر
وأقام اربع سنين يرسل في كل سنة بعلا كثيرة يدفنها وقيت آثار العمل ترى فيها بين منف والمغرب زمانا طويلا
وبني هيكلا للشمس ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبنيائه وكان ثلاثين بنتا وانه أزم الناس بعمل الكيمياء
فكانوا لا يفترقون عن علمها الا ولا ولا نارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
وقسم خراج مصر ارباعا جعل الربع لملك والربع للجنود والربع يتق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لخادته
تحدث وهو الذي قسم ارض مصر على مائة وثلاثين كورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (فلك
بعده ابنه عديم بن منقاوش) وكان جبارا لابطاق وفي ايامه كان نزول الملكن الذين يعلمان الناس السحر
والقبط تزعم انه مات بارض مصر ثم نقل الى بابل * (ثم ملك بعده أخوه منقاوش وكان عالما كاهنا

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف غنمال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب مملوءة درا نفيس وألف آنية من ذهب وعدة سبائك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول إليه وزبروا عليه مات مصرايم بن مصر بن حام بن نوح بعد ألفين وسثمائة عام وقبل بعد سبع مائة سنة مضت من الطوفان ولم بعد الاضام فصار الى جنة لا هم فعموا لاسقم ولا هم ولا حزن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الاملاك يأتي في آخر الزمان يدين بين الملوك الديان ويؤمن بالبعث والفرقان والنسب الذي ادعى الى الايمان في آخر الزمان وسقوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سقوا بين جبلين متقابلين • ويقال كان مصري يصرع جد أبيه نوح عليه السلام في السفينة فدعاه أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهر أفضل الانهار ويجعل له فيه الافضل البركات ويسخر له الأرض ولولده وبذلها ويقربهم عليها فسأله عن ما فوصفها له وأخبره بما وكان يصير بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصرايم اخوته الى مصر فتركوا لها وبذلها • ومات بعده ابنه قبطيم (ويقال له فقط) بن مصرايم وهو أول من عمل الجبابرة بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والممارات وعمل الطلسمات • ويقال ان مصرايم لما مات اختلف اولاده من بعده وكان فقط اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك فحارب اشعوم واتزب فغلب اتزب ثم تحارب صا هو واشعوم فغلب اشعوم ثم تحارب فقط وصا فغلب فقط فأخذ فقط الملك بعد أبيه وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار ملكة أبيه وتزوج امرأته ولدت له اربعة اولادهم قفطرايم وأثيون واتزب وصا فقتلوا وكثروا وعمروا البلاد ثم انهم قسموا الأرض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطرايم من اسوان الى فقط وجعل لولده أثيون من مدينة فقط الى مدينة منف وجعل لولده اتزب الجرف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى الغرب وجعل أمرهم الى قفطرايم وأمر كل واحد منهم أن يبني لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سرباً تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ لريح فارتفعت فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤساء من نخاس مطلية قضى كالسرج ليللا ونهارا ولما مات وضع جده بهذا السرب في جرن من ذهب بهدما لبس ثياباً منسوجة بالدر والمرجان وأقيم عند رأسه عود من مرمر عليه جوهرة قضى • وعمل حول الجرن نوايب من تجارة ملوثة حولها مصاحف الحكماء ووضعت عنده امواله وكنوزه وذخائره وزبروا عليه كازبروا على أبيه وانتقل كل من اولاده الى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا التي ذكرها • ويقال كانت البلدة في أيام فقط وأنه ألهه الله تعالى اللغة القبطية وأنه أقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات فدفن بأرض الواحات وملك بعده أخوه اشمن بن مصر وقبل بل سكن في حياته ابنه قفطرايم في حيزه فشرع في العداوة وكان جبارا عظيم الخلقه فأثار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبني مدينة دندرة وعمل في جبل فقط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزئبق وعمل البركة التي سماها اصداء الطير وهلك عاد بالريح في آخر أيامه وفي أيامه اثار الشياطين الاصنام التي أشرفها الطوفان فعبدت وأقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات • وذكر ابن عبد الحكم بعد مصر بن بصير فقط ابن مصر وأن الذي ملك بعد فقط اخوه اشمن ثم اتزب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه ثم مالبق ابن تدراس ثم ابنه خزابن مالبق ثم ابنه كالكلبي بن خزابا • ويقال ان أشمن لما ملك بعد أخيه سار اليه شدداد ابن هداد بن شدداد بن عاد وملك أرض مصر وهدم مبانيها وبني أهراما ومضى الى موضع الاسكندرية فبناها وأقام دهرًا ثم خرجت العبادية من أرض مصر فعماد اشمن الى ملكه وأنه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعده صا انه تدراس وفي أيامه بعث الله صالحا الى عود ومات • ثم ملك ابنه مالبق البودسي وكان من الجبابرة العظام عمل أعما الاعظيمة منها منار فوقه قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دنانير مملوغة في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شيء فان خرج الدخان اخضر دل على العارة والنصب في تلك السنة وان خرج اصفر دل على الجذب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اسود دل على التيران وأثارت تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد بعض الأرض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبغى الناس بهضهم على بعض وعمل شجرة من نخاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى أن تؤخذ فتبيع أهل مصر من لحوا الوحوش وانفق أن غرابا نقر عين صبي

سبعين باباً من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيما كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي أربعة ويرى أن مدينة منف كانت قناطر وجسوراً بتدبير وتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأبنيتها فيجسونه كيف شاؤوا ويرى أنه كيف شاؤوا فذلك قوله تعالى حكايه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تدركون وكانهم اكسبر من الاصنام لم تزل قائمة الى أن سقطت فبأسطة من الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بنقض في يده وهو بطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ثم أشار الى صنم من بني وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار لقفاه الاوقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الاوقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض من الشرق الى الغرب وبني اصحابهم متعجبين لا يعلمون لها اسباباً ووجب سقوطها وحيث أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيه الصنمان الكبيران الجاواران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزير وكان من ذهب وعيناه باقوتان لا يقدري على مثاهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة • ويقال كانت منف ثلاثين ميلاً طولاً في عشرين ميلاً عرضاً وان بعض بني يافث بن نوح عمل في ايام مصر ام آله تحمل الماء حتى نقله على اعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة اسفلت الاخرى حتى يصعد الماء الى أعلى السور ثم يخط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة • وكان منف بيت من الصنمان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة وعلى وجهه باب بصور حبات ناشرة صدورها لاجتمع ألوف من الناس على تحركه ما قدروا لعظمته ونقله والصائفة تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حله تسعة بيوت كانت بمنف لذلك وكتب السبعة وهذا البيت الاخضر هدمه الامير سيف الدين شحيون العمري بعد سنة خمسين وسبع مائة ومنه شيء في خاتمه وبها معه الذي بخط الصائفة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي في كتابه تحفة الالباب ورايت في قصر فرعون موسى يتكاثر من حصى واحدة اخضر كالاس فيه صورة الانلاك والنجوم لمزجها احسن منه • وقال ابو الصلت امينة بن عبد العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية الاسكندرية رغبة في غلبه الناس في عمارتها فكانت دار العلم ووزع الحكمة الى أن فتحها السائون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخط عمرو بن العاص مدينة المعروفة بالقسطاط فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والنجم الى سكناها فصارت قاعدة دار مصر ومركزها الى وقتنا هذا • وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر أخبار مدينة أسوس وخراب عمار أرض مصر بطوقان نوح عليه السلام ونازل الماء كان اول من ملك مصر بعد الطوقان يصير بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الحيازة من اهل ولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قايئون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أسوس من جلمته وكان قد زرع ابنته ببصر المذكور وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولد اسماء مصر ايم فلما مات يصير دفن في موضع دير أبي هريريس ويقال دير أبي هريريس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين مضت من وقت الطوقان وقال غيره من بني مصر ايم مدينة سماها باسمه فجاءه رجل من بني يافث ففعل له سوراً قائماً وصنعه درجاً وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى أعلى السور بحكمة اتقاهم بنزل ذلك الماء من اعلى السور الى المدينة فينتفع به فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى وكتب على السور هذه صنعة من بيوت لاصنعة من يدوم • وملك بعد يصير ابنه مصر ايم (ويقال له مصر) بن يصير فأظهره قليون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم وأطاعه على حكمهم وبني مصر ايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبني مدينة عظيمة سماها درسان وهي العربى ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابناً سماه قظيم وبني مدينة رقودة مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايم جعل له مرب طوله مائة وخمسون ذراعاً وبسط بالمرس الابيض وعمل في وسطه مجلس مصغف بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وجسود جده في جسد من زبرجد اخضر شبه نابوت طوله اربعون ذراعاً دفن فيه ومع جميع ما كان في خزانته من ذهب وفضة وجوهر

• وملاك بعده ابنه افروس وكان كاشيه في العلم والحكمة والماء ملك أظهر العدل وأحسن البيرة وردة النساء اللاتي غصبن في أيام أبيه على أزواجهن وعمل قبة طولها سجون ذراعاً في عرض مائة ذراع وركب في جوانبها طيوراً من صفر تصفر بأصوات مختلفة مطربة لانقتر ساعة وعمل في وسط مدينة أموس منارة عليه رأس إنسان من صفر كالمصنوع من النهار والليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضي ساعة وعمل منارة عليه قبة من صفر مذهب واطبقها باطونخات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا تضيء له مدينة أموس طول الليل حتى يصير مثل النهار لاظفتها الريح ولا الأمطار فاذا طلع النهار خدضوه هاواً هدى ليهض ملوك بابل مد هنام زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرفي صنماً عظيماً قائماً على قاعدة وهو مصبوب من صفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور الى اليمين حتى يشرق مع الفجر فاذا اشرقت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرآء الغرب مدناً كثيرة وأودعها كنوزاً عظيمة ونكح ثلثمائة امرأة فولد له ولداً ولداً لله تعالى كان قد أعظم الارحام الماريدين من اهل تلك العالم بالطوفان ووقع الموت في الناس والبهائم والممات وضع في ناولس بالجبل الشرفي ومعه امرأته وطلسم عليه • وملاك بعده ارمايلئوس فعمل أعمالاً عجيبه وبني مدناً ومصانع ووجدت الطلسمات وكان له ابن عيسى فرعان ركان جباراً فأبعده وجهه على جيش ساربه عنه فقهر ملوكاً وقتل امماً عظيمة وغنم أموالاً كثيرة وعاد فشغت به امرأة من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وناثاوا فأما على ذلك مدة فخاف الملك أن يظن به ما فعلت المرأة لارمايلئوس مما في شرابه هلاك منه • وملاك بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلما تنازع احد لشجاعته وسياسته ولم تطل اعوامه حتى رأى قايمن السكان كأن طيوراً أيضاً قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد النجاة فليلق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريدي وبنائه الاكرام لاجل ذلك واتخذ الناس سراديب تحت الارض مصعقة بالزجاج قد حسنت الريح فيها بدير وعمل منها فرعان لنفسه ولا حيلة لما كذب أن جمع اهل وولده وتلاميذه ولحق نوح عليه السلام وآمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها وخرب عمارتها وازال تلك المعالم كلها وأقام الماء عليها ستة اشهر ووصل الى اصاف الهرمين العظيمين وسأى خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند كرمين مصر من هذا الكتاب ويقال ان فرعان كان عاتماً بجوارف نوبل ووال النساء وانه كتب الى الدرسيل بن الحويل يسأله بشيء عليه يقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهيما كل فعمدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهم أكلوا في ضلاله وظلمه واقباله على اهلهم ولعبه وان الناس اقتصدوا به فقتلهم بعضه البعض وانه لما قبل الطوفان وسحت الامطار قام سكران يريد الهرب الى النهر فتمثلت الارض به وطلب الابواب فاختته رجلاه وسقط بخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

• ذكر مدينة منف وملوكها •

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وصارت داراً له لكة بعد مدينة أموس التي تقدم ذكرها الى أن اخرجها بنحش نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن النبي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر ركب كراكب فرعون وبليس مثل ما يابس وكان اغمايدعي ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركباً وبليس عنده موسى فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب مركباً فاذكره المقيل في أرض يقال لها منف فدخاها نصف النهار وقد تغافت اسواقها وابس في طرقها احدثوهي التي يقول الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن ابي عمير قال من سكن بصر بعد أن أغرق الله قوم نوح عليه السلام يصير بن حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة اولاد قد باءوا وترجوا رهم مصر وفارق وماج وياج بنو مصر وكان مصرأ كبرهم فبذل لك سميت مافه ومافه اسنان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك يسكن المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة وقال ابن جرودويه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

ثعلب وبخزهما بشعره وعلى الباب السادس عقاب وانشاء يذبحهما فرخهما فرخ وعقاب وبخزهما بريشه وعلى الباب السابع نسر وانشاء يذبحهما فرخ نسر وبخزهما بريشه ويأخذ كل منهما ماعدا من ماذبحه ولعرق سائر الثرائين ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة ويجعل هذه القبة مدنة يشعلون المصابيح ليلاتها واوقدم الناس بمصر سبع مرات لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخضم اذا تقدمت الى نبي من تلك الصور وكان ظاهرا فانه يلتصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والاني للاني فيعرفون بذلك الظاهر من المعلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزالها الطوفان وبقال انه رأى أباه في النوم وهو يأمره أن يطلق الى جبل ومنه له من جبال مصر فان فيه كوة صفتها كذا على بابها فعيها اهرأسان اذا قبل اليها كشرت في وجهه فغذمت طائر من صغيرين ذكر اوانني فاذبحهما اها واللقها اباها فانما خذرا أسسمها وتنتهي به الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة فجدعها امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تطع لك وتحسن بجوارتها فلا تدن منها تخترق والصن اعد حذاءها وسلم على اقامتها فاطحا طبع فافهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك وتدخل على كنوز جدد بمصر فانما حاقطة لها فانما اتبعه عمل ما امره ابوه فلما قعد بجانب المرأة وسلم قالت له اعرني قال لا خالت انا صورة النار المعبودة في الامم الخالية وقد أردت أن تحيي ذكرى وتجدد لي ينطق في فيه نارا دائما بقدر واحد وتخذلها عيدا في كل سنة تحضره أنت وقومك فانك تتخذ بذلك عندى انا انك يا امرأه الى شرقك وملكا الى ملكك وأمنع عنك من بطلك بسوء وأدلك على كنوز جدد بمصر فاضن لها أن يفعل كل ما أمرته به فدخلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير اليه وكيف يحترق من الارواح الموكلة بها وما ينبغي منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تعذر فان لا فيك لا يمكن ولكن بخبر في بيتك كذا فاني أتيت فسر بذلك وغابت عنه وخرج ففعل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ كنوز مصرام ولما مات جعل في نائوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من بعده •

وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جى اخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى والزمن من خزائنه وأول من سرق رقة الصباح وعمل أعمالا لا يجيب منها ما آمن أن خلطا كان سطر فيها الى الاقاليم فيعرف فيها ما حدث من الحوادث وما يحجب منها وما يجذب وأقام هذه المرأة في وسط مدينة أمسوس وكانت من نخاس وعمل في أمسوس صورة امرأة بالسة في حجرها صبي ترضعه وكانت المرأة من نساء مصر اذا أصابها علة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمنجل ذلك الموضع من الصورة فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها بشدي الصورة فغزرت لبنها وان قل حبضها مسحت فرجها بارج الصورة فيكثر حبضها وان كثر دها مسحت أسفل ركبها بمنجل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امرأته مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فضع حملها وان أرادت الصبي الى زوجها مسحت وجهها وتقول اودع لي كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يد عليها ارتعدت حتى تسوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزالها الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وأن أكثر الناس عبدها وعمل سوريد صنما من أخلاط كثيرة فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد هذا هو الذي بنى الهرم من العظمين بمصر المنسوبين الى شذا دين عاد والقيط تنكر أن تكون العادة دخلت بلادهم لقوة حرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان ثلثمائة سنة وانه ملك مائة سنة وتسعين سنة •

ذلك بعده ابنه هر جيب وكان كاهنه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فيعمل أعمالا لا يجيب واستخرج معادن كثيرة واظهر علم الكيمياء وبنى اهرام دثشور وجعل اليها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وزعقائير ومعومات وجعل علماء اروحانيات تحفظها وشجرجل رجلا فامر بقطع اصابعه وسرق رجل مالا ذلك المسروق له روق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخائره • وملك بعده ابنه مناسوس ويقال منقاوس وكان كاهنه في الحكمة الا انه كان جبارا فاستأسفا كاللدا • يتزع النساء من أزواجهن ويبيع ذلك لنواصه وعمل أعمالا لا يجيب واستخرج كنوزا وبنى قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الانهار وجعل حصصا هامة من اصفاء الجواهر النفيسة وسلط رجلا جبارا اسمه قرنا من على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغريبة فقتل منهم خلائق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعلى عليه طلسم يحفظه ويمنعه من كل طالب

يجلس فيه فيبينها هوفيه ذات يوم اذهب ربح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر ففرق هو ومن كان معه في القصر * وملك بعده أخوه غرود الجبار ويقال تجرود بن هو صال فأحسن البيرة وأنصف الرعية وبسط العدل وجمع اخوته ونزق عليهم كنوز أخيم فسر الناس به وطلب امره أخيه الساحرة فنزرت منه بانيها الى مدينة ميلاد الصعد واستغف عليه بحرها وأقامت مدة واجتمع الصرة الى انها وكان اسمه توميدون وجلوه على طلب الملك فسار وخرج اليه تجرود واخوته فاقتتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون فقتله * وملك من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا متقوى بسحر امره وعملته أعمالا عجيبة منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلما ماتت امه الساحرة بعد سنين سنة من ملكه طلي جدها بما يدفع عنه التنن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتجبرهم بحجاب وتجيب عما تسأل عنه ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلي بالادوية المانعة من التنن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كدوره عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد * وملك بعده ابنه شرياق ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هو صال وكان كاهن في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل أعمالا عجيبة منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف أمره حتى يعرف فيأقدهم وشق من النبل نيزا الى مدائن الغرب ويبني عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فراخي بن آدم ويقال من بني صوابتي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ ملكها فقبل له انك لا تقدر على السحر أهاها فنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول حدة مصر حبسه الموكلون بذلك الحدة هو ومن معه حتى يأمر الملك فيهم بأمره ويعتبروا اليه بفهمهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منارعال وكان طائرا عظيما انقض عليه ليخطفه فخاد عنه حتى كاد يقط من المنار فجأوزه الطائر وسلم منه قاتبه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال بطلبك ملك ولا بد ر عليك ونظر في تجوومه فرأى الملك الذي يطلب لملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرجل بصفتا الذين وصلوا الى حدة مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما بطاف بهم على عجائب مصر كلها البروها فأوقفهم وساروا بهم وأوقفهم على عجائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى أمسوس ثم الى الجنة التي عملها بمصرام وكان الملك شرياق مقيما فافعد ما وصلوا اليها أظهرت الصرة التائبين العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يبصل اليه احد حتى يخوضها فان كان بريئا لم تضربه ومن كان يريد بالملك سوءا أو أضمر له مكروها أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحدا بعدوا احد من غير أن تضربه حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما دنا من النار أخذته بحجرها فولى هاربا ناعوه حتى أخذوه وأوقفوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف قاهر بصلب فعلق على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا جزاء من طلب ما لا يبصل اليه وعقاعن الباقي فساروا من مصر وتحدوا ببارأوه من العجائب فانقطع طمع ملوك الارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في ناوس ومعه امه واليه وطلسم يحفظه ممن يقصده * وملك بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب منها شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الريح التي تمنع من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو أنسى أو سبغ أو طائر وعمل بالمدينة قبة مربعة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي أعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة أخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة أسد ولبوة من صفر وهما راياض كان يذبح لهما جروا أسود ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثاني نور وبقرة يذبح لهما عجلا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما ماضلة ويخبرهما بشعرها وعلى الباب الخامس نعلين ونعلية يذبح لهما فرخ

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عظام بعد ما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس من زين بأصناف الزينة في صورة مائنة ملأت قلوبهم رعبا فغزوا له الساجدين ودعوا له ثم أحضر إليهم الطعام فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع إلى مواضعهم ولم يروهم بعد ذلك فلما مضت مدة خلفته عظام وقد سحى عنه أهل مصر كتابات لاصدة لها القول ويقال إن أديس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه كون الطوفان فيني خفف خط الاستواء في سبع جبال القصر قصر من شحاس وجعل فيه نجمة وثمانين غملا من شحاس يخرج ماء النيل من حلوقها وينصب في بطنها تنتهي إلى مصر وسار إليه من أسوس فشاهد حكمته بنيانه وزخرفته حيطانه وما فيه من النقوش من صور الأفلاك وغيره وكان قصره اتسرج فيه المصابيح وتنصب فيه الموائد وعلمها من كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكريا تنصت ذرة ولا يعرف من علمها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جدد منه فأعجب بما رأى وعاد إلى أسوس واستخف ابنه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد إلى ذلك القصر وأقام به حتى هلك وإلى عيشام هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه يوارثونه جميع ما يجري في آخر الزمان • فقام من بعده ابنه عرياق ويقال أرياق بن عيشام ويقال له الانيم فعلم أعمالا عجيبة منها شجرة صفراء لها أغصان من حديد بخطاطيف إذا ذاقها القمام منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تنافقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه نطسه ومنها صنم من كدانة ودسماء عبد زحل كانوا يتصاكون إليه في زاع عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى نصف خصمه من نفسه ولولا أن قام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر إلى الكوكب وقصر عذ كراسم عرياق فإذا أصبح وجد حاجته على يديه وعمل شجرة من حديد ذات أغصان والخطاطيف مدبرة فكانت تجلب كل صنم من الدواب والسباع والوحوش إليها حتى يتمكن من صيدها وكان إذا غضب على أهل أنليم سلط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماءهم من الادياق ويقال إن هاروت وماروت كانا في زمانه وأنه في جنة عظيمة واغضب النساء الحسان واسكنن فيهما فذهمت عليه امرأة منهن وبسته فهلك • وملك بعده لوجيم بن نقاش ويقال بل هو من بني نقاروش الجبار ويعرف بلوجيم التي وهو الذي أخذ الملك من عرياق بن عيشام الكاهن وردّه لبني نقاروش بعد ما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما بالكهانة والطب سمات فعمل أعمالا عجيبة منها أن الغداف والغراب كن في أيامه وأنف الزرع فعلم أربع منارات في جوانب مدينة أسوس الأربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حبة قد التوت عليه فنقرت عنهم الطيور المضرة من حيث لم يتوقعهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حين البيرة منصفا للريعية عادلا مقربا للكهنة والممات دفن في ناوس ومعه كنوزة وعمل عليه طاسم • وملك بعده ابنه خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعلم أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقاما لزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة ففقدوا بستان رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من شحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبها عقابان من شحاس أحدهما ذكر والاخر أنثى فإذا كان أول النحر الذي يزيد فيه النيل فتح هذا البت وجمع الكهان فيه بين يديه وزعمز الكهان بكلامهم حتى ينفروا أحدا مقابين فإن صفر الذكر كان الماء تاما وإن صفر الأنثى كان الماء ناقصا فبستعتون عند ذلك لافلا الاسعار بايصلون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل والممات جده في ناوس ومعه كنوزة وعمل عليه طاسم • وملك بعده ابنه هو مال ويقال هو مال ومعه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النقرة ووشى من بني نقاروش الجبار ويقال أن فوحا عليه السلام ولد في أيامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطب سمات فعمل عجائب منها أنه بنى مدينة عمل في وسطها صنم للنس يدور بدور انما ويبيت مغربا ويضع مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الأرض وخرج منه منسكا حتى بلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده عشرين ولدا فجعل كل واحد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام أولاده على حالهم كل منهم في قومه الذي أعطاه إياه أبوه مدة سبع سنين • ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرسان وقيل تدرسان فلما ملك في جميع أخوته إلى المدائن الداخلة في الغرب واقتصر على امرأة من بنات عمه وكانت ساحرة وعمل قصر من خشب منقوش فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن الفرس وحله على الماء وصار

وشقوا نهرها عظيما منه بنوا عليه المدن وغرروا الغروس وأحب أن يعرف شجر النيل فسار حتى بلغ خلف
خط الاستواء، ووقف على البحر الاسود الزنقي ورأى النيل يجري على البحر منديل المبطو حتى يدخل تحت
جبل القمر ويخرج منه الى باطنخ ويقال انه هو الذي عمل التماثيل التي هناك وعاد الى أمسوس وسمم البلاد
بين أولاده فجعل لابنه الاكبر واسمه تنشوش الجانب الغربي ولابنه شوبب الجانب الشرقي وبني لابنه
الاصغر واسمه مصر ايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ملكا على مصر مائة وثلاثين سنة والمات الطغ
جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له نائوس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه كنوز
واكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك كثرته وزبروا على الناس تاريخ موته وأقاموا له طلسمات تمنعه من
المسرات المفسدة * وملك بعده ابنة قناوش بن قناوش وكان كآبيه في علم الكهانة والطلسمات وهو
أول من عمل بمصر هيكلًا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافع ومضاره
وأبسطها كاهن الباب الفاسرة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغربا حتى بلغ البحر المحيط وأقام
عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرح عبثها في الليل ومضى على بلاد السودان الى النيل وأمر ببناء حائط
على جنب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وبني في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين
مشرفات من حجارة ملونة شائعة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي احدها صنم للشمس على صورة
انسان وجسد طائر من ذهب وعينه من جوهر أصفر وهو جالس على سرير من معناتيس وفي يده مصحف
العلوم وفي احدها صنم رأسه رأس انسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علت من زرق معقود لها
ذو اثنان في يدها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها الى وجهه وفي احدها صنم هرة فيها
سبعة ألوان من سائل يرد اليها ولا يغبر بعضه لآلون بعض وفي بعضها صورة شبح جالس قد عمل من القمر وزج
وبين يديه صبة جالوس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارده وهو ينظر الى مائدة بين يديه
من نوحادري على توائم من كبريت أحر وفي وسطها صنم من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر
وعينه من ياقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه
وجعل فيها صنم المزيخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها صنم عودا من
جواهر أحر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من آلك على أربعة أعمدة من جزع أزرق
وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل واحد رأيت تماثيلان وجعل فيها قبة من كبريت
احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة تمسك بفضائرها وتختار رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من
علومهم * كأنه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزائن من كنوز الاموال والجواهر والحلي واكسبر الصنم
وصنوف الادوية والسموم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسمات يمنع من دخولها وأنفذ لها
مسارب تحت الارض ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبني أيضا مدينة بأرض مصر اسمها
حلمة وعن فيها صنم صفيح حيطانها الجواهر المونة بالذهب وغرس فيها اصناف الاشجار وجرى فيها الانهار
وغرس فيها اشجرة مولدة طعام سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحر على رأسها صنم يدور مع الشمس وكل
بها شياطين اذ اخرج أحد من بيتها في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر على جميع العلوم وصور العقابر
ومنافعها ومضارها وجعل له هذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين
هذه المدينة عشرون ميلا فلم تزل هذه المدين حتى افسدها الطوفان والمات بعد مائة وتسع سنين من ملكه
على مصر جعل في نائوس طاسم ودق فيه * وملك بعده أخوه مصر ايم بن قناوش الجبار من مصر ايم ويقال
به سميت مصر وكان حكما فعمل هيكل للشمس من مرمر عتيق بذهب أحر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق عليه
صورة الشمس من ذهب أحر وعلى رأسه قد يدل من الزجاج فيه حجر مدبر يعني أكثر من السراج ثم انه ذل
الاسدور كهبا وسار الى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضاء عليها صنم للشمس وزبر على اسمه وصفته وعمل
صنما من نحاس زبر عليه أنام مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة
وأقتت العود واللاطخة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من يهدى انه لا يات أحد أهد من
ايدى وعاد الى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عيقام من ولد عرباب بن

بضا ومدينة سخا ومدينة الاوسه وهى دميره ومدينة تيدة ومدينة الافراخون ومن جلة قراه انشا
ومدينة بقره ومدينة بنا ومدينة شراساط ومدينة سمند ومدينة نوسا ومدينة ساقى ومدينة النجوم
وقد غلب على مدينة النجوم الرمال والساخ ويعرف اليوم منها قرية أذكوعلى ساحل البحر بين الاسكندرية ورشيد
ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة القما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة برونوط ومدينة قرطيا
ومدينة اخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الا أرض
الغابلس وهى بترية وفى كور القبله مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة رايه ومدينة ايله ومدينة مدين
واكثر هذه المداين قد خرب ومنها ماله أخبار معروفه وقد استحدث فى الاسلام بعض مدائن وساقى من
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفى • وديار مصر اليوم وجهان قلى ويجرى جملتها خمس عشرة ولاية • فالوجه
القبلى اكبرهما وهونسة أعمال عمل قوص وهو اجلاها ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة
من الجنوب وعلى اخميم وعلى سيوط وعلى منفوط وعلى الاشمونين وهم الطعاوية وعلى الهنسا وعلى الفيوم
وعلى اطفح وعلى الحيزة * والوجه البحرى ستة أعمال على البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعلى
الغرية وهى جزيرة واحدة تشتمل عليها ما بين البحرين بجمردمياط وبحر رشيد والذوفة ومنها البحار التى تسمى
جزيرة بنى نصر وعلى قلوب وعلى الترقية وعلى اشمون طاح ومنها الدقهلية والارناحية وهما موضع نهر
البرلس ونهر رشيد والمنصورة وفى هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما مدنتان لاعل اهما • وذكر
ابوالحسن السعوى فى كتاب أخبار الرمان أن الكوكب وهى امة من اهل ايله ملكو الارض وقبوا الصعيد على
ثمانين كورة وجعلوه اربعة أقسام وكان عددهم من مصر الداخلة فى كورها ثلاثين مدينة فيما جيع الجانب
والكور مثل اخميم وقط رقوص والفيوم ويقال ان مصر بنى مصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصان من حد انصان الى الجندل وأعطى ولده صا
من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى ولده منوف وسط الارض السفلى منف وما حولها وأعطى ولده
قط غربى الصعيد الى الجندل وأعطى ولده اترب شرقى الارض الى البرية بترية فاران وأعطى لبنائه الثلاثة
وهن القما وسريام وبدورة قساعا من أرض مصر محددة فيما بين اخوتهن

• ذكر مدينة أمسوس وعجائبها وملوكها •

قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكاتب فى كتاب أخبار مصر وعجائبها وكانت مصر القديمة اسمها
أمسوس وأول من ملك أرض مصر نقراوش الجبابرة بن مصر ايم ومعنى نقراوش ملك قومه الاول ابن مركايل
ابن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام ركب فى سيف وسبه بن راكمان بنى عرباب جبارة كلهم يطلبون موضعا
يقطنون فيه فراروا من بنى آيهم عند ما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبغى عليهم بنو قاييل بن آدم فلم يزالوا
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه بنوا الابنية المحكمة وبغى
نقراوش مصر وبما بابا اسم آيهم مصر ايم ثم تركها أو أمر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصف شاه وكان
قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التى تعلمها دوايل من آدم عليه السلام فى النبى الاعلام وأقام الاساطين وعلى
المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبغى المدائن فكل علم جليل كان فى ايدى
المصريين انما هم من فضل علم نقراوش واصحابه كان ذلك مرموزا على الجارة ففسره قايون الكاهن الذى
ركب مع فوح عليه السلام فى السفينة ونقراوش هو الذى بنى مدينة أمسوس وعلى بها عجائب كثيرة منها طائر
يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون به فيهره على ما يكون من الحوادث حتى
يتهاون لها ومنها صنم من حجر أسود وفى وسط المدينة تجاهه صنم مثله اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر أن
يزول حتى يلا ثيابهم فاذا دخل بينهم اطبقا عليه فؤخذ وعلى صورة من نحاس على منارعال لا يزال عليها
صاحب بطلع فكل من استطاعها أمطرت عليه ماشاء وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس مجوفة وملاؤها
كبشر شاوكل بها وحانية النار فكانت اذا قصدهم فأصدا رسل تلك الاصنام من أفواهها نارا احرقته وعمل
فوق جبل بطار من منارافور بالما ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان
ويقال انه هو الذى أصح مجرى النيل وكان قلبه يتفرق بين الجبلين وأنه وجهه الى بلاد التوبة جماعة هندسوه

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يخرمهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسنداي والقاضي بن أبي العيش والطبيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو النجاشي بن حسنداي الساعاقي الاسكندراني المهندس وأبو محمد عبد الكريم الصفدي المهندس وغيرهم من الحساب والمتجعين كابن الحلبي وابن الهيثمي وأبي نصر تليد - بلون وابن دباب والقاضي وساعة يحضرون كل يوم إلى دعوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن أبي الليث وكنان بن حسنداي وجماعة أخرى في بعض الأيام فإنه كان أمراً عظيماً صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث المأمرون من يتفقد الجماعة وبطالعه بمن غاب منهم لأنه كان كثير النقد للامور كهاوله نمازون وبصاحب أخبار لا تنام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجهل في كل بلد من الاعمال من يأتيه بسائر أخبارها وأنا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرصده حيث جامع القلعة عامراً فيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس مقيمون دائمون قد خرب ما هناك وصار لا ينس به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفرها خارج الجدران إلى أن يصير إلى القلعة الثبوتية فذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالرصده نقل بواق هناك قد انشئت إلى أن يصير إلى القلعة فبات ولم يكمل ما أراد من ذلك كذا ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد ينتزها اهل مصر ويقال ان المرزدين الله معداً لما قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يجبه مكانها وقال للقائد جوهر فأنك بناء القاهرة على النيل فهلا كنت بنيت على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان العلم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق قلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة أيام وليلتين الطيب هو الله وقله افاضل

بالبسة عاش مروري بها * ومات من محمد نانا الكمد

وبت بالمشوق في الشهي * وبات من رقبنا بالرصده

* ذكر مدائن أرض مصر *

قال ابن سنده مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن يبنى في اسطحة الارض مشتق من ذلك والجمع مدائن ومدن ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فبيلة وقال العلامة اثير الدين أبو حيان المدينة معروفة مشتقة من مدن فهي فبيلة ومن ذهب إلى انها مفعلة من دان فقله ضعيف لأجتماع العرب على الهمز في جمعها فانهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى انها مفعلة من دان ويقطع بأنها فبيلة جمعهم لها على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا اخف في صحيفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما ذكر وجعل الله ورسمه ومنها ما عرف الله وبني رسمه ومنها ما هو عامر * وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة امروس وقد سماها الطوفان رسمه واولها أخبار مصر وفه بها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفراعة إلى أن خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن بيليش المقدوني من مملكة الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاخط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهر القائد من الغرب به صاكر المرزدين الله إلى تميم معد وملك مصر واخط القاهرة فصارت دار المملكة بمصر إلى أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبني قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر إلى يومنا هذا * وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناس ومدينة الهنسا ومدينة القيس ومدينة طحا ومدينة الاشموين ومدينة انصنا ومدينة قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة اخميم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دنندره ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو ونفرا سوان وادركاه ومدينة هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسكن من سكن من القبط بالصد امريس ومن سكن منهم أسفل الارض يسكنه الوجه البحري مدينة فوب من الحوف الشرقي بأفلف الارض ومدينة عين شمس ومدينة قنازيب ومدينة تنوا ومن قراها ناحية زنككون ومدينة نبي ومدينة بسطة ومعرف اليوم موضعها ببل بسطة ومدينة قريط ومدينة البنون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

ما عدم مثل ناف الطاحون وقد لبس بالحديد والجميع سندان جيد وطرف الساعد مهابل العدة فنون تارة تصحج
 وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والخروز وأقام في التصحج فيها وأخذ زوالها بالمبارد
 مدة طويلة وجاعة الصناعات والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واسندت اعمهم خيمة عظيمة ضربت على
 الجميع وعقدت تحت الحلقة اقباب وشقة وأرادوا قيامها على سطح مسجد القبلة فلبت بها لهم قائم وجدوا المشرق
 لا أول بروز الشمس سدودا فانفتحو على قفها الى المسجد المسمى "بنيو شئ" بجوار الانفاكي المعروف أيضا بالاصد
 وكان الافضل بناءه لأطف من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خضر الافضل في نقل الحائفة
 من جامع القبلة الى المسجد الجبوشي وقد حضرت الصواري الطوال العظام والسر باقات والمخائنات من
 الاسكندرية وغيرها وجعت الاسطولة ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والهند حتى ادلوه وحملوه على
 العجل الى مسجد الرصد الجبوشي وثاني يوم حضروا بأجهم حتى رفعوه الى السطح وكلوه وأقاموا الحائفة
 وجعلوا تحت أكتافها عودين من رخام سبكوهما بالرخام من أغصانها وأعلامها حتى لا يرنخ نقل
 النحاس وجعل في الوسط عود رخام بأعلام قطب العزادة مسبكوك النحاس الكثير لندور عليه العزادة
 وعلمت من نحاس فانتشرت ولا دارت فلواد من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس ماذن الخنف
 الدوران ثم رصدوا الشمس بهذه الكفة وكانت الحائفة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للأنقل فعدل ٤ ودمن
 نحاس فوق عود الرخام ليمك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف أشدة ما كانوا يجزونه بالثوابيل
 وعزادة الخشب وترددوا الى الافضل مع كبر سنه وهو يرعش والقائما يحمله الى فوق ويقعد زمانا من
 التعب لا يتكلم ويده ترتعش فرصدوا قدامه وفي خلال ذلك قتل الافضل اليه عبيد الفطرسنة خمس عشرة
 وخمسة وثمانين وتيل الافضل عن ابن فرقة انه اسرف في كبر الحائفة وعظم مقاديرها فقال له الافضل لو اختصرت منها
 كان أهون فقال وحتى نعمت لك لو أكنيتي أن أعمل حلقة تكون رجاء الواحدة على الاهرام والاخرى على
 التنوير فعملت فكلاما كبرت الالة مع التحرير وأبرزها في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حائفة دونها
 في الموضع المهندم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجبوشي كان قطرها أقل من سبعة اذرع ودورها نحو احد
 وعشرين ذراعا فلما كانت قتل الافضل ولم يبق من مال السلطان في الاجرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة
 وستين دينار فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقلل الرصد المأمون في المصح كقيل
 لا اقل الرصد المأمون في المصح فأخرج الامر بقتل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الاولى
 بالعناتين والاسطولة وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء بجله دراهم فلما صار ذوق العجل
 مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهرها القاهرة ونعموا في دخوله من
 باب النصر تبعوا عظماء نحوهم أن يصدم فيغير فصبوا الدواري على عقد باب النصر من داخل الباب
 ونكسوا الرجال في جذب المياحين من أسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير
 الى السطح النوفاني وأوقفوا له العمد بكتقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الحرف
 فصاح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اتفقوا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فتق
 بالاطوية من القاهرة وكان الاسر فيها سبلا عند ما لحقهم من الغناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى
 ونجرت المأمون اسمها والحق فيها وكان ابن فرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداي
 وابو البركات بن ابي اللث صاحب الديوان ويبدله الحل والعلة فنقل له المأمون اطاع اليوم كل يوم دوى شئ
 طلبوه وقم لهم من غير امرأة وكان قصده ما أطعموه فيه من أن يقال الرصد المأمون في المصح فلما ارادته
 أن يفيق المأمون قايلا كان كل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع
 عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطعمته نفسه في
 الخلقة بكونه سماء الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الاخر بأحكام الله وأما الماسة
 والغوغاء فكانوا يقولون أرادوا أن يحاطبوا زحل وأرادوا أن يغلبوا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا
 السحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره
 وأمر فكسر وحل المناخات وهرب المستخدمون ومن كان فيه من الخاص وكان فيه من المهندسين

سحب يصح به الحساب ويخرج به المعور والنفقات وتخصل به المنفعة العظيمة والمنفعة الجليلة والجمعة الثمينة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسسته ومشيرو الشيخ الاجل ابو الحسن بن أبي أسامة هذا القاضي ابن أبي العباس الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي العباس صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الأفضل ودعى بأما من بن البطائحي فاستصوب الأفضل ذلك وقال مره بهتم بذلك وبستدعي ما يحتاج اليه فكان أول ما به أخذ ما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الأفضل غيوراً على كل شيء أنه ما عليه من يتفخر أو يلبس ثياباً مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يقدمه الانعام والاکرام لطيب نفسه للمباشرة ويشرح صدره ويقدر خاطره للمباينة في حقه فضجر الأفضل من ذلك وقال لقد اكرمت مدح نفسه ولده وما به ما عليه بعد الحاجة الى معامته فأشار القائد بن البطائحي وقال هنام يبلغ الغرض بأسهل مأخذ وأقرب وقت وأسرعه وأطف مدعي اوسعد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسرورج والصناعات وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن ابتدأها من الاول وذكر القدماء في العلم ومن رصد منهم واحداً واحداً الى آخرهم ثم حاسته وفيما كان يحفظه ظاهراً اديقراً من كآب فاجب الأفضل والحاضر بن وقال اي شيء تحتاج فقال ما أحتاج ككبراً من والاء ورهله وكل ما أحتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه التماس والرصاص والآلات وكل ما أحتاج أسدعه أولاً اولاً الانفقات وأجرة الصانع فيسئ ولا هاغري فأعجب به وقال يطلق له جارة نفسه فقال أنا ما أستخدم في عذة خدم غجوراًى تكفى فأناب لوك الدولة ما أحتاج الى جارة واذا باغت الغرض وأنهايت الاشغال فهو المقصود وكان قبل الأفضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يق عليه الامثل ما ينقى على مسجد أو مستنظر فرجع بذكر عليه القول فقال حافوا ورقه فكذب فيها الما لوك يقول الأرض وبهي دعت الحاجة الى الخروج الامر الى دار الوكالة باطلاق مائتي قطار من التماس الحجر وعماين قطاراً من التماس القضيب الانداسى وأربعين قطاراً من التماس الاحمر ومن الرصاص ألف قطار ومن الحطب ومن الحديد والفلو لا زمن الصناعة ما عليه يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النقة مائة دينار على يد شامد ينقى عليه فاذا فرغت أسدعي غيرها وأختار موضعاً يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما توقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الأفضل جميع ذلك وأراد أن يتخاع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شوهدت أعماله نخدم من أول الحال الى آخرها ولم يتحصل له الدرهم الا لانه كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الأفضل ثمانى سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد الدور فوق المقطم فوجدوه بعيداً عن الخواص فاجعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقبلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها في مسجد القبلة لتقرا في الجبل مكان الصهر يبع الآن فعل في فيه فاب الحلقة الكبيرة وقطارها عشرة اذرع وورها ثمانون ذراعاً وهندموه وحزروه ألباً ما وصل حوله عشرة روج على كل درجة متفاناً وفي كل درجة أحد عشر قطاراً نحاساً وأقل وأكثر والجسم مائة قطار وكسره وهما على البرج وطرح فيه النار من العصر ونفخوا الى الثانية من النار وحضر الأفضل بكرة وجلس على ككرسى فلما انتهت الهرج ودارت أمر الأفضل بفقهها وقد وقف على كل درجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال التماس كالماء الى القباب وكان قد بقي فيه بعض النداء فلما استقر به التماس بجرارته تقعع المكان الندى فلم تزل الحلقة والمباردت وكشف عنها اذهى نامة ما خلا المكان الندى فضجر الأفضل وضاق صدره ورجى الصانع بكس فيه ألف درهم وغضب وركب فلافاه ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما مع قطبها لو أعيد مسكها عشرة مرات حتى تصيح ما كان كثيراً فقال له الأفضل اهتم في اعادةها فسبكت وصحت ولم يحضر الا فضل في انارة الثانية ففرح بها بها وعالت ورفعت الى سطح مسجد القبلة وأخذ منها جميع صناعات التماس وعمل اهاباً كرخشب من السندبان وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة سجارة منقبة لجل البركار وهو فاشم مثل عروس الطاحون وفيه

اليوم قال ابن ابي حنيفة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك في اليوم وفي هذا الجبل حجر الجوهري ونبي من الفلواز وهو عمدة اهل اقصى بلاد السودان

• الجبل الأحمر •

هذا الجبل مطلى على القاهرة من شريقها الى الغرب يعرف باليوم قال القضاة الصامية هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانبها الشرقى وجانبها الغربى هي هذه الجبال الى بعض طرق الحب وقيل انها الصامية لاختلاف ألوانها واليوم في كلام العرب الاسود المظلم • وقال ابن عبد الحكم عن سعي بن عبيدة لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بجذاء ساقية أبي عون التي في العسكر فقال ما لهم وضوءا وصلاحا في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم • وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاجز ذكر القضاة أن اليوم هو الجبل المطلى على القاهرة ولا يرى جبالا بل على القاهرة غيره • وقال البكري اليوم موضع أوله واسكان ثمانية قال الحر بن الزبير اليوم جبل مصر • وروى من طريق أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس بملعون ولكنه مقدس من القصير الى اليوم • وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباء الموحدة والذال المهملة على وزن فاعل جبل مصر قبل المقطم

• جبل يشكر •

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال القضاة جبل يشكر هو يشكر بن جديلة بن نهم وهو الذي عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك • قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان منهم ورباجية الدعا وسكان مباركة قبل ان موسى عليه السلام ياجي ربه عليه بكةات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس يشرف على النيل شي وكان يشرف على البركتين اعني بركة النيل والبركة التي تعرف اليوم بركة قارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تجذب قبل ارسالها الى النغور (الكيش) وجبل يجوار يشكر كان قد يما يشرف على النيل من غربيه ثم لما اختط السلون مدينة القسطاط بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جملة خطة الحرا القديوى وسعى الكيش • (الشرف) اسم ثلاثة مواضع فاشان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة الحبش وقسطاط مصر فاما الذي يظهر القاهرة فأحد ما عليه الآن قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولوني ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولوني وكان من خطة تجيب ثم صار من جملة العسكر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرد وهو يشرف على راشدة وكان يقال لاشرف سندو والسند ما قالك من الحب وعلا عن السفح ويقال فلان سند أى معقة

• ذكر الرصد •

هذا المكان يشرف بطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيجسمه من راء من جهة راشدة جبلا وهو من شريقه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتفاع ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر والشرف الذي يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد بما الجرف ثم عرف بالرد من أجل أن الأفضل ألقاها شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى أقام فوقه كرة الرصد الكواكب وهو من حينئذ بالرد قال في كتاب عمل الرصد وحل الى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر بن الشام تقا وبم الاستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سنى الهجرة قبل مائة تقويم ونحوها وكان نجمه والحضرة يومئذ ابن الحلى وابن الحنفى وسهلون وغيرهم بطلق اهام الحارى في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وماتل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حل لكل منهم تقويمه مقابل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينهم اختلاف كثير فأنكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسمائة عند احضار التقاويم على العادة جمع المجتهدين والحساب واهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشاى بحسب وبهمل على رأى الزيج المجهور المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحساكى لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن اقرب العهد أصح من المتقدم لتقرب الكواكب وتغير الحساب وتحذوا في معنى ذلك بما هو مذکور في موضعه وأشار عليه بعمل رصد

الجبلة - وتصل بجبل الجودي - ونفسه في نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقام
 أعمال آدم وسافار قن حتى برز غفور - لمب فيسمى هناك جبل اللكام الى أن بعدى الزور فيسمى نهرا حتى
 يحاوز حص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام حتى يتهى الى بحر القلزم من جهة وتصل من الجهة الاخرى ويسمى
 المقطم ثم يتشعب ويتصل او اخر شعبه بنهاية الغرب ويقال انه عرف بمقطم من مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه
 السلام * وجبل المقطم يترعى جاني النيل الى النوبة - يعبر من فوق الفيوم فيصل بالغرب الى ارض مقراوة
 وبعضى مغربا الى بحيرة ونبها الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر * وقال ابراهيم بن يوسف شاه وذكر يحيى
 مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح الى ارض مصر وكشف اصحاب اقليم الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي
 هي خط البرابي وآثارهم والمعادن من الذهب والبرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعنى
 الكيمياء فجعل مصر ايم امرها الى رجل من اهل بيعة يقال له مقطم الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل
 المنرق فيسمى به المقطم من أجل أن مقطم الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه
 فتبل له جبل المقطم يعنى جبل مقطم الحكيم وقال الكرى رحمة الله تعالى عليه المقطم بضم قوله وفتح ثانيه
 وتشديد الناء المهملة - وفتحها جبل متصل بمصر يوارون فيه موتاهم وقال القاضي المقطم ذكر أبو عبد الله
 الدينى أن هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح وكان عبدا صالحا فأنه بعد عبادة الله عز
 وجل فنه وسمى الجبل باسمه وليس هذا الصحيح لانه لا يعرف بمصر ولدا اسمه المقطم * والذي ذكره العلماء أن المقطم
 مأخوذ من القطم وهو النطع فكانت له لما كان منقطع الشجر والنبات سعى مقطما ذكر ذلك ابن عربى الحسن الهنائى
 الدوسى المتوذكرا وغيره * وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه قال
 سال ابا القوس عروب بن العاص رضى الله عنه أن يريعه سفح الجبل المقطم بضعين ألف دينار وفى نسخة بعشرين
 ألف دينار فحجب عروب عن ذلك وقال أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 فكتب اليه عروب لم أعطالك وهى لاتزوع ولا تنطبط بها ماء فساله فقال اتجدها صفحتها الى الكتب
 أن فيما غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه اننا لانعلم غراس الجنة الا المؤمنون فاجر فيما من مات قبلك
 من المؤمنين ولا تبعه نبى فكان اقول من قبره ارجلا من المسافرين يقال له عامر فقبل عرفت فقال القوقس لعمر
 وما ذلك وما على هذا عاهد تناقطع اهل الحد الذى بين القبرة وتبينهم * وذكر عمر بن ابي عر الكندى فى فضائل
 مصر أن عروب بن العاص رضى الله عنه سار فى سفح الجبل المقطم ومعه القوقس فقال له ما الجبلكم هذا أفرع
 ليس به نبات كجبال الشام فأوقفنا فى أسفله نهرا من النيل وغرسنا نخلا فقال القوقس وجدنا فى الكتب
 انه كان ككثر الجبال اخبارا ونباتا وفاقا كهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام
 فلما كانت الالة التى كان الله فيها موسى عليه السلام اوحى الله الى الجبال الى ملك نبيامن انبياء على جبل منكم
 ففتمت الجبال كلها ونشأ تحت الاجبل بيت المقدس فانه خط ونصا غرأ وحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به أخير
 فقال اعظما ما واجلا لالاك اربابى قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يحميه كل جبل بماعليه من النبات فخادله
 المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كجارى فأوحى الله اليه انى معوضك على فلاك بشجر الجنة أو غراس الجنة
 فكتب بذلك عروب بن العاص رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه انى لا أعلم شجر الجنة غير المؤمن فاجعله لهم شجرة ففعل فغضب القوقس من ذلك وقال لعمر
 ما على هذا اصالحا حتى قطع له عرقا فمما نخو الحبش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام
 حجب فحجب معه كل شجرة من المقطم الى طرا * وروى أنه مكتوب واذا فتح مئذنتى يري وادى مسجد موسى
 عليه السلام بالمقام عند متاع الجبارة فان موسى عليه السلام كان يساجى ربه بذلك الوادى * وروى أسد بن
 موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن ابي جعفر فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان يسمي ابن مريم
 عليه السلام مرتب سفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشرط واته الى جانيه فالتفت اليها وقال
 يا امة هذه مرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن ابي جعفر عن عباس بن عباس أن كعب الاحبار رضى
 الله عنه سأل رجلا يري مصر فقال له اخذنى ترية من سفح مقامها فأتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة
 امر به فجعل فى لحده تحت جنته * وروى عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه قدس ما بين القصري الى

النيل وإن السرية طلسم الماء يغمه عن مصر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع أوله بأول السوق الكبير بجوار دروب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طلسم النيل للإيلقب على البلد وقيل إن بلهيب الذي عند الاهرام يقابله وإن ظهر بلهيب إلى الرمل وظهر هـذا إلى النيل وكل منهما مستقبل الشرق وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبع مائة أمير يعرف بـيلاط في نشر من الجبابرة والقطايع وكسروا الصنم المعروف بالسرية وقطعوه وأعطوا قوا وعدلنا أن يكون تحتها مال فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خفية تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قوا وعدت تحتها للعمدة القرآن التي الجامع المستجد بنظر مصر المعروف بالجامع الجديد الناصري وأزيل عن هذا الصنم من مكانه والله اعلم • وقومنا كان نخضع يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخلفاء الصلاحية سعيد السعداء قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مائة لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الاهرام وشوّه وجه أبي الهول وشعنه فهو على ذلك إلى اليوم ومن حينئذ غاب الرمل على أراض كثيرة من الجزيرة واهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الاراضي فساد وجه أبي الهول والله عاقبة الأمور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين واجب • وبينهما أبو الهول العجيب
كهماريين على رحيل • بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتها دموع • وصوت الريح عندهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب

ويقال إن أقرب بن قطب بن مصر بن يصير بن حام بن نوح أوصاؤه خاصا عند موته أن يحمله في سفينة ويذفنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فلذلك من غير أن يعلم به اهل مصر فاتمه الناس بقتل أقرب وحاربوه تسعين فلما مضى من حرمهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أقرب فحفره فلم يجدوا به شيئا وقد نقشه الشياطين إلى موضع أبي الهول ودقته هناك بجانب قبر أبيه وحده يصير فازدادوا له تهمة وعادوا إلى المدينة منف وتجاروا فأثامهم إبليس فذلهم على قبر أقرب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سرير بكتفهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبده فمما عبدو من الاصنام وقلوا صاود فتوه على شاطئ النيل فكان النيل إذا زاد لعلو قبره فافتتن به طائفة وقالوا قتل صالطا وصاروا يسجدون لقبره كما يسجدوا لملك لا ترب فعبد آخرون إلى حجر فكتوه على صورة أشوم وكان يقال أبو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فعاد أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أبأ الهول وتقرب له الديكة البيض وتجعله بالصندروس

• ذكر الجبال •

اعلم أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين آخذين من الجنوب إلى الشمال قليلا الارتفاع وأحداهما أعظم من الآخر والأعظم منه ما هو الجبل الشرق المعروف بجبل لوقا والغري جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما مضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون بأسفل أرض مصر وهذا الجبلان اقرعان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الاخر وعلة ذلك انهما بورقيان مالخان لأن قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في الكون ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الابار منهما مالحة وهذا الجبلان يحفظان ما يدفن فيهما فان أرض مصر بالطبع قليلة الامطار • وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدت مصر هذا الريح ويعوق أيضا اشراق الشمس على أرض مصر إذا كانت على الأفق وتعدّد اسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الأقليم فيطل على انفساط وعلى القاهرة الجبل المقطم

• ذكر الجبل المقطم •

اعلم أن الجبل المقطم أقله من اشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطار حتى يأتي فرغانة إلى جبال الينم الممتدة بها نهر السغد إلى أن يصل الجبل إلى جيمون فيقطعه ويمضي في وسطه بين شيتين منه وكانه قطع ثم في وسطه ويسمى الجبل إلى الجورجان ويأخذ على الطاقان إلى أعمال مرو والرو إلى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه ويمر ليه جبال أصهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد إلى نهر زور فيمر على

قد كان لماضين من • سكان مصرهم • فالفضل عنهم فضلة • والعلم فهم علم
ثم انقضت أعلامهم • وعلمهم واحتطوا • وانظر تراها ظاهرا • باد عليها الهرم
وقال

خليلي لا باق على الحدثنان • من الأول الباقى فيحدث نافي
الى هري مصر تناهت قوى الورى • وقد هربت في دهرها الهرمان
فلا نجيبا أن قد هربت فانما • رماني بقدر ان الشباب زمان
وعوجا بقراطجة فانظروا بها • جنباني العادين تنجيان
وايون كسرى فانظروا فانه • يخبركم بالصدق كل اوان
فلا تحسبا أن الفناء يخصني • ألا كل ما فوق البسيطة فاني

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي جله التلساني أنشدني القاضي نغرا الدين عبد الوهاب
المصري: نفسه في الاهرام سنة خمس وخمسين وسبع مائة وأجاد

أباني الاهرام كم من واعظ • صدع القلوب ولم يفقه بلدانه
اذكرني قولنا قد اقدم عهد • ابن الذي الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشاخات تكاد أن • تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس في سفيها • لاجل مجلسه على ايوانه
ثبت على حر الزمان وبرده • مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس في احرائها والريح • عذوبة هبوبها والسيل في جربانه
هل عابده قد خصها بهيابة • قباني الاهرام من اولدانه
أو قاتل يقضي برجي نفسه • من بعد فرقته الى جفانه
فاختارها لكنوزها ولجسمه • قبرا لبنا من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مراصد • يختار مرصداها اعز مكانه
أو أنها وصفت شوون كواكب • احكام فرس الدهر أو اولوانه
أو أنهم فوضوا على حطائها • على ابحار الفلك في تبيانه
في قلب رايه اليه لم ينشئها • فكريعض عليه طرف بانه

• ذكر الصنم الذي يقال له أبو الهول •

هذا الصنم بين الهرمين عرف أولا بهلب وتقول اهل مصر اليوم أبو الهول • قال القاضي صنم الهرمين
وهو بهلوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابي الهول
ويقال بهلبه ويقال انه طلسم للرمل للالايق على ابليل الجيزة • وقال في كتاب عجائب البلدان وعند
الاهرام رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم تسميه الناس أبا الهول ويرعون أن جثته مدفونة تحت
الارض ويقضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفي وجهه حرة ودهان
ياع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولا عليه مسحة بها • وجال كانه بضحك تبسما • وسئل
بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه ابى الهول فان أعضاء وجهه كالآف والعين والاذن
متناسبة كانه صنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مشوها • وكذلك انف الرجل لو كان اصبي لتشوهت صورته وعلى هذا اثر الاعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ماهيته بالنسبة الى الصورة وعلى نسبته والعجب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ تناسب الاعضاء مع عظمتها وأنه ليس في أعمال الطبيعة ما جاحد • وبنا به في بر مصر قريبا
من دار الملك صنم عظيم الخلق والهيئة متناسبة الاعضاء كما وصف وفي جرمه ملود وعلى رأسه ما جاور الجميع
صوتان مانع يزعم الناس أنه امرأه أو انما سيرة ابى الهول المذكور وهي بدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس ابى الهول خيط ومد الى مريته لكان على رأسها مستقيما • ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل ينفعه عن

المالك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه رسول له جهة أصحابه أن يهدم هذه
الاهرام فبدأ بالصغير الآخر فأخرج إليه النقبين والجارين وجماعة من أمراء دولته وعظما مملكته وأمرهم
بهدمه فهدموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا الحواريات أشهر بجلهم ورجلهم
يهدمون بكل يوم بعد الحمد واستنقرا غ بذر الوسع الجرو والجورين يقوم من فوق يدهنونه بالأسانين وقوم من
أسفل يجذبونه بالقوس والاشطال فاذا سقط سمع له جبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وتزلزل
الارض ويغوص في الرمل فينبون تعباً آخر حتى يخرجوه ويشربون فيه بالأسانين بعد ما يقبون لها موضعاً
ويشربون فيه فيقطع قطعاً وتذهب كل قطعة على الجبل حتى ياتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما طال
نواهم ونفذت نفقاتهم وقضا عاف نصيبهم وهت عزائمهم فكفوا عن حروبهم لم ينالوا بغيره بل شؤروا الهرم
وأبأنواع عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فإن الرائي لجارة الهرم يظن أنه قد
استوصل فاذا عاين الهرم فلان أنه لم يهدم منه شيء وانما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهت المشقة التي
يجدونها في هدم كل حجر سئل مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً
إلى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك • وبإزاء الاهرام
مغائر كثيرة العدد كبيرة المقدار عيقة الأغوار لعل الفارس يدخلها برحمة ويختلها بما واجع ولا ينهيها الكبرها
وسعتها وبعدها ونظير من حالها انما مقاطع بحجارة الاهرام • وأما مقاطع بحجارة الهرم الآخر ف يقال انها
بالقلم وبأسوان وعند هذه الاهرام آثاراً بنية جارية ومغائر كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شيئاً الا ترى
عليه كتابات بهذا القلم المجهول والله در الفقيه غارة البني حيث يقول

خليلي ما تحت السماء بنية • تماثيل في انتقائها هري مصر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بدع بنائها • ولم يتنه في المراد بها فكري

أخذها من قول بعض الحكماء • كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فإنه يخشى على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وخمسين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا • للعين في علو وفي صعود

وكأنما الارض العربية قد • ظمئت لطول حرارة الكبد

حسرت عن الثدين بارزة • تدعو الاله لفرقة الولد

فأجابها بالنيل يشعبها • وباريقها من الكمد

لكرامة المولى المقيم بها • خير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

له اي عجيبة وغريبة • في صنعة الاهرام الدالين

أخفت عن الاصماعة اهلهما • ونضت عن الابداع كل نقاب

فكأنما هي كخليج مقام • من غير ما عمد ولا طاب

وقال آخر

انظر الى الهرمين واجمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر البالي فيهما • نظرا بعين القلب لا بالنظر

لويطقان لخبرانا بالذي • فعل الزمان بأول وبآخر

واذا هما بدا لعيني ناظر • وصفاله اذني جواد عائر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاضى

الست ترى الاهرام دام بناؤها • ويقضى له العالم الانس والجن

كان رضى الافلاك اكوارها على • قواعد الاهرام والعالم الطعن

وأخذ منه أشياء من بطنها كعباش وقرد وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهن وأصنام من نحاس
 • وقال ابن جرير أنه من عجيب البنیان أن الهرمین بمصر سمک کل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد **كل مصر وكل عجيب من الطب** ومكتوب عليهما في بيتيهما من يدتي قوة في ملكه فإيهما فان
 الهدم أيسر من البناء فاعتبر ذلك فاذا أخرج الدنيا لا في يدهما • وقال في كتاب عجائب البنیان عن
 الأهرام قد انفردت مصر بهذا الشكل فليس لها غيرها غثال بنظم الناظر للدار المصرية تدين وبحسبها
 القابل أن مكارمها لو أقدمت على التكرار لوجب أن تراها العين على بعد المسافة وإذا حدثت عن عجائبهما
 بظن أنه حديث خرافة وقد أكثر الناس في ذكر الأهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدًا وكما سبقت
 البشارة على هفت مصر القديمة تمتد نحو من مسافة ثلاثة أيام وفي بوصفها من شئ كثير وبعضها بكار
 وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس • وقد كان منها
 بالجيزة عدد كثير كما صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطوائف بها
 الذين تراقوش أخذ حجارها وأبنى بها القنطرة في الجيزة وقد بقي من هذه الأهرام المهروسة ثلثها • وأما الأهرام
 المتحدث عنها فهي ثلاثة أهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة القساط وبينها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدًا في قدر واحد وهما متقاربان ومنبان بالجيزة البيض وأما الثالث
 فمغير عنهما نحو الربع لكنه مبنى بججارة الصوان الأحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 إلا في الزمان الطويل ويحده صغيرا بالقسم إلى ذنبك فاذا أتيت إليه وافردته بالنظر هالك مرآة وحبر النظر
 في تأملها • وقد سلك في بناء الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على جزاها ما لا يبل على
 من صاحب الزمان فإني إذا تأملتها وجدت الأذهان الشريفة قد استعملت فيها والعقول الصافية قد افترغت
 عليها مجاهداتها والنفوس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عدها والمكاتب الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل
 من لا في غاية إمكانها حتى أنها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبير عن سيرتهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم
 وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط ويتدنى من قاعدة مربعة وينتهي إلى نقطة
 • ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه ينسأ على نفسه ويتوقع على ذاته ويتحمل بعضه على
 بعض وليس له جهة أخرى ينسأ عليها • ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل برؤاياه هباب الرياح
 الأربع فان الرياح تنكسر سورها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما تقي السطح • وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعة مائة ذراع بالذراع السوداء ونقطة قطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة أذرع في مثلها • وذكر أن بعض الرماة رمى سهمًا في قطرها أحدهما وفي مسكة فسقط السهم دون نصف
 المسافة • وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعًا بذراع البدوي أحد هذين الهرمين مدخل بلجة الناس
 يفتي بهم إلى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهاالك وغير ذلك على ما يحكيه من بلجة وإن أناسا كثيرين
 لهم غرام به وتحيل فيه فيقولون في أعماقه ولا بد أن ينهروا إلى ما يعجزون عن سلوكه • وأما السلوك المطروق
 كثيرا فزلاقة تنفض إلى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه نائوس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في أصل
 البناء وإنما هو مقرب تقابض ذاتها • وذكر أن المأمون فتحه • وحكي من دخله وصعد إلى البيت الذي
 في أعلاه فلما رآه حدثوا بعظيم ما شاهده وأنه ملو بالخفافيش وأبوا لها وتعظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه
 طاقات وروازن نحو أعلاه • كما أنما علمت مسالك للريح ومنازل للضوء بجارية جانبية طول الحجر منها من عشرة
 أذرع إلى عشرين ذراعًا • مسكة من ذراعين إلى ثلاثة أذرع وعرضه نحو ذلك • والعجب **كل العجب** من وضع
 الحجر على الحجر بهندام ليس في الإمكان أن يصنع منه بحيث لا تجد بينهما مدخل مرة ولا خلال شفرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم الجمول الذي لم يوجد بدار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدًا حتى لو نقل ما عليها إلى صحف الكائنات قدر عشرة آلاف صحيفة
 وفراحت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبر أعاديون والآخر قبر هرمس وبزعون
 أنهم ما بينان عظيمان وإن أعاديون أقدم وأعظم وأنه كان يحج إليهما ويهدي إليهما من أنظار البلاد • وكان

الذهب والدروس حفظها وااحتياط عليها ويقال ان الذي بناها ملأه اسمه سوريد بن سلق بن سرياق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين الخاذين لاقطاط شداد بن عاد روبا راعا واقتبط تنكر دخول العمالة باد مصر وتحقق أن بناها سوريد لرؤيا راعا وهي أن آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناه في مدة ستة أشهر وعشاهما بالدياج الماؤون وكتب عليه ما قد بيناهما في ستة أشهر قل ان يأتي من يدينا بهما في ستانة سنة فالهدم ابصر من البنات وكسواهما بالدياج الملوّن فلكيهما احصر فاحصرهما من الدياج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بطور متضاربة متوازية من كتبة تاليها لاتعرف اليوم أحرفها ولا تفسهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصفها والاعراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان بناء الموصوفان وتباين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امرأ الامرى • فلانقل في وصفه واقصنا

فانك ان تغل تبد الظن • نفيه الى الغرض الابد

فيصغر من حيث عظمت • لفضل الغيب على المتهم

ويقال ان المأمون أمر من صعد الهرم الكبير أن يدي حبل فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكي وهو ذراع وخمسة وثلاثة أرباع مائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه وجد على القبور في الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وأن ثخانة الطلاء الذي عليه قدر شهر من مّر وصبر • ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت بحكم الهندام وعلى صفحاته خط أنزق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر في الأول من هذه العمود صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة بازي من حجر أصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فتركوا البازي فحزك الباب الأول الذي في مقابلته فرفعوا البازي فلبلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفع مائة رجل من عظمتهم فرفعوا الثالين الآخرين فارتفع البابان الآخرين فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة متشعبة فضيعة وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حائل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الآخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة عليا أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر لحقت العمدة فأنطبق الابواب كما كانت • ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما منها اتجاه مدينة القسطاط ثلاثة اكبرها دوره أنف اذراع وهو مربع في كل وجهه من وجوه الاربعة خمسة مائة ذراع ويقال ان المأمون لما فقه وجد فيه حوضا من حجر مغلي بلوح من رخام وهو ملوّن بالذهب وعلى الواح مكتوب بقلم عتب فكان اناعرا هذا الهرم في ألف يوم وأججنا ان يدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العادة وكسوا نابعه بالدياج وأججنا ان يكسوه بالحصر ابصر من الدياج وجه لنا في كل جهة من جهاته مالا يتدرى يصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على القبة فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالدخيل فيها طين كالدهان فنفخ فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب من زين بأنواع الجواهر وعلى صدره نعل سبيل لقيمة له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب • وذكر بعض مؤرخي مصر أن هذا الصنم الأخضر الذي وجدت الرثة لم يزل مع لقائهم دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة من سنى الهجرة • وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند سدوم هرم وهذا آخرها • وفي سنة تسع وسبعين وخمسة مائة من سنى الهجرة ظهر بئر بصرى من ناحية الحيرة بيت هرميس فتفتح القاضى ابن الشهرزورى

المغرب في غربي الأهرام * وقال ابن عفير ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الاهرام بناها شدة ابن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد فالمغار والاجناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذامات احدهم دفن معه ماله كائنا ما كان وان كان صانعاً دفن معه آله صمغته وكانت الصابئة تنسج الى الاهرام * وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الاسمار الباقية عن القرون الخالية والقرص والجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض القرص لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يمت العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وان اهل المغرب لما اذنبه حكمؤهم بنوا ابنيه كاهرين بمصر ليدخلوها عند الآفة وان آثار ماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويتال ان الطوفان لما انصب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى تم او ندو جدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم الجيوم فدلته على أنه سيزل بالارض آفة وأنه سبق بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبنى هو وأهل عصره الاهرام والبرابي وكتب علمه فيها * وقال ابو الصلت الاندلسي في رملته وقد ذكر أن خلق اهل مصر الا انه يظهر من امره انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصاً علم الهندسة والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البدعية المجهزة كالاهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيث الاذهان السابقة واستحجزت الافكار الراجعة وتركت لها شغلا بالمعجب منها والتفكر فيها في رأي منها يقول ابو العلاء اجد بن سليمان المعري من قصيدته التي يربى بها اباه

فضل العقول الهريزيات رشدتها * ولا يلم الرأي القويم من الاذن

وقد كان ارباب الفصاحة كلها * رأوا حشاعة دونه من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعة مائة ذراع وستون وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى حلم جزأ بعصف الريح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المأذنين للسطح من الجانب الغربي على ما شاهدناه منه او قد ذكرت بحساب مصر وان ماعلى وجه الارض شبة الا وانما ارنى لها من الليل والنهار الا الهرمان فأنا ارنى لليل والنهار منهما وهذا الهرمان اهما انراف على أرض مصر واطلال على بناحيتها واصعادي جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع

تخلف الاسمار عن سكاتها * حينما يدركها الفناء فتبتع

وانفق يوماً انما خرجنا اليه فإلما طغنا به ما واستدنا حولهما كثر المعجب منه افعال بعضنا

بعيشك هل ابصرت اعجب منظرًا * على طول ما ابصرت من هري مصر

انا فاعسانا للسماء وأشرفا * على الجواشرف السالك او التمر

وقد افايننا من الارض عاليا * كائنا ما نمدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا على سائر الملوك بعد ماتهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يتي ذكرهم بسيدى على تناول الدهور وتراخي العصور * وما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقها فانتقب أحد الهرمين المأذنين للسطح بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهادى ومراقي يقول امرها وبغير السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتاً مكمباً طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غرسة بالة قد أدت عليها العصور والحالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه ويقال ان النقبة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة * ومن الناس من زعم أن هري من الاول المدعو بالملك بالنبوة والملك والحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان بن اوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بهم الارض فأكرم من بيان الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشفق عليه من

في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مربعة الجمله مثلثة الوجوه وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
ثلاثة اهرام اكبرها دوره الف ذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون
ذراعا في غلظ عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته ومنها عند مدية فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبع مائة من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند مدية فرعون وسى اهرام اكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهرم مدن كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه القسطاط قال
وقد دخلت في داخله فريت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر فيها عشرة اذرع وهي مربعة
ينزل الانسان فيها فيصعد في كل وجه من تريع البئر بابا يقضى الى دار كبيرة فيها موى من بنى آدم عليهم
الكفان كثيرة اكثر من مائة نوب على كل واحد قد بدت يطول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا
ولم يسط من اجسامهم ولا من شعورهم شئ وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدّر
الانسان ان ينبل عضوا من اعضائهم الميتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشايا طول الزمان وفي تلك البئر اربعة
من الدور معلومة باجساد الموفى وفيها خفاش كثير وكانوا يدفنون ايضا جميع الحيوان في الالم ولقد وجدت ثيابا
ملفوفة كثيرا مقدار جرمها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فازلت الثياب الى ان ظهرت خرق
صمغ قوية بيض من كان امثال العصا تب فيها اعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم ينشأ من
ريشه ولا من جسده شئ كانه قد مات الان وفي القبة التي في الهرم باب يقضى الى علو الهرم وليس فيه درج
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صعد فيها في زمان المامون فأفضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر اخضر
كالدهن فخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لاقية له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضه الداجحة يقضى كاهل النار
ناخذه المامون وقد رأيت الصمغ الذي اخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة احدى
عشرة وخمسمائة وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن حجر التميمي قال حدثني رجل من عجم مصر من قرية
من قراها تدعى قنط وكان عالما بأموار مصر وأحوالها وطالب الكتبها القديمة ومعادها قال وجدنا في كنسنا القديمة
قال وأما الاهرام فان قوما احترقوا قبرا في دير أبي هرميس فوجدوا فيه ميتا في كفانه وعلى صدره قرطاس
ماضوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فرأوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى فطلبوا من يقرأ لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم ابن بدر القلمون من أرض الفيوم راهبا يقرأ فخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضبعة
فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في أول سنة من ملك يقطيا ناس الملك وانا استدعته من كتاب نسخ
في أول سنة من ملك فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الاول ترجمه اخوان من القبط يقال لاحدهما ايلو والاخر ثريثاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معرفة ما جاء به لهما من قرائته فذكر انهما من ولد رجل من أهل مصر الاول لم ينج من الطوفان من أهل مصر
أحد غيره وكان سبب نجاته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فخلعه معه في السفينة فلما
نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولد حام بن نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاول
فورثاه عنه كاهن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى أن استنسخه فيلبس ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعمائة سنة وان
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا على ما وجدته فيلبس وان تاريخه الى أن استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة وكان الكتاب المنسوخ انما نظرنا فيه ما تبدل عليه النجوم فقرأ ثمان آفة
نازلة من السماء وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو فوجدناه ما مفسد الارض وحيوانها وثباتها
فلما تم اليقين من ذلك عندنا انما المكسور يد بن سملوق مرينا افروشات وقبر لاهل بيت فبنى لهم الهرم
الشرقي تبنى لآخيه هو حبت الهرم الغربي تبنى لابن هو حبت الهرم المأمون وبنيت افروشات في أسفل مصر
واعلاها فكتبتنا في حيطانها على غرض أمر النجوم وعلاها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما يتبع ويضمر
ملخصا مضرا لمن عرف كلامنا وكتابنا وان هذه الاقة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في أول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياه في هذه الموضع من القلا الشمس والقمر في أول

اربعهم فغشي عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فيناهم جلوس يتجشون بما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم
حيامن بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فخلعوه ومضوا به فأخذهم الخفراء وانوابهم الى الوالى فخذتوه
خبرهم ثم سألوا عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا اجرا من طلب ماليس له وكان الذى
فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد * وقال على بن رضوان الطيب فكرت فى بناء الاهرام فأوجب علم الهندسة
العلمية ورفع النبل الى فوق أن يكون القوم هندسا واسطعوا مربعة واشتوا الخجارة ذكرا وانثى ورصوها بالجيس
البحرى الى أن ارتفع البناء ومدار ما يمكن رفع النبل وكانوا كلما صعدوا وضوا البناء حتى يكون السطح الموازى
للمربع الاسفل مربعا أصغر من المربع السفلى ثم علوا الى السطح المربع الثانى فمربعاً ثم بعد ارماع
فى الحاشية ما يمكن رفع النبل اليه وكماروا اجرا مهندما رصوه اليه ذكرا وانثى أن ارتفع مقدار مثل المقدار
الاول ولم يزلوا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع وتحتوا الجوانب
البارزة التى فرضوها لرفع النبل ونزلوا فى تحت من فوق الى اسفل وصاروا لجميع هرم واحد * وقياس الهرم
الاول بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعة اذرع يكون بالذراع السوداء التى طول
كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً خمسمائة ذراع وذلك أن قاعدته مربع متساوى الاضلاع والاربع اضاءان
منهما على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب ووصل ضلع بالذراع السوداء خمسمائة ذراع
والخط المتدحر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعة اذرع وسبعون ذراعاً يكون اذا تم
ايضا خمسمائة ذراعاً وحيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها مساوى الساقين كل ساق منه اذا تم
خمسمائة وستون ذراعاً والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فيلزم أن
يكون عموده اربعة اذرعاً وثلاثين ذراعاً وعلى هذا العمود مراكز اقاله ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته
مائة وخمسة وعشرين ألف ذراعاً اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم خمسمائة ألف ذراع
بالسوداء وما احسب على وجه الارض بناء اعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول والله اعلم * وقد فتح المامون
تقبا من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قبر خام وهو باق فيه الى اليوم
ولم يقدر احد يحيطه بذلك اخبر جالينوس انها قبور فقال فى آخر الخاتمة من تدبر الحجة بهذا اللفظ وهم يسمون
من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التى هم اليها صائرون عن قريب وقال الحوقلى فى صفة
مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير فى ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما وقرأ بعض
بنى العباس على أحدهما ما قد بنيت ما نحن كان بدنى قوة فى ملكه فليد بها فليهدم ايسر من البنين فهم بذلك
وأظنه المأمون أو المتعمص فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهده بالانصاف فى الجباية وتوخى
الفرق بالاربع والاعدلة اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً وعشر اصابع اربعة آلاف ألف ومائتى ألف وسبعة وخمسين
ألف دينار والمقبوض على القذاز دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئاً * وفى حد الفسطاط فى غربى
النيل ابنية عظام يكثر عدد هاهم فترش فى سائر الصعيد تدعى الاهرام وليست كالهرمين اللذين تجاه الفسطاط
وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعة اذرع ذراع وعرضه كارتفاعه مبنى بحجارة الكدان التى سماها الحجر
وطوله وعرضه من المشرق الى الغربان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبه
الهندسة عندهم لانها كانتا ارتفاعا فى البناء ضاقتا حتى يصيرا علاهما من كل واحد منهما مثل مبرك بل وقدمت
حيطانها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قبران وليس كذلك وانما سجل صاحبهما على علمهما ما نه قضى
بالطوفان انه مالهك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها ما خزن ذخائره وأمواله فيها ما وفى الطوفان
ثم نصب فصار ما كان فيه ما الى بصر بن مصر بن مهران بن حام بن نوح وقد خزن فيها بعض الملوك المتأخرين وجعلها
هرام والله اعلم * وقال أبو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق فى كتاب الفهرست وقد ذكره من البابلى قد
اختلف فى أمره فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رموا لحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطارده
وباسمه حتى فان عطارده باللفة الكلدانية هرامس وقيل انه انتقل الى أرض مصر بأسباب وانه ملكها وكان له
أولاد منهم طواصا وأشنن وازرب ووقف وانه كان حكيم زمانه وانه لما وفى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر
بأبى هريس ويعرفه العامة بالهرمين فان أحد هاهم قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنة الذى خلفه بعد موته

الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاج الذي لا يصد أو الزجاج الذي يطوى ولا يكسر والطلسمات
الغريبة وأسنان العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وعلى في الهرم الشرقى أصناف القباب الثقيلة
والكواكب وماعله أجداده من القابل والدخن التي تقرب بها إلى الكواكب ومصاحفها وكثر الكواكب
الناسية وما يحدث في أدوارها وقاوتها وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي ينتظر
فيها ما يحدث وكل من يلى مصر إلى آخر الزمان وجعل لهم المنظر التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل
في الهرم الملقب بـ **الملك** كنهية في نوأيت من صوان أسود ومع كل كاف من مخفف فيه عجائب صنعائه
وأعماله وسيرته وماعل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الحيطان من كل
جانب أصناما تعمل بأيدي جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح
لها ولم يترك علمان العلوم حتى زبره ورسمه وجعل فيها أموال الكواكب التي أهدت إلى الكواكب وأموال
الكهنة وورثى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما لخدم الهرم الغربى من منجارية صوان مجزع
وهو واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تظوق بها من قرب منه وبنت إليه وطوقه على عنقه وقنقه ثم
تعود إلى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقى صنمان جزع أسود مجزع أسود وأيضا له عينا مفتوحان
بترافقان وهو جالس على كرى ومعه حربة إذا نظرا أحدهما إليه سمع من جهة صوتا فزع منه فيزع على وجهه
ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الملقب بـ **الملك** صنمان جبراليت على قاعدة منه من نظره إليه جذب حتى يلتصق به
فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الأهرام بالأرواح الروحية وذبح لها الذبايح لتفزع عن انفسها من
ارادها لا من عملها أعمال الوصول إليها وذكر القبط في كتبهم أن عليا منقوشا تفسيره بالعربية انما ويرد
الملك بنت هذه الأهرام في وقت كذا وكذا وأعمت بناءها في ست سنين فأنى بعدى وزعم أنه ملك مثلى
فلم يدعها في سقاية سنة وقد علم أن الهدم يسر من البناء وأنى كسوتها عند فراغها بالذبايح فلكبها بالحصر
فقطر وانوجدوا أنه لا يقوم بهدمها بنى من الأزمان الطوال وحكى القبط في كتبهم أن روحانية الهرم النحاسى
غلام امرأه أصفر اللون عريان في مخاض كبر وروحانية الهرم الجنوبي امرأته عريانة بادة الفرج حسنا في مخاض
انياب كبر وتسوى الإنسان إذا رأته وتفتل له حتى يدنو منها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملقب بـ **الملك** شيخ في يده مجرة
من مجامير الكائنات يحضر بها وقد رأى غيرها من الناس هذه الروايات مرارا وهي تطوف حول الأهرام
وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه امرأته وكنوزها وقالت القبط أن
سوريد هو الذى بنى البرابى وأودع فيها كنوزا وزبر على ما علموا وكلها روحانيات تحفظها عن قصد هاقا وأما
الأهرام الثلاثة فبشرية فيقال أن شدات بن عديم هو الذى بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشدات
هذان عزم بعض الناس أنه شدات بن عاد وقال من أنكر أن يكون العاديين دخلت مصر انما غلطوا باسم شدات
ابن عديم فقالوا شدات بن عاد لكثرة ما يجري على السنتهم شدات بن عاد قوله ما يجري على السنتهم شدات بن عديم
والاقتدار أحد من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها غير جنت نصر والله أعلم وذكر أبو الحسن المهدى
في كتابه اخبار الزمان ومن أباده الحدثان أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على
الأهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقيل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه فنفتحت له الثلة
المقتوحة الآن بشار فوجد وخرى وسوريد وسدات بن يعقوب فيها حتى انفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا
عرض الحائط قريمان عشرين ذراعا فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب
مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر
بجمعه لما انفق على الثلة فوجدوا الذهب الذى أصابوه لا يزيد على ما خفوه ولا نقص فجب من معرفتهم مقدار
ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوزنه في الموضوع عجاظيا وقيل أن المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد
فأمر المأمون بجمعها إلى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر وأقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه
الزلافة التي فيه فتم من بسلم ومنهم من يهلك فانفق عشرون من الأحداث على دخوله وأعدوا لذلك
ما يحتاجون من طعام وشرب وحبال وشمع وضوء ونزولا في الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالقبان
يضر بوجوههم فتم من أنهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذب حتى أعياه فسمعوا صوتا

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تنساقط وبصد بعضها بعضا بأصوات هائلة ففهم ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سبحانه في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بأيام كان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تختطف للناس وتلقمهم بين جبال عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فاتبعه مرعوبان مذعورا ودخلا الى هيكل الشمس ونصروا ومرتغ خديه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كانوا خلاهم وحدثهم ماراة اتولا وآخرا فأخبروه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقليمون ان أحلام الملوك لا تجري على محال لغظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤاياتها منذ سنة ولم أذكرها لاحد من الناس رأيت كأن في قاعد مع الملك على وسط المنار الذي باسموس وكان الفلك قد نخط من موضعه حتى قارب رؤسنا وكان علينا القبة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد انطلمت في صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك قد رفع يديه حتى بلغنا رأسه وامرني أن افعل كما فصل ونحن على وجل شديد أذ رأينا منهم موضعاً قد افتح وخرج منه نور مضى وطلعت علينا منه الشمس وكأنا الاستغنا بالشمس نخطبتان الفلك سيرة والى روضه قاتنت مرعوبان ثم فرأيت كأن مدينة أمسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام ثم على رؤسها وكان اناسا نزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها تقتل لهم ولم تفعلوا بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالله هم قلت خافني لهم من خلاص قالوا نعم من أراد ان خلاص فليلق بصاحب السفينة قاتنت مرعوبان فقال الملك خذوا الارتضاع للكواكب وانظروا هل من حدث فبذروا غايتهم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان وبمعد النار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا فقالوا نعم تأتي في الطوفان على اكثره ويلحقه خراب بقيم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامر كما كان اوبق مغمورا بالماء دائما قالوا بل يعود البلاد كما كانت وتعود قال ثم ماذا قالوا يقصد هاهنا يقتل أهلها ويدفن مالها قال ثم ماذا قالوا يقصد هاهنا قوم شوهون من ناحية جبل النبل ويملكون اكرها قال ثم ماذا قالوا يقطع نيلها وتحو من اهلها فأمر عند ذلك بعمل الازهرام وأن يعمل لها مسارب يدخل منها النبل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملأها طلسعات وبجائب واموالا واصناما وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزروا عليهم ما قالته الحكمة وزبر فيها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي يدعيها اهل مصر وصور فيها صور الكواكب كما وزبر عليها اسماء العقائير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسعات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم ففسر اليهم يعرف كتابهم ولغتهم وما شئرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصقور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الازهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملقون وكانت لهم هياكل وعليها كتابة اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الصقور وضربوه فيبعد تلك الضربة قدر مائة سهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الازهرام وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطبا من حديد قائما ثم يركبون عليها بلاطة اخرى متقوية الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندام واتقان الى أن تكتل وجعل لها ابوابا تحت الارض بأربعين ذراعاً فابواب الازهرام الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسطها ط الهرم وأما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الازهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المكي وهو بذراعهم خمسة اذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تجددت أعاليها من آخرها لواءا على ثمانية اذرع بذراعنا وكان اشداء بنائها في طامع سعيدا جتمعوا عليه وتخبروه فلما فرغت كساها ديبابا ملونا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا احضروا اهل مملكته بأجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من بجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والاكات والتماثيل المعمولة من

الخراج ويخفى في جبايته بأنه نظير ما تطلبه أهل النواحي وتنفذ به من أخشاب السنط في عماره وأقروا. وقروا آخر كائن
يجب منهم يعرف بقدر السنط فيصرف من هذا المقتزاة جرة قطع الخشب وحزبه بفسرية عن كل مائة حل دينار
وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يتعاضدوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما يقطعون الاطراف
التي ينفذ بها في الورد فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار منه كل مائة حل بأربعة دنانير
ويكتب على ايديهم زنة ما بيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقيل ما فيها
بما عني في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت المادة أنه لا يباع بمافي الهبنا الا ما فضل عن
احتياج المصالح السلطانية وقد نبأنا هذا بجمعه واستدوات الايدي على ترك الاخبار فلم يبق منها شيء البتة ونسى
هذان الديوان • (وأما القنطرة) فانه تم تجزير السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان وسعى وجد منه مع أحد
شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه فاذ اجتمع مال القنطرة أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ
من ثمنها الربع عند ما نزل الى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها أن تكون فيها حيف كبير وقد بطل ذلك •
(وأما ما بيننا أدى من اهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عيار ويصدد بعضهم من البضائع في مصر
والاسكندرية واخير خاصة دون بقية البلاد شرائب بشقير برقي الديوان وقد بطل ذلك أيضا • (وأما قنطرة
الجماموس وقنطرة الخسيس وقنطرة الاعظام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كبير جدا فيؤخذ
من الجماموس للديوان على كل رأس من الراتب في نظير ما يتحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير
ومن الاخرى يحق النصف من الراتب وأقل ما تنتج لكل مائة خردون الى غير ذلك من ضرائب مقررة على
الجماموس وعلى أبقار الخسيس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى التحل وقد بطل ذلك جميعه لقلته مال
السلطان واعراضه عن العدة وأسبابها وتعاضل أسباب الحرب • (وأما الموارث) فانها في الدولة
الفاطمية لم تكن كعاهي اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنت اذا انفردت استحققت
المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستدوات الايوبية تم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال
الموارث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتعلم اخرى (وأما
المكوس) فقد تقدم حديثها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها الى الآن بديار مصر بلى أمره
الوزير وفي الحقيقة انما هو يقع للاطباط يخولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمانهم كانه هدم
منذ عهد محمد بن الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب
• (وأما البراطل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية البلاد ومحتسبها واقضاتها او عاها فاقول من عمل ذلك
بمصر الصالح بن رزيق في ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا و٤٠ له الامير شيجون
في الولاية فقط ثم أخش فيه الظاهر بروق كياتي في أسباب الخراب (وأما الحمايات والمسنات جرات) فشيء
حدث في أيام الناصر فرج وصار لذلك ديوان ومباشرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب
كأيذ كرفي موضوعه ان شاء الله تعالى

• ذكر الأهرام •

اعلم أن الأهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار
وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط امس وقد كان منها بالجيزة مجامد مدينة مصر
عده كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش وبنى بها قاعة الخليل
والدور المحيط بالقاهرة ومصر والقنطرة التي بالجيزة وأعظم الأهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة بجوار مصر
وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها غير صحيح
وسأقص عليك من نبأ ذلك ما يشي ويكني ان شاء الله تعالى • قال الاستاذ ابراهيم بن يوسف شاة الكتاب
في أخبار مصر وبغاياها في اخبار سور بن سملوق بن سرياق بن قويمدون بن بدرسان بن هوصال أحد
ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أموس الآتي ذكرها عند ذكر مدائن مصر من
هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المتوسمين الى شداد بن عاد والقطب تكرر أن تكون العبادية
دخلت بلادهم لقوة حصرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سور بن سملوق

خس وثمانين وخمسمائة بمبلغ خمسة عشر ألفا وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدرى: النظر من أقطار هذه أجناسه فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستدارية وصار مديرا للدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النظرين وجعل له مكانا لبيع في غيره وهو إلى الآن على ذلك • (وأما المجلس الجيوشي) فكان في البرين الشرقي والغربي في الشرقي هتين والاميرية والمنية وكانت تسجل هذه النواحي بعين وفي الغربي سقط وثبنا وسيم وهذه النواحي حسبها أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة يسيرة طلبا للقائمة ثم ادخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية في البلاد التي لهم لم تزل في مدة أيام الوزراء المأمون البطاحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما تولى الخليفة الأمر بأحكام الله وجلس أبو علي بن الفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك لكون نصيبه في ذلك الأوفر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله أمر بائض على جميع الأملاك وحل الاحتباس المختصة بأمير الجيوش فلم يزل يباين به لأنه غلام الفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الأود بن أمير الجيوش يطلغان وبراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعابها خطو طائفاء أن أن أبقاها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت الحوطة عن في سنة سبع وعشرين وخمسمائة للديوان الحافظي والماخضم الخطير والمرضى في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن تغلبي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم مآل أمرها اليه من الاختلال وتنص الارتفاع ولما انقرض عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة كسيرة أتقي فقهاء ذلك العصر يطلان المجلس فبضت النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك • (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عيادار الضرب إلا قاضي القضاء أمن يستخلفه ثم رذلت في زمانه حار بلياء سائلة فسقة اليهود المصترين على الفسق مع أعانهم الاسلام وكان يمتد في خلاص الذهب وتخريبه إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية لجبات غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع وعشرين وضرب الدرهم المقدور الذي يقال له الكمالى وجعل فيه من النحاس ثلثا ومن الفضة الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن اكتمل الأمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والإسكندرية فطالت الدراهم من مصر وصارت مائلة لها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسانتر المبيعات وسبق في ذلك أن شاء الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا قلنا الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخصاص • (وأما دار العيار) فكانت مكانا يجتاط فيه للربعة وقصم موازينهم ومكايدهم ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور القاهرة فنها ما صار ودار الاسكنى ومنها ما انتهى بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكام مصر والقاهرة وما بينهما اوقافا على جهات متعددة • (وأما الفروس) فكانت في القروية فقط عدة اراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل بلدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان • (وأما مقر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجي منها من كل قطعة عشرة دنانير لتصرف في عمل الجسور بفضل منها مال كثير يحمل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضا وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكر في اسباب الخراب • (وأما وظائف التبان) فكان جميع تبان ارض مصر على ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدر دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضا من الديوان • (وأما الخراج) فإنه كان في الهنداوية وسف ريشين والاشمونين والاسوطية والاشيمية والقروية انحصار لا تخصي من سبطها احتراص بموئنتها حتى يعمل منها امراكب الاسطول فلا يقطع منها الامتدع والحاجة اليه وكان فيما مبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار • وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

أمرها إلى أرباب الأموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت ساطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 أبي بكر بن أيوب أخرج من زكاة الأموال التي كانت تجبي من الناس من الفقراء والمساكين وأمر بصرفها
 في مصارفهم الشريعة ورتب من جلة هذين السمينين معالم لافقهاء والصلحاء وأهل الخير يقرى عليهم
 فاستحسن ذلك من فعله وجهه إلى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يجعل لآية وضد إليه فبذل الأغنياء بكثرة
 الأموالهم حتى قسرت الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذلون في ضياعها الأموال لتعود إلى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الأسعد شرف الدين أبو المكارم أسعد بن مهذب بن عاتق فاستخرج الزكاة
 من أربابها ثم ختمت بحال كثير وعاد الأمر إلى ما كان عليه من العرف والجور وكانت أعوان متولى
 الزكاة يخرج إلى منية ابن خبيب وأخيه وقص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيجئون
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويخطفون الجميع بالأيام
 الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما جردوه وقوم طائفة من مردة هذا الأعوان وبأيديهم المسان
 الطول ذوات الانصبه فيصعدون إلى المراكب ويجسسون بمالهم جميع ما فيهم من الإجمال والقرائن تحفة أن
 يكون فماتت من بضاعة أموال نيب الغفون في البحث والاستقصاء بحيث يقع ويستشعق فلههم وبف الحجاج
 بين يدي هؤلاء الأعوان مواقف خزي ومهانة لما يصد منهم عند تقفيس أوساطهم وغرأ زرادهم ويحيط بهم
 من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب * وأما النفور فبني ديباط وتنيس ورشد وبغداد واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا
 فانه كان فيما عدا جهات منها الخس والتجبر فالتس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر معاهم من
 البضائع للمحجر بقضى ما صولوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما انحط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية
 وعشرون ألف دينار وسمائة وثلاثة عشر ديناراً والتجربة عبارة عما يقع للديوان من بضائع تدعو إليها الحاجة
 وبقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاستندت المسغبة بمصر وكان خلوة المخازن سبب أوجب ذلك وهو أن الوزير
 الناصر للدين لما ضيف إليه القضاء في أيام أبي البركات الوزير كان يتناع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف
 درهم وتجعل متجراً لئلا يفتقر القاضي بجزرة الخليفة المسمية بالله وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أوفى منشرة
 على المسكين وربما انحط الدر عن مشتملها فلا يمكن بيعه فقتنع في المخازن وتنافوا به يقيم متجراً لا كفة
 فيه على الناس وبفد اضعا فائدة الغلة ولا يتحصى عليه من فقيره في المخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمر القاضي السلطان له ماراً واستقر ذلك ودام الرخاء
 على الناس فوسعوا فيه مدة سبعين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديواناً للتجبر وآخر من عمل الظاهر برفوقه * وأما النيب
 فإن معادنه بالعدد وكانت عادة الديوان الانفاذ في تحصيل القطار منه بالنيب يبلغ ثلاثين درهماً وكانت
 العربان تحضره من معادنه إلى أجل الخيم وسيوط واليمن ليجعل إلى الاسكندرية أمام النيل في الخليج ويشتري
 بالقطار اللبني ويبيع بالقطار الجروي فيبيع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قطار بالجروي بسعر أربعة
 دنانير كل قطار إلى ستة دنانير ويبيع منه بمصر على اللبانيين والصبانيين نحو الثمانين قطاراً بالجروي سعر
 ستة دنانير ونصف القطار ولا يقدراً أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فإن غمر على أحد أنه اشترى منه
 شيئاً أو باعه سوى الديوان تكلبه واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما النطرون) فيوجد في البر
 الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالقاهرة خمسة أشياء دون ما يوجد في
 الطرانة وهو أيضاً مما يحظر عليه ابن مدر من الأشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك إلى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة آلاف قطار وبقي
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطاراً يتساونها من الطرانة فيبيع في مصر بالقطار انصرى وفي بحر
 الشرق والاصعيد بالجروي وفي ديباط بالنيب قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضموماً إلى آخر سنة

الماء ويتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شبكاً وتصرف المياه فبأق السبك وقد اندفع مع الماء الجاري قصده الشبك عن الانحدار مع الماء ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناخ ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السبك في قدر الاصبع فادونه وبه من هذا الصنف اذا كان طريا ببارية فتوكل مشوية ومقلبة وبصاد من بحيرة قنرو وبحيرة تيس وبحيرة الاسكندرية اسمها تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تيس يقال لها بورى وقد خربت والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقبل هذا السبك البورى - اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم أمر هذه المصايد الا من بحيرة قنرو وبابراس وبحيرة تيس بدعيا فقط وهاتان البحيرتان تجريان في دوان الخاص وهما مضمعتان وما يتخرج منهما من البورى وغيره من انواع السبك فللسلطان لا يقدراً حدان يتعرض لصيدهن - منه الا ان يكون من مصايد ما للقائين بالضمين وماء هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وقدر اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتقلب عليه اولاد الكفرة وتمر بك بأيدى اقوام كبركة الفيل بيد اولاد الملك الظاهر يبرس وبركة الرطلي يبدأ ولاد الامر بكفر الحاجب وغير ذلك فان أمها كلها مضمعة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع أحد الصيدها * وأما بحر النيل فماصيدهم بجعل الى دار السبك بالقاهرة فيبيعان ويؤخذ منه مكس السلطان الآن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل - السبك بالقاهرة وغلامه وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احدى بن ناس في تاريخ مصر ان صنفا كان بالاسكندرية يقال له شراجل على حشفة من حشاف الجرم - متقبلا باصبع من كفه فسطظنية لا يدري اكان بماء على سلمان النبي - ام عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومذيبه ورجله فكان طوله طول قدم الصنم فكسب رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عدنا بالاسكندرية صنفا يقال له شراجل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين أن ينزله وبضربه فأوساهل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فليكتب اليه لانه لا ينزله حتى أثبت ذلك صنفا - يحضره فذهت اليه رجالا - اناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عذبه يا قوتين جراوئيل ليس لها قيمة فضره فلوسا فانطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال الفاضل الشافعي في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فزقت الزكوات بعدما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام الامالين والمؤانسة وفي سبيل الله وفي الزقاب وقزرت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى مائة قرع له من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجوا الى السنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلاثون ألف دينار والزائد في معاملة الزكاة ودارا الضرب لثنتي ست وسبع وثمانين وخمسمائة احدى وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون ديناراً وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن جدان في ديوان الزكاة وكسب خطه بمبلغه اثنان وخمسون ألف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراغش الشاذ في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعاً له هبات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عتير الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شاذى ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندهما وقد عليه وفارقه وقد أترى نراه كثيراً قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من التجار وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى فتنازل

ما كل من يتسبى بالعزير بها * أهل ولا كل برق - حبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالها * هذا يعطى وهذا اخذ الصدقة

ثم ان الازن كشف عما يستأدى من الزكاة فانه اتبى اليه فيها اقول شذعة منها انه أخذ من رجل فقير يبيع الملح في قفة على رأسه زكاة عما في القفة وأنه يبيع جل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتقبض

وأبطل الاشارة التي كانت ترمى بالوجه الجرى عند فراغ الجسور وأبطل الامر ببلغا السالى لما دلى استناد
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة احدى وعثمانائة تعرف الغلال بنية ابن خضيب وبنان العرصة
بها وأخصاص الغسالىن وكانت من المظالم القبيحة . وأبطل من القاهرة ثمان بجيرة البقر ثم اعاده القبط من
بعده • وقد بقيت الى الآن من المكوس بقايا أخبرني الامير الوزير المشير الاستاذ ببلغا السالى في ايام وزارته
أن جهات المكوس بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وأنه اعتبره فاقم بجدها تصرف في شئ من
مصالح الدولة بل انما هي منافع القبط وحواشيمهم وكان قد عزم على ابطال المكوس فلم يعل • (والمال الهلالي)
عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر الاسلاك المسففة من الاذرة والحواشيت والحسامات والافران والطواحين
وعداد الفم والجهة الهوائية المضمونة والحلوله وعد بعض الكتاب احكار البيوت وربيع البساتين التي تستخرج
اجرها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي • ومن اصطلاح كتاب مصر
القدماء ان تؤرد درجة اهل الذمة من اليهود والنصارى قبل واحد استقل بذنه بعد الهلالي وقبل الخراجي
وذلك انهم استأدى مساهمة وكانوا يرون وجوبها مشاهرة وفائدة فمن أسلم أومات أثناء الحول فانهم كانوا
يلزمون به رماضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فذلك أوردت فيما بين الهلالي والخراجي • وكانوا
في الاقطاعات الحبشية يخرجونها بحجرى المال الهلالي عند خروج اقطاع من يقطع ودخول آخر على ذلك
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم النهر والهلالية لا الشمسية بحيث لو تعجلها شق في غرة السنة على
العادة في ذلك وخرج الاقطاع عند في اثناء السنة بوفاة أو نقله الى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهر
السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من الغل • ويستحق المتصل من استقبل تاريخ
منشوره كعادة النفود والتحفل بنه من المدة مستحق ذلك الدوا من جملة الحلولات من الاقطاعات
وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهى الزكاة والمواريث والتغور والتجر والشب والنظرون
والجسب الحيوانى ودار الضرب ودار العمار والجاموس وأبقار الجبس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار
والرباع والاراك وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السنط والخراج والقرط ومقرر بالجسور وموظف
الاسنان ومقرر القصب ومقرر البريد ومقرر السط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية
وتعرف في زمانها بالجوالى فانها تستخرج سلفا وتعجلا في غرة السنة وكان تحصل منها مال كثير فيما مضى •
قال القاضي الفاضل في تحقيقات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وعثمانائة وخمسمائة
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالى قلت جدا الكثرة اظهار النصارى للاسلام في
الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بلك مصر بعد الخليفة العباس بن محمد امير
المؤمنين المستعين بالله ولحقه جباية الجوالى فكثر الاستقصاء عن الذمة والكث في الاستخراج منهم فبلغت
الجوالى في سنة ثمان عشرة وعثمانائة احدى عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قدر
كثير • وأما المارعى وهو الكلا المطلق المباح الذى أنبته الله تعالى لرحى دواب بني آدم فأقول من ادخلها
الدوا من همرا احمد بن مديرا ما لى الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا جلد يحضر على الناس أن يتابعوا المارعى
أو يشتروها الامن جهته وادركها المارعى بلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فأتخذ الامير من برعى دوابه
في أرض بلده الكنتج في كل سنة مالا عن كل رأس فيجبي من صاحب المشاية بعدد أفعاله فلما اختلف امر
الصعيد في الحوادث الكثيرة منذ سنة ثمان مائة وتلاشى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب
للمارعى مشدوشود وكان في عدة من المواشي ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شاة ولا يكون ذلك
الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمرعى • وأما المصيد فهى ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد
البحر وأقول من ادخلها الدوا من أيضا ابن مدير وصيرها ديوانا واحتشم من ذكر المصيد وشناعة القول
فيما فافهم أن يكتب في الدوا من خراج مضارب الاوتار ومغارس الشب الفاسقة ذلك وكان يندب لما اشترها
مشدوشود وكان الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نيترو ونغر دمياط
وجندال لغراسون وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع
الى بحر النيل بعد ما تكون افواه الترع قد سكرت وأبواب القنطرة قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع

خبرامنه ومن كان له على هذه الجهة شئ يعوقه الله من المال الحلال فأبطل الحل "ذلك وعرض المطاعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وأبطل حراسة التلها بالقاهرة ومصر وكانت بجهة مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وأبطل من أعمال الدقهلية والمراتحة عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسقانة قرى بجماع مصر مكتوب بأبطل ما قرى على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الخشيش من دياره مصر كلها في سنة خمس وستين وسقانة وأمر بإقامة الجور وأبطل المنكرات وتعقبة بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطى بجمع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسم بذلك على القاضي ناصر الدين احمد بن المنير قال ليس لابليس عندنا أرب * غير بلاد الامير مأواه
تربيته الخمر والحشيش معا * حترمتا مأوه ومصرعا

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الجزار

قد عطل الكوب من حبابه * واخلى الثغر من رشابه
وأصبح الشيخ وهويكى * على الذى فات من شبابه

وفي ناسع جنادى الآخرة سنة ست وستين وسقانة أمر الملك الظاهر بيبس باراقة الجور وأبطل الفساد ومنع النساء الخواطى من التعرض للبقاء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التى كانت معدة لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفى بعضهم وحسبت النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمنح ذلك وحط المال القزير على البغايا من الديوان وعرض الحاشية من جهات حل ينظروه وفي سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وستين وسقانة اوقفت الجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيع بذلك قرى على المنابر وافتتح سنة سبعين باراقة الجور والتشدق فى ازالة المنكرات وكان يوما مشهودا بالقاهرة وبلغه فى سنة اربع وسبعين عن الطواغيت شجاع الدين غير المعروف بصدور الباز وكان قد تمكن منه تمكنا كثيرا أنه يشرب الخمر فشقته تحت قلعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الاثني مائة مصر أبطل زكاد الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم منه واذا مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من اهل اقليم مصر كره اذا حضر مبشر بفتح حصن او نحوه فبؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من اهل الذمة وهو ديار سوى الحالية برسم نفقة الاحداث فى كل سنة وأبطل مقر رجالية الديار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاة النيل مما يعمل به شوى وحلوى وفاكهة فى المباس وجعل مصر فى ذلك من بيت المال وأبطل اسماء كثيرة من هذا الخط * وأبطل المالك الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات قد ذكرت فى الرواى الناصرى وآخر ما دركنا ابطله ضمان الاغانى وضمان القرايط فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الانرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاه عظيما وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فخرجت اجل امرأة فى مصر تريد البقاء حتى تزاد اسمها عند الضامنة وفاتت بما يلزمها ما قدر أكبر أهل مصر على منه ما من عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تنفسن او عرسن امرأة او خضبت امرأة أو أيدها بجننا أو أراد أحد أن يعمل فرحا بلاه من مال يتقرير تأخذه الضامنة ومن فعل فرحا بلاه أو نفس امرأة من غير اذن الضامنة حل به بلاه لا يوصف * وأما ضمان القرايط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكا عن كل الف درهم وعشرون درهما وكان متحصل هاتين الجهتين ما لا كثيرا جدا * وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى وباطيم شبه الحالية فى كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على النعم من مكس يؤخذ من الفقراء بشفردمياط من يتناع من اردبين فنادوهم وأبطل ما كان يؤخذ مكسا من معمل الفروج بالخريرية والاعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ مقدمة من يسرح الى العباسية من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدروس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بمئة ابن خصيب بأعمال الاشوين وبزنا بالاعمال الغربية

مائتان وأربعون ديناراً سوق منبوبة مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالجينة ورسوم ساحل السند
عشرة دنائير شخص السمك خمسة دنائير تنور الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطبخ السكر مائة وخمسة وثلاثون
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربعة مائة دينار سوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً قبان الحناء ثلاثون
ديناراً وأجبت طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً منفلت الخيام بالشاشيين ثلاثة وثلاثون ديناراً أوله الفداد
أربعون ديناراً بروت القزق ثلاثون ديناراً الشعر والطارات أربعة دنائير رسوم الصبغ والحمر ثمانمائة وأربعة
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً عمل المزر أربعة وعشرون ديناراً الفخاخور بمصر والقاهرة
مائتان وستة وثلاثون ديناراً • وذكر ابن أبي طي أن الذي أسقطه السلطان صلاح الدين والذي ماخ
به لعنة منين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة ما بغد عن ثب ألف ألف دينار وأثنى ألف أردب صاع بثلاثة
وأربعة من الذهب وأربعة من المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعاد
الكرس وزاد في شئونها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة كان قد نتاج في شعبان
أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها وإباحة أهل الأمر والنهي لها وتفاحش الأمر
فيها إلى أن غلا سر العنب لكثرة من بعصره وأقيمت طماحون بجارة المجرودة للطن حشيش المزر وأفردت
برحمه وحيث بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم إلى ستة عشر ديناراً ومنع
المزاريب في إيسر الثمراء من البيوت المحمية وجعلت أوافى الخمر على رؤس الأشهاد وفي الأسواق من غير منكر
وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النبل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسره • وقال
في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وآل الأمر إلى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم إلى أن
يتم في بعض الاوقات لا كالمال به من خبز وصنم خبيجه وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال
فيما ينق في دار السلطان وفيما يصر في عماله وفيما يقات به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا إلى
غلاء الاسعار فان المتعبين من أرباب الدكاكين يزيدون في أسعار البائس كولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم في الدار
السلطانية فأفضى ذلك إلى النظر في المكاسب الخبيثة وشن المزر والخربان في عشر ألف دينار ونص في اطهار
منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والخوانيت مع قرب استئصال رجب وما استطاع احدهم العامة
الانكار لالابد ولا باللسان وصار هذا السحت مما يقره السلطان به لنفقته وطعامه وانتقل مال الثغور ومال
الجواني الخليل الطيب إلى أن يصير حوالات لمن لا يسالي من أين أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي
شهر رمضان غلا سعر الاعشاب لكثرة انحصارها ونظاها به أربابه لتكبر تضعفها الساطي واستنفا رصمه بأبدى
مستخدميه وبلغ ثمنه مائة عشر ألف دينار وحصل منه ثمن سبيل اليه قبلغى أنه صنع به آلات لأشرب
ذهبيات ونضيات وكثرا اجتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسماعلي الخليل ما فخر وعلى مصر لما زاد
الماء وتلقى فيه النبل بمصاع نساء الله أن لا يؤاخذ نساها وأن لا يعاقبها على ما يجراه أهلها • وقال جامع
السيرة التركية والماسنقل المالك المعز الدين أليك التركي في الصالحين بمملكة مصر في سنة خبير وستمائة
بعد انقراض دولة بني ايوب استوزر شخصاً من نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن عاهد الفاضل
احد كتاب الاقباط وكان قد أظهر الاسلام من أيام الملك الكامل وترقى في خدمة الكتابة فترقى
وزارته اموال على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار ورتب مكوما وضمانات سموها حقوقا معاملات
ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور على بن المعز أيك احدث عنده سفره
الذي قتل فيه مظالم كثيرة لأجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جموع التتر منها تصحيح الاملا
وتقويةها ورعاها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الاهلية فبلغ ذلك ستمائة
الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الفاهر ركن الدين بيبرس بعده على سر الملك بظامه الجليل
ابطل ذلك جميعه وكتب به مسامحة قوت على المنابر ثم أبطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنين وستين
وسمائه وكتب وهو بالشام إلى الأمير عز الدين الحلي نائب السلطنة بمصر أن يطل بيوت المزر ويغي أكرامه
ويخرب بيوتهم ويكسر مواضعه ويسقط ارتفاعه من الدواوين فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك وقال
القمح الذي جعله الله تعالى قوتاً للعالم لا يداس بالأرجل وقد تقررت إلى الله تعالى بالباطل ومن ترك شيئاً لله عوضه

الخراج والنغور الشامية رغب وتنه عن أدناس المعاون والمرافق وكتب بأسماء أطهار في جميع أعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه أكبر معتبر قد ذكره عند ذكر أخبار الجامع الطولوني من هذا الكتاب ثم أعيدت الأموال الهلالية في أشياء الدولة القاطمية عند ما ضعف وصارت تعرف بالكرس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بذلك مصر أمر باستقاط مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل من سوما بذلك وكان جلة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصيلها مكس البهار وعملاته ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستون ديناراً مكس البضائع والقوافل وعملاته تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفات الصناعة عن مكس البز والإيراد إليها والنحاس والقزدير والمرجان والفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وستمائة وستة وستون ديناراً - مائة الفم ثلثمائة دينار الفندق المائية عن مكس البضائع ثمانمائة دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانمائة دينار رسوم الخشب الطويل والمخ حمانية وستة وتسعون ديناراً رسوم العلب المنسوبة إلى بليس والبوري مائة دينار رسوم التقفيس بالصناعة عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الوارد إليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفاً دينار سوق القمح بالقاهرة ومصر والسمرة وعجورا الأغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلاثمائة واحد عشر ديناراً عبور الأغنام والسكران والابتقار ياب القنطرة ألف ومائتان ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب إلى الصناعة ما تدينار رسوم واجب الغلات كالجلوب الواردة إلى الصناعة والمقنس والمنة والجسر والتبائن ومفالت جزيرة الذهب وطموه ومنير الدرج ستة آلاف دينار مكس ما يرد إلى الصناعة من الأغنام ستة وثلاثون ديناراً الأغنام البيوتية اثنا عشر ديناراً العرصة والسرستناوى بالجيزة ومكس الأغنام مائة وتسعون ديناراً منفات القيوم عما يرد من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من القيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون ديناراً مكس الورق الجلوب إلى الصناعة ورسم التقفيس ما تدينار الحطة بساحل الغلة والاقواف والرسائل سبع مائة وخمسة وستون ديناراً دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألفاً وتسعمائة دينار رسم ابن الملبى ما تدينار دار الجبن ألف دينار مشاركة الخزان مائتان وأربعون ديناراً واجب الحلي الوارد من الوجه البحري والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم مائة ألف ومائتان ديناراً مكس الصوف ما تدينار نصف المودة وأحد وستون ديناراً خاتم الثرب والديقي ألف وخمسة مائة دينار مكس الصوف ما تدينار نصف المودة بساحل المقس أربعة عشر ديناراً دكة السمار ثلثمائة وخمسون ديناراً منفات العريف بالصناعة وحلة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً الوقد والسرقرن والطعم بدار التفاح ومنفات القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحرا ورسوم دار السكران ستون ديناراً حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً الخلفاء الواردة على الجسر ومعدية المقباس مائة دينار خمس البرية بالجيزة عشرون ديناراً تل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً منفات الغلات بمعدية جزيرة الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل الغلة ثمانية وأربعة وثلاثون ديناراً واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الخلفاء والقصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما يرد من البضائع إلى المنة مائة وأربعة وخمسون ديناراً مسلحة شطونف والبرانية ما تدينار سوق السكر بين خمسون ديناراً رسوم خيمة الجبلى بالسراى وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القمح الوارد إلى القاهرة عشرة دنانير معدية الجسر بالجيزة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقري أربعون ديناراً الخلية بدار الدباغة تسعة عشر ديناراً - مائة الجبس الجبوشى ثلثمائة واثنا عشر ديناراً دكان الدهن ومعدية الشبرج والخل بالقاهرة خمسمائة دينار انخل الحامض وماءه أربعة مائة دينار بيوت الفول والمصاغة ثلثمائة وخمسون ديناراً دباغ الإسقار ألف دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف ومائتان ديناراً رسوم الدلالة ثلثمائة دينار - مائة السكران ثلثمائة دينار رسوم حماية الصناعاتين أربع مائة دينار أربعة عشر مائة والعسل مائتان واثنان وثلاثون ديناراً معادى جزيرة الذهب وغيرها ثمانية ديناراً خاتم النع بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زينة الذبحة سبع مائة دينار معدية المقباس وبنابة ما تدينار حولة السليم ثلثمائة وثلاثون ديناراً دكة الدباغ ثلثمائة دينار سوق الرقيق ثمانمائة دينار معدية الطبهر

أربعين البوجة فند الى ثمانين أبووجة والابووجة تسع قنطارا فاحوله • وزرع القلحاس مع القصب ولكل
فدان عشرة قنطار قلحاس جربية ويدرك في هاتور • وزرع الباذنجان في برمهات وبرموده وبشس وبوونة
ويدرك من بوونة الى مسرى • وتزرع النيلة من بشس والزبعة للفدان وية ويدرك من أبيب • وزرع القمح
طول السنة واربعة الفدان من قدح واحد الى قدحين • وزرع الالف في أبيب واربعة الفدان قدح واحد
ويدرك بعد أربعين يوما • وزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين • وزرع الكرنب في ثوب شتلا
ويدرك في هاتور • وبغرس الكرم في أمشير نقلا وتغويلا • وبغرس التين والنساج في أمشير • وبغرس التوت
في برمهات • وبغرس ويل الالوز والخواوخ والمشمش في ماء طوبه ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول
شجرها في طوبه • وزرع نوى الترم يتحول وديافنتل • ويدفن بصل الترجس في مسرى • وزرع الياسمين
في أيام التسي • وفي أمشير • وزرع المرس في طوبه وامشير غرسا • وزرع الرمحان في برموده • وزرع حب
المنشوري في أيام النيل • وزرع الموزا الشسوي في طوبه والصفي في أمشير • وبحول الخبار ششبر في برمهات •
وتقل الكروم على ربح الشمال الى امال من برمهات حتى تخرج العين منها • وتقل الانجبار في طوبه وامشير
الاسدر وهو شجر النبق فانه يظل في برموده • وتسقى الانجبار في طوبه ماء واحد او بيهونه ماء الحما • وتسقى
في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهات ماء من آخرين الى أن يتعقد الثمر وتسقى في بشس ثلاث مياه
وتسقى في بوونة وأبيب ومسرى ماء في كل سبعة ايام وتسقى في ثوب وبابة مرة واحدة تغربش ماء النيل
وتسقى في هاتور من ماء النيل شتر بن المساطب وتسقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
تغربش • وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن اربع مائة قصبة حاككة طولها في عرض قصبة
واحدة والقصبة ستة اذرع وثلاث اذرع بذراع القدماش وخمسة اذرع بذراع الخبار تقريبا وقال القاضى
ابوالحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلاحا على المزارع على حكمها
وتسمى الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشريين قصبة عرضها وقصبة المساحة تعرف
بالحاكة وهي تقارب خمسة اذرع بالخارى

• ذكر أقسام مال مصر •

اعلم أن مال مصر في زمننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراج والآخر يقال له هلالى قال المال الخراجى
ما يؤخذ من مساهمة من الاراضى التى تزرع حبوا وبغلا وعنب وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
والدجاج والكشك وغيره من طرف الربف • والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدوها ولا الدور شيئا بهدنى
وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه باع أن تجار من المسلمين بأثون أرض
الجند فباؤخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الاشعرى • وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يترك من
المسلمين من كل مائتى درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار الهدى اهل الذمة من كل عشريين
درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عربا يؤخذ من المائتين العشر
قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب ضروا عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
التجس • وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فقالوا أئصنادواب وأموالنا نخذ
منها صدقة تظهر رباننا فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على • بن ابى طالب رضى الله عنه
لا بأس بان لم يأخذهم من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن المجين ثمانية وعن
البرذون والبغل خمسة • وأول من وضع على الخوايت الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعد الجربى • وأول من أحدث ما لا سوى مال
الخراج بمصر احمد بن محمد بن مبر لما ولى خراج مصر بعد سنة تسعين ومائتين فانه كان من دهاة الناس
وشياطين الكتاب فأتع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض فأحاط بالظرون وجبر عليه بعد ما كان
مباحا لجميع الناس وتوزر على الكل الذى ترعاه اليها بمالها المرامى وتوزر على ما يطعم الله من البحر مالا
وسماه المصايد الى غير ذلك فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجى وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده
بالمرافق والمعاون فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون اماره مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتز على الله

الحار ويزرع البكتان في شهر هاتور ويحتاج الفدان أن يذرفه من البرز ما بين ارب واث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البرز من ستة اربادب الى مادونها وكانت قطعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة داناب الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر دانابا * وفيما بعد ذلك ثلاثة داناب * ويزرع القرط عند أخذ الماء النيل في القصب ولا ينبغي تأخير زرعها الى أوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المرسية وأول ما يذرف في شهر باب وبعجازرع بعد الثوروز والحرا في منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحيانا في هاتور ويدرك في كل فدان من وبين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحرا في طوبه وأمشير ويحصل من الفدان الحرا في ما بين اربدين الى أربع ويات * ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويدرك في فدان البصل من نصف وربع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج ليزرع ذريعة فانه يزرع من أول كيهك الى العائشر من طوبه ويخرج من ذريعته عشرة اربادب من الفدان ويدرك في بشنس * ويزرع الترمس في طوبه وذريعته لكل فدان ارب ويدرك في برمودة ويحصل من الفدان ما بين عشر يربادب الى مادونها وهذه هي الاصناف الشتوية * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برمودة الى نصف برمودة * ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس * ويزرع السمسم في برمودة وذريعته ربع وية للفدان ويدرك في أيب ومسرى ويحصل من الفدان ما بين ارب الى ستة اربادب * ويزرع القطن في برمودة وذريعته أربع ويات حب للفدان ويدرك في ثوب ويخرج من الفدان من ثمانية قناطر بالجرى الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برمودة في اثار الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكا ولا تجبه ما تكامل له ثلاث غرافات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار ذريعته ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة مئة قدشاهم الري وعلاها ماء النيل وقلم ما بين الحناء وتظف ثم يرش بالمقلقات وهي محاربت ككبار سته وجوه وتجرف حتى تهدم ثم يرش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرق فاذا صلحت الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وساءت بالتجريف شقت حينئذ بالمقلقات ويرى فيها القصب قطعين قطعة مشاة وقطعة مفردة بعد أن تجول الارض أحواضا وتفرزها جداول بصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض اربعة من اعل القطعة وبعض اخرى من أسننها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب وينقل هذا الفعل القصب فاذا اكمل نصب القصب اعمد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملساة لا فائمة ثم يسي من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فاذا ثبت القصب وصار أورا فاعطاه قبت معه الحلفاء والبقلة الحقاء التي يسميها اهل مصر الرجل فعند ذلك تعرق أرضه ومعنى العزاق أن تنكس أرض القصب ويتظف ما ثبت مع القصب ولا يزال ينعه ذلك حتى يفرز القصب ويرى ويتكاف فبقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويخرج ما يبقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والمادة أن الذي ينصب من الانصب على كل مجال بحرا في أى مجاور للبحر اذا كانت مناحة الغلة بالبقار الجساد مع قرب رشا الآبار غائسة أفدنة ويحتاج الى ثمانية أروس بقر فان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقب من الفرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعاوى على أرض القصب نحو شهر ثم يبد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسكن ثم يصرف من جانب آخر حتى يضب كله ويبدد عليه ماء آخر كذلك فيه ما هدم ما ذكرنا من اراق أيام متفرقة بقدر معلوم ثم ينظم بعد ذلك فاذا اعل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل أن يحلوح حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما نعلم فثبت قصبها يقال له الخلفة ويسمى الأول الرأس وتكون الخلفة أجود غالبا من قود الرأس ووقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى الثوروز ويحصل من الفدان ما بين

والمستخرج كل أرض وطبيعة حصل بها الماء ولم يجد مصر فاحتى فات اوان الزرع وهو باقى فى الارض والسباخ
كل ارض غاب عليها الملح حتى ملحت ولم ينفع بهيا فى زراعة الحبوب ورمما زرع ما لم يستحكم السباخ فيها غير
الحبوب كالحاديون والباذنجان ويزرع فيها القصب الفارسى * وبما لا غنى لاراضى مصر عنه الجذور وهى على
قسمين سلطانية وبلدية فالجذور السلطانية هى العامة النفع فى حفظ النيل على البلاد كافة الى حين يستغنى
عنه ولها رسوم موقوفة على الاعمال الشريفة والاعمال القربية وكانت فى القديم تعمل من أموال النواحي
وتولى علماءهم استقبال الاراضى وبعدها لهم بمصر فاعلموا على ما علمهم من قبالات الاراضى ثم صار بعد ذلك
يستخرج برسم علماءهم من هذين العلمين مال يادى المستخدمين من الديوان ويصرف عليها ويقض من
المال بقية فتعمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى أن حدثت الحوادث فى أيام الناصر
فرج فصار يجي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شئ البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق كغيره
يادى الاعوان ويخزأه السلطان فى عمل الجذور فبقي الخلال كما استتف علمه ان شاء الله تعالى عند ذكر
اسباب الخراب * وأما الجذور البلدية فانها عبارة عما يخص نفعا ناحية دون ناحية رتبوا اقامت المقتطعون
والقلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجذور السلطانية من القرى محل دور المدينة الذى يتبع على
السلطان الاقمام بعمارته وكناية الرعية امره ومحل الجذور البلدية محل الدور التى من داخل الدور
فلزم صاحب كل دار ان يصلحها ويرزى ضررها ومن العادة أن المقتطع اذا انفصل وكان قد اتفق شيا من
مال اقطاعه فى اقامة جسر لاجل عمارة السنة التى اتفق الاقطاع عنه فمافان له أن يستعيد من المقتطع
الثانى فقط بما اتفق من مال سنة فى عمارة سنة غيره * واصلى مازرع القصب فى اثار الباقى والشرافى وكان يزرع
بالصعيد القصب على اثار القصب لكثرة الطرح ورمما يزرع هناك على اثار الكنان والشعب ويزرع القصب من نصف
شهر بابه الى آخره ورمما فى العوالى من الارض التى تخرج بدريا وأما البحار المتأخرة فيقتطع وقت الزرع
فيما الى آخر كيمك وقد ارمما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القصب يختلف بحسب قوة الارض وضعفها
ورقتها ونوسطها وما يزرع فى اللوق وما يزرع فى الحرف واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات وأربع وبيات
أضواء يوجد فى الصعيد اراض تحتل دون هذا وفى حوف رمسيس اراض يكتى الفدان منها نحو الويتين
ويدرك الزرع بمصر فى شمس وهو نسيان ويختلف ما يخرج من فدان القصب بحسب الاراضى فبعض من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية فى كتاب الفلاحة وذكر أن فى مصر اذار عوا يخرج من الفدان
ثلثمائة مثاقيل والعلة فى ذلك حرارة الهواء بلادهم مع من أرضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان فى سنة ست
وثمانمائة انحسر الماء عن قطعة أرض من بركة القيوم التى يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها
بعبابى الفدان منها أحدا وسبعين اردبا من شعب بكيل القيوم وأردبها تسع وبيات وكانت قطعة فدان
القصب يلاذ الصعيد فى أيام الفاطمية ثلاثة أردب فقامت البلادى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة تقدر
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان وأما أراضى اسفل الارض فيؤخذ عنها عين
لا غلثة * ويزرع الشعير فى أثار القصب وغيره فى الارض التى غرت وهى رطبة وتقدم زراعته على زراعة القصب
بأيام وكذلك حصاه فانه يحصل قبل القصب ويحتاج الفدان منه أن يذرفه بحسب الارض ويخرج اكثر
من القصب ويكون ادراكه فى برموده وهو أدار * ويزرع الفول فى الحرف اثار البراب من أول شهر بابه وبوكل
وهو أخضر فى شهر كيمك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك فى برموده ويحصل
من فدان ما بين عشرين اردبا الى مادون ذلك * ويزرع الدس والحصى من خثور الى كيمك والجلبان
لا يزرع الا فى أرق الاراضى حرثا من الارض العالية ويزرع تلوقى فى الاراضى الخرس ويذرى فى فدان
من الحصى من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى أربع وبيات ومن العدى من وبيتين الى
مادون ما وتدر لاهذا الاصناف فى برموده ويحصل من فدان الحصى من أربعة ارداب الى عشرة ومن
الجلبان من عشرة ارداب الى مادونها والعدس من عشرين اردبا مادونها * وأنجب ما يكون الكنان
ذا زرع فى البرش ويحتاج أن يسج بتراب سباح وهو اذا طال رقد ويقطع قضبانا وبسب حينئذ اسلافا
ويذرى فى موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل جنوزه فيخرج منه بزر الكنان ويستخرج منه الزيت

الدولة ألقى ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقاه ما زاء ارتفاعه والريف وباقي الدولة ألف ألف دينار * قال القاضي أبو الحسن في كتاب المنهاج في علم الخراج وقفت على مقابلة عملت لامير الجيوش بدر الجاني حين قدم مصر في ايام الخليفة المستنصر وغلب على امره وظهر من كان بهما من الفسدين شرح فجع ان الذي اشتمل عليه الارتفاع في الهلال في السنة ثلاث وثمانين واربع مائة وفي الخراجي على ما يقتضيه الديوان فيه مما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما يجرى معه والمضغون والمقطع والمورد بغيره والحلول بالفاخرة ومصر وضواحيها من اجاتي الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتبش ودباط واعمالها والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية ووحدات وعذاب لسنة ثمانين واربع مائة الخراجية على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التي اولها من حذ الشجرتين وهو اول الاعمال الفلسطينية والاعمال الطرابلسية ولسته ثمان وسبعين واربع مائة الخراجية على ما استقرت عليه الجبله علينا ثلاثة آلاف ألفت ومائة ألف دينار وان الذي استقر عليه جملته ما كان يتأذى في سنة ست وستين واربع مائة الهلالية قبل نظر امير الجيوش المرافضة لسنة ثلاث وستين واربع مائة الخراجية فكان مبلغها التي ألف وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد للسنة الحموشية عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما عارب عنه حسن العمارة وشمول العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وثمانين واربع مائة * وذكر ابن ميسران الانضبل بن امير الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخمسة آلاف ألف دينار * وذكر القاضي الفاضل في مياومانه انه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن النفور وارباب الاموال الدوانية وعدة نواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم تقاصرت الى ان جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العامري التيسري عينا خالصا الى بيت المال بعد المزن والكلف ألف ألف دينار وما بقي ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعد لم يجبا هذه الجبلية أحد حتى انقضت الدولة الفاطمية * وسبب انضاع خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة مكرام قبل فتح مصر عشرين ألف ألف دينار أن المولوك لم يسمع نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق عليها ما بين ربع محصلها الى ثلثه و آخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مائة حرامتين وما مساحة ارضها مائة ألف ألف وثمانين الف فدان زرع منها في مباشرة ابن مديار اربعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم خراجها حتى يكون في ارضها اربعة مائة ألف وثمانون ألف فدان بلزوم العمل فيها دائما فاذا اقيم بها هذا القدر من العمال في الارض عت عمارتها وكم كل خراجها و آخر ما كان بها مائة ألف وعشرون ألف مزارع في الصعيد سبعون ألفا وفي أسفل الارض خمسون ألفا وقد تغير الا ان جميع ما كان بهما من الاوضاع القديمة واختلفت اختلافا فاضحا

• ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها •

اعلم ان اراضي مصر عدة اصناف اعلاها قيمة واوقاها سعرا واعلاها طبيعة الباق وهو آثر القرب والمقاي فانه يصلح لزراعة القمح وبعد الباق ربي الشراقي وهو الارض التي ظلمت في الخالية فلما روت في الاتية وصارت مستريحة من الزرع وزرعت انجيب زرعها والبراب وهو آثر القمح والشعير وسعها دون الباق لضعف الارض بزراعة هذين الصنفين بقي زرع على اثر احدثهما لم ينجب كنجابة الباق والبراب صالح لزراعة القرب والقطاني والمقاي فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصير في القابل ارض باق والسماهة اثر الكن فان زرعت قمحا خمر والشتوية اثر ماروي وباري السنة الماضية وهو دين الشراقي والسلاجح ماروي وبارغرث وتعطل وهو مثل ربي الشراقي فان زرعه يكون ناجبا والنفاكل ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق بها شاغل عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوضع كل ارض استحسكمت وسخها ولم يقدر الزراعون على ازا حته كله منها بل حرقوا وزرعوا فيها انجيبا وزرعها مختلطا بالملء ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعي والخرس كل ارض فدت بما استحسكمت فيها من موانع قبول الزرع وكانت بهما مراعي وهو أشد من الوضع الغالب واذا ادمن على ازالة ما فيها من الموانع تنبت هلاحتها والشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء بالقصور ماء النيل أو علو الارض أو سدة طريق الماء عنها أو غير ذلك

فقال انه لم ينظر من خراج مصر بعد تناقصه كثيرا في وقتين * أحد في حاشي خلافة هشام بن عبد الملك بمصر
ماوى الخراج عبيد الله بن الحجاج فخرج بنفسه ومسح العاصم من أرض مصر والعاصم بمصر بمكة ماء النيل
فوجد قانون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الجرف ووخ الأرض فزاكها كلها وعدة ما أخاينة
الاعدل فعدت مده أربعة آلاف ألف دينار وهذا هو السعر راح والبلد بغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع
ومائة لقل أيام هشام بن عبد الملك وظف ابن الحجاج بمصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين ولم تزل الى ما
بعد ذهاب بني أمية وبلغها ألف ألف دينار وسبعة مائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون دينار منها على
كورا الصعيد ألف ألف دينار وبعائة دينار وعشرون دينار ونصف والباقي على كورا داخل الأرض ويقال
ان اسامة بن زيد جهاها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار * والوقت الثاني في
امارة أحمد بن طولون لما نزل أرض مصر من أحمد بن محمد بن مدر وقد خربت أرض مصر حتى بقي خراجها
ثمانمائة ألف ألف دينار فاستقضى أحمد بن طولون في العمارة وبالغ فيها فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار
دينار وثمانمائة ألف دينار وجباها اليه الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد أربعة آلاف ألف دينار مع رضاء الاسعار
اليام ثم فانه رجا بيع في الايام الطويلة القمع كل عشرة أراذب دينار * وذكر ابن خرداذبة ان خراج مصر
في ايام فرعون كان ستة وثمانين ألف ألف دينار وان ابن الحجاج جباها الي ألف وسبعة مائة ألف وثلاثة
وعشرين ألفا وثمانمائة وثلاثة وثلاثين دينار وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما حله الى بيت المال
بدمشق بعد أعطية أهل مصر وكافها قال وحمل منها موسى بن عيسى الهاشمي ثمانين ألف ومائة ألف وثمانين ألف
دينار يعني بمدا اعطاء المأوى وسائر الكفاف قال وكان خراج مصر اذ بلغ النبل سبع عشرة ذراعا وعشرون اصابع
أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار والمتموض عن الفدان دينارين في خلافة
المأمون وغيره وبلغ خراج مصر في أيام الأمير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيد الي ألف دينار سوى ضياعه
التي كانت ملكا له والاخشيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلا قد عمل تقديره بحرفه المرتب عن
الارتفاع ما تني ألف دينار فقال له الاخشيد كيف نعمل قال حط من الجرابات والارزاق فليس هؤلاء الى من
الواجب فقال غدا تجيئني وتذبر هذا فلما اتاه من الغد قال له الاخشيد قد فكرت فيما قلت فاذا احبب الرواتب
الضغفاء وفيهم المستورون وأبناء النعم ولست آخذ هذا النقص الامنك فقال ابن كلا سبحان الله فقال
تسبحوا وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالقيام بذلك فوعت على ما صنعه فقال يا قوم امعوا ابش
كان يعمل جاءه أحمد بن محمد بن المارداني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا لا لا خشيد على طريق وهذه
هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك بخايني وقال لك قبل ابن المارداني مطالبة فقلت لانقل هذه
ألف دينار فجايتك على وجه الماء فاعطاني ألفا وأخذ عشرة آلاف دينار واهدي الى محمد بن علي
المارداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستدلتها فلما اجتمعنا عاتبه فقال لي ارسلت اليك مائة ألف
دينار ولا ينكلا كاتك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال
ما بردها حفظت لك المائة ألف لوقت حاجتك تردها خذها واناعلم انك تتلفها * (وبلغت الرواتب)
في ايام كافور الاخشيدى خمسمائة ألف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فهم أحد
من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فحسن له علي بن صالح الروزبادي الكاتب ان يوفر
من مال الرواتب شيئا ينتقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمه جبينه فحكمه بقله والحكماء يزيد به
الى ان قطع العمل وقام لمياه ففولج حينئذ بالحد يد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثمانمائة وهذه
موقعة من الله ان يوسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يحق المكر السيئ الا باهله * ولما مات كافور زلت محن
شديدة فكثرت بمصر من الغلاء والفناء والفسق فأتضع خراجها الى ان قدم جوهر القائد من بلاد المغرب
به سكر مولاه العزيز لدين الله أبي عبيد بن محمد بن الخراج لسنة ثمان وخمسين وثمانمائة ثلاثة آلاف ألف دينار
واربع مائة ألف دينار وثمانمائة ألف دينار وسبعة مائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون دينار خلافة
المتنصر بالله بن القاهران بهدول قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه
وما عليه وسلم الجميع لتدوين الديوان وهو زمام الدواوين فنظم عليه علا جامة وأناه به فوجد ارتفاع

وسلم فتح الله عليه الحيرة فأعطى بنت له فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني بنت نذله فلا تدع خلعها في صلحك فذهب به بنشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستنابها من الصلح ودفعها الى خزيمه فاشترى بها ألف درهم وكانت بحزن وحالت عمامه منها فقيل له دار خصمتها وكان أهلها يدعون لك اضعاف ما سألت فقال ما كنت اظن ان عدد ما يكون اكثر من ألف قال الماوردي واذا صبح الاقناع والتملك على هذا الوجه نظر حال الفتح فان كان صلحا خاصا للارض لمقطعه وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقطاع السابق وان كان الفتح عنوة كان انقطع والمتموهاب احق بما استقطعه واستوجه من الفاعين ونظر في الفاعين فان كانوا عابوا بالاداع او الوجيهة قبل الفتح فليس لهم المطالبة به ووض وان لم يعملوا حتى فتحوا واعاوضهم الامام بما يستطيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استجابة نفوسهم منه ولا من غيرهم من الغنائم اذا رأى المصلحة في ذلك

• ذكر ديوان الخراج والأموال •

يقال للكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دقن هذا الديوان في الاسلام بدشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين وخمسة مائة عن انتشار عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري ممن أدخل حص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان وتوفي سنة الثنتين وعشرين ومائتين والاكثرون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الججاج وكان مولى لبني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سبستان ومهر صالح في الكتابة وكتب زادان فروج كاتب الججاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية تخف على قلب الججاج تخاف من زادان وقال له انت الذي رغبني حتى وصلت الى الامير وازاء قد استخفني ولا آمن أن يقدمني عليك فتسقط منزلك فقال زادان لا تظن ذلك هو أخرج الى معنى الله لانه لا يجد من يكفه حيا به غري فقال صالح والله لو شئت ان احوال الحساب الى العربية لحولته قال فقول منه اطرحا حتى أرى فعل فعل فقال له تمارض فتمارض فبعث اليه الججاج بطيبيه فتق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للججاج فانفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قننة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الججاج بعده صالحا فأعلم الججاج بما جرى له مع زادان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فقله من الفارسية الى العربية وشئ ذلك على الفرس وبذلوله مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فتقال له مروان شاه بن زادان فروج قطع الله أصلا من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما اعظم منته على الكتب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرماثل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مزجون بن منصور والنصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

• ذكر خراج مصر في الاسلام •

أول من جنى خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف دينار بفرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جنى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمر بن العاص يا أبا عبد الله درت القنعة باكر من درها الاقل فقال اضرم بولدها وهذا الذي جبا عمرو ثم عبد الله انما هو من الججاج خاصة دون الخراج وانخط خراج مصر بعدهما فتق الفساد مع الزمان وسريان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجبا بنو امية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبد الله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن جبار وازمان عثمان فان يكن عثمان اقطاعاً
فالذين قبلوا منه الخطأ اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واطلع عمر بن الخطاب رضى الله عنه طه وجرير
ابن عبد الله والربيع بن عمرو واطلع بأمره دار النبل في عترة عن اخذنا عنه وانما اقطاع على وجه النفل من
خمس ما أفاء الله وكسب عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله الجبلي أمابده فاطلع جرير
ابن عبد الله قدر ما يقوته لاركس ولاشطط فكتب عثمان الى عمران بن حزام على بكتاب منك تقطعه ما يقوته
فكرهت أن أمضى ذلك حتى اراجعت فيه فكتب اليه صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسن في مؤامري وأقطع
أبوموسى الاشعري وأقطع على بن أبي طالب رجة كردوس بن هاني وأقطع سعيد بن غفلة الجبلي قال سيف
عن ثابت بن هريرة عن سعيد بن غفلة قال استقطعت علياً فقال اكتب هذا ما أقطع على سويد ارض الدواب ما
بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما قطعه معاوية بن أبي سفيان
ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فأورد شيئاً كثيراً وقد كان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس
يقطعون الاراضى من ارض مصر النفر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر
بصرف منها اعطية الخند وسائر الكف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضى فانه يمد من اقطعه
وأما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضى مصر كلها صارت تقطع
للسلطان وأمراته وأجناده وارض مصر اليوم على سبعة اقسام هم يجرى في ديوان السلطان وهذا القسم
ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخاص ومنه ما يجرى في الديوان المفرد وقسم من اراضى مصر فدا قطع
للأمراء والايقباد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصرى وقسم ثالث جعل وقفاً عساعلى الجوامع
والمدارس والخوانك وعلى جهات البرزوى ذرارى واقى تلك الاراضى وعقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس
يجرى فيه اراضى بأيدى قوم يأكلونها اما عن قسائمهم بمصالح مسجداً وجامعاً وما يكون اهم لافى مقابلة
عمل * وقسم خامس قدم صار ملكا عياص ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال * وقسم سادس
لا يزرع للجزع زراعتة فترعا الموائى او شيت الحطب ونحوه * وقسم سابع لا يثمل ماء النيل فهو قفر وهذا
القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخلافة ومنه ما كان عامراً في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه
الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تحدها ان أنت تأملت ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن
سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طائوس عن أبيه طائوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم هى لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطاعاً عهد الخلفاء فى
الاقطاع والعاذى كل ارض كان لها سكان فانقرضوا أى فصارت خراباً فان حكمها الى الامام قال وأما الارض
التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهى عامرة لها أهل فاعطاء الامام يكون على وجه النفل ومن
ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما الدارى فانه اعطاه ارضاً بالناس من قبل أن يفتح الشام وقبل
ان يملكها المسامون فجعلها له نفلاً من اموال أهل الحرب اذ ظهر عليهم كاقول نأيه نفله لما وهبها الشبانى قبل
اقتناح الحيرة فامضاه له خالد بن الوليد رضى الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لتيمم الدارى
لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفله انتهى فخرج أبو عبد الله هذه العلية المعلقة مخرج
النفل الذى ينفله الامام بعض المقابلة * وقال أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى في الاحكام السلطانية
والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تملك والثانى يتقدم الى موات وعامر والثانى ضربان أحدهما
ما يتعين ملكه ولا تظير للسلطان فيه الا تلك الارض في حتى ليت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار
الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها ايد فأراد الامام أن يقطعها لملكها القطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل
غيم الدارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عيون البلد الذى كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل ومأله
أو نفلة الخشنى أن يقطعها ارضاً كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول هذا فقال الذى بعثك
بالحق ليقتن علك فكتب له بذلك كتاباً قال الماوردى وهكذا استوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب
وهو على ملك أهلها واستوهبه شيئاً من سبيلها أو ذرارها لكونه احق به اذا اقتنحت جاز وصحت العطية منه
مع الجاهة التي المتعلقة بالامور العامة * وقد روى الشعبي ان خزاعة بن اوس الطائى قال للنبي صلى الله عليه

سأله أن يقطعه أبدا وأقطعهم ثم رأوا رضا أباح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونأف على الاسلام
 قوما وأقطع الخلفاء من بعدهم من رأوا في اقطاعه صلاحا • روى ابن أبي نجيج عن عمرو بن شعيب عن ابيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من منية اوجوه منة ارضاء لهم وعمر وهما خفاء قوم فعمروها بالخاصة هم
 الجهميون والمزنيون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني او مني ابكر لددتها ولكنها قطيعة
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين لا بد منه رده فعمروها قوم آخرون
 هم أحق بحبها وقال هشام بن عمرو عن أبيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضها فمخل من اموال
 بني النضير وذكر انما ارض يقال لها الحرف • وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق اجمع
 الناس حتى جازت قطعة عرو فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فان يك فيه خير فحت قد مني قال خزأت
 ابن جبير أقطعه فأقطعه اياه وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 المدينة أقطع أبابكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن
 صلت المكي عن أبي رافع قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ارضا فجزوا عن عمارتها فاعبروا في زمن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه بنجمة آلاف دينار وثمانمائة الف درهم فوضعوا الاموالهم عند علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه فلما اخذوها وجدوها ناقصة فقالوا اذنا قص قال احسبوا وازكاته قال فجزوا كانه فوجدوه وافيا
 فقال احسبتم أن امسك ما لاولا زكبه وقد سألت عيم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعه عيون
 البلد الذي كان منه الناس ما قبل ففعله وسأله أبو ذؤيب الخثعمي أن يقطعه ارضا كانت بيد الروم فأبغبه
 ذلك وقال ألاتهم عرو ما يقول فقال والذي بئس الحق ليقفن عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن
 أبيه عن جده ان اليبس بن جبال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الاقرع بن
 حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده اخذه وهو مثل
 الماء العذب بالارض فاستقال اليبس فقال قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده اخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده
 اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادين القبلية جليمة واغورها وقال مالك عن ربيعة
 عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفرع • وعن
 ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع العقيق اجمع • وعن حماد بن
 سلمة عن أبي مكين عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ارضا فيها
 جبل معدن فباع بنوا بلال عمر بن عبد العزيز ارضا منها فزها معدن اوقال معدنان فقالوا انما بئس ارض
 حارث ولم يبع المعادن وجاءوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم افيهم في جريدة فقبها عرو فزع ومسح بها عليه وقال لقمه
 انظر ما خرج منها وما انفتق ففاحصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ارض
 السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه اربابه او هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف ألف درهم كان
 بصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم ان عثمان رضي الله عنه اقطعه الا انه رأى اقطاعها او فزلتها
 من قطعاها وشرط على من اقطاعها أن يأخذ منه حق التي فكان مبلغ غلته تسعين ألف ألف درهم • كان
 منها صلته وعطائه ثم تناقها الخلفاء بعده فلما كان عام الجاهم سنة اثنتين وثلاثين في سنة عبد الرحمن بن الاشعث
 احرق الديوان وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه سدر منية الاصمغ فجازمها
 لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابوبكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم
 واقل من اقطع القاطع عثمان رضي الله عنه وبيع الارضون في خلافة عثمان قال اللث بن سعد ولم يلفغان
 عمر بن الخطاب اقطع أحدا من الناس شيئا من ارض مصر الا ابن سدر فانه اقطعه ارض منية الاصمغ فلم يزل له
 حتى مات فاشترها الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان من وريثه فليس بمصر قطعة اقدم منها ولا أفضل
 وقال الاشعث عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال اقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
 الزميرين وعامر بن ياسر اسنبا واطع خبابا وصهيبا واقطع مسعد بن أبي وقاص قربة هزمر من كان عبد الله
 ابن مسعود وسعد يعطيان ارضهما بالثلث والربع • وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

كان قد أخذ العلم من الغلات وصرفه في ارزاق جنده وأما في الإسلام فمخرجه البخاري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلقظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفاً
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتب في غزوة كذا وكذا
 واهم افي حاجة قال ارجع فاصحح مع امرأتك وقال عرو بن منه عن معمر بن قنادة قال آخر ما أتى به النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فمأفاهم من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا ثيابي بكر وأقول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمر اقول
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي القحطاني عام أول فأعطى الحرة عشرة
 والمملوك عشرة والمرأة عشرة وأسبغ عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ان يسبغها
 أباه رضى الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بمال من البحرين فقال له عمر ما اجبت به فقال جسمائة
 ألف درهم فاستكره عمر وقال أنتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو قال لأدري
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاء نامل كثير فان شئتم كلناكم كلاً وان شئتم
 عددناكم عدداً انقسم اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدقون ديوالهم فدون أنت ديوالنا
 فدون عمر • وقيل بل سببه أن عمر بحث بعنا وعنده الهرمزان فقال له مره ذابعت قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوالنا فأسأله عن الديوان حتى فسر له فامتنار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عنده من المال ولا تمسك منه شيئاً
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يستمر الامر وقال خالد بن الوليد رضى الله عنه قد كنت بالشام فرأيت ملوكها يدقون ديوالنا وجندوا
 جندوا فدقون ديوالنا وجندوا جندوا فأخذ بقوله ودعا عقيل بن أبي طالب ومخرجه بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدوا يثيهاشم وكتبوهم ثم اتموهم ولاداً يثي بكر
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فالتفت له قال لا
 ولكن ابدوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عرجي فوضع الله ففسكه
 العباس رضى الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمتك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكي ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتح من الشام جمع المسلمين وقال ما يجعل لوالى من هذا المال
 فصاروا جميعاً ما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للثناء والصنف ودائبات
 الى جهاده وحوائجه وسجلاته الى محبته وعمره والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم
 امور الناس بعد وبتعهدهم في السداد والنوازل حتى يتكشفت ويدأ بأهل التي • ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ اليه وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه ما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 الرواد وافتتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا وأنا حاضر وفي علكم فيها افاء
 اقه على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي على وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا
 ماأفاه الله على رسوله من اهل القرى يعني من اهل الجس لله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالآية الاخرى التي تليها الفقراء المهاجرين الآية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الجس فمن يدى به وثني وثأ وأربعة أخماس ان أفاء الله عليه الغنم ثم استهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فانته خسه الآية من تلك الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 افاء الله عليه تقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي • وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح ودعا الى الصلح من
 حراية فردة عليهم بالمعروف وايس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولى ذلك منهم ولين الحق بهم

قوله وقال الضحاك
 الخ لا تخلو هذه
 العبارة عن نظرا

من غير تأمل كيفما وقعت يد عليه وقدّر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جملة تعيينه لمصلحة رجل مفضل من زمل مجتمعه في ذلك منه. ويعجب به ولا يعترض فيما يقول من الخلف فخلص السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلعة الجبل. وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المنحلك وأخذ في السخرية على عادته ليضحك السلطان الى أن قال وجدت بعض ابتعاد الرول الناصري وهو راكب الكدبش وخرجه خلفه ورشحه فوق كنفه يتقدم هذا السخرية والطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح بخذوه وعزوه ثيابه فتبادره الاعوان وجثوه برجله وثروا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثره وامن شرب الاقار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطف في الماء تارة ويرق في اخرى ثم يتكس والماء يمر عليه مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لمارا وامن قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في عاتقه من الامراء الخاصة واعتذر واعن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يتقدم عيب الاجناد ولا انتقامهم ونحو هذا من القول الى أن أمر بجله فاذا ليس فيه حركة فصب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا وجد الله كل من الامراء على ما وقفه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر يصير على ما رسمه الملك الناصر في هذا الرول الى أن زالت دولة بني قلاوون بالامثلة اظهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فأبقى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت ثلاثي قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمئة حيث حدث من انواع التغيرات وتوقع الظلم ما لم يتخيل ال أحد وسميت بـكـجـل من ذلك عند ذلك كثر أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقاوا مختلفة في نواحيها وهي على قسمين تقاوا سلطانية وتقاوا بلدية فالتقاوى السلطانية وضعتها الملوك في النواحي وكان الامير أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يفيض ماله من التقاوى السلطانية فاذا خرج عنه طوبى بها فلما كان الرول الناصري خادت تقاوى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوى البلدية

• ذكر الديوان •

قال أفضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراههم يسحبون مع انفسهم فقال ديوانه اى مجانبين فسمى. وضمهم بهذا الاسم ثم حدثت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيف الاسم فقبل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للسايطين فسمى الكتاب باسمهم لمذقهم بالامور ووقفهم على الجلى والخفى وجعهم الماشد وتفرقوا واطلاعه على ما قرب وبعد ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقبل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر أحد اجمع شأ في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه خفصا مدرجة فلما انقضت أيام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استنور خالد بن برمك بعد أبي سلمة خفص بن سليمان الخليل فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها رولك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغذ وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الوراق قال حدثني ابو حازم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المذبر لو عرت مصر كما هو الف بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وانما الممصر منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المذبر انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أنهيه ولا يقته وتقلدت مصر فكنت ربما مت وقدمت على شئ من العمل فاستمته اذا اصبح

• ذكر ديوان العساكر والجيوش •

يقال ان أول من وضع ديوان الجند بجملهم كبير اسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباد قبله

والبحرى مامن بلد صغير وكتبير الا وقه عدة من كتاب وشاذ ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منهم من مباينة النواحى الامن بالدفء مآمال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بأبطل هذه الجهات
من بلاد لا بقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما بطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد افرز لخصاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح محاسن في اقطاعات البرجية وهى الجبزية
واعمالها وهى والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم اربعة عشر قباطا وسكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فبدوا بأن
اضعفوا عسكر مصر فترقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبى في الصعيد وبعضه في الشرقية
وبعضه في الغربية انا بالبندى وتكنبرا للكانة وأفرزوا جوارى الذمة من الخصاص وفرقوها في البلاد التى
اقطعت للامراء والاجناد فان النصارى كانوا مجمعين في ديوان واحد كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
فصار نصارى كل بلدي فعون جاليتهم الى مقطع تلك الضبعة فانسع مجال النصارى وصاروا يتنقلون في القرى
ولا يدفعون من جزيتهم الامايريدون فقتل من حصل هذه الجهة بعد كثرة وافرد والماينى من جهات المكوس
برسم الحوائج خناه التى تصرف للسماط لتتناولوا ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات تستلها بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان بيد الاميرين سيرس الجاشنكير وسلا نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم واباسم
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقصوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتد في سائر الاقطاعات
بما كان يستد به المظع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جسد عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهأله الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحترم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل
سنة خمس عشرة جالس السلطان في الايوان الذى استبد به بقعة الجبل وقد تقدم لسائر تباشير الاجناد على
اسان نقب الجيش بالحضور واجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المتقدمين بضائهم
فكان الامير مقدمه الاف يتقف معه مضافوه ناظر الجيش يستدعيهم من مقدمة ذلك الامير باسمهم على
قدر منازلهم فيقدم نقب الجيش الواحد بعد الواحد من يد تقيبه الى ما بين يدي السلطان فاذا مثل بحضرته أنه
السلطان نفسه من غير واسطة عن اسمه وأمله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التى حضرها في الغزو وعما يرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استدعاهم اياه ناوله بسده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فلم يترتب في مدة
العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك كثرى من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء باسمهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعل فكلوا يحضرون وهم مكوث
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في مواربة الامراء بمأثروا على احد
في مجلس العرض الاو أعطاه السلطان مثالا بطاع ردى فلما عملوا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جلة وانفرد
بالاستبداد باموره ورنهم فمأعرف منه أنه قدّم اليه احد الاوسا له ان كان يملوكا عن اقدمه من التجار وسائر
ما تقدم وان كان شحيحا فمن أصله وسدسهم موصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرز المشايخ العاجزين فلم
يهطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبة يومه فأتته العرض في طول المحترم ونوفر كثيرين من مشاللات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المصاليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة
روائب من رواتهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قريبا اضعفاء الاجناد عن قطع خبزه فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبيبرس وسلا الجوكندار نعلات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجبزية والاسكندرية من منجر وحمايات فارتفع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخصاص وعما أمر به في مدة العرض أن لا يرد احد مثالا أخذ من السلطان ولواسته له ولا يتبغ أمير في
جندى وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفى وقطع خبزه فعضمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يحسر
أحد أن يرتد عليه مثالا أخذ من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير من كان اقطاعه مثالا
انفد بشار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاعه عبر فانه كان يعطى المثال

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد ونعب عظيم من المغارم والنظم فان منافعها كانت
تتعدد ما بين نواصة تسرق ويكالبن شخص وشاذين وكأب يريد كل منهم شياً وكان مقرّر الاربد درهمين للسلطان
وبلغة نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان هذه الجهة مكان يعرف بنص الكيلة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاذ وستون متعمها ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جندياً مباشرين ولا يمكن احداً من الناس
أن يبيع قدامهم غلة في سائر النواحي بل تجعل الغلات حتى تباع في خص الكيلة بولاق وعما ابطال أيضاً نصف
السيرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشجي الوزارة قزرى على كل دلال من دلالته درهمان من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويحتمد حتى ينال عادته وتصر الغرامة على البائع فتضرر الناس من ذلك واودوا فلم يغاثوا
حتى ابطال ذلك السلطان وعما ابطال رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية بالموالفة من فيجيبها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواش وهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة عبيان وعليها جند مستظهرون وامراء
وغرهم وكانت تستقل على ظلم شنيع وفساد فبيع وهناك قوم مستوزين وهيم بيوت الكثر الناس وعما ابطال
مقرر الحوائص والبيغال من المدينة وسائر أعمال مصر كما هم من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من
الولاية والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بقل ثمانمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرافضين ما يرون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من كل من يسجن فلا ضمان على حكم المقر سنة دراهم سوى كف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمان الكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخانم رجل مع
اسرته أو ابنته رذه الى الولى الى السجن فبعد ما يدخل السجن ولولم يقيم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً * (ومن ذلك مقرّر طرح الفراريج) ولهان ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيترفعوا من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العنف والظلم
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً ما
فوقه الا من الضامن ومن عمره انه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرّر القربان) وهو عبارة عما يجيبه ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرّر
حتى يغرم عليه صاحبه درهمين ويقامى الناس فيه اهل الاصبعة * (ومن ذلك مقرّر الاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من مزاريق قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرّر رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي وهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اهل البنة وانما يجبي بضرائب ينال الناس
فمنافع المقر غرامات وروعات * (ومن ذلك حامية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل من ركب سقرير
معين يعرف بمقرر الحياصة وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب الجبل للسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجبي من الفواش والمنكرات
فيجيبه مهتار الطشتخان السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شذازع) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ماعلى كل جارية او عبد حين نزولهم بالثمانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكرواثة مقرّر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحصل ذلك مهند سوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاية لهم فيتحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الافنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ مراب جامع
او مدرسة او مسط او تره او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأبته ضامن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاضطاط في السوم وطلب
اضغاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما يطلب الضامن والا ترك وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك السوم
وبضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستدبسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فانه ورفع
ما هنالك من الاقدار * (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كما هم من الوجهين القبلي

ولا يمكن الامراء بأن كل الاوجيع اجناده معه وبأخذ غلمان اجناده كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
توقد سأل عنها فقال ان فلانا شتى هكذا في غضب عن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
ولا يسلم غير خائفة فلما اذنت السلطنة الى المنصور لاجين رلك البلاد وذلك ان ارض مصر كانت اربعة
وعشرين قرايط فخصص السلطان منها بأربعة قرايط ويخصص الاجناد اربعة قرايط ويخصص الامراء
بـ عشرة قرايط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شئ وبـ سير ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويختفى ههنا قرايط وتثور بهم القتي ويقوم بها الهوشات وينزع منها الحقوق
والمغزرات الديوانية وتضرباً كلة لاسوان الامراء ومـ تتخذ منهم ومـ ضرة على أهل البلاد التي تجاردها فبطل
السلطان ذلك وردتلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأمرهم من دواوين الامراء وأقول ما يدأبه ديوان
الامير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يحصل له منها مائة
الف أردب غلة في كل سنة واقضى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحيات وجعل
السلطان في هذا الزوال الامراء والاجناد أحد عشر قرايطا واوردت عشرة قرايط ليخدم بها عسكر او يقطعهم بالها
ثم رتب اوراقا كشفية الامراء والاجناد بعشرة قرايط ووفر قرايطا زائدة من عساه بطلب زيادة قلة تحصل
اقطاعه وأوردت لخاص السلطان عدة اعمال جليلة وأوردت لنايب منكوتمر لفرقة المثلثات في تابعه فتكرت قلوب
الامراء حتى كن من المنصور لاجين ونائبه منكوتمر ما كان فلما كانت الايام الناصرية رلك الناصر محمد البلاد
قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكو سا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شئاً كثيراً من ارادى مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيراً من اخبار الممالك والحاشية الذين كانوا لهلك المظفر ركن الدين بيرس الجاشنكير والامير سلاسر
وسائر الممالك البرجية فاذا هي ما بين ألف دينار الى ثمان مائة دينار وخشى من قطع اخبار المذكورين فوله
الراى مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مئالات سلطانية فتقدم القفر ناظر الجيش فعمل اوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من اقاليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جيكل بن البلبان يخرج ل ناحية الغربية
ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن فروته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الى ناحية
الشربية ومعه الامير اتمش الجندى ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدى
والتليجي وابن طرطاي وبيرس الجدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البليلى المرتضى الى الوجه القبلى
ونـب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلالة ما وعدوا لها وقضاها وجللتها التي بأيدي مطعها وفخص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما تحتوي عليه من القطن ومنزوعها وبورها وما فيها من تراب وبواق وغرس ومستبحر وعرة الناحية
وما عليها المنقطع من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعل وغير ذلك من الصائفة فاذا حـر ذلك كله اشدأ
بقباس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطب مكلفات تلك
القرى وبغـذادها وفضل ما فيها من الخصاص السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينهى الى
آخر عمله ثم حضر وابعده خمسة وسبعين يوما وقد تحرر في الاوراق المحضرة حال جميع ضبايع ارض مصر
ومساحتها وعرة اراضيها وما يفصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان القفر ناظر الجيش والتقى
الاسعد بن أمين الملك المعروف بـ كاتب سر لفي وسائر مستوفى الدولة وأمرهم بعمل اوراقا تشتمل على بلاد الخصاص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبـة كـل بلد ما كان على فلاحها من ضمانة
لـقطعيها وأضاف الى العبـة ما في الاقطاع من الجوالى وكتب مئالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
منها بما كان يصرف في كاف حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عليها من الكس وابطل السلطان
عدة مكم من مائـ كس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعـله اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف درهم وعـله اربعة مائة مـ قطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
آلاف ولكل من الامراء من اربعة مائـ ألف الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها تحصل كثير جدا ويال القبط

والقضاة والصفوة وما يجرى بالديوان ولا يقصر عن ألف ألف دينار * وقال في متجددات سنة خمس وعشرين وخمسمائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنفلوط ومنقبط وعدة نواح اوردت اسماء هارلم بعين لها في الديوان عبرة من جملة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثين وخمسين ألفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجرى في الديوان العادي السعيد وغيره عن الشرقية والمراتحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون دينارا (تفصيل ذلك) الديوان العادي سبع مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا ومائتان وخمسة واربعون دينارا الامراء والاجناد المرسوم بابقا اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا ومائتان وثلاثة وثلاثين دينارا السور المباركة والاشراف ثلاثة عشر الفا وخمسمائة وأربعة دنانير العربان مائتا ألف واربعه وثلثون الفا ومائتان وستة وتسعون دينارا الكناينة خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثنا عشر دينارا للقضاة والشيوخ سبعة آلاف واربع مائة وثلثة دنانير القبارية والصالحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الخزانة والعسالة المركزية بمسط وتنيس وغيرهم عشرة آلاف وسبع مائة وخمسة وعشرون دينارا البارز ثلاثة آلاف ألف واربع مائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسة وتسعون دينارا (الوجه الجري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفا وستمائة وثلاثة وخمسون دينارا (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وخمسة وثلثون دينار الفاجيرة مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون دينار خوف رمسيس اثنان وتسعون ألفا وأربعمائة وثلاثة دنانير فوقه والمراتحيتين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون دينار النبراة خمسة عشر ألفا وثلثمائة وخمسة دنانير جزيرة بني نصر مائة ألف واثنا عشر ألفا وستمائة وستة واربعون دينار جزيرة قوسين مائة الف وثلثون الفا وخمسمائة واثنان وتسعون دينار الغربية ستمائة الف واربعه وسبعون الفا وستمائة وخمسة دنانير السمودة مائتا الف وخمسة واربعون الفا واربع مائة وتسعة وسبعون دينار الدخاوية ستة واربعون ألفا ومائتان واربعه وسبعون دينار المنوفية مائة الف وخمسة وعشرون الفا وثلثمائة وسبعة واربعون دينار (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة الف وعشرة آلاف واربع مائة واحد واربعون دينار (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلثة وخمسون الفا ومائتان وأربعة دنانير الاطفيحة تسعة وخمسون الفا وسبع مائة وخمسة وعشرون دينار البوصرية ستون الفا واربع مائة وستة وستون دينار الفيومية مائة الف واثنان وخمسون الفا وستمائة وأربعة وثلثون دينار الهندسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفا وستمائة وأربعة وثلثون دينار الواحات الداخلية والخارجيتين وواح الهندا خمسة وعشرون ألف دينار الاثنيون مائة ألف وسبعة واربعون الفا وست مائة واثنان وثلثون دينار السبوبة خارجا عن منفلوط ومنقبط اثنان وسبعون ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الاخميمية مائة ألف وخمسة آلاف وثلثمائة واثنا عشر دينار الاعمال القوسية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسمائة دينار نهر اسوان خمسة وعشرون ألف دينار نهر عيذاب يجري في غير هذا الديوان * وقال في متجددات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني ثلثمائة ألف وأربعة وخمسون ألفا وأربعة واربعون دينار والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وعشرين وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وعشرين اثنان وعشرون ألفا واربع مائة وخمسة واربعون دينار والذي انشاق من البواقي للسنة المذكورة احدى وثلثون ألفا وستمائة واثنان وعشرون دينار والذي اشقل عليه متصل ديوان الخصاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وعشرين وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعه وخمسون الفا وأربعمائة وخمسون دينار ونصف وثلث وثلثون

• ذكر الروك الأخير الناصري •

وكان الجندى اقطاعه بمفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم في ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى اسكان بطاولة خيل ويخرج مقدم الحلقة كأمير عشرة وتكون مضافته اذا نزل حوله واكثرهم يأكل على مائة

الخراج بالديوان انفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضى وبعدت
نواحي مصر باصناف الزراعات نذب من الحضرة من فيه نباهة وخرج معه عدول يوقونهم وكانت ايامهم مروفة بعلم
الخراج وكثيرا ما كان هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيجوزون مساحة
مائعله الى من الاراضى بماله بارا وشرق ويكتب بذلك مكلفات وانحة بالفسدن والانتفاع على جميع
الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية أو بعد أشهر نذب من الاجناد
من عرف بالحساسة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدل من قد اشتهر بالامانة وكاتب من فندارى القبط
غير من خرج عند المساحة وصاروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واسكل يلدنك ما وجب من مال
الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج
كل قبط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمقبولين جهة ثواب وكانت بلاد مصر اذ ذلك
تقبل بعين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذي تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الاسمر
بأحكام الله ووزارة المامون البطائحي ورايت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ثمانى الكاتب المصرى سألت
القاضى الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يتولى ذلك في أيام يزيد
ابن الصالح فقال أن أربعين ألف فارس وثيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمر وعثمان التاليسى
في كتاب حسن السرية في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرع غاملا ثار على شاور وفتر شاور الى السلطان نور الدين
محمود بن زكي بدمشق يستجده على ضرغام ويعدده بأنه يكون تابعا عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشاء لور
الدين عزما لم يكن فجهر ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فأبى وقال لا مضى أبدا فان
هلاكي ومن معي وسوء ما معه السلطان معلوم من هنا وكيف امضى بالف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس
ومائة سيهيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون ألف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم قرأت حرايتهم ونحن
نايهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر أحد بن طولون
ماسترا في ذكرا القطن ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهي على
ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف ولما انتقضت دولة الفاطميين بدخول الغزن من بلاد
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على ملك مصر تغير الحال بعض التغير لانه • قال القاضى
الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة في ثامن المهرج خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر
قديمها وجديدها بعد ان اندر حاضرها وغايبها ونوافي وصواها وتكمل سلاحها وخيلها فحضر في هذا اليوم
جموع شديد من غلاسنه وقرطس فانه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحضر مثلها وشاهدت دسل الروم والفرنج
ما أرغم انوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر وما بعد موكب وطلبه امد طلب والطالب بلغة الغزو والامير
المقدم الذي له علم مقود ووقوف مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انتضى
النهار ودخل الماييل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون
طلبا وتقدير العدة شاهزاد بعة عشر ألف فارس اكثرها طواشنة والطواشي من رزقة من سبع مائة الى
ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى ما دونها ما بين فرس وريزون وبغل وجل وله
غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تحته الجملة قال وفي هذه السقرة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم
سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان
اصله ألف ألف دينار على حكم الاعتداد الذي يتأصل ولا يتحصل وكلف التغطية ذلك فامتصروا ولقوا
بالعجز الى الفرنج • وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استمر انتصاب السلطان
صلاح الدين في هذه السنة لا نظرى في اموال القضاة ومعرفة عبرها والنقص منها والزيادة فيها وانبات المهروم
وزيادة الشكر والى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعين فارسا مائة وأحد عشر أميرا
طواشنة ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستقر لهم
من المال ثلاثة آلاف ألف وتسعمائة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك خارج عن المحولين من الاجناد
الموسوين بالحوالة على العشرون وعدة العربان المقاطعين بالمرقية والبحيرة وعن الكتائب والمصريين والفقههاء

مذاوضة اوجبت الحق عليهم والزمهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من قسرتهم ما اوجب العاقبة عليهم. واخذتهم بالخراج من بعد وأن يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور تحتة قد علم الكافة ما تراء من افضة حب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان وانالاسع ضررا يتوجه الى أحد من الرعية الاحتماء ولانه لم صلاحا به ودفعه عليه الاقوياس عليه ووصلناه حسب ما يعين على رعاية الامم وعلما بالواجب في البعد والام وسلكوا لجمعية الدولة الفاطمية خلد الله ملكها بالقوة واستمرارا على قضائها وحباها بالكرمة. لما كثرت النظر في مصالح الرعايا امر اوجبا ونصرف الى سياستهم عزما ماضيا ورأينا ثابا كذا كثرت النظر في امور الدواوين واستيفاء حقها المصروفة الى حماية البضة والحماية عن الدين وجهاد الكفرة والمحدثين ليكون ما نراعيه ونظرفه جارا على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله من جميع الجوانب. ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد. ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد وما لو فتننا الله عليه نتوكل وهو حديدنا ونعم الوكيل. وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد الاعلى قد طاع المجلس الاضلى بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى املاكهم من املاك الدواوين اراضى اغتصبوها وروضع مجاورة لاملاكهم تهدوا عليها وخطوطها بها وحازوها ورسم له كنفها وتطم المشاريع بها واربعها بالديوان وان يعتمد في ذلك ما يوجب حكم العدل المبني في كل قطر ومكان وباخر ذلك سبرنا من الباب من بكشف ذلك على حقيقته وانها على طيبه فاعتمدوا ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التسوا على يدهم لك اساقفة ما يشهد ببعثة ملكه ومبلغ فذنه وذكر حدوده فلم يحضرا خدمتهم كانوا ولا وضع جوابا او اصدروا الى الديوان المشاريع بما كنفوه وأوضحوه فوجدوا التعدي فيه ظاهرا وباب الخيف والظلم غير متقاصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه وطالبة صاحبه برعه واستغلاله لاسما وليس يده كتاب يشهد ببعثة الملك رأسا لا يستند في ذلك الى حجة اخرها احترامنا عن مجاهدة سبيله واحتراسا ولكن بحكم جائز من المصلحة للرعية والعدل الذي اقامناه و احينا معاملة وآثاره مع الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء القروس واقامة السواقي بها امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى بأقرار جميع الاملاك والارضين والسواقي بايدي اربابها الا أن من غير انتزاع شيء منها ولا اورتجاعه وأن يقر علمنا من الخراج ما يجب تقربه ويشهد الديوان على امثالهم بمثل احساننا اليهم لم نزل تابع مثله ونواليه وانه اماما مبرحنا نعيده عليهم ونبديه وقد ائتمنا ونواؤنا عما سلف ونبهنا من يستأنف ويستأنف وسامنا من خرج عن التعدي الى المألوف وجر بنا على سنننا في العفو والمعروف وجعلنا ثوابه من له من الجماعة الجائين ومن عاد من الكافة اجعين فلينتقم اثمهم وطولب بمسئلتهم وأمسهم وبرئت الذمة من ماله ونفسه وقضاهت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة وقد فصحنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بئر مجهزة مع طلة في أن يلم ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقتز على كل فدان ما توجه زراعتة مثله خراجا موبدا وأمر امثلكا فليعتد ذلك النواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقي وامعارهم ما مثلهم من هذا الاحسان الذي تجاؤا زامالهم في احابتهم الى ما كانوا يسألون فيه وتقر بما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثلناه ويجوز الديوان تقريره وبرضاء مع تضييق الاراضى الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمانها وتطم المشاريع بذلك واصدارها الى الديوان ليجل فيه على حكم امثاله بعد ثبوت هذا المنشور ويبحث بنيت مثله قال ولما سرت هذه المصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد. واعلم انه لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيما مضى قبلها من دول امراء مصر لعساكر البلاد اقطاعات بمعنى ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تفضل بقوات معروفة لمن شاموا الامراء والاجناد والوجوه وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابدنة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع المقيم بالبلد فلا خرافا فصيبر عبد ائنا ان اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قوت ان يباع ولا ان يعتق بل هو قرن مابق ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة ارض يقبها كما تقدم وحمل ما عليه لبث المال فاذا صار مال

وخسة وسبعون ألفا وخمسمائة وخسون باغا ومن الجريد اربعمائة ألف وثمانية وثلاثون ألفا وسبعمائة وثلاثة وخسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون صلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة وثلاثة اطراف ومن الخلق ألفان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاثون الاشنان أحد عشر اردبا ومن الرمان ألفا صلبة ومن العسل الفحل خمسمائة واحد واربعون قنطارا وستون ومن الشهد اثنتان وثلاثون زيرا وقادوسا واحد ومن الشع اربعمائة واربعون رطلا ومن الخلايا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسمائة ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطارا ومن البشرا اثنتان وعشرون ألفا ومائة واربعة وستون رأسا ومن الدواب اربعة وسبعون رأسا ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطرا وستون وعن ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون حبة ومن الشعر ستة آلاف وخمسون رطلا وربع ومن يوت الشعر بيتان وفضل ذلك بجهانه ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون ما يعينه في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانتزاعها عن كبايد فيها المنفعة والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة وانصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن الولوج في بابيه وخرج امره بإعفاء الكلفة لجميع الضماناء والمعاملين من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا مغلقين وبأقساطهم فائمين ونفخ من ذلك منشور قرئ في الجامعين الأزهر والقاهرة والعق بصر وديوانى المجلس والخاص الامر بين السعدين ونسخته بعد التصدير * ولما انتهى الى حضر تشاربعت في الدواوين ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تضييق الابواب والرابع والبساتين والجماعات والقياس والمساكن وغير ذلك من الضمانات للزاعجين فيها من تسقم معاملته ولا تنكر طريقته فما هو الا أن يحضر من يزده عليه في ضمانه حتى قد تنقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبدل من الزيادة كاشنا من كان قبضت يد الضامن الاول عن التصرف ويمكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول ولا يتحرز في فسخه الذي لا يبيحه الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذمنا من قصدها علىه ومركبته اذ كان الحق مجابا وعن مذهب الصواب ذهابا وعرضا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها واعلى ابداء منارها واستغفرنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من الناس ضمن ضمانا من باب اربع او بست او سبعة او كافر وكان لا قسط ضمانه مؤذيا والمال يلم به من ذلك مبداءا للحق متبها فان ضمانه باقى في يده لا تنقل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المقود فلا يوجب والنظام المحمود والاعمال امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الى أن تنقضى مدة الضمان يزول حكمها ويذهب وضعها ورسما حلالا على قضية الواجب وسننها واعتمادا على حكم الشريعة التي ماضل من اهتدى بفرائضها وسننها انما من ضمن ضمانا ولم يقم بما يجب عليه فيه وأهضر على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمدها الاكل ذم الطباع مقبفه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقضه الشروط المشروطة عليه وحكمه حكيم من اذ ازيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفضح وأوجد السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين بجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور رامثال الامور ورجل هؤلاء الضماناء والمعاملين على انصافه والحد من تجاوزه وتعديه بعد بثوته في ديوانى المجلس والخاص الامر بين السعدين وبحيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكتبة من الوالى والمشارف ومن كان ندب بحبيته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة مآظهر الكنف واوضحته المساحة على من يده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جعلها سابقة مساحتها ثلثمائة وستون فذنا تنقل على الفحل والكرم وقصب السكر بمدينة اسنا خراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري في الاعمال هذا الجرى وانهم وضعوا يد الديوان على جبههها وطلبوا من ارباب السواقي ما يبدل على ما يأتهم فذكروا أنها انتقلت اليهم ولم يظهر ما يبدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعينه عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك ببجملتها لا تقوم بما يجب عليه انوقف المذكورون لما مون في يوم جلوسه العظام فأمر بحضورهم بين يديه وتقدم الى القاضى جلال الملك أبو الجراح يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لمحاكمتهم فخرى له معهم

كانت تحمل في دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة ألف دينار وفي مستهل المحرم ثمانمائة ألف دينار فأنفع
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الأفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخمسة
خمس آلاف ألف دينار وكان متحصل الأهرام ألف ألف اردب وقال الأمير جمال الدين والمالك موسى بن المأمون
البطائحي في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي
من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمقطعين وقصرهم من ككون أقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها وسمات
أحوالهم لقلته المتحصل منها وإن أقطاعات الأهرام قد انقضاء ارتفاعها وازدادت عن غيرها وإن في كل ناحية من
القواضل للدوان جلة تجي بالاعف وتبردد الرسل من الديوان الشريف ببيعها لخطب الأفضل بن أمير الجيوش
في أن يحل الأقطاعات جميعها ويروكها وعرفه أن المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لأن الديوان
يقتصر له من هذه القواضل جلة يحصل بها بلاد مصرية فأنجب إلى ذلك وحل جميع الأقطاعات وراكها
وأخذ كل من الأقوياء والعلمين بضررونهم ويذكرون أن لهم بساتين وأملأوا كمعاصر في نواحيهم فقال له من
كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الأقطاع وهو يحكم أن شاء بابه وإن شاء أخرجه فلما حلت الأقطاعات
أمر الضعفاء من الأجناد أن يتزايد فيها فوقعت الزيادة في أقطاعات الأقوياء إلى أن انتهت إلى مبلغ
معلوم وكتب السجلات بأن ما بقية في أيديهم إلى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الأقوياء
وقال لهم ما تكرهون من الأقطاعات التي كانت بيد الأجناد قالوا أكثر غير ما قلتم متحصلها وخراجها
وقلة السالكين بها فقال لهم ابذلوا في كل ناحية ما تمحله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنتظر في العبرة الأولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها إلى أن بلغت إلى الحد الذي رغب كل منهم فيه فأقطعوها وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدمة فتمت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفترقا
في الأقطاعات بما يبلغ خمسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم أمر
الاجل المأمون بعمل حساب الدولة من الهالي والخارجي وجعل قطعه على جثتين أحدهما إلى سنة عشر
 وخمسمائة الهلالية الخراجية والجملة الثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من
الخارجية فعقدت على جلة كثيرة من العين والأصناف وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها فلما حضر
أمر بكتب سجل يتضمن المساحة بالوقوع إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى البناء
حال المعاملين والضرائب والتصريف وما في جهاتهم من بقايا ما ملاتهم انعمنا بما نفعه هذا السجل من المساحة
قصدا في استخلاص ما من طالت غفاته وخربت ذمته وانتفاذ عامل المحجب به من الديوان طلبه وتوفيرا لرغبة
على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها وما كان ذلك من جبل الاحدثة التي لم ينسب اليها ولا شاركها
ملك فيها اقتضت الحال إيرادها في هذا الكتاب وإيداعها هذا الباب لما طالعنا عليه مما انتهت إليه أحوال
الضعفاء والمعاملين بالملكية من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والأموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
المقام الأشرف النبوي بالنفصيل من أمورهم والجملة واستخرجنا الأمر العالي بوضع ذلك في الحال
وأنشأ السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذه إلى جميع البلدان ليقرا على رؤس
الاشهاد بسائر البلاد ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحة إلى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وستون ديناراً ونصف وثلث وثلثان وربع قيراط ومن الفضة الفرة
اربعة دراهم ومن الورق سبعمائة وستون ألفاً وخمسة دراهم ونصف وثلثون درهم ومن الغلة ثلاثة آلاف ألف
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وثمان مائة وثلثون اردبا وثلثون ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع
اردب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة ارادب ونصف ومن زريرة الفرة اربعمائة وسبعون رطلاً ومن الشب
سبعمائة وثلاثة عشر قنطاراً ونصف ومن الحديد سبعمائة رطل واحد وثلثون رطلاً ومن الرق ألف وثلثمائة
وثلثون رطلاً وربع وصد من القطران تسعة عشر رطلاً وثلث من الناب الحلي ثلاثة آلاف ومن المشازر
مائة من زعفران ومن الفريال مائة وسبعون رطلاً ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة وثلثون ألفاً وثلثمائة
وخمسة أروس ومن البقر ثلثمائة وثلاثة عشر قنطاراً وثلثمائة وثلثون رطلاً ومن السجل ثلاثمائة ألف

وكان من خبر أراضى مصر بعد نزول العرب بأرضها واستيطانهم وأهلها بهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانتقاد جهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المساكين لتكسبهم المسلمات أن يتولى خراج
مصر كأن يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطنطينية في الوقت الذى تنهأ فيه قبالة الاراضى وقد اجتمع الناس
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي يتولى الخراج يكتبون
ما ينتمى اليه مبالغ الكرو والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها مقبلا بالاربع سنين
لأجل الظما والاستسجار وغير ذلك فإذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان يتقبل أرضا وضعتها الى ناحية
فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر جوار أعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبره بذلك ويحمل ما عليه من
الخراج في إبانته على اقساط ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه لذلك الاراضى ما يتفق على عمارة جسورها
وسد تراها وحفر خيلها بضرابة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمقتبلين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فإذا
مضى من الزمان ثلاثون سنة حوّلوا السنة وراكروا البلاد كلها وعدلوا عنها ديلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة
من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التقصص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان
عمر أحمد بن طولون جامعهم وصار العسكر مستزلا لاهل مصر فنقل الديوان الى جامع أحمد بن طولون ثم نقل
اليام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة واستمر به مدة
الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعد ما ساءوا تلوا عليك من بناء ذلك ما ينضج به ما ذكرت قال ابن ذؤلك في كتاب اخبار
المراديين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس أبي بكر بن علي المراداني في المسجد
الجامع وهو بعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة فخذها شكره بيني وبينك فنودي على
صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعدت عليه وتحملها فأفضل له اربعين ألف دينار فاستنض
عشرين ألف دينار ولم يدما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليخمدنا فقال أبو يعقوب
رأيت الشيخ يعني أبا بكر المراداني في اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له أبو الحسن
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأفندها اليه وجاء خطه بالمبلغ فانفق ان مضى أبو الحسن
الى أبي بكر المراداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي
عشرون ألف دينار حملتها الى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاجله فقال المراداني ما هذا العجز
انما قلت لك تكون بيني وبينك خوفان من تفرطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبو يعقوب أن يرذ عليه
مادفعه اليه وقال لابي الحسن رذ عليه خطه فقصص ما دفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وثلاثة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
معد واثنتي عشرة بيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدها زلدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
ذلك يعقوب بن كلس وعبد الوج بن الحسن وجلباني هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال لماعلى المالكيين والمقتبلين
والعمال وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة
وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فتنقذ الى احتساب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارشاف ما يجري في ديوانه
وما عليه من النفقات فعمل ذلك رسلا الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامع
وأحضره اليه فرأى ارتفاع الدولة الى ألف دينار منها التام ألف دينار ونفقته بازاوارتفاعه ومنها
الرب وباقى الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول وسكس على موني وهزب ومفقودا ثلث ألف دينار
ويبقى ثمانمائة ألف دينار بصرف منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثلثمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور
مائة ألف دينار وعن نفقات القصور مائة ألف دينار وعن عمالهم مائة ألف دينار وعن الضياع والواصلين من الملوك
وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار حاصلة يحملها لكل سنة الى بيت المال المصون لخطي
بذلك عند سلطانهم وخفف على قلبه قال وانتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاول يعني
بعد موت البازوري وحدث القتن وهو قبل سني هذه القتن يعني في أيام البازوري ستمائة ألف دينار

عيسى بنه محمد في جيش لقتالهم فنزل بليس وسار بهم فنجح من المعركة بنفبه ولم ينج أحد من اصحابه وذلك في
 اصف سنة اربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعنت طرب اهل الحوف
 وسار في جيشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف سبع وانهم واقتبهم عبر في
 طائفة من اصحابه فغطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوا ست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
 الجلودى ثانيا وسار اليهم فقيم بنية مطارف كانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى القسطاط وارق ما نقل
 عليه من رحله وخذل على القسطاط وذلك في رجب وقدم ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف
 وأرسل الى اهل فامنة وامن طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفروا بعدة من وجوههم الى القسطاط في شوال
 ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة
 ست عشرة ومائتين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة له
 سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر القسطاط حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
 المؤمنين المأمون الى مصر اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فدخل على عيسى بن مضه وراى انفى
 وكان على اماره مصر وأمر بحمل لوائه وأخذ لباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن
 فعلك ونعل عمالك حاتم الناس ما لابطيقون وكنتفى الخرج حتى تنافم الامر واضطرب البلد ثم عقد المأمون على
 جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى صحا وبعث بالافشين الى القبط وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
 البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال
 فسي اكثرهم وتبع المأمون كل من يولى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطاط في صفر ومضى الى
 حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر وكان مقامه بالقسطاط وضعا وحلوان تسعة واربعين
 يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصاف في الجباية اربعة آلاف ألف دينار ومائتى ألف
 دينار وسبعة وخمسين ألف دينار ويقال ان المأمون لما سار في قري مصر كان يئى له بكل قرية يضررب
 عليها سراقه والعساكر من حوله وكان يقهر في القرية يوما وليلة فيقربى ويقال لها طاطا النمل فلما دخلها
 لمقايرتها لمقايرتها خرجت اليه عز وزهرف عارية القبطية صاحبة القرية وهى تصيح فظلم المأمون مستغنة
 متظلة فوقها وكان لا يمشى أبدا الا والتراحة بين يديه من كل جنس فذكر واله ان القبطية قالت بأمر أمير المؤمنين
 نزلت في كل ضبعة وتجاورت ضيعتي والقبط تعيرني بذلك وانا اسأل أمير المؤمنين ان يشربنى بحلولة في ضيعتي
 ليكون لى الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بى وبكت بكاء كثيرا فرقوا المأمون ونهى عنان قريه اليها ونزل
 فجاء ولده الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من النعم والدجاج والفرارخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
 والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون
 اخوه المقتصد وابنه العباس وأولاد أخيه الوائى والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضى أحمد بن داود فأحضرت
 اكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكل أحد منهم ولا من القوادى غيره ثم أحضرت لاهل المأمون من
 فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استغفم ذلك فلما اصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر
 واصل مع كل وصفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال ان حضرة جدامكم القبطية بدية الى الف الكاخ
 والصحناء والعبر فلما وضعت ذلك بين يديه اذا فى كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمر بها باعادة فقالت
 لا والله لا أفعل فذاتل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب ربما يجز بيت ما لتان عن
 ذلك فقالت بأمر المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحقر بنا فقال ان فى بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التفتيل عليك
 فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت بأمر المؤمنين هذا وأشار الى الذهب من هذا
 وأشارت الى العائنة التى تناولها من الارض ثم من عدل بأمر المؤمنين وعندى من هذا اثني كثير فأمر به
 فأخذ منها وأقطعها عذبة ضياع وأعطاهما من قريتها طاطا النمل مائتى فدان بغير خراج وانصرف متعجبان كبير
 مروءة ثم أوسعها حالها

• ذكر قبالات أراضي مصر بعد ما فشا الإسلام في القبط ونزول العرب في القرى
 وما كان من ذلك إلى الروك الأخير الناصرى •

يقدراً أحدهم على الخروج ولا اقيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فساد القبط من بعد ذلك الى كبد الاسلام وأهلها بعمال الحيلة واستعمال المكر وقتلوا من النكابة بوضع أيديهم في كآب الخراج وكان للمسلمين فيهم وفائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الأحداث •

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعه الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحجاب على هشام بن عبد الملك فأنه أن ينقل الى مصر منهم ايبسا فأنزله هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على أن لا ينزلهم بالقسطا ففرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فانزلهم الخوف الشرقي وقرعهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحجاب المولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما ترى لقيس فيها حظا الا الناس من جدله وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمر المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قد مت مصر ولم أر لهم حظا الا ايبسا من فهم وضع اكور ايس فبأ أحد وليس بضرب بأهل انزلهم معهم ولا بكر ذلك خراجا وهى بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس فليفعل فكتب اليه هشام انت وذا لفته الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نضر ومائة أهل بيت من بني سليم فانزلهم بليس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشر فصرفهم اليهم فاشترؤا ابلا فكلوا ويحملون الطعام الى القنزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دينار واكثر ثم أمرهم بالثراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يملك الا شهرا حتى يركب وايس عليهم مؤونة في علف الهم ولا خيلهم ملحودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمّلوا اليهم فوصل اليهم خمسة مائة أهل بيت من البادية فكلوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسة مائة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسة مائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الخويرة بن سهل الباهلى مصر مات اليه قيس فأت مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم ولدوا وقدم عليهم من البادية من قدم • وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن ايمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة فاجتف بهم فخرج عليه اهل الخوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقد هارون بن ايعن في جيش عظيم وبعثه الى مصر فقتل الخوف وثاقه أهل البطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل فرقة منهم واستخرج خراج كله ثم اهل الخوف خرجوا الى الليث بن الفضل البيودى أمير مصر وذلك انه بعث بمساح يحسبون عليهم اراضى زرعه فالتصوا من القسيبة اصابع قظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى القسطاط فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر في شعبان سنة ست وعشرين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانزعم عنه الجند في ثمانى عشره وبقى في نحو المائتين فحمل بمن معه على اهل الخوف فهزهم حتى بلغ بهم غيبة وكان القتالهم على أرض جب عمية وبعث الليث الى القسطاط ثمانين وأسمان رؤس القسيبة ورجع الى القسطاط وعاد اهل الخوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وعشرين ومائة وسأله أن يعينه معه بالجوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الخوف الا بجيش يعينه معه وكان محفوظ بن سالم يباب الرشيد فرجع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصا فولاة الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع اهل الخوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد بجي بن معاذ في امرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن اماره مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن ذلهم وفرغ يحيى بن معاذ من امر الخوف وقدم القسطاط في جادى الاخرة فورد عليه كتاب الرشيد بأمره بالخروج اليه فكتب الى اهل الخوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن ذلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل ليرئيس منهم من العيانية والقسيبة وقد أعذاهم القود فأمر بالابواب فأخذت ثدع بالحد فتمدد وتوجه بهم للنصف من رجب منها • وفي اماره يحيى بن زيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شيبه زاد عدل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فانقض أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمدك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطنني في الخراج ويرغم اني احد من
الحق وانك عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تهلم ولكن اهل الارض اسنة تنظروني اني ان تدرك غلثهم
فنظرت للمسلمين فكان الرق بهم خيرا من ان تخرق بهم فيديروا الي بيع ما لا غنايهم عنه والسلام * وقال
الليث بن سعد رضى الله عنه جباها عمرو بن العاص رضى الله عنه اثني عشر ألف دينار وجباها عبيد الله بن سعد بن
قبله لستة عشر من القبا الف دينار فمئذ ذلك كتب اليه عمرو بن الخطاب بما كتب وجباها عبيد الله بن سعد بن
سرخ حين استعمله عثمان رضى الله عنه على مدمر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله دور القبة بأكثر من دراهم الاؤل قال اذمر وتم بولها فقال ذلك ان لم
يت الفصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قدولى خراج مصر ان زدى كل رجل من القبط
قراطا فكتب اليه وردان كفى زيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزيد عليهم شئ فغزله معاوية وقبل في عزل وردان
غير ذلك * وقال ابن ابي عمير كان الديوان في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين
فأعطى مسلمة بن مجاهد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وارزاقهم ونواب البلاد من الجصور وأرزاق
الكتبة وحملان القمع الى الحجاز ثم بعث الى معاوية بستائة ألف دينار فضل * وقال ابن عفر فلما نهضت
الابل اقيمهم برح من كهل الهوى فقال ما هذا اما بال مالنا يجزى من بلادنا زده فردوه حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأرزاقكم وعطيا عيالكم ونوابكم قالوا نعم قال لا بارك الله اليهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جى عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمرو بن الخطاب بجزءه ويقول
له جباية الروم عشرون ألف ألف دينار فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار * وقال
ابن ابي عمير جى عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية ستمائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

• ذكر انتقاض القبط وما كان من الأحداث في ذلك •

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى من حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم
اذا لم تجبوا دينارا ولا درهما قالوا وكفى نرى ذلك كنايةا بالاهرة قال اى الذى نفس اى هريرة يده عن
قول الصادق المصدوق قالوا ذلك قال تنتم ذمتهم وذمة رسوله فيستألف الله عز وجل قلوب اهل الذمة فيمنعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرأ مصر وفي امرأ الجز بن يوسف أمير مصر
كتب عبد الله بن الحجاب صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تحصل الزيادة فزاد على
كل دينار قراطا فانتقضت كورة تنودى وقريط وطرايه وعامة الخوف الشرقى فبعث اليهم الحر باهل
الديوان فاربوهم فقتل منهم شركير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الجز بن يوسف بدسائط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظهر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في سنة فبعث اليه بعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدى لما دخل
مصر فارا من بنى العباس بعثمان بن ابي تعة فمزهمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن بيسة بن المهلب بن ابي
صفرة أمير مصر بناحية حتما ونايذا العمال وأخرجهوم وذلك في سنة ثنتين ومائة وصاروا الى شبرا سباط
وانضم اليهم اهل الشرو والارسية والنجوم فأتى الحبيب يزيد بن حاتم ففقد لنصر بن حبيب المهلبى على أهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فقتل القبط وقتلوا من المسلمين قاتلى المسلمين النار فى عسكر القبط
وانصرف المسلمون الى مصر من زمين وفي ولاية موسى بن على بن رباح على مصر خرج القبط يلهيب في سنة ست
وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكرهم فمزهمهم ثم انتقضوا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
الافنين في ناحية الشرو حتى نزوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا ووسى أكرهم ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فم

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن حنبل في ذلك فقال عبيد الله بن
 ابي الاسود ان يكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتحملون جزية من زهب منهم فكيف نضعها
 على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حبان بن شريح ان اضع الجزية عن اسلم
 من اهل الذمة فان الله سارك وتعالى قال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
 رحيم وقال قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
 الحق من الذين آتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حبان بن شريح الى عمر بن
 عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد انشرب بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اعمت
 بها عطاء اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان يامر بقتلها فاعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كتابك
 وقد وليتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد أمرت رسولك بضر بك على رأسك عشرين سوطاً فضع الجزية عن
 من اسلم فاجاب الله رأيك فان الله اعلم ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ولم يعنه جابياً ولعمري لعمر أشقى من
 أن يدخل الناس كاهم الاسلام على يديه قال ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
 ابن العاص **كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم** من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
 الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك
 ارض واسعة عريضة رقيقة وقد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في برّ وبحر وأنها قد عاجلتها الفراغة
 وعملوا فيها عملاً شحياً مع شدة عقوبهم وكفرهم فنجبت من ذلك وأعجب مما عجت انها لا تؤذي نصف ما كانت
 تؤذيه من الخراج قبل ذلك على غير نحو ولا حجب ولقد اكثر في مكاتبك في الذي على ارضك من الخراج
 وظننت أن ذلك سيأبئنا على غير نزر ورجوت أن تفيق فترفع الى ذلك فاذا أتت ثانياً بغير رض تعابها
 لا توافق الذي في نفسي است قابلاً منك دون الذي كنت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك
 ما الذي نفرلك من كلبي وقبض فلئن كنت مجزاً بكافياً بحججنا البراءة لتافعه وان كنت مضيعاً لنطعن الامر
 لعلني غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابني ذلك منك في العام الماضي رجاء أن تفيق فترفع الى ذلك وقد
 علمت انه لم ينعلم من ذلك الا أن عمالك عمال السوء وما قالوا عليك وتلف اتخذوا كونه عذري عندى باذن الله دواء
 فيه شفاء عما سألك فيه فلا تجزع ابا عبد الله أن يؤخذ منك الحق ونعطاه فان التبر يخرج الدر والحق أبلغ
 ودعنى وما عني تلجج فانه قد برح الخفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
 الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني
 كتابك امير المؤمنين في الذي استبطن في من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراغة قبلي وأعجابه من
 خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري الخراج يومئذ أوفر وأكثر والارض اعرا لا نهم
 كما هو اعلى كفرهم وعقوبهم أرغب في عمارة أرضهم من امد كان الاسلام وذكرت ان التبر يخرج الدر فليت حبلى
 قطع درهما واكثر في كابل وانت وعرضت وتربت وعلت أن ذلك عن شئ تحقيه على غير خبر فنجبت لعمرى
 بالمقطعات المقتدعات واقد كان لك فيه من الدواب من القول رصين صامم بل يبلغ صادق ولقد علمنا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان بعده فكلنا محمد الله مؤدب لانا نحن حافظين لما عظم الله من حق ايمنارى غير ذلك قبيحاً
 والعمل به شينا فتعرف ذلك اتوا صدق فيه فلبينا معاذ الله من تلك الطم ومن شر التسمير والاجزاء على كل مأثم
 فأض عمالك فان الله قد نزهني عن تلك الطم الذمة والرغبة في ابعاد كابل الذي لم نستبق فيه عراضا لم نكرم فيه اخا
 والله يا ابن الخطاب لانا حين براد ذلك مني أشد غضباً النفسى ولها انزاهوا اكراما وماعلمت من عمل ارى عليه فيه
 مئة مائة ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يرب ما زدت بغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بهم عالماً
 وكان الانسان بهامى ذلولاً ولكن الله عظم من حقه ما لا يحصى * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
 عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجت من
 كثرة كتي اليك في ابطائك بالخراج وكذا كتي الى بنسبات الطرق وقد علمت اني است أرضي منك الا بالحق البين
 ولم اقدمك الى مصر أجدهم لك طعمة ولا لقرمك ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن
 سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فائمه وفيه السلبين وعندى من قد تعلم قوم محصورون والسلام *

اقطاط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة ودولك وعدل لا أدري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الدولك والعدل وعليهم من الزكاة والكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس وبضخون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الدولك وكان لا يضرب الجزيرة على النساء والحيات وكان يختم في اعناق رجال أهل الجزيرة وكانت ويسمى في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوفى له الامراء أقزق بعاتها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالعدل اذا عرت القرية وكثرت أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجمع عتاقوا كل قرية بقتلهم ورؤساء أهلها فيتناظرون في العساة والخراب حتى اذا أقزوا من القسم بالزيادة انصرفوا تلك القصة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزراع ثم يجتمع كل قرية بقتلهم فيجمعون قديهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدئون ويخرجون من الارض فذا دين لكناهم وجبايتهم ومعدياتهم من جلة الارض ثم يفرج منها عدد الضريبة للمساكين وزول السلطان فاذا فرغوا نظرنا ما في كل قرية من الصناعات والاعراف فقهوا ما عليهم بقدر احوالهم فان كانت فيهم جالة فقهوا ما عليهم بقدر احوالها وقلما كانت تكون الا للرجل الشاب أو المتزوج ثم يطلون ما في من الخراج فقهوا به بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكاه فصار زرع أرضه وزرعوا ما عجز عنه على ذوى الاحوال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما يجز عنه أهل المصنف فان شاحوا فحقوا ذلك على عتقهم وكانت قسمتهم على قراريط الدنانير أربعة وعشرين قراريطا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفخون أرضا يذركم فيها القنبراط فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل فردان عليهم نصف أردب فحق وبيتين من شعير الا القنبراط فلم يكن عليه ضريبة والولاية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من مائة على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يسم شيئا بؤيته تقار عرفت امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغفروا زاد عليهم بقدر استغفائهم وقال هشام بن ابي ربيعة اللخمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزيرة من نصيبها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لواء عطيني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما انتم خزائن لنا ان كثر عنا كثرنا عاينكم وان خفف عنا خففنا عتكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى ان مصر قعت عنوة • وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايامي • أسلم فان اسلامه يحرزله نفسه وماله وما كان من أرض فاهنا من في الله على المسلمين واما يقوم صالحا على جزيرة يعاينها فن أسلم منهم كانت داره وارضه لبقيتهم • وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن ماباع القبط في جزيرة يعاينهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبيد أولاده اودهم أو بقره أو دابة فان ذلك جائز عليهم فمن ابتاعه منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وما أكرام من أرضهم بخانز كراؤه الا ان يكون يضرب بالجزيرة التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيرتهم وان كان فضلا برد الجزيرة فان انارى كراهها جزائر ان يكرها اسمهم قال يحيى فتحن نقول الجزيرة بجزيتان جزيرة على رؤس الرجال وجزيرة بجلة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية من هلاك من أهل القرية التي عليهم جزية مسموعة على القرية ليست على رؤس الرجال فان انارى أن من هلاك من أهل القرية من لاوله ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته في بجلة ما عليهم من الجزيرة ومن هلاك من جزيته على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزيرة على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة • وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن يجعل جزيرة موفى القبط على احيائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قعت عنوة وان الجزيرة انما هي على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزيرة ثابتة عليهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزيرة شيئا قال ويحتمل أن تكون مصر قعت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم محاصلا هو عليه شيئا • قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزيرة على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألمن في الديوان صلح من أسلم منهم في عشرين اسوا على يده وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزيرة ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

بالدواوين سوى انسابهم من الخزان ومن يجري مجرى حجر اهرام وعدتهم مائة ألف وأحد عشر الف رجل من العن غناية
 آلاف ألف دينار وما يصرف في الارامل واليتام فرض الله من بيت المال وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا يتحول
 أموالهم من يوصل اليهم من العن اربع مائة ألف دينار وما يصرف في كهنة برايههم وأتعتهم وسائر بيوت معلواتهم
 من العن مائة ألف دينار وما يصرف في الصدقات وينادي في الناس برث الذمة من رجل كشف وجهه لنافقة
 فليضرب فلا يرد عند ذلك أحد والاثناء جلوس فاذا روى رجل لم تجر عاذته بذلك فرد بعد قبض ما قبضه حتى اذا
 فزق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناء فرعون اليه وهنوه بشفرة المال ودعوا له بالبقاء والسلامة
 وأتموا حال الطائفة المذكورة فأمر بتغيير شعنها بالجمام واللباس وبما لا يسلطه وبأكلون وبشربون ثم يستعمل
 من كل واحد سبب فاقته فان كان من آفة الزمان رذ عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سوء رأى وضعف تدبير
 ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من العن ما يبا ألف دينار فذلك جلة مائتين وفصل في هذه
 الجهات المذكورة من العن تسعة آلاف ألف وعشرون ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه فرعون في بيوت
 أنواله عدة ثواب الدهر وحادثات الزمان من المئين اربعة عشر ألف دينار وستة ثمانية ألف دينار وقيل
 ابعضهم متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون بويته فخرج الى اسفل الارض
 والى الصعيد فلم يجد اهلها موضعا يتدبر فيه لشغل جميع البلاد بالعمارة

• ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط •
 قال زهير بن معاوية حدثنا سمع بن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
 درهمه وهاوقية وهاومنة الشام مذهبا ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتهم من حيث بدأت قال أبو عبيد قد
 اخبرني صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله **ك** ان نغز لفتح لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي
 اعلامه هذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضاه من عررضي الله عنه ما وظفه على الكفرة من
 الخراج في الامصار وفي تفسير المنع وجهان * أحدهما انه علم انهم مسلمون ويسقط عنهم ما رزف عليهم فصاروا
 مانعين باسلامهم ما وظف عليهم يدل عليه قوله وعدتهم من حيث بدأت * وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة
 والاول احسن • وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن ابيبة لما فتح عمرو بن العاص مصر صلح على جميع
 من فيها من الرجال من القبط من راهق الحلم الى المافوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينار ين
 دينارين فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف وعن هشام بن أبي رقة النخعي ان عمرو بن العاص
 لما فتح مصر قال لقط مصران من كني كثرنا عنده فقدرت عليه قتله وان قبطيا من أرض الله ميد يقال له بطرس
 ذكر له مروان عنده كثرنا فارسل اليه فأسأله فأذكر وبجده فحبسه في السجن وعرى ويسأل عنه هل تسعونه بسأل عن
 أحد فقال الامام سمعته قال عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فترع فانه ثم كتب الى ذلك الراهب
 ان ابعث الي عا عندك وختمه بجماعة فجاء الرسول بقله شامة مختومة بالرماس ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة
 مكتوب فيها ما لم تكن تحت القبة الكبيرة فأرسل عمرو الى القصة فحبس عنها الماء ثم غرق البلاط الذي تحتها
 فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذابها مصر بالضروبة فاضرب عمرو رأسه عذباب المسجد فاخرج القبط كنوزهم
 شقفا ان يبي على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس • وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي
 من قبط مصر لانه استقر عنده بظهر الروم على عورات المساكين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين
 أردبا دنائير قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يبعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 بالجزيرة بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فرضة مصر لحفر خيلها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع
 جزائرهما مائة ألف وعشرين الف الف درهم والاداة يعقبون ذلك لا يدعون ذلك صيفا ولا شتاء
 ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تخم في رقاب أهل الذمة بالرماس ويظهروا مناطقهم ويجزوا
 نواصمهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء
 ولا على الولدان ولا تدعهم يتشبهون بالمسلمين في ملبوسهم • وعن يزيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كتب الى امرأه الاجناد ان لا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه الموسى وجزيتهم أربعون درهما على أهل
 الورك وأربعة دنائير على أهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت مدان من حنطة وثلاثة

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا أمير المؤمنين - ان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عارتم او عاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهروا له كأنه لا يريد لها الا اعوام واحد يعرف عررضي الله عنه ما قال . وقبل من عمرو ما كان يعتد به . وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه للمقوقس انت وابت مصر فم تكون عارتم ا فقال يخالف ان تحفر واخلائكم واستجد وردها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من غلبها ولا يقبل مطل اهل ويوفي اهم بانسروط ويدار الارزاق على العمال للثلايتشوا ويرتفع عن اهلها المعاون والهدايا ليكون قوتهم فبذلك تعمر ويرجي خراجها . ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم ثلاثة المائت وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم يد خراجها فبذلك يتحدث فينبغي فيها . ولما ولي عبد الله بن الحجاج مصر اهباشم بن عبد الملك خرج بنفسه فمخ ارض مصر كلها عامرها وعامرها بما ركبته النيل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استجر وثانف واعتبره فمخ الحارث فوجدها مائةين يوما والحارث يحرث خمسين فدانها وكانت محتاجة الى اربعة مائة ألف وثمانين ألف حرثا

• ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الأول •

قال ابن وصيف شاه وكان مقدس قسم خراج البلاد اربع اقسام فمخ للملك خاصة بعمل فيه ما يريد ويرجع بقى في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجند ورو حفر الخلق وتقوية اهلها على العمارة ويرجع يدفن للحداثة تحدث اوانزاله تنزل ويرجع للبلد وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف ألف وثلاثة آلاف الف دينار وقسمها على مائة وثلاث كور بهمة الآلاف ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من مثاقيلنا الاسلامية وفي اليوم خمس وثمانون كورة أسندل الارض خمس وأربعون كورة والمهدي أربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها واصحاب حرب وارفع مال البلد على يد نادر بن صا مائة ألف ألف دينار وخمسين الف دينار وفي ايام كلكن بن خربنا بن مالن بن نادر مائة الف الف دينار وبضعة عشر ألف ألف دينار ولما زالت دولة القبط الاولى من مصر ومملكتها العمالة اختل أمرها وكان فرعون الاول يجبيها تسعين ألف ألف دينار يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح البلد وعشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من اولاد الملوك وأهل التعفف وعشرة آلاف ألف دينار لاولياء الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف ألف دينار لمصالح فرعون ويكنزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار . وبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فاحب ان يته مائة ألف ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسر البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه . وقال ابن دحية وجبت مصر في ايام الفراعنة بلفات تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفروفي وهو ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا المعروف الآن بمصر الذي هو اربعة وعشرون قيراطا لكل قيراط ثلاث حبات من قم فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعمائة ألف ألف دينار . صرية وذكر الشريف الحارثي انه وجد في بعض البرابي بالصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية بمناقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بجمي الخراج مما يوجبه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تناول ولا اضطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤددي رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لمالهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كما في خبر الحسن بن علي الاسدي . وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني أبي قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعيدية بمناقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون مصر بجمي الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبايات لسنة كاملة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير اضطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤددي رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لمالهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار ومن جهة مصر وذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلق واتقان الجند وروسة الترع . اصلاح السبل والساعة ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في البدار وغير ذلك وغن الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الانصاف وسائر نفقات نظري في اراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار وما يصرف في ارزاق الاولياء المؤمنين بالسلاح وحملهم والعلمان واشياهم مع ألف كاتب موسمين

ابن عبد الحكم عن الالبث بن سعد رضى الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج ليحصى عدة أهلها وما ينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان يكفونه ذلك بحدة وتسيير ثلاثة أشهر باسفل الأرض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جله ذلك خمسة آلاف ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون أن الوجه القبلي ستة أحمال وهي من قوص وهو أعلىها ومنه أسوان وغرب قوله وعمل الخبز وعمل سبيوط وعمل منفليط وعمل الشونين وبها الطحاوية وعمل الهنداوية الغربية وهو عبارة عن قرى على غربي النيل المار إلى القنوم وعمل القنوم وعمل الطفح وعمل الحنزة والوجه البحري ستة أحمال عمل البحيرا وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة واحدة يشتمل عليها بين البحرين وهما البحر المار بمسكبه عند دمياط وبسمي الشرق والبحر الثاني بمسكبه عند رشيد وبسمي الغربي والمنوفية ومنها ايلار وجزيرة بنى نصر وعمل قابوب وعمل الشرقية وعمل اسبوم طناح ومنها الدقهلية والمنيا وبنهاة وموقع نغر البراس ونغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لهما • وأما الواحات فمقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها والى الالطان وانما يحكم عليها من قبل مقطوعا والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يعمل في أراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في أوقاته •

قال ابن عبد الحكم عن زيد بن أبي حبيب وكانت فريضة مصر يحفر خلجها وأقامه جهورها وبناها قناطرها وقطع جزاؤها مائة ألف وعشرين ألفا معهم المساحي والطوريات والاداية يعقبون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا • وعن أبي قبيل قال زعم بعض مشيخ أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يشرون القرى في أيدي أهلها بكل قرية بكذا معلوم لا ينقص عنهم الا في كل أربع سنين من أجل التما وتقل اليسار فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك وعدل تعدل الجديدا فيرق بمساحي الرقي ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فإذا نجى الخراج وجمع كان الملك من ذلك الربع خالصا لنفسه بصنع به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يتدوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث لمصلحة الأرض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناها قناطرها والقوة للزراعين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفع ذلك للثابتة تنزل أو بائحة بأهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدفع في كل قرية من خراجها هي كذا زفرعون التي يتحدث الناس بها أنها ستظهر فطلما الذين يتبعون الكفور • وذكر أن بعض فراغة مصر جري خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وأن من عبارته أنه ارسل ويسة قمح إلى أسفل الأرض وإلى الصعيد في وقت تنظيف الأرض والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فأرغته تررع فيها وذكر أنه كان عند تنهاى العمارة يرسل بأربع وبيات برسيم إلى الصعيد وإلى أسفل الأرض وإلى أى كورة فإن وجد لها موصفا خالها فزرعت فيه ضرب عتق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عارها متهم له أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ فتكون عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراغة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى فانه عرها عدلا وبمساحة وتتابع الضمان ثلاث سنين في أيامه قبل ذلك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأتفق على نفسه وعساكره من خزائنه ولما كان في السنة الرابعة اضعب الخراج واستقر فاعتاض ما اتفق • وكتب عرب الخياط رضى الله عنه الى عمرو بن العاص رضى الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من اين تأتي عارثها وخراجها فاسأله عمرو فقال له المقوقس عارثها وخراجها من وجوه خمسة ان يسخر خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كروهم • ويحفر في كل سنة خلجها ونسقر ترعها وجسورها ولا يقبل مثل أهلها يريد البغي فإذا فعل هذا فيها عرت وان عمل فيها بخلافه خربت • وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال لما كتبنا إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب اليه ان أبعث الى رجل من أهل مصر فبعث اليه رجلا قد عيى من القبطه فاستخبره عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عن

اسوان سبع قرى بخمسة قرى الصعيد ألف وثلاث وأربعون قرية - سوى المني والكفور في ثلاثين كورة • كورة
أفضل الارض الحرف الشرقي خمس وستون قرية كورة تارب مائة وثمان قرى - سوى المني والكفور كورة
بنو سبع وثمانون قرية - سوى المني والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية - سوى المني والكفور كورة بسطة
تسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها - دير والهامة وذاقوس كورة هريبط ثمان
عشرة قرية - سوى المني والكفور كورة صا وابليل ست وأربعون قرية منها سنهور والفرما والعريش بجميع
قرى الحوف الشرقي خمسائة وتسع وعشرون قرية - سوى المني في سبع كور - بلان الريف كورتا دميسير
ومنوف مائة وأربع قرى - سوى المني والكفور كورة تاطورة - منوف اثنتان وسبعون قرية - سوى المني
والكفور كورة - ثمانمائة وخمس عشرة قرية كورة - يده والا فرحون ثلاث وعشرون قرية - سوى المني
والكفور كورة البشر ودأربع وعشرون قرية كورة نقر اثنا عشرة قرية - سوى المني كورة - يبا وبوصير
ثمان وثمانون قرية - سوى المني والكفور كورة سنود مائة وثمان وعشرون قرية - سوى المني والكفور كورة
نوسا إحدى وعشرون قرية - سوى المني كورة الاوسية اربعون قرية - سوى المني كورة التجوم اربعون قرية - سوى
المني تيس ودسباط ثلاث عشرة قرية - سوى المني وهي شئ كثير • الاسكندرية الحوف الغربي كورة صان ثلاث
وسبعون قرية - سوى المني والكفور كورة - شباس اثنان وعشرون قرية - سوى المني والكفور كورة البدقون
ثلاث وأربعون قرية - سوى المني والكفور حيز البدقون تسع وعشرون قرية - سوى المني والكفور الشرا والقرى
كورة ترظون ثمان قرى كورة - خربا اثنان وستون قرية - سوى المني والكفور كورة قرطسا اثنان وعشرون
قرية - سوى المني الكفور كورتا - صيل والمليدس تسع وأربعون قرية - سوى المني كورتا - اخنور ورشيد سبع
عشرة قرية - البحيرة والحمص بالاسكندرية والكفور مات والبل ومريوط ومدية الاسكندرية ولوية
ومراقبه مائة وأربع وعشرون قرية - سوى المني الحوف الغربي أربع مائة وتسع وأربعون قرية - سوى المني
في ثلاث عشرة كورة قال المسيحي في تاريخه نصير قرى مصر أفضل الارض الفاو اربع مائة وتسع وثلاثون قرية
ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين قرية • وقال القاضي أبو عبد الله محمد
ابن سلامة القضاة في أرض مصر قديمين فن ذلك صعيدها وهو ما يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلي
مهب الشمال منها فنقسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فن ذلك كورة الف ومكها وكورتا منف ووسيم
وكورة الشرقية وكورتا دلاص وأبوصير وكورة اهناس وكورتا الفشن والهناس وكورة طحا وحيز - نود
وكورة بوط وكورتا الاشموين وأسفل افضنا وأغلاها وشطب قوص قام وكورة - ميوط وكورة قهقوه وكورتا
انجيم والدير وابشاية وكورة حق وأقناو فاو وندرة وكورة فقط والا قصر وكورة اسنا وارمنت وكورتا اسوان
فهذه كورتا الصعيد ومن ذلك كورتا أسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون كورة
وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فن ذلك كورتا الحوف الشرقي كورتا تارب وعين شمس وكورتا بنى ونى وكورتا
بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة الفرما والعريش والفاو ومن ذلك كورتا بلان الريف
من أسفل الارض كورة - يبا وبوصير وكورتا - نود وبوسا وكورتا الاوسية والتجوم وكورة دقه له وكورتا تيس
ودسباط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دميسير ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة - ثمانمائة
والا فرحون وكورة متين ودبسا وكورة البشرود • ومن ذلك كورتا الحوف الغربي كورة صا وكورة - يبا
وكورة البدقون وحيزها وكورة الخيس والشرا وكورة خربا وكورة قرطسا ومصل والمليدس وكورتا
اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لوية ومراقبه • ومن كورتا القبله كرى الخناز
وهي كورة الطور وفاران وكورة راية والتمزم وكورة اياه وحيزها ومدين وحيزها والعويدي والحوا وحيزها
ثم كورة بد او شطب • وذكر من لم يعرفه بالخارج وأمره ان ان وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بنعتر
ابن شفا الكاتب التتطعي المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية يشتمل على ذكر كورتا مصر
وقراها الى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ان قرى مصر بالصعيد - وأسفل الارض ألفان وثلاثمائة وخمس
ونسعون قرية منها بالصعيد ثمانمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف وأربع مائة وتسع وثلاثون قرية
وهذا عددها في الوقت الذي جردت فيه الجرايد المدة كورة وقد تغيرت به عدد ذلك بخرب ما خرب منها • وقال

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو المنجب بن شهاب اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع زيارتهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر القوس حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

• ذكر ما كانت عليه أرض مصر في الزمن الأول •

قال اليهودي وقد كانت أرض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار رشان العالم يركب أرضه إمام النيل وينسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض وموضع القباط في وقتنا هذا وكان به ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانها ويتصل من النوبة ببقاره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفروا له الخلبان وعقدوا في وجهه السببات إلى أن خفي ذلك على ساكنيها لأن طول الزمان ذهب به مرة أول سكناهم كيف كان انتهى وقت وما ذكر أسططططط في كتاب الآثار العلوية أن أرض مصر كان النيل ينسط عليها فيقطعها كأنها ساجر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما عاينها أو أفاد ولا يسكن إلى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال إن الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة وتقروها وهي المخابر التي في الجبل المقابل لمنف من قبل المقطم في الجبل المتصل بدير القصر الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرى ومن وقف عند أهرام نهار رأى المغائر في الشرق وبينها النيل ومن صعد من طر إلى الجبل وسار فيه دخلها وهي مغائر متعة وفيها مغائر تنفذ إلى القلزم تسع المغائر منها أهل مدينة وإذا دخلها أحد ولم يمتد على ما يدله على الخروج هلك في تحيرها ويقال كانت مصر حرداء لا نبات بها فاقطعها ما توشح بن أخوخ بن برد بن مهليل بن قتيان ابن أنوس بن تيب بن آدم طائفة من أولاده فلما نزلوها وجدوا فيها قد سد ما بين الجبلين فنضب الماء عن أرض زروعها فأخرجت الأرض بركاها ثم بعد زمان أخذها عنقام الأول بن عرياب ابن آدم بالنبية ونسلهم أخلقا عظيمًا وجعلوا لقتال الأولاد برسبعين ألف مقاتل وحفر من البحر إلى الجبل نهرًا عرضه أربعون قصبة ليمنع من بانيه فأناه بنو بردفليجود واليه سبلا ففزعوا إلى الله تعالى فبعث على أرض مصر نارا

• ذكر أعمال الديار المصرية وكورها •

أعلم أن أرض مصر كانت في الزمن الأول الغار مائة وثلاثين كورة في كل كورة مدينة وثلثمائة وخمس وستون كورة فلما عرت أرض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وثمانين كورة ثم تناقصت حتى جاء الإسلام وفيها أربعون عامرة بجميع قرىها لا تنقص شيئًا ثم استقرت أرض مصر كما هي إلى الجبل على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر • وقد قسمت الأرض جميعها قبله وأجرى بها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاحية والدفيلية والإيوانية ونهر ديماط • الوجه البحري جزيرة قوسينا والغربية والسمندوبية والشجايوية والمنوفية والستراوية وقوة والمزاحيتين وجزيرة بني نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوف دميس • والوجه القبلي الجيزة والطايفية والبوصيرية والقويسية والبهناوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والخنيمية والتوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخسون قرية ويقال إنها كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالطايفية سبع عشرة قرية وقرى أهناس ومنها قري وكرتادلاص وبوصيرت قري وكورة أهناس خمس وثلاثون قرية وسوى الكفور وكورة البهنا مائة وعشرون قرية وكورة القشن سبع وثلاثون قرية وكورة طماس سبع وثلاثون قرية وحوزنودة ثمان قري وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصا إحدى عشرة قرية وكورة بسوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قري وكورة أعلا انصا ثلث عشرة قرية وكورة نهق وسبع وثلاثون قرية وكورة الخيم والدور ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والزواحات ثلاث وستون قرية وسوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قري وكورة قناسبع قري وكورة نندرة عشر قري وكورة فقط ثمان وعشرون قرية وكورة الأقصر خمس قري وكورة أسنا خمس قري وكورة أئمنت سبع قري وكورة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج مردوس فلما ابدأ حفره اناه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو الشرق ثم رده الى قرية من ثم رده الى قرية من ثم رده الى أهل قرية بنى القبلة وبأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك يعمل له فى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل فى حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويشخص عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ردى على أهل كل قرية ما أخذت منهم فزده كله على أهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر اعطافاً منه لما فعل هامان فى حفره وكان هامان بطايا (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذى بنى منارة الاسكندرية فلطرفة الملكة وهى التى ساقف خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كسابة الكريون فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهى التى بلط فاعته وقال الكندى ان الحارث بن مسكين فاضى مصر فحفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن عمار فى كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عذرة وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبة وستائة قصبة وعرضه من قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كل من قصر قصر مائة فاقامته فيه وان كان عالياً فاقام فيه ما يزيد على شهرين ورأيت جماعة من أهل الخمرة وذوى امرقة يقولون انه اذا علمت من قبلة منية تتيج الى نتيج زلاقة استقر الماء فيه صيفاً وشتاء ورأيت الجيرة جميعها حروف وميسيس والكفور والشامعة وقد زرع عليه القصب والقاقاس والنيلة وأنواع زراعة الصبغى وتجرى بجى بجر الشرق والمحلة وضاعت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامة هذه الزلاقة ممكنة لوجود الحجارة فى ربوة والطوب فى الجيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال ان كان الماء فيه جارياً طول السنة وكان السمك فيه غابة من الكثرة بحيث تصده الاطفال بالخرق فضعه بعض الحولة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يبق ربعه ذلك فنهضه ابريخج بالسبال (خليج الفيوم والمضى) محافره من اني يوسف الصديق عليه السلام عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور فى خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مستقى من النيل لا يقطع جريه أبداً واذا قابل النيل ناحية دورة سريام التى تعرف اليوم بدورة الشريف يعنى ابن بغل النائب فى الايام الظاهر ببيرس تشعبت منه فى غريبه شعبة تسمى المنيل تستقل نهر اربى الى الفيوم وهو الآن عرف بحري يوسف وهو غير لاقطع جريانه فى جميع السنة فى الفيوم عاتمة سفيا انما ثم يفر فضل مائه فى بحيرة هناك ومن العجب اني يتقاع ماؤه من فوهته ثم يكون له بال دون المكن الندى ثم يجرى جرياً ضعيفاً دون مكان البلبل ثم يستقل نهر ارجار يالاً يطلع الى الباقى ويتشعب منه نهر باروق ثم قصبا الفيوم سبق قراءه ومزارعه وبساتينه وعاتة اماكنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج يظهر بالقاهرة من جانبها الغربى فيما بينا وبين المناس عرف فى اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العاتة اليوم الخليج الحماكى ويخلى الاولوه وهو خليج قديم أول من حفره طوطيس بن مالا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذى قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فى ايامه الى مصر وأخذ منه امرأته سارة وأخذ معها هاجر أم اسماعيل صلوات الله عليهما فلما اخرجهما ابراهيم هبى وابنه اسماعيل الى مكة فعثى الى طوطيس فعزته انما يمكن جذب وتستغنيه فأمر بحفر هذا الخليج وبنت اليها فيه السفن تحمل الخنطة وغيرها الى جدة فأحبها بلاد الحجاز ثم ان اندرومانوس الذى يعرف باباليا أحد ملوك الروم بعد الاسكندر بن بطرس المحمودى جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل البحيرة النبوية بنيف واربع مائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام فى حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن بحمل المرة الى الحجاز فسمى خليج امير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه هو الذى اشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من فسطاط مصر الى مدينة القنزم التى كانت على حافة البحر الشرقى حيث الموضع الذى يعرف اليوم على البحر بالرويس وكان يصب ماء النيل فى البحر من عند مدينة القنزم الى أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بطمه فى سنة خمس ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسأفى الكلام عليه مبسوطاً ان شاء الله تعالى عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب (بحر أبى النجما) هذا الخليج تسميه العاتة بحراً أبى النجما الذى حفره الافضل بن امير الجيوش

عند ذكر الكائنات فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر فهذهت كنيسة النصارى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق وحضر الى الملك الصالح وارق بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر حتى لا يأخذ النصارى فبطل عبد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد وثله الحمد والمنة

• ذكر الخلعان التي شقت من النيل •

اعلم ان النيل اذا اتهمت زيادته فتحت منه خلجان وترع يتخذ الماء فيها عينا ونملا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلعان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحرى وأما الوجه القبلى وهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من الخلعان خليج منجيا وخليج منف وخليج المنى وخليج اسنوم طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر أبى النجيا والخليج الناصرى ظاهر القاهرة • قال ابن عبد الحكم عن ابي رهم العماسى قال كانت مصر ذات قناطر وجسور تقدر وتند بمرحى ان الماء يجرى تحت منازلها وافنتها فجبسونه كيف شاؤا ورسولونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى عا حكي عن قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يومئذ فى الارض ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بجافى النيل من اوله الى آخره فى الجانبين معا جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسبع خيل خليج الاسكندرية وخليج مضيا وخليج دمياط وخليج منف وخليج القنوم وخليج المنى وخليج سردوس جنات متصلة لا يتقطع منها شئ عن شئ والزارع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها ما يبلغه الماء • (وكان جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قد روى اواد وبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فذلك قوله تعالى كثر كوامن جنات وزروع وقناطر كرم قال وانما الكرم المنابر كان بم ألف منبر (خليج حضا) وخليج حضا حفرة ندارس بن صا بن قبطيم بن مصرم بن بصر بن حام بن نوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر فى الدهر الاول • قال ابن وصف شاه ندارس الملك الاول من ملك الاحبار كه ابعده الله ما وصفه له ملك مصر وكان ندارس محسنا مجربا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام المساكن وأهلها قايما حسانا وادبر جميع الاحبار وقال انه الذى حفر خليج سخا وارتفع مال البلد على يده مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف دينار وقصد بعض عمالقه الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملوك طمع السودان من الزنج والنوبة فى ارضه وعانوا وافسدوا فجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائدا يقال له فلوطس فى ثمانمائة ألف وقائدا آخرى مثلها ووجه فى النيل ثلثمائة سفينة فى كل سفينة كاهن يعمل الجوبة من الجانب ثم خرج فى جيوش كثيرة فأتى جمع السودان وكانوا فى زهاء ألف ألف فهزموهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأمر منهم خلقا وبعثهم بجوشه حتى وصلوا الى ارض الفضلة من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن النور والوحوش وساقوها الى مصر فذللها وعمل على حدوده دنيا منار وبرز عليه مسيره ونظيره والوقت الذى سار فيه ومات بصرفه فى ناورس نقل اليه شأى كثير من اصناف الكواكب ومن الذهب والجواهر والصبغة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع منه وعهد الى ابنه مالىق بن ندارس (خليج سردوس) حفرة هاما ن قال ابن وصف شاه طلمابن قوس الملك جلس على سرى الملك وحاز جميع ما كان فى خزائهم وهو الذى تذكر القبط انه فرعون موسى • فاما أهل الاثريون فزعمون انه الولد ابن مصعب وانه من العمالة وذكر وان الفراعنة سبعة وكان طلمابيا حكي عنه قصيرا طويلا البنية اشهل العينين صغير العين اليسرى فى جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على انان عليها نظرون جاء اليه وكثروا فداطروا فى تولية الملك فرفضوا أن يملكوا عليهم اقل من بطرأمن الناس فلما رأوه ملكوه عليهم وتماجس فى الملك بذل الاموال وقرب من اطاعه وقتل من خالفة فاعتدل امره واستخلف هاما ن وكان يقرب منه فى نفسه وأتاربه بعض الكذوب زور صرفها فى بناء المدائن والعمارات وحذر خليفانا كثيرة ويقال انه الذى حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الخوف حل اليه أهلها مالا حتى اجتمع من ذلك مال كثير فأمر برده على أهلهم • وقال ابن عبد الحكم

ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تابوتاً من خشب فيه اصبع من اصابع
اسلافهم الموقين ويكرن ذلك اليوم عيداً ترحل اليه النصارى من جميع اقرى ويركون فيه النيل ولبعض عليا
ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم ويتصبون الخمر على شواطئ النيل وفي الجزائر ولا يقي
مقن ولا مقنبة ولا صاحب له ولا رب ملهوب ولا بغي ولا محنت ولا ساجن ولا خليع ولا فاك ولا فاسق
الا يخرج هذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىم الا خالقهم وتصرف اموال لا تحصى ويغابره نال بما لا يحتمل
من المعاصي والفسوق وتذوقن وتقتل اناس ويساع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف
درهم فضة غمناخه آلاف دنانير ذهاباً ونصراني في يوم واحد بألفي عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان
اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شبرى دائماً في وفاة الخراج
على ما يدعون من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين
وسبع مائة والى السلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والثاني بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير وهو يومئذ استاذ دار السلطان والامير سيف الدين ملا راتب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس
في ابطال ذلك يوماً عظيماً وكان اليه الامور بديار مصر وهو الامير سلاو الناصر تحت حجرهما لا يقدر على شئ بطنه
الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرى اصبع في انبيل ولا يعل له عيد ونذب الحجاب ووالى
القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى
الولاة باجهارا لئلا يعلوا وعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعيل عيد الشهيد فشق ذلك
على اقباط مصر كاهن من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومنهى بعضهم الى بعض
وكان منهم رجل يعرف بالتاج من بعد الدولة به في الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى
على عقله واستولى على جميع اموره كاهن عاده ملوك مصر وامرائها من الاتراك في الانقياد لكلهم من القبط
سواهم من امراء الكفرة من جهه * وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك
وخيل له من تلف مال الخراج اذ ابطال هذا العيد فان أكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له لم يعمل العيد
لم يطلع النيل ابداً ويجزب اقليم مصر اعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هف القبول ونتج المكر فتب الله الامير
بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القبول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل
لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فيطل العيد من تلك
السنة ولم يزل منقطعاً الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل
ابرى قوة التيار عن بواقي القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلبغا الصباوى
والامراء اعنيها الماردين من السلطان أن يخرجوا الى الصيد وبغياهة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بها
وتهتك في محبتها وأراد مصر فها عن السفر فقال لها ما نحن نعيد على عيد الشهيد فيكون نفر جكا عليه أتره
من خروجها الى الصيد وكان قد قرب او ان وقت عيد الشهيد فرضبانه بذلك وأشيع في الاقليم اعادته عمل عيد
الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل في الضخا تغير عرايق واجتمع الناس
من كل جهة وبرارباب الغناء وأحباب الالهو والمخلعة فركبوا النيل وتجاهاوا بما كانت عادتهم
المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامراء في تنوع اطعمة والمخلات وغيرها توسعاً خرجوا
فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر على ذلك ثلاثة ايام
وكانت مدة انقطاع عمل عبيد الشهيد منذ اطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستاً وثلاثين سنة واستمر
على ذلك كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة تحرك السلطان على النصارى وعمل اوراق
بما قد وقف من اراضي مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بتعريض ذلك وحمل الوراق
الى ديوان الاحباس فلما تحورت الوراق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات
والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير
شفيو العمري والامير صرغمش والامير طاز فتقرر الحال على أن يتم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم
وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمتهم عدة كنائس كاهنهم كور في موضعه من هذا الكتاب

والوصف كان قليلا لقله الا طارفي تلك الناحية ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها تسرع الخمداره ولتدعه يابث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار او قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجذب وقال ابو سمار بن يونس المنجم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فاقطرح من تحت الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والتمران كانت احوالها جديدة وهي بريه من الخوص فان قيل يتد وبلغ الحاحه به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض فوسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توطئه واتحاشها او احترافها أو وقوعها في بهدها الا بعد من الارض على القص وانه قليل جدا الا أن احتراف الزهرة في برج الاسد يستقل الماء من الجنوب وقال ابو معشر قطر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والقه فان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكثرت من سيرها وكم قلته وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطيء السير فقلب احوالها وامنح الدلالة وقل بحسب ذلك • وقالت القبط ينظر أول يوم من شهر برمودة ما الذي يوافقه من ايام النهر العربي فساكن من الايام فزد عليه خمسة وثمانين فخالج خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة فالواو من المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تقطرف فيه النصارى اليه عاقبة بمصر وما بين من الشهر العربي فزد على الاربعة وثلاثين فخالج اسقطه اخي عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اخي عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اخي عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من النهر العربي موافقة الشهر اريب والقصر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والافهو جيد فالواو ينظر أول يوم من يونيو فان هبت الريح شمالية في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نسيلا قاصرا وان لم تهب لم يبلغ تلك السنة وقيل يفتقر هكذا أول خمس من يونيو • ومن المعتبر الذي جرت به أناسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصاع أن ينظر أول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فخالج فهو زيادة النيل في تلك السنة وبما اشتهر عنده اهل مصر وجرت به ايضا فصاع أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل يوم في وقت الظهر من الطين الذي مزر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناه مغطى الى بكرة يوم عيد ميكائيل ونوزن ثم يزد على وزنه من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل خربة ذراع ومن ذلك أخذ شئ من دقيق القمح وعجنه بماء النيل في اناه فغار وقد عمل من طين مزر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اخضر بنفسه كان النيل تاما وانما وان وجد لم يتخذ قود على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيا بانه ونبيل كبير وان هبت غير طياب فهو نبيل مقصر لا يجان هبت من ربيعا فانه يكون سلا كاف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شئ واحد فأما اذا اختلف فالخمس لا تكاد يصح • وقال ابو الريحان محمد بن احمد البرقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع زنبات حتى اذا كانت الليلة الخامسة والاشرون من شهر تموز احدثهم والروم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا للطلوع الكواكب وغروها لايحول بينه وبين السماء شئ فان كل ما لا يركو في تلك السنة من الزروع يصح اصفر وما يبلغ ربه من شياق أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت ابنا على ما أفادني به بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من النهر القبطي فانه يبلغ سعر الوبية القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ماضى من ايام شهر بابة وأول ما جرت به هذا انه وقع مطر في بابة يوم الخميس الخامس عشر من اقدست الوبية تلك السنة بخمسة عشر درهما

• ذكر عيد الشهيد •

وعما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من اتره فرج مهر وهو اليوم الثامن من بشنس احدثهم ورابعها

من الماء الى البر لحينه بباد * وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء واتمى وطأه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا ينقص عنه لا يتخلف ذلك عندهم لطول المعاداة والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى وضع من الزرع ثم يولى عائداً الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قد رعا مشأ في عزه واداري ورد الماء ونرب ثم قدف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واذا اكتم ذلك من قبله واصل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة بمدرامد ووطافاً كله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترس في جوفه وانفتح فينتش جوفه منه ويموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تمساح وهو على صورة الفرس الا أن حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة * وقال المسجني ان الصنف المعروف بالبطي من اصناف السمك اقل ما عرف ينزل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزاد بن المزدلين الله و لكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه أيضاً سمك يعرف بالليس وانما سمى بالليس لانه يشبه البوري الذي بالبحر الملح فالتسمية غلبت الظن ان اسم البحر الملح دخلت في الحلو * ومن حيوان البحر التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيراً ويوجد في نهر مهران وقديوجد في بلاد السودان وهو الورن النيل وقال بن زهران كل حيوان يحترق فكه الاسفل اذا اكمل ما خلا التمساح فانه يحترق فكه الاعلى دون الاسفل ونحم التمساح اذا عجم بالسمن وجعل فيه قذبة واسرج في نهر أو أجمه لم ينق صفا دعها مادامت تقذ وان طيف بجمله تمساح حول نهر فتمت على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية واذا عض التمساح انسانا فوضع على العضة نحم التمساح برأ من سماته وان لطخ بشحمه جبهه كبش نطاح فترس كل كبش بناطعه وهرب منه ومرارته يكمل به البياض في العين فيذهب وكبد به بجحر بها المجنون فيراً وزبل التمساح ينزل البياض من العين الحديث والقديم وان قامت عينه وهو حي وعاقبت على من به حذاءم وقفه ولم يزد علمه شئ وان علق شئ من التي بالجانب الايمن على وجعل زاد في جاعه وعينه اليمنى لمن يشتمكي عينه اليمنى وعينه اليسرى ان يشتمكي عينه اليسرى ونحمه اذا اذ ب يدهن ورد نفع من وجع الصاب والكليتين وزاد في الباء واذا أخذ دم التمساح وخالط به هليج والمج وطلى به على الوضع أذهبه وغير لونه واذا طلى به على الجبهة والصدر نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفد باجاسن البدن الخفيف ونحمه اذا قرح بعد أن يذاب في الاذن الوجعة تنفعها وان أدمن تقطيره في الاذن نفع من العقم واذا دهن به صاحب سحى الريع سكنت عنه ولجه ردى الكيفوس وقال المسعودي وكذلك التمساح أقره من دوبة تكون في سواحل النيل وجزائره وهو أن التمساح لا دبر له وما بأكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراقاه فيمض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فأكل ما ينظر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدوية قد كت في الرمل فتنب الى حلقة وتvisر الى جوفه وتخرج فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب دمر النمل حتى تأتي الدوية على حة وجوفه ثم تحترق جوفه وتخرج ور بما قتل الله قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدوية تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان يجبال فسطاط مصر طسم معمول بها وكان التمساح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فيعيب به البيان الى أن يجاوز نهاية المدة ثم يعود مستويا ويدهو الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل فعلة ويقال ان التمساح يبيض كبش الاوزر بما تولد فيه جرادين صفار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولاً كلما عمرت والتمساح يرتعش ستين مرة في جركة واحدة ومحل واحد وسنة اليسرى ناذمة للنافض

* ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة *

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تتكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبيل مدة وفي وقت مدة ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثير الزيادة (طوبية الهواء ومتى كان المريح اوبهض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

بحسب الصورة قطع في مهر آخر فجاء بالجرة والمهر الى ذلك الموضع فخر الفرس من الماء وشم المهر ساعة
ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه * (قال
المعدي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة نحو
الذراع اذا وقعت في شبكة الصيد ارتعدت يده وعضده فعمل بوقوعه ما يفيد الى اخذها واخر جهان
شبكة ولو أمسكها بجذب أوقفت فعملت ذلك وتذكرها جالينوس وانما ان جعلت على رأس من به صداع
شديدا وشقة وهي في الحياة هدأ من ساعته قال ابن البطار عن جالينوس والحيوان الجري الذي يحدث
الخلد وزعم قوم انه اذا ذئ من رأس من يشكى الصداع سكن صداعه وان أدنى من مقعدة من انقلب مقعدة
اصلها ولكن اناجرت الامر من جميعا فلم أجده بفعل ولا واحد منهم افذ ~~كثرت~~ انى اذ ينتم من رأس المهدوع
والحيوان ما هوحي لاننى ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته
ينفع مادام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية تحذرة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع المزمن
سكن شدة وجعه واذا احتله والمقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن
اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البطار رأيت بساحل مدية مقعدة من بلاد الاندلس سمكة
عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها بيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر واشارت
الانسان لا تؤكل ألبتة وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها يطن زوجها البعد عنه وكذلك ان
علقت منها الرجل عليه لم تكلم المرأة ان تفارقه * والسقنقور وهو صنف من الدمن السمك والتساح فلا يشاكل
السمك لان له دين ورجلين ولا يشاكل التساح لان ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس وذنب التساح خفيف
مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يكون وكان الا في النيل وفي نهر مهران من أرض الهند ولقد
بلغنى أن أقوا ماشروها رأوا كلوا منها فماتوا كما هم في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورنباصاد
من نيل مصر يقولون انه من نسل التساح وأجود ما يصاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساح فاذا خرج
من البيض فاقصد الماء صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البطار هو جنس من الجراد
يخفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي كلاءه بشراب انمض الجماع وهو شديد
الشبه بالورن يوجد بالمال التي تلى نيل مصر في نواحي صعيدة وهو عابسي في البر ويدخل في الماء بعضى
النيل وهذا قبل له الورن المائى لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر خصيتان
كخصيتى الديك في خلفه ما موضعهما وانثى يبيض فوق العشرين بيضة وتذئ في الرمل وللذكر من السقنقور
احسان ولانثى فرجان والسقنقور بعض الانسان يطلب الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجده مال وتمزج
في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته ولم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء فدخله قبل
دخول السقنقور والماء وتمزجه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكر منه والابنغ في نفع
الباب له هو الخوص بذلك دون الانثى والختار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه وبجاذى سرتة والوقص الذي
يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للفساد فيكون في هذا الوقت المبلغ نفعا فاذا أخذ ذكرى في يوم صيده فانه
ان تركها زال شحمه وهزل لحمه وضعف فله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويثقب جوفه طولا
ويبقى ما فيه الا كلاءه وكبسه فاذا انظف حشوى لحمه وخط الشق وعلقت منكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف
ويؤمن فساد ثم يرفع في اناء متحركة للهواء كالسلال المفورة من قضبان شجر الصفصاف والخوص ونحوه
الى وقت الحساجة ولحمه طري بارط والجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعمله من مزاجه حار
بابس وانما يوافق ذوى المزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انها مض شوة الجماع وبهيج الشبق
ويبقى الانعاط ويتنع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرتة وبجاذى ذنبه ويتنع مفردا ومر كبا
واستعمله مفردا ببلغ والمدار منه بعد تحننه من منقش الى ثلاثة ما قبل بحسب السن والزاج والباد
والوقت الحاضر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل او نقيع الزبيب او يذر على صفرة يبيض الدجاج التبرشت
وينحصى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهم الى درهمين وذر على صفرة البيض بفردة او مع مثله برز
جر جري مسحوق ولا يوجد السقنقور الا في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

والراوية الفضلة وانها ذات اجراء كثيرة وان هواها وماها هارديان وربما انقطع النبل في آخر الربيع وتزل الصيف من جهة الفسفاط فمن بكثرة ما ياتي فيه الى ان يبلغ غشه الى أن يصير له رايحة منكرة محسوسة وطاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغير المحسوسات وينبغي أن يستقي ماء النبل من الموضع الذي فيه جرى أشد والعفونة فيه أقل وصفي **كل** انسان هذا الماء بسبب ما يوافق مزاجه أما المجرورون في ايام الصيف فيبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض والزعرور المرضوض والثلج وأما المبردون في ايام الشتاء فالأوزار والورد واخل نوى الشمس والصبر واللب وبناجي أن يخلط مارقوق ويشرب وان شئت أن تصفيه بأن تجعله في آنية الخزف والفخار والجلود وما يحسد من ذلك بالرشح وان شئت طبخته بالنار وجعلته في هواء الليل حتى يروق ثم تطفئ منه مارقوق واستعملته • واذا ظهرت فيه كفيات رديات فاطبخه بالنار ثم بزرده تحت السماء في برودة الليل وصفه بالخالط الادوية التي ذكرته وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصفي مرارا وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يبرده في هواء الليل ويطفئ مارقوق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ مارقوق فقهجه في آنية تمصل في برد الليل وتأخذ الرشح فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف بالخزف والفخار المعمولين في طوبة والظروف الخيرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الآنية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخارقي ربيع الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويرد في الصيف بأن يخالط معه ماء الورد وبوخزخرة لطيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة او خضخاش ابيض أو طين ارمني أو مغرة ويأتي فيه كيميا بأخذ من برد هاولا يخالطه جسمها وتغسل ظروفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدق في الشعر والباقلاء والصدل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويجوز بالصطبي والعود وأردأ ما يكون ماء النبل يصير عند دفنه وعند وقف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبلغ في تصفيه بتلويب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبة عند تكامل البرد ومن أجل هذا عرفت المصريون بالخبرة أن ماء طوبة أجود المياه حتى صار كثير منهم يحزنه في القوارير الزجاج والطيني ويشربه السنة كلها وزعم انه لا يتغير وما رواه أيضا لا يصفونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخالص وأما أنت فلان تسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان فالماء الحزون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من ذم ماء النبل وحاصله أن الماء يتغير كغيره بما يتزعمه لأن ذاته رديئة فلا يبرك ما تسمع لها الامر الا ما قلت لك واذا كان الضرر بسبب ما تغير من كيفية لاسكنه فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكفيات الرديئة والله الموفق بمنه وكرمه

• ذكر عجائب النيل •

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دقة الى اول بلد عمارة دقة واسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر والواشي والخليل والشجر والمقل والزراع والكرم اضعاف ما في الجباب الذي يلي أرض الاسلام • وفي هذه الاماكن جزائر عظيمة مدة ايام فيها الحبات والوحوش والسيابح ومما يورث يخاف فيها العاش وماء النيل يغطي من هذه النواحي الى طامع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالبحر وهو الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالشمكة وهي بلاد معروف بشنقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر بكثرة في هذا الموضع • وحدثنني سميون صاحب عهد علوة أنه أخصى في جزيرة سبهي من دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجوامس قصيرة القوائم لها خفي في ألوان الخيل بأعراف وأذان مغرارة ذات الخليل وأعناقها كذلك وأذنانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض ينظر الناظر اليها كأن عليها مخللاتها صهيل وأنياب لا يقرم حذاءها تتعاضد المراكب عند الغضب فتغرقها وورعها في البر العشب وجلدها فيه مسانة عظيمة يتخذ منه دبابيس انتهى • وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وحافره مشقوق كخافر البقر وجنته أكبر من الحمار بقليل وهو ياكل التماسيح كلاكرد يعاقب ويقرى عليه قوة ظاهرة وربما يخرج من الماء وتزاعلي فرس البر فيقول بينهما فرس في غاية الحسن • وانه أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه شجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فزاعلي الشجرة فخلعت منه وولدت مهورا

وقال ابن قلاؤس

انقلر الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حرة الشفق
عابت وأشتت عادمه بخلفها * كأنما احترقت بالما في الفرق
ولاهلال فلها وفي انفسدها * في انزها زورق قد صبغ من ورق

وقال بشر الملائكة ابن المرحم

يارب سامية في الجوفت بها * امدة طرقي في ارض من الافق
حيث الغشمة في النيل معزل * اذا رآها جبان مات بالفرق
للشمس غاربة لغرب ذاهبة * بالنيل مصفرة من هجمة الغسق
ولاهلال العطاف كاللذان بدا * من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل من الاصبغ الى الذراع فكأنما غار على الارض فظاها وأغار عليها فاستقعداها وما نخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواء ولا مرغوب مهرب الاياه * ونيل مصر مختلف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الانهران فانهم يجريان كما يجري النيل وهما اتم مركزان بالسند ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في ساء احد مدائن الشام * وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأما ماء النيل فخرجه من جبال وراه بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلوانه وزيانه يدلان على موقعه من الشمس أنها احرقته لاكل الاحراق بل استخنته اخذنا طوبى لاليتا لاتزجعه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد أجزاءه الرطبة وتبقى اجزائه الراسخة بل يعدل عليه فصار ماؤه لذلك حلا جدا وصار كثره شربه بمن البدن ويحدث البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دموين محتاجين الى الاستفراغ الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والافقو يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثر والدمامل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد صير له الطبع قواما هو أثن من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الرديئة العفنة فحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستفرغة للفضول ووزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال بطبخه لاله لصار ما لم ينزله ماء البحار الراركة التي لا حركة لها الا وقت جزر البحر وهبوب الرياح وهو أوفق للزروع والنبات من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يتر بأهم كثرة من السودان ثم بصير الى أرض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العفونات والاسواخ وبقي مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتناهى زيادته في فصل الخريف ورتقي في الجوف منه في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرتب ذلك بين الصيف والخريف واذا مده التهرافض على أرض مصر فغسل ما فيها من الاسواخ بحجف الحيوانات وأزبالها وفضول الآجام والنبات ومياه النقاخ واحد جميع ذلك معه وخالطه من تراب هذه الارض وطبخه بمقدار كثير من اجل سخاقتها وباض فيه من السمك الذي تربي فيه وفي مياه النقاخ ومن قبل ذلك تراه في اقل مدة يخضر لونه بكثرة ما يخالطه من مياه النقاخ العفنة التي قد اجتمع فيها العروض والطحب والخضر لونه من عفنه ثم يتبع كرحتي بصير آخر أمره مثل الحماة واذا صاف اجتمع منه في الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لاهسا وكبر رائحة منكدة وهذا من اوكدا الاشياء في ظهه ودرءة هذا الماء وعفنه وقد بين براط وجالوس أن أسرع المساء الى العفر ما لطفته الشمس بماء الامطار ومن شأن هذا الماء أن يصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا احلط به عهوبات أرض مصر زاد ذلك في استحقاقه ولذلك تولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وغفوة هذا الماء وبض السمك بصير جميعها موادا في تكون هذه الاحماك كما قال ارسطاطليس في كتاب الحيوان وذلك شئ ظاهر للحس فان كل شئ يتعفن ولدهن عفوته الحيوان وهذا صارا ما تولد من الدود والقارور والتعابين والعقارب والزناوير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فتداس بان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

من طول مسافته ما لا تجد في نهر غيره من انهار المعمورة السادس انجداره من علقون الجنوب مرتفع
عن الشمال لاسيما اذا صار الى الجنادل المخطط من اعلى جبل مرتفع الى وادي مصر • وذكر ابن قتيبة
في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله الجلي • حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
يلتسه فذكره الى أن قال وماؤنا يمنع ان يجري من علقون قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمى
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمى الماء على وجه الارض وكل شئ علا شأ • قد نعت ما خوذ من
سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومن اياه من نسي اى يزوج بما ينزل من علو • السابع
انه يزمن الجنوب الى الشمال قد سبق له ربح الشمال الطيبة دائما • انما من خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن • التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداه عن المعدة
بحيث انه يحدث بهد شره جشاء • وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى • وعرف الطب فانه يعلم عندك
قد رما النيل وبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه • ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما شاهده من عجائب
الدنيا فضمنه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب بل مصر • وقال بعض الحكماء لولا ما جعل
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهو بوط الماء عنها عند
بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعدس سكانه لانه اس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تم ارضه الا بعض
اقليم القيوم والله در القائل

واهاه هذا النيل اى عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يجمع
يلقى الترى في العام وهو مسلم • حتى اذا مامل عاد يودع
مستقبل مثل الهلال دهره • ابدأ يذكى يري دور جرح
وقال آخر

كأن النيل ذو فهم ولب • لما يدو لعين الناس منه
فيا ترى حين حاجتهم اليه • ويحضى حين يستغنون عنه
وقال عظيم بن المعتمر

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا • صعدا وجيش الماء منحدر
وكأنما مواجعه عكن • وكأنما داراته سرور
وقال ايضا

اما ترى الرعد بكى واستسكى • والبرق قد أوهض واستفحكى
فان شرب على غيم يسمع الدجى • بضحك وجه الارض دما بى
وانظر الماء النيل فى مذه • كأنما صدل اوستة
وقال آخر

والله يجرى النيل منه اذا الصبا • اريشاه من برها عسكر البحر
بسط بهر السهوية دبلا • وموج بهر البيض هندية بقرأ
اذا مر حاكى الورد غضا وان صفا • حكي ماء لونا ولو بعده مرا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدريج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ كثيرا من قليل • ويدري الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء • بمصر مسبب بخلج مال
زيادة اصبع في كل يوم • زيادة اذ رعى في حسن حال
وقال الشهاب اجد بن فضل الله امرى
بمصر فضل باهر • لعنهم الرعد النفر
في سقم روض يلقى • ماء الحياة والخضر

فكون اولى بأن لاتغفن عفونة الارضية لكن التى هى من طينة حزة خبير من الحزبة ولاكل عين حزة بل التى
هى مع ذلك جارية ولاكل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكتب الجارية فضله وأما
الراكدة فربما كسبت بالكشف رداء لا تكسبها بالغور والستر * واعلم أن المياه التى تكون طينة المسيل
خبير من التى تجرى على الاجبار فان الطين ينشئ الماء ويأخذ منه المزوجات الغريبة ويروقه والجمارة لاتقبل
ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله حرا لاجزاءه ولاسحقه ولاغير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غمرا شديدا
الجارية يحصل بكثرة مايتخاطله الطية طبعته فان كان يأخذ الى الشمس فى جريانه فيجرب الى المشرق وخصوصا
الى الصبي منه فهو أفضل لاسبابها اذا بعد جدا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والمترجحه الى المغرب
والجنوب ردى * خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي يتحد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل
وما كان بهذه الصفة كان عذبا يخلل حاله ولا يتحمل الخمر اذا مر ح به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع
البرد والتسخين لتخلله باردا فى السباحا فى الصيف لا يلب عليه طم البتة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار
من التراسف سر به الهوى ما بهرى فيه وطبع ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين على بن ابن الحرم بن تيس
فى شرح القانون هذه المحامد التى ذكرها ليست علامات للحد بل هى من الاشياء الموجبة لكونه محمودا
وأحد هذه الاربعة بعد منبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم أن منبع النيل
من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة فإزاء عظم
دائرة فى الارض ثلاثمائة درجة وستين وابتداء هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من
اقل العمارة من جهة المغرب وآخرة عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل
مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة فى الارض ثلثمائة وستون درجة ويخرج من هذا
الجبل عشرة انهار من اعين فترمى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مكرها حيث
البعد من ابتداء العمارة بالمغرب نحوون درجة والبعد من خط الاستواء فى الجنوب سبع درج واحدى
وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اقل العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد
من خط الاستواء فى الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل
واحدة منهما مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة
مدورة فى الاقليم الاول بعد مركزها عن اقل العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن
خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان وبص كل واحد من الانهار
الثمانية فى بحيرة وفى هذه البحيرة نهر واحد وهويل * صر ويترى بلاد النوبة نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على
خط الاستواء كبيرة مسددة بمقدار قطرها ثلاث درج وبعد مركزها من اقل العمارة بالمغرب ثلاث واربعون
درجة ويبقى نهر هذه العين النهر النيل حيث البعد من اقل العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا تعدى
السيل مدنة مصر الى الديق باله شطوف يفرق هنالك الى نهرين يريان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر
رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيه ما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ
منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وابقه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وزيادة النيل هى من
امطار كثيرة بلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المنتجة من حال الماء فان الاخف فى
اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله بتجدد ذلك
قد اجتمع فى ماء النيل * فأوله أن ماء النيل عين تتر على اراضى حزة ولا يلب على تره ما يتر به شئ من الاحوال
والكفبات الرديئة كعمادن النفط والشب والاملاح والكارب ونحوها بل يتر على الاراضى التى تثبت الذهب
بسابل ما يظهر فى الشطوط من قراضات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط
النيل فبحر اوامنه مالا يفضله كون الذهب فى المالا تنكر * الثانى أن النيل فى جريانه ابداء مكشوف للشمس
والرياح * الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تتر على اراضى حزة ونظيره لال ذلك من
عطرية روائح الطين اذا نبت به ماء * الرابع نمورة ماء النيل وشدة جريته التى تكاد تنصف العمدة اذا
اعترضتها وتدفع الانقال العظيمة اذا عارضتها * الخامس بعد مبدا خروجه من مصبه فى البحر المالح وقد تقدم

مصر اللعبة الكبرى فالنكر كيف يسمى القاضى هذا القدر اللعبة الكبرى وانه والى اذباثه لوباغ ماء النيل
 فى سنة هذا التدر فقط حل بالبلاد غلا يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا ما اهل من عمل الجسور
 ويحصل لاهل مصر بوفاء النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الرى فى القديم واستمر ذلك
 الى يومنا هذا . ويتخذ ذلك اليوم عيد اربك فيه السلطان يمسكه وينزل الى المراكب لتخزين المقياس . وقد
 ذكرنا ما كان فى الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر منادى الزلزلة وقال بعض المفسرين
 رحمه الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع فى قوله تعالى قال
 موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس فحضرى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون فى هذا الوقت
 * وان احسن السياسات فى امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولا فى سيرة العزيز لدين الله قال
 وفى هذا الشهر يعنى شوال سنة الثنتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والى يكتب
 بذلك الالىه والى القائد جوهر فلانتم اباح النداء يعنى لما تمست عشرة ذراعا وكسر الخليج قاتل ما بدأ بدع
 هذه السياسة فان الناس دائما اذا توقف النيل فى أيام زيادته أوزاد قليلا يفرقون ويحدثون انفسهم بعدم
 طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الفلال ويمتنعون من بهار جلاء ارتفاع السور ويحدثون عنده مال فى
 خزن الغلة اما طلب السور أو طلب اذخار قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فان زاد الماء انحل السور والا كان
 الحطب والقسط فى كتمان الزيادة عن العانة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسجى فى تاريخ مصر وخرج
 امر صاحب القصر الى ابن حيران بخرير ما يستفحقه القياسون كلامهم هذا نادوا على النيل فقال نعم
 لا تحصى من خزائن الله لا تنفى زاد الله فى النيل المباركة كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر
 ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد فوحم النيل ورون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال فى سبب اخضراره ان
 الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التى فى أعالي النيل وتستقنع فيها كمرة عددها لشدة الحر هناك فيغير
 ما تلك البطيحات فاذا وقع المطر فى الجهة الجنوبية فى أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ فى البطيحات
 فخرج ما كان فيها من الماء الذى قد تغمر ومرت الى مصر وجاء عقيقه الماء الجديده وهو الزيادة بمصر
 وحينئذ يكون الماء مجزا لما يخاطله من الطين الذى تأقى به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر
 قصير القرى التى فى الافاليم فوق التلال والروابي وقد أحاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا بالمرابك
 او من فوق الجسور الممتدة التى بصرف عليها اذا عمت كايه فى ربيع الخراج ليجفف عند ذلك ماء النيل حتى ينهى
 رى كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا اكتمل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها
 من أمكنة مرفوعة عند دخوله البلاد ومشايخها فى اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتمدة على
 حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة ما يلها مع ما يجمع فيها من الماء المختص
 ولولا اتقان ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخيلان لقل الانتفاع بماء النيل كما قد جرى فى زماننا هذا
 وقد حكي أنه كان يرصد ماء مارة جسورا راضى مصر فى كل سنة ثلث الخراج ليعاينهم فى القديم بها من أجل أنه
 يترتب على عاها رى البلاد الذى به مصالح الابد واستقفا ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال
 القدماء ومن بعدهم فى ذلك وكان لاهل قياص فى الدولة الفاطمية رسوم لكسب تجارى الماء يخسون ديارا فى كل
 سنة نطاق لابن الازداد

• ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه فى النيل •

اعلم انه كان فى النيل جسر من سفن فمابين القضاط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة
 والجزيرة أيضا جسر فى كل جسر منها ثلاثون سفنة

• ذكر ما قيل فى ماء النيل من مدح وذم •

قال الرئيس ابو على ابن سينا عفا الله عنه وقوم بفرطون فى مدح النيل افراطا شديدا ويجهلون محامده
 فى أربعة بعدمضيعة وطيب مسلكه ونموه وأخذة الى الشمال عن الجنوب فأخذة الى الشمال عن الجنوب
 مادف بالمجبرى فيه من الماء وأما عمره فبشاركه فيها غيره قال فأفضل الماء مياه العيون ولا كل العيون
 ولكن مياه العيون الحرة الأرض التى لا يذهب على ترينها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحيرة

ذراعاً يكون مبالغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهو الدراغان وجعل الاربع عشرة ست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال التتاعى وفى هذا الحساب نظرى وقتل الزيادة فساد
الاهار وانتقاس الاحوال وشاهد ذلك أن المتبايس القديمة الصاعدة من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً كل ذراع والمبايس الاسلامية على ما ذكرتها المتبايس الذى بناء اساسه من زيد التوخي بالجزيرة وهو
الذى هدمه الماء وبني المأمون آخر بأفضل الارض بالبرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء فى اثنى عشر يوماً من مسمى
اثنى عشر ذراعاً فهو سنة ماء والا فالحال ناقص واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل النوروز فالمايتم فاعلم ذلك وقال
أبو الصلة، وأما النيل وبنوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل القمر فنه ينشأ فى
التزايد فى شهر ارباب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء ديب وعند استدانته فى التزايد يبرج
كيفية وبفسد والسبب فى ذلك مروره بفنائع مياه اجنة يحاطها فجيئها معه الى غير ذلك مما يحتمل فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً زاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود وسقام
مشهود ومجموع خاص يحضره العام وانخاص فاذا كسر فحقت الترع وهى فوهات الخيلان فنفاض الماء وساح
وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على اكلام وربا لا يتبى الماء
اليها ولا يتباط السيل عليها فتعود ارض مصر بأسرها عند ذلك بحر اغمرها الماين جبلها ريمانيغ الحد
المحدود فى مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً ثم يأخذ ثمانى صبة الى مجرى
النيل ومسره فينضب اولاً عما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان منها مستقاماً فيترك كل قرارة كل درهم
وبغداد كل مائة كلبرد المسم * وقال التتاعى ابو الحسن على بن محمد الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السودا ففى اطول من ذراع الدور بأصبع وثانى اصبع وأول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد فذره بذراع خادم اسود كان على رأسه فاعلمنا وهى التى تعامل الناس بها فى ذرع ائمة التجارة
والاينة وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد فى القياس من القياس سنة سبع ونهين ومائة ووجد فى القياس
سبعة أذرع وأحد وعشرون اصبعاً واقل ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر أصابع وأكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان فى سنة ست وخمسين وثمانمائة الهالاية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً وهى أيام
كافور الاخشيد * وانقاس عود خام ايض ممن فى موضع يخص فيه الماء عند انسياب اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسمات ساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثنى عشر ذراعاً الاولى فاما مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع ٥ وقال المسعودى قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسول ونحن نعرف ذلك بنواى الانواع وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط

ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثر واتصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون فى شاطئيه
يراهن من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت بحبس فيه بفض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ربيع تسمى ربيع الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر من خلف
خط الاستواء فطر يلد السودان والحبيسة والنوبة فتأتى مدته الى ارض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملح ينف ماؤه على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفى ذلك يقول
فاسمع فلما سمع اعلى يداه عنى وأسمى من يد المحسن * فالنيل ذو فضل ولكنه * النكر فى ذلك لانه لئن
ويشدى النيل بالنفس والزيادة بقية بؤنة وهو جزيران وايب وهو غموز وسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شهر نوت كله وهو ايلول الى انقصانه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام انخراج
وخصب الارض وهو حارة بالهايم ادمم الرى والكلا * وأتم الزبادات كلها العانة النفع لا بد كله مسبعة
عشر ذراعاً وفى ذلك كفايتها ورى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً غلظها استخرج من
أرض مصر * وفى ذلك شرب بعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباء وكثرت ابدات ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ فى خلافة عمر بن عبد العزيز

ثم يفتح هذا المدف فيجري الماء ويرى ما هنالك من الاراضي ويصب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود
 اراضي مصر وقوله ان ماء البحر بعد ان يمتلئ من عشرة ميل في حلق رشيد ونيس ودمياط فلو كان غدا
 من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى متقوى بلوغ الردع فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فان
 النيل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بقامات عديدة فاذا انقضى ماء البحر
 حبه أن تدافع هو ماء النيل ورماعب ماء البحر ماء النيل في أيام نقصان النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين
 دمياط وفارس كوروأ في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل من سمع يدافع
 الآخر فلا يطقه حتى صار امتحانه من عبرة ان اعتبر وقوله ان الاسداد اذا افتحت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج وانقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع ومابرح المفرد يخرج من قوس بشارة وفاة النيل وقد اوفى
 عندهم ستة عشر ذراعا في ذلك المقياس بمصر الاربعة ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر
 سلاط الحبيسة بخلافه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلاط التوبة وما وراءها في الجنوب
 كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئ من أحدهما انه في أرض مصر يجري في حدوده وهنالك يتدد
 على الاراضي والثاني أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهنالك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار
 مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل يصب من عشرة اناهار من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة اناهر من شعبة ثم تتغير تلك الانهار العشرة في بحور كل خمسة اناهار تتغير بحيرة بذاتها
 ثم يخرج من البحيرة الشريفة بحر البليد يأخذ شرفا على جبل فاقول في عدة الى مدن هنالك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من البحر ثلثين ستة اناهر من كل بحيرة ثلاثة اناهر وتجتمع الانهار الستة في بحيرة ممتعة تسمى
 البطيحة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيحة وهو النيل السودان وبصرى نهر ايسى بحر
 الدمام وبأخذ مفرقا ما بين مغرة ومغرة على جنوبي مغرة وشمالى غانة ثم يطفئ هذا الماء عنه فرقة ترجع جنوبا
 الى غانة ثم تخرج على مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفلة ثم تتغير في بحيرة هنالك
 وتسمى الفرقة الثانية مغرة الى بلاد مالى والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط شمالى مدينة قليبوت ويخرج
 المصب الآخر متشاملا أخذ على الشمال الى شرقى مدينة حيا ثم ينشعب منه هنالك شعبة تأخذ شرفا الى
 مدينة تحرت ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا في جنوب الى مدينة معرنة ثم الى مدينة مركه وتنتهى الى خط الاستواء
 حيث الطول خمس وستون درجة وتغير هنالك بحيرة ويسمى عود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقى مدينة
 شبي متشاملا أخذ على أطراف بلاد الحبيسة ثم يشمل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمى على
 الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يمشى بلاد الصعيد الى مدينة قسطنطين مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي
 وقد استوفى بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كان عليها الغمام ثم يفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الظلة الجنوبي والآخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
 ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة أمهار تدخل في بحرا منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك
 الصحراء نهر او احد في بلاد السودان

• ذكر مقياس النيل وزيادته •

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بنفسه ثم وضعه الجوز دلوكة
 ابنه زباجي صاحبة حائط الجوز مقياسا بانصا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجولان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجيزة وهو أكبر هاول
 يحيى بن بكير أدركت القياس بقيس في مقياس منف ويدخل بزادته الى القضاط • وقال القاضي كان
 أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بنفسه وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقبى عليه الى أن بطل ومن
 بعده دلوكة الجوز بنت مقياسا بانصا وهو صغير الذرع وآخر باخيم وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم
 كانوا يتقنون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاصة فلم يزل الناس فيما مضى قبل الفتح بقياسه بالاكسية

الشك على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا ياتوا مبداءه من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولا يتحققوا المدة السوى الزاد على فلم يتحققوا شيئاً من امره لانه بعد من اذهان العادة ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في الجران يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في الشتاء عما يكون عن الرياح الهابية عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجباب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يمتزج له ابدان داخل الجراى البر وهو ان المحيط يطاب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة فهي متعاقبة عما فيها من التركيب فهو يطلب ايداً ان يعلوها ويركها يبردها قال والسبب في عظم المدة والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر فاضت الانهار وكذلك اذا انقض القمر اقبلت احدى السارة ارتفع البخار وصعد الى كورة الزمهرير ونزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

قال ولغيره الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المدة فاما كون مخرج من جبل القمر فلم لان نزاع في ذلك وأما كون زيادته لاتكون الا من ربيع الجبل بما حصل فيه من التدفيس كذلك نعم توالى هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وردع الجبل اعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سبب لاسال فيه ولا بد فانه لا يرال ايام الشتاء واول فصل الربيع ماؤه صافياً من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء رطب منه شبه اجزاء صغيرة من طعل وبسبب ذلك ان البطيخة التي في اعلى الجنوب تردها الفيلة ونحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فقل عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يغتبه ماء متغير ويزاد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شئ في اناء رطب بأفعله طين لم يبعد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط النيل والافارض مصر مسجحة لاتنت ولا يبت منها الا ما رطب عليه ماء النيل وركمته هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غبر وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر في فصل السيل ويمتدحو البحر فلا يردعه رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لاتكون الا عن غزارة الامطار ويلاذ الجنوب وامطار الجنوب لاتكون الا في ايام الصيف ولم يبعد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سبل يسيل فيه انما يزيد تدريجاً على قدر ما يبط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في اسوان واتداعه اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في متفرق بين جبلين يقال لهما الخنادل وينقطع في الارض حتى يصب في البحر فانما ذلك حيث لا يجيد حاجزاً يحجزه عن الانسياط وأما قوله ان الاسد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصير الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ثم يفتح من الخليج الى الخليج الى بناء على جانبيه من الاراضى حتى يروى فن تلك الاراضى ما يروى مردها ومنها ما يروى بعد ايام ويدها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تسند عند ابداء صعود النيل فيجتمع ما يدخل من الماء في النيل ويكثر فيهم جميع ارضهم ويمتع بجملة دخول الماء الملح عليه فقير مسلم ان تكون السداد كاذكر بل اراضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها ما ينخفض يروى من يسير الزيادة والاراضى متفاوتة في الارتفاع والانخفاض فتفاوتا كثيراً ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى عمل السور حتى يجس الماء يروى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والانه يزيد اولاً في غير سقى الاراضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضى في وقت خلو الاراضى من الغلال وذلك غالباً في اثناء شهر مسرى ففتح سد الحاجج حتى يجرى فيه الماء الى حدم معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم النير و حتى يجرى الى حد آخر ويقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النور وبسبعة عشر يوماً حتى يجرى الماء ويقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضى

يخرج الشعاع كما يخرج عن جانبي الزجاجة فيحدث لها نور يحسن الهواء الذي يحيط بالزجاجة أو بالارض فيقترب الماء شبه تضيئين بنى به ويريد وذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع من قبالة وتد القصر فهذه هو المدد انما يستدير باستدارة الفلك وتد ويره انك القمر وتدور تلك القمر والقمر والماء النهرى هو أن يقابل القمر الشمس أو يستقر تحتها لانه ليس الاكون القمر قبالة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قايما على وساحة الارض بحيث تكون الحركة اشدة والاكتشاف للماء والارض اعم فذلك هو المذلسونى

• فصل فى الرذ على من اعتقد أن النيل من سيل يفيض •

أما العامة فليس عندهم ما يجيب على وجه الارض انه سيل ومن تظن الى عظمه واتساعه في اسفله وضيقه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كأفعل صاحب كتاب المسالك والامانك الذى زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فبمده لان النيل 'نما يفيض في الخريف والعيون والا تبارى في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فربا وكثرة وقلة فأضافوا احدهما الى الآخر بالخيال وما يدل على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فصل السيل ويمتزج البحر فلا رده رادع (ومنها ان فيض النيل على تدريج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها باسخر برج السنبلة والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين واعمال مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيساخطوط يستعملونها ليعلم بها مقدار صعوده في كل يوم (ومنها ان فيضه ابداني وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها انه قديم السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحذاق بعصر اذاروا البحر يزيد علوا أن النيل سيزيد لان شدة الجز تذبذب الهواء فذبوب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ودون نور ومنها أن موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما حصل اتسع حتى يكون عرض اتساعه لمحو من مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الرذع فاما نيل بسيل مسيره نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلا اسفله عن السيل ومنها ان اهل اسوان انما يرقبون بلوغ الرذع المهم مراعاة وبمحافظة عليه بالتهار بمحافضة فاذا اجتاز النيل اخذوا حقة خرف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر معدن عندهم لذلك وجعلوا رقبته فاذا طفي المصباح بطفو الماء عليه علموا ان الرذع قد وصل غاية المعهودة عندهم بأخذه في الجزر فيكتبوا بذلك الى امر مصر يعلموه ان الرذع قد وصل غاية المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب فينبذوا امر بكسر الاسداد التي على افواه قرص المنابر فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها أن جميع تلك المنابر تذهب عند ابتداء النيل بالنيل والقراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر وينبع جميع ارضهم وينبع بجملته دخول الماء الخ عليه فلو كان سلا ما احتاج الى ذلك ولتحت له افواه قرص المنابر عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخيلان اذا سدت ولم يكن اها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا قل النيل اوسع وأخضع من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حاق رشيد وتيس ومديط كما يفعل في سائر الاودية التي تدخل الماء والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الرذع لان الماء يطلب بطبعه ما منخفض من الارض وان يكون في صفعة كرة مستوية الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخيل وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين والواقي هذه الساعة كسرت الخيل وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك يقين لهم فيقول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلى المصب لقالوا قدر انفع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسمة الذي يمر سيلاد الحبيسة المنبعث وياه من جبل القمر لا يفيض كذبة فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقين على وجه الارض مدة مقامه ولكنه اذا كثرت السيل نمر جواته على قدر انبساطها وازا نصبت ما دمه ارض عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهما من شعب واحد لكان شأنهما واحدا ولا نقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط ان لولا كونه سيل ماء لما دخل رذع البحر اليه ولكن شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجاورة له ولولا السيل السائل فيه لردمه البحر اذ عاده البحر ردم السواحل وانما دخل

حتى نصب في بحر الروم عند مياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب ثم حتى نصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان * ويقال ان مسافة النيل من منبهه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبعة مائة وعشائة واربعون فرسحا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر * وذهب بعضهم الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب الماء الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤهم تراجع النيل وفاض على الاراضي ووضع في ذلك كتابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر توجد في كل يوم واثني مرتين وفي كل شهر ثمرتين وفي كل سنة مرتين * فالمد والجزر البومى تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي جرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالعان الشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استتار القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشره * والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يتجمع الامتلاءن الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلاء في وسط السماء ووقع مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السائرة فانه بعظم الفيض فان وقع كوكب فضاء مع احد النيرين زايده اعظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يلبغان غاية زيادتهما لعدم الانوار التي تنير المياه ويكون بصرف السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأسى الجدى والسرطان فاما المد البومى اذا فاض من البحر المحيط فانه لا ياتى في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فللكية ومساحتها من الارض نحو من ستمين ميلا ثم ينصرف وانصرفه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهي الى اقاصى البحار وهو يحسب ما حثي لا تنصب في البحر المحيط وحيث ينتهي المد الشهري فهناك ينتهي ذلك البحر وطره واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاء نهر مهران والديالو الذى ييلاد السند (قال ولما جاء رسلو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان وادمن الاودية وكلها يحمل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر تنسج كل ما يحيط من الميزان في ذلك الصنع فرأى محال ان يكون الوادى بحيث يضيق اسفله عن حمل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فللمرأى ذلك قال ان ربا حاسن قبل جربة الماء وترده فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحال ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادى حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينقل من اسفل الوادى ويسيل الى البحر لان البحر لا يمكن الا اعلاه ولكن الريح تنفذ الرمل في افواه تلك الشوارع التي تنفض الى البحر فيعمر بها شبه الردم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلخل فالما يتخلله وينفذ سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعمل اعتلاء بظهر الشمس والماء سائل في كل حين على حلق نيس وديياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطنوا الاستحالة كونه سائلا عن سبل حامل ونسبوا لوقوفه الى الريح والرمل وهم استقصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثالث الذى هو الماء لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانهم لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للشمس ولذلك وضع امير مصر المقاس بديار مصر * قال والماء كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فتور الشمس اذا قابلت كرة الارض سخنها كما تسخن الشمس الهواء المحيط بغيرى الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بجخاصته كالآلة المحركة للهبة للبحر حتى تحرق القطنة الموضوعة بين المرأة والشمس فهذا مثاله في المتابلة ومثاله في المراسكون الزجاجة الملوحة ما يلقى الشعاع الى حلقه فاتحترق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري باكثر من تساهبه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جانبى الماء شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيسخن ما قابله فينمو والماء جسم شفاف عن جانبيه

عن تخرج من ناحية نمر مكران بالهند وذلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نمر مكران مثل النبل يزيد ويتقص وفيه القاسم والاسماك التي مثل اسمك النبل ووجد الوليد بن دوع القصر الذي فيه القاسم النبل القاسم التي عليها هريس الاقل في وقت البودشرين قنطريم بن قطيم ابن مصرام وقد ذكر قوم من اهل الأثر أن الانهار الاربعة تخرج من امل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سيجون وجيجون والفرات والنبل وأن تلك الارض من ارض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد وأن قنطريم ان تسلك البحر المظلم احلى من العسل وأطيب راحة من الكافور ومن جاء بهذا الرجل من ولد العيص بن اخصاف ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين فصا هذا اثنين وسبعين لسالالام وقال آخرون هذه الانهار من تلوح تسكاف ويذيرها الحمر فتسيل الى هذه الانهار وتنفق من عليها ما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر رأى جلا عاليا فدخل حيلة الى ان معه الدابة ليرى ما خلفه فانصرف على البحر الاسود انزعت المتن ونظر الى النبل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك البحر روايت مختلفة ذلك كثير من اصحابه من اجلها فأسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا هناك شمس ولا قمر الا نور الشمس عند غايها وأما ما ذكر عن حديد وقطعه البحر المظلم ما شيا عليه لا يصدق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نبيا وافر حكمة وأنه سأل الله تعالى ان يرهبه من النبل فأعطاه قوة على ذلك فيقال انه اقام عيشه عليه ثلاثين سنة في عرمان وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعبد أهلها واستباح عبيدهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسبوه الى ان ركب في بعض ايامه مئسيدا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعث النبل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة انهار كل خمسة منها صب الى بطيعة ثم يخرج من كل بطيعة نهران وتجرى الانهار الاربعة الى بطيعة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيعة يخرج نهر النبل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق ان هذه الجيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين بأكون من وقع اليهم من الناس ومن هذا الجيرة يخرج لهم نهر غانة وبحر الحشدة فاذا خرج النبل منها سبق بلاد كوري وبلاديه وهم طائفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها واخذوا الى الاقاليم الشامية فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النبل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنه ومبدأ ظهره من اثني عشرة عينا فتصب تلك المياه الى بحرين هنالك كالطامخ ثم يجمع المياه منهما جاريان فيرمال هنالك وجبال ويجري ارض السودان فيمالي بلاد الرينج فينتعش منه خليج يصب في بحر الرينج ويجري على وجه الارض نبع ماء فيفرخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عرمان وخراب حتى يأتي اسوان من مصيد مصر وقال في كتاب هر دسوس نهر النبل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة وأخذ ذلك يميل الى ناحية الشمال فسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيايجو والجل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعد فيصير له محبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قنار الحبشة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر فيقبح ما ينزل بهذا التراب عظيم اذ كان مجرا على ما حكينا قال ونهر النبل وهو الذي يسمى باون يخرج من خفي ولكن ظاهرا قبله من ارض الحبشة وبصره هنالك محبس عظيم مجراه الى الله ما تامل وذكر يخرج حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النبل القاسم واقبال النبل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه أحد وحدثنا به من يخرج المعروف الى موقفة مائة الف وتسعون الف اوقية وثلثون ميلا وما النبل عكر من رمل عذب وفي انتهى والنبل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاء مراكب النوبة اتخذ اراما اكب الصعيد اقلاما وهنالك حجارة مضره لامر ورلما اكب عليها الا في ايام زيادة النبل ثم يأخذ على الشمال فيكون على شربة اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين بكنتان اعمال مصر أحدهما شرقي والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا اتجاوز فسطاط مصر بافة يوم صار فرق بين فرقة ثم

البحر الشامي في شماله شرق رومة الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادمدمه المنقطعة بين سمرة وحبى لا يكاد
يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خسين درجة وكذلك تقع
شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خسين درجة عند آخرهما بين سردانة وبنسمة وتناهي ومله هذه الام
الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع
الطيف وينطفئ انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفاشين ممتدة الى غاية
المشرق ويسمى هنالك الجبل قافونا ويسمى وراء البحر جامد الشدة البرد ثم ينطف من الشمال الى المشرق جنوبا
بتغريب الى ككتف السدة الشمالي فيلحق هنالك الطرفان وينتهي في القرية المشرفة سوى ذوالقرنين
بين الصدين وفي جوده القمر ثلاثة انهاراً حدها في شرقها من قنطورا وملاوئانيها في غربها ينصب من جبل
قدم آدم على مدينة سببا وبأخذها على مدينة فرديرا وينجر هذه النخبة في جنوبها مدينة كيا حيث يحل
السودان الذين يأكلون الناس وثالثها في غربها ايضا يخرج من الجبل المشبه ماء محدوب الذيل يطوف
مدينة دهما قتيق مدينة دهما في جزيرة بينهما يكون محيطها شرقا وجنوبا وغربا يصير ذلك كالجزيرة
ويصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث يصب في البحر الهندي • ومن جبل القمر يخرج
نهر النيل وقد كان يتدفق على وجه الارض فلما قدم اقراوش الحداد بن مصر يم الاول بن مراكيل بن دوايل
ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بنى عراب واستوطنوها ونحوها مدينة
امسوس وغيرها من المداين حضرا والنيل حتى ابحر واماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويتفرق
في الارض حتى وجه الى النوبة الملك اقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنها التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينة امسوس ثم لما ضربت ارض مصر بالطوفان وكانت ايام البودش بن قط بن
مصر بن مصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل بعد ثلاثين يوما تلفة الطوفان • قال الاستاذ
ابراهيم بن مصيف شاه البودش ويعبروه واول من تكهن وعمل بالبحر واحتجب عن العيون وقد كانت
اعمامه اثنتين وارتب وصاها كاعلى احبازهم الا انه فهرهم بجبرونه وقوته فكان الذكر له كالحبر ابوه على من
قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فمال انه ارسل هر مس الكاهن المصرى الى جبل القمر الذي يخرج
النيل من تحته حتى عمل هناك القنابل الخماس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي
عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه قنابل الخماس يشغل
على خمس وثلاثين صورة جعلها هر مس جامدة لما يخرج من ماء النيل بعد ما قد مضى مدورة وقنوات يجري فيها
الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حولها او جعل لها فاسا
معولما يقطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى
بطيختين ويخرج منها حتى ينتهي الى البطيخة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل تلك الصور قادير
من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر وينفع به أهلها دون الفساد وذلك الاتهاء المصلح ثمانية عشر
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً وما قبل عن ذلك عدل عن بين تلك الصور وشمالها الى مسارب
يخرج ويصب في رمال وغياض لا يتفجع بهامن خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التي
يمر عليها • قال وكان الوليد بن درع العماليق قد خرج في جيش كثيف ينتقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه من افاسار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها
فوجه غلامه يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
ثم سخره أو يخرج لينف على مصب النيل فيعرف ما يحتاجه من الام فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه
ويخرج في جيش عظيم فلم يزل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
قنصلها نابتة من ذهب وبل زل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
جبل القمر وسار حتى بلغ هيسل الشمس وتجاوزها حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما يسمى جبل القمر لان
القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحت فيم في طريق وأمهارد فاق
حتى انتهى الى حظيرتين ثم يخرج منها في نهرين حتى ينتهي الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستواء مدته

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وجيدان نهر اللبن في الجنة وقال السعدي نهر النيل من حاديات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والآبار واذا غاض زادت فزيادته من غضه واغضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحر اغر نيل مصر لكبره واستجاره • وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويدفنان لخرث والتجر بلا غيب في ذلك ولا مؤمنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يدفنان الاشياء قليلا وذلك القليل يتبع ومؤنة فهذا في الخبر والنفع كما مؤمنين وهذا في قلة الخير والنفع كالكافرين

• ذكر مخرج النيل وانبعائه •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر اذا خرج منه نهر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي بمابلي بلاد الصين وبحر بربر وفي هذه القطعة عتقة جزا ترمنها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم وراء مهلة ويقال اهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملای وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة مشاغبة واليهما ينسب الطائر القمري ويقال ان هذه الجزيرة خشب ينبت من الخشب ساق طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فينزلون على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القصر • واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمر والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كما تشعب منه فصيل في موضع وينقطع في آخره وكذلك اميرة لا يعرف له أول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة احاطة وزعم قوم ان امتهات الجبال جبالان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنوبا وخرج الاخر من البحر الرومي أخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وهو البحر الجنوبي قاف وهو الشمال قافوا نارا الاظهر انه جبل واحد ومحيط بغالب ببط المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قافوا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كف السد أخذ من وراء صنم الخط المشجوع الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي حين الصين ثم ينطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقاة لشعبة المحيط الخارجة الى بحار القطب من الشرق بجيوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الطلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجارية على جنوب الطلمات شرقا مغربا ومخرج البحر الهندي الجارية على الطلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل ثم يفرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كما أنه خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وبقية اربعين على شرقه اربعة عشر منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله الجزر ثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله اثنى وستين درجة من اول المغرب وهذا يشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينسب منه النيل وبه اجار بترافة كالفضة تتلألأ تسمى شحكة الباهت • كل من نظر هاتخذ والتحق بها حتى يموت ويسمى مغناطيس الناس وينسب منه شعب تسمى اسدي اهلها كالوحوش ثم يفرج منه فرجة ويتم منه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سبع اهلها قرون طوال لا تطاق وينطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكتنفان بحري النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمره ويجري عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمام وينقطع لتقاء مجالات الحبشة ما بين مدينة سفرة وحشي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسي في المذكوكر الى خط الاستواء حيث الطول مائة وعشرون درجة ويعرف هنالك بجبل كرساق به وبه وحوش ضاربة ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذان وراء التكر وعنده مدينة قنبر واوراء هذا الجبل ودان يقال لهم ثم يأكلون الناس ثم تتصل الام من اهل

وأخبرني الأمير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله وليناورة طبع من قلة الغيرة ومما نزل سمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل ينسب الغريب وطنه * ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا تجدهم يتخرون عندهم زاد اكاهي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكرة وعشبا ومن اخلاقهم الانه مال في الشهوات والامعان من المالد وكثرة الاستهارة وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر كآثار غرغرين الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ لثي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك * ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحساب والتجدة والفتنة والكبر والتفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت التجدة انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال التفاق وانا معك وقال الغنى انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط واحد في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الزنج * ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبدان غلب أكبس الناس صفارا وأجهلهم بكرا وقال المسمودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكامهم من حكماء العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد وتزبدان تبقوا الارض ونسكن البلاد والامصار فنصف الى المدن وأهوها ومساكنها وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه وأما ارض مصر فأرض قوراء غوراء ديار القراعة ومساكن الجبابرة ذقة الكثر من مدحها عرواؤها كدر وحزها زائد وشرها ما تدكر الالوان والظن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الفلات غير انها تسمن الابدان وتسود الانسان وتخون فيها الاعمار وفي أهلها مكر ورياء وخث ودهاء وخديعة وهي بلدة مكسب ليست بلدة مسكن تزداد قسوتها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خيرة نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قرين وشيرة نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما اُهبط بالبس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض تنجس كرامة العاذل يطهرها النيل كل عام * وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لانا ناس فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالوالي والثلث الذين لانا ناس المسالمة يعني القبط

« ذكر شئ من فضائل النيل »

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رجعت الى سدرة المنتهى فاذا بقها مثل خلل هجر واذا ورقها مثل اذان الضفلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا الربعة انها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهريان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج من هنار فقهه هما اربعة اجزاء جميعون المحيط بأرض حويل ولا يسعون المحيط بأرض كوش وهونيل ومصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات * وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الامم وخز الله له كل خير بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر أمر كل نهر ان يمد فقهه الانهار ثم وقر الله له الارض عيوننا جرنه الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنقه * وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد هذا النيل في كتاب الله خيرا قال اي والذي فلق البحار وحي اني لا جد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بذلك يا نيل عد سعيدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعتها الله

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فتصير واوبقوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فألم بعضهم
 وبقى بعضهم على دين النصرانية وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهم مالك في الذات والاستغفال
 بالترهات والتبذير في بالجمالات وضعف المرات والعزومات ولهم خيرة بالكيد والمكر وفيهم بالافطرة قوة علية
 يتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي اربوا فيها على من تقدم وتاخر وخصوصا بالافراط
 فيها دون جميع الامم حتى مارا مرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضر وباو في خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس

مضحتكم بأهل مصر نصيقتي • الانفذوا من ناصع نصيب
 وماكم أمير المؤمنين بحجة • أكلو لحيات البلاد مشروب
 فان يك باقى أنك فروعون فيكم • فان عصا موسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر في قديم بيان منطقة الجوزاء ناسبت رؤس اهل مصر فلذلك يمتعتون
 بالاشياء قبل كونها ويخفون بما يكون ويندرون بالامور المستقبلة واهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
 ابن الطويري وقد ذكر اسبلاء الفريخ على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدينة قلان فازالت بحجة
 بالابدال المجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف ولا تاقلا باختلاف الآراء فنقلت على الاجناد
 ركبا مرها عندهم واشتغلوا عن افذايقها الفريخ حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسائة واقدعت
 رجلا قبل ذلك بسنين يحدث بهذا الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسقلان بالامان • ومن هذا الباب واقعة
 الكنايس التي للنصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
 في صلاة الجمعة كانوا يودون في اقبام مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة هذه
 المسافة الكبيرة عدد كثير من الكنائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى ومن هذا
 الباب واقعة ألأمر وذلك انه خرج الامير ألأمر امير جنود اربريد الحج من القاهرة في سنة ثمان وسبعمائة
 وكانت قسنة بمكة قتل فيها ألأمر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
 وقامة الجبل بأن وقعة كانت بمكة قتل فيها ألأمر فطار هذا الخبر في ريف مصر واشهر نظم يكثر الملك الناصر محمد بن
 قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقيل ألأمر في ذلك اليوم الذي
 كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها
 كائنا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلبته من القاهرة فآخبرنا انه اشيع بأن قسنة
 كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير ألأمر امير جنود اربريد فقال له الامير علم الدين هل حضر احد
 من الجنازهم هذا الخبر قال لا فقال قتل الناس ما حضر من متى بمكة الا ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف سمعتم
 هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وسمكان الامر كما اشيع (ووقع في شهر رمضان
 من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مروت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العقة فاذا العاعة
 تحدث بأن المال الظاهر برقوق خرج من محبته بالكرلوا وجمع عليه اناس فضربت ذلك فكان اليوم الذي
 خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير • (ومن اخلاق أهل مصر قلة الغيرة وكثرة ما مضاه الله سبحانه
 وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأته العزيزة عن نفسه وشهادة شاهد من أهلها على ما يباين
 زوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين • وقال ابن عبد
 الحكم وكان نساء أهل مصر جبن غرق من غرق منهم مع فروعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصيروا عن الرجال
 فطفت المرأة تعتق عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى اجبرها ونظر على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذن
 فاجابوه الى ذلك فكان امر النساء على الرجال لمخافة ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء القبط على ذلك
 الى اليوم اتبعوا على مضي منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال أسأله امرأته في وقال ان فروعون لما غرق
 ومعه اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة فعد الناس في مراتهم بنت الملك ملكة ونبت الوزيرة
 ونبت الوالى ونبت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على المملكة مدة
 سنين وتزوجن بالعبدة واشترطن عليهم ان الحكم والنصر للهن فاستمر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
 لو ان أهل مصر من امر من اجل انهم اولاد العبيد السود الذين تكلموا نساء القبط بعد الغرق واستولدوهن

مما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشة ورفان طباعهم اغلظ والبله عليهم
اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الرديء • وأما اسكندرية وتونس وامثال هذه
فقرى بها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبابة فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم
ولا يعرض لهم ما يعرض لأهل البشة ورمز غائط الطمعة والحسادة، السلامة الحرة

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الان مما كاه هذه بهضبا بهضا
واتفاقها في سنة واحدة تنبع من أن تكون في انفسها ممرضة متى لزمت العادة فاما اذا خرجت عن عادتها
فهى تحدث مرضا وخروجهما عن عادتهما بصرف هو الذى اعده الاختلاف فاما خلا الاختلاف الموجود فيها على
الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا أغرطت زيادته ودام مدة تزيد على العادة كان
ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلمها
في مرض دائم فالجواب انسابنا الى هذا كيف كان لان المرض هو ما يضرب بالفعل ضررا وشوا من غير
توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصريين في مرض دائم ولكنكم كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما
امراض مصر البلدية فقد ذكرنا من امراضها ما فيه كثايرة وظهور ان اكثرها الامراض الفضلية التي
يشوبها صفراء وخام على ان باقى الامراض تحدث عندهم بمرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف وأول الشتاء •
وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له
الموتان وهو الذى يكثر معه الموت وحدثت الامراض الوافدة تتكون عن اسباب كثيرة يجمع في اجناس اربعة
وهى تغير كيفة الهواء وتغير كيفة الماء وتغير كيفة الاغذية وتغير كيفة الاحداث النفسانية فالهواء تغير
كيفيته على ضربين احدهما تغير الذى جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا واداء ليس تغير امراضا والثاني
التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذى يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية
وخرج تغير الهواء عن عادته يكون اما بأن يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو ينجف أو يتخالط حال غفلة والحالة
العفنة اما أن تكون قريبة او بعيدة فان اقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع من أن يحدث يلاء
البونانيين مرض واحد عن عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتزات الى الحق والمحدثت على اليونانيين
فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد تغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أثبت ابدانهم
طول السقر وسائر اخلاطهم فيخالط الهواء منها شئ كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد
والما أيضا قد يحدث المرض الوافد اما بأن يفرط مقدارها في الزيادة والنقصان ويخالط حال غفلة ويضطر
الناس الى شربه ويعفن به أيضا الهواء المحيط بأبدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعدا بمنزلة ما يميز
في جرابه موضوع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموتى شئ كثير أو عباد تقاطع عفنة في زهرامه ويخالط جسمه
والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا حلها البرقان وارتفعت امارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا
اكثر الناس منها في وقت واحد كالذى يكون في الاعباد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا شديدا واما
من قبيل فساد مرضى الحيوان الذى يؤكل اوفساد الماء الذى يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض
الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوكة فيطول سيرهم وتذكيرهم في الخلاص منه وفي وقوع
البلاء فيبوء هضهم وتتغير حركاتهم الغريزية فيؤرموا اضطرابا الى حركة عفنة في هذه الحال او يثوقه والخط
بعض السنين فيكثر من الحركة والاجتهاد في اذكار الاشياء ويستند فيهم بما يحدث فيجمع هذه الاشياء تحدث
في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلق كثير في بلد واحد ووقت واحد وظاهر أنه اذا كثر
في وقت واحد المرضى بدينة واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعدا
امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد
لم تجر به العادة بعرض الهواء او كان مادة فساد من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان
والحجاز والشام بركة او بعرض النيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تنقل زيادته جذبا فيجف
الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة ويخالط عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض
مصر أو ببلاد السودان أو غيرها عوت فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهواء فيعفن ويتصل عفنه اليهم
أو يسيل الماء ويحمل معه العفن او دفوا السراويل والفتلات آفة او يدخل على النكاس ونحوها مضرة او يلحق
الناس خوف عام او تنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مرضا واداء يكون قوته بمقدار
قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واقرى وأسرع في القتل • قال فزاج
ارض مصر حار رطب بالرطوبة الافضلية وما قرب من الجنوب بارض مصر كان احمى وأقل عفنا في ماء النيل

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فبقيت من مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يرتفع إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزاء أيام بدأ كل هواؤها والرياح عند ما تكون الشمس مستوية بالغيوم وتكون الرياح الشمال هابطة ولهذا يغلب كثر من الأطباء ويبقى الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الا من كان منهم احذق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون بألمة هذه الحال . وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فضاهاً من هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يقتضيه آخره . وأنه كثيرا لاضطراب بكثرة ما يرتفع من بخار الارض فلولوا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومساكنهم لهذه الحال حدث فيهم الامراض التي ذكرنا بقرائنها تحدث اذا سكن الصيف رطبا . ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايام هاتورت تكون الشمس في آخر السدبلة والميزان والعقرب فتكمل زيادة النيل في أول هذا الفصل ويطبق على الارض فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجو بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن البس إلى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الجحلا لانه على الحقيقة ضعيفة فاذا انفي الجو من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه أيضا ايام شديدة الشبه بأيام الربيع تكون عندما يسوى الليل النهار ويرطب الماء ليس الهواء ويشتد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يرتفع اليه من البخار الرطب فيكون مرة حارة واخرى باردة ومرة يابس واكثر أوقاته يغلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك تنجح حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماك كثيرة جدا يولد اكها في الابدان اخلاط لاجدة وكثيرا ما يستحيل إلى الصفرا اذا صادفت في البدن خلطا صفرا وباقا من أجل ذلك يضرب ما في الابدان من الروح الحيواني وتنجح الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والارعية والعروق ويتولد من ذلك كيو ساء رديئة كثيرة الاخلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها يلزم زج بعضها خلط خام وبعضها مرة مخمرة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتتسبب الامراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكشف الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع به من الارض من العفونة واستحكم عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا لاف أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض اسكن من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة ورطبة من النصف الاخر من هاتورت كيمه وطوبه وذلك عند ما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدولو ذلك اقل من ثلاثة اشهر والمله في ذلك قوة حرارة ارض مصر وكون الابدان مضطربة وتكتشف الارض في أول هذا الفصل ونحسرت وتغفن بالجله لكثرة ما يبقى فيها من الهزور وما فيها من ازال الحيوان وفضولها ولانها خفيفة وهي كالجماء في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره ويختل منها في الجو أبخرة كثيرة حتى يصير الضباب بالدفء سائرا للابصار عن الالوان القريبة ويصاد أيضا من الاسماك المحبوسة في المياه الخزونة شيء كثير وقد دخلها العفن اقله حركتها فيولد اكها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة الاستعداد له من فتقوى الامراض في أول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقرت الهواء على شيء واحد وعادت الحرارة الغربية إلى داخل ونطقت الارض بالنبات وسكنت غدوتها أصبحت عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيمه او في طوبه فقد استبان أن الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وأن أوقات السنة عندهم واكثرها امراضها وآخر الخريف وأول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيمه فاذا اختلفت الفصول مشاكل الماء عليه ارضهم من الرداءة فخره الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخر اذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضا أن السبب الاول في ذلك هو متا النيل في ايام الصيف وتطبيقه الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في العمارة كما انها تمتد في اخس الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع . قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انما قبل رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كاه الاشوبها في اول امراضها البلغم والخلط الخام والامراض كاهما تحدث عندهم في الاوقات كاهها كقال انقراط واكثر امراضهم هي الفضلية اعنى العفنة من اخلاط صفراوية وبغمية على ما يشاكل مزاج

الملك طربا والمحاكم كثيرا يكثر من اكل الالبان وما يعمل منها وعنده فلاحهم نوع من الخبز يدعى كميكا يعمل من
جرش الحنطة ويخفف وهو كثيرا كاهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد اختلفت ابدانهم من ابناء باعنا
وألفتها ونشأت عليها الآن الغالب على أهل مصر الاغذية اربعة وابست فغير من اجزاهم ماد است جارية على
العادة وهذا أيضا عاير كد امرهم في الصحافة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الريف اكثر حركة
ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أشجع ابدانا لان الرياضة تصلب اعضاءهم وتقويهم وأهل الصعيد اخلاطهم
أرق واكثر ثمانية وتحمل لاهلا وخسافة اشدة حرارة أرضهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر
استقراغ خضراواتهم بالبراز والبول لفسور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والخلطة كالغفاس
(واما اخلاط مصر من بعض هاشميه يعض لان قوى النفس تابعة مزاج البدن وابدانهم خفيفة سريعة التغير
قليلة الصبر والحد وكذلك اخلاطهم يثقل عليها الاستحالة والتثقل من شيء أو شيء والدعة والجبن
والقنوط والشح وقله الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم انشور والدينية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل تولد أرض
مصر الجبن والشرور الدائمة في النفس لم تسكن الاسد واذا دخلت ذات ولم تتناهل وكلاما اقل جراه من كلاب
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منافي لطبيعته ملائمة لهذه
الحال كالجوار والرنب وقال ان جالينوس يرى أن فضل الربيع طبيعته الاعتدال وناقض من ظن أنه حار رطب
ومن شأن هذا الفصل أن تصح فيه ابدان ويجود هضمها وتنشأ الحرارة لغريزية فيه وبصرف الروح الحيواني
لاعتدال الهواء وصفاته ومساقاة ليله لثاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببر ظاهر ولا حر
ولا رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه صافا نقيا فيقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب ونفع الابدان ويكثر
نشاط الحيوان وتنمو الاشياء وتزيد وتوالد واذا طابت بأرض مصر مثل هذا الهواء لم تجده في وقت من السنة
الا في اشير وبرمها وبرمودة وبشنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والخم والنور
فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نفسية صافية لا يحس فيها بجزر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه
وتكثر الشمس فيها نقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يتحرك اذاً أن يكون ذلك في برمودة وبشنس فانه يتنجس
الى أن تبرد ريح الشمال المعتدل ببردها حر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحدث
اصواته وتورق الاخضر وبرعد الهرة وقوى القوة المولدة وغلب كبرس الدم وهذا الفصل في ارض مصر
يتقدم زمانه الطبيعى بتقدم ايامه ينقص عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في أول هذا
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في اشير اذا هبت ريح الشمال وكنت الشمس غير نفية من الغيوم وعلة ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال بردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد ولكن
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من الجنار الرطب يربط الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء ورمبارد
الهوام من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكثرت برودة
من الارض والماء الذين قد بردها هواء الشتاء فاذا مرت بشيء برده ببرودتها العريضة حتى اذا دام هبوبها
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وأضعف الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان بردها رياح الجنوب التي
تعرها مصر يون بالريسي تولد من ردمياه مصر وأرضها الاثني طبعي لها أنه لا يجتمع في الجو في ايام هبوبها
الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالتمار وجمع البرودة بالليل فخر اترق ريح الجنوب تنفرق
البرودة عن جمعه وتبدد في الهواء واذا دام هبوب هذه الرياح أضعفت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعى ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف
بكثرة استحاته وما يرق السه من البخار فاطنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح وأخر الاطباء فيه
سقى الادوية السهلة الى أن يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بشنس وبوته واييب
وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض النبل فيشتد الحار واليبس في هذا
الزمان وتجف الغلات وتنضج التمور ويجمع من اكلها في ابدان كيموسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

الافى الندرة ونظاها أيضا أن أرض مصر يترطب هواؤها في كل يوم بما يتبقى اليه من البخار الرطب وما يتبخر (وقد قال) بعض الناس ان الضباب يتكون من استعالة الهواء الى طبيعة الماء فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد في بيان سرعة تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثرة الرطوبة الفضلة التي يسرع اليها العفن (والعلة القصوى في جميع ذلك هو أن أخص الاوقات بالمخاف في الارض كما يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها ترطب في الصيف والخريف بماء النيل وفيه وهذا يختلف ما عليه البلدان الاخر وقد علمنا ان الرطوبة في الصيف والخريف فضيلة أعنى خارجة عن الجرى الطبيعي كـ رطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا ان رطوبة مصر فضيلة وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما خرج به عن اليبس الى الرطوبة الفضيلة بماء النيل في الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الاعظم في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من حضاة الارض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث في ابدان المصريين استعالة محسوسة اذ اجرت على عادتها من اجل الف المصريين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في حضاة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشبكة الزوال سريع اليها العفن في المدة السيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم يخاف ما عليه الخطة من سرعة الاستعالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء لغال ما يتولد بأرض مصر من من النبات والحيوان في الحضاة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كمال حضاة أرضها وعفنها وفضولها وسرعة استعالتها لان النسبة واحدة ولذلك امكن حياة الحيوان فيها ونبات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث نسبتها لم تعد من مشاكلها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في أول لقائها لهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصر قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فإن الغلات سريعة التغير خفيفة متخلطة تنفس في الزمان اليسير والخطة والشعر والعسل والحصى والبساتين والجلبان فان هذه تنفس في المدة القليلة ليس لشي من الاغذية التي تعمل منها لئلا تفسد في البلدان الاخر وذلك أن الخبز المعمول من الخطة بمصر متى لبث يوما واحدا يفسد لا يوقد وان اكل لم يوجد له نفع ولا تماسك لبعده عن بيضه ولا يوجد فيه علكة ولكنه يتكزج في الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا خلاف اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستعالة والتغير فاما ما يحمل من هذه الى مصر فظاهر أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جوده شيئا صالحا فهذه حال الغلات (وأما) الحيوان الذي يأكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشاكل لمزاج الناس بهذه الارض في الحضاة وسرعة الاستعالة فهو على هذا ملائم لطباعهم والجلوب كالبحايش البرقية فالفر يجد في ابدانها خللا ويصا واخلالا لا تشاء كل اخلاط المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها اذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج المصريين (وأهل مصر) يشرب الجهم ورمثهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلهم والمياه الخزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاشربة عندهم الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يصل فيه خاص الحار فهو ينفعه والزيب الذي يعمل منه يجلوب من بلاد أجود هواه (وأما الخمر) فيقل من ينصهرها الاواني معها لعلها وهي معتصرة كرومهم فتكون مشاكلة لهم وهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدا الشمسي والخمر من الشراب بأرض مصر فريدي لا خير فيه لسرعة استعالاته من فساد ما تته التبدل القوي والمطبوخ والمزود المعمول من الخطة و أغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يفتنون كثيرا بخر الخنق والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحولونها الى الفسطاط وغيرها تباع هناك وتؤكل وأهل اصفى الارض يفتنون كثيرا بالقلناس والجلبان ويحولون ذلك الى مدينة الفسطاط وغيرها تباع هناك وتؤكل وكثير من اهل مصر يتكثرون اكل

في جهة الجنوب اسوان وبهدها عن خط الاستواء اثنا عشر درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس ادلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعرهم جعد لا تحترق ارضهم والحد الرابع هو أن آخر بعد ارض مصر من خط الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعاليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية وروسيه ودمياط وتينس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثالث وهذا البعد هو آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعده عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الجهة من البلدان العاصرة وهو أول وسط الاقليم الرابع وأيضا فعبارة دمياط البحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحار والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الطيب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم حمرا وأخلاصهم بيضا وشعرهم سبطا واذا سكن اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحراق وآخرها من جهة الشمال الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فمابين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن أجل هذا قال أبقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوقا في مشرق هذه الارض بعوقى عنها ريح الصبا فانه لم يوجد بفسطاط مصر صبا خاصة لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكاين المشرق والشمالي او المشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عذمت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تب فيها ريح الصبان ارض مصر أحسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتينس وبعوق أيضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذا سكنت على الانقي فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الارض أقل من الطبيعي ومثل هذه الحبال بسبب ركود الهواء وغليظه وأرض مصر ارض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد تجد في مواضعها خلوا من الحيوان والنبات وهي ارض متخللة فانك تراها عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشفت شقفا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات فأوجب ذلك احتراقها وسواد ما فيها فصارت ارضا سوداء وما قرب منها من الجبل صبح اما بوقى او مالح ويظهر من ارض مصر بالعشبات بخارا ودأ وأغبر وخاصة في ايام الصيف وأرض مصر ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشئ دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصحرى فيه من التخل والسند وآجام القصب والبردى ومواضع احراق القمح وغيرها شئ كثير والقصور فيه من النفاق وآجام القصب ومواضع تعطين البكتان شئ كثير وأسفل ارض مصر فيه من النباتات انواع كثيرة كالفلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشياء تختص بها وتفضل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والخرى فمما استبان أن المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وأن هواها دافعا وباردا وثنان وقد بين الاوائل أن المواضع الكثيرة العفن يتخلل بها الهواء فضول كثيرة لا تدعه يستقر على حال لا اختلاف تضعدها وقد كان استبان أن هوا ارض مصر يبرح اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فن اجل هذين كثر اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حارة ومرة يبرد ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة قد سترها الغيم وبالجملة هوا مصر كثيرة الاختلاف غير لازم لطريق واحدة فيصير من اجل ذلك في الأوعية والعروق من اخلاط البدن لا يلزم جدا او احدى ايضا فان ما يتخلل كل يوم من البخار الطيب بأرض مصر بعوقه اختلاف الهواء وقلة سلك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهواء برد الليل انحد هذا البخار على وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والندا وربما يتخلل هذا البخار بالثلج الخفي فاذا يتخلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فن أجل هذا لا يجتمع الغيم المطر بأرض مصر

ديشار وجل باقي الدنيا في وجودها اجود من كل عيار وشدة من حينئذ في العباد بصرحتي صار عيار ديشار الذي عرف بالاجدي اجود عيار وكان لا يطلي الابه

• ذكر هلاك أموال أهل مصر •

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته واسوالا في الحياة الدنيا رسالنا فلوا عن سبيلك ربنا طمس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فداحيبت دعوة سبيلك هذا دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر اكفرهم أن يبال الله اموالهم قال الزجاج طمس النبي اذهابه عن صورتهم • عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي انه ما قال صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة متفوشة • كهيئتها صحاحا وانلائها وانصافا فلم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم يتفع به احد بعدهم وقال قتادة بالغنا ان اموالهم وزروهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطموسة اى ذاهبة وطمس الموضع اذا عفا ودرس وقال ابن زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شئ لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع اهل وفراشه وقد صار اجرين قال وقد سألتني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدا عجز ربيعة اصيبت بمصر فاخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وما لها حجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام اتيتي بانجر ربيعة فجاء بنجر ربيعة ترما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وغر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فأهويت فاذا هو حجارة فنقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من رأى النخلة بمصر مصروعة وانها حجر واقدرايت ناسا كثيرا قايما وتعود في اعمالهم لورأيتهم ماشين • كنت فيهم قبل ان تدونهم أنهم اناس وانهم حجارة ولقد رأيت الرجل من رديتهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل وسمه بن موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وآمنيت بنو اسرائيل بآلته نذب موسى عليه السلام من ثقبانه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن موقيا والآخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر ألفا وارساهما الى مصر وقد خلت من صاحبا الفرق اهلها مع فرعون فأخذوا دخائرا فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك ثوريتهم أرض مصر يعنى قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجنهم من جنات وعيون وكنوز ومقام • كرم كذلك وأورثناها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعنى ارض مصر وأورثناها بنو اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين كانوا يدايبل قوله تعالى وزيدان نحن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم ائمة وتجعلهم الوارثين ونمكن اهلهم في الارض • قال جامع ومؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأرض مصر أنه عاريا واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقادير • كثيرة ما بين بطيخ وقشاح وكاهما حجارة وكان قد اخبرني قد بما بعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر بطيخا كثيرا كاه حجارة وكذلك البطيخ من الصنف الذي يقال له العبدلى

• ذكر أخلاق أهل مصر وطباعهم وأمزجتهم •

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواية يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام فانه قد كروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنزل فيها وعمرها فسببت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها احد ود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العماراة بالشرق قبل ان تغيب عن آخر العماراة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف الغربي من الربع العاشر والنصف الغربي من الربع العاشر على ما قال أبو بقرط وبطلوس اقل حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يميل على النصف الغربي قبل النصف الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن ارض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبد المعقن والاحداث
والجنود المتعبدين والبط المستعربين رأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المتندر والقضاء بضحك وفي
آخره كتابة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر النجوم ولست تدري • ورب النجوم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها عمادت عليه احكام النجوم أن طوفانها سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
أنا رأيت على الارض فتعرق ما عليها امواء بفرها اوسيف بيدها اهلها نخافت دور العلوم وفناء هياضها اهلها
فالتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والقنايل والكتابة وجعلت فيها نوعين من طين وجرارة
وفرزت ما بين الباطين وما بين الجحارة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استعجز ما بين الباطين وان كان الطوفان الوارد
ماء اذهب ما بين الباطين ويبقى ما بين الجحارة وان كان الطوفان سدا بقي كل من الترعين مما هو من الباطين
وماء من الجحارة وهذا ما قيل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرونه ولم يعينوه آثار
هو أم ماء أم سيف كان سيفاً اتى على جميع اهل مصر من امّة غشيت اموالها نزل عليها فأباد اهلها ومنهم من رأى
أن ذلك الطوفان كان وباعهم اهلها وصدق ذلك ما يوجد يلا دتيس من التلال المتقذرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانني كالجبال انظام وهي العروفة يلا دتيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد يلا د مصر
وصعد بها من الناس المنكبين بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والتواويس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من اى الاممهم فلا النصرارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوالهم
ولا المليون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ نبى عن حالهم وعلمهم انوا لهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال
من حليتهم • والبرابي يلا د مصر بنان قائم عجيب • البرابي التي بأخير والتي بمشهور وغير ذلك

• ذكر الدفاتن والكنوز التي يسميها أهل مصر المطالب •

الاصل في جواز تتبع الدفاتن ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرت بقبر أبي رغال فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف
• ان اذا هلك قوم صاح في الحرم فنعاه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعه وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسكون قبره فنبذوه واسحقوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فرنا قبر فقال هذا قبر ابى رغال وكان هذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقرة التي اصاب قومه بهذا المكان دفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه عصا
من ذهب ان يشتم عليه اصقبوه معه فابتدوه الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه • بمصر كنوز يوسف
عليه السلام وكنوز المولود من قبله والمولود من بعده لانه كان يكنى ما يفضل عن النفقات والمؤون لثواب
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز وبقال ان علم الكنوز في كنيسة
القسطنطينية نقلت اليها من طابطة فيقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثيرا من اموالها
في مواضع انتهت لذلك وكتبت كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأردت هذه الكتب قسطنطينية
ومنايسة فنادى معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكن وانما طفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكادانيين والقبط فأخرجوا من مصر والشام جملة تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يعطى من ذلك احد حتى يستخدمه الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودى وامر
اخبار عجمية من الدفاتن والبنان وما يوجد في الدفاتن من ذخائر المولود التي استودعها الارض وغيرهم
من الامم عن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما مضى من كتبنا
• (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك
ابن مروان فأما رجل متفجع فآله عن اخيه فقال بالقبة القلاية كنز غلبي قال عبد العزيز وبما صدق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يدبر من الحفر ثم ينتهي الى الحفر الى باب من الصفر تحت
• ومن الذهب على اعلاه ديك عينا باقرتان تساويا ناك الدنيا وجنحاهم فخران بالياقوت والمرز
ورأسه على صفائح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بشفقة لاجره من يفر من الرجال

منها فاعلم بالصوم من شيء اصابهم ذلك في انفسهم على ما نهى عنهم فلم يبلغ الملوك حوالهم أن امرهم قد صار الى ولاية النساء طمعهوا فيهم ونوجها اليهم فلما دنا من عمل مصر خجرت تلك الصور التي في البريا فطقوا الابهيمون تلك الصور بشئ ولا يفعلون بها شيئا الا اصاب ذلك الابهيم الذي كان اقبل اليهم من هذه كان خيلا خافوا تلك الخيل المعورة في البريا من قطع رؤسها وروسها الوفى عيونها وبقر باطنها ثم مثل ذلك بالخيل التي ارادتهم وان كانت سنفا وأورجالة مثل ذلك وكانوا أعلم الناس بالبحر وأقواهم عليه وانتشر ذلك فتبا بهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاعرا لم يصبرن عن الرجال فطفت المرأة تعشق عبيدها وتزوجه وتزوج الاخرى اجيرها وشترطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذن فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتاعلن مضي منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتي في ملككم لو كنت بفت زبا عشرين سنة تدير امرهم بعصر حتى يبلغ صبي من ابنا اكبرهم واستأمرهم بقال له دركون بن بلوطس فلكوه عليهم فلم تزل مصر ممتعة بتدبير تلك العجوز ثموا من اربعة ائمة سنة وكلما انهدم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت واندم من البريا موضع في زمان لناس بن مرسى فلي يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبني على حاله وانقطع ما كان يقرون به الناس وبوا كغيرهم الآن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم تحت نصر بيت المتدس وظهر على بني اسرائيل وسباههم وخرج بهم الى ارض بابل فصد مصر وخرب مدائنهم وقراها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شيا حتى بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى فيها ويذهب لا يتبع به ثم رزأ اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعدها ولم تزل مهورة من يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أنا ما لها فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعلمها حكيم واحد بل تولى عمالها قوم بعد قوم حتى تركت كل ما كانت في دور كمال وهوسه وثلاثون الف سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد الجموع في أقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في الصخور ونقشا في الحجارة يخلقه مراكبة في النيان وربما كان الكتاب هو الحفر اذا كان متفخعا لمرجس او عهد الامر عظيم او موعظة يرتجي نفعها او احيا شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصرين كذلك كما كتبوا على قبة تمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سميرندو وعلى عود مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابلق المنردو وعلى باب الرها وكانوا يعمدون الى الاماكن النارية والاراض المذكرة فضعوا الخط في ابعدها واضع من الدور وأسعها من الدروس وأحذر أن يراها من ترها ولا يبنى على طول الدهر وقال المسعودي واتخذت دولو بمصر البرابي والصور وأحكمت آلات البحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودواهم بالاكاف او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بحر الغرب والشام وجعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة النيان امرار الطبعة وخواص الاجار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصلها بالاوراث العلوية فكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الجياز والنين عورت تلك الصور التي في البريا من الابل وغيرها فاستعوزوا في ذلك الجيش وقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فدل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الاقات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جوش الغرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهاهم الملوك والامم ومنعوا حاجتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز وانتقام الزم انظار المملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص وادبر الطبع التي كانت يلا مصر وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت اذهالا على حسب ما يرتب له وصنعت من اجله على حسب دواهم في الطبائع والله اعلم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني غير واحد من بلادنا من مصر عن ابي القيس ذي النون بن ابراهيم المصري انه سمى الزاهد وكان حكما وكانت له طريقة يأتيا وتخله به وذاها وكان يقر على اخبار هذه البرابي وامتن كثيرا مما وصفها

فاذا في عهد شار عليه كآبة لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها سمكة سمكة ويخرج من فم كل واحد دينا را
حتى اجتمع له من ذلك عدة دنائير وانه أخذ تلك الدناير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذا به
ارتفع حتى سجد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدناير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان
اولا بحيث يتجاوز ويخرج فعاد وأخذ الدناير وسعى يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى سجد عليه
الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدناير الى موضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث
يتجاوز ويخرج وأنه كثر أخذ الدناير واعادتها مرارا والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فكرها
وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى تجراف جداره قد قور ووضع حجر آخر خالوا الحجر الاخر حتى رفعه
فاذا تحتة ستة دنائير من تلك الدناير التي وجدها في افواه السمك فأخذ منها واحدا وترك البقية في موضعها وأعاد
الحجر على الحجر فمرة رآه بعد ذلك أنه ركب النبل ليعذى من البر الشرقي الى البر الغربي قال فلما توسط البحر
واذا بالاسماك تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نفوق من كثرت انصاح الركاب خوفا من الهلاك
قال فتذكرت الدناير الذي سعى وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبى وألقيته في الماء فتوانبت
الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء قلت واخبرني قد عايناه من لائمه أنه
ظفر بطلسم من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يربى السمك بيت من الماء فلم يقدر على أن يرى ذلك قال ابن عبد
الحكم لما أغرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشرف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد
والاجرا والولاء فاتفق من عصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة ممن يقال
اهاد لوكة بنت زباوكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف ممن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
سنة فذكروها بخافت أن تنالوا المولود فجعلت نساء الاشراف والهن أن يولدن لهن يكن بطمع فيها أحد
ولا يملكه غيره واهاد لوكة كبرنا واثرا فذهب السحرة الذين كانوا قواهم وقد رأيت أن أبني حصنا احدى
بجميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من أن يطمع فيها الناس فبنت جدارا أحاطت به على
جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع
وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل
وجعلت في كل محرس رجلا واجر عليم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا انهم آت يخافونه
ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فاناهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فظفروا في ذلك فذعت بذلك مصر
من ارادها وفرغت من شأنه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه
بقايا كثيرة قال المسعودي وقيل انما بنته خوفا على ولدها وكان كثيرا انقض غيافته عليه صباح البر والبحر
واغتيايل من جاور أرضهم من المولود والوداي فحوت الحمايط من التماسيح وغيرها وقد قيل غير ما وصفنا
فلكنهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ
الاعمري محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقطع أحدهم منها البنية فاذا هي
كبيرة جدا تتألف المعهود الا أن من اللبن في المقدار فسا لها القوم واحدا بعد واحد تأكلونها ويغنيهم في رؤيتها
ان سقطت الى الارض فخالفت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فشر ما علمها
فوجدوها سالمة من السوس والعيب كانها قريية عهد بحدادها لم يتغير فيها شيء أثبتة فأكلها الجماعة قطعة
قطعة وكانها انما خبثت لهم من الزمن القديم والاعمر الخالية انه ان عوت نفس حتى تستوفي رزقها قال
ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها بدور وكانت الصخرة تعظمها وتذمها في علمهم وسحرهم فبعثت
اليها لوكة ابنة زباوكانا حجة الى مصر ففرغنا اليك ولاننا من أن يطمع فيها المولود فاعلى لنفسها نعلب به من
حوادثه فكان فرعون محتاج اليك فكيف وقد ذهب كبرنا به عنى في الفرق مع فرعون موسى وبني آفلسنا
فعمات براسن بجارة في وسط مدية منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القلعة والبحر والغرب
والشرق وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم علايل بلك بكل
من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا أو بحرا وهذا بغيركم عن الحصن وقطع عنكم مؤنة من أنكم من كل جهة
فانهم كانوا في البر على خيل أو بغال أو ابل أو في سفن أو رجالة فتحررت هذه الصخرة من جهة ثم اتى ياتون

ويقولون انه ربما اقام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى فوهوا انه ذلك فطبع
 المولود في مصر وقصد هائل من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادى هيب فأقبل لكن
 وجلاه من صخره بنى كعالم شديد الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار يصير
 بعزهم ماعل وأصرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماتوا فها به جميع الكهنة وصورة في سائر الهياكل
 وبني بكل زحل من موان اسود في ناحية الغرب وجعل له عبدا • (وفي ايام دارم بن الران) وهو الفرعون
 الرابع الذي يقال له عندا اقبط دريعوس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وانه شيا عظيما وعمل
 صنما على اسم القمر لان طالع كان برج السرطان ونصب به على القصر الرخام الذي بناه ابو من شرق النيل
 ونصب حوله اصناما كلها من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عبدا ككل داخل برج السرطان وان
 ولي كسابس الملك بعد ابيه معدان بن معاد يوس بن دارم بن دريعوس وهو الفرعون السادس اقام اعلاما
 كثيرة حول منف وجعل عليهم الاساطين يعني من بعضه الى بعض وعمل برقودة وصا ومدائن الصعد واطفل
 الارض اعلاما ومنائر لوقود وطلاعات كثيرة وعمل كود من فضة وتنقش عليها صورة الكواكب ودهنها
 بالذهن الصيني وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه ورواحي زحل من ذهب اسود ودير وعمل
 في وقتة ميزانا يعتبر به الناس كفته من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسل من ذهب فكان معلنا في هيكل الشمس
 وكتب على احدى كفته حق والاخرى باطل وتحت فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فدخل الظالم
 والمظلم يأخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعل احد الفصين في كفة والاخر في كفة
 فتتقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلم ومن أراد سفا أخذ فصين وذكر على أحدهما اسم السفر وعلى الآخر
 الإقامة وجعل كل واحد في كفة فان تقلبا جميعا ولم يرتفع أحدهما على الآخر لم يسافر وان ارتفع اسافروا
 ارتفع أحدهما آخر السفر ثم سافروا وكذا من عليه دين ومن له غائب أو ينظر في صلاح أمره ونصاده • ويقال
 ان بحث نصر ما دخل الى مصر حل هذا الميزان معه فيما حل الى بابل وجعل في بيت من بيوت النار وعمل في
 ايامه تورا أيضا بشوى فيه من غير نار ويطبخ فيه بغير نار وسكنيا نصب فاذا رآه منى من البهايم أقبل حتى يذبح
 نفسه بها وعلى ماء يستحيل نار ورجا يستحيل هواء • وشبان التبرنجيات والنواميس • (واما البرابي)
 فذكر ابن وصيف شاه أن سوريد الذي بنى الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكونوز وزبر عابها علوما
 ووكل بها رواحيتها تحفظها من قصدتها وقال في كتاب الفهرست وبمصر أبنية يقال لها البرابي من الحجارة
 المنظمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الحصن والصق والحل والعقد والتقطير تدل على انها
 عمت اصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية قورش وكابات لا يدري ما هي وقد أصيبت تحت الارض في هذه العلوم
 مكتوبة في التوز وهي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة • وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن رابي مصر
 تانسب الى رباب بن الدرهميل بن شويبل بن خنوخ بن قار بن آدم عليه السلام • وذكر ابو الرحمان محمد بن
 احمد البروبي في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية أن كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدها الموفق
 بقواهم المأخوذ برأيهم المأمون من جهنم الرواية عنهم فيها سرداب ينزل اليه بنف وعشرين مرفاة وفيه سرير
 تحت رجل وصي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها اقبنة من نحاس في جوفها
 فتدله كان نوبة فيصوب فيها زيت فلا بد ان تقي الباطية الزجاج زيتا وتفض الى النور الرخام فتنفق على تلك
 الكنيسة وقتاد بلها • وذكر الجيهاني أنه صار اليه من وثوبه ورفع الباطية عن النور وأفرغ الزيت من الباطية
 والنور جميعا وأطفأ النار وأعادها جميعا الا الزيت فانه صب زيتا من عنده وأبدله فتدله اخرى وأشعلها فالتفت
 الزيت ان فاض الى الباطية الزجاج ففاض الى النور الرخام من غير مد ولا عنصر • وذكر الجيهاني انه اذا خرج
 الميت من تحت السرير انطأ النار ولم يفض الزيت • وذكر عن اهل القرية أن المرأة المتوهمة في نفسها حلا
 تحمل ذلك الهوى وتضعه في حجرها فتجلى ولدها في البطن ان كان الحمل حقة أو تياض ان لم تحس بحركة • قال
 المازني رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر وعرفه احوالها
 أنه عبر في مارة كبيرة يقال لها مغارة شة قبل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سدر روس وانه غطاء ومضى
 فاذا شئ كثير الى الغاية من السيل وجبهه لم فوفة بتياب كانت قد كفت بعد الموت وانه أخدم منها امكة وقد شها

الخنزور والاصاص وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جبلا ذا قوة حسنة فتسكت نساؤه ولزم الهيكل من بعده وذلك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد وقيل صا بن مرقوس اخو ايساد فعمل مرآة في مدينة منف ترى الاوقات التي تختب فيها مصر وتجبذب وتنبى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة * وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر عليه امر يأتبه ويذره فيفسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الخ منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اقل من اتخذها ويقال انه نبى اكثرت مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية * ولما ملك بدارس بن صا الاحبار كلها بعد ابيه وصفا له ملك مصر بنى في غربي مدينة منف بيتا عظيما للكوكب الزهرة وأقام فيه صنما عظيما من لآزورد مذهب وتوجه بهذب بلوح برزقة وسقوره بسوارين من زبرجد أخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدبر وفي رجليها خلخالان من حجر احمر شفاف وتعلنان من ذهب ويدها قضيب مرجان وهي تشرب لبنها كأنها مسلمة على من في الهيكل وجعل بهذا تمثال بقرة ذات قرنين وضرب عرين من نحاس احمر موهبة مذهب مشوطة بحجر الازورد ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة وينبها مطهرة من الخلط الاجساد على ٤ ودرخام مجزوع وفي المطهرة ماء مدبر يستشفى به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يدلون بها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة قد صفيحت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف الرأس من الضأن والعنز والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويعطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حرب في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مائتي بن تدارس وكان موحدا على دين بقليم ومصر ايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وأرض افريقية وبلاد الاندلس وأرض الافرنج الى البحر وعمل في البحر اعلاما مازر عليها اسمه وسيره ورجع فيها به ملوك الارض وكان في غربي مصر مدينة يقال لها قريمية بها قوم قد ملكوا عليهم امرأه ساحرة فغزاها فلم يلبس منهم قصدا ورجع فأرادت ملكتهم افساد مصر فعملت من حجرها وامرت فألقى في النيل قناض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت التماسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مائتي الكهنة والحكام في دار حكمتهم وألزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فأروا ان هذه الآفة انتهم من ناحية الغرب وان امرأته علمته وألقته في النيل فعملوا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتمعوا في دفع ذلك بما عندهم من العلم حتى انكشف عنهم الماء الفاسد وهلكت الدواب المضرة وجهزوا قاندا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى * فن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر احمر وله جناحان من دروي يد مصحف فيه كثير من علومهم في دفتين من صعتين يجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ماء لدفع الاسقام وفرس من فضة اذا عزم عليه بعزائم ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب السحرة وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اعمالهم قال قصدهم بعض ملوك البربر يجمع كثيف وتحيايل هائلة فأغلق اهل مدينة تاحصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى بركة عظيمة بعدة القنار كواشبر يون منها جلس على حاقنها وأحاط رؤساء الكهنة بها واخذ يزعمزعم على الماء حتى فاروخرج من وسطه نار في وسطها وجه كدرة الشمس اهاضوه نغزا للجماعة لها سجودا وذاك الصورة تعظم حتى صعدت وخرقت القبة وجمع منها فندك كثير ثم عدوكم قنماوا واذا بعدوهم قد هلك وسائر من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من الماء سرت فصاحت عليهم صبيحة هلكوا بها * ولما ملك لكهن مصر بعد أبيه خريسا كان النمرود في وقته فاقصص بنرود خبر حكمته وسحره فاستزاره ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن سواد العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل كلكن على اربعة افراس تحمله اليها اخنجة قد احاطت به كالنار ووله صورها آلة فدخل بها وهو متوشح شهبان ومخزم بعضه وذلك التين فاغرفاه ومعه قضيب آس اخضر كالسحر له التين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى النمرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكم * ونقول القبط ان كلكن كان يرثع فيجاس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا ذكروهم اجمعوا حول الهرم

بعض ملكي • واما الاكمة الخاصة التي تجعل الماء خرا فانها منسوبة الى قلب بطرسة بنت بطلماوس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته عمت الصور الخشبية من الضفادع والخنافسر والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت اذا جعت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنه يعمل اعالة كما يصور درج الفلك واسماط اطوالها فاستعمله من ذلك ما يريد • وعمل في صحراء الغرب ملابا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس اقلت شعاعا على مواضع بعيدة وعمل في جوانب الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لرن ونقر عليها بغير لون اطلعت عجيبة وتقويات غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان قيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة فكان الناس يحضرون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقدون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك العجزة عن عمل مثله • وكنت ام من قونس ابنة ملك النوبة وكان ابوهاب بعد الكوكب الذي يقال له السم او بسميه الها سأت ابها ان يعمل لها هيكلان يفردها به فعمله وصفه بالذهب والفضة وأقام فيه صيفا وأرغى عليه السور الحرير فكانت تدخل اليه يجوارها وحملها وتجدله في كل يوم ثلاث مرات وحملت لكل شهر عيدا تقرب له قرباين وتخبره ليله ونهاره ونهضت له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويعززه ولم تزل بانها حتى سجده لدعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر في عبادة الكواكب قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون للكوكب الهاما لا في الارض على صورة حيوان تعبد له فأقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان الهة بان كثرت بمصر وأضرمت بالناس فأحضر الملك هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرتها فقال ان الهك اوسله التعمل لها نظير اليه سجده فقال من قونس ان كان يرضيه ذلك فأما فاعله فقال ان ذلك رضاه فأمر بعمل عتاق طوله ذراعا في عرض ذراع من ذهب مسبول وعمل عليه من ياقوتين وعمل له وشاحين من اؤلوف منظوم على انايب جوهر أخضر وفي منقاره درة معلقة وسروله بالدر الاخر وأقامه على قاعدة من فضة منقوشة قد ركبت على قاعة زجاج ازرق وجعله في ازج عين الهيكل وألقى عليه ستورا ليرى وجهه له دخنة من جميع الافواه والصمغ وقرب له عخلا اسود وبكارة الفارسيج وبأكورة الفواكه والرايحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العتاق وعمل له عيدا فلما تم لذلك اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه • وكان اول مادعاهم اليه ان يعزله في انصاف الشهر بالمثل ويرش الهيكل بالبخار العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخواجا وعزتهم انه قد ازال عنهم العقبان وضرها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون ففسر الكاهن بذلك وتوجه الى ام الملك بعزفها ذلك فسارت الى الهيكل وجعلت كلام الهة تات ففسر لها ذلك واعظته • وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى يناطبه وامره ونهاه فسدله وأقام له مدنة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان من قونس يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة وبما انها عاريد فتعززه • وعمل من الكيمياء ما لم يبع له احد من الملوك فقال انه دفن في صحراء العرب شخصانة ذنين • ويقال انه عمل على باب مدنة صاغ وداع عليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة تنظر اليها وكان الغليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها او ينظر له احد فيها فان كان موت من علته تلك روى ميتا وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للسافر فان رآوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآوه موبلا علموا انه يمضى في سفره وان كان مريضاً او ميتاً رآوه كذلك في المرأة • وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كك البرنس وفي يده كالكاز فاذا مرت به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته فان تجاوز ولوع به من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدر على الجواز وثبت فلما كانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزماني والضعفاء والفقراء وعمل في زمنه كل المعجزة طرفة وامر ان يزرع عليه اوعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم • وعمل لنفسه نائوسا في داخل الارض عند جبل يقال له سدام وعمل تحته ازجاً يقال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وصفه بالمرمر والزجاج المورق وسقفه بالججارة وعمل فيها دائمة مسطبة بزجاج على كل مسطبة المعجزة وفي وسط الازج دكة من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمنع الدنو الهوا بين كل صورتين منارة عليها حجر مضى • وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه جسده بعد ما ضمه بالادوية الماسكة ونقل اليه داخله من الذهب والجوهر وغيره وسد باب الازج

بضريبة يأخذونها منهم الملك * وبى مناوس بن منقاوس في صحراء الغرب مدينة بالقرب من مدينة السجيرة تعرف
 بقنطرة ذات عجايب وجبل يوسطها قبة على كاس الحجابة تطرث ثباتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء
 اخضر يداوى به من كل داء فبيريهِ وعلى شرقها رباطا طياله اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجه يختاطب كل واحد منهم صاحبه بما يحدث في يومه فن دخل الرباط في غرطهارة نتخناج وجهه
 فأصابه رعدة فظيعة لا تقارقه حتى يموت وكلاوية ولون ان في وسطه مهبث النور في مودة الدم ومن اعتقه
 لم يتجنب عن انظره شئ من الروحانية وجمع كلامهم ورأى ما بهملون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
 راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة فحسبها يديه وأمره ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره وبشال ان هاتين المدينتين يتساع على اسم هرمس وهو عطار وأتم ما بجالهما
 (وحكى عن رجل انه اتى عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر فزعم انه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها اشجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وتردد فقال له رجل من القبط هذا إحدى مدينتي
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز جماعته معهم ماء وزاد فأقاموا يطوفون تلك الصحارى شرا
 فلم يبقوا الهام على اثره * وعلم ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحراء الغرب وجعلت في وسطها اعدا طوله ثلاثون
 ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة بفور منها الماء فلا يتقص ايدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس باقى الى صورته وبألقها فيؤخذ باليد
 وينفع به * وعلمت لابنتها منتزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح
 بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج المزين وزخرفته بالتصاوير الجميلة والنقوش فكان الماء يطلع من فورات
 وينصب الى انهار قد صفت بالفضة تجري الى حدائق فيها بديع الفروشات وقد أقيم حولها تماثيل نصف
 بانواع اللغات وأرخت على المجلس سستورا من ديباج واختارت لابنتها من حسان بنات عمه وبنات الملوك
 وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يملكونه فإذا فرغوا من اعمالهم حل اليهم الطعام والشراب وكان ملاطس تقاتل الملك بعد
 ابيه مرقوه وهو وصي * وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجبرت الامور على ما كانت عليه في حياته
 واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في انصبب الأكبر والسعة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنسه فبأمر اكل من معه بالجواز الاطعمة ويجلس
 للنظر يوما في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويخولق يوما بناسه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجذرات
 * وعلى فرسون بن قباون بن اتريب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه مائة تجتذب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يمكن ان تبرح الا ان تعشر فإذا عشرت سترت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعلى لنفسه ناو وساخلف الجبل الاسود الشرق في وسطه قبة حوالها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزبر علم باسمه ومدة ملكه * وكان مرقوس الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل
 في ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شئاً اشترط ان يزن له ما يبتاعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة ففتر
 البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك ينيها موقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوى عشرة اضعافه وكان
 اذا احب أن يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن ابى امية
 وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخرى لانه اعلمت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فإذا اراد أن يشتاق حاجة اخذ ذلك الدرهم وقوله وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته علم الآتية الزباج التي توزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا قليلا شئاً * وعلى
 في وقته الآتية التي اذا جعل فيها الماء صار خرا في لونه ورائحته وقوله وقد وجد من هذه الآتية ما يطفيح في اماره
 هارون بن جارويه بن احمد بن طولون شربة جزع يعرفون زرقاء بياض وكان الذي وجدها ابو الحسن الصانغ
 الخراساني وهو فخره فأكسوا على شاطئ النيل وشربوها الماء فوجدوه خراصة ورائحة وقاموا البرقصوا
 فوقت الشربة فانكسرت عدة قطع فاعتم الرجل وجاء بها الى هارون فأسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشربنها

من ذلك الخضر جزأها الهندسة أو بالاحص وتجهله بخط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل النمل وتمتد ما هو
فلا ينقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدما لطيفا على مثل هذا العمل وأهداه حوميل
الملك الى اлександريوناني وملكهم عديم مائة واربعين سنة ومات وهو ابن سبعائة وثلاثين سنة ودفن
في احدى المداين ذات الجباب وقيل في صحراء فقط * وذكر بعض القبط أن ناووس عديم عمل في صحراء فقط
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق معتود على رأسها كره من ذهب عليها طائر من
ذهب موثق بجوهر منثور الجناحين يمنع من الدخول الى القبة وكان قفله مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو كشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المخروز
بالجوهر المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا وجعل في القبة مائة وسبعين مائة من مصاحف الحكمة وسبع
مواكب بأوانيها مائة من درر ماني اجر واوانيها مائة مائة من ذهب قلوب اوانيها مائة مائة من
حجر الشمس المضي بآياتها وهو الزبرجد الذي اذا انقارت اليه الافاعي سالت اعينها ومائة من كبريت احمر
مدير بآياتها ومائة من ملح ابيض مدير بآياتها ومائة من زين معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وبراي صنعة مدير بآياتها سبعة ادياف وأتراس من حديد ابيض مدير وغنائل افراس من ذهب على اسروج
من ذهب وسبعة نوايت من دنابر عليها صورته وجعل معه من اصناف الاقايق والسموم والادوية في برابي
من تجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا اليامنا فادروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها كانوا منها
على تخافة اذ عداوت القبة عن ايمانهم أو عن شغائهم * ومن اعجب ما ذكره انهم كانوا يحاذون آراجها ازجا
ازجا فلا يرون غير الصورة التي يرونها من الازج الاسمر على معنى واحد وذكروا انهم رأوا وجه الملك قدر
ذراع ونصف بالكبر والحيث كبيرة مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
انهم خرجوا الحاجة فوجدوها انصافا وانهم سألو اهل فقط عنها فلم يجدوا احدا يعرفه اسوى شيخ منهم وأوصى
عديم الملبأ به شهاب بن عديم ان ينصب في ككل حيز من احياز ولايته منارا ويرب عليه اسمه فأنفذ الى
الاشعوبين وعمل منارا تموا وزبر عليها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرائها منارا أقام عليه صمبارا عين
على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى اتر بوبني فيا قبة عظيمة مرفوعة على عمد واساطين
بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكلا للكراسك ومضى الى حيز صافعل فيه
منارا على رأسه امرأة من الخلط توى الاقاليم ورجع وعمل شهاب بن عديم هيكلا ارست وأقام فيه اصناما
باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقش بالجواهر والزجاج الملون وكذا الوشي
والديباج وعمل في المداين الداخلة من انصنا هيكلا وأقام فيه بازرب وهيكل الشرق الاسكندرية وأقام صنما من
صوان اسوداسم زحل على عبدة النيل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مداين في احدى اصوره صنم
قائم وله احدى اذناه العقدة والصور من لا يتشرك ذكره فحججه بكلتي يديه لا تشركه وقوى على الباء
وفي احدى اباقره لها ضرعان كبيران اذا انعقدن امرأة اتها ووسمحتها يديها فانه يدبر ليلها وجمع النساء حج
بطامه على بناحية اسيرت فكانت تصب من النيل الى اخيم انصبا فيقنأها وبسته لها جلودا في السفن وغيرها
* وعمل منقاوس الملك بيتا دوريه غنائل بجميع الملل وكتب على رأس كل تمثال ما يصلح من العلاج فانتفع
الناس بها زمانا الى ان انسدها بعض الملوك وعمل صورة امرأة منسوبة لاراهام * وم ازالها معه ونسبه فكان
الناس يتناوبونها ويوطون حولها ثم عودوا من جملة ما عبدوه بعد ذلك * وعمل غنالا من مفرم ذهب بجناحين
لا يمر به زان ولا زانية الا كشف عورته بيده وكان الناس يجتنبون به الزناة فاستدوا من الزنا فقامته فلما ملأ
لكلكن عشقت خطبة عنده رجلا من خدمه وخافت ان تمحق بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك
وأكثر من سبهم وذمتهن فذكر كلكن ذلك الصنم وما فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوس لم يصب
في امره لانه انعب نفسه وحكامه فياجعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا ان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواربه فان اقترفت احدا من ذنبا علم بها فيكون رادعا لمن عرى عرض بخلو بنين من الشهوة
تقال لكن صدقت وظن ان هذا منافع فأمر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره ففعل عمله وعلمت
المرأة ما كانت همت به * وبني هيكلا على جبل القصير للسفرة فكانوا لا يبطلون الرياح للمراكب المغلقة الا

وكان يوجد به ساجر اذا أمسكه الانسان بكتايديه تقاباً كل شئ في بطنه وكان به سحر زفة تجعل المرأة على حقوها فلا تحبل وكان به ساجر يوضع على حرف التنور فينساؤه خبز وكان يوجد به يد سحرية ترخوة تكسر فتتعد كالماء يبعث ومن عجائبها موضع كان بدالات تدور من سحابة يركب فوق الواحد والاربعة ويحتركون الماء ينشئ فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فاخذ كاهن الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فاقى في البر وكان في اسفله كتابه لا يدري ما حى ثم بادل * ومن عجائبها ان به يد سحرية تعرف بدنى فينساؤه اذا تهدت بالقطع تدل وتجتمع وتضم فيقال له اقدعوا عنك وتركك فتراجع والمنصور وهو الموجود الآن مسخرة في الصعيد اذ انزلت البعل عليها دلت واذا رفعت عنها زاجعت وقد سملت الى مصر وشهدت وبها نوع من الخشب يربس في الماء كالابنوس وبها الخشب السنت الذي يوقد منه القدر الصخرة في الزمن الطويل فلا يوجد له رمد * وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقه الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة منسكب قوسا عربية وفي رجله نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا انطلقوا بينهم واعدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى ينفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم لظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فباخذ الحق في منك شتم ايت يعنون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل ان لا يكره شهادا عليهم قال ابن ابي عمير بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اُتت الآن عليا ساسين لا يدري من علمها قال القاضي فهذه عشرون عجوبة من جملة ما يتعجب من عدة عجائب فلو بسطت لجاءت ما تعدد ذكره ويقال ليس من بلده شئ غريب الا في مصر مثله او شبيهه * ثم فضل مصر على البلدان بعجائبها التي است في بلدسواها وفي كآب تحفة الالباب انه كان به مصر يات تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت مبرص غير من خشب تحت صبي ميت ملفوف في ناع اديم مشدود بجمل وعلى السرير مثل الباطية فيها أبواب من نحاس فيه قليل اذا اشتعل القليل بالنار وصار سراجا يخرج من ذلك الابواب الزيت الصافي الحسن النافق حتى تمتلئ تلك الباطية وينطفئ السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ لم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يربقها الانسان فلا يرى تحتها شئ ولا موضعا فيه ثقب واولئك الرهبان تبعثون من ذلك الزيت بخرية الناس منهم فينفعون به * وقال الاساقفة ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك ان تقطير كان جبارة الامايق عظيم الخلق فامر بطاع الصغار لعمل هرما كما عمل الاقرون وكان في وقته الملكان اللذان اهباهما من السماء وكانا في بئر يقال له انداره وكانا يعلمان اهل مصر الدهر وكان يقال ان الملك عديم بن البودشير استكره من علمها ثم انتقل الى بابل واهل مصر من القبط يقولون انهم اساقفة اثنان يقال لهما ماله وبها وليس هما الملكين والمكان يسابل في بئر هناك دفنهما السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عادت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر ويضربها لهم وقال قوم اقل من نصبها بدوره واقل صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل الفرو والاول امر المؤمنين بصبها وعبادتها وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة ازنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك فامر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الآخر وعلى المنارين اسمهما وما فعله وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك به ما فيه فاتهى الناس عن الرنى وبني اربع مديان وأودعها صنوا كثيرة من عجائب الاعمال والطلمات وكثرة ما كنزها كثيرة وعلى في الشرق مناراً اقام على رأسه صنما وجهها الى الشرق ما زايد به يمنع دواب الجور والامان ان تنجا وزحده وزير في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا هذا الذهب الماء المالح من البحر الشرق على ارض مصر وعمل على النيل قطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا يدى كل واحد من الاصنام حربان يضرب بهما اذا اُتاهم من تلك الجهة فلم تزل بجاءه الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البراءة على باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربعة التي ذكرناها حوضا من صوان اسود بماء لا يتصل طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتصل ماؤه وعمل ذلك لهدمهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك الماء ثم اقر به من البحر الملح فان الشمس ترفع بجزءه بجوار البحر فينحصر

قال القاضي ذكر الجاسط وغيره أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها بلاد الدنيا أعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وتنطرة سنجر وقصر بغداد وكنيسة رومية وصنم الزيتون وإوان كسرى بالمدين وبستان بدمشق والخورق والسدير بالحيرة والثلاثة الأخرى هي المذكورة أعجوبات المشتري وأزهره وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قدمت (وسمها عصر عشرون أعجوبة) فمن ذلك الهرمان وهو الأطول بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بناء باليد جبر على جبراً طول منها وأذارتهم ساطعت انتهى جيلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس من شيء إلا وأنا أوجه من الدهر إلا الهرمين فاني لأرحم الدهر منهما • ومن ذلك صنم الهرمين وهو يلهو به ويقال له بيت ويقال أنه طمس للرمل للابغاب على البليز الجيزة • ومن ذلك برهان منود وهو من أعجيبها وذكر عن أبي عمرو الكندي أنه قال رأيت وقد رخن فيه بعض علماء القرافة رأيت الجبل إذا نادى من يلهو به لعله يدخله سطل كديب في القرف لم يدخل منه شيء إلى البرهان ثم خرب عند الحسين والثمان • ومن ذلك برهان أخيم عجب من عجائب ما فيه من الصور وأعجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذو النون الأخشي يقرأ البرهان فرأى فيها حكاية عظيمة فأفاد أكثرها • ومن ذلك برهان دره وهو برهان عجب فيه ثمانون ومائة كوة يدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الشاة حتى تنتهي إلى آخرها ثم تكرر أوجه إلى موضع بداؤها • ومن ذلك حائط العجور من العرش إلى اسوان يحيط بأرض مصر شرقاً وغرباً • ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من عجائب من عجائب المنارة والسور والمعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرون بكرة فلا تقع في سحر أحد الملوك مصر وحضر عدد من أمجادهم عربون المعاص فوقعت الكرة في جرة تلك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا الملك ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرى كتاب وهو جميعاً اولعب نوع من انواع الالعاب رأوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأكثر من المراتب المائة والفيلة • ومن عجائب السلطان وهما جيلان قائمان على سمرقانات نحاس في اركانها كل ركن على سطران الخوارزمر يدخل تحتها شيئاً حتى يبره من جانبها الآخر لفعل • ومن عجائبها عودا الاعبا وهما عودان ملقيان وراء كل عود منهما اجل حصصا كصبر الجمار بمعنى يقبل المعنى انصب بسبع حصصات حتى يلتقي على احد هما ثم يرمي وراءه السبع ويقوم ولا يلتفت وبغضاضة فكأنما يعمل حلالا يحس بشيء من تعبه ومن عجائب القبة الخضراء وهي اعجوبة مائة نحاساً كأنه الذهب الا يبريز لياضه القدم ولا يملقه الدهر • ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة في هذه النصف سواها فيقال انها ارم ذات العماد • بيت بذلك لان عددها وسماها من البدن والاصطناع المخطط طولاً وعرضاً • ومن عجائب مصر أيضاً الجبال التي هي بعمدها على نياها وهي ثلاثة اجبل منها جبل الكهف ويقال انكف ومنها الطبول ومنها جبل زما جيز الساحة يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد بلوح فيها خط مخلوق بآء ملك الاله • ومن عجائبها شب البوقرات ناحية اثرون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقرات في يوم من السنة كان عروفاً تعرض أنفسها على الصدع فكلما ادخل بوقر منها منقاره في الصدع مضى ليدله فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتي الصدع على بوقر منها فتجسده وتغشى كلها ولا يزال ذلك الذي يجسده متعاقباً حتى يتساقط ويتلاشى • ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما • ولان شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعاً وهما محمولان على وجه الارض وفيه صورة انسان على دابة وعلى رأسيهما شبه العمودتين من نحاس فاذا جاء الليل قطر من رأسهما ماء وتستبينه وزاء منها وانحما ينبع حتى يجري في اسفلهما فينبث في اصلهما العودج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت إلى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهي منتهى المليون وخط الاستواء في الواسطة منهما ثم خارت بينهما ذاهبة وبجانب سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك • ومن عجائبها منف وعجائبها وأصنامها وأبنيتها ودقائرها وكوزها وما يذكر فيها أكثر من ان يحصى من آثار الملوك والحكام والانباء لا يدفع ذلك • ومن عجائبها القرام وهي أكثر عجائبها وأكثر آثارها • ومن عجائبها الفيوم • ومن عجائبها ينها ومن عجائبها الجبل المعروف بجبل الخلل يطفو على الخلل ويسبح فيه كأنه سمكة

ذهابه وعشرين نوباً من قباطى مصر وخصي ايسى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفسر يقال له الكرز اردو حاد
 من زجاج وعسل من عدل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال من المنيث بملكه ولا بد
 الملك فان المقوقس قال خيراً اكرم حاطب ابن ابي بلعة وقارب الامر ولم يسلّم . وقال ابن سينا ما اخبرنا محمد بن عمر
 الواقدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سمرين وأنفق ثلث ذهباً
 وعشرين نوباً وبغلة اللدليل وحماره غفيراً وخصيائاً قال له مابور ففرض حاطب على مارية الاسلام فأسات هي
 واختها أسلم الحصى بعدد وكان الذي بعته المقوقس مع مارية اسمع ابن عبد الله القبطى مولى بنى عنسار قال ابن
 عبد الحكم وامر رسوله أن يطر من جلسائه ويظفر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائنين والعسل والذباب وأعلمه ان ذات كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يردّها من احد من الناس قال فلما نظرت الى مارية واختها
 عجبتهما وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر ليك فاختار الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما انهما ان الله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فقامت وآمنت قبل اختها ومكنت
 اختها ساعة ثم نهذت وآمنت فوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها مسأة بن محمد الانصارى وقال بعضهم
 بل وهما الدحية بن خليفة الكلابى . وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهرى عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثم ابراهيم اتم ولده القبطية فوجد عندها نسبا اليها كان قدم معها
 من مصر وكان ككثير ما يدخل عليها فوقع في نفسه شئ فرجع فلقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فغفر ذلك
 في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر بالسيف ثم دخل على مارية وقرىها عندها فهاوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان محجوباً ويا ايس بن رجاء شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقرىها وان في بطنها غلاماً منى
 وانه اشبه الخلق بي وأمرني ان اسمع ابراهيم وكفى بأبي ابراهيم . وقال الزهري عن انس لما ولدت اثم ابراهيم ابراهيم
 كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى جاء جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم . ويقال
 ان المقوقس بعث معها بجصى كان يأوى اليها وقبل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهن اثم ابراهيم وواحدة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وواحدة وهما لحيان بن ثابت
 فولدت مارية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات ستة عشر شهراً وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة اللدليل وسمى الحمار بعفورا وأعجبه
 العسل فدعا في عدل بها بالبركة وبقيت تلك الذباب حتى كف في بعضهما صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قيصر وقيل بل كان اسمها سمرين وقيل حنة . وكلام الحسن بن علي « معوية بن ابي سفيان في ان يضع الجزية عن جميع
 قرية اثم ابراهيم لحرمته اذ فعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها
 وأقرباها فاقطعوا . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو نبى ابراهيم مازكة طيبا الا وضعت
 عنه الجزية وماتت مارية في حرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن الهيثم
 عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ايليس العراق ففضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فمما
 وفرخ وبسط . فبره حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم . مصر فقال محاسن المجول الى الهاتى العناصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والاوى رمل محض لانت الزرع والنار
 لا يوجد في اشعرها والاهواء لا يربها الامن احد البحر امن الروم وامان القزم وقدر هذا في شمله
 . وقال كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكونة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

. ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبراق ونحو ذلك .

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرجات انه كان بمصر حجر من جمع كفه عليه نقياً جميع ما في جوفه

عليهما عبد الله بن محمد بن داود ذرعهما ذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى من اهلها وولده صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير
نساء العرب الا من نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوك فخطب حاطب بن ابي بلتعبة بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المتوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى
بجانبه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب فقبض وامر به فأوصل اليه
فلما قرأ الكتاب قال مامنه ان كان نبيا أريد عوني - فباط على - فقال له حاطب مامنع عيسى بن مريم
أن يدعو علي من ابي عليه ان يفعل به ويذل فوجه ساعة ثم استعاضها فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له
حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتقم الله به ثم اتهم منه فاعتبر بغيرك ولا تعبرك وان لك
دينان تدعه الامام هو خير منه وهو الاسلام الكافي الله به قدما مساواة ومباشرة موسى بعيسى الاكبر
عيسى بمحمد ومحمد عازي انا بك الى القرآن الا لك دعائك اهل التوراة الى الانجيل ولست اهلكا عن دين المسيح
ولكن انا امر له • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المشرق عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم بوليك الله احرار من دين وباهل الكتاب
نعالوا الى كلمة سواء يبنوا وينكم أن لا عبد الا لله ولا تسرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقلوا انهم دوا بانا مسلمون) فلما قرأه اخذته فجعله في حق من عاج وختم عليه • وعن ابيان بن صالح
قال ارسل المتوقس الى حاطب ليله وليس عنده احد الا ترجمان فقال له ألا تخبرني عن امور اسألك عنها فاني
اعلم ان صاحبك قد تخبرك حين يمشي فقلت لا تسألني عن شيء الا صدقت قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعد
الله ولا تسرك به شيئا وتخلع مساواة وأمر بالصلاة قال فكتم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليله وصيام
شهر رمضان ورج البيت والزواج بالعهود وينهى عن كل الميتة والدم قال من اتباعه قال القيان من قومه
وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ولم أت عليا قال قد بقيت اشياء
لم اذكرها في عينه حرة قل ما تفارقه وبين كنفية خاتم النبوة بركب الحمار ويلبس الثملة ويجترى بالثمرات
والسكر الى ليل من لاق من عم ثم قال هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا ياتي وقد كنت اظن ان يخرج
الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه فخرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط
لانفا وعنى في اتباعه ولا احب أن تعلم بمجاوري اياك وسب تظهر على البلاد ويترك اصحابه من بعده بسا خنا هذه
حتى يظهر راعي ما ههنا وألا اذكر لك القبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعي كتابي كتب بالعربية
فكتب (لمحمد بن عبد الله من المتوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما ندعو
اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
اهما كان في القبط عظيم وبكسوة واحدت اليك بغلة لتركها والاسلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المتوقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن زله
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة يسرجها وجاريتين احدهما ام ابراهيم
ووهب الاخرى لطمه بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
وقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لحيه بن خليفة الكلبي
وقبل بل لسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن المتوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي تجد نفعه وصفته في كتاب الله تعالى وانا لجدد صفته انه لا يجتمع
بين اثنين في ملك بين ولا تسكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جللاء المساكين وان خاتم النبوة بين
كنفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اهل من مارية واختا وهما من اهل جفن فبغ آوله وسكون
ثانيه ثم نون بعده من كورة انصافا فبعث بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهابا وحمارا
اشبه وشيئا من ثيابي مصر وعلا من عمل بها وبهت اليه بمال صدقة • ويقال ان المتوقس اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع حواري وقيل جاريتين وبغلة اهما اللؤلؤ وحمار اسمه بهفور وقبائل ألف مثقال

الفرات في اخبار مصر ان الحضرة جازا الجرمع موسى عليه السلام وكان مقدما عندده وكان بمصر من الحكما
 جماعة ممن عرت الدنيا بعلومهم وحكمهم وتدبيرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم الجيوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبقات ويقال كانت مصر في الزمن الاول بغير الهياط لطلاب العلوم لتزكو
 عقولهم وتجدوا ذهانهم وتيزعدهم الذكاء وتصدق الفطنة ومن فضائل مصر انما اغتربا اهل الحرمين ونوسع عليهم
 ومصر فرصة الدنيا يحمل خبرها الى ماسواها فساحلها بمدينة التزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والشجر وساحلها من جهة تنبس ود مياط والفرما فرصة بلاد الروم والافرنج وسواحل
 الشام والنزور الى حدود العراق واذرا سكندرية فرصة اقربطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يحمل الى بلاد المغرب والثوبة والجبهة والحبشة والحجاز واليمن وبمصر عدة من الثغور المأمنة للرباط في سبيل الله
 تعالى وهي البراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ومياط وشطا ونيس والاشوم والفرما
 والورادة والاعمر بش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والافرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والادبار والكنائس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا ولا يستغنى اهلها بما فيها عن جميع
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعة وصارت ملوك الارض تطلبه من مصر وتقتني به وملوك
 النصرانية تتراعى على طلبه والنصارى كافة تعقد تعظيمه وترى انه لا يتم تصدير نصرا في الاوضاع حتى من دهن
 البلسان في ماء المعمودية عند تعظيمه في اوبها السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها النبس والعرس والهمل في اكل
 الدمايين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا العرس والنبس لما سكنت مصر من كثرة الدمايين وبها السمكة العادة
 ونفعها في البر من الحما اذا علفت على الجيوم بحجب وبمصر حطب السنط ولا نظير له في معناه فلو وقدمته تحت
 قدريوما كاد لما ياتي منه رماذ وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطي الخلود ويقال انه بانوس غيبرته
 بقعة مصر فصا احر وبها الافنيون عصافرة الشخشاش ولا يجهل منافعه الا جاهل وبها البنج وهو عرقد
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبع مائة من الهجرة وبها الارزج قال ابوداود
 صاحب السير في كتاب الزكاة اشهر ثمانية عشر ثلثة عشر شيورا رأيت اترجة على بعير قطعته وصيرت مثل
 عدلين قال المهودي في التاريخ والارزج المدقوق حل من ارض الهند بعد اللانغامة من سني الهجرة وزرع بعمان
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور والشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان بهد ولا يعرف فعدمت منه الارايج الحمراء الطبية واللون الحسن
 الذي كان فيه بارض الهند لعمد ذلك الهواء والتربة وخاصة البلاد وفي مصر معدن الزمردوم معدن النط والشب
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يأكلون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحر من مسافة ما بين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وبالة وهو الحاجر المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قبل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان
 بينهما مرجح لا يفريقان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من المأكول والمشعوم دون ما عداه من بقية الثغور فيقال طاب
 قوت وبران بابيه وموزها افور وعلى كيمك وماء طوبه وخروف امشرواين برمهات وورد برموده وتين بشتس
 وتين بونيه وعسل ابيب وعنب مسرى ومنها ان صفة ما خربف بكثرة فواكهه وشتاءها ربيع الماكرون
 بصرحين من القلزم والكنكان ومن محاسنها ان الذي يتقطع من الفواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمايه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى ايس القرو والاصطلاب بالنار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام
 انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وحبر مصر
 وثمانين مصر ومنافعهما في الدرباق جليلة ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الحرمين الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريف موسى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للبحر جمعات احدى الرخامين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولي

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نياه واجباها اسبع مرات وقال يا اهل الجبل المرحوم
سفعك جنة وترتك مسكة يد فن فيساغراس الجنة ارض حافظة مطيعة رحيمة لا تخلف يا مصر مرك ولا زال بك
حفظ ولا زال منك ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكهوزواك البر والتروة وقال نهر لك عسلا كثر الله
زورك ودر ضرعك وزكي بياك وعظمت بركتك وخصت ولا زال فيك خير عالم تقبري وتكبري وتخوف
فاذا فعلت ذلك عد الشمر بنو فرخبرك فكان آدم اول من دعاها بالرحمة والغصب والرافة والبركة وعن ابن
عباس ان نوحا عليه السلام دعا المصريين يصبرين حام فقال اللهم قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه
الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث المباد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات
وضر له ولولده الارض وذلها اللهم وقهم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت
الا مصر ففضل له لم فقال لا نهبلد عافاة من الفتى ومن اراد هابوه كبه الله على وجهه وهو ياد مبارك لا هله
فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول اني
لا احب مصر واهلها لان مصر بلد معاواة واهلها اصحاب عاتية وهم بذلك منافقون ويقال ان في بعض الكتب
الالاوية مصر خزائن الارض كما هان اراد هابوه وقصه الله تعالى وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة
تعدل الخلفة يعني اذا جيع الخارج مع الامارة وقال احمد بن مبر تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف
فدان واثمائة مرم منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت غامرها اضعاف عامرها ولوا شغل
السلطان بعمارها لو شغلته بخراج الدنيا وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط او فرمنه في ايام عمر
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام
عمرو بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف دينار وكانت الشامات باربعة عشر الف الف سوى النفور ومن
فضائل مصر انه ولد بها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اخذ على سفع الجبل المقام وهو سائر الى الشام فالتفت الى امه وقال يا امه هذه مقبرة امة محمد صلى الله
عليه وسلم وبذكره ولد في قرية اخناس من فواحي مصر وانه كانت به نخلة يقال انها نخلة المذكورة
في القرآن قوله سبحانه وتعالى وهزي اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من
اهل الكتاب ومن يعبد عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خلع القاهرة من هذا الكتاب
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر القوم ودخلها ارميا وكان من اهلها امون
آل فرعون الذي اخني عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون لصدده واظنه انه غير صحيح
وكان منها جلاء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقابهم بحسن مشورتهم في امر موسى وهارون عليه
السلام استشارهم فرعون في امره فقال تعالى قال للعلا حوله ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بصره فخذوا تآمرون فلو ارجعه واخاه وابعت في المداخن حاشرين بانوك بكل ساحر علم واين هذا من
قول اصحاب الترو في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاه عنهم قالوا عز قوم وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امرأة فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز قوله وشرب الله
مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب اني عندك يتيمة في الجنة ونجيتني من فرعون وعمله ونجيتني من القوم
الظالمين ومن اهلها ماشطة بنت فرعون وآمنت بموسى عليه السلام فخطبها فرعون بامشاط الحديد كما خطب
النكاح وهي ثابتة على ايمانها بالله وقال ماعذ القوي في بكاء عاقبات الامن جميع العلوم التي ظهرت قبل
الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحرركات النجومية وهو اول من ابتي الهياكل ومجد الله فيها اول من نظرت في علم الطب وأهل لاهل زمانه
قد امد موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه اول من انذر بالعاوقان ورأى ان آفة معاوية تصيب
الارض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في بصعيد مصر
الاعلى وموّر فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليد هالي بعده وخيفة أن
يذهب بها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال أبو محمد الحسن بن اسماعيل بن

والخثيم • ينداد • والى باري • والجناب • سبور • والحسن • بهراء • والطرمدة • بمرقند • والمروية • بيلج
 والتجارة • بصر • والجنل • بمر • الطرمدة • كلام ليس له فعل • وعن يحيى بن داخر الحافرى أنه سمع عمرو بن
 العاص يقول في خطبته وعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة **لما** كنت الاعاء • حولكم • ولاشرف • قلوبهم
 الحكم • والى داركم • معدن الزرع • والمال والخبر • الواسع • والبركة • النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري أنه قدم
 من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما قد ملك الى بلادنا قال كنت تحتفى ان مصر أسرع الارض
 خرابا ثم اراد ان قد اتخذت منها بويت فيها تصور واطمأنت فيها قال ان مصر قد اوقت خرابها حطها •
 الجثت نصر فلم يدع فيها الا الاسباع • والضباغ • فى اليوم اطيب الارضين ترابا ولا بعد هاخرها ولا يزال فيها
 بركة مادام فى نقي • من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلت من حزا الاقليم الاول والثاني ومن
 برد الاقليم السادس • والسابع ووقعت فى الاقليم الثالث فطاب دواها وضعف حرها وخذ بردها وسلم أهلها
 من مشاق الاهواز • ومصايف عمان • وصواعق تهامة • ودما ممل الجزر • وجرب العين وطوا عين
 الشام • وبرسام العراق • وعقارب عسكر بكرم • وطحال البحرين • وحى خيبر • وأمنوا من غارات الترك •
 وجوش الروم • وهجوم العرب • وسكايد الديلم • وسرايا القرامطة • ونزف الانهار • ونقط الامطار وبها
 ثمانون كورة ما فيها كورة الوداج • طارقف • وعجائب من انواع البر والابنية • والطعام • والشرب • والفاكهة • وسائر
 ما تنتفع به الناس • وتدره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة • فصعيد ها أرض حجازية
 حتره • حتر العراق • ونبت الخل • والاراك • والقرظ • والدوم • والعشر • واشغل ارضها شامى • طرمطر الشام • ونبت غار
 الشام من الكروم • والزيتون • واللوز • والتين • والجوز • وسائر الفواكه • والبقول • والرايح • وبقية • الشج • والبرد • وكورة
 الاسكندرية • ولوية • ومراقية • برارى • وجبال • وغسان • نابت الزيتون • والاعاذ • وهى بلاد ابل • وماشية • وعسل • وابن
 وفى كل كورة من كورة مصر مدينة • فى كل مدينة منها آثار كريمة • من الابنية • والخزور • والرخام • والجباب • وفى يافها
 السفن التى تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسة بعبير وكل قرية • فى مصر تصلى أن تكون مدينة
 يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى • وابعث فى المداين طائرين • ويعمل بمصر معامل كلسناير • يعمل بها البيض
 بصناعة • وقد عليه • فى حاكى نار الطبيعة • فى حضانة الداجنة • ليدورها • ويخرج من تلك الاماكن القاراي • وهى معظم
 دجاج مصر • ولا يتم عمل هذا بغير مصر • وقال عمر بن سمعون خرج موسى عليه السلام • بنى اسرائيل • فلما اصبح
 فرعون امر بشدة • فأتى بها فامر بها أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سلطها حتى يجمع عندهى خمس مائة ألف • من
 القبط • فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشر ذمة قليلون • وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
 وسبعين ألفا • ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر اوافية • بضاء • وثلاثة اشهر مسكة • موداء • وثلاثة اشهر زمردة
 خضراء • وثلاثة اشهر سيكة • ذهب • حراء • فأما الازمنة البيضاء • فان مصر فى اشهر رايب • ومسرى • ولوت • بركها
 الماء • ترى الدنيا بيضاء • وضياء • على روابى وتلال • مثل الكواكب • قد احيطت بها الماء • من كل وجه • فلا يسيل
 الى قرية • من قراها • الا فى الزوارق • واما المسكة السوداء • فان فى اشهر باب • وهما نور • وكيم • ينكشف الماء • عن
 الارض • تصير أرضا سوداء • وفى هذه الاشهر تقع الزراعات • وأما الزمردة الخضراء • فان فى اشهر طوبه • وامشير
 وبرهات • يكثر نبات الارض • وريعتها • تصير خضراء • كأنها زمردة • وأما السيكة الحمراء • فان فى اشهر بر • ومودة
 • وبشمن • وثلاثة • تجود العشب • ويبلغ الزرع الحصاد • فيكون كالسيكة التى من الذهب • منقارا • ومنفعة • وسأل بعض
 الخلفاء • اللث • بن سبعة • عن الوقت الذى يناسب فيه مصر • فقال اذا غاض ماؤها وانقطع وباءها • وجف ثراها
 وأمكن مرعاها • وقال آخر • يناسب • وأرضها ذهب • وخيرها جلب • وملكها سلب • ومالها رغب
 • وفى أهلها حجب • وطاعتهم • رهب • وسلامهم • شيب • وحرهم • حرب • وهى لمن غلب • وقال آخر • مصر من سادات
 القرى • ورؤسا • المدن • وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى فان لم يصبرها • وابل • فظل فى مصر ان لم يصبرها • مطر • أركت
 وان اصابها • مطر • اضاعت • قاله المصنف • فى تاريخه • ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام • مثل له الدنيا • نشترها
 وغيرها • وسأله • اجابها • وانهارها • وبجارتها • وبنائها • وخرابها • ومن يسكن من الامم • ومن يملكها • من الملوك
 فلما رأى مصر ارضها • لذات • نهج • جار • ما ذمه • من الجنة • تنحدر فيه البركة • ورأى جيلان • من جبالها • ملك • وانورا • لا يتخلو
 من نظر الرب • اليه • بالرحمة • فى سبعة اشهر • خمر • وفروها • فى الجنة • تسمى • بماء الرحمة • فدعا آدم عليه السلام • فى النمل

قلت لابن عباس ما رجعهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم انهم قالوا
للزهرى ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن
الهيعة من حديث أبي سالم الجدي ثاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير أجنادكم اهل الغرب منكم فأتوا الله في القبط
لاتأكلوهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقطب خيرا فانكم
ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن أبي حبيب أن ابنة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته أن يخرج اليه ومن جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من الرند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأنهى عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أنهى عليه الثانية
ثم افاق فقال مثل ذلك ثم أنهى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القرم لوسنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فافان قالوا فقال قبط مصر فانهم اخوال وادمار وهم اعوانكم على عدوكم وواعوانكم على
دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفترغون للعبادة قالوا رض
بما يوفى لهم كالغداة لهم والكاهن لما يوفى اليهم من الظلم كالمتزعة عنهم وعن عمرو بن حريب وابي عبد الرحمن
الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم كما بذن الله يعني قبط مصر وعن ابن الهيعة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله في اهل المدرة السوداء الحکم الجعد فان اهلهم نسبوا وصورا قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى فم ومنهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن الهيعة
ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال من ان القصاص صاهرا الى القبط من
الانبياء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام نسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى مارية وقال يزيد بن أبي حبيب قرية هاجر باق التي عندها ثمان دين وقال هشام
العرب تقول هاجر وأجر فيبذلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامم اربعة فالمدية مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا اربعة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبط مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمعهم بيدا وافضلهم عنصرا وأقربهم رجلا بالعرب عامة وبقرش خاصة ومن اراد أن يذكر
الفر دوس او ينظر الى مثاليها في الدنيا فليتنظر الى امصر حين يجتزر زرعها وتورث ثمارها وقال كعب الاحبار
من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا اخرفت وفي رواية اذا ازهرت * (ومن فضائل مصر) *
انه كان من اهلها الصحرة وقد آمنوا جدها في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلمت في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القطب وكانوا في قول يزيد بن أبي حبيب وغيره اثني عشر ساعا رؤساء تحت يد كل واحد منهم عشرون عربيا تحت
يد كل عريف منهم ألف من الصحرة فكان جميع الصحرة مائتي الف واربعمائة الف واربعمائة الف واربعمائة الف واربعمائة الف
بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن الصحرا لا يقوم الا لله فخر الرؤساء
الاثناعشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بني وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من اقتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغضبة كلها
قطعت نبت حتى يحجز الله عز وجل بهم وبصنائعهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحه وذنبه فالرأس مصكة والمدنة والبن والصدرة الشام ومصر
والجناح الامين العراق وخلف العراق امة يقال لها اراق وخلف اراق امة يقال لها راق واتي وخلف ذلك من
من الامم ما لا يبلغه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى
مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامم اربعة * الصناعة بالبصرة * والفصاحة بالكوفة

ناعين قال أي والله أخرجه الله من جنانه ووزروه حتى ورطه في البحر وقال سعد بن كثر بن عبيد
بقية الهواء عند المؤمنين لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعد فقلت ان الذي ترى بقية مدثر لأن الله عز وجل يقول ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أمسك وقال تعالى وزيدنا من على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونجعلهم في الأرض نوري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى نخبرنا عن فرعون انه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وقال تعالى نخبرنا عن قوم فرعون أنذر موسى وقومه لبئس ما في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه قال اجعلني على خزانة الأرض اني حفظ عليم روى ابن يونس
عن أبي نصر الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزانة الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها ألا ترى الى
قول يوسف عليه السلام الملك مصر اجعلني على خزانة الأرض فتسفل فاعيت بمصر وخزانها يومئذ كل حاضر
وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا يوسف في الأرض يتبرأ منها حيث يشاء فكان ليوسف
بسلطانه مصر جميع سلطان الأرض كلها لاجتمعي اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى نخبرنا عن موسى عليه
السلام انه قال ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة واموا في الحياة الدنيا ربنا لعلنا عن سبيلك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى ربكم أن يهلك ذنوبكم ويختلفكم
في الأرض فينظر كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه ان الخاف أن يبدل
دينكم أو أن يظهر في الأرض السفاذ يعني أرض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام فلن ابرح الأرض يعني أرض مصر وقال تعالى أن زيد الا
أن تكون جبارا في الأرض يعني أرض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالأرض كلها في عشرة
مواضع من القرآن فهذا ما يحضرنى مما ذكرت فيه مصر من أي كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحداث
روى عبد الله بن الهيثم عن حدث عرو بن العاص انه قال حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جندا كئيبا فاذلك الجند خير أجناد
الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحق
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون فتنة اسلم الناس فيها وخير الناس فيها الجند العربي قال فلذلك
قدمت عليكم مصر وعن يبيع بن عامر الكلاعي قال اقبلت من الصائفة فقلت يا موسى الاشعري رضي
الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجند العربي فقلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت
اهو الضعيف قال نعم قال أماته ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك
قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأى شيء ذهب به الى بلادك أحسن من
هذا الحديث اكتب في أسفل أرواحك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ففتح الله باب التوبة
في الغرب عرضه سبعون عاما لا يغلقي حتى تطلع الشمس من تحوه وروى ابن الهيثم عن حدث عرو بن
العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان اهتم منكم صهرا وذنبة وروى ابن وهب قال اخبرني حرمة
ابن عمران الجببي عن عبد الرحمن بن حسان الماهري قال سمعت أناذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انكم ستفتحون ارضها فكم رغبنا القبط فاستوصوا بالهلها خيرا فان بهم ذنبة ورحما
فاذا رايتهم رجلا يقتلان في موضع لينة فاخرجوا منها قال فتزبر ببيعة وعبد الرحمن بن شريح يثنازان
في موضع لينة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القبط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى
اهلها فان لهم ذنبة ورحما وقال ذنبة وصهرا الحديث ورواه مالك والبيهقي واذ فاستوصوا بالقبط خيرا اخرجه
مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسماعيل منهم قال الليث بن سعد

القصار الاعمار ويقال للفسع خنور وخنوز بالاء والزاى وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحدة
 واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصر وها كاهل أى يجدودها وقال عدى بن زيد
 وباعل الشمس مصر الاخفايه • بين التهاروين الليل فدفلا

أى حذا

• ذكر طرف من فضائل مصر •

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بامام •
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجمهور الناس يقرؤن
 مصر بالتزوين وهو خط المصاحف الاما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضى الله عنه وقال بجاهد وغيره
 بن صرفها اراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد النبي وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بنى اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفتها وشبهها
 بهند ودعد وسيمويه لا يجيزها وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن نعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في معحف أبى بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشيعي قال خرج يوسف عليه السلام
 يتقي بهدوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما ذأ أحدهما من صاحبه وكان
 بهدوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يه وذا انظر بعقوب الى الخليل والى الناس فقال يا هذاهذا
 فرعون مصر قال لاهذا انك فلانناكل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك اذا هب
 الاحزان عني • هكذا قال باذهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن توالقوا مكيما بمصر
 بيوتوا اجعلوا بيوتكم قبله واقبوا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون
 فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منههم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبله الكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله أن توالقوا مكيما بمصر بيوتوا قال مصر الاسكندرية • وقال تعالى مخبراً عن
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو سعيد
 عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابى زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
 يحتاجون الى مصر وما الانهار فكانت قناطر وجسورا يتقدمون بها حتى أن الماء يجري من تحت منازلها
 وأقنابها فيسبونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آي الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الاباب فعدة • قال تعالى ولقد بؤأنا بنى اسرائيل ميثاقاً وقال تعالى
 وآياهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعد بن المسيب وهب بن منه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأثر جناهم من جنات وصون وكنوز ومقام كريم
 وقال تعالى كم تر كوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأثر جناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال أبو زهم كانت الجنات بحافى النيل
 من أوله الى آخره من الجانبين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خيل خليج الاسكندرية وخليج حضا وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنى متصل لا يقطع منها شيء عن شئ وزروع
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من
 ستة عشر ذراعاً ما قد تدروا من قناطرها وجودها قال والمقام الكريم المنابر كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم أى حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لمصر الناس اليها واجتمعهم بها كما سمى مصر الجوف
مصر او مصر انا لمصر الطعام اليه قال وبيع المصر من البلدان أمصار وبيع مصر الطعام مصران وليس مصر
هذه جع لانها واحدة قال وقال الا خطبهم بمات بالاسلام ثم توقفت عنه قتل ولم ذلك قال ايت امرأتى وأنا
جائع فقلت أطمعيني شيئا فقلت يا جارية ضعي لى مالك مصر فى النار ففعلت فاستجلبها الطعام فالت يا جارية
ابن مصر أبى مالك قالت فى النار قال فتطيرت وهمت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح
مصر هى المدينة المعروفة تذكرون وتوث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
فى كتاب ليس أحد فسرنا لم سميت مصر مقدونية قديما فى اللسان العبرانى قال مقدونية مغيث وانما
سميت مصر لاسكنها بنصر بن حام وزعم الروم أن بلاد مقدونية جيعا وقف على الكنيسة العظمى التى
بالقسنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصية وهى عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهى مصر كماها بأسرها
الا الصعيد الأعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيبين قال الشاعر يصف الله
تعالى

وجاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فضلا

هذا البيت فائده على بن زيد العبادى وروى لامية بن الصلب الثقفى وهو من ابيات اولها
اجمع حديثا كما يؤمأ تحذره * عن ظهر غيب اذا ما سائل سالا
كيف بدانم ربانته نعمته * فيها وعلنا آياتها الا ولا
كانت رباح وسيل ذورانية * وظلمة لم تدع فتقا ولا خلا
فا حمر التللة السوداء فانكشفت * وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطا ثم قدرها * تحت السماء سواميل ومانقلا
وجاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فضلا
وفى السماء مصابيح تضى لنا * ما ن تكلفنا زينا ولا نقلا
قضى لسته ايام من خلقته * وكان آخرئى صور الرجل
فاخذ الله من طين فصوره * لما رأى أنه قد دتم واعتدلا
دعاه آدم صونا فاستجاب له * فنفخ الروح فى الجسم الذى جبلا
ثم اورنه الفردوس بسكها * وزوجه صلعة من جنبه جعل
لم يشبهه ربه عن غير واحدة * من خصر طيب ان شم او كلال
وكانت الحية الرشاء اذ خلقت * كما ترى ناقة فى الخلق او جملا
فلامها الله اذ اطفئ خلقته * طول اللبالي ولم يجعل لها احلا
تمنى على بطنها فى الارض ما عمرت * والترب تأكله حرنا وان سهلا

وقال الحافظ ابو الخطاب مجد الدين عمر بن دحية ومصر أخصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهى هذودون غيرها
باجماع القراء على ترك ضميرها وهى اسم لا يشرف فى معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
الأنثى والتعريف بنفعه الصرف وهى عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن سميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس فى غيرها فلا يتخلوسا كمنها من خير يد ر عليه منها كالشاة التى يتفجع بلبنها
وصونها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمصر المصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هى
خزائن الارض قال أبو نصر الغفارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
الا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظت علم فأعانه الله بمصر يومئذ
وخزائنها كل حاضر وبأذكره الحوق فى تفسيره وقال البكرى أم خنوز بفتح أوله وتشديد ثانيه
وباء المهمل اسم لمصر وقال أربطه بن شبة قال ذبان ذودوا عن دماكم ولا تكونوا اقوم أم خنوز
يقول لا تكونوا اذلاء يتالكمن من اراد وبأخذ منكم من حب كما يمتار مصر وهى أم خنوز قال كراع أم خنوز
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال على بن حنزة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الرحى الفلاة فدعا عليه نوح فخبر أسود وكان في ولده الملك والجبروت والجلفاء وهو أبو السودان والحشب كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو أبو السند والهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر وابنه الأصغر الرابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة مصبر بن نصر وهو أكبرهم والذي دعا له نوح بجادعاه وفاق بن نصر وماح بن نصر وقيل ولده مصر أربعة فقط بن مصر وأخن بن مصر واتريب ابن مصر وصا بن مصر وعن أبي لهيعة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عثرت بمصر نصف فسكنها بنصر ولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاد له قد بلغوا وترجوا وهم مصر وفاق وياح وماح وكان مصر أكبرهم فبنوا مصر وكان أقامتهم قبل ذلك بفتح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الأنهار ويجعل له فيه الفضل البركات ويحجز له الأرض ولولده وبذل لها همم ويقومهم علم أنسابه وأخبارها فمها قالوا وكان مصر بن نصر مع نوح في السفينة لمادعاه وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فداق ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فزولوا وبذل سميت مصر فلما قرأ بنصر وبنيه بمصر قال لمصر أخوتي قارق وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك أكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي أسكنك أياها جدك نوح وخش نفسي عليك أرضك وذلك حين كبر ولده وأولادهم ونحن نطلب إليك البركة التي جعلها لك جدنا نوح أن تبارك لنا في أرض نلقى بها ونسكنها وتكون لنا ولأولادنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد التي ولا تساعدا متى فإن في في بلادى مسيرة شهر من أربعة وجوه أحوزها نفسي فتعكون لي ولولدي ولأولادهم فجاز مصر ابن بنصر لنفسه ما بين النجرتين التي بالعريش إلى اسوان طولا ومن برقة إلى ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة إلى أفريقيا وكان ولده الافارقة ولذلك سميت افريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ماح ما بين النجرتين من منتهى حد مصر إلى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز يا ح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر إلى الشرق مسيرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع دير أبي هرميس غربى الأهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثروا ولاد مصر وكان الأكبر منهم فقط واتريب وأخن وصا والقبط من ولده مصر هذا ويشال أن قبط أخو قنط وهو بلسانهم قنطيم وقنطيم ومصر ايم قال ثم أن بنصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من أخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه فقط موضع فقط فسكنها وبه سميت فقط فقط وما فوقها إلى اسوان وما دونها إلى اخنوخ في الشرق والغرب وقطع لأخين من اخنوخ ما دونها إلى منف في الشرق والغرب فسكن اخنوخ فسميت به وقطع لاتب ما بين منف إلى صانف فسكن اتريا فسميت به وقطع لصا ما بين صا إلى البحر فسكن صانف سميت به فكانت مصر كلها على أربعة اجزاء جزين بالصيد وجزين بأسفل الأرض قال البكري ومصر مؤتة قال تعالى أليس لي ملك مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن ابى وائله الكوفي لمعاوية أمأعروبن العاص فأقطعه مصر وأما قوله سبحانه اهبطوا مصر فإنه أراد مصر امن الأمصار وقرأ سليم الاعشى اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليم بن علي فلم يجزها وقال القناعي وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فزولوا وبذل سميت مصر وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التآنيث والتعريف فتعاضها الصريف ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطريقها الدمار مصر فاذا اريد مصر من الأمصار صرف لزوال إحدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصر فإنه أراد مصر امن الأمصار لانه أراد اهبطوا مصر من الأمصار لأنهم كانوا يومئذ في التيه مصروفين صر فيها له وجهان أحدهما انه أراد اهبطوا مصر من الأمصار لأنهم كانوا يومئذ في التيه والآخر أنه أراد مصر هذه بعينها وصر فيها لانه جعل مصر أسماء البلاد وهو مذكر راسم سمى به مذكر فلم ينع الصريف وأما من لم يصرفه فإنه أراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام أدخلوا مصر ان شاء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر اغاير ابد مصر هذه فأما مصر في كلام العرب فهو الحاذين الأرضين وشال ان اهل هجر يقولون اشترى بيت الدار بمصرها أى بجندودها وقال الجاحظ

النمس وقيل له أيضا سبالانه أول من سبا وهو سبا الاكبر ابو جبر وكهلان ملك بعده آيه يشجب بأرض اليمن جمع بنى لخطان بنى هو عليه السلام وحنهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل فتقحموا وقتل من كان بها من النوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة فقبل له ليس لك بمجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذ تلك الاراضي الى الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب فقتل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم انى رأيت أن أبني مصر الى حد بين هذين البحرين يعنى بحور الروم وبحر القلزم فيكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا نعم رأى أيها الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابلون ومضى الى بنى حام بن نوح وهم نزول الى البراء الى بموتيه وبعمونية القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذرايرهم كما فعل ببلاد الشرق فقبل له من اجل ذلك سببنا ثم عاد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الحجاز وأوصى ابنه بابلون عند رحيله ١

الاقل لبابلون والقول حكمه • ملكك زمام الشرق والغرب فاجل
وخذلى بنى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما من الحق فاقبل
وان جضوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن الرأى فى البأس يعبروا • عليك به واجعله ضربة فصل
ولا تأخذن المال فى غير حقه • وان جاء لاتبنيه فحوك وابذل
وداوى ذوى الاحقاد بالسفاهه • متى يلق منك العزم والحق يجعل
وجد نذوى الاحساب لينا وشدة • ولاتك جبار اعليهم وأجل
وكن لزال الناس غوثا ورحمة • ومن يك ذاعرف من الناس بآل
وايك والسفر القريب فانه • سغنى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى اليمن بنى سد مأرب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى مثلها ثم مات عن خمسائة سنة وقام من بعده ابنه جبر بن سبا فتابشروا على بابلون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه جبر لينجده عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بيني المدائن ويخذ المصانع فمات بابلون بن سبا بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابلون ثم مات جبر بن سبا عن اربع مائة سنة وخمس واربعين سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده ولى بن جبر ثم مات فقام من بعده ابنه سليك بن وائل الذى يقال له مقفع الحمد وقد اقرن ملك جبر فخارب النوار وسار الى الشام فلقه عمر بن امرئ القيس بن بابلون بن سبا بالرمله وقد ملك بعدها وبه وقدم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام وهو بهاجر • وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربع من الولد سام وحام ويافث ويخظون وأن نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالتمام والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند النحر فنادى ساما فأجاب به بسى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغشد فانطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغشد بن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام افضل البركة وأن يجعل الملك والنسبة فى ولد أرغشد ثم نادى حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يلق اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن نصر بن حام ناعما الى جنب جدته فلم يسمع دعاء نوح على جدته وولده فقام يسعى الى نوح وقال يا جدى قد أجبتك اذ لم يجبك جدتى ولا أحد من ولده فأجعل لى دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوى فيبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهىها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذلها لهم وقهرهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجهلهم شرارا لخلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغشد بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يجبه الله والنسبة والبركة فى ولد أرغشد بن سام وكان اكبر ولد حام

الحكمة والصنائع العجيبة وبني نمراس ومصر وسماها باسم ابيه مصر يم وكان نمراس جبارا له قوة وكان مع
 ذلك عالما وله انتم الحق في جلاله بن ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زوايل عليها لا دم
 عليه السلام ما فخر به الجبارة الذين كانوا قبله ولوكهم ثم امر حين ملك ينام مدينة في موضع خيمته
 فقطعوا له العصور من الجبال وأناروا معادن الرصاص ونبوا مدينة سماها اموس وأقاموا فيها أعلا ما
 طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعروا الارض ثم امرهم ببناء المدائن والقرى وأمكن لكل ناحية
 من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى أبحروا ماؤها اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع
 ويتفرق في الارض حتى يتوجه الى النوبة فيندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدينتهم التي بنوها
 وساقوا منه نهرا الى مدينتهم اموس بجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن
 نوح وذلك أن قليون الكاهن خرج من مصر وخلق بنوح عليه السلام وآمن به هو وأهله وولده وتلاميذه
 وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده
 وكانت ابنته قليون قد ولدت لبصر ولدا سماه مصر ايم فقال قليون لنوح ابعث معي ابني الله حتى احضى به
 بلدى واظهره على كنوزى واقفه على علومه ورموزه فأنفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر بنى له عرشا من اغصان الشجر وستره بخيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاحنة من درسان الى الجرف صارت
 هناك زروع وأجنة وعمارة وكان الذى مع مصر ايم جبارة فقطعوا العصور ونبوا المعالم والمصانع
 وأقاموا في أرغد عيش ويقال ان اهل مصر أقاموا عليهم مصر ايم بن نصر ملكا في ايام تالغ بن عامر بن شايخ
 ابن أرغند بن سام بن نوح فملك مصر وهى مدينة متبعة على النيل وسماها باسمه ويقال أن مصرايم غرس
 الاشجار بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث يشق الاتزجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان القناء
 في طول أربعة عشر شبرا ويقال انه أول من صنع السفن بالنيل وان أول سفينة كانت ثلثة مائة ذراع طولا
 في عرض مائة ذراع ويقال أن مصرايم نكح امرأة من بنى الكهنة فولدت له ولدا اسماءه قطيم ونكح قطيم بعد
 سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر قطيم واشمون وأتريب وصافى كثفروا وعمروا الارض
 وورث لهم فيها قيل أنه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فنوamide سبوحا مائة ومعنى نافة ثلاثون
 بلغتهم وهى منف وكشف اصحاب قليون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم وأناروا المعادن وعلومهم علم
 الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة ونبوا على غير البحر مدينتا مرقودة مكان الاسكندرية ولما حضر
 مصرايم الوفاة هدى ابنه قطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل للقطيم من قسط الى اسوان ولاشعون
 من اشمون الى منف ولا تريب الحوف كله ولصامن ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لاختيه فاروقك من برقة
 الى الغرب فهو صاحب افريقية والاولاد الفارق وامر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه
 وامرهم عند موته أن يحفروا له في الارض سرايا من يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه
 جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر ويزروا عليه اسماء الله تعالى المانعة من اخذه فحفروا له سرايا
 طوله مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفيا بصفائح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على ككل باب
 منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجواهر وهو جالس على كرسى من ذهب فواتحه من زبرجد وزبروا في صدر
 كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جدر مرصع بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصرايم بن نصر
 ابن حام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعبد الاصنام اذ لا هم ولا حزن ولا اختتام
 وحسنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الاملاك ولده سبعة ملوك تدعى بنى الملك الديان ويؤمن بالمبعوث
 بالقرآن الداعى الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال
 من الجوهر النفيس وألف برنية مملوءة من الدر الثمينة والصنعة الالهية والعقار والطلسمات العجيبة
 يسبائك الذهب وسقفوا ذلك بالخور وهو الهوا فوخها الرمال بين جبلين وولى ابنه قطيم الملك قال أبو محمد
 عبد الملك بن هشام في كتاب الصحائف أن عبد شمس بن شعيب بن يعرب بن خطان بن هود أخى عاد ابن عامر
 ابن شالح بن أرغند بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه أول من عبد

من هنا الى قوله وقال
 القائم ساقطة من كتب
 من التسع فلعلها من زياد
 من اطالع على الكتاب

من هناك الى العليا وانطاكيا الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبع مائة ميل الى ثلاث مائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عاصم فيهم ايام كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صافية وصوره وافر بطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بجزر خارج من المحيط في مغرب بلاد الرنج ينتهي الى قريب من جبل القسمر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر النمل التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بجزر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الصلح بجزر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو منسجم وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها متصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع متصل بهذا البر عند راسه ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه عجائب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو البرحان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتعديد مسافات المساكن وقد كان حرض بعض ملوك القرس في بعض استبلائهم على مصر على أن يحفر واما بين البحر بين القلزم والرومي ويرفعوا من بينهما البرزخ وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد أرسمدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القاصرة طموه منعان بصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السيرة من الفلاسفة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان اراضيات الجزير وكانت مسكونة وخفة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان يها فيها يزعمون الطائر الذي يقال له قنقس وهو طائر حسن الصوت واذا حان موته زاد حنانه وانه قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمتع السامع وانه يدركه قبل موته بأيام طرب عظيم وسرور فلا يهدأ من الصباح وزعموا أن عامل الموسيقى من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت قنقس في تلك الحال فخشي ان يهجم عليه أن يقتله حسن صوته فذاذنه سدا محكم ثم قرب اليه فجعل ينفخ من اذنيه شيئا بعد شي حتى استكمل فنفخ الاذنين في ثلاثة ايام يريد ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا ينفخه حسنه في أول مرة فيأتي عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شيء بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رجليه بالليل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتلها فاعطاها قدح فيه سم ليشربه فأعلمه بذلك فظهر منه مسرعة وفتح فقال له ما هذا أيتها الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل قنقس

• ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد أسمائها •

وبقال كان اسمها في الدهر الأول قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم وهو مصر الأول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن بعراوش الجبار بن مصرم الاول وبه سمى مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم اعجمي لا يصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصر اسم اعجمي فانه استدل بما رواه اهل العلم بالاجخبار من نزول مصر بن نصر هذه الارض وفسها بين اولاده فعرفت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصرم وقيل أن نصر بن هرهس بن هر دوس جد الامم كندر قال ونبغ لومان حام بنت شاوبل ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أباب القبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرهس ابن هردش بن بطون بن روي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي معدونية وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن بني آدم المتمدن واو بنى عليهم بنوا قاييل بن آدم ركب بقراوش الجبار بن مصرم ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام في نف وسبعين راكبا من بني عراب جارية كلهم بطليون موضعان الارض يقطنون فيه فرار من بني ايسهم فلم يوالوا بمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المنى عليه فلما رأوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعارة فأقطنوا فيه واستوطنوا وبشوا فيه الابنية

آلاف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عند بعض الموانع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدم ما يرى الرجل الآخر من البر تحياهه فإذا أفاق باب المندب رز في جهة الشمال باحلى زيد والحرون إلى عنبر وكانت عنبر في المندب في القدم ويعتمر هنالك على حلى إلى عفنان وانمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رايغ إلى الحوراء ومدربن وابلة والظفور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انقلب من جهة الجنوب ومز إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عذاب وهي فرضة النجبة ويمتد من عذاب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر اربع وخمسمائة ميل وعرضه من اربعة مائة ميل إلى مادونها ودويجركيه المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى اطرافه بلاد الهند وبلاد اليمن كأنها جزائر احاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر رديع مهرا كدع البحر الرومي لنيل مصر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة ابلة مكان يعرف بمدينة فاران وعند هاجبل لا يكاد ينجم منه مكب لشدة اختلاف الريح وقوة عزمها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة الفرندل يقال أن فرعون غرق فيه ما فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الفرندل اسم صنم كان في القديم هنالك قد وضع ليجس من خرج من ارض مصر مغاضبا لالهة ائله أوفارامه وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا امر الله سبحانه وتعالى أن ينزل نجاة هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يهدونه منه فخرج مجنونا في طلب موسى وقومه لآخذهم بزعمه فكان من غرقه ماضه الله تعالى وسيد خير موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دموس من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود في بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويتخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الاعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد البحر عرض دقاغه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وبلاد مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

• ذكر البحر الرومي •

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر حطلة على البحر الرومي كدنة الاسكندرية ودمياط وتينس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حذاء ارض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهونها مصب النيل حسن التربة يقبض في من اخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يتخرج في الاقاليم الرابع بين الاندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجرأ من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الاندلس وبلاد البركان أرضا واحدة بكنها البربر والاشبان فكان بعضهم يغير على بعض أن أن ملك اسكندر الجبار بن سلقوس بن اعر يقس بن دويان فرغب اليه الاشبان أن أن يجعل بينهم وبين البربر خليج من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الاخرى فحفر زقا فاطوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا ونجى بجانبه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجازيها علم او جعل عندها حراما يمنعون البربر من الجواز عليها الا باذن وكان قاموس البحر أعلى من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطى السكرين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون أن المراكب في بعض الاوقات تتوقف سيرة هامة وجود الريح فيجدون المانع لها كونه قد سلك بين شرفات السور وبين حائطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا يذكرون أن البحر اذا جزر زى القنطرة حينئذ وهذا الخبر ائنه غير صحيح فان أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الاول قبل اسكندر زمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمله بعض الاولاد وأما أن يكون خبرا واهيا والا فزمان اسكندر حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم • وهذا الزقاق صعب السلول شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق متشرقا في بلاد انبر بر وشمال الغرب الاقصى إلى وسط بلاد المغرب على افرقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه واراض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

هذه المسافة من الامبال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مديـه اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعتد به ونوب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما أو قريب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسرا المعتدل أو أكثر من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاي الذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لويه ومراقبه وفي آخر أرض مراقبه نلتقى ارض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو يجري ارض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبله شأ ما فاذا بلغت آخر ارض مراقبه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب ونسبر في الرمل وانت متوجه الى القبله يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افرقة وعن يسارك من ارض مصر الى ارض الفيوم منها وأرض الواحات الاربعه فذلك غربى مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعوج من آخر ارض الواحات وتستقبل المشرق سائر الى النيل نسير ثمانى مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا هي آخر ارض الاسلام هنالك وبلطيا بلاد النوبة ثم يقطع النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منكبا عن بلد اسوان الى عذاب ساحل البحر الحجازى فمن اسوان الى عذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبل ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم يقطع البحر الملح من عذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء أول ارض مصر وهي منهله باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه وبجربيه فالشرقي منه ارض الحوراء وطنسه والتبكي وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر فيما بين البحرين بحرا الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرق ارض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصامنا فهذا المحدود من ارض مصر وما كان بعده من الحد الغربي فمن فتوح اهل مصر وتغورهم من البرقة الى الاندلس

* ذكر بحر القلزم *

القلزم الدواهي والمضايقه ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت ارض مصر منحصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحر القلزم داخل في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر لما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر مدينة نسي القلزم وقد خربت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبانية ثم نسب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحرا قانس ويعرف أيضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشد الظلمه ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولا يقف من خبره الا على ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا ترى ذكره ان شاء الله الجزائر الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي محاليل الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السلي زناها بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجزاء عظيمة اشنان وعما للذان عناهم الله تعالى بقوله مرج البحرين ينقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندى والبحر القارسى والبحر البنى والبحر الحبشى بحسب ما يتر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومى فأما البحر الهندى الخارج من جهة الشرق فأن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراى خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجرى الى ناحية الغرب فيخرج على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنيانه والى التميم من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والآتريسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هنالك الى مدينة طافار ويسير الى البحر وساحل بلاد حضر موت الى عدن والى باب المتد وطول هذا البحر الهندى ثمانمائة

واربعين درجة وخمسة وابتداءه من حدته نهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
 خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا وأربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا
 ميل وعشرة اميال ويتبدى من المشرق فيز بمساكن الترك من البحر خيبر والتغرغري الى بلاد الخزر من شمال
 نحوهم على اللان والشير وارض رحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا
 الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة
 المزيج والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالي
 وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثون درجة وابتداء هذا الاقليم من حدته نهاية الاقليم السادس الى حيث
 يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة
 وثمانون ميلا فينبغي أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
 القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال ألفين ومائة واربعين ميلا ويتبدى الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد أباجوج وأباجوج ويمتد بلاد الترك على سواحل بحر حرجان مما يلي الشمال ويقطع
 بحر الروم على بلاد جرجان والاقليم السابعة الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال
 طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهلها شرق الاوان وله من البروج الميزان ومن
 السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة اتم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبايع
 والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لاشبه بعضهم
 بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنسب مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف
 اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر
 الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطابخ شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب
 الحكمة لتدبر أولوا الهى ويعتبر ذوو الحجب تدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وقوله لما يريد لاله الا هو ومع ذلك
 فإن الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع اتم كما رويهم الصين والهند والسودان
 والبربر والروم والترك والفرس في جنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض
 في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
 وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

• ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقسام السبعة •

واذ يسر الله سبحانه بذكر حال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
 ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد
 الاعلى كقوص وانجب واسى وأمنه واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
 الشمال من اقصانا وهو الصعيد الادنى من سيوط الى قسطنطينية ومصر والقيوم والقاهرة والاسكندرية والغزما
 ونيس ومياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر القسطنطينية والقاهرة وهو بعد همام أول
 العمارية في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
 الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في تلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وقسطاط
 مصر مع القاهرة من مكة شرقها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرق والصعيد الاعلى اشد تنسيفا
 لبعده عن مدينة القسطنطينية بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربيها ومصر
 لا يتوصل اليها الا من مفاضة في شرقها ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقي وفي غربيها صحراء المغرب وفي جنوبها
 مفاضة الذوبة والحبشة وفي شمالها البحر النجدي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد
 على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والممالك ألف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسمائة وسبعين
 فرسخا ومائة وبضعا وأربعين بریدا وبين مصر والشام اتمى دمت في ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تكون من
 الفراعنة مائة واحدة وشرقي فرسخا وثلاثون بریدا وكسر وقال ابن جرداديه ارض الحبشة

ويتبدى من بلاد الشرق ما بلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يمتلي البحر الاخضر وبحر البصرة وينقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم الحياطة والبحران وجبر ومكة والمدينة والمنائق وأرض الحجاز ويطغ بحر القلزم فيتر بصعيد مصر الاعلى وينقطع النيل فيصير فيه مدينة قوس واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيتر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا او اربع مائة وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسود وله من البروج الحدى ومن السيرة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم حداله وصنجاه ولتمونه وسوفه ويتصل بهم رحلة مسر من الواح وفي هذا الاقليم يكون جبل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى حالة التلزم والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومساقته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهند هار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وصحبتان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطغر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاوز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والباروهيت ويمر ببلاد الشام الى سية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقسارية وبيت المقدس وعدقلاق وغزة ومدين والقزم وينقطع اعلى أرض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القنوم والاسكندرية والعروما وتيس ودمياط ويمر ببلاد دقة الى افرقة فيدخل فيه القبروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طولا او مائة وعشرون مدينة واهله سائر الألوان وله من البروج العقرب ومن السيرة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من أوله الى آخره ٥٠ والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعة وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمير ببلاد البيت وخراسان وجمند وفرغانة وسمرقند وبخارى وهراة ومر ووالود وسرخس وطوس ونيسابور وجرخان وقوس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان وهمدان ونهاوند وديور والموصل وصبين وآندرواس العين ونيسابور والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه باليس ومسح ولبطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصصة وجاه وصيدا وطرسوس وعوربة والاذقية وينقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى البحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طولا او مائة مائة وثمانية عشر مدينة وألوان اهل ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيرة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقاليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضلة الاقليم الثالث والخامس فانه على جنبه وبقي الاقاليم مخططة اهلها ناقصون ومخطون عن الفضيلة لتماحجه صورهم ونوحش اخلاقم كالنجم والحكمة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع باجوج ومأجوج والتغرغر والصقالة ونحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة واشداؤه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومساقته ثمانمائة ميل ويتبدى من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسيعاب واذريجان وبردع وصحبتان وأردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من اجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدن الكراما تاندبنة واكرامه بياض الألوان وله من البروج الدلو ومن السيرة القمر والاقليم السادس وسهه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمسة

ولا علم لاحد منهم بالارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبها الى الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والنور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة بصير نهارا كاملا ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقرّب الى الشرق وقد ذكر القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند لاجل اقليم بابل المشتري واقليم الترتل لمرخي واقليم الروم للشمس واقيم مصر لطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمرخي للترتل والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثله للشرق والثور ومثله للجنوب والجوزاء ومثله للغرب والسرطان ومثله للشمال قالوا وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقليم السبعة وحصونها أحد وعشرون ألف مدينة وستائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابيع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرابها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر فالاقليم الاول يمرّ وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافاق ست عشرة درجة وثلاثاد درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيتر فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيتر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة تنقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا يطول ما طولها ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سودا اللون ولهذا الاقليم من البروج الحمل والنور وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثيرا المياه كثيرا المروج وزرع اهله الذرة والارز الآن الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا نخلة والبرقع عندهم كثير لكن كثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشدة مياهه مع روابيع البحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدرا أربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الأرض فلو ضربنا هذا القطر في ميل دور الأرض لبلغت مساحة بسط الأرض بالكسرة مائة ألف وأثنى عشر وثلاثين ألف ألف وستة آلاف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الأرض المكون بالكسرة ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المكون من هذا الربع بقدر بعده مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الأرض وانتهأه الى جزيرة توتى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الامسال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الأرض في النصف وهو مقدار الطول كان للمعمور من الشمال قدر نصف سدس الأرض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام كرة الأرض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف ومائون ميلا وفي الربع المكون من الأرض سبعة أجزا كارت في كل بحر متاعدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها على وعذب وفيه ما تساجل طول ما تساجر وأربعون نهرا طولا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروثوس لما استقامت طاعة نوبليس الملك قيصرا الملك في عامة الدنيا تخبر أربعة من الفلاسفة سماهم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى اربعة أحدهم أخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فكت كتابه الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جلد البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قدموها منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد عشر وبحيرة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في المشرق ثمان وفي الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون وهي أمتها الجبال وقد سماها فيما فسر ومنها في جهة المشرق سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقد سماها والكور الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا تسعة وخمسون منها في المشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مدته طول من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم تختلف في الطول والعرض فالاقليم الاول منها عريض وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها عريض وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب بشكل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من المشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات التبار الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة فرسخ وأصغرهما طولاً وأعرضها الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوطها موشومة لا وجود لها في الخارج وضعها القدماء الذين جالوا في الأرض لقفوا على حقيقة حدودها وبقية المواضع البلدان منها ويعرفوا طرقها الكهنا هذا حال الربع المكون وأما الثلاثة الارباع الباقية فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد أفرط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليل مستمرة وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ولا ظلم الهواء ظلمة شديدة وتتجمد المياه لبقعة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار الحمل الذي يكون هناك ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء بصيفهم وما يحرقها يهلك بشدة جزءا من الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمتد البحر المحيط من السلوك فيه تلاطم امواجه وشدة ظلمته وناحية المشرق تنفع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المكون من الأرض

البلد عبارة عن مثل دائرة معقل النهار عن سمت رؤس اهل وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما أنكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستواء فإنه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الرص المعاصر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا وجود له في الخارج وإنما هو فرض بوهما أنه خط ابتدؤه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابد اسواء لا يزيد ولا يتصا أحدهما عن الآخر شيئا البتة في سائر أوقات السنة كلها ونقطتا هذا الخط ملازمان للآخر في اتجاه واحد ما على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى مما يلي الجدي في ناحية الشمال والعارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط اربس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ستة عشر درجة وبه معمور الارض نحو من سبعين درجة لا اعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومروها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتأذيها الا مرة واحدة ولأن أوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لا ارتفاعها واتقاء منرقوتها غير ساكنة ولأن حضيضها في الجنوب عدمت العمارة هناك وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقبل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تقعون لأجوج وما جوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للغرب وسبعة لاسرائيل وقبل الدنيا سبعة اجزاء سنة لأجوج وما جوج وواحد لاسرائيل للناس وقبل الارض خمسمائة عام البحار ثمانمائة وثمانون خراب ومائة عمران وقبل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف والروم ثمانية آلاف ولفارس ثلاثة آلاف وللغرب ألف وعن وهب بن منبه العمارة من الدنيا في الخراب الكسفاط في العجوة وقال ازيد شيرين تايك الارض اربعة اجزاء جزء للترك وجزء للغرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقبل الافاق سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرياسات مائة ألف وستة وخمسون ألفا وقبل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستة مائة مدينة وحسن في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبع مائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتس مائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مائة وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاث مائة مدينة في الجزائر وقال الفوارزي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب ياب لا نبات فيه ولا حيوان وقبل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجناح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذيبة الغرب وقبل قطر الارض سبعة آلاف واربع مائة واربعه عشر ميلا ودورها عشرين ألف ميل واربع مائة ميل وذلك جميع ما احاط به من بر وبحر وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من أقصى المشرق الى أقصى المغرب نحو اربع مائة فرسخ وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو ساكن بأجوج وما جوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو ساكن السودان مائة وثمان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج وما جوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض أن المورس ناعلي خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معقل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وارتفاع القطب علينا درجة نظيرة تلك الدرجة فأننا نعلم أننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الدائرة فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فأننا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا فإذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربع مائة ميل وذلك مساحة دور الارض فإذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

في القصان فيقص من نوردي كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى أن يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوماً من هلاله
وعز في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويدو في ناحية الغرب ويستمر الى أن يجامعها ثمانية وعشرين مرة منزلة وهي
السرطان والبطين والثرىا والدران والهنقة والهنقة والذراع والنسرة والطرف والجمبة
والزبرة والصرفة والدموا والسماك والغفر والربانا والاكيل والقلب والنولة والتمائم
والبادية وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخبية والفرع المتقدم والفرع المؤخر
وبطن الحوت وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لتعلمون

• ذكر صورة الأرض وموضع الأقاليم منها •

ولما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به ان الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها الليل والنهار ووزن كعب
الشمس والاعوام منهم ما جاز حينئذ الكلام على الأرض فأقول • الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو
حيث مدار الجدي والفردين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو على السماء والتحت وهو
مما يلي مركز الأرض • والأرض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة بالشكل وهي واقفة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها وعامرها وواغمرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعددها من
السماء منسا ومن جميع الجهات واسفل الأرض ما تحبسه هو ع في باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان
ذهب الجمهور الى أن الأرض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعددها
في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسما من شأنه الارتفاع
وهو المانع للأرض من الانحدار وهو اس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عمار وقال بقراطس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر
الى الانتقال وقال آخره في واقعة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك
لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك بحجر المغناطيس في جذب الحديد فان
الفلك بالطبع مغناطيس الأرض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي • الأرض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكربة اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شئت
بسيرة بالقياس الى كرة الأرض فان الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلا اذا تأملت اني أو غايتها
لا يخرجها عن الكربة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شيء
لحينئذ تطل الحكمة المؤيدة المودعة في الماد والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه
الآه • وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الأرض يحيط بها ويجذبها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحد فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك ونهاية المخلوقات بأمرها وقد اختلف فيما رواه ذلك فقيل خلا وقيل ملا وقيل لاخلأ ولألا وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الأرض فان رأسه ابدى يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدان تكون اسفل
مما يلي مركز الأرض وهو دائري من السماء نصفها وبسرعة نصف الاسترخية الأرض وكلما انتقل
من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه • والأرض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء
قد انحمر عنها نحو النصف والنصف الآخر في الأرض وصار المنكسف من الأرض نصفين كتما قسم
بخط مسامت لخط معتدل التمام عز تحت دائرته وجميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير
مرتبين فيها ويكنون هنالك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بدن عن هذا الخط الى ناحية
الشمال قل درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدي على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا اما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحار وحى الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الا بمصر
 ويسبب العشب واستحكم الحب وأدرك حصاد الغلال ونفجت التمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان ودرت
 أخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة وأول برج الميزان تساوى الليل والنهار
 مرة ثانية وأخذ الليل في الزيادة والتهاوى في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فزدد الهواء
 وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الالهة وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت التمار ودرست اليبادر
 واخترن الحب واقفى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزات البهايم وماتت الهوام وانجمرت الحشرات
 وانصرم الطير والوحش يريد البلاد الدافئة وأخذ الناس يميزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
 كهله تدأدبت وأخذت سبابها يولى وتهدد القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحد بن علي ابن معقل
 الازدى المهلبى الحصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذه • برد الهواء لقصد أبدى لنا عجباً
 اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً • والارض من شأنها أن تهدى الذهباً

وقال أيضاً

لله فصل الخريف فصلاً • رقت حواشيه فهو رائق
 فالما ييجرى من قلب سال • والمدع يدوبوجه عاشق
 فبرده هذا ولون هذا • يسلطه ذاتق ونامق

وقال أيضاً

اقى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلباً وعينا
 ارانا الدوح مصفراً نضاراً • وصافى الماء مبيضاً لجينا
 فأحسن كل احسان البنا • وانهم كل انعام علينا

وقال آخر يمد الخريف

خذ فى التدثر فى الخريف فانه • مستوبل ونسيمه خطاف
 يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عاباً فصل الخريف وغائباً • عن فضله فى ذمه لزمانه
 لاشئ اللطف منه عدى موقعا • ابدا يعزى الغصن من قصانه
 وتراءى فرس تحته أنوابه • فأعجب رأفته وفروطخانه
 وألذ ساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحيل وحن حين اوانه

فاذا حلت الشمس أخر برج القوس وأول برج الجدى تنهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
 في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء ونساقط ورق الشجر ومات
 اكبر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعزى وجه الارض من الزينة ونشأت
 الغيوم وكثرت الاناء وأظلم الجو وكل وجه الارض الا بمصر وامنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 بجوزهرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا دأبه
 ذلك تقدير العزيز العليم وتدير الخير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولة
 وفصل الصيف بالنسب والشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلعها في البروج
 الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج
 الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالحقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كاه في مدة
 ثمانية وعشرين يوماً وبعض يوم ويقسم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقسم في كل منزلة من منازل القمر
 الثمانية والعشرين منزلة يوماً وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
 ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره وتسمى في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

والسنبلة وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب واندوس
وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي الجدى والدلو والحوت • والفلك الخبط
كالتقدم دائم الدوران كالذوLAB يدور أبداً من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها
فيكون دائماً نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر هو ستة بروج بمائة
وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانية وستون
درجة غرب تظهرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائماً ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج
طلوعها بالليل • والاق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والغروب من السماء والفلك يدور على
قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خطاً من دائرة تقسمه نصفين متساويين
بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدّل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
تقاطع دائرة معدّل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريباً وهذا النصف
فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل
ذلك وفيه خمسة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين
الدائرتين اعني دائرة معدّل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدال اعني رأس الحمل ورأس
الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذاة دائرة فلك البروج دون دائرة معدّل النهار وتسمى الشمس على
دائرة معدّل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدال فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء
الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثمانية وخمسة وستين يوماً وربع يوم
بالقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداناً بالنهار ظاهرة
فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والنور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل
الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل
الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم هوب بن منبه أن أول ما خلق الله
تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً وطبا وخلق الربيع فجعله حاراً وطبا وخلق الصيف فجعله حاراً
يايبسا وخلق الخريف فجعله بارداً يايبسا وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل
الشمس من برج الحوت وتدخل الفلك في البداية من الفصول فثم من اخثار فصل الربيع وخيره أول
السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار
تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف
الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومذت الانهار فيباعد امصر وثبت
العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ الزهور وأوراق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتفتح البهايم
ودرت الضرع واخرجت الارض زخرفها وايزنت وصارت كهيئة شابة قد تزينت للناظرين وثله در القائل

وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد العمري وجه الله تعالى

واستنشقوا الهواء الربيع فانه • نعم النسيم وعنده أطفاف

يغذى الجسمون نسجه وكأنه • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والود والبهار وفون
الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه التمار وهو الخريف وفصل
الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيط وهو الذي تدعوه
العامة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه التمار وهو الخريف الربيع الأول ويسمى
الفصل الذي يتلو الشتاء وبأق فيه الحكام والنور الربيع الثاني وكانهم مجمعون على أن الربيع هو الخريف فاذا
حلت الشمس آخر برج الجوزا وأول برج السرطان تنلج طول النهار وتقصير الليل وأبدأ نقص النهار وزيادة

والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانقباض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبيد فاذا ذكر الله
 خنس أى انقبض فكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكس من قولهم كنس
 الظى اذا دخل الكس وهو مقعر فالكس على هذا في الكواكب بمعنى اخفافها تحت خضرة الشمس ويقال لهذه
 الكواكب المحيرة لانها تخرج أحيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتنبع الغربية في رأى العين فيكون
 هذا الارتداد لها شبه التحير وهذه الأسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مستقيم
 زحل فلان اذا أبطن أى بذلك بطء سيره وقيل الزحل والزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد
 في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الناقب والمشتري سمي بذلك لحسنه كانه اشترى
 الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبسيع ودليل الريح والمال في قولهم والمريخ مأخوذ من المرخ
 وهو شجر يحتك بعض اغصانه بعض فيورى نارا سمي بذلك لاجزاره وقيل المريخ سهم لاريش له اذ رمى به
 لا يستوى في محرم وكذلك المريخ فيه التواء كثير في سيره ودلالته بزعمهم نشبه ذلك والشمس لما كانت
 واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التى فى
 الخنقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الايض النبر من كل شئ وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك
 يقال له أيضا الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلايه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمره وهى
 البياض والاخر الايض ويقال زحل كيوان وللمشتري تير والبرجيس أيضا والمريخ بهرام وللشمس
 مهر وللزهرة اياهيد وسدحت أيضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جعلت في بيت واحد وهو هذا

لازلت تبقى وترقى للعلى ابدأ * مادام لسبعة الافلاك احكام

مهر وماه وكيوان وتبرعما * وهرمس وأياهيد وبهرام

ويقال لما عايد هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثمانية سميت بذلك لنباتها في الفلك
 بموضع واحد وقيل بطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة *
 ولكل كوكب من الكواكب السبعة السبابة فلك من الافلاك يخصه والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها
 في جوف بعض وهى نعمة اقربها النيازك والقمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
 وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
 السبعة السبابة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلى وفلك الافلاك فوق
 الكل وقد اختلفت في الافلاك فبعضها هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كربة وقيل غير
 ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
 الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه يكون ابدًا من المشرق
 الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب ودورانه حركة قسرية لادارة التاسع
 لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فاما مدة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة
 الشمس تحت افق الارض فذلك الكواكب الثمانية مقسوم بانثى عشر قسما كجز البطحية كل قسم منها يقال له
 برج وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثنى عشر يتقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها
 درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
 الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى النوات والرابع والخامس الى
 الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة ابروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى الربيع
 والصيف والخريف والشتاء وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب *
 والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة * والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والباقم والدم والريح اربعة الصبا والذبور
 والشمال والجنوب * فالبروج منها ثلاثة اربعة مصادرة في الشمال زائدة النهار على الليل وهى الحمل
 والثور والجوزاء وثلاثة صفيقية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاي كتابه المنعوت بالمتخارف في ذكر الخطط والأمارات في سنة سبع وخمسين وأربعمائة قبل سنة ثمان مائة أكثر ما ذكره ولم يبق إلا الابع وموضع بلقع بحال بمصر من سنة السبعة المستنصرية من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة من الغلاء والوباء فمات أهلها وخرت ديارها وتغيرت أحوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجاني القضاة الغربي والشرقي فأتى الغربي فمن قطرة بني وائل حيث الوراقات الآن قريسا من باب القطرة خارج مدينة مصر إلى الشرف المعروف الآن بالرصدا وانت مار إلى القرافة الكبرى وأما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلي القرافة إلى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل أمير الجيوش بدر الجالي مصر في سنة ست وستين وأربعمائة وهذه المواضع شاذية على عروشها خالية من سكانها وأنيبها قد أبادهم الوباء والتباب وشنتهم الموت والخراب ولم يبق بمصر إلا القبايل من الناس كانتهم أموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت صفتهم من غلاء الأسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمحبة ولم يجد من يزرع الأرضي هذا والطراف قد انقطعت بحرا وبرا الانحطارة وكافة كثيرة وصارت القاهرة أيضا يابا دائرة فأباح للناس من العسكرية والمحبة والأرض وكل من وصلت قدرته إلى عمارة أن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور القضاة بموت أهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعمرها في القاهرة وكان هذا أول وقت اختط الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنبى بعد القضاي على الخطط والتعريف بها تليده أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي في تاليف لطيف فيه في الأفضل أبا القاسم شافئ بن أمير الجيوش بدر الجالي على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت اجبا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجوالي كتاب النقط بحجم ما شاكل من الخطط فيه في عالم قد جهلت وأمار قد درت وآخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب ابعاط المتأمل وايضا المتغل في الخططين فيه جل من احوال مصر وخططها إلى اعوام اربع وعشرين وسبعمائة قد درت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة سبعين وسبعمائة وكتب القاضي يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة الهية الزاهرة في خطط العزيزة القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم زادت العمارة من بعده في الأيام الناصرية بمحمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها إلى ان كادت تضيق على أهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين سنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت بها عمدة ما كن فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وعثمانية خمل الخراب القاهرة ومصر وعمامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما نصل اليه قدر في ان شاء الله تعالى

• ذكر طرف من هيئة الأفلاك •

أعلم انه لما كانت مصر قطعة من الأرض تعين قبل التعريف بموقعها من الأرض وتبين موضع الأرض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الأفلاك ثم اذكر صورة الأرض وموضع الأقاليم منها واذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقاليم واذكر حدودها واشعاعها وفضائلها وعبابها وكثرتها وأخلاق أهلها واذكر كنهها وخليجها وكورها وبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة أقسام الأول معرفة تركيب الأفلاك وكية الكواكب وأقسام البروج وأبعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالج البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والفرض هنا اريد بذكر علم الهيئة تكون نوطته لما يأتي ذكره • أعلم أن الكواكب اجسام كريات والذي ادرك منها الحكما بالرصدا ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على قسمين سيارة وثابتة فالسيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والنس والزهرة وعطارد والقمر وقد انطمت في بيت واحد وهو زحل شري مرتبته من شمس • فتزهر بعطارد الاخير

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا قسم بالنس الجوازي الكنس والتي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكس أي تستركا يكس الطي وقيل الكنس والنس منها خمسة وهي ماسوى الشمس

لعل آخر تطهر عند تصفح هذا التآليف فلهذا فترتها في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلايه
وبشا كاه وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم انحاس من تكرار الخبر اذا احتب اليه
بطريقة يستحسنها الا رب ولا يستحسنها القطن الاديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عنما في غيره
من النصول فلذلك سميت (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) * (وأما نفعه هذا الكتاب) فان
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعة هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتذهب بتدبر ذلك نفسه
وترتاض اخلاقه فيحب الخبر ويضعه ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنيا فيحفظي بالاعراض عنها والاقبال
على ما ينبغي (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم الذين هم ما العقلي والنقلي فنبغي أن
يتفرغ الما لعنه وتدبر ما اعطيه بعد اتقان ما تحب معرفته من العلوم النقلة والعقلية فانه يحصل بتدبر لمن
ازال الله اكنته قلبه وغشا وبصره نتيجة العلم بما صار اليه أبنائه جنسه بعد التحول في الاموال والجنود ومن
الفناء واليود فاذا امرت به بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل (وأما موضع هذا الكتاب ومربته) فاحسنه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقرنبي
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المازية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدية ورتبته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألقه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسوله ودون هداهم الذي يقتدى به من وفقه الله
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والفرع
وكشف حلهم بخط الله تعالى لما اوفوا ما وعده وبها اقتدر الخليفة من ابناء البشر على معرفة ما دقونه
من العلوم والصنائع وتأيي لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار السابعة والامصار النائية وغير ذلك مما لا ينكر
فضله ولكل امة من امم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عند هم معرفة مشهورة
ذائفة بينهم ولكل مصر من الامصار المعورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصرفي ككل عصر
ولو استقصيت ما صنف علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
أجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) * اولها يشتمل على جبل من اخبار ارض مصر وأحوال نيلها وخارجها
وجبالها * وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها * وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن
ملكها * ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلاتها وما كان لهم من الاسمار وخامسها يشتمل على ذكر
ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال * وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها * وسابعها
يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر * وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
اقسام * وأما أي انحاء التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم وجملة الناس والمشاهد لمعاينته ورأيت *
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز كل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرة فكثيرا من ضمني واباه العصر واشتمل علينا المصر صار لقلته اشرافه
على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس بهجم بالانكار على ما لا يعرفه ولأول نصف
اعلم أن الجزء من قبله وليس ما تمنعته هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن ادركت من الجملة والمشايع فاني
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسسته وقل ما يتفق
مثل ذلك * وأما ما شاهدته فاني ارجو أن اكون والله الحمد غير متهم ولا ظنين * وقد قلت في هذه الروس
التمانية ما فيه قنع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزى أن اجعل الكلام في كل خط من الخطوط
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار أجمع وأكثر فائدة واسهل
تساولا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم
(فصل) أول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

فقدت بخطي في الاعوام الكسرة وجعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كآب اويحوي العزيم واغرايتها
 اهاب الانم ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن الخص من انباء ما بديار
 مصر من الآثار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقى بسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد
 يفنيه البلى والتقدم ولم يبق الا ان يعمور سبيلها الفناء والعدم واذكر ما بدشة الساهرة من آثار القصور
 ازاهره وما اشغلت عليه من الخطط والاصقاع وحوته من المباني البدعية الاوضاع مع التعريف
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذي شاهدها من سراة الاعظم والافاضل
 وأثر خلل ذلك نكسا لطيفه وحكاية بدعية شريفة من غير طالة ولا كسار ولا انحاف مخجل بالفرض
 واختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميت (كتاب المواظ والاعتبار في ذكر الخطط
 والاثار) وفي لا رجوعاً بخطي ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينبوعه طباع العالمة والصلوكة
 وبوجه العالم المنتهى وبجعبه الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يجمعه سمع الخليل الفنانك
 ويتخذ اهل البطالة والرافاهية سمرأ وهذه اولوا الرأي والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة
 الله تعالى في تسديل الابدال ويعرفون به عجايب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعد حال فان
 كنت احسنت فيما جعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عبيد من الله تعالى وجزيل فضله
 وعظيم انعمه على وجيل طوله وان انا اسأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما اجدر الانسان بالاساءة
 والعيوب اذ لم يصمه ويحفظه علام الغيوب

وما أبرئ نفسي اني بشر * اسهوا خطي ما لم يحمتي قدر

ولا ترى عذرا والى يدي زلل * من أن يقول مقصر اني بشر

فليسب الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرتب به هفوه ولبعض قباوزا وصفعا ان وقف منه على
 كسوة اذنويه فاي جواد وان عني ما يكمرو وأي غضب مهتدا ليكل ولا ينبر لاسما وانما طار بالافكار
 مشغول والنزم لتواء الامور وتعمرها فاتر محلول والذهن من خطوط هذا الزمن القلوب كليل
 والقلب لتوالي المحن وتواتر الاحن عليل

يعانده في دهرى كافي عذوه * وفي كل يوم بالكرمية يلقا

فان رمت شأيا في منه ضده * وان راق لي يوما تذكر في الثاني

اللهم غفر ما هذا من التبرم بالقضاء ولا التغير بالمقدور بل ان سقم ونفثه ممدور يستروح ان ابدى التوجع
 والابتن ويجد خفان نفثه اذ اباح بالسكوى والحنين

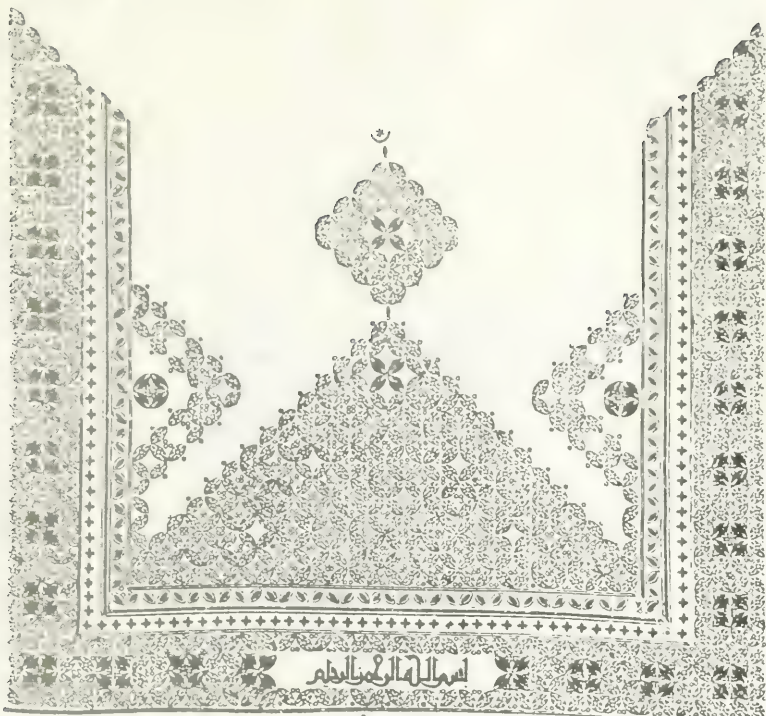
ولو نظروا بين الجوائح والحشا * رأوا من كآب الحب في كبدي سطرأ

ولو جربوا ما قد لقت من الهوى * اذا عذروني أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يجعل هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عوذه من نظرك ابدى الحساد اليه
 والجولاء وأن يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه حسينا ونم الوكيل
 وفيه جلت قدرته لي سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث الاله الا هو ولا معبود سواه

• ذكر الرؤس الثانية •

اعلم أن عادة القدماء من المعلنين قد جرت أن يأثروا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الفرض
 والعنوان والمنفعة والمربة وجمعة الكتاب ومن أي صناعة هو وكل فيه من اجزاء وأي النما التعاليم المستعملة
 فيه فنقول (أما الفرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كي يلتزم من
 مجموعها معرفة جبل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقتدر على أن يخبر في كل وقت بما كان
 في ارض مصر من الآثار الباقية والبايدة وبقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكف كانت مصارمهم
 وما يصل بذلك على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعني الذي وسمته به فاني لما تخففت عن اخبار مصر وجدتها محتلفة متفرقة فلم يهألي اذ جعلتها أن أجعل
 وضعها مرتباً على السنين اهدم ضبط وقت كل حادثه لاسيما في الاعصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس

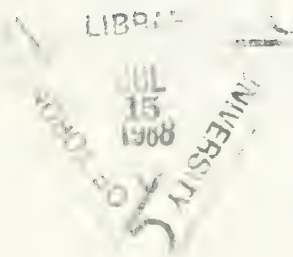


الحمد لله الذي عزف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبح على عبادنا باطنه وظاهره والوالى عليهم من
مزيد الاله منمنة تنظافرة متوازه ونهم في ارضه حينما يظنون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمدون وهدى
قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للفتن في مسارج التدبر والركض بمبادئ الفهوم
وأرشد قوما الى الانقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتقاد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل
مكرمة وفضيلة وقبض لهم قرنا فادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيلة وطبع على قلوب آخرين
فلا يكادون يفقهون قولا ونبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا فقرة ولا حولا ثم حكم على الكل بالقناء
ونقلهم جميعا من دار التبعيض والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسجنهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى
كل عامل منهم عمله وبسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما عدله لا يبال عما يفعل
وهم يستلثون احده سبحانه جدم من علم أنه اله لا يعبد الاياه ولا خالق الخلق سواء حداثة قضى المزيد
من الزمنا ويوالى المن يتخذ الاالا صلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبيه وخليفه سيد البشر
وأفضل من معنى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر
الذى كان نيا وادم بين الماء والطين ورقم اسمهم من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاص الفاخرة الزكية
الى الارحام الطاهرة المرضية حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختمه بالانبياء والمرسلين
وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد
فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواعظ والاذنار
بالرجل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق لقتدى بها واستسلام مذام الفعان
ليرغب عنها اولوا النهى لاجرم ان كانت الانفس الفاضلة به راقية والههم العالية اليه مائلة وله عاشقة
وقد صنف في الامم كثيرا وضمن الاجلة كتبهم منه شأ كبيرا وكانت مصر هي مقطراى وملعب اترابى
وجمع ناسى ومغنى عشيرتى وحامتى وموطن خاصتى وعاشتى وجو جوى الذى ربي جناحى في ذكره وعش
ما ربي فلا تروى النفس غير ذكره لازات مژذذون العلم وآتافى ربي الفطنة والهمم ارغب في معرفة
اخبارها وأحب الاشراق على الاعتراف من آبارها وأهوى مسائله الركبان عن سكان ديارها

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبأقليمها تأليف سيدنا الشيخ
الامام علامة الانام نقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالقريري رحمه
الله ونفع بعلمه
امين

الطبعة الثانية

١٩٨٧



كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرُورِ

تَأَلَّفَ
تَقِيُّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٥ هـ

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة — القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
v.1
c.1
ROBA

كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِحْتِبَائِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرُورَةِ

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ
المتوفى سنة ٨١٥ هـ

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية